دكتور
محمود صالح منسي

الحرب العالمية الثانية







١٩٨٩

تصميم الغلاف : حسام فاروق

الحرب العالمية الثانية

دكتور
محمود صالح منسي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

١٩٨٩

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
تليفون ٣٥٤٢٧١٨

بسم الله الرحمن الرحيم

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

(صدق الله العظيم)

إهـــداء

جرت عادة المؤلفين ان يهدوا كتابهم الى شخص واحد او الى افراد اسرتهم ولكننى سأشذ عن هذا العرف فأهدى كتابى هـــذا الى اكثر من شخص ــ الى مجموعات من الافراد :

* **الى روحى ابى وامى اللذين على امتداد حياتى لم اصادف لتضحياتهما مثيــــلا .**

* **والى ارواح الاساتذة الذين تركوا بصمات على مســـيرتى العلميـــة بدرجات متفـــاوتة وهم حسب الترتيب الزمنى لدخولهم فى حيـــاتى العلمية :**

الاستاذ الدكتور طـــه احمد شرف

الاستاذ الدكتور محمد فؤاد شكرى

الاستاذ الدكتور عبد العزيز الشناوى

* **واخيرا وليس آخرا الى بعض المسئولين فى جامعة الازهـــر الذين وقفوا فى وجه وجودى فى مكانى الصحيح الســـليم ، فاقول لهم ان هذا الموقف من جانبهم لم يحطم نفسيتى بل شحذ همتى الى مزيد من البحث الذى لن اتوقف عنه مادام فى نفس يتردد .**

((فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض))

صدق الله العظيم

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وسائر الانبياء والمرسلين وبعـــد .

فانه منذ بضعة سنوات لفت نظرى انه بحلول أول سبتمبر عام ١٩٨٩ يكون قد مضى نصف قرن على نشوب الحرب العالمية الثانية ، ذلك الحدث الجلل ، الرهيب ، الذى استمر قرابة ست سنوات ، وشـــمل اركـــان المعمورة ، وتسبب فى خسائر بشرية ومادية ومعنوية جسيمة تركت اثارا عميقة على معظم شعوب العالم . وأخذت تراودنى فكرة اعداد دراسة شاملة عن هذه الحرب تخرج للقارىء فى الذكـــرى الخمسين ، وكانت تدفعنى الى كتابة هذه الدراسة عدة دوافع منها ان هذه الحـــرب التى انتهت فى عام ١٩٤٥ وكانت اكثر الحروب التى عرفتها البشرية تخريبـــا قد اسدلت عليها استار النسيان بالنسبة لمن عاصروها ، كما أن الاجيال الحديثة ليست لديها عنها فكرة بالمرة ، أو ربما فكرة غير واضحة ، حتى من يدرسونها من طلاب الجامعات ضمن مقرراتهم فانهم يمرون على هذا الحدث مرورا سريعا دون التعمق فى اسبابها واحداثها ونتائجها ، ودون معرفة الكثير من اسرارها وبالتالى لا تكون لديهم صورة واضحة عنها وعن احداثها والشخصيات التى كان لها دور خـــلالها ، والنتائج التى ترتبت عليها . ومن ثم فان الحرب العالمية الثانية تحتاج الى دراسة خاصـــة كحـــدث قائم بذاته وليس ضمن الدراســـات العامة عن تاريخ العـــالم أو أوربا فى القرن العشرين ، لان هذه الحرب مست حياة الذين هم على قيد الحياة الآن ، وتستمر كذلك لاجيال أخـــرى . واولئك الذين ولدوا عقب انتهاء الحرب ولم يعلموا شيئا عنها وعن احـــداثها ، فهم ايضـــا يحتاجون الى الالمام بها ، كحرب عالمية اسما وفعلا ، اشتركت فيها كتل بشرية ضخمة وترتب عليها خراب شامل وهائل ، ووقعت فيها كثير من التصرفات اللاانسانية من الانسان نحو اخيه الانسان ، بعد أن عميت القلوب وماتت الضمائر .

وقد تناول الكتاب الاجانب موضوع هذه الحرب وكثير منهم نظر اليها

نظرة معينة منحازة لاحد الاطراف ضد الطرف الآخـر ، ومن ثم كانت الحاجة ماسة لدراسة محايدة غير منحازة لقصة هذه الحرب .

ودافع آخر دفعنى الى الكتابة عن الحرب العالمية الثانيـة وهو سبب شخصى ، ولكنه ليس منفصلا تمام الانفصال عن الحرب ، فعندما نشبت الحرب كنت فى الرابعة عشرة من عمرى وحصلت على الشـهادة الابتدائية وانتقلت الى المدرسة الثانوية ، وليست هذه بالسن الصغيرة كما قد يتوقع القارىء قياسا على ابناء العصر الحالى ، بل كان لدينـا درجة كبيرة من الوعى بكافة شئون الحياة رغم قلة وسائل الاعـلام فى ذلك الوقت عما هو متوفر حاليا . ولذلك فانه ما أن اعلنت الحرب حتى فتح باب التطوع فى الدفاع المدنى وانضممت اليه ودرسنا الاسعافات الاولية وطرق اطفاء الحرائق ، ولو اننى وغيرى من المتطوعين لم نمارس هذه التدريبات حيث ان القاهرة ـــ رغم تعدد الغارات عليها ـــ فانها لم تقصف ، وبمعنى ادق لم تقصف الا احياء قليلة ، وكنت اقطن بجوار قلعة صـلاح الدين ، وعلمنا أن الطـائرات المغيرة تتخـذ منها علامة لتحديد موقعها بالنسبة للاهداف ، وكانت المدافع المضادة للطـائرات توجـه قذائفها بالاستعانة بالانوار الكاشفة وكانت البيوت تهتز من طلقات المدافـع ، وقيل لنا وقتئذ ان فى القلعة مدفعا قويا بصـفة خاصـة يطلق عليـه (الشيخة فاطمة) . وكشـاب كان يحلولى ان اقف بجوار النافذة فى الدور الرابع لاشاهد الانوار الكاشفة وهى تطبق على الطـائرات المغيرة التى كانت بدورها تسقط قنابل مغنسيوم تضىء سماء القاهرة كما لو كنـا فى عز النهار ، وكنا نرى فى ذلك متعة ، فقد كانت الروح المعنوية عالية ولم يتسرب الخوف الى النفوس .

وكنا نتابع اخبار الحرب ونتلهف على معرفتها ، ونتسابق الى باعة الجرائد ، ونشعر بالسعادة والشماتة اذا ما انتصر الالمان وهزم الانجليز ، فقد كانوا يحتلون بلادنا ، وكشباب عاطفى متحمس لم نكن ندرك وقتئذ ان الالمان ليسوا افضل من البريطانيين ، وهذا ما ادركناه فيما بعد ، خصوصا وانه لو انتصر المحور ستكون مصر من نصيب ايطاليا موسولينى واعمالها القمعية فى ليبيا المجاورة معروفة . وقد تعاطفنا مع الشخص الذى اغتال أحمد ماهر لأعلانه الحرب على المانيا ، ولم نكن ندرك ان هذا الاعـلان

كان شرطا لدخول هيئة الامم المتحدة التى قد تنصفنا فى قضيتنا مع بريطانيا . وهذا يدل على ان الانسان يجب الا يتسرع فى اصدار احكامه ، ومن هنا جاءت الحكمة فى عدم البحث فى الاحداث التاريخية الا بعد مرور فترة كافية من الوقت .

وفى المدرسة الثانوية كنا نشتغل بالسياسة : الداخلية والخارجية ونخرج فى مظاهرات اذا كانت هناك مناسبة ، ويتبارى الخطباء من الطلبة فى القاء الخطب الحماسية على الطلبة فى فناء المدرسة فى بعض المناسبات مثل ذكرى مصطفى كامل أو محمد فريد أو حادثة دنشواى . وفى الحقيقة لقد كانت المدرسة (الثانوية) كخلية النحل من حيث النشاط ، والمدرسة التى كنت بها هى مدرسة بنبا قادن وهى عتيقة المبنى وفناؤها غاية فى الضيق وهى مازالت قائمة تشغل ادوارها السفلى مدرسة ابتدائية ، ومع ذلك فقد كان النشاط الرياضى والثقافى والمهنى متعدداً ، وفى فسحة الغداء كانت كل مجموعة تمارس نشاطها ، ففى الرياضة : الملاكمة والجمباز ، وكرة السلة ، وسلاح الشيش ، وفى الثقافة جماعة الشعر والخطابة ، وفى المهن اشغال النجارة والجلد والسجاد ، وهذا الكلام أسوقه الى وزير التعليم والمسئولين عن الشباب والرياضة فى بلدنا ، ليعلموا ان المسألة ليست مسألة فناء واسع ولكن المهم هو الرغبة والحماس والتشجيع . وما اجمل القسم المخصوص بالعابه السويدية وملابس تلامذته الموحدة واستعراضاتهم الجميلة .

أما عن التدريس وقتئذ فلا انسى كيف كنا كطلبة نقوم بدور ايجابى فى الدرس ، فيكلف استاذ الرياضيات أحد الطلبة بحل مسألة فى الهندسة على السبورة امام بقية الطلبة ونحن نتابع ونعرف الخطأ والصواب ، ولا انسى كيف كان الدكتور طه شرف استاذ التاريخ يشركنا فى التدريس ونحن فى آخر سنوات المرحلة الثانوية (السنة الخامسة أدبى التى كنا نطلق عليه فصل الوزراء) فيكلف كل طالب باعداد درس فى أحد موضوعات المنهج ليلقيه على زملائه ، واذكر ان موضوع الوحدة الايطالية كان من نصيبى ، ومن اين أحصل على المادة التاريخية ؟ اقترح الاستاذ ان اذهب الى دار الكتب واطلع على كتاب لبسون باللغة الانجليزية فى تاريخ القرن التاسع عشر ، فقد كانت الكتب المؤلفة باللغة العربية نادرة .

فاذا ما انتقلت الى الجامعة (كليــة الآداب ــ قســم التاريخ) استمر نشاطنا السياسى الداخلى والخارجى نجتمع فى الحــرم الجامعى نستمع لخطب زعماء الطلبة ، ونخرج فى مظاهرات (كوبرى عباس) ، ونجتمع لنفكر فى مستقبل بلادنا وكيف يتحقق لها الاستقلال التام والتقدم والازدهار .

أما من ناحية الدراسة فاننا لم نكن نعرف ما هو معروف الآن ويسمى (الكتاب المقرر) باستثناءات قليلة ، أما معظم الاساتذة فانهم كانوا ــ فى أول محاضرة ــ يحددون موضوعات المقرر ومراجعها الموجودة بمكتبة الكلية أو مكتبة الجامعة وكلها باللغات الاجنبية للرجوع اليها والحصول على مزيد من المعلومات والآراء عما ذكره الاستاذ فى محاضرته ، أما ابحاث اعمال السنة فكانت كل مراجعها اجنبية حيث لم تكن هناك مراجع بالعربية فى هذه الموضوعات ، الامر الذى ييسر على طلبة هذه الايام مهمة البحث ، واذكر اننى كتبت بحثا عن النفوذ الاسبانى فى البحر المتوسط فى القــرن السادس عشر وبحثين عن المسالة الشرقية فى القرن الثامن عشر والآخر فى النصف الاول القرن التاسع عشر ، وكل المراجع اجنبية .

ولذلك فاننى وانا أعد دراستى هذه عن الحرب العالمية الثانيــة طافت بخيلتى هذه الذكريات الجميلة التى تصور فترة من اجمل فترات حياتنا ، وكان هذا دافعا لى على كتابة هذا البحث .

والاحداث التاريخية على مــر العصــور اهميتها تكمن فى مــدى الاستفادة منها واستخلاص الدروس التى تفيد فى المستقبل ، وبخاصــة الشعوب واولئك النفر من الساسة والزعماء والقــادة الذين يقــودون شعوبهم فى المعترك الدولى ، وأى حدث قيمته فى الدروس المستفادة منه، وحدث جلل كالحرب العالمية الثانية نجد فيه الكثير من الدروس والعبر ، استفادت شعوب منها وبالتالى استطاعت هذه الشعوب أن توجه قادتها وزعماءها نحو عدم تكرار اخطاء قادة وزعماء الدول فى اثناء الحرب وقبلها، ومن هذه الشعوب الشعب الالمانى والشعب اليابانى ، فقد تحول كل منهما الى الديمقراطية الحقة وليست الزائفة التى تقتصر على الشعارات ، بعد ان جربوا الاستبداد والدكتاتورية واصبح كل من الشعبين مثالا فى التمسك بالديمقراطية وعدم الانحــراف عنها ، واصبحت الدكتاتوريات فى اثنــاء

الحرب في مقدمة الديمقراطيات الآن ، ولا يستطيع رئيس حزب الاغلبية الذى يتولى الحكم أن يستمر فى مركزه اذا ثبت انحراف احد اعوانه ، اذ سرعان ما يترك مكانه ، بل ان الشعب نفسه لا يسمح له بالاستمرار فى مركزه .

وبعد الخراب الذى نزل بهذين البلدين اذا بهما يتقدمان دول العالم اقتصاديا الآن ، ولم يدب اليأس والقنوط الى نفوس افــراد الشعب ، وحدثنى زميل عراقى كيف ان عمال مصانع فولكس واجن للســيارات فى المانيا كانوا يحفرون حفرا فى الارض يخفون فيها اجزاء المصانع بينما كانت الاراضى الالمانية تجتاحها القوات السوفييتية والغربية من الشرق والغرب وبعد انتهاء الحرب وانقشاع دخان المعركة عاد العمال يحفرون الارض ويستخرجون اجزاء الآلات ويعيدون تركيبها وتشغيلها لانتاج أول سيارة بعد الحرب .

ولكننا فى اجــزاء من العالم وبخاصــة فى العالم الثالث نجــد أن لا الشعوب ولا الزعماء استفادوا من دروس الحرب العالميــة الثانيــة ، فمازالت الدكتاتوريات قائمة حتى ولو اختفت وراء قناع زائف للديمقراطية، ومازالت شعوبهم منقــادة لهؤلاء الزعماء كما لو كانوا فاقدى الوعى ، ومازال التأخر والتخلف ضاربا اطنابه فى هذه البلاد رغم ان بها كنوزا من الثروات الطبيعية لا تستطيع استغلالها . ولذلك فاهمية الحرب العالمية الثانية ما حوته من دروس وعبر ، وانه لا يصــح الا الصحيح ، ومهما انتصر الباطل فان الحق لا محالة منتصر فى النهاية ، وأن الامر لا يحتــاج الا الى الصبر والصمود والتماسك والايمان . والحرب العالمية الثانيــة شاهد على ذلك ، فقد انتصر حكم الفرد فى البداية ، وسارت الشــعوب وراء الزعماء المستبدين برأيهم ، وهزم الحق وضــاع ولكن لم يلبث ان انتصر الحق وزهق الباطل ، وسقط الطغاة ، وكانت نهايتهم أسوأ نهاية ولكن بعد ان خربوا بلادهم ، ولولا اننى لم اشأ أن أصدم القارىء لضمنت الكتاب صورة موسولينى وهو معلق من قدميه بعد اعدامه .

والحرب العالمية الثانية فيها دروس لا تفيد الشعوب وعامة الناس وحسب ولكنها تفيد الدبلوماسيين بما فيها من نشاط دبلوماسى ومعاهدات واتفاقيات ، وكذا القادة العسكريين بما فيها من اســتراتيجية وتكتيــك

عسكرى ومعارك واسلحة متنوعة فيها كل ما ابتدع من تحسينات وتطوير حتى ذلك الوقت ، وكل هذا يمكن ان يفيد منه المختصـــون فى الحـــاضر والمستقبل مع مراعاة تغير الظروف بطبيعة الحال.

وقد اقترح على البعض أن اخصص قسما من هذه الدراسة للعالم العربى ، ولكننى فضلت الاقتصار على دراسة الحرب العالمية الثانية ذاتها ونتائجها بوجه عام ، أما أحوال العالم العربى فى اثناء الحرب واثرها على اقطاره فقد تولى بعض الباحثين دراسة هذا القطر أو ذاك مثـــل مصر والعراق ، ومع ذلك ففى النية ــ ان شـــاء الله ــ أن اخصص بعض الدراسات لاثر الحرب العالمية الثانية على بعض الاقطار العربية التى لم تدرس بدرجة كافية مثل سوريا ولبنان وفلسطين ، وبعض اقطار الشرق الاوسط مثل تركيا وايران .

وقد لفت نظرى فى بداية اهتمامى بهذه الدراسة وجمـــع المراجـــع لها كتاب سنايدر : Snyder : Guide to World War II (أى دليل الحرب العالمية الثانية) ولكننى ــ رغم ما به من معلومات مفيدة ــ لم اقتنع بهذه الطريقة لرسم صورة للحرب العالمية الثانية ، حقا لقد عرض لكل شىء عن الحرب : اسبابها واحداثها ونتائجها والشخصيات السياسية والعسكرية التى اشتركت فى أحداثها والمعـــارك التى نشبت وغيرها ، ولكنها غير مرتبة زمنيا ولكنها مرتبة ابجديا مثل المعـــاجم ولذلك جـــاءت دراسته مجزأة ممزقة . ولذلك رأيت أن اجمع بين الحسنيين ، فاوردت دراستى على شكل (عرض تاريخى) فى قســـمها الاول ، أما القســـم الثانى (مذكرات توضيحية واضافية) وفيه تناولت ــ أبجديا ــ بعض الاشخاص أو الاحداث الجانبية التى لم اتعرض لها مطلقا فى العـــرض التاريخى أو أشرت اليها فيه اشـــارة عـــابرة ، وأردت أن اضيف اليها اضافة لم يكن العرض التاريخى مجالها المناسب حتى لا ينقطع السياق والتسلسل ، مثل الجاســـوس الســـوفييتى ســـورج ، وحلقـــة لوسى للتجسس،الجوانب الانسانية عند روميل،غرق الاخوة سوليفان الخمسة معا على السفينة الحربية الامريكية التى كانوا يعملون عليها . ولم اكتف فى المادة العلمية للقسم الثانى بالاستفادة من كتاب سنايدر بل استعنت فيه بمراجع اخرى مثل دائرة معارف الحرب العالمية الثانية ، ودائرة المعارف

البريطانية ، وكتاب بالمر (الدليل التاريخى للقرن العشرين استكمالا للفائدة) .

ومثلما كانت تراودنى فكرة الكتابة عن الحرب العالمية الثانية كانت تشدنى فى الاتجاه المضاد أفكار أخرى : لماذا اكتب ، ولمن اكتب ، فقد تجاوزت سن التقاعد وانا استاذ ولست فى حاجة الى اصدار مؤلفات من اجل الترقية ، فلماذا العناء الذى يصادفه الكتاب والباحثون ، خاصة وأن نسبة القراء فى بلدنا منخفضة للغاية ، فاسعار ضرورات الحياة اصبحت تلتهم الدخول فلا يبقى للتثقف شىء منها ، مع ارتفاع أسعار الطباعة والورق شأنها شأن اسعار السلع الاخرى ، والناشر لا ينشر الا الكتاب الذى يمكن توزيعه على أكبر عدد من الطلاب ، ناهيك عن التهامه النصيب الاكبر من العائد ولا يبقى للمؤلف الا الفتات ، هذا اذا بقى له شىء ، فالدراسات التاريخية الجادة ليست مثل الدراسات القانونية أو التجارية أو الزراعية حيث الطلبة بالآلاف ، وهكذا فان مشكلة الكتاب ومشكلة علاقة المؤلفين والناشرين ، وارتفاع اسعار الطباعة والورق من المشكلات التى تقف فى وجه الثقافة فى مصر .

ورغم هذه المعوقات فان دوافعى للاتجاه نحو الكتابة عن الحرب العالمية الثانية وغيرها أن شاء الله كانت اقوى من المعوقات ، فان التقاعد حسب النظم واللوائح لبلوغ السن القانونية ليس معناه تقاعد العقل والفكر ، بل على العكس أصبحت اشعر اننى اكثر حرية وانطلاقا فى البحث ولذلك فان فى نيتى — اذا قدرت لى الحياة — أن أتبع هذه الدراسة بدراسات أخرى بعضها يتصل بالحرب العالمية الثانية أيضا ، ففيها جوانب لم تدرس دراسة وافية ، وبعضها دراسات أخرى فى التاريخ الحديث والمعاصر للعالم العربى على وجه الخصوص مؤمنا بان العائد الادبى هو الهدف الاول وليس العائد المادى ، فالعلم والتعليم رسالة سيجزينا الله سبحانه وتعالى عنها الجزاء الاوفى .

وفى كتابة هذه الدراسة رجعت الى مراجع ليست بالكثيرة ولكنها ذات قيمة خصوصا وأن بعضها دراسات حديثة تتضمن افكارا وآراء جديدة ورغم ان قائمة المراجع فى نهاية الدراسة تتضمن كل المراجع التى استفدت منها فى هذه الدراسة الا اننى احب ان انوه هنا ببعضها :

باديء ذي بدء احب بل ويجب أن أشير الى كتاب الدكتور محمد كمال الدسوقى : (الحرب العالمية الثانية صراع استعمارى) ، واهمية هـذا الكتاب تكمن فى اعتماده على مصادر المانيـة لأن المؤلف كان يتقن هـذه اللغة ، مثل يوميات الحرب للقيادة العليا الالمانية ، مذكرات بعض القادة الالمـان ، وثائق وزارة الخارجيـة الالمانيـة التى لم تنشر والتى نشرت ومحاكمات نورمبرج .

وكذلك كتاب دكتور شميث Schmidt مترجـم هتلر والذى حوى الكثير من الاسرار التى عرفها المؤلف من خلال قيامه بالترجمة بين هتلر أو وزير خارجيته ربنتروب والزعماء غير الالمان مثل تشمبرلن .

ومن اهم المراجع التى استفدت منها كتـاب Woodward عن « السياسة الخارجية لبريطانيا فى الحرب العالمية الثانية) ولو انه ليس فى حوزتى سوى ثلاثة فقط من أجزائه الخمسة ، واهمية هذا الكتاب أن المؤلف استقى مادته العلمية من الوثائق البريطانية وحسب ، وربط بين هذه الوثائق ، فجاء كتابه كما لو كان وثائق منشورة .

وثمة كتاب آخر يتضمن وثائق أمريكية بكاملها من اعداد Commager (وثائق التاريخ الامريكى ــ الجزء الثانى ــ منذ ١٨٩٨ . ويماثله كتاب Kertesz « وثائق فى التاريخ السياسى للقارة الاوربية) ولو انه وقف عند نشوب الحرب العالمية الثانية فى ١٩٣٩ الا انه كان ذا فائدة جليلة عن فترة ما بين الحربين العالميتين وهى الفترة التى مهدت للحرب العالميـة الثانية .

أما دائرة معارف الحرب العالمية الثانية فهى بانوراما لهذه الحرب . فقد احتوت مجلداتها على الكثير من المادة العلمية ، مع الاهتمام على وجه الخصـوص بالنواحى العسكرية والخرائط التوضيحية الملونـة وكذلك الصور الملونة ، ولذلك كانت مرجعا شاملا فى هذا الموضوع .

وفى الختام ، لقد اجتهدت ، وأرجو أن أكون قد وفقت ، وما توفيقى الا بالله ، « والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

صدق الله العظيم

المعـادى الجـديدة
ربيع الاول ١٤١٠ هـ
اكتـوبر ١٩٨٩ م

دكتـور
محمود حسن صالح منسى

القسم الأول

العرض التاريخي

الباب الأول

أسباب الحرب

الفصل الاول : **تركة فرساى**

معاهدات الصلح
عصبة الامم
التعويضات
نزع السلاح

الفصل الثانى : **تطلعات النظم الجديدة**

الفاشية فى ايطاليا
النازية فى المانيا
العسكر فى اليابان
عملاقان فى الظل :
الولايات المتحدة الامريكية
الاتحاد السوفيتى

عندما انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٨) تنفس الناس الصعداء ، بعد الأهوال التى عانت منها البشرية ، والدمار الذى نزل بالعالم ، لا فرق بين منتصر ومنهزم * . واعتقد الناس أن هذه الحرب « هى الحرب التى سوف تنهى كل الحروب » وانها « سوف تجعل العالم آمنا من أجل الديمقراطية » .

ولكن لم يكد يمضى عقدان على وقف القتال حتى نشبت حرب عالمية ثانية (١٩٣٩ — ٤٥) أشد هولا وأكثر تخريبا وأعمق أثرا من سابقتها ، ومازال العالم يعانى من بعض نتائجها حتى اليوم ، وأدرك الناس أن الفترة التى أعقبت الحرب الأولى لم تكن فى الواقع سوى هدنة طويلة .

وعلى الرغم من أن الشرارة التى اشعلت نيران الحرب العالمية الثانية كانت تتمثل فى النزاع الالمانى / البولندى حول الممر وميناء دانتزج ، الا ان الاسباب الحقيقية والرئيسية كانت أقدم من ذلك ، وترجع فى بعضها الى الحرب العالمية الأولى ذاتها والصلح الذى أعقبها، وترجع فى بعضها الآخر الى اسباب أقدم من ذلك ، حتى لقد اعتبرها البعض امتدادا لمعظم العوامل التى أدت الى الحرب العالمية الأولى .



---

* فقد بلغ نصيب فرنسا من القتلى مليونا ونصف مليون ، والمانيا مليونين ، وبريطانيا مليونا ، والنمسا والمجر ١٫٠٥٠٫٠٠٠ ، الولايات المتحدة ١١٦ الفا ، ايطاليا ٥٣٣ الفا ، روسيا مليونا وثلاثة أرباع المليون ، الصرب ٣٢٢ الفا ، رومانيا ١٥٨ الفا ، الدولة العثمانية ٣٢٥ الفا .

الفصل الأول

تركة فرساى

١ ـ تسويات ما بعد الحرب الأولى :

لقد اعادت تسويات السلام بعد الحرب العالمية الاولى رسم خريطة العالم واوربا بالذات طبقا لخطوط قومية خاصة ، ولم تبال كثيرا بتبنى المصالح العامة للبشرية ، فأبرمت معاهدات « عقابية Punitive » أخذت طابع الانتقام والتشفى عملا بمبدأ « ويل للمغلوب » ، وكانت أبرزها الهدنة التى عقدت مع المانيا فى ١١ نوفمبر ١٩١٨ فى عربة قطار فى غابة كومبيين Compiegne بالقرب من باريس ، ومعاهدة فرساى التى أبرمت مع ألمانيا فى يونيو ١٩١٩ ، حتى لقد ذهب البعض الى القول بان أحد أعضاء الوفد الالمانى فى أثناء توديعه لاعضاء وفود الحلفاء قال « سنراكم مرة ثانية بعد عشرين سنة » . فمنذ ١٨ يناير

١٩١٩ بدأت مفاوضات الصلح مع المانيا فى قاعة المرايا فى قصر فرساى، وهى نفس القاعة التى شـــهدت فى يناير ١٨٧١ مــولد الامبراطورية الالمانية بعد تحطيم الجيوش الفرنسية فى سيدان ، وفى هذه القاعةقدم امراء الـــدويلات الالمانية لولهلم (وليـــام) الأول ملك بروســـيا تاج الامبراطورية الالمانية الموحـــدة ، وانتزعت المانيا من فرنســـا اقليمى الالزاس واللورين اللذين أصبحا جزءا من الدولة الالمانية .

وعومل ممثلو المانيا فى فرساى معاملة ســـيئة ، فلم يسمح لهم بحضور جلسات المؤتمر الا فى شهر ابريل ، وكانوا يقيمون فى مبنى محاط بالاسلاك الشائكة ، وحيل بينهم وبين الاتصال بالوفود الأخرى .

وبمقتضى **معاهدة فرســـاى** تخلت المانيـــا عن الالزاس واللورين لفرنسا ، كما حصلت بلجيكا على يوبن Eupen وماليدى Malmedy ، وحصلت بولنده على بوزن Pozen وبروسيا الغربية ونطـــاق من الاراضى الالمانية يوصلها الى البحر ، عرف « بالمر البولندى Polish Corridor »يفصل بروسيا الشرقية عن بقية المانيا ، كما حصلت بولنده على سيليزيا ، وحصـــلت لتوانيا على ممل Memel ، وكانت النيـــة متجهة لمنح بولنده ميناء دانتزج Danzig الالمانية ولكن لويد جـــورج رئيس الوزارة البريطانية ورئيس الوفد البريطانى عارض ، الى ان تمت الموافقة على اقتراحه بجعل دانتزج مدينة حرة تحت اشراف عصبة الامم ، كمـــا وضع تحت اشراف العصبة أيضـــا اقليم الســـــار Saar على أن تتنازل المانيا لفرنســـا عن انتاج الاقليم من الفحم لمـــدة خمس عشرة سنة ، وبعدها يجرى أستفتاء فى الاقليم لمعرفة ما اذا كان يريد أهله العودة الى المانيا .

وحددت معاهدة فرساى الجيش الالمانى بحيث لا يزيد عن مائة الف ، كما حدد عدد سفن الاسطول الالمانى ، مع دفع تعويضات ضخمة للحلفاء . وبالاضافة الى ذلك تقرر ان تخلى المانيا المناطق الواقعة على الضفة اليمنى لنهر الراين بعرض ثلاثين ميلا من القوات العسكرية ونزع سلاح المنطقة التى يقوم الحلفاء باحتلالها ، وكانت فرنسا تريد فصـــل

هذه المنطقة عن المانيا تماما واقامة دولة مستقلة حاجزة فيها تكون طبعا تحت سيطرة فرنسا . وبالاضافة الى ذلك تخلت المانيا عن مستعمراتها فيما وراء البحار * .

ولم تكن الخسارة مقصورة على مجرد الارض والسكان وحسب ، ولكنها شملت أيضا فى الالزاس واللورين انتاجا سنويا من خام الحديد يقدر بعشرين مليون طن فضلا عن البوتاس ، كما خرجت الملاحة النهرية فى الراين من أيدى الالمان ، واصبحت شلزفيج حاجزا استراتيجيا فى الشمال ، ويوبن ومالميدى فى الغرب ، كما أن المنطقة التى آلت الى بولنده كانت تضم اقليم بوزن الصناعي الى جانب الثروة المعدنية والزراعية ، وكان فقدان حقول الفحم فى سيلزيا العليا لبولنده أشد الضربات التى وجهت الى المانيا ، وكانت مناجم السار تنتج من الفحم قبل الحرب ٥ر١٢ مليون طن . ويمكن القول بأن المانيا خسرت نحو ٥ر١٢ ٪ من مساحتها السابقة ، ١٢٪ من سكانها كانت أغلبيتهم (٥٨٪) يتكلمون اللغة الالمانية ، وفقدت ١٢ — ١٥ ٪ من انتاجها الزراعى ، ١٠ ٪ من صناعتها ، ٧٤ ٪ من انتاجها من خام الحديد (كان انتاج المانيا من الفحم فى ١٩١٣ قد وصل الى ٤٣ مليون طن ، كانت سيليزيا العليا وحدها تنتج نحو ربع هذه الكمية) .

*** جدول بالاراضى التى فقدتها المانيا نتيجة الحرب**

الاقليم	عدد السكان (احصاء ١٩١٠)		المساحة بالميل المربع
الالزاس واللورين	١٫٨٧٤٫٠١٤		٥٦٠٧
السـار	٧١٣٫١٠٥	(احصاء ١٩٢٢)	٧٤٤
يوبن ومالميدى	٦٠٫٠٠٣		٤٠٠
الى بولنده	٣٫٨٥٤٫٩٧١		١٧٨١٦
ممـك	١٤١٫٢٣٨		١٠٢٦
دانتزج	٣٣٠٫٦٣٠		٧٣٩
شمال شلزويج	١٦٦٫٣٤٨		١٥٤٢
جزء من سيليزيا العليا (التشيكوسلوفاكيا)	٤٨٫٤٤٦		١٢٢
المجمـوع	٧٫١٨٨٫٧٥٥		٢٧٫٩٩٦

واذا كانت معاهدات الصلح بعد الحرب العالمية الأولى قد حررت بعض الشعوب الاوربية ومنحتهم كيانا خاصا مستقلا فان هذه الدول اقتطعت اجزاء من المانيا والنمسا والمجر يعيش فيها كثير من الالمان مما ادى الى خلق مجموعة من المشكلات ، فكان فى النمسا أكبر مجموعة من الالمان تعيش خارج المانيا ، وضم النمسا لالمانيا يعطى للاخيرة زيادة فى عدد السكان والتجانس العرقى اكثر مما كانت عليه قبل الحرب العالمية الأولى ، كما أنه سوف يمد حدود المانيا بمسافة تبلغ ثمانين ميلا نحو راس بحر الادرياتيك ، وبتقليص السواحل الالمانية على سواحل بحر البلطيق وبحر الشمال (بضياع دانتزج والمر والمنطقة الممتدة بين ممل ونهر نيمن) ضاعت كتلة من الارض الالمانية لا مثيل لها من حيث الموارد الطبيعية والمهارة البشرية .

كما انه بالاتحاد بين المانيا والنمسا سوف تحيا وتبعث فكرة الجامعة الجرمانية Pan - Germanism ولذلك فان مصممى معاهدة فرساى قرروا الحيلولة دون وحدة النمسا والمانيا Anschluss ، رغم أن التفكير فيها لم ينقطع بل استمر يتجدد .

وفى بولنده دخل نحو مليونى المانى ، وفى تشيكوسلوفاكيا ثلاثة ملايين ونصف المانى . وهذه الاقليات الالمانية كانت سببا فى عدم الاستقرار .

ولم تكن المانيا وحدها هى التى حلت بها هذه النازلة فى مؤتمر الصلح ، فقد أبرمت سلسلة من المعاهدات مع حلفاء المانيا ، فانشطرت امبراطورية النمسا والمجر الى ثلاث دول : النمسا (واهلها المان) ، والمجر (وشعبها من الجنس المجرى) ، وتشيكوسلوفاكيا واكثر من ثلث سكانها لم يكونوا من التشك أو السلوفاك ، ولم يكن يتفق مع حدودها العرقية سوى ١٠٪ من حدودها الدولية ، مما أوجد لدى الشعوب الاخرى حقوقا للمطالبة بالاراضى التى تسكنها أجناس اخرى غير التشك والسلوفاك ، وكان الالمان فى بوهيميا هم أكثر هذه العناصر، ولكنهم لم يمثلوا مشكلات فى البداية بسبب السياسة الذكية التى اتبعتها الحكومة التشيكية برئاسة بنيش Benes ، فقد زودت الالمان بمدارس

المانية ، وتقبل معظم الالمان الأمر الواقع ، بل ان بعض ممثلى الالمان دخلوا الحكومة كوزراء ، الى جانب تشابك المصالح الاقتصادية بين الالمان والتشك فى بوهيميا .

واذا كان السلاف الشماليون من سكان امبراطورية النمسا والمجر فى بوهيميا ومورافيا قد تكونت منهم جمهورية تشيكوسلوفاكيا فقد فقد دخل السلاف الجنوبيون ضمن مملكة الصرب والكروات والسلوفين وبذلك تكونت دولة صربية كبرى هى يوجوسلافيا .

أما المجر فقد أصبحت لهم دولة منفصلة ، وأصبح رومانيو ترانسلفانيا جزءا من رومانيا الكبرى التى ضمت أيضا معظم بوكوفينا ، وأدخلت غاليسيا وجزء صغير من بوكوفينا ضمن بولنده ، وبذلك انخفض عدد سكان امبراطورية النمسا والمجر من واحد وخمسين مليونا قبل ١٩١٤ الى ستة ملايين ونصف فى النمسا وثمانية ملايين فى المجر ، وبمقتضى معاهدة **سان جرمان** مع امبراطورية النمسا انخفضت مساحة النمسا من ١١٦ الف ميل مربع الى ٣٢ الف ميل مربع ، وقبل الحرب كان لها منفذ الى البحر عند تريست وبولا ، وكانت تمتلك كل ساحل دالماشيا ، وكانت — ومعها المجر — تسيطر على أكثر من سبعمائة ميل من مجرى نهر الدانوب .

وبمقتضى معاهدة سان جرمان أيضا ضم التيرول الجنوبى الى ايطاليا ، وفى معاهدة رابالو التى حددت الحدود بين ايطاليا ويوغوسلافيا فى ١٩٢٠ ضمت كل شبه جزيرة استريا التى كانت اجزاء منها ايطالية الى ايطاليا ، وضمت اراضى دالماشيا الى يوغوسلافيا .

أما بالنسبة للامبراطورية العثمانية فقد انتزعت بريطانيا وفرنسا اقاليمها فى الشرق العربى الاسيوى (العراق والشام) لتوضع تحت النظام الاستعمارى فى ثوبه الجديد المعروف بنظام الانتداب ، كما كان من المقرر فى **معاهدة سيفر** Sevres ان الاجزاء التركية فى الاناضول سوف تقسم بين دول الحلفاء ومعهم ايطاليا واليونان ، لولا مقاومة الوطنيين الترك بزعامة مصطفى كمال (اتاتورك) مما أرغم

الحلفاء فى معاهدة لوزان ١٩٢٣ على الجلاء عن الاجزاء التركية .

وهكذا كان مؤتمر الصلح فى باريس فرصــة للانتقام من الدول المهزومة ، وتقسيم الغنائم بين الدول الاربع الكبرى (بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان) ، ولم تكن القسمة عادلة مما أدى الى سخط بعض الدول التى كانت تريد المزيد ، واعادة رسم خريطة جديدة للعالم بحدود مصطنعة وفق مطامعهم دون النظر لأصحاب الحق ، وكانت المعاهدات تقوم على أساس مبدأ حق تقرير المصير Self - Determination طالما أنه كان متفقا مع الاعتبارات الاقتصادية والاستراتيجية والسياسية ، وبذلك بذرت الدول الكبرى المنتصرة بذور السخط والشقاق بين الدول بسبب الحدود والأقليات مما مهد الطريق أمام قيام النظم الفاشية والدكتاتوريات وبالتالى الى نشوب الحرب العالمية الثانية .

٢ ـــ عصــبة الأمم : League of Nations

ولما كان اهتمام الرئيس الامريكى ولسون منصبا على تكــوين منظمة دولية تتولى حل المنازعات بين الدول للحيلولة دون نشــوب حرب مرة أخرى ، فان مؤتمر الصلح وافق بالاجماع فى يناير ١٩١٩ على تكوين عصبة الامم ،ووضع ميثاقها فى ٢٨ ابريل ووافقت عليه الدول ، والى جانب الجمعية العمومية للعصبة والتى كان لكل عضو فيها مقعد واحد ، تكون مجلس العصبة من تسعة أعضــاء : الخمسة الكبــار كأعضاء دائمين (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وايطاليا واليابان) وأربعة أعضاء مؤقتين تختارهم الجمعية العمومية (وكانت أول مجموعة يتم اختيارها تضم بلجيكا والبرازيل واليونان وأسبانيا) ، وفى ١٩٣٣ ارتفع عدد أعضاء المجلس الى أحد عشر .

وقد نص ميثاق العصبة على أن تتبادل الدول الاعضاء المعــونة والحماية ضد العدوان ، وعرض أية منازعات قد تؤدى الى الصــدام للتحكيم او لتسوية قانونية أو لبحث وتقص من جانب المجلس ، كما تقرر ان تسعى العصبة لايجاد حلول لمشكلات نزع السلاح ، وتشكيل محكمة العدل الدوليــة الجديدة وانشاء منظمة العمل الدولية . ولكن رفض

الولايات المتحدة الامريكية التصديق على معاهدة فرساى وبالتالى رفض الانضمام الى عصبة الامم أصاب العصبة بالشلل ، خصوصا ، وان المانيا والاتحاد السوفيتى لم يصبحا عضوين فيها الا لمدة سبع سنوات فقط ، كما انسحبت منها اليابان فى ١٩٣٣ ، وايطاليا فى ١٩٣٦ ، ولذلك لم تكن العصبة دولية بحق ، وهيمنت دولتان فقط هما بريطانيا وفرنسا على العصبة ، وبينما كانت فرنسا تريد استخدام العصبة كأداة للحفاظ على تسويات الصلح ، كانت بريطانيا ترى استخدام العصبة أساسا للتوفيق بين الدول ، وفى الحقيقة لم تكن العصبة — كما يقول أحـد الباحثين — سوى « صالونا لتبادل الاحاديث Talking - Shop » لأن أيا من الاعضاء لم يكن ليضحى بأى قدر من سيادته ومصالحه ، كما ان الدول الكبرى لم تكن لتسمح للعصبة بالتدخل فى تشكيل وتوجيه سياستها، وبالاضافة الى ذلك لم تكن للعصبة أية قوة عسكرية ، وكان عليها أن تعتمد على أعضائها — كل على حدة — فى تنفيذ القرارات التى تصدرها العصبة ضد الدول المعتدية .

لقد نجحت العصبة الى حد ما فى تسوية منازعات ضئيلة بين الدول الصغرى (مثل النزاع بين اليونان وبلغاريا فى ١٩٢٥) ، أو تغليف عنف احدى الدول الكبرى نحو دولة صغرى بكلمات رقيقة (مثلما حدث عندما هاجمت ايطاليا اليونان فى ١٩٢٣) ، ولكن عندما تواجه العصبة حالات امتحان حقيقية فان العصبة تصاب بالفشل ، مثلما حدث فى ١٩٣١ عندما استولت اليابان على منشوريا ، وفى ١٩٣٥ عندما هاجمت ايطاليا الحبشة ، وكان أنصار العصبة يقولون أنها لم تفشل ولكن أعضاءها هم الذين فشلوا فى الامتحان ، فكانت الدول الكبرى تستخدم مبادىء العصبة عن الأمن الجماعى وغيره فى فرض ارادتها على الدول الصغرى ، ولا يعهدون بأمنهم ومصالحهم الرئيسية الى العصبة ، ولا يسمحون للدول الصغرى بان تجرهم الى أعمال لا يرغبونها .



٣ ـ التعويضـات Reparations

ولم تقتصر العقوبات التى فرضت على المانيا وحلفائها على النواحى الاقليمية ، بل كانت هناك عقوبة اخرى مالية تتمثل فى التعويضات ، وقد كانت الحكمة من فرض مبالغ طائلة كتعويضات مستحقة على الدول المنهزمة التى فقدت مستعمراتها وأسواقها موضع انتقاد بعض الكتاب لدرجة ان رجل الاقتصاد كينيس Keynes استقال من الوفد البريطانى فى لجنة التعويضات احتجاجا ، بعد ان رفض اقتراحه بالاكتفاء بمليارين من الجنيهات كتعويضات حتى لا ينهار اقتصاد المانيا وأوربا ، ولكن فرنسا على وجه الخصوص وكذلك بلجيكا كانتا تريان أن ما حل ببلادهما من خراب يفوق ما حل بأى بلد آخر ، وقد قدرت لجنة التعويضات مبلغ ستة مليارات وستمائة مليون جنيه فى ابريل ١٩٢١ بخلاف الفوائد ، وقد تم دفع قسط أول قدره خمسون مليونا ، ولكن التضخم المالى فى ١٩٢٢ دفع المانيا الى التوقف عن الدفع ، وحصلت على الموافقة على تأجيل دفع الاقساط المستحقة ، مما حدا بفرنسا لان تقرر الحصول على التعويضات بنفسها ، وفى يناير ١٩٢٣ أقدمت فرنسا على خطوة « متهورة » باحتلال اقليم الرور ، الأمر الذى جعل بريطانيا ذاتها تحتج بشدة ، ناهيك عن ازدياد حقد الالمان الذى يتمثل فيما قاله فريدريش ايبرت Ebert رئيس المانيا خلال زيارته لكاسلروه بعد اقتحام الفرنسيين لاقليم بادن ، فقد أعلن ايبرت « ان الضربة التى وجهت الينا هنا تستهدف أعظم شىء استنقذناه من الحرب والانهيار ، انها تستهدف وحدة الرايخ ، ونحن مقتنعون بان هذه الضربة سوف نتجنبها بالارادة القوية والولاء التام من شعب بادن ، أن كل المانى لديه الان الايمان الذى لا يتزعزع بأنه ابن شعب واحد ، وفرد فى رايخ واحد ، وان العنف الاجنبى لا يمكن أن يفصم العرى التى نسجها الجنس واللغة والثقافة طوال تاريخ حافل ... اننا اذا استجمعنا كل قوانا فى هذه الايام الحاسمة فاننا سوف نصد كل الهجمات الموجهة الى كياننا القومى » .

أما الباحثون المحايدون فقد اعتبروا انه باحتلال فرنسا للرور فانها

لم تتسبب فى الاضرار بنفسها وحسب ، ولكن بكل أوربا ، فقد أساءت هذه الخطوة الى مركز فرنسا وهيبتها ، وأدت الى اعادة توحيد المانيا بشكل لم يسبق له مثيل منذ الاسابيع الأولى من الحرب ، وأظهرت ان فرنسا أصبحت أكثر خوفا من عدوها المهزوم أكثر مما كانت عليه فى سنة ١٩١٤.

كما ان احتلال الرور أدى الى استكمال تدهور المارك الالمانى مما أدى بالتالى ليس فقط الى كساد وانهيار التجارة وافلاس المؤسسات ونقص المواد الغذائية فى المدن الكبرى والبطالة ، بل الى نتيجة أخرى فى منتهى الخطورة أثرت على كل فرد فى المجتمع ، فان مدخرات الطبقة الوسطى والعائلات أبيدت بضربة واحدة ، وضعفت القوة الشرائية ، وكانت نتيجة هذا التضخم تقويض أسس المجتمع الالمانى بطريقة لم تستطع تحقيقها الحرب أو معاهدة فرساى ، لان التضخم لم يدمر الممتلكات والاموال وحسب بل قضى أيضا على الايمان بالملكية ومعنى الاموال ، ومن ثم فان العنف الذى شجب به هتلر النظام الفاسد الذى يسيطر عليه اليهود والذى سمح بحدوث كل ذلك ، ومرارة هجماته على معاهدة فرساى وعلى حكومة الجمهورية التى قبلتها ، هذا العنف وجد صدى فى بؤس ويأس طبقات واسعة من الامة الالمانية .

ولكن هدف بوانكاريه Poincaré من هذه الخطوة لم يكن الحصول على التعويضات المستحقة وحسب ولكن أيضا بسبب رغبته فى السيطرة على اقليم الرور الذى يحتوى على ٨٠٪ من اجمالى انتاج الفحم فى المانيا ، ١٠٪ من عدد سكانها ، وبذلك تصبح فرنسا أقوى دولة صناعية فى أوربا ، وفى الوقت نفسه تتحطم المانيا كدولة ، ويتضاءل نفوذ بريطانيا فى أوربا ، ذلك ان فرنسا — رغم بنود فرساى — كانت لا تزال تفتقد الشعور بالأمن والامان ، وكانت تتوقع ان المانيا لا بد وأن تثأر لهزيمتها واذلالها فى يوم من الايام ، ولذلك كانت فرنسا متمسكة بدفع أقساط التعويضات ، ثم أقدمت على احتلال الرور كوسيلة لاضعاف المانيا فلا تقوم لها قائمة ، حتى تؤمن فرنسا نفسها ضد أى هجوم محتمل من جانب المانيا ، اذ كان الفرنسيون يعتقدون أن المانيا لم تسحق بما فيه الكفاية ومن ثم فانه من الممكن أن تبعث من جديد .

وازاء توقف المانيا عن دفع التعويضات تكونت لجنة برئاسة المالي الامريكي تشارلز دوز Dawes في ابريل ١٩٢٤ وضعت تقريرا عن مشكلات المانيا الاقتصادية عرف باسم ((**مشروع دوز**)) لتقديمه الى لجنة التعويضات ، واقترح المشروع أن تدفع المانيا اقساطا سنوية محددة القيمة من التعويضات ، مع اعادة تنظيم البنك الالماني حتى يستقر المارك على قاعدة من الذهب ، على ان يدعم بقروض من البنوك الامريكية لالمانيا،وفي الحقيقة فانه حتى ١٩٣٢ كانت المانيا قد سددت ستة مليارات من الدولارات ولكن هذا كان نظريا على الورق وحسب ، حيث انها كانت قد حصلت من القروض الامريكية وغيرها على أكثر من هذا المبلغ ، ومع ذلك فقد ظلت التعويضات شوكة تؤلم الالمان حتى عندما توقفوا عن الدفع .

ورغم أن المانيا بهذا كله أصبحت أمة لا حول لها ولا قوة ، مهزومة، عزلاء السلاح ، جائعة ذليلة بسبب قبولها مضطرة لما فرض عليها ، ومع ذلك فقد كانت فرنسا غير قانعة بذلك ، اذ كانت ترى أن المانيا لم تتحطم ولم تتفكك ، وان عصبة الامم لا توفر الأمن ، مما جعل القلق يستبد بفرنسا التي استمرت الهواجس تنتابها من المانيا كمصدر لخطر يتهددها ويهدد أمنها وسلامتها ، مما دفعها للسعي لتوفير الأمن ضد أي هجوم وذلك عن طريق سلسلة من المحالفات مع الدول التي قامت على انقاض الامبراطوريات القديمة منها الاتفاقية الفرنسية / البولندية (فبراير ١٩٢١) .

ثم عقد مؤتمر في لوكارنو في سويسرا في خريف ١٩٢٥ بقصد تخفيف التوتر الدولي ، وترتب عليه ابرام سلسلة من الاتفاقيات عرفت باسم ((**نظام لوكارنو** Lucarno System)) وقعت جميعها في أول ديسمبر ١٩٢٥ وكانت أهم هذه الاتفاقيات بين فرنسا وبلجيكا والمانيا بضمان بريطانيا وايطاليا ، ومنها ضمنت الحدود بين المانيا وكل من فرنسا وبلجيكا ، ومنطقة الراين منزوعة السلاح ، كما وقعت المانيا اتفاقية تحكيم مع بولنده واخرى مع تشيكوسلوفاكيا وثالثة مع بلجيكا ورابعة مع فرنسا .

ومن الناحية النظرية فان هذه الاتفاقيات أبعدت احتمال وقوع هجوم المانى فى المستقبل القريب ، ومع ذلك فان فرنسا لم تطمئن ، فدعمت معاهدتها الدفاعية المعقودة مع بولنده فى ١٩٢١ ، كما ابرمت معاهدة مماثلة مع تشيكوسلوفاكيا . وقد أحيا نظام لوكارنو الآمال ، وحظى بترحيب باعتباره احدى العلامات البارزة فى الدبلوماسية الاوربية، وتحدثت عنه الصحف كثيرا ، وأطلقت عليه عبارات وردية مثل « روح لوكارنو » و « شهر عسل لوكارنو » ، واعتبر انتصارا لوزراء الخارجية الثلاثة : الفرنسى بريان Briand والالمـــانى ســـترسمان Stresemann والبريطانى أوستن تشمبرلن A. Chamberlain ، الذين كانوا جميعـــا يسعون من أجل فترة من التعاون الدولى القائم على أســـاس الوفاء بمعاهدات الصلح . وعلى اية حال فان لوكارنو كانت تعبيرا عن تزايد الثقة وتحسن العلاقات فى الغرب ، ولكن أوربا الشرقية كانت تكـــره المعاهدة ، خصوصا عندما أكد أوستن تشمبرلن أن الممر البولنـــدى « أمر لا يجعل الحكومة البريطانيـــة تضحى من أجله بعظام جنـــدى بريطـــانى » .

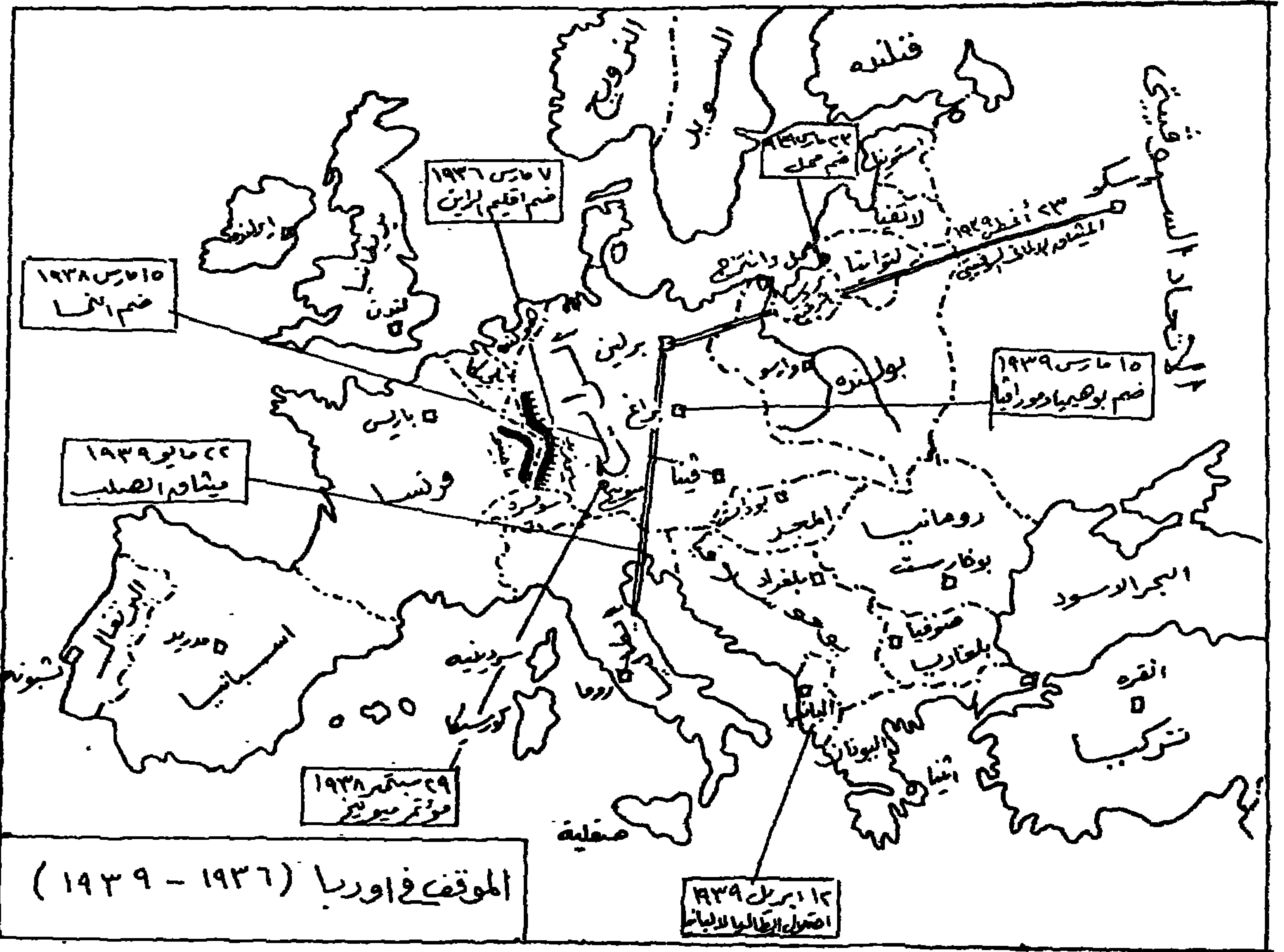
كما كانت لوكارنو تمهيداً لدخول المانيا عصبة الامم فى سبتمبر ١٩٢٦ ، وقد ذكر دابرنون D' Abernon ســـفير بريطـــانيا فى برلين (١٩٢٠ — ٢٦) فى مذكراته عن شهر يناير ١٩٢٦ ان المانيا قررت ان تتقدم بطلب لدخول عصبة الامم ، على أساس ان المانيا وهى عضـــو فى العصبة يمكنها ان تجعل صوتها مسموعا أكثر من ذى قبل ، ولكن كانت هناك معارضة قوية فى الرايخستاج ومن ثم لم يتم دخولها العصبة الا فى سبتمبر .

وبذلك وبمضى عام على تطبيق لوكارنو بدأ عهد جديد من التطور السلمى بالنسبة لاوربا ، وهدأت روح الحـــرب ، وكما يقول الســـفير البريطانى فى برلين أن العداوة بين بريطانيا والمانيا قد هدأت ، بدليل أن بريطانيا سارت الان محكمة وضامنة للتكامل الاقليمى لفرنسا ولالمانيا أيضا ، كما انه عن طريق النفوذ البريطانى صار لالمانيا مكان فى جنيف « يرضى الكرامة الالمانية » .

كما ترتب على لوكارنو عقد « **ميثاق كيلوج / بريان** » "Kellog / Briand" أو ما يعرف « بميثاق باريس » فى أغسطس ١٩٢٨ . وقد نشأت فكرة هذه الاتفاقية فى ابريل ١٩٢٧ عندما اقترح بريان وزير خارجية فرنسا على كيلوج وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية أن تضع الدولتان انموذجا باصدار بيان بتجريم الحرب ، وقد عارض كيلوج فكرة الاتفاقية الثنائية وألح من أجل توسيع نطاق الميثاق وكانت النتيجة ميثاق كيلوج / بريان الذى أعلنت فيه الدول التسع المجتمعة فى باريس أنها تدين الالتجاء الى الحرب لحل المنازعات الدولية ، وتشجب الحرب كوسيلة تستخدمها السياسة الوطنية فى علاقاتها مع الاخرين ، وموافقتها على الا تلجأ فى تسوية وحل كل المنازعات أيا كانت الا الى الوسائل السلمية ، وقد انضمت الى الميثاق ست وخمسون دولة أخرى ، وقد اعتبر الميثاق خطوة كبيرة الى الامام فى تسوية المنازعات خاصة وانه لم يكن بين الدول الموقعة المانيا وحسب ، بل أيضا دولتان كبريان أخريان رغم أنهما لم يكونا عضوين فى عصبة الامم وهما الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى .

ولكن الميثاق رغم شجبه للحرب لم ينص على معاقبة المعتدى ، ولذلك فقد كان — فى نظر البعض — لا يزيد عن طبل أجوف ، فكان — شأنه شأن لوكارنو — ذا منظر جميل على الورق وحسب ، خصوصا وان تزايد وتصاعد الوطنية السياسية فى العقد التالى جعله كأن لم يكن ، ولذلك فان جيران المانيا — وبخاصة فرنسا — سرعان ما اكتشفوا عيوب هذه الوثيقة ، ولم تكن فرنسا تميل لوضع ثقتها فى النوايا الحسنة من جانب الآخرين ، ومن ثم فانها استمرت فى تدعيم المحالفات « ضد المانيا » .

ولما كانت يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا قد أبرمتا منذ ١٩٢٠ تحالفا عرف باسم « **الوفاق الصغير** Little Entente » انضمت اليه رومانيا ، فقد انضمت اليه أيضا فرنسا التى اكدت تحالفها مع بولنده ، وبذلك مدت فرنسا ارتباطاتها نحو الجنوب الشرقى ، ومن الناحية النظرية البحتة تكون فرنسا قد أقامت حاجزا دبلوماسيا ضد هجوم المانيا فى أى اتجاه ، الا أنها — فى الحقيقة — جعلت من المحتمل جدا أنه اذا قامت المانيا بأية توسعات فى أى مكان فان هذا سيؤدى الى جر فرنسا



المحالفات بين الدول الاوربية من اجل الأمن

وتورطها فى حرب أخرى ، الأمر الذى كانت هذه المحالفات تهدف الى تجنبه .

وقبل أن ينقضى عقد واحد على نهاية الحرب التى كان من المفروض أن تنهى كل الحروب ، وبعد كل الجهود فى سبيل التسويات والضمانات والتحالفات والمعاهدات وأنظمة الدفاع المتبادل والمشترك كانت أقطار أوربا لا تزال تواجه المشكلة الاخرى الكبيرة وهى مشكلة :

٤ ــ نزع السلاح : Disarmament

لقد فرضت كل من الهدنة فى نوفمبر ١٩١٨ ومعاهدة فرساى ١٩١٩ على المانيا نزع سلاحها بشكل مؤثر وفعال ، فتقرر الا يزيد جيشها على مائة الف رجل وهذا ما أرضى الفرنسيين ، والا يتكون اسطولها البحرى من اكثر من ست ثلاثين سفينة ذات حمولة معينة وتخلو من الغواصات والسفن البحرية الحديثة وهذا يرضى بريطانيا ، كما تقرر عدم السماح لألمانيا بتكوين قوة جوية ، أو اقامة منشآت عسكرية حتى مسافة ثلاثين ميلا من الضفة الشرقية لنهر الراين .

ولكن الألمان استطاعوا التحايل على هذه القيود ، وكان ضباط الحلفاء المسئولون عن الاشراف عليها يسمحون بل « ويشجعون » الالمان فى بعض الاحيان على تكوين تشكيلات عسكرية . وقد كان من المفروض أن نزع سلاح المانيا جزء من نزع عام للسلاح بعد الحرب العالمية الأولى حيث ثبت أن سباق التسلح كان أحد الأسباب الرئيسية للحرب ، وكانت هناك ــ بعد الحرب ــ دعوة وحركة قوية للتخلص من الاسلحة ومقاومة صناعها « تجار الموت » وهذه الدعوة أدت الى عقد سلسلة من المؤتمرات، ربما كان أشهرها **مؤتمر واشنطون فى** ١٩٢٢ ، الا أن حركة نزع السلاح فى هذه المؤتمرات تركزت على القوة البحرية ، ولعل هذا يرجع الى أن زعماء المؤتمر هم بريطانيا والولايات المتحدة وكلاهما دولة بحرية ، وقد عقد مؤتمر واشنطون لان بريطانيا كانت فى سباق بحرى مع الولايات المتحدة ، بعد أن أدركت بريطانيا أن الولايات المتحدة بدأت ــ بعد الحرب ــ برنامجا لبناء سفن كبيرة ، وتخوف البريطانيون على أساس أنهم لم يهزموا

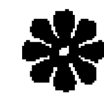
المانيا لكى يصبحوا متخلفين عن الولايات المتحدة ، ومن ثم عقد مؤتمر واشنطون الذى دعيت اليه كل الدول البحرية الرئيسية ، ولكنه لم يحرز الا نجاحا ضئيلا ، فقد تمت الموافقة على أن تكون نسبة حمولة السفن الحربية على النحو التالى ٥ : ٥ : ٣ للولايات المتحدة وبريطانيا واليابان على التوالى ، أما ايطاليا وفرنسا فقد كانت نسبة كل منهما ١٫٧٥ .

وفى ١٩٢٧ توقفت لجنة الاشراف المتحالفة عن مراقبة المانيا ، ومن ثم عقد **مؤتمر بحرى فى لندن ١٩٣٠** ولكن لم يتحقق فيه الكثير ، فقد كان لبريطانيا والولايات المتحدة واليابان متطلبات تحتاج الى مستويات ونوعيات مختلفة من السفن ، أما الوفد السوفيتى برئاسة مكسيم لتفينوف Letvinov قومسيير (وزير) الشئون الخارجية فقد اقترح نزعا كاملا وفوريا للسلاح بالنسبة لجميع الدول ، ولكن هذا الاقتراح رفض .

وفى سنة ١٩٣٠ أيضا قامت لجنة من عصبة الامم بوضع مشروع تمهيدى لخطة عامة لنزع السلاح ، ولكن المشروع أبقى على كل المعاهدات السابقة الخاصة بتحديد الاسلحة دون مساس ، كما أن الفرنسيين أصروا على أن يتضمن المشروع معاهدة فرساى وما بها من قيود على تسليح المانيا ، وكان معنى هذا عدم المساواة بين الدول وبالتالى لن يكون هناك نزع سلاح حقيقى .

وفى الفترة بين ١٩٣٢ ، ١٩٣٤ اجتمع مندوبو ستين دولة فى **مؤتمر جنيف لنزع السلاح** تحت اشراف عصبة الامم ، وكان من بينهم مندوبو دول ليست أعضاء فى العصبة مثل الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، واستمرت اجتماعات المؤتمر خمسة شهور خلال ١٩٣٢ . وثمانية شهور خلال ١٩٣٣ ، واسبوعين فى ١٩٣٤ ، وقد فشل المؤتمر لاسباب منها اصرار الفرنسيين على ضرورة وضع خطة للامن الجماعى قبل نزع السلاح ، كما أن التوتر الدولى تصاعد نتيجة وصول هتلر الى الحكم فى المانيا فى ١٩٣٣ ، وقد انسحبت المانيا من مؤتمر نزع السلاح فى اكتوبر ١٩٣٣ ، وبذلك لم يسفر عن أى اتفاق .

ولم يلبث أن تحول الامر من مسعى لنزع السلاح الى مسعى لاعادة التسليح وزيادته وتقويته ، ففى ١٩٣٣ وصل عدد افراد جيوش العالم الى سبعة ملايين رجل ، وحمولة الاساطيل الى ثلاثة ملايين طن ، والقوة الجوية الى أربع عشرة الف طائرة وانفقت على التسليح أربعة مليارات دولار ، وفى ١٩٣٨ (عام ميونيخ) ارتفعت هـذه الارقام على التوالى الى عشرة ملايين رجل ، وثمانية ملايين طن بحرى ، وخمسين الف طائرة حربية ، وسبعة عشر مليار دولار ، وكان الجـيش الفرنسى وحده يضم ثمانمائة الف رجل الى جانب خمسة ملايين ونصف مليون من الاحتياطى المدرب ، فى الوقت الذى بلغ فيه تعداد الشـعب الفرنسى أربعين مليونا ، وفى كل مكان كان الناس يخشون الحرب ونتائجها ، ومع ذلك فقد كانوا يشعرون بأنه من الضرورى الاستعداد لها ، خصوصا فى ظل مناخ نفسى جعل الكثيرين ممن عاشوا أهوال الحرب العالمية الأولى ، وأعلنوا وقتها انهم لن يؤيدوا حربا اخرى تحت اى ظرف من الظروف ، سرعان ما نسوا ، واخذوا يبثون فى أبنائهم ذكرياتهم عن ميادين القتال والبطولة وعظمة النصر وعدم قبول الهزيمة .



الفصل الثانى

تطلعات النظم الجديدة

فى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الاولى ظهر عدد من النظم الشمولية Totalitarian الدكتاتورية ، فالى جانب النظام الشيوعى فى روسيا السوفيتية ظهرت الفاشية فى ايطاليا والنازية فى المانيا والحكم العسكرى فى اليابان ، وكان لكل من هذه النظم أهداف استراتيجية تتعارض مع بعضها البعض ، كما أنها تتعارض مع تسويات ما بعد الحرب وسياسة الديمقراطيات وبخاصة بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة ، وأنحت الدكتاتوريات باللائمة على الديمقراطيات باعتبار الأخيرة هى المسئولة عن الكارثة الاقتصادية التى نزلت بالعالم ، واعتبرت ان « النظام الشمولى هو النظام الاصلح فى عالم التقنية ، نحن نركب موجة المستقبل » .

الفاشية فى ايطاليا :

استطاعت ايطاليا فى السبعينيات من القرن التاسع عشر أن تفوز بالوحدة بفضل السياسة الحكيمة الرشيدة التى أرسى قواعدها السياسى الايطـــالى كافور Cavour وظلت متبعة بعد وفاته الى أن تم ضم روما فى ١٨٧٠ ، وبذلك استكملت ايطاليا وحدتها ، وقد كان لكافور فضل آخر ألا وهو ارساء النظم البرلمانية ، الا أنه رغم توحيد ايطاليا فقد كانت أمامها صعوبات ومشكلات اجتماعية واقتصادية لم تنجح النظم البرلمانية فى حلها ، لان الروح الدستورية لم تكن قد انتشرت بين أفـــراد الشعب الايطالى فى ذلك الوقت ، لان الامر لا يحتاج فقط الى دستور مكتوب ولكنه يحتاج أيضا الى ناخبين واعين ، وقادة وزعماء مستعدين للعمل من أجل الصالح العام بالتفانى فى خدمة الوطن وأهدافه ، ولا تقتصر مهمتهم على الخطب الرنانة ، ولكن ايطاليا كان ينقصها هذا الوعى ، فقد فســـدت الحياة النيابية لكثرة الاحزاب واحتدام المناقشات بينها مما شغلها عن التفكير فى الاصلاح ، خاصة وان مشكلة الفقر كانت تتفاقم بسبب زيادة السكان عاما بعد عام ، ولم يكن فى استطاعة ايطاليا أن تحرز تقدما سريعا فى مجال الصناعة بسبب نقص الحديد والقوة المحركة .

وفى الحرب العالمية الأولى انضمت ايطاليا الى الحلفاء على أمل أن يساعدها ذلك على تحقيق أمانيها السياسية (ايطاليا التى لم تضم Italia Irredenta) ، وعلى الرغم من انتصار الجانب الذى انحـــازت اليه ، وتحملها خسائر فادحة بشريا وماليا ، فان حلفاءها لم يعترفوا لها بكل ما كانت تطالب به على الساحل الشرقى لبحر الادرياتيك خصوصا ، حتى لقد قامت جماعة من الشباب الايطالى بزعامة الشاعر جابرييل دانزيو D'Annunzio فى عـــام ١٩١٩ بالاســتيلاء على ميناء فيومى Fiume التى كان الايطاليون يعتبرونها أرضا ايطالية ، وكان مؤتمر الصلح لا يزال يناقش مشكلتها ، ولكن احتلال الايطاليين لفيومى لم يستمر طويلا ، فقد توصلت يوغوسلافيا مع الحكومة الايطالية فى نوفمبر ١٩٢٠ الى حل للمشـــكلة فى معـــاهدة رابالو Rapallo الاولى ، واخرجت الحكومة الايطالية قوات دانزيو من فيومى رغم احتجاج الوطنيين الايطاليين الذين

اعتبروا هذا التصرف من حكومتهم خضوعا للدول ولبريطانيا بالذات .

كما صار الايطاليون ناقمين على الحلفاء الذين لم يعطوا ايطاليا الا نصيبا ضئيلا من الاسلاب لا يساوى ما قدموه من تضحيات ، خصوصا وان الحرب خلفت آثارا سيئة فى ايطاليا حيث ارتفعت أسعار المواد الغذائية وازدادت الضرائب ، وتدهورت التجارة الداخلية والخارجية ويرجع ذلك الى عجز الحكومات الايطالية عن تحويل الاقتصاد الايطالى من اقتصاد حرب الى اقتصاد سلم ، فكثرت الاضرابات وأعمال التخريب ، كما كانت سنة ١٩٢٢ أسوأ السنوات بسبب نقص المحاصيل الزراعية .

ورغم ذلك لم يحدث انهيار ، فقد أمكن سداد الديون عن طريق فرض ضرائب باهظة ، وقبل وصول موسولينى الى الحكم كان قد أمكن التغلب الى حد كبير على المشكلة الاقتصادية ، وبعد أن كان متوسط العجز فى الميزانية فى السنوات الأربع ثمانية عشر مليار ليرة هبط فى ميزانية ١٩٢٢/٢٣ الى ثلاثة مليارات ، وقد استغل موسولينى ذلك ونسب الفضل الى نفسه ، مدعيا أنه بمعجزة أنقذ ايطاليا من الافلاس ، ومنذ ١٩٢١ — ولأول مرة منذ ١٩١٥ — لم تعد ايطاليا فى حاجة الى قروض ، ولذلك فان كثيرا من الباحثين يذهبون الى القول بان « الازمة السياسية وليست الازمة الاقتصادية هى التى أوصلت موسولينى الى الحكم » .

فقد تميزت الحقبة التى أعقبت الحرب بالفوضى والاضطراب فكثرت الفتن وتعددت الاغتيالات السياسية ، وتعاقبت على الحكم وزارات ضعيفة قصيرة الأجل (خمس وزارات فى أربع سنوات) ، غير مستقرة ، تستقيل لأتفه الأسباب ، ولم تكن لأى منها سياسة مرسومة ، وأخذت الاشتراكية المتطرفة تنتشر بين الجماهير وينزع بعضهم الى الشيوعية ، فكثرت المظاهرات والاضطرابات التى كثيرا ما كانت تقترن بسفك الدماء ، وضعفت هيبة الحكومة لفشلها فى السياسة الخارجية ، فقد كان لحكومة أورلاندو Orlando مطالب أثارت المتعصبين الايطاليين واعتبرها زعماء الحلفاء وبخاصة ولسون مبالغا فيها ، كما أن الحكومة فشلت فى كسب صداقة جارتها الجديدة يوغوسلافيا ، فسقطت حكومة أورلاندو فى يونيو ١٩١٩ .

وهكذا كانت الظروف التى تعيشـــها ايطاليا تربة خصبة صالحة لنمو الحركات الفاشية والشيوعية ، فالطبقات الحاكمة فقدت سلطتها ، والطبقات الوسطى تخشى على ممتلكاتها وامنها فى مواجهة الفوضى ، والجنود المسرحون كانوا على استعداد للانخراط فى الفصائل الفاشية التى كونها موسولينى عندما أقام حركته فى ميلان فى مارس ١٩١٩ رغم أن الفاشية لم تصبح حركة شعبية الا بعد أن وصلت الى السلطة .

وفى انتخابات ١٩١٩ كانت الاحزاب هى :

١ ـــ الاشتراكيون وهم اكبر حزب .

٢ ـــ الديمقراطيون المسيحيون

٣ ـــ احرار جيوليتى Gioletti وكانوا يفضلون موسولينى على الاشتراكيين .

كما كانت الكنيسة تفضل فصائل موسولينى كحلفاء ضد الاشتراكية . ولم يكن الاشتراكيون من ناحيتهم يقبلون التعاون مع الاحرار أو مع الديمقراطيين المسيحيين .

وفى هذه الانتخابات هزم الفاشست وبدا كما لو لم يعد لموسولينى أى مستقبل سياسى ، ولكنه لم يلبث ان انتعش وذلك بالتخلى بسرعة عما تبقى لديه من افكار اشتراكية متخذا الخط الوطنى الذى يتمثل فى استيلاء داننزيو على فيومى ، واصبحت فصائل داننزيو المثـــل لذوى القمصان السوداء التى كونها موسولينى فانضم اليها كثيرون منهم . ووجه موسولينى اتباعه المسلحين للهجوم عـــلى الاشتراكيين والحزب الشيوعى الجديد الذى تكون من متطرفى الاشتراكيين فى يناير ١٩٢١ .

وفى يونيو ١٩٢٠ عاد جيوليتى الى الحكم ورفض الاشتراكيون التعاون معه ، وأدت اقتراحاته فى سبتمبر ١٩٢٠ باصلاح ضريبى الى تهديد الاثرياء والكنيسة ، وسحب الديمقراطيون المسيحيون تأييدهم له ، فأجرى انتخابات جديدة فى مايو ١٩٢١ متحالفا مـــع الفاشست ، وكانت

السلطات تغض النظر عن هجمات واعتداءات الفاشست على الشيوعيين والاشتراكيين بل والديمقراطيين ، وقد أدت هذه الانتخابات الى جعل الفاشية محترمة ، ودخول موسولينى الى البرلمـــان .

واحس الناس بالحاجة الى حكومة قوية تنقذ البـــلاد من وهدتها وتحميهم من الفوضى والاشتراكية ، وتدبر العمل للعاطلين . وراود نفس الشعور المثقفين والشباب وأرباب المهن ، وعموما فقد كانت جميع فئات الشعب الايطالى تتطلع الى عهد جديد وزعيم قوى يقبض على مقاليد الامور ويدير دفة الحكم بيد قوية ويوجه سياسة البلاد وجهة قومية .

وفى هذه الفترة وفى ظل هذه الظروف السيئة التى خيمت على ايطاليا ظهر موسولينى * فوجدت فيه ايطاليا الزعيم الذى كانت تتطلع اليـــه .

كان موسولينى قد نظم حزبا جديدا مقره مدينة ميلان وأطلق عليه اسم الحزب الفاشى Fasci ** ، وانضم الى صفوف الحزب كل ناقم على النظام القائم من عمال متعطلين وجنود مسرحين ومقعدين ، ومثاليين ساخطين ، ومغامرين رأوا فى هذه الحركة فرصة لكسب المال والسلطان ،

---

* ولد فى اسرة بسيطة وتلقى جانبا من التعليم ، وعرف بتطرفه فى الاشتراكية ومعاشرته للفوضويين وكان له نشاط ثورى مما أدى الى سجنه عدة مرات ، ثم اشتغل بالصحافة ورأس تحرير صحيفة « افانتى Avanti » لسان الحزب الاشتراكي الايطالى ، وفى أثناء الحرب العالمية الاولى تغلبت فيه الروح القومية على النزعة الاشتراكية وفصل مـــن الحزب ، وعمل فى صحيفة أخرى هى « الشعب الايطالى "Il Popolo d'Italia" ويقال ان فرنسا كانت تدعم هذه الصحيفة ماليا حتى تستمر فى الدعوة لدخول ايطاليا الحرب الى جانب الحلفاء . واستمر فى العمل فى الصحافة بعد تسريحه من الجيش ١٩١٧ لاصابته بجرح ، واخذ نجمه فى الصعود وبرز كزعيم لبراعته فى الكتابة والخطابة وعباراته الحماسية التى تستحوذ على مشاعر وعواطف المستمعين .

** مأخوذة من الكلمة اللاتينية Fasces التى كانت تطلق على حزمة العصى التى كانت تحمل أيام الرومان فى الاحتفالات الرسمية رمزا للاتحاد والقوة ، فاتخذ الفاشيون الطليان هذا الرمز شعارا لهم والقمصان السوداء رداء رسميا .

ولذلك ، ونظرا لأن كبار الملاك وأصحاب المصانع والاغنياء كانوا يوجسون خيفة من نجاح الحركة الاشتراكية المتطرفة ووقوع ايطاليا بين براثن الشيوعية فان هذه الطبقة « البورجوازية » صارت ترى فى موسولينى ودعوته الجديدة وسيلة للحفاظ على مصالحهم بالقضاء على الاشتراكيين والشيوعيين ، ولذلك تحالف موســـوليني صراحة فى ١٩٢١ مع ملاك الاراضى ورجال الصناعة الذين أمدوه بالمال للانفاق على الدعاية ودفع مكافآت رجاله الذين اعتبرهم موسوليني الوسيلة الوحيدة لحفظ النظام وتطبيق القانون ، رغم ما عرف عنهم من قيامهم بالاعتداء على اجتماعات أعدائهم مستخدمين وسائل « مخففة » للتعذيب بارغام ضحاياهم على تجرع كميات من زيت الخروع . وقام الفاشست ذوو القمصان السوداء بحملات ارهابية مسلحة على اجتماعات الاشتراكيين والشيوعيين ، وتفاقمت الاضطرابات ، فقد استقالت وزارة جيوليتى فى يونيو ١٩٢١ لرفض البرلمان منحه سلطات مطلقة لاصلاح الميزانية ، وخلفه بونومبى Bonombi حتى فبراير ١٩٢٢ ، وكـــان أضـــعف من جيوليتى أمــــام البرلمان ، فخلفه لويجى دى فاكتا Facta الذى اختفت فى عهده كل مظاهر السلطة ، وفى أكتوبر ١٩٢٢ قرر مؤتمر الفاشست الوطنى المنعقد فى نابولى ضرورة استخدام القوة للوصول الى الحكم ، وقررت ميليشيات الفاشست المسلحة الزحف على العاصمة روما ، فطلب دى فاكتا من الملك اعلان الأحكام العرفية ، ولكن الملك رفض خوفا من نشوب حرب أهلية ، فاستقال فاكتا وخلفه ســـالاندرا Salandra الذى دعا موسولينى للاشتراك فى وزارته ، ورفض موسولينى على اساس انه صار فى وضع يجعله يفرض ارادته ، فاعتذر سالاندرا عن تولى الوزارة ، وخوفا من اعادة تعيين جيوليتى نصح سالاندرا الملك فكتور عمانويل الثالث بتعيين موسوليني الذى كانت قواته مسئولة عن كثير من أعمال العنف ، وفى ٢٩ اكتوبر قبل الملك هذه النصيحة . ويرى البعض أن موسولينى لم يكن راضيا عن توليه الحكم بهذه الطريقة غير الثورية (بتكليف من الملك) فأشاع اسطورة « الزحف على روما » من جانب ثلاثمائة الف فاشى من اتباعه لفرض انذار ادعى موسولينى أنه كان قد وجهه الى الملك ، وذلك للايهام بانه وصل الى الحكم بثورة مسلحة « استشهد » فيها ثلاثة آلاف من رجاله ، ومن ثم يرى هؤلاء الباحثون أن « الزحف على روما » قـــد

حدث فعلا ولكن بعد أن تولى موسولينى رئاسة الوزارة وليس قبلها ، وان موسولينى لم يستول على الحكم بالقوة ولكنه يهدد بذلك فقط . وان عدم ظهور معارضة لتولى موسولينى يدل على أن الرأى العام كان لا يثق فى الزعماء الأحرار ، وكان على استعداد لتقبل الحكومة الجديدة « باذعان أن لم يكن بسرور » وان الخوف من الشيوعيين كان عاملا ثانويا لانه لم يكن هناك تهديد شيوعى ، ولكن الخوف الحقيقى كان قد انتاب الطبقات الثرية التى كانت تخشى عودة جيوليتى وسياسته فى زيادة الضرائب والاصلاح الاجتماعى ، ثم انه كان لا يزال هناك شعور بان الفاشية هى بديل الفوضى ، والملجأ الأخير بعد فشل البرلمان فى اقرار القانون والنظام « وقليلون هم الذين ادركوا أن الفوضى نشرتها الفاشية عن قصد » .

واذ طلب الملك من موسولينى فى ٢٩ اكتوبر ١٩٢٢ تشكيل الوزارة كان ذلك بناء على طلب الزعماء البرلمانيين ، متوقعين أن ذلك اما أن يؤدى الى ترويض موسولينى أو القضاء عليه .

ومنذ ذلك الوقت بدأت دكتاتورية الفاشست فى ايطاليا بزعامة موسولينى ، الذى احتفظ فى بداية عهده بمظاهر الحكم البرلمانى ، واطلق حرية الصحافة رغبة فى الظهور بمظهر الزعيم المعتدل المتزن ، الا انه بعد أن استتب له الأمر عام ١٩٢٣ قبض على زمام الحكم بيده وحده واصبح الدوتشى Duce — اى الزعيم — هو كل شىء فى الدولة ، اذ صارت فى يده معظم المناصب الوزارية ، وأصبح الوزراء بمثابة سكرتيرين ، وانطوى الملك فكتور عما نويل الثالث على نفسه ، فلم يحاول الوقوف فى وجه الفاشية ، ولذلك لم يجد موسولينى ما يدعو الى الغاء الملكية ، وضاعت هيبة البرلمان التشريعية فأصبح مجرد جمعية تعرض عليها الحكومة ما تشاء ، وتستمع الى خطب الزعيم فتصفق له ، ففى نوفمبر اصدر موسولينى قانونا للانتخاب يحصل بمقتضاه الحزب الفائز بأكبر عدد من الاصوات على ثلثى المقاعد بشرط الا يقل عدد الاصوات الحاصل عليها عن ٢٥٪ من جملة الاصوات ، وكان هذا القانون مع وسائل الفاشست فى الدعاية يضمن لهم الاغلبية ، وبذلك صار للفاشست السيطرة السياسية الدائمة ، وأصبح فى استطاعة الزعيم أن يصدر المراسيم التى تكتسب صفة القانون ، وان يوجه السياسة الداخلية والخارجية معتمدا

على الجيش الذى اصبح فى يده بصفته قائد القوات المسلحة ، وعلى ثقـة الجماهير التى خلبت لبهـا الدعاية الفاشستية ، وأزداد الحزب الفاشستى قوة ، وصار المجلس الأعلى للحزب مصدر السلطات ، ولو أن زعماءه تركوا الامر كله للدوتشى حتى أصبح موسولينى هو الذى يمثل ايطاليا ، وان من يريد أن يتفق مع ايطاليا عليه أن يتفق مع موسولينى ، وتضاءلت الاحزاب الاخرى حتى اختفت نهائيا فى عام ١٩٢٦ .

وقد كشفت الفاشية عن وجهها الحقيقى عندما اغتيل — فى يونيو ١٩٢٤ — النائب الاشتراكى المعتدل ماتيوتى Matteotti الذى نشر التفاصيل عن فظائع الفاشست وتزوير الانتخابات ، واعلن موسولينى أنه أمر باجراء تحقيق حول مصرع ماتيوتى « ليس فقط من اجل تحقيق العدالة ولكن ايضا من اجل وقف انتشار أى نوع من تشويه السمعة بالافتراءات » ، ثم أعلن أنه أمكن التعرف على الجناة وانهـم مجموعة فاشستية « ولكن من العناصر غير المسئولة » .

وأصبحت الدولة تساند الفظائع التى ترتكبها فصائل الفاشست التى أصبح عددها ضعف عدد الجيش ، واقيمت محاكم فاشستية كانت تعلو على المحاكم القانونية ، وصار الحزب الفاشستى عبئا على دافعى الضرائب ، وكانت المعارضـة تواجه بالسـجن وأحيانا بالقتل . وفى مايو ١٩٢٨ صدر قانون جديد للانتخاب ألغى التصويت العام وحصره فيمن يدفعون قدرا معينا من الضرائب مع ضرورة موافقة الحزب ممثلا فى المجلس الفاشستى الاعلى على المرشحين ، وصار هـذا المجلس جهازا رسميا فى الدولة فى نوفمبر ، وفى ديسمبر ١٩٢٨ فقد الملك حقه فى اختيار رئيس الوزراء وصار من سلطة المجلس اختيـار من يخلف موسولينى ، وظل المجلس يعتبر الناطق بلسان موسولينى ولم يفقد هذه الصفة الا فى يوليو ١٩٤٣ عنـدما قام المجلس برئاسـة جراندى Grandi بالاطاحة بموسولينى من رئاسة الوزارة .

وبالنسبة **للسياسة الداخلية** فقد رأى موسولينى أن يؤسس فى ايطاليا أول دولة تعاونية نقابية Corporative أى تعتمد على تعاون الهيئات النقابية بدلا من تقسيم البلاد الى وحـدات انتخـابية على

أساس جغرافى ، باعتبار ان التقسيم الجغرافى يضعف الروح القومية والسياسية فى البلاد ، ومن ثم كان يرى أن الانتخابات المثالية هى التى تمثل مصالح البلاد الاقتصادية ، لان اهتمام كل مواطن ينصب اساسا على حياته الاقتصادية ، ولذلك أصدر موسوليني قانونا فى ١٩٣٦ تأسست بمقتضاه ثلاث عشرة نقابة فاشستية متحدة ، ست منها لأصحاب الاعمال ، وست أخرى للعمال ، وواحدة للمثقفين (أرباب المهن والفنانين وحملة الاقلام) ، وأصبحت كلها تحت سيطرة الحكومة ، وصدر تشريع بمنع الاضراب والاعتصام منعا باتا .

ولكى يكتسب موسوليني تأييد العمال عمل على تحسين احوالهم بأن أصدر فى عام ١٩٢٧ « ميثاق العمل » الذى حدد العلاقة بين العمال وأصحاب الاعمال .

وهكذا كانت النظرية الفاشستية تقوم على ايجاد تعاون بين العمال ورأس المال حتى لو تدخلت الحكومة لفرض هذا التعاون . ولا ننكر أن موسوليني قام بتنفيذ برنامج واسع النطاق من المنشآت العامة ، كما قام بتحسين علاقات الدولة بالكنيسة وذلك بعد ما أبرمت فى ١١ فبراير ١٩٢٩ **معاهدات لاتران** Lateran وهى مجموعة اتفاقيات بين حكومة موسوليني والبابا بيوس الحادى عشر اعترف فيها باستقلال وسيادة الحبر الاعظم أى البابا فى دولة مدينة الفاتيكان ، واعتبار العقيدة المسيحية الكاثوليكية هى العقيدة الوحيدة فى الدولة ، مع الاعتراف بقدسية شخص البابا وذاته مصونة ، وأن اية محاولة للنيل من ذاته تعتبر مماثلة لمحاولة النيل من الملك ، وتطبق عليها نفس العقوبات ، مع التعهد بعدم تدخل الدولة فى شئون الاجهزة المركزية للكنيسة الكاثوليكية . كما تضمنت الاتفاقيات وفاقا Concordat ينظم وضع الكنيسة الرومانية الكاثوليكية فى ايطاليا بأن ضمنت الحكومة للكنيسة الكاثوليكية حرية ممارسة سلطتها الروحية وحرية ممارسة طقوس العبادة ، وعدم تدخل الحكومة فى اتصالات الحبر الاعظم بالاساقفة وكل العالم الكاثوليكى وأن اختيار القساوسة يرجع الى الحبر الاعظم وحده ، كما حصل البابا على تعويض ضخم مقابل الممتلكات البابوية التى تم الاستيلاء

عليها عندما استكملت الوحدة الايطالية باحتلال روما ١٨٧٠ ، وفى تقويم البعض لهذه الخطوات يذهبون الى القول بأن موسولينى استطاع بواسطتها — وبدون اطلاق رصاصة واحدة — ان ينزع سلاح واحدة من أقوى وأخطر معارضيه ومعارضى نظامه ، وضمنت الفاشستية ولاء جموع الكاثوليك ، ولذلك فان الانتخابات التى اجريت بعد هذا التصالح مباشرة لانتخاب مجلس على أساس النظام الجديد القائم على قائمة واحدة من المرشحين يختارهم الحزب كانت انتصارا ونجاحا مدويا لموسولينى وللفاشية ، ولا شك فى أن أصوات الكاثوليكية كانت من عوامل هذا النجاح .

أما بالنسبة **للسياسة الخــارجية** فقد كانت الحكومة الفاشســتية ساخطة على السياسة الضــعيفة التى اتبعتها الحكومات الايطــالية السابقة ، وصارت لموسولينى آمال عريضة وطموحات واسعة فى احياء « عظمة روما القديمة » و « روائع النهضة » والمثل العليا « للبعث Risorgimento » .

كان موسولينى يردد ان سياسة ايطاليا الخارجية فى عهده تقوم على أساس السلام « لا بالالفاظ أو التلميحات أو (حبر على ورق) ، ولكن من منطلق العزة القومية السامية ، وبواسطة سلسلة من الاتفاقيات والمعــاهدات التى تدعم الانسجام بين الشــعوب ، وانه لم يقم بابرام محالفات معينة من الدول الكبرى ، ولكنه بدلا من ذلك تفاوض من أجل معاهدات تظهر الرغبة الصادقة التى سوف تضمن لايطاليــا ازدهارا فى علاقاتها مع كل الامم وبخاصة تلك التى لها أهميتها التاريخية الكبرى مثل بريطانيا ، وأنه الى جانب ذلك لم يتوان عن انجاز ســلسلة من المعاهدات مع دول أصغر « حتى يكون للنفوذ الايطالى دوره فى التقدم العام ، والبانيا احدى هذه الحالات ، والمجر وتركيا حالتان اخريان ، ولضمان الانسجام فى البحر المتوسط أبرمت اتفاقيات مع اسبانيا ، ومن أجل مزيد من التطور والتقدم لصناعاتنا وتجارتنا الخارجية استؤنفت العلاقات التجارية مع روسيا » .

ورغم هذه الكلمات فقد ثبت أن حديث موسولينى عن السلام كان مجرد الفاظ و « حبر على ورق » فعلا ، ويؤكد ذلك السياسة الخارجية

التى اتبعها موسولينى فعلا والتى كانت تستهدف اقامة امبراطورية وكسب القوة والعظمة ، وتنفيذ الوصية الاولى من وصايا الفاشستية العشر لسنة ١٩٣٤ والتى تقول « اعلم ان الفاشستى وبخاصة الجندى يجب الا يؤمن بسلام دائم » .

ومن ثم نشط من أجل تكوين جيل جديد من المقاتلين على استعداد فى أية لحظة للتضحية بحياتهم « انها لجريمة الا نكون اقوياء ، وعلى كل الايطاليين أن يعتبروا أنفسهم فى حالة تعبئة حتى فى وقت السلم ، وان شغل النفس بالسلام حماقة ، وعلى الايطاليين ان يشعروا بأنهم فى حالة حرب دائمة وان يجعلوا هذا القرن قرن قوة ايطاليا » ، ولذلك اهتم بتكوين قوة برية وبحرية وجوية تناسب هذه الآمال ، وقد وضع جميع القوات المسلحة تحت سيطرته منذ ١٩٣٣ .

وكان النزاع الرئيسى بين ايطاليا وفرنسا بسبب ترحيب الاخيرة بهجرة الساخطين على حكم الفاشست اليها ، كما كان شباب الفاشست يريدون انتزاع تونس وسافوى وكورسيكا ونيس من فرنسا ، كما كانت الدولتان تتنافسان فى السيطرة على غربى البحر المتوسط ، كما كانت ايطاليا تعتبر ان فرنسا هى السبب فى حرمان ايطاليا فى مؤتمر الصلح من تولى الانتداب على أى اقليم .

وفى ١٩٣٢ طالب جراندى وزير خارجية ايطاليا بضرورة العمل على اعادة توزيع المستعمرات فى شمال افريقيا ، وقد حاولت الدول تهدئة ايطاليا باشراكها فى الادارة الدولية لمدينة طنجة ، وفى ١٩٣٤ حاولت بريطانيا ارضاء ايطاليا على حساب مصر فسهلت لها ضم واحة جغبوب المصرية الواقعة على الحدود بين مصر وليبيا . ولا عجب فان بعض كبار الساسة البريطانيين كانوا يتملقون موسولينى ، فهذا رمزى مكدونالد يرسل خطابات ودية الى موسولينى فى نفس الوقت الذى حدث فيه مصرع ماتيوتى ، كما تبادل اوستن تشمبرلن وموسولينى الصور ، كما أفرط تشرشل فى اطراء موسولينى باعتباره « منقذا لبلاده ورجل دولة أوربيا عظيما » الأمر الذى كان موضع انتقاد بعض الباحثين مثل تيلور .

ولما كانت لايطاليا مستعمرات فى شرق افريقيا (ارترية والصومال) وكانت لها تطلعات قديمة لضم الحبشة لولا هزيمتها فى عدوه ١٨٩٦ ، فقد عاودت موسولينى هذه التطلعات ، وفى موقف موســولينى ازاء الحبشة تتضح نقطتان أساسيتان كما جاء فى رسالته الى سفير بريطانيا فى روما :

١ ـــ ان الحكومة الايطالية ليست لديها النية للاضرار بهيية عصبة الامم أو تقليل تعاون ايطاليا فى مبدأ الأمن الجماعى ، طالما ان الهجوم موجه ضد دولة لا شأن لها بمبدأ الأمن الجماعى الاوربى ، وان عدم تقبل وجهة النظر الايطالية هذه يعنى تضحية الدول بمصالح دولة مثل ايطاليا من أجل تطبيق مبادىء لا يمكن تطبيقها فى حالة الحبشة ، كما أن منح حصانة للحبشة يجعل منها خطرا متزايدا فى المستقبل لمجرد الدفاع عن مبادىء تستخدمها الحبشة لمصلحتها فقط بينما تعجز عن تحقيق أى انجاز فى مجتمع الامم الاوربية المتحضرة ،

٢ ـــ انه ليس فى نية ايطاليا خرق المعاهدات القائمة التى تعتبر نفسها ملتزمة بها التزاما دقيقا صارما وبخاصة نحو بريطانيا وفرنسا ، ولكن الحكومة الايطالية مصممة بشدة على الا تسمح لهذه المعاهدات بأن تؤول تأويلا يخدم فى اخفاء استعداد الحبشة العسكرى ويمنع ايطاليا من الوصول الى تلك الدرجة من الأمن التى تؤهلها للقيام بدورها مع الدول الاخرى فى سبيل الأمن الجماعى الاوربى .

وقام موسولينى بغزو الحبشة ١٩٣٥ / ٣٦ ، ورغم قرار عصبة الامم بتوقيع عقوبة المقاطعــة الاقتصـــادية Sanctions على ايطاليا ومنع الامدادات عنها فقد استثنيت من المنع المواد التى كانت ايطاليا تحتــاج اليها فى الحرب وبخاصة البترول ، رغم حرج مركز ايطاليا فى هذه المادة بالذات حيث ان احتياطى البترول لديها لم يكن يكفيها لاكثر من يومين ، ولقد اعترف موسولينى فيما بعد بأنه « لو استمعت العصبة لنصيحة ايدن خلال الازمة الحبشية ومدت المقاطعة الاقتصادية لتشمل البترول ، لكان من الممكن ان انسحب من الحبشة خلال اسبوع ، فقد كانت هذه كارثة بالنسبة لى لم يحسب حسابها » . كما أن بريطانيا لم تغلق قناة

السويس التى كانت الشريان الحيوى لجهود ايطاليا الحربى ، ذلك ان بريطانيا وفرنسا كانتا تريدان كسب ايطاليا ضد قوة هتلر المتنامية .

وهكذا نرى ان الدول الغربية — رغبة فى عدم اغضاب أحد — تصرفت بشكل أدى الى نفور الجميع ، ففقد هيلاسلاسى عرشه وبلاده، وفقدت عصبة الامم مصداقيتها ، كما فقدت كل من بريطانيا وفرنسا هيبتها بل وصداقة ايطاليا ذاتها فى النهاية . حتى ان توينبى يرى ان الخطيئة التى ارتكبت ١٩٣٥ لم تكن فقط خطيئة موسولينى أو الفاشيست أو ايطاليا ، ولكن تشارك فيها بريطانيا وفرنسا ، كما يعتبر تيلور أن الضربة القاضية على عصبة الامم كانت فى ديسمبر ١٩٣٥ وليس فى ١٩٣٩ ، على أساس ان الأمر الذى أودى بالعصبة كان نشر مشروع هور / لافال / Hoare/Lava بتقسيم الحبشة ، والذى كان من الممكن ان ينهى الحرب ويرضى ايطاليا مع ترك مساحة من الارض للحبشة .

وهكذا انتهت الازمة الحبشية فى عام ١٩٣٦ حين صدر مرسوم بتوحيد ممتلكات ايطاليا فى شرق افريقيا تحت اسم « افريقية الشرقية الايطالية » ، وصار فكتور عمانويل الثالث « ملك ايطاليا وامبراطور الحبشة » .

وهكذا ضاعت فى الهواء صيحات هيلاسى فى ١٣ سبتمبر ١٩٣٥ والتى وجهها الى الديمقراطيات وابدى رايه امام العصبة وكيف ان ايطاليا بدأت فى تسليح مستعمراتها قبل حادثة الوال وال بخمسة اشهر، وان الدول رفضت السماح للحبشة بشراء اسلحة ، واتجهت ايطاليا الى تشويه سمعة الشعب الاثيوبى وحكومته فى نظر الرأى العام العالمى « فهم ينعتوننا باننا شعب همجى من الضرورى تحضيره » .

وعلى الفور وضع موسولينى مشروع السنوات الست لزيادة انتاج الحبشة حتى يمكنها امداد ايطاليا باحتياجاتها من المواد الغذائية والمواد الخام .

ورغم أن موسولينى كان فى البداية يكره ألمانيا الهتلرية لرغبتها فى

ابتلاع جارتها النمسا ، الا أنه بعد الحرب الحبشية التى جعلت ايطاليا منبوذة دوليا ، وبسبب تشابه النظامين ازداد التقارب بين ايطاليا والمانيا حتى توصلت الدولتان الى الاتفاق الذى صار يعرف باسم المحور Axis وفى الوقت نفسه توترت العلاقات بين ايطاليا وكل من بريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتى .

أما القطر الآخر الذى تطلع موسولينى للسيطرة عليه فهو البانيا ، نظرا لاهمية موقعها الاستراتيجى لانه بسيطرة ايطاليا على البانيا تستطيع اغلاق مضيق أوترانتو وبالتالى بحر الادرياتيك . وكانت البانيا قد حصلت على استقلالها منذ ١٩١٣ ، ووقفت على الحياد فى الحرب العالمية الأولى ، وتنازعت السيطرة عليها كل من اليونان ويوغسلافيا وايطاليا عن طريق تولى الانتداب عليها لولا تأييد الرئيس الامريكى ولسن لاستقلالها ، وظهر فى البانيا فى ١٩٢٢ زعيم مسلم هو أحمد زوغو تولى رئاسة الحكومة ثم رئاسة الجمهورية عندما أعلنت فى ١٩٢٥ ، ورأى ان يوطد علاقاته الاقتصادية بايطاليا فوجدتها الاخيرة فرصة للتدخل فى شئون البانيا الداخلية ، فأسست البنك الاهلى الالبانى الذى كان يدار من روما ، وقدمت القروض لالبانيا بضمان جماركها ، وعقدت ايطاليا مع البانيا معاهدة تيرانا فى ١٩٢٦ التى تجددت فى ١٩٣١ ، وقد اعطت المعاهدة لايطاليا حق التدخل فى شئون البانيا الداخلية والخارجية مقابل ضمان سلامة حدودها ، واستمرت السيطرة الايطالية بل وزادت بعد أن أعلن أحمد زوغو نفسه ملكا فى ١٩٢٨ ، وعندما أدرك مدى خطر ايطاليا على بلاده حاول التخلص من نفوذها ، فرفض توحيد جمارك البلدين ، كما أغلق المدارس الايطالية فى البانيا ، وردت ايطاليا على ذلك بتوجيه حملة ضد البانيا دخلت العاصمة تيرانا فى أبريل ١٩٣٩ وغادر أحمد زوغو بلاده ، وصار فكتور عمانويل الثالث « ملك ايطاليا والبانيا وامبراطور الحبشة » .

النازية فى المانيا :

واذا كان موسولينى قد أقام دكتاتورية الفاشست فى ايطاليا فى ١٩٢٢ فقد صار نظامه مثالا يحتذى فى بعض الاقطار الاخرى ، فقامت أنظمة دكتاتورية أخرى كان أشهرها بلا شك دكتاتورية النازية التى أقامها هتلر

فى ألمــانيا منذ ١٩٣٣ ، ورغم أن موسولينى كان بمثابة الاستاذ بالنسبة لهتلر فقد بز التلميذ أستاذه ، ولو أن موسولينى كان يعتبر هتلر « محدث نعمة » . كما كانت النازية أعمق تأثيرا فى أحداث العالم من فاشستية موسولينى ، كما كانت مسئولية النازية عن نشوب الحرب أضخم من مسئولية ايطاليا الفاشستية .

فبعد أن نزلت بالمانيا الهزيمة فى الحرب العالمية الأولى واستقر الامبراطور ولهلم (غليوم) الثانى فى ملجئه فى هولنده انهار النظام القديم ، واعتقد الزعماء الالمــان المعتدلون أن الفرصة قد حانت لادخال النظم الديمقراطية الى ألمــانيا ، وتقرر وضع دســتور يبعدها عن الدكتاتورية البروسية ، ثم انتخبت جمعية تأسيسية من مختلف الاحزاب لوضــع دســتور لالمــانيا اجتمعت فى مدينة فيمــار الجامعية Weimar فى فبراير ١٩١٩ ، وأصدرت لالمــانيا دستورا أقر الحكم الجمهورى وعهد بالسلطة التنفيذية الى رئيس جمهورية ينتخب بالاقتراع العام لمدة سبع سنوات ، والى مستشار الجمهورية والوزراء الذين يكونون مسئولين أمــام البرلمــان (الرايخستاج Reichstatg) الذى ينتخــب أعضــاؤه بالاقتراع العام ، وبجانبه مجلس الرايخسترات Reichstraat الــــذى تقـــــوم الولايات بانتخاب أعضائه ، واختير الزعيم الاشتراكى ايبرت Ebert كأول رئيس لجمهورية فيمار الفيدرالية .

الا أن الظروف التى أحاطت بجمهورية فيمار وبخاصة الاقتصادية كانت صعبة قاسية ، نتيجة الحرب التى خسرتها المانيا وخسرت فيها مليونى قتيل ، كما أن هذه الحكومة هى التى وقعت على معاهدة فرساى فاقترن اسمها بعار الهزيمة والهوان ، كمــا أن جمهورية فيمار عاصرت الانهيار الاقتصادى وانتشار الفوضى والفقر والبطالة ، بالاضافة الى التعويضات الفادحة التى فرضها الحلفاء على المانيا .

وقد عانت الحكومة من محاولة الاطاحة بها من كلا الجانبين اليمين واليسار ، فكانت هناك ثورة يسارية فى يناير ١٩١٩ أخمدتها قوات الجيش النظامى ، وبعد ذلك اقيمت حكومة سوفيتية (شيوعية) فى بافاريا سحقتها أيضا القوات النظامية ، وفى أوائل ١٩٢٠ حدث انقلاب يمينى

نظمته مجموعة جـيش الاحـرار Frei Corps واحـتلوا برلين مؤقتا ، وعندما طلبت الحكـومة من الجيش التدخل لاخمـادها رفض الجنرال فون سخت Von Secht على أسـاس أن القـوات العسـكرية لا تطلق النار على قوات عسكرية مثلها ، ولم تلبث المؤامرة أن فشلت من تلقاء نفسها حيث لم تحصل على تأييد الرأى العام .

ثم واجهت هذه الحكومة أزمة سياسية شديدة عندما احتلت فرنسا اقليم الرور فى يناير ١٩٢٣ لاستثمار مناجمه وفاء للتعويضات ورغبة من بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا وقتئذ فى تحطيم اقتصاديات المانيا مما أثار حنق الألمـان ، كما واجهت الحكومة مشكلة التضخم النقدى حيث انها بسبب الديون أصدرت كميات كبيرة من النقد دون أن يكون لها رصيد من الذهب فتدهور سعر المارك بشكل لم يسبق له مثيل ، فبعد أن كان الجنيه الاسترلينى قبل الحرب يساوى عشرين ماركا المانيا صار فى اغسطس ١٩٢٢ يساوى ثلاثة آلاف مارك ، ثم فى سبتمبر ١٩٢٣ يساوى ٤٨٠ مليون مارك .

وقد كان لذلك أخطـر الآثار على الحياة الاقتصـادية ، فانتشرت المجاعات ، وبالتالى المبادىء الهدامة بين أفراد الطبقة العاملة وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم ولكن الحكومة قضت على محاولاتهم مثلما قضت على الانقلاب الذى قام به الرجعيون اليمينيون كما سبق القول .

وقد حاولت الحكومة الالمانية مواجهة المـوقف الصعب ببعض الاجراءات الحازمة ، خصوصا بعد أن تحسن موقف الحلفاء من المانيا بعض الشىء بعد أن ترك بوانكاريه رئاسة الوزارة الفرنسية وأسفرت الانتخابات الفرنسية فى مايو ١٩٢٤ عن فوز الزعيم الراديكالى ادوار هريو Heriot ، وبدأت فرنسا تتبع نحو ألمانيا سياسة أكثر لينا استجـابة لنصيحـة حلفـائها ، كما أنه فى ١٩٢٤ أيضا صار سترسمان Stresemann مستشارا للجمهورية الالمانية ووزيرا لخارجيتها ، وكان من رأيه أن تعمل الحكومة على انهاء عزلة المانيا ومحاولة استعادة مكانتها السابقة باتباع سياسة الملاينة والتفاهم وبخاصة مع فرنسا . وقد نجح فعلا فى تحسين علاقات المانيا مع أعدائها السابقين وبدا كما لو كانت المانيا قد بدأت تجمع شتات نفسها .

ويتمثل هذا التطور فى ثلاثة أحداث هامة :

أ ـــ **تسوية دوز** Dawes التى تضمنت جلاء الفرنسيين عن الرور ، وانشاء بنك مركزى وعقد قرض أجنبى لالمانيا قدره ثمانمائة مليون من الماركات الذهبية ، وقد وافقت المانيا ثم بريطانيا وايطاليا وبلجيكا ثم فرنسا (بعد سقوط بوانكاريه) ، ونفذت المقترحات فعلا ، وبدأت المانيا تسير فى الطريق الصحيح ، وكانت السنوات الخمس (١٩٢٤ ـــ ٢٩) هى أفضل سنوات المانيا فى فترة ما بين الحربين .

ب ـــ **معاهدة لوكارنو** Lucarno (ديسمبر ١٩٢٥) وفيها اعترفت المانيا بحدودها مع كل من فرنسا وبلجيكا كما وردت فى معاهدة فرساى ، أى أنها سلمت بحق فرنسا فى الالزاس واللورين ، كما تعهدت فرنسا والمانيا بعدم الالتجاء الى الحرب .

جـ ـــ **دخول المانيا عصبة الامم :** وفى ١٩٢٦ قبلت المانيا عضوا فى عصبة الامم وأصبحت على قدم المساواة مع بقية الدول ، مما ساعد سترسمان على التوصل الى اتفاق مع بريطانيا وفرنسا بجلاء القوات الاجنبية عن الاراضى الالمانية كلها فى ١٩٣٠ أى قبل الموعد المحدد فى معاهدة فرساى بخمس سنوات .

وهكذا بدأت المانيا فى النهوض من كبوتها فانتعش اقتصادها وبخاصة الصناعات بما فيها الحربية ، حيث أخذت المصانع الالمانية تنتج كميات ضخمة من الاسلحة . ولكن عندما حلت **الازمة الاقتصادية العالمية** Depression كان أثرها على الولايات المتحدة شديدا ، ولذلك أوقف الامريكيون قروضهم لالمانيا ، مما أثر على الاقتصاد الالمانى ، وبذل برووننج Bruning ـــ الذى خلف سترسمان بعد وفاة الاخير ١٩٢٩ ـــ جهودا ضخمة فى سبيل مواجهة تلك الازمة العنيفة ، ولكنها كانت أعقد من أن تحل ، فانتشر السخط بين العمال ، وسارت مظاهرات المتعطلين فى الشوارع ، وخشى عقلاء الالمان من انتشار الشيوعية ، وود الوطنيون لو استطاعت المانيا أن تهتدى الى زعيم ينقذها من وهدتها ، وقد وجدت هذا الزعيم المنشود فى شخص إدولف **هتلر** Hitler .

وعلى الرغم من أهمية السياسة التى اتبعها هتلر على الصعيدين الداخلى والخارجى لتأثيرها على الاحداث ، منذ تولى السلطة فى يناير ١٩٣٣ كمستشار أولا ثم كمستشار ورئيس جمهورية فى وقت واحد منذ أغسطس ١٩٣٤ ، الا أنه لابد من عرض موجز لحياته قبل ذلك لما لها من تأثير فى تكوينه الايديولوجى والسياسى .

ولد فى ١٨٨٩ فى قرية برونو Braunau على الحدود النمساوية الالمانية ، وتلقى جانبا من التعليم فى لنز Linz بالنمسا ولم يتم تعليمه فاشتغل برسم اللوحات ، وعاش فى فينا (١٩٠٩ — ١٣) يكتسب من ذلك ، ولم يوفق فى الالتحاق بكلية الفنون مما جرح كرامته ، كما رفض تطوعه فى الجيش النمساوى لضعف صحته ، فانتقل الى ميونخ فى المانيا ، وعندما نشبت الحرب تطوع فى جيش بافاريا الالمانى ونال وسام الصليب الحديدى Iron Cross ، وقد تألم لهزيمة المانيا واعتبر ما حدث خيانة ممن استسلموا وظل طوال حياته يسميهم « خونة نوفمبر » .

وبعد الحرب انضم الى حزب العمال الالمانى فى ميونخ الذى أسسه دركسلر Drexler واشترك فى تعديل برنامجه بادخال آراء تشبه تعاليم الفاشية فى ايطاليا ، وتولى مهمة الدعاية للحزب فكان يرتاد الاجتماعات ويخطب فيها ضد الرأسماليين واليهود والفرنسيين ومعاهدة فرساى وجمهورية فيمار التى كان يسميها « جمهورية فرساى » ، ويطالب باتحاد جميع الالمان فى المانيا الكبرى ، وينادى بالغاء معاهدات الصلح واعادة المستعمرات الالمانية والغاء حقوق اليهود الانتخابية ، وتأسيس جيش وطنى ، وتأميم الاحتكارات .

وقد وجدت هذه الافكار صدى فى نفوس كثير من الالمان الساخطين وبعثت فيهم الأمل فى احياء الامة الالمانية ، فانضم كثيرون الى (حزب العمل الاشتراكى الوطنى) الذى صار يعرف باسم الحزب النازى ، وذلك بعد أن ازاح هتلر رئيس حزب العمال وتولى هو رئاسته ليطلق عليه هذا الاسم الجديد .

وفى أثناء محنة المانيا السياسية والاقتصادية ١٩٢٣ نتيجة احتلال

الفرنسيين للرور فشل الحزب النازى الناشىء بزعامة هتلر فى محاولة قلب نظام الحكم فى ميونخ (**تمرد قاعة البيرة** (Beer — Hall Putsch) ، ومع ذلك فقد اكتسب شهرة ، وسجن هتلر بضعة أشهر ألف فيها القسم الأول من كتابه (**كفاحى** Mein Kampf) الذى نشر فى ١٩٢٥ ، وضمنه آراءه وخططه المستقبلية ، وكان هتلر وهو فى سجنه يملى الكتاب على اميل موريس ورودلف هس ، أما الجزء الثانى من الكتاب فقد كتبه خلال ١٩٢٥/٢٦ بعد تكوين الحزب الوطنى الاشتراكى ، وكان العنوان الأصلى للكتاب (أربع سنوات ونصف من النضال ضد الاكاذيب والغباء والجبن) ، لكن الناشر ماكس امان Amann اقنع هتلر باختصار العنوان الى (كفاحى) حتى يمكن تسويقه على نطاق أوسع ، وحتى ١٩٣٩ كان قد بيع منه أكثر من خمسة ملايين نسخة ، وترجم الى احدى عشرة لغة ، وكان كل عروسين فى المانيا يشتريان نسخة عند ارتباطهما ، وكانت محتويات الكتاب تفيض بالسخط على معاهدة فرساى ، وان هتلر نذر نفسه كلية لعلاج المعاملة المشينة وغير العادلة التى عوملت بها المانيا ، وكان يرى ان الرايخ الالمانى يجب أن يضم جميع الالمان ، وان مهمة الدولة هى :

١ — جعل العنصر (الجنس) الآرى فى قمة اهتماماتها .

٢ — المحافظة على نقاء هذا العنصر .

٣ — الاشراف على التناسل وعدم السماح للمرضى والضعاف بالانجاب .

٤ — جعل الجيش أعلى المدارس .

٥ — ايقاظ الروح الوطنية والعزة القومية .

وكان يدعو لابعاد اليهود من الحياة الالمانية لدورهم فى تحطيم المانيا ، وحدد هتلر سلسلة من الاصلاحات الاقتصادية من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتى بالتوسع فى الانتاج (الزراعى) فى المانيا والمناطق الزراعية فى الشرق (اوكرانيا على وجه الخصوص) .

ويعتبر مؤرخو الحرب العالمية الثانية كتاب كفاحى وثيقة هامة لان ما فيه من أفكار يعبر عن الفلسفة التى أدت الى اشعال الحرب العالمية الثانية .

وبعد فشل محاولة الانقلاب فى قاعة البيرة ومن أجل ضمان عدم تكرار الفشل قرر هتلر أن يتم حصوله على السلطة التامة المطلقة خلف واجهة شرعية ، وتحقيق (الثورة الوطنية) عن طريق صناديق الاقتراع ، والاطاحة بدستور فيمار لا بواسطة القوة والعنف ولكن من خلال بنود الدستور ذاته ، وبذلك يضفى على نفسه صفة شرعية .

وأخذ هتلر ينظم حزبه تنظيما فاشستيا على غرار ما فعله موسولينى فى ايطاليا واتخذ شارة الصليب المعقوف Swatsica * رمزا للحزب الاشتراكى الوطنى ، يضعها أنصاره على أذرعهم فوق أكمام قمصانهم البنية اللون ، ومن هؤلاء كون فرقا لحماية النازيين ومهاجمة أعدائهم اطلق عليها « قوات العاصفة "Sturmabteilung — SA"

وقد كسب الحزب كثيرا من الاعوان خصوصا وان الازمة الاقتصادية كانت تأخذ بخناق البلاد ، فانضم اليه الجنود القدامى وخريجو الجامعات الذين لم يجدوا عملا ، وكثيرون من أرباب المهن ، وقد أعجب هؤلاء بالنازية التى تنادى بتوحيد جميع الالمان فى دولة موحدة تتساوى مع الدول الكبرى ، والغاء معاهدات الصلح المهينة ، والاصلاح الداخلى ، وابعاد اليهود والاجانب من حياة المانيا الاقتصادية والاجتماعية ، وضمان العمل لكل مواطن .

وفى احصائية نشرتها احدى الصحف الالمانية فى مارس ١٩٣٢ يتبين لنا تطور عدد أعضاء الحزب النازى حتى وصول هتلر الى منصب المستشارية :

---

* وتعنى فى اللغة السنسكريتية « الطريق الى الرفاهية » وقد استخدم هذا التعبير فى العصور القديمة فى الهند والعراق والدولة البيزنطية .

٧ أعضاء (١٩١٩) ، ثلاثة آلاف (١٩٢٠) .

٢٧ ألفـــا (١٩٢٥) ، ٤٩ ألفـــا (١٩٢٦) .

٧٢ ألفـــا (١٩٢٧) ، ١١٨ ألفا (١٩٢٨) .

١٧٨ ألفـــا (١٩٢٩) ، ٣٨٩ ألفا (١٩٣٠) .

٩٢٠ ألفـــا (يناير ١٩٣٣) .

وهذه الاحصائية توضح حقيقتين : أولاهما : ازدياد عدد أعضاء الحزب النازى فى سنوات الازمة الاقتصادية ، وثانيتهما أن عدد الاعضاء بالنسبة لمجموع الامة الالمانية كان صغيراً ولا يدل على أن الحزب النازى كان مرآة صحيحة للرأى العام فى المانيا ولا يعبر عنه بصدق ومما يؤكد ذلك النسبة التى حصل عليها الحزب من مقاعد فى الرايخستاج ، ففى انتخابات ١٩٢٨ صوت للنازى ثمانمائة ألف صوت من واحد وثلاثين مليون صوت ، ليصير لهم اثنا عشر مقعدا من مجموع مقاعد الرايخستاج البالغ عددها وقتئذ ٤٩١ مقعدا .

وفى أثناء الازمة الاقتصادية تضاعف عدد النازيين ، ففى انتخابات ١٩٣٠ أحرز النازى نجاحا كبيراً نسبيا بالحصول على ستة ملايين ونصف مليون صوت (مائة وسبعة مقاعد فى الرايخستاج) وبذلك صار يحتل المركز الثانى فى المجلس بعد الحزب الديمقراطى الاشتراكى ، وكانت الخطوة التالية محاولة هتلر فى ربيع ١٩٣٢ دخول المنافسة على رئاسة الجمهورية ولكنه حصل على ٣٧٪ فقط من الاصوات ، فجاء الثانى بعد هند نبرج العجوز بطل الحرب العالمية الاولى ، (وكان هند نبرج قد تولى الرئاسة فى ١٩٢٥ بعد وفاة ايبرت) ، وشهدت الشهور التالية أحداثا كان لها تأثيرها ، فقد صار فـــون بابن مستشارا خلفا لبرونتج الذى استقال لعجزه عن حل المشاكل التى تواجه البلاد ، وفى الانتخابات التى أعقبت ذلك حصل النازيون على أربعة عشر مليون صوت وأصبح لهم مائتان وثلاثون مقعدا فى الرايخستاج ، وعرض هندنبرج على هتلر منصب نائب المستشار ولكنه رفض ، واضطر هندنبرج لتعيين هتلر مستشارا فى

٣٠ يناير ١٩٣٣ على رأس وزارة ائتلافية فكانت هذه أول خطوة على طريق تحقيق مآرب هتلر فى الوصول الى الحكم والاستئثار به .

ولما كان هتلر لا يمتلك اغلبية كافية فى البرلمان فقد طلب من هندنبرج حله ، واستجاب الرئيس العجوز (٨٦ سنة) . ولما كان هتلر يشغل وظيفة المستشار فقد بدأ عملية ارهاب ضد أعدائه ومعارضيه ، فابعد الموظفين من العهد السابق وأحل محلهم ضباطا من قوات العاصفة (SA) والحرس النازى (SS) وأجرى حملة اعتقالات ، وعطل الصحف ، ومنع اجتماعات الاحزاب الاخرى ، وهكذا أصبح فى استطاعة النازى استخدام كل ما لديهم من امكانيات الحكومة التى تحت تصرفهم بما فى ذلك الصحافة والاذاعة والاموال من أجل كسب الاصوات ، وكان رجال الاعمال مسرورين لان الحكومة الجديدة « تضع العمال فى وضعهم الصحيح تاركة الادارة تدير الاعمال حسب رغبتها ، ولذلك طلبت الحكومة من رجال الاعمال أموالا لادارة حملة النازى الانتخابية ووافقوا ،

وفى اجتماع دعا الى عقده شاخت Schact حضره هتلر وجورنج ودعى اليه رجال الصناعة وفى مقدمتهم كروب الذى كان قد الح فى يناير على هندنبرج من اجل عدم تعيين هتلر مستشارا ، ولكنه فى الاجتماع يقفز ليعبر عن امتنان رجال الاعمال للمستشار الذى وعدهم بالقضاء على الماركسيين وانه سيعيد للجيش مكانته وكانت هذه الافكار تناسبهم بصفتهم الممثلين للرأسمالية وتجار السلاح الذين كانت الاشتراكية تقض مضاجعهم والحرب ستزيد من ثرواتهم ، وأعلن شاخت فى نهاية الاجتماع أنه تم جمع ثلاثة ملايين مارك لتمويل حملة النازى الانتخابية .

وفى ٢٤ فبراير قامت شرطة جورنج باقتحام مقر الحزب الشيوعى فى برلين ، وادعى النازيون أنهم عثروا على مستندات تدل على أن الشيوعيين كانوا يخططون لثورة ، الامر الذى كان له صدى فى نفوس الرأى العام .

ولكن كان لابد من حادث يهز الرأى العام أكثر وذلك قبل اجراء الانتخابات المقرر له يوم ٥ مارس ١٩٣٣ ، ولم تلبث الظروف أن هيأت

هذا الحادث الذى تمثل فى حريق الرايخستاج . ففى ٢٧ فبراير شب حريق فى الرايخستاج وكان المسئول عنه شاب هولندى شيوعى مختل العقل (مارينوس فان ديرلوب Lubbe) * فانتهز هتلر الفرصة لكى يلقى اللوم على الشيوعيين الالمان ، وفى اليوم التالى للحريق حصل هتلر على مرسوم من هندنبرج بتعطيل تلك الاجزاء من الدستور التى تضمنت الحريات الشخصية ، بدعوى أن ذلك اجراء وقائى ، وهكذا تمكن من تكميم أفواه المعارضة واثارة الخوف بين الناس من الخطر البلشفى واقناعهم بالتصويت لصالح الحزب الوطنى الاشتراكى (النــازى) والا فان الشيوعيين سوف يتغلبون .

ورغم هذا الارهاب والقهر فانه عندما اجريت الانتخابات فى ٥ مارس حصل النازيون على سبعة عشر مليون صوت اى نحو ٤٠٪ فقط من مجموع أصوات الناخبين ، وصار لهم مائتان وثمانية وثمانون مقعدا فى الرايخستاج من مجموع مقاعده التى صارت ستمائة وسبعة وأربعين مقعدا ، رغم أن هتلر كان فى السلطة كمستشار ، وكان النازيون مسيطرين على الانتخابات ، أى أنه لم يكن للنازيين فى أوج عظمتهم الاغلبية التى تمكنهم من الانفراد بالحكم والادعاء بأنهم يمثلون اغلبية الشعب الالمانى ، ولكن بانضمام الحزب الوطنى (وله اثنان وخمسون مقعدا) الى الحكومة صار للائتلاف ثلاثمائة وأربعون مقعدا أى أغلبية مطلقة ، ولكنها لا تصل الى أغلبية الثلثين التى كان هتلر يحلم بها ، والتى كانت ضرورية لفرض دكتاتورية عن طريق البرلمــان .

وهكذا استطاع هتلر ان يسبغ على حكمه صفة شرعية فى الظاهر ، ثم شرع يسعى من أجل الانفراد بالسلطة وبطريقة قانونية أيضا ، ففى ٢٣ مارس ١٩٣٣ تقدم الى الرايخستاج المجتمع مؤقتا فى دار الاوبرا ببرلين بمشروع « **قانون الصلاحيات** (Enabling Act) الــذى ينــص على تخويل الحكومة حق تشريع القوانين وعدم الالتزام بالدستور ، وحق ابرام المعاهدات ، وذلك لمدة أربع سنوات دون الرجوع الى الرايخستاج . ولكن كيف يمكن تدبير الاغلبية لتمرير القانون ؟ لقد تمكن من ذلك لغياب

---

* هناك من يتهم النازيين بأنهم هم الذين دبروا الحريق .

النواب الشيوعيين وعددهم واحد وثمانون نائبا الذين حيل بينهم وبين الحضور ومنع دخول النواب المعارضين ، واعتقال من يشاء من النواب بمقتضى المرسوم الذى منحه له هندنبرج غداة حريق الرايخستاج والذى يخول له حق اعتقال من يشاء من النواب ، وبذلك توفرت له أغلبية الثلثين ، فقد أيد القانون ٤٤١ نائبا وعارضه ٨٤ ، وبعد التصويت قفز النواب صائحين مهللين ينشدون نشيد « المانيا فوق الجميع
"Deutchland ueber Alles

وهكذا ، ومنذ ٢٣ مارس ١٩٣٣ أصبح هتلر الحاكم المطلق للرايخ ، لا يكبح جماحه برلمان ولا رئيس جمهورية ، وأقسام دكتاتورية بموافقة البرلمان بعد أقل من شهرين من توليه المستشارية . وخلال اسبوعين من تولى السلطات الكاملة من الرايخستاج استطاع هتلر أن يحقق ما لم يجرؤ بسمارك أو ولهلم الثانى أو جمهورية فيمار على محاولة القيام به ، فقد الغى السلطات الخاصة التى كانت تتمتع بها الدويلات الالمانية وجعلها كلها تخضع للسلطة المركزية التى كانت فى قبضته ، وهكذا ولاول مرة فى تاريخ المانيا يتحد الرايخ بالقضاء على الطابع الفيدرالى التقليدى . وباختصار فانه فى منتصف صيف ١٩٣٣ صار هتلر سيد المانيا بلا منازع .

وقد وصف جوبلز مشاعر النازيين لحظة تعيين هتلر مستشارا « انه أشبه بحلم ، المستشار سيكون منا ، من وراء النافذة نراقب الالاف من الناس يمرون فى أثناء اجتماع الرئيس العجوز والمستشار الشاب ، ان الاثارة تكاد توقف أنفاسنا ، تتنازعنا عوامل الشك والامل والفرح واليأس ، اننا نراقب الباب الذى سيخرج منه الزعيم ومن قسمات وجهه سوف نقرر ما اذا كان اللقاء سعيدا . وأخيرا وقفت سيارة أمام المدخل ، وبعد لحظات كان (هتلر) بيننا ، ملتزما الصمت وعيناه مغرورقتان بالدموع ، لقد عين مستشارا ، وأدى اليمين أمام الرئيس ، لقد وصلت المانيا الى نقطة تحول فى تاريخها ، الحماس غير المعقول يملأ الشوارع ، انها يقظة أمة ، لقد استيقظت المانيا » .

وينحو البعض باللائمة على من اتاحوا الفرصة لهتلر لكى يصبح مستشارا ويتولى زمام الامور فى المانيا « لا تستطيع طبقة أو مجموعة

أو حزب فى المـــانيا أن يفلت من مشاركته فى مسئولية التخلى عن الجمهورية والديمقراطية ووصول هتلر الى الحكم ، ان الخطأ الاكبر للالمـــان الذين كانوا يعارضون النازية يتمثل فى فشلهم فى الاتحاد والتكتل ضدها ، فان الاشتراكيين الوطنيين (النازيين) ـــ وهم فى ذروة قوتهم الشعبية فى يوليو ١٩٣٢ لم يحصلوا الا على ٣٧٪ من الاصوات ، أما الـــ ٦٣٪ من الشعب الالمانى الذين عبروا عن معارضتهم للنازية فقد كانوا منقسمين على أنفسهم ، قصيرى النظر ، فلم يفكروا فى الترابط ضد خطر مشترك يعرفون انه سيجتاحهم ما لم يتحدوا مؤقتا على الأقل لسحقه ، حتى الشيوعيون كانوا ـــ بناء على تعليمات من موسكو ـــ متعلقين بفكرة سخيفة مؤداها ضرورة تحطيم الديمقراطيين الاشتراكيين وكذلك الاتحادات التجارية وقوى الطبقة الوسطى الديمقراطية . أن الرايخ الثالث لم ينشأ من ظروف حرب او نفوذ اجنبى ، لقد نشأ فى وقت السلم وبطريقة سلمية ، بأيدى الالمان أنفسهم ، لقد فرض الالمان الطغيان النازى على أنفسهم » .

ولكن هتلر كان يضرب على الاوتار الحساسة للشعب الالمانى ، فقد ظهر لهم بمظهر القائد الذى يريد ان يحطم اغلال فرساى ويتحـــدى الحلفاء الذين هزموا المانيا ، ويعيد ألمانيا دولة قوية مرة أخرى ، وهذا ما كان يريده معظم الالمان ، ومن أجله كانوا على استعداد للتضحية ولو كانت تعنى فقدان الحرية الشخصية والحرمان « المدافع قبل الزبد » والعمـــل الشـــاق .

وقرر هتلر ان يجرى انتخابات جديدة ، وفى فترة الاستعداد لها استغل السلطات والصلاحيات الممنوحة له للقضاء على المنظمات الالمانية أو اخضاعها لسلطة الحزب النازى ، فاغلق العديد من الصحف ، وعين حكاما نازيين على جميع الولايات الالمانية ، وأخذ يكيل الضربات للاحزاب بما فيها الحزب الوطنى شريكه فى الحكومة ، وفى يوليو ١٩٣٣ حـــرم قيام حزب آخر غير الحزب النازى ، كما اعتقل زعماء النقابات بعـــد ان قام بحلها ، كما اجتمع بقادة الجيش وشرح لهم أهدافه السياســـية والاقتصادية وأهمية بناء القوات المسلحة واعادة التجنيد الاجبارى الذى حرمته معاهدة فرساى ، وبذلك كسب تأييدهم وثقتهم ، كما قام جورنج

الذى كان وقتئذ وزير داخلية بروسيا أكبر أقاليم ألمانيا بالتخلص من كبار الموظفين وأحل محلهم قادة كتائب العاصفة SA والحرس النازى SS .

وفى ١٢ نوفمبر أجرى هتلر انتخابات جديدة للرايخستاج لم يتقدم لها سوى الحزب النازى ليحصل على ٩٢٪ من أصوات الناخبين ، وفى الواقع كان الشعب قد التف حول هتلر وتقبل دكتاتوريته ببساطة نظرا لما حققه فى مدة وجيزة من اصلاحات داخلية منها تشغيل الستة ملايين عاطل فى المشروعات العديدة التى قام بها مثل بناء المساكن وحفر الترع وشق الطرق ومد الخطوط الحديدية وبناء مصانع السلاح وزيادة الانتاج الزراعى والصناعى .

ورغم هذا الانتصار فى الانتخابات فقد قرر هتلر التخلص من معارضيه والعناصر غير المرغوب فيها فى الحزب النازى ، ففى ٣٠ يونيو ١٩٣٤ نفذ ما صار يعرف باسم **التطهير الدموى الكبير** أو « **ليلة السكاكين الطويلة** » وفيها تخلص من زعماء كتائب العاصفة وقائدها روم Rohm أقرب الناس اليه ، باعتبارهم خطرا يهدد مركزه ، واعتمد فى خطته على البوليس السرى (الجستابو) الذى كان خاضعا لهملر Himmler قائد الحرس النازى (SS) ، كما قام بعد ذلك بحركة تطهير فى القيادة العامة باعفاء وزير الحربية فون بلومبرج Blomberg ، والجنرال فون فريتش Frisch القائد العام للجيش ، وصارت القيادة العليا تحت سيطرة الجنرال كيتل Keitel مندوب هتلر والجنرال فون براوشتش Brauchitsch القائد العام . وأصبح شعار الدولة صادقا فى قوله « دولة واحدة ، شعب واحد ، زعيم واحد » .

واستكمل هتلر سيطرته على مقاليد الامور فى المانيا ففى ٢ أغسطس ١٩٣٤ توفى هندنبرج فتولى هتلر منصب رئاسة الجمهورية الى جانب منصبه كمستشار ، ورفض أن يلقب بلقب رئيس الجمهورية مفضلا لقبه القديم الفوهرر Fuhrer أى الزعيم ، وأجرى فى ١٩ أغسطس استفتاء بين الشعب الالمانى لكى يظهر للعالم تأييد الأمة الالمانية له فى المنصبين ، وبذلك ، ومنذ ٢ أغسطس ١٩٣٤ صار جميع جنود وضباط القوات

المسلحة يقسمون يمين الولاء لهتلر بصفته زعيم الرايخ الالمانى والقائد الاعلى للقوات المسلحة « أقسم بالله هذا القسم المقدس ، بالطاعة التامة المطلقة لادولف هتلر زعيم الرايخ الالمانى والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، وفى كل الاوقات وكجندى شجاع سأكون مستعدا لان أقدم حياتى فداء هذا القسم » .

وقد أدى هذا القسم الى شعور الضباط المعارضين لهتلر بالصراع داخل نفوسهم ، فقد وجدوا أنه من غير اللائق الحنث بهذا العهد الذى قطعوه على أنفسهم حتى ولو كانوا قد أرغموا على قبوله . وفى محاكمات نورمبرج لمحاكمة المسئولين الالمان بعد الحرب اثيرت مسألة ما اذا كان من الواجب على القادة الالمان طاعة أوامر الفوهرر وارتكاب جرائم الحرب لمجرد أنهم أقسموا هذا القسم ، وأعترف بذلك الجنرال مانشتاين Manstein الذى أعلن فى المحكمة أنه عند صدور قرار هتلر بتصفية الوكلاء (القومسيرين) الروس كان يشعر بصراع نفسى بين ضميره وواجبه حول الطاعة وهكذا تولى هتلر زعامة الرايخ الثالث .

وقد حاول الباحثون أن يفسروا بايجاز **الظروف التى أدت الى وصول هتلر الى الحكم** فعزوها الى :

١ ــ الضعف السياسى والاقتصادى لجمهورية فيمار وكان هذا أكبر العوامل أثرا .

٢ ــ انقسام منافسيه السياسيين وعدم فعاليتهم وعدم تقديرهم لاساليبه .

٣ ــ الوطنيين اليمنيين الذين يقع عليهم كثير من اللوم لقبولهم الاشتراك معه فى الحكومة .

٤ ــ الخوف من الشيوعية شجع كبار رجال الصناعة الالمان وملاك الاراضى على تقديم العون المالى الضخم للحزب النازى على أساس انه يخدم مصالحهم .

٥ ــ الازمة الاقتصادية الكبرى التى ادت فى أواخر ١٩٣١ الى ازدياد عدد المتعطلين فى المانيا .

٦ ــ عجز عصبة الامم وفشل مؤتمر نزع السلاح ولذلك يذهب البعض الى أن هتلر وصل الى السلطة بسبب الظروف والاوضاع القائمة وليس بسبب ما كان يتمتع به من كفاءات ومواهب .

سياسة هتلر الخارجية :

ان الاهداف التى أراد هتلر تحقيقها يمكن معرفتها بالرجوع الى كتاب كفاحى الذى شرح فيه هتلر خطته لتحرير المانيا واقالتها من عثرتها وازالة عار الهزيمة عنها لكى تحتل مكان الصدارة بين الامم ، ومن ثم كان يدعو الى تصفية الحساب مع من أذلوا المانيا وبخاصة فرنسا ، والقضاء على ما فرضته (فرساى) على المانيا من شروط وقيود مجحفة ، واقامة حكومة قوية بدل جمهورية فيمار لتقود الشعب « الآرى » الذى كان يرى انه سيد الاجناس ليتزعم العالم .

وكما ذكر هتلر فى كتابه لم يكن يكتفى بحدود ١٩١٤ لألمانيا بل كان يرى أن هذه الحدود لم تكن منطقية لانها لم تكن متكاملة ، اذ كان يريد أولا ضم الشعوب الالمانية الاصل المنتشرة فى أوربا الى الدولة الجديدة باعتبارها الوطن الام .

كما كانت لهتلر اهدافه الاستعمارية التى لم تكن تختلف عن أفكار واطماع الدول الاستعمارية الاخرى التى كان ينتقدها ، ولكنه ابتكر لاستعماره اسما خاصا هو **(المجال الحيوى** Living Space = Lebensraum
وكان هذا المجال الحيوى الذى حدده لتوسعه يتمثل فى روسيا والاقطار المحيطة بها فى الشرق ، فقد قرر عدم التوسع غربا أو جنوبا ، ولكنه الى جانب كراهيته للشيوعية كان يعتبر الشعوب الشرقية ومنها لشعب الروسى شعوبا متخلفة يجب أن تخضع لسيادة الشعب الالمانى الآرى الذى كتبت له فى نظره السيادة .

وبعد أن تحقق لهتلر هدفه الاول والرئيسى الا وهو الوصول الى الحكم والانفراد بالسلطة (المستشارية والرئاسة) والقضاء على معارضيه، شرع فى تنفيذ الخطوة التالية التى كان يحلم بها هو والشعب الالمانى

منذ نهاية الحرب العالمية الاولى ، وتمثل هذه الخطوة **المرحلة الاولى فى سياسته الخارجية** الا وهى **تحطيم معاهدة فرساى** والقضاء على بنودها التى كانت تحمل الاذلال لالمانيا ، ثم تليها **المرحلة الثانية فى سياسته الخارجية** وتتمل فى **بسط السيطرة الالمانية** على أوربا أو مناطق معينة منها اما بالوسائل السلمية (فى حالة ضم الشعوب الالمانية واما بخوض غمار الحروب (بعد أن تجاوزت أطماعه الشعوب الالمانية الى غيرها من الشعوب) .

وكانت الوسيلة لتحقيق أى من المرحلتين هى التسلح ، فقد كان يرى أن المانيا فى الحرب العالمية الاولى لم تهزم مطلقا ولكنها تلقت طعنة فى الظهر من الخونة فى الوطن وبخاصة اليهود والاشتراكيين الديمقراطيين ، فنشطت المصانع الحربية فى انتاج الاسلحة وادخال تحسينات عليها ، وشرع الاميرال رايدر فى امداد البحرية الالمانية بالسفن الكبيرة التى حرمتها معاهدة فرساى ، وكذا الغواصات ، ونشط جورنج وزير الطيران فى تدريب الطيارين العسكريين ، ومع ذلك فقد انتقد هتلر فى خطابه فى الرايخستاج فى ١٧ مايو ١٩٣٣ دول فرساى لانها لم تف بوعودها بنزع سلاحها ، وقال ان ألمانيا هى الدولة الوحيدة التى احترمت مبدأ نزع السلاح ، ودعا تلك الدول الى منح ألمانيا حق المساواة في التسليح ، وفى ١٤ اكتوبر ١٩٣٣ وبعد أن اكتشف تفوق فرنسا الحربى الواضح أعلن **انسحاب المانيا من عصبة الامم ومن مؤتمر نزع السلاح** ، احتجاجا على عدم مساواة العصبة بين أعضائها ، ومع انتخابات ١٢ نوفمبر ١٩٣٣ أجرى استفتاء بين الشعب الالمانى بشأن الانسحاب من العصبة فأيد قرار الانسحاب ٩٥٪ من الاصوات ، وقد جاء فى قرار الحكومة الالمانية بالانسحاب « ان الحكومات الالمانية السابقة تملأها الرغبة الصادقة فى انجاز عملية البناء الداخلى السلمى لامتنا وحياتها السياسية والاقتصادية ، وثقة منها فى الحصول على مساواة فى الحقوق ـــ أعلنت عن رغبتها فى دخول عصبة الامم والمشاركة فى مؤتمر نزع السلاح ، ولكن المانيا اصيبت بخيبة أمل مريرة فى هذا الشأن ، فعلى الرغم من استعدادنا لتنفيذ نزع السلاح فى المانيا فان الحكومات الاخرى لم تستطع الوفاء بالعهود التى وقعت عليها فى معاهدة السلام . ولقد أدى الرفض المقصود للمساواة المادية والمعنوية الحقيقية مع المانيا ،

ان الامة الالمانية وحكومتها صارت تشعر بالاذلال العميق . وبعد ان كانت الحكومة الالمانية قد أعلنت ــ نتيجة لقرار المساواة فى الحقوق الذى أعلن صراحة فى ١١ ديسمبر ١٩٣٢ ــ أنها مستعدة مرة أخرى للاشتراك فى مؤتمر نزع السلاح ، أبلغ وزير الخارجية الالمانى ووفدنا ان هذه المساواة فى الحقوق لا يمكن الاستمرار فى منحها « لالمانيا الحالية ــ أى النازية) ، ولما كانت الحكومة الالمانية تعتبر أن هذا التصرف غير عادل وينطوى على تفرقة مهينة موجهة ضد الامة الالمانية وبالتالى لا يمكن أن نستمر ــ كأمة خارجة على القانون ومن الدرجة الثانية ــ فى الاشتراك فى المفاوضات التى لا يمكن أن تؤدى الا الى مزيد من النتائج التحكمية الاستبدادية .

وبينما تعلن الحكومة الالمانية مرة أخرى رغبتها التى لا تتزعزع فى السلام تعلن بأسف عظيم أنها يجب أن تترك مؤتمر نزع السلاح ، كما ستعلن أيضا انسحابها من عصبة الامم » .

ولم يكن لهذه الخطوة رد فعل من جانب بريطانيا وفرنسا سوى الاحتجاج الضعيف .

وعمل هتلر على زيادة عدد الجيش فى اكتوبر ١٩٣٤ الى ثلاثمائة ألف بدلا من المائة ألف التى فرضتها معاهدة فرساى ، مع احاطة الامر بسرية كبيرة ، كما توقف نشر قوائم بأسماء الضباط الالمان بعد ١٩٣٢ ، مع تجنب ذكر عبارة (هيئة الاركان العامة) التى كانت فرساى تحرم تكوينها .

كما بدأت البحرية الالمانية فى بناء سفينتين حربيتين حمولة كل منهما ستة وعشرون ألف طن (أى بزيادة قدرها ستة عشر ألف طن عما سمحت به فرساى) وهما السفينتان شارنهورست Scharnnhorst وجنيسناو Gneisenau ، الى جانب الغواصات التى حرمت فرساى بناءها .

كما نشط جورنج فى اعادة بناء القوة الجوية وحول مصانع الطائرات المدنية الى تصنيع الطائرات الحربية ، كما بدأ فى تدريب الطيارين

العسكريين ، وبدأ نشاط مكثف لمصانع الاسلحة فى اقليمى الراين والرور (بعد عودته الى المانيا) وبخاصة مصانع كروب Krupp للدبابات والمدافع ، ومصانع فاربن Farben التى وفرت لالمانيا احتياجاتها من الجازولين والمطاط الصناعى .

وفى ١٣ يناير ١٩٣٥ أسفر **الاستفتاء الذى أجرى بمنطقة السار** على موافقة ٤٧٧ الف من سكانه على عودة اقليمهم الى الرايخ الالمانى مقابل ٤٨ الف معارض ، وبذلك زال أثر آخر من آثار فرساى ، وأعلن هتلر أنه لم يعد لالمانيا مطالب من فرنسا ، أى أن المانيا تخلت عن المطالبة بالالزاس واللورين .

جرى كل ذلك والدول الغربية مكتوفة الايدى ، فهذه فرنسا لا تستجيب لدعوة بولنده للتعاون فى مواجهة النازية ، ولذلك فقد آثرت بولنده السلامة بتوقيع ميثاق عدم اعتداء مع المانيا فى ٢٦ يناير ١٩٣٤ ، بل لقد أوقف لافال Laval رئيس الوزارة الفرنسية كل مساعدة للجماعات المعارضة للنازية فى اقليم السار عند اقتراب موعد الاستفتاء ، ورأت بريطانيا التى كانت تتزعم دول فرساى أن تعترف بالامر الواقع Fait accompli. اى باعادة تسليح المانيا الذى لم يعد سرا .

وفى أوائل فبراير ١٩٣٥ اقترحت بريطانيا وفرنسا على هتلر عقد تسوية عامة تتضمن المساواة فى التسليح وعقد ميثاق خاص بشرق أوربا **(لوكارنو الشرقية)** حتى يتوفر الامان لبولنده وتشيكوسلوفاكيا وكان من المقرر ان يزور جون سيمون Simon — وزير خارجية بريطانيا — برلين للتباحث فى هذا الشأن لولا أن الحكومة البريطانية أصدرت **(كتابا أبيض)** بررت فيه توسعها فى التسليح مخالفة بذلك معاهدة فرساى فغضب هتلر وقرر عدم مقابلة وزير الخارجية البريطانية بحجة اصابته بنوبة برد ، ورد هتلر بأن أعلن فى ٩ مارس ١٩٣٥ لحكومات الدول الاخرى بأن المانيا بنت فعلا قوة قوية مسلحة وبذلك تخلصت من قيد آخر من قيود معاهدة فرساى .

ولما كانت الدول قد التزمت الصمت بل ولم تحتج أقدم فى ١٦

مارس ١٩٣٥ على خطوة أخرى على طريق تحطيم قيود فرساى فأصدر قانون **بفرض الخدمة العسكرية الاجبارية** واقامة جيش دائم فى وقت السلم من خمس وثلاثين فرقة (نصف مليون رجل) ، وبذلك رد على فرنسا التى كانت قد أعلنت قبل ذلك باربعة أيام زيادة مدة الخدمة العسكرية .

واضاف هتلر — مع قراره فى ١٦ مارس — أن المانيا رغم ذلك تجدد أمام الشعب الالمانى وأمام العالم أجمع التأكيد بتصميمها على الا تتجاوز ضمانات حماية شرف وحرية الرايخ ، وانها لا تنوى باعادة تسليح المانيا انشاء أداة لهجوم عسكرى ، بل على العكس ستقتصر على الدفاع وبالتالى الحفاظ على السلام .

ورغم انزعاج كل من بريطانيا وفرنسا فان الدولتين لم تفعلا أكثر من الاحتجاج ، بل ان بريطانيا أرسلت الى هتلر تسأله عما اذا كان لا يزال على استعداد لاستقبال وزير خارجيتها سيمون ، ورد هتلر بالايجاب ، الامر الذى اثار الدهشة . ولكن الاجتماع الذى تم فى ٢٥ مارس ومثل بريطانيا فيه كل من سيمون وايدن كان يعتبر انتصارا لهتلر الذى أعلن للمندوبين البريطانيين ان الاشتراكية الوطنية أنقذت المانيا ولربما كل أوربا من أكثر الكوارث ترويعا « اننا فى مأمن من البشفيك فقط طالما لدينا الاسلحة التى يحترمونها » .

وأوجز ايدن فائدة الميثاق الشرقى الذى يتكون من المانيا وبولنده والاتحاد السوفيتى وتشيكوسلوفاكيا وفنلنده وبقية دول البلطيق لتهدئة مخاوف المانيا من نوايا روسيا العدوانية ، ولكن هتلر رد بأنه لا مجال للحديث بالمرة عن أى ارتباط بين الاشتراكية الوطنية والبلشفية .

ثم تحول سيمون من الحديث عن الميثاق الشرقى الى ميثاق الدانوب لمواجهة اى تدخل فى الشئون الداخلية لدول الدانوب ، وكان هذا الاقتراح يستند الى خطة فرنسية للحيلولة دون اتحاد النمسا والمانيا ، واقامة حاجز من المعاهدات يحول دون امتداد نفوذ الرايخ على البلقان ، ولكن هتلر رد أيضا ردا مراوغا .

كما أثار الوفد البريطانى مسألة عودة الرايخ الى عصبة الامم ورد هتلر بان ذلك ممكن بشرط أن تكون المانيا شريكا على قدم المساواة فى كل النواحى ، ولكنه أضاف ان ذلك متعذر طالما أن معاهدة فرساى مرتبطة بميثاق العصبة وهكذا يمكن القول بأن هتلر رفض العرض .

أما بالنسبة لاعادة التسليح فقد اتهم هتلر الدول الاخرى بأنها هى التى خرقت أولا بنود منع التسليح الواردة فى معاهدة فرساى ، وانه لا مانع لديه من التفاوض بهذا الشأن ولكن على عدم المساواة فى البر مع أكثر جيرانه تفوقا (فرنسا) وفى الجو مع كل من بريطانيا وفرنسا .

واستغرق هتلر كثيرا من الوقت فى اجتماعاته مع الوفد البريطانى للحديث المفضل لديه وهو الاتحاد السوفييتى ، وتطلعاته للتقدم شرقا ، وفى هذا الشأن أسمى هتلر تشيكوسلوفاكيا « بذراع روسيا الممتد » وكان هذا تلميحا لمـــا ينويه ازاء تشيكوسلوفاكيا ، ورغم هذا الفشل الذى تمخضت عنه المباحثات حيث أعلن سيمون فى مجلس العموم ان خلافات قوية فى الرأى ظهرت فى مفاوضات برلين ، ومع ذلك فقد كان سيمون معجبا أيما اعجبـــاب بهتلر .

وبعد المباحثات غادر ايدن وحده المانيا الى وارسو ثم موسكو ، وكانت رحلة ايدن هذه موضع استياء فى حاشية هتلر ، واعتبر بعضهم ان هذه الرحلة اجراء خال من مجرد الكياسة أو اللياقة ، اذ كيف يذهب ايدن لمقابلة الزعيم السوفييتى فور انتهاء زيارته للفوهرر .

وظنت بريطانيا ـــ وكان يرأس وزارتها رمزى مكدونالد ـــ انها اذا أقامت جبهة متحدة مع ايطاليا وفرنسا لمراقبة النازية فانها تستطيع ضمان السلم ، ومن ثم أنشأت جبهة ستريزا Stresa (على بحيرة ماجيورى) وذلك فى ١١ ابريل ١٩٣٥ بهدف مقاومة أى خرق للمعاهدات من طرف واحد بكل الوسائل الممكنة ، واستنكروا تصرف المانيا ، وبدت ستريزا كما لو كانت ضربة موجهة الى المانيا النازية ، كما استنكره مجلس عصبة الامم فى ١٧ ابريل ١٩٣٥ حين أدان المانيا بخرق المعاهدات فكانت ضربة ثانية . ثم جاءت ضربة ثالثة وتتمثل فى التحالف الذى أبرمه لافال مع

الاتحاد السوفيتى فى ٢ مايو الامر الذى أصاب وزارة الخارجية الالمانية بالاحباط وبدا كما لو كانت المانيا قد صارت معزولة تماما ، وبدا كما لو كانت الدول الكبرى قد ردت على أساليب هتلر فى سياسته الخارجية بتكوين تحالف ضد المانيا يتضمن الاتحاد السوفيتى ، الا أن هذا التحالف كان قليل الاثر .

وقد ابدى جورنج شماتته محذرا لافال من أن الشيوعيين فى باريس سوف يثيرون القلاقل نتيجة الميثاق الفرنسى / السوفيتى ، وذلك عندما اجتمع جورنج ولافال فى كراكوف لبحث العلاقات الفرنسية الالمانية ، وخلال الاجتماع أقنع جورنج لافال برغبة المانيا فى تحقيق تسوية عامة مع فرنسا مؤكدة رغبة الشعب الالمانى فى عقد صلح ودفن أحقاد قرن كامل مع حليفتهم فرنسا ، وان « التفاحة موضع النزاع » وهى الالزاس واللورين لم تعد موجودة « فماذا يمنعنا من أن نصبح جيرانا طيبين ؟ » كما حاول لافال تهدئة مخاوف الالمان من ناحية نوايا روسيا (مثلما فعل ايدن فى برلين) .

ويعتبر البعض ان محادثات جورنج / لافال ابعدت الرايخ عن العزلة التى أوجدها اجتماع ستريزا فى ابريل والميثاق الفرنسى / السوفيتى فى مايو ، وصار واضحا من محادثات برلين (مع الوفد البريطانى) وكراكوف (مع لافال) ان كلا من بريطانيا وفرنسا تريد تجنب أى تصدع فى العلاقات مع المانيا ، ومحاولة اخراج الرايخ من عزلته ليعود الى المجتمع الدولى مرة أخرى .

هذا الموقف المتخاذل من الدول التى كانت مشغولة بممتلكاتها الاستعمارية ، وشعور هتلر بانها راضية عن تقوية النظام النازى باعتباره سدا منيعا فى وجه الخطر الشيوعى الذى يهددها ، مما شجع هتلر على متابعة سياسة التسليح ، وفى الوقت نفسه حاول كسب الدول الغربية الى جانبه لتكوين جبهة ضد روسيا ميدان (مجاله الحيوى) فخطب فى ٢١ مايو ١٩٣٥ فى الرايخستاج معلنا ان المانيا لا تنشد سوى السلام وانها تخلت نهائيا عن المطالبة بالالزاس واللورين ، وعقدت ميثاق عدم اعتداء مع بولنده ، ولا ترغب فى ضم النمسا ، وتعهد باحترام معاهدة لوكارنو والمحافظة على بقاء منطقة الراين منزوعة السلاح ، واستعداده لتحديد

الاسطول الالمانى ليصير ٣٥٪ من قوة بريطانيا البحرية تقديرا منه لأهمية الاسطول للامبراطورية البريطانية ، وان روسيا الشيوعية هى الدولة الوحيدة التى تريد القضاء على استقلال أوربا .

وكان هذا طعما ابتلعته بريطانيا فرحبت بعرض هتلر .

ورغم ان مجلس عصبة الامم أدان المانيا فى ابريل ١٩٣٥ بخرق المعاهدات فقد وجهت بريطانيا بعد شهر دعوة الى المانيا لاجراء محادثات بحرية ، وعين ربنتروب (سفيرا فوق العادة Extraordinary Ambassador) وبدأت المباحثات فى أوائل يونيو وفيها طالب ربنتروب بان تكون قوة المانيا البحرية ٣٥٪ من قوة بريطانيا البحرية ، وانه اذا لم توافق بريطانيا فورا على هذا الشرط فانه لا مجال لاستمرار المباحثات . ورغم أن بعض الالمان اعتبروا ان ذلك الاصرار من جانب ربنتروب فى بداية المباحثات تنقصه اللباقة والدبلوماسية حيث لم يكن من المتوقع بعد ادانة الرايخ رسميا بخرق معاهدة فرساى أن يغير الانجليز سياستهم فجأة ويوافقوا رسميا على خرق النصوص البحرية فى المعاهدة ذاتها ، فهل كان ربنتروب فى هذا التصرف « صوت سيده » ؟ ولقد استشاط سيمون وزير خارجية بريطانيا غضبا بالفعل لوضع هذا الشرط فى بداية المباحثات التى توقفت بضعة أيام ، لتستأنف فى مقر الاميرالية البريطانية ، ورغم الصدام بين سيمون وربنتروب فقد ساد المباحثات جو ودى ، وأعرب كريجى Craigie وكيل الوزارة بالخارجية البريطانية ان الحكومة البريطانية مستعدة للموافقة على مطلب ربنتروب بشرط التوصل الى اتفاق حول كافة الامور الاخـرى .

ولم يصدق شميدت Schmidt المترجم الالمانى اذنيه ، وأيقن من نجاح اسلوب ربنتروب ، فقد تبين أن الحكومة البريطانية تتوق للغاية من أجل الوصول الى اتفاق بالرضوخ خلال أيام قلائل . وبعد الاتفاق على هذا المبدأ لم يطل الوقت حتى توصل الطرفان الى اتفاق كامل .

وتم تبادل وثائق الاتفـاق بين وزير الخارجية البريطانى الجديد سير صمويل هـور Samuel Hoare وربنتروب فى ١٨ يونيو ١٩٣٥ والعالم

يفرك عينيه لا يصدق ما حققه هذا الدبلوماسى الالمانى من نجاح فى انجلترا ، هكذا سمحت بريطانيا لالمانيا بتحطيم أحد قيود معاهدة فرساى دون أن تستشير شريكتيها فى ستريزا فرنسا وايطاليا ، ولعل هتلر كان جادا فى كسب بريطانيا ، فقد ذكر فى كتابه (كفاحى) « اننا لو بحثنا فى أوربا عن حلفاء فلن نجد أمامنا سوى انجلترا وايطاليا ، وكان يؤكد دائما أن المانيا القيصرية قد أخطأت عندما دخلت فى صراع مع روسيا وبريطانيا فى وقت واحد ، لأن مستقبل المانيا يتمثل فى الزحف على الشرق والانتصار هناك ، وبريطانيا هى الحليف الطبيعى لانها بقوتها البحرية تطمع فى مستعمرات ومراكز تجارية فيما وراء البحار وليس لها أطماع اقليمية فى أوربا ذاتها » .

أما فرنسا فانها لم ترض الاقتراب من هتلر ، وفضلت أن توقع مع الاتحاد السوفييتى فى آخر مايو ١٩٣٥ ميثاقا للتعاون المتبادل ووقع الاتحاد السوفيتى — فى الوقت نفسه — ميثاقا مماثلا مع تشيكوسلوفاكيا صديقة فرنسا آنذاك .

وأرسلت الحكومة الفرنسية مذكرة جافة الى الحكومة البريطانية أبلغتها فيها احتجاجها على معالجة مسألة تهم كل الدول الموقعة على معاهدة فرساى كمسألة خاصة بين المانيا وبريطانيا وحدهما ، وان فرنسا تحتفظ لنفسها بحرية التصرف فى الامور البحرية .

بل ان ايطاليا هى الاخرى سلمت لبريطانيا مذكرة انتقادية وأرسلت الحكومة البريطانية ايدن الى باريس لتهدئة مشاعر الفرنسيين ، « وهكذا بدا هتلر كما لو كان قد أصبح منتصرا على طول الخط » .

وهكذا فشلت جبهة ستريزا ، اذ لم يلبث موسولينى أن غير موقفه ، ذلك أنه عندما انضم اليها وسائد الدول الغربية كان يرجو — فى مقابل ذلك ان تطلق يده فى الحبشة ، لذلك لم يطل عمـر جبهة ستريزا أكثر من اسبوعين ، فقد غزت ايطاليا الحبشة ، واتخذت الدول الغربية موقفا لم يرض موسولينى رغم أنه لم يكن موقفا متشددا ، فابتعد عن جبهة ستر ايزا واقترب من هتلر .

وقد كان للحرب الايطالية الحبشية تأثير أخر على هتلر ، الذى كان ينظر الى النزاع الايطالى الحبشى بتلهف خوفا من انتصار العصبة فى هذا النزاع ، فيكون مقدمة لانتصارها ضد المانيا بعد ذلك ، فقد كان هتلر يتوق لتوسيع هوة الخلاف بين ايطاليا وشريكتيها السابقتين فى ستريزا وعندما فشلت خطة هور / لامال ونجحت الاسلحة الايطالية قرر هتلر استغلال فرصة انهيار جبهة سيريزا « وهذا هو التفسير المحتمل لقراره باحتلال منطقة الراين منزوعة السلاح رغم عدم وجود دليل قوى على ان ذلك كان فى باله » .

وفى ٧ مارس ١٩٣٦ رد على تصرف فرنسا وميثاقها مع الاتحاد السوفيتى فأعلن أن هذا الميثاق جعل معاهدة لوكارنو كأن لم تكن ، وفى نفس اليوم أمر قواته **باحتلال منطقة الراين منزوعة السلاح** وفى خطابه فى هذا اليوم أعلن أن المانيا تشعر بأنها لم تعد ملتزمة بمعاهدة لوكارنو ، وأنها من أجل مصلحة شعبها وحقوقه فى تأمين حدوده قد « أعادت المانيا منذ اليوم سيادتها المطلقة على المنطقة منزوعة السلاح ، ونتعهد بأننا منذ الآن ، وأكثر من اى وقت مضى سنحاول اقامة تفاهم بين الشعوب الاوربية وبخاصة التفاهم مع جاراتنا الغربية ، ليست لنا مطالب اقليمية فى أوربا ، ان المانيا لن تخرق السلام على الاطلاق » .

وهكذا تخلص هتلر من قيد آخر من قيود فرساى ، ووقفت بريطانيا وفرنسا الموقف السلبى المعتاد اكتفاء بالاحتجاج (والحرب الكلامية Paper War) .

ويلاحظ أن هتلر عندما دفع قواته الى اقليم الراين أمرها بعدم القتال وأن عليهم بالانسحاب عن ظهور علامات المقاومة مما يدل على أنه لم يكن يريد حربا فى ذلك الوقت (لم يستعد لها) ، وقد صرح هتلر بأن الساعات الثمانى والاربعين التى أعقبت دخول قواته اقليم الراين فى ٧ مارس كانت أشد الساعات فى حياته ارهاقا لأعصابه « فلو أن الفرنسيين دخلوا اقليم الراين حينئذ لما كان أمامنا سوى الانسحاب وذيولنا بين أرجلنا — (اى كالكلاب المذعورة) لان الموارد العسكرية التى كانت تحت تصرفنا لم تكن كافية ولو لمقاومة بسيطة » .

ولكن فرنسا ــ لاسباب مجهولة ــ قنعت بالدعوة لعقد اجتماع لمجلس عصبة الامم حضره ريبنتروب الذى شجب الميثاق الفرنسى/السوفيتى « أقوى دولتين فى العالم من الناحية العسكرية ، لقد اقتربت روسيا من حدود المانيا بتحالفها مع تشيكوسلوفاكيا ، وأن روسيا وفرنسا باتفاقهما يستطيعان شن حرب ضد المانيا حسب هواهما » .

وتشاورت بريطانيا وفرنسا ، والح البريطانيون من أجــل عدم التدخل ، واشار القادة الفرنسيون ان جيشهم مستعد للعمليات الدفاعية فقط ، وأخيرا اتفقت الدول : بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وايطاليا على تقديم احتجاج ، وأعلنت عصبة الامم ان هناك خرقا لمعاهدات لوكارنو وللمادة ٤٣ من معاهدة فرساى ، وكان هتلر سعيدا بهذه النتيجة وكذلك قواده رغم أنهم فى البداية كانوا يعارضون اقدامه على هذه الخطوة ، فلم يترتب على خطواته سوى اتهام المانيا بخرق المعاهدات Treaty - breaker

وقد كتب الدبلوماسى الفرنسى فرانسوا بونسيه Francois Poncet فى مذكراته أن الحكومة الفرنسية بحثت التدخل العسكرى بحثا جديا فاقترح « تقدم قوة عسكرية الى السار ولكن الوزراء المدنيين عارضوا ذلك فنكصت الحكومة الفرنسية على عقبيها ، لقد كان تيار السلام ما زال قويا ، وكانت فكرة المواجهة العسكرية تلقى معارضة قوية » .

وقــد ذكر سمنر ولز Welles (الدبلوماسى الامريكى الذى صار وكيلا لوزارة الخارجية الامريكية ١٩٣٧ ــ ٤٣) ان « الحكومة الفرنسية كانت ضعيفة ومترددة رغم أن الرأى العام الفرنسى كان يستحثها على العمل ، فاستشارت لندن ، وكانت الحكومة البريطانية تواجة رأيا عاما يشعر شعورا مختلفا عن شعور الرأى العام الفرنسى ، فبالنسبة للرأى العام البريطانى كان كل ما حدث هو احتلال الحكومة الالمانية لارض كانت تابعة لالمانيا فى السابق ، ومثل الشعب الامريكى لم ير الشعب البريطانى انه اذا فشلت الدول الغربية فى منع هتلر من تنفيذ خططه فان معاهدة فرساى سوف تتحطم وتصبح العصبةوكأنها قبلت واعترفت بأن المانيا تستطيع أن تتحدى أوربا فى أى وقت فى المستقبل عندما تشعر بالمقدرة على ذلك . هذا الفشل شجع هتلر على الاستمرار فى مسيرته بلا عقاب »

ومنذئذ تخلى هتلر عن الحذر ، ولم تعد اعادة التسليح تجرى خلسة ، وفورا بدأ تنفيذ مشروع السنوات الاربع ، وبدأ استعداد المانيا لخوض الحرب .

وبدأت مفاوضات بين أيدن وربنتروب كأن شيئا لم يحدث ، وحاول ايدن أن يحصل من ربنتروب على تعهد بعدم اقامة تحصينات فى اقليم الراين لفترة ، فرد ربنتروب معترضا على محادثات رؤساء الاركان البريطانيين والفرنسيين بشأن الاجراء الذى يجب اتخاذه فى حالة الهجوم على فرنسا وبلجيكا ، وكانت عبارة (رؤساء الاركان) أشبه فى أثرها على ربنتروب بأثر « قطعة القماش الاحمر على الثور » .

وبعد أن اطمأن هتلر لبريطانيا حاول كسب حليفة أخرى هى ايطاليا تحقيقا لافكاره فى (كفاحى) وذلك حتى يتفرغ بعد ذلك للاتحاد السوفيتى والدول الشرقية التى كان يرى فيها المجال الحيوى للرايخ .

محور برلين / روما :

رغم أن موسولينى اشترك مع بريطانيا وفرنسا فى الاحتجاج على هتلر فى ابريل ١٩٢٥ (جبهة ستريزا) لخرقه بنود معاهدة فرساى ، الا أن موسولينى — فى الوقت نفسه — لم ينس ان فرنسا — فى مؤتمر لندن ١٩٣٠ — رفضت ان تتساوى معها ايطاليا فى القوة البحرية ، هذا الى جانب الخلافات بين ايطاليا وفرنسا حول حدود مستعمراتهما فى شمال افريقية ، الى جانب تشابه الحكم فى كل من ايطاليا والمانيا .

وقد رأى موسولينى فى الضربات التى وجهها هتلر لكل من بريطانيا وفرنسا خير مشجع له على غزو الحبشة الأمر الذى كان يراوده منذ ١٩٣٢ لولا خشيته من تدخل بريطانيا . أما وقد رأى سلبية بريطانيا أمام ضربات هتلر لدرجة أنها عقدت معه معاهدة بحرية فى يونيو ١٩٣٥ فقد أقدم موسولينى على غزو الحبشة فى أكتوبر من نفس العام ، واحتجت بريطانيا وفرنسا ، وقررت عصبة الامم فى ١٠ اكتوبر توقيع عقوبة المقاطعة الاقتصادية Sanctions على ايطاليا . ورغم تخاذل بريطانيا وفرنسا فى

توقيع تلك العقوبات بصورةجدية فقد صار موسوليني يفكـر في الدولة الاوربية القوية التي لم تقف ضده ، بل واظهرت استعدادها لمعاونته في مواجهة تلك المقاطعة الاقتصادية .

وفي ٢ مايو ١٩٣٦ دخلت القوات الايطالية أديس أبابا دون أن تحرك بريطانيا وفرنسا ساكنا ، بل ان عصبة الامم قررت في يوليو رفع العقوبات التي كانت قد قررت فرضها على ايطاليا .

زادت تلك الاحداث من التقارب بين هتلر وموسوليني خصوصا وان المانيا قامت بازالة مخاوف الدوتشي من أطماع المانيا في النمسا ، فعقدت مع النمسا في ١١ يوليو ١٩٣٦ اتفاقا أكدت فيه المانيا اعترافها بسيادة النمسا ووعدت بعـدم التدخـل في شئونهـا الداخلية ، ووعدت النمسـا — من ناحية اخرى — بأن تسير في سياستها الخارجية باعتبارها دولة المانية .

ثم جاءت الحرب الاهلية الاسبانية التي اندلعت في ١٨ يوليو ١٩٣٦ لكي تقرب أكثر وأكثر بين المانيا وايطاليا كأصـدقاء لفرانكو وانصـاره الفاشيين ، وارسال الرجال والعتاد لمساعدتهم في ثورتهم ضد الجمهوريين ، وتباعد في الوقت نفسه بينهما وبين بريطانيا وفرنسا . اذ لم تستطع بريطانيا ان تفعل شيئا سوى اقناع فرنسا باتخاذ موقف الحياد واتباع سياسة عدم التدخل في شئون أسبانيا .

أما الاتحـاد السوفييتي فقد كان وحـده يمد الجمهورية الاسبانية بالعـون .

وازاء هذا الضعف الظاهر من جانب الدول الغربية فقد رأت بلجيكا — في أغسطس ١٩٣٦ — أن « في الحياد السلامة » فانفصلت عن الدول الغربية مما أدى الى تقصير خط الدفاع على حدود فرنسا الشرقية ، وصار مركز فرنسا العسكري في غاية الحرج ازاء المانيا .

وكانت معونة المانيا وايطاليا لفرانكو سببا في انتصاره ، ورغم ان اسهام ايطاليا كان اكبر وكانت ايطاليا أكثر تورطا في الحرب مـن خلال

وحداتها العسكرية النظامية وامداداتها من السلاح ، اما المانيا فقد كانت تقدم المعدات والخبرة الفنية ومع ذلك فقد خطف الالمان الاضواء ، كما كانت الحرب الاسبانية فرصة لالمانيا لتجربة أسلحتها وقواتها الجديدة فى معركة حقيقية . ويقول ستافريانوس Stavrianos أن الحرب الاهلية الاسبانية كانت حربين فى حرب واحدة : صراعا اجتماعيا عميق الجذور أدى اليه تحلل المجتمع الاسبانى ، وتجربة (بروفة) للحرو العالمية الثانية التى نشبت نتيجة صدام ايديولوجيات ومصالح الدول الكبرى .

ومع كل الخطوات التى قام بها هتلر فقد نجح فى تضليل الرأى العام العالمى ، وقد ظهر ذلك واضحا خلال الدورة الاولمبية التى اقيمت فى برلين فى أغسطس ١٩٣٦ وحضرها بعض الملوك وأولياء العهد والساسة ورجال العلم من مختلف دول العالم ، وقد عبر كثير من هؤلاء عن اعجابهم بهتلر ومحاولاته من أجل السلام ، وكذلك بالانجازات العظيمة التى تحققت فى المانيا فى العهد النازى ، وأصبح الزوار الاجانب ينظرون الى هتلر باهتمام واعجاب عظيمين ، حتى لقد كتب الدبلوماسى الفرنسى فرانسوا بونسيه ان هتلر خطف اهتمام أوربا كشخصية غير عادية ، ازدادت شهرته ، وتجاوزت حدود بلاده ، وجاء الملوك والامراء والمشاهير الى عاصمته لمقابلة هذا الرجل الذى يبدو أن مصير أوربا بين يديه ، ولرؤية المانيا التى غيرها وقواها وأنعشها .

بل انه فى أكتوبر ١٩٣٧ زار دوق ودوقة وندسور المانيا وعبرا عن اعجابهما بالتقدم الصناعى الذى شاهداه وبخاصة فى مصانع كروب فى اسن ، وكان التطور الاجتماعى فى المانيا هو الموضوع الرئيسى للحديث فى أثناء لقائهما بهتلر .

وعودا الى العلاقات الالمانية الايطالية فان الكونت شيانو Ciano وزير خارجية ايطاليا زار المانيا فى اكتوبر ١٩٣٦ واتسمت المحادثات بالرغبة الصادقة فى التحالف ، وأكد هتلر لشيانو أن كلا من المانيا وايطاليا ليس بينهما ما يدعو للصدام أو الخلاف ، لان المانيا تتجه فى توسعها نحو الشرق ، بينما ترى ايطاليا ان مجالها الاساسى فى البحر المتوسط ،

وانتهى الاجتماع بعقد اتفاقية سرية للتعاون بين البلدين ، واعترف هتلر بالسيادة الايطالية على الحبشة .

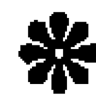
وعندما تحدث موسولينى فى أول نوفمبر ١٩٣٦ عن هذه الاتفاقية استخدم لفظ « المحلور "Axis" » الذى أصبح منذئذ يستخدم للدلالة على المانيا النازية وحلفائها .

وفى سبتمبر ١٩٣٧ شهدت المانيا اعيادا لم تر مثيلا لها من قبل وذلك بمناسبة زيارة موسولينى ، الذى استقبله هتلر فى محطة سكة حديد ميونخ فاتحا ذراعيه ، وكانت هذه أول مباحثات بين الزعيمين منذ لقائهما فى البندقية قبل سنوات .

وقد تجول موسولينى خلال زيارته لالمانيا فى المصانع الحربية وشاهد استعراضات عسكرية اذهلته ، وأزالت حرارة الاستقبال بقايا مخاوف موسولينى من تضارب أطماع هتلر مع أطماعه .

ولزيادة طمأنة الدوتشى زار ربنتروب وزير خارجية المانيا ايطاليا مما دعا موسولينى الى التصريح بأن النمسا هى الدولة الالمانية رقم ٢ وان ايطاليا لم تعد تهتم بالنمسا كثيرا كما كان الحال قبل بضع سنوات ، وان ايطاليا كامبراطورية قد حصرت اهتمامها فى حوض البحر المتوسط والمستعمرات ، هذا على الرغم من ان ايطاليا ـ قبل عامين ـ اشتركت مع بريطانيا وفرنسا فى ستريزا لادانة التجنيد الاجبارى فى المانيا ، وقبل عام فقط أرسلت قوات ايطالية الى الحدود عند برنر Brenner عندما قتل دولفوس Dollfuss المستشار النمساوى فى مؤامرة نازية فى النمسا .

وفى ٦ نوفمبر ١٩٣٧ وقع موسولينى على الميثاق المضاد للشيوعية الذى كانت المانيا قد عقدته مع اليابان فى نوفمبر ١٩٣٦ . وقد وصفه هتلر بانه ثلاثى سياسى عالمى وعظيم يتكون « لا من ثلاثة أشباح باهتة ضعيفة ولكن من ثلاث دول مستعدة ومصممة على حماية حقوقها ومصالحها باصرار » .



العسكر فى اليابان :

وكما كان الحال فى أوربا كانت الغيوم تتجمع فى سماء آسيا (الشرق الاقصى) بسبب تطلعات اليابان الاستعمارية على حساب الصين على وجه الخصوص .

شهد منتصف القرن التاسع عشر للميلاد — وفى ظل اسرة ميجى Meiji التى استعادت السلطة فى طوكيو ١٨٦٨ — بداية عملية تحديث وتغريب Westernization لليابان ، فقضى على النظام الاقطاعى وتألفت حكومة Cabinet وبرلمان من مجلسين ، الامر الذى وضع أساس الاستقرار السياسى . وفى الوقت نفسه شهدت اليابان تطورا اقتصاديا نبدىء فى مد الخطوط الحديدية ١٨٧٢ واستكملت الشبكة الرئيسية فى ١٩٠٦ ، وازدهرت الصناعة بحيث ارتفع عدد مصانع القطن من ثلاث فى ١٨٧٧ الى ٨٣ فى ١٨٨٩ ، ولم يأت عام ١٩١٣ حتى كان الانتاج اليابانى قد غطى السوق المحلية الى جانب فائض كبير للتصدير وبخاصة الى الصين . ومع ذلك ظلت الزراعة هى الحرفة الرئيسية الى ما بعد الحرب العالمية الاولى ، ورغم انخفاض نسبة العاملين فى الزراعة من ٧٠٪ من السكان فى ١٨٧٠ الى ٥٧٪ فى ١٩١٤ فقد ظل فى استطاعة اليابان ان تنتج من المواد الغذائية ما يكفى السكان ولكن هؤلاء كان عدد فى ازدياد اذ ارتفع من ٣٥ مليون عام ١٨٦٨ الى ٥٦ مليون فى ١٩١٨ .

ومع ذلك فقد كان الاعتراف الدولى بوضع اليابان الجديد يتم ببطء ، فقد ارغمت فى الخمسينيات من القرن التاسع عشر — وفى عهد الفوضى والاضطراب قبل عودة اسرة ميجى — على أن تبرم معاهدات غير متكافئة مع الدول الغربية التى كانت تتنافس من أجل فتح ابواب اليابان للتجارة الخارجية وهى : بريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة .

ولكن لم يأت عام ١٨٩٤ حتى كانت المحاكم القنصلية قد الغيت ، ومنذئذ شرعت فى انتهاج سياسة توسعية على نطاق واسع لاقامة امبراطورية تماثل امبراطوريات الدول الغربية ، ولكن الدول الاوربية أرغمتها على التخلى عن فتوحاتها باستثناء جزيرة تايوان .

وفى المقابل كانت امبراطورية الصـــين تسير فى طــريق التدهور والانحلال ، فقد ارغمت على منح الامتيازات تلو الامتيازات للدول الاوربية التى صارت تستخدم القوة المسلحة للتدخل فى شئونها ، على مرأى من اليابانيين ، وكانت الصين ــ جغرافيا ــ أقرب وأضعف هدف أمام القوات المسلحة اليابانية البرية والبحرية التى استطاعت اليابان اقامتها على نمط قوات أعظم الدول فى العالم . وفى سنة ١٨٩٤ أقدمت اليابان على اخراج النفوذ الصينى من أقرب أجزاء القارة الآسيوية اليها وهى كوريا ، وأحرزت اليابان انتصارا عظيمـــا ووقعت الصـــين فى ابريل ١٨٩٥ معـــاهدة شيمونوسيكى Shimonoseki منحـــت فيهـــا اليابان امتيازات تجارية وبذلك انضمت اليابان الى الدول الاوربية التى كانت تتكالب على النفـــوذ فى الصين كما تنازلت الصين لليابان عن شبه جزيرة لياوتونج وميناء بورت آرثر .

الا أن هذا كان يتعارض مع تطلعات روسيا التى حاولت الاشتراك مع فرنسا والمانيا للضغط على اليابان من أجل التنازل عن شبه جزيرة لياوتونج الى الصين ثم تأجير شبه الجزيرة والقاعدة البحرية الهامة فيها فى بورت آرثر الى روســـيا .

فقد كان أخطر منافس لاطماع اليابان فى السيطرة على كوريا هى روسيا التى احتلت فى سنة ١٩٠٠ جنوب منشوريا لصـــد أى تحركات يابانية فى كوريا فى المستقبل ، وكانت الخطوة التالية لليابان هى توقيع معاهدة تحالف مع بريطانيا فى سنة ١٩٠٢ حصلت بمقتضاها اليابان على ضمان مساعدة بريطانيا لها ، ونتيجة لذلك اقدمت اليابان على مغامرتها الحاسمة مع روسيا المتمثلة فى الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤ ــ ١٩٠٥) والتى بدأت بهجوم اليابان المفاجىء على الاسطول الروسى فى بورت آرثر ، وقد أحرزت القوات اليابانية سلسلة من الانتصارات بعد الاستيلاء على بورت آرثر وكانت أبرزها معركة موكدن البرية ، وتحطيم الاسطول الروسى فى بحر البلطيق فى مضيق توشيما (بين الجزر اليابانية وكوريا) . وانتهت الحرب ــ بوساطة الولايات المتحدة ــ الى عقد معاهدة بورتسماوث فى سبتمبر ١٩٠٥ وبمقتضاها عاد النفوذ اليابانى الى كوريا وجنوب منشوريا والنصف الجنوبى من جزيرة سخالين .

ان انتصارات اليابان فى الحرب الروسية اليابانية هى التى رفعت اليابان الى مصاف دول العالم الحديثة ، وعندما دخلت الحرب العالمية الاولى فى ١٩١٤ كانت كوريا قد ضمت رسميا الى اليابان واصبح أمن اليابان وسلامتها لا يهددها خطر وهكذا تحولت اليابان خلال نصف قرن الى دولة قوية متماسكة باعتراف مؤتمر الصلح فى باريس ، وأصبح لها مقعد دائم فى مجلس عصبة الامم .

ولكن بعد الحرب لم تتخل اليابان عن تطلعاتها على أرض القارة الآسيوية على حساب الصين التى كانت معها فى معسكر الحلفاء ، ولم تستطع معاهدة فرساى ان تحل مشكلة الشرق الاقصى بشكل تام فتركت اليابان تسيطر على شبه جزيرة شانتونج التابعة للصين مما أوجد حالة من السخط لدى الصينيين ، وحاولت الولايات المتحدة أن ترتب لعقد اتفاقية دولية تنص على أنه لا يحق لدولة أجنبية أن تحصل على امتيازات خاصة فى الصين ، وشهدت مؤتمرات واشنطون (١٩٢١ – ٢٢) سياسة لينة من جانب اليابان التى قررت اعادة شبه جزيرة شانتونج (رغم أنها احتفظت لنفسها بنصيب فى مناجم الاقليم الى جانب مصالح تجارية واسعة فى ميناء تسنجتاو Tsingtao الذى كان تابعا لالمانيا) .

وكانت اليابان قد تولت الانتداب على بعض الجزر من قبل عصبة الامم ولكن هذه الجزر كانت أسماء على الخريطة ولا قيمة لها وليست هى ما كانت تريده اليابان .

كما كان من عوامل سخط اليابان شعورها بالاذلال لعدم مساواتها مع بريطانيا والولايات المتحدة فى المعاهدات البحرية اذ خصصت لها نسبة ٣ : ٥ : ٥ على التوالى ، كما رفضت السياسة الامريكية فى العشرينات السماح بنزوح اليابانيين الى الساحل الغربى لامريكا ، خصوصا وان عدد اليابانيين كان يزداد بمعدل مليون كل عام . وبمرور الوقت صار من الواضح أنه لا مفر من أن تتطلع اليابان للاستحواذ على منشوريا وهو اقليم شاسع أغلبية أهله من الصينيين ، وتفاقم الصراع بين اليابان والصين حول منشوريا ووصل الى ذروته فى حادثة منشوريا سنة ١٩٣١ ، عندما اتهم اليابانيون القوات الصينية بتخريب الخط الحديدى اليابانى فى منشوريا (حادثة موكدن ١٩٣١) . ومما ساعد على تفاقم

الحالة انه فى أواخر العشرينيات كان العهد الليبرالى فى اليابان يقترب من نهايته ، فقد تولى الامبراطور هيروهيتو العرش فى ١٩٢٦ فبدأ عهد جديد ، باتجاه اليابان بشكل متزايد الى العسكرية ، وأخذ رجال الجيش يتقدمون شيئا فشيئا الى مقدمة الصفوف فى المسرح السياسى .

وبعد حادثة موكدن قرر القادة العسكريون اليابانيون توجيه ضربة الى الصين فاستولوا على موكـدن وتقدموا للاستيلاء على كل المـدن الرئيسية فى شمال سور الصين العظيم للقضاء على سـيطرة الصين على منشوريا . وفى ١٨ فبراير ١٩٣٢ استطاع الجيش اليابانى فى منشوريا اقامة دولة عميلة باسم مانشوكو تحت الحكم الاسمى للامبراطور بويى آخر آباطرة المانشو فى الصين وأبرم تحالف دفاعى بين اليابان ومنشوكو فى أوائل العام نفسه .

وقد رد الصينيون على هذه الضربة بمقاطعة التجارة اليابانية الامر الذى زاد من اتساع شقة الخلاف بين الدولتين ، ويتمثل فى قيام الصين فى يناير ١٩٣٢ بهجوم على القوة البحرية اليابانية فى شنغهاى والتى ارادت انهاء مقاطعة الصين لتجارة اليابان واستمرت المعركة التى دخلتها القوات المسلحة اليابانية لمساندة قواتها البحرية نحو ستة اسابيع .

ووقفت الولايات المتحدة وعصبة الامم عاجزة لا يستطيعون مساعدة الصين باكثر من شجب العدوان وعدم الاعتراف بما استولت عليه اليابان ، وشعرت الدول بالسخط خوفا على مصالحها فى شـنغهاى وبالجهود الدبلوماسية والمقاومة الصينية خرج اليابانيون من شنغهاى فى مايو ١٩٣٢ بعد أن انهت الصين مقاطعتها لتجارة اليابان ومع ذلك قررت اليابان الانسحاب من عصبة الامم فى مارس ١٩٣٣ .

واتخذت القوات اليابانية من منشوكو قاعدة للهجوم على الصين ، فتقدمت عبر سورها العظيم الى منغوليا الداخلية وارغمت الصينيين على قبول اقامة منطقة واسعة منزوعة السلاح بين بكين وحدود منشوريا . وفى مايو ١٩٣٣ وقعت هدنة مؤقتة ، وفى سنة ١٩٣٤ أعلنت اليابان رسميا حمايها على علاقات الصين الخارجية .

وازداد الوعى القومى الصينى بزعامة شيانج كاى شيك ، كما ازدادت سلطة الجيش اليابانى فى بلاده عندما قام الضباط الشبان بالتخلص من معظم الوزراء المدنيين فى الحكومة ، مما أدى الى زيادة حدة الصراع بين البلدين . وانضمت اليابان الى المانيا فى الميثاق المضاد للشيوعية . وقرر العسكريون اليابانيون توجيه ضربتهم المتمثلة فيما يعرف بحادثة الصين فى يوليو ١٩٣٧ عندما فتحت القوات اليابانية نيرانها على وحدات صينية عند جسر ماركوبولو بالقرب من بكين متذرعة بأن القوات الصينية هى التى بدأت باطلاق النار .

وقام الجيش اليابانى بغزو واسع النطاق للصين (رغم عدم اعلان الحرب) وقد أدى ذلك الى سوء العلاقات الامريكية اليابانية ، واستولى اليابانيون على بكين وشنغهاى وأخيرا العاصمة نانكنج فى ١٩٣٧ .

وانتقلت عاصمة الصين الى هانكو التى استولى عليها اليابانيون فى اكتوبر ١٩٣٨ مع كانتون ، وكان التقدم يسير على طول الخطوط الحديدية ، واستطاعوا السيطرة على وادى يانجتسى الادنى وشانتونج . ولكن لم تكن الصين لقمة سهلة فقد صمم الصينيون على المقاومة والقتال ، ونقل كاى شيك عاصمته الى شونجكنج فى اقليم سشوان فى أقصى الغرب . وأخذت اليابان تحاول اخضاع الصين عن طريق الحصار بالاستيلاء على كل موانى الصين الرئيسية ومنها شنغهاى حيث هاجموا السفن البريطانية والامريكية واغرقوا سفينة أمريكية ، بحيث لم يعد أمام الصين فى ١٩٤٠ من طريق للامدادات سوى طريق بورما بين لاشيو فى بورما وكو نمنج .

وبعد أن هزمت المانيا فرنسا وهولندا شعرت اليابان بأن فرصتها قد حانت لكى ترث امبراطوريتى الدولتين الاوربيتين فى جنوب شرقى آسيا:

ففى ١٩ يونيو ١٩٤٠ طلبت اليابان من الجنرال كاترو Catroux حاكم عام الهند الصينية الفرنسية اغلاق حدود تونكين ، وازاء استجابته للمطلب اليابانى فقد أعفته حكومته من منصبه وحل محله الاميرال ديكو Decoux الذى لم يكن اقوى من سلفه لمقاومة الضغط اليابانى ، فوقع على الاتفاق فى ٢٢ سبتمبر بالسماح للجيش اليابانى بدخول تونكين واستخدام ثلاثة مطارات .

عمـــــلاقان فى الظـــــل

وقد كانت هنـــاك دولتـــان عملاقتـــان اخريان ، لعبت كل منهما دورا أساسيا وبارزا فى الحـــرب ، مـــع اختـــلاف جذرى بين دور كل منهما وكانتا شبه مجهولتين لانطواء كل منهما على نفسها وتركيز نشاطها على شئونها الداخلية ، ولكن الحرب العالمية الثانية أبرزتهما الى مقدمة المسرح السياسى والاقتصادى والعسكرى فى العالم .

الاتحـــاد السوفيتى :

فى عام ١٩١٧ نشبت الثورة فى روسيا فجأة ، ولكنها كانت متوقعة منذ الفشل فى الحرب الروسية اليابانية (١٩٠٤/٥) ، ذلك ان التصنيع بشكل مكثف منذ ١٨٩٠ أوجد طبقة عاملة (بروليتاريا) كبيرة ساخطة فى المدن كانت عماد ثورة ١٩٠٥ التى انتقلت عدواها الى الريف ، واضطر القيصر الى اصدار دستور وتكوين برلمان (الدوما) ، ولكن لم يأت عام ١٩٠٧ حتى كانت الحكومة تسيطر بقوة على مقاليد الامور ، ومع ذلك فان ثورة ١٩٠٥ زعزعت النظام القديم ، وبعد ١٩١٢ — عقب اطلاق الرصاص على العمال المضربين فى مناجـــم الذهب فى لينـــا بسيبيريا — اجتاحت الامبراطورية موجة اخرى من القلاقل الاجتماعية ، ولم تكن روسيا داخليا — فى وضع يمكنها من تحدى الحرب العالمية الاولى ، وفى شتاء ١٩١٦/١٧ تفاقمت الازمة بسبب التدهور الاقتصـــادى والجوع والفشل فى الحرب ، فقامت ثورة فبراير ١٩١٧ التى وضعت السلطة فى أيدى ساسة الدوما الاحرار المعتدلين ، فقامت حكـــومة مؤقتة التزمت بالاستمرار فى الحرب الى جانب الحلفاء ، ولكن لم تلبث ان أطاح بها مجلس (سوفييت) نواب الجنود والعمال فى بترو جراد .

وفى ابريل ١٩١٧ عندما عاد لينين من منفاه فى سويسرا وعد الشعب « بالسلام والارض والخبز » وصارت أيام القيصرية معدودة ، وفشلت محاولة القائد العام الجنرال كورونيلوف فى سبتمبر الاستيلاء على العاصمة بسبب ثورة قواته ، وفى ٧ نوفمبر ١٩١٧ (٢٥ اكتوبر بالتقويم القديم) ضرب البلشفيك ضربتهم واعتقلوا أعضاء الحكومة المؤقتة وتولوا السلطة

باسم المجالس الشعبية (السـوفيت) ، تلك ثورة اكتـوبر أو الثورة البلشفية .

وواجهت الحكومة الجديدة ظروفا شديدة منها الحاجة الى السلام ، وأصر لينين — فى مواجهة معارضة قوية — على قبول الشروط القاسية التى فرضها الالمان فى معاهدة برست لتوفسك (مارس سنة ١٩١٨) ، ولكن لم يلبث البلشفيك ان صاروا يواجهون حربا أهلية وتدخلا اجنبيا ، حيث قامت جيوش روسيا البيضاء (غير البلشفية) بمهاجمة الجمهورية الجديدة بمساعدة البريطانيين والفرنسيين وغيرهم .

فعندما استولى الشيوعيون على السلطة فى أواخر ١٩١٧ نشبت فى البلاد حرب أهلية استمرت حتى ١٩٢٠ ، وتدخلت دول الحلفاء الغربيين وكذا اليابان بارسـال قوال الى جبهـات متفرقة من الشرق (مورمانسك وأركانجل وفلاديفستك) ، بدعوى حماية معدات الحرب التى سبق لهم ارسالها الى روسيا ، ولكنهم فى الحقيقة كانوا يمدون يد العون للحركة المعادية للثورة — حركة الروس البيض — ولكن هؤلاء هزموا بسبب عبقرية تروتسكى منظم الجيش الاحمر من ناحية ، وعدم اتحاد كلمتهم من ناحية اخرى ، وفى سنة ١٩٢٠ حاولت بولندا الاستيلاء على أوكرانيا ولكنها هزمت .

وكان لينين يعلق الآمال على الارهاق الذى حل بدول العالم نتيجة الحرب وكذا على الثورة فى الغرب . اذ كان زعماء الشيوعية يرون ان مركزهم الدولى مزعزع وان الحكومات الراسمالية تتربص بهم للقضاء عليهم ، لذلك رأوا تدعيم مذهبهم باقامة نظم سوفيتية فى الخارج أى تصدير الثورة عن طريق نشر الدعوة لها . *

---

* وقد وصل الاشـتراكيون الى الحكـم فى برلين فى نوفمبر سنة ١٩١٨ وسحقت حركة انفصالية شيوعية فى يناير سنة ١٩١٩ ، كما قامت جمهورية سوفييتية فى بريمن عاشت أربعة أسابيع ، كما فشلت حركة عصيان شيوعى فى ليبزج فى مارس سنة ١٩٢١ ، وحركة أخرى فى هامبورج فى أكتوبر سنة ١٩٢٣ ، كما قامت جمهورية سوفيتية فى بافاريا فى ابريل سنة ١٩١٩ فى ميونيخ لم تعمر سوى أربعة أسابيع ومثلها جمهورية =

فقد كانت سياسة الحكومة السوفيتية فى السـنوات الثلاث التى أعقبت الثورة مباشرة تسعى الى تحطيم الحكومات الرأسمالية فى العالم واقامة دكتاتورية العمال (البروليتاريا) فيها ، ثم يتكون من هذه الدول الشيوعية اتحاد دولى ، ولذلك فقد اجتمع فى موسكو فى مارس ١٩١٩ مندوبون عن الاحزاب الشيوعية فى العالم وتكون الاتحاد الدولى الثالث (الكومنترن فيما بعد) كما كان لينين يعول على الانتفاضات بين الشعوب غير المستقلة فى الشرق ✱ .

ولكن ذلك كله لم يفد ، ذلك ان التيارات الثورية رغم قوتها — وبخاصة فى المانيا بين ١٩١٩ — ١٩٢٣ ، الا انها لقيت مقاومة من القوى المضادة بما فى ذلك هتلر واشتراكيته الوطنية .

وقد أدى التدخل الاجنبى وخطر احتمال عودة القيصرية الى التفاف الشيوعيين حول زعامتهم ، ولم تأت سنة ١٩٢٠ حتى كانوا قد كسبوا الحرب الاهلية ، ولكن الخراب كان ضخما بحيث هبط الانتاج الصناعى فى ١٩٢٠ الى سبع (١/٧) ما كان عليه فى ١٩١٣ ، وادى النقص فى المواد الى موجة من الاضطرابات والقلاقل وصلت الى ذروتها فى تمرد كرونستاد Kronstadt البحرى فى فبراير ١٩٢١ .

وكان رد لينين على ذلك يتمثل فى « السياسة الاقتصادية الجديدة »

=
سوفيتية فى سلوفاكيا ، وجمهورية سوفيتية فى المجر بزعامة بيلاكون (مارس — أغسطس ١٩١٩) وسيطر الشيوعيون على ريجا فى لاتفيا (يناير — مايو ١٩١٨) .

✱ فقد عقد مؤتمر الكومنترن لشعوب الشرق فى باكو (سبتمبر ١٩٢٠) حضره مندوبون عن الصين والعرب والاكراد والفرس والترك ، كما صارت طشقند مركزا لنشاط بلشفى فى آسيا الوسطى منذ نوفمبر ١٩١٧ رغم انفصالها عن موسكو لمدة عامين ، وقامت جمهوريات شعبية سوفيتية مستقلة فى بخارى وخيوه فى ١٩٢٠ ، وانضمت الى الاتحاد السوفيتى فى ١٩٢٥ ، كما قامت جمهورية منغوليا الشعبية فى يوليو ١٩٢١ تحت الحماية السوفيتية ، وتكون الحزب الشيوعى الصينى فى يوليو ١٩٢١ .

التى نجحت بحيث عاد الانتاج الصناعى فى نهاية ١٩٢٥ الى مستواه قبل الحرب . والى جانب ذلك فقد خفت عداوة الغرب ، وانتهت الحــرب مع بولنده ((التى كانت غزت روسيا فى سنة ١٩٢٠) بعقد معــاهدة ريجا (مارس ١٩٢٠) ، وفى الوقت نفسه أبرمت روسيا معاهدة صداقة مع تركيا ، أعقبتها معاهدة رابالو مع المانيا فى ١٩٢٢ مما أتاح للطيارين الالمان فرصة التدريب فى الاتحاد السوفيتى ، وفى ١٩٢٤ تم الاعتراف الدبلوماسى من جانب بريطانيا (عندما وصل حزب العمال الى الحكم بزعامة رمزى ماكدونالد) ، وفرنسا وايطاليا وغيرها من الدول الأوربية أما الولايات المتحدة فانها لم تعترف بالاتحاد السوفييتى حتى سنة ١٩٣٣ .

وبعد وفاة لينين فى يناير سنة ١٩٢٤ حدث نزاع حول خلافته ، ونجح ستالين فى التخلص من تروتسكى وسياستة القائمة على ((الثورة الدائمة) أى تعميم الثورة فى العالم لاستحالة حياة دولة شيوعية وسط عالم رأسمالى ، وسار ستالين على ســياسته (الاشتراكية فى قطر واحد) على أساس أن الظروف غير ملائمة للعمل على تدويل الشيوعية بتوسيع نطاق التصنيع واعادة النظر فى الزراعة المتدهورة .

وفى سنة ١٩٢٩ أعلن ستالين مشروع السنوات الخمس الأولى لتصنيع روسيا بمصانع وصناعات جديدة ، وعندما قام الفلاحون الكولاك بثورة ضد مشروع أمتلاك الحكومة للارض استأصل ستالين ملايين منهم بقسوة عن طريق تجويعهم ومنذئذ أصبح الفلاحون عمــالا فى المزارع الجماعية ، وخلال العقد التالى (الثلاثينيات) تحولت روسيا من حالتها المتأخرة الى دولة صناعية حديثة ، وأرغم ملايين الفلاحين على النزوح الى مراكز الصناعة التى بدونها لم يكن الاتحاد السوفيتى ليستطيع البقاء فى مواجهة الحرب العالمية الثانية .

ورغم ان الشيوعيين بزعامة ستالين صاروا يقبضون على مقاليد الامور بقوة الا انهم كانوا لا يثقون فى الغرب ، كما كان الغرب اســبق فى عدم الثقة بهم ، ولذلك كان أول هدف للسياسة الخارجية السوفيتية ما بين ١٩٢٥ ، ١٩٣٣ هو التحالف مع بعض الدول مثل تشيكوسلوفاكيا لاقامة حاجز من الدول الصديقة والحليفة على الحدود الروسية يؤمنها

ضد العدوان ، كما انضمت الى عصبة الامم فى سنة ١٩٣٤ لتتمتع بالامن الجماعى عن طريقها ، ولكى يكون لها صوت فى شئون العالم بعد أن تغيرت معالم العلاقات الأوربية منذ وصول هتلر الى الحكم فى المانيا .

كما كان من **سياسة الاتحاد السوفيتى** استعادة ما خسره :

أ — فى معاهدة الصلح بعد الحرب العالمية الأولى : فنلنده ولتوانيا واستونيا ولاتفيا التى أعلن استقلالها جميعا عن السيطرة الروسية، بولنده الروسية التى دخلت ضمن دولة بولنده ، بساربيا كانت من نصيب رومانيا .

ب — فى معاهدة ريجا بعد الحرب الروسية البولندية حصلت بولنده على جزء كبير من غرب أوكرانيا وروسيا البيضاء

ولذلك كان للسياسة الخارجية السوفيتية ثلاثة أهداف واضحة :

أ — الاحتفاظ بما بقى من الامبراطورية الروسية القديمة .

ب — استعادة الأراضى التى ضاعت بمقتضى معاهدة برست لتوفسك وفى مؤتمر الصلح بباريس ومعاهدة ريجا .

جـ — استعادة القوة الاقليمية والنفوذ السياسى للاتحاد السوفييتى الذى كانت تمارسه وتتمتع به روسيا القيصرية فى الماضى وان امكن الزيادة عليه .

ويلاحظ أن فى نهاية الحرب العالمية الثانية نجح الاتحاد السوفييتى فى تحقيق هذه الاهداف باستثناء فنلنده .

وكانت أول خطوة لتحقيق هذه الاهداف دخول عصبة الامم فى سنة ١٩٣٤ ، وقبل ذلك عقد معاهدات عدم اعتداء وحياد مع فرنسا وفنلنده وبولنده واستونيا ولاتفيا ، ومواثيق معونة متبادلة مع كل من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا .

أما فى الداخل فقد قام ستالين ومنذ عام ١٩٣٦ بالقضاء على معارضيه بالنفى والاعدام فيما عرف بحركة التصفيات التى استمرت حتى ١٩٣٩ ، وكان من السهل أن توجه لمعارضيه تهم التآمر مع الاجانب ضد سلامة الوطن ، وذلك حتى يخلو له الجو وقد راح ضحية هذه الحركة العديد من الشخصيات البارزة السياسية والعسكرية .

ولكن الأمر الذى فشل فيه الاتحاد السوفييتى هو التوصل الى اتفاق من أجل الأمن الجماعى ضد العدوان النازى . وكان ستالين يدرك أن اطماع النازية فى خلق مجال حيوى لن تتحقق الا على حساب الاتحاد السوفييتى ، وان النمسا وتشيكوسلوفاكيا وميمل وبولنده ما هى الا خطوات على الطريق الى أوكرانيا والاورال .

وقد فشلت الجهود السوفيتية لعدة أسباب ففى شرق أوربا كانت بولندا ورومانيا تخشيان خطر المعونة السوفيتية أكثر من خطر العدوان النازى ، بينما فى الغرب كان هناك عدم ثقة فى البلشفية من جانب فرنسا وبريطانيا لدرجة ما كان يتردد فى باريس « هتلر أفضل من ستالين » وكانت هناك كراهية شديدة وعميقة فى كل من لندن وباريس لفكرة التحالف مع النظام الذى قام بتصفية معارضيه وابادة كبار ضباط القيادة العليا .

الولايات المتحدة

سياسة العزلة :

لقد اشتركت الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الأولى بعد نحو ثلاث سنوات من اشتغالها ، وكان لاشتراكها الفضل فى ترجيح كفة الحلفاء واحراز النصر ، كما اسهمت فى التخطيط لارساء أسس السلام فى عالم ما بعد الحرب . ولكن لم تلبث المعارضة لكل من ميثاق عصبة

الامم ومعاهدة فرساى أن اشتدت فى مجلسى الكونجرس بل وفى كل الاتجاهات خارجه ، وكانت المعارضة منبعثة من انصار العزلة Isolation الذين كانوا يخشون ان تقضى المعاهدة على استقلال الولايات المتحدة ، وتؤدى الى تورطها فى منازعات لا شأن لها بها ، واخضاع ارادة الشعب الامريكى لشكل من اشكال السيطرة الدولية ، بل ان كثيرين من أنصار ولسون اتهموه بالتنازل عن مبادئه للاستعماريين البريطانيين والفرنسيين واليابانيين ، واعتبر الاشتراكيون أن عصبة الامم من شأنها اعلاء شأن الرأسمالية ، كما أن المجموعات العرقية فى الولايات المتحدة مثل الايرلنديين اتهمت تسوية باريس بأنها لم تجلب الاستقلال ولا حق تقرير المصير لشعوبهم ، ولم تنقذ الشعب الايرلندى من العسف البريطانى ، كما طالبت مجموعات أخرى بمنح الحرية لكل من كوريا وأرمينيا ، كما عارض الامريكيون من أصل ايطالى رفض ولسون منح فيومى لايطاليا ، كما أن الالمان شجبوا الشروط القاسية التى فرضت على الوطن الام . وقد ساند موقف هذه الجماعات أعضاء مجلس الشيوخ المعارضين للمعاهدة وعلى رأسهم عضو الشيوخ هنرى كابوت لودج رئيس لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس المنتخب حديثا والذى كان يتمتع فيه الجمهوريون بأغلبية ضئيلة (٤٩ مقابل ٤٧ للديمقراطيين) .

وناقشت لجنة العلاقات الخارجية (عشرة جمهوريون وسبعة ديمقراطيون) ولسون ووزير خارجيته لانسنج الذى يشارك رئيسه حماسه للعصبة ، ومن الشهود الذين استمعت اليهم اللجنة أحد الخبراء السابقين فى الوفد الامريكى الى مؤتمر السلام ، واستقال فى أثناء وجوده فى باريس ، وأفشى هذا العضو حديثا سريا جرى بينه وبين لانسنج افصح له الأخير فى اثنائه أن عصبة الامم « عديمة القيمة تماما ، وانه اذا أدرك مجلس الشيوخ ما تعنيه هذه المعاهدة لرفضها بلا جدال » .

وأراد ولسون الاحتكام الى الأمة من فوق رءوس مجلس الشيوخ ، فقام بجولة فى المناطق التى كانت تعارض المعاهدة ، ورغم الحماس والترحيب الذى قوبل به ، ورغم حجته التى قال فيها ان الفشل فى تشغيل عصبة الامم سيمهد الطريق لعدوان جديد فى أوربا فتستجد

ضرورة لتدخل الولايات المتحدة من جديد ، ومع ذلك فان ولســـون لم يستطع كسب تأييد مجلس الشيوخ . وبعد جدل طويل بين ولســـون ولجنة العلاقات الخارجية جرى التصويت فى مجلس الشيوخ فى ١٩مارس ١٩٢٠ على المعاهدة متضمنة التعديلات والتحفظات التى اقترحتها لجنة العلاقات الخارجية ، وفيه وافق على المعاهدة معدلة تسعة وأربعـــون عضوا (٢٨ جمهوريون و ٢١ ديمقراطيون) وعارضها خمسة وثلاثون (اثنا عشر جمهوريا وثلاثة وعشرون ديمقراطيا) ، وهكذا لم تحصـــل المعاهدة على اغلبية الثلثين (ستة وخمسين عضوا) ، كما أن مرض ولسون جعله لا يستطيع المصادقة على المعاهدة بتحفظاتها التى كانت اشبه بالغاء لها ، وهكذا ماتت المعاهدة .

ولذلك فانه عندما حاول الكونجرس اصدار قرار مشترك فى ٢١ مايو ١٩٢٠ باعلان انهاء الحرب ضد المانيا والنمسا والمجر اعترض ولسون واعتبر ذلك بقعة لا تمحى على شجاعة الولايات المتحدة وشرفها. ولكن فى عهد الرئيس الجمهـــورى الجديد (هاردنج) تم احياء القرار المشترك بانهاء حالة الحرب ووقعه هاردنج فى ٢ يوليو ١٩٢١ ووافق مجلس الشيوخ فى ١٨ اكتوبر من العام نفسه على معاهدات الصلح التى أبرمتها الادارة الجديدة مع المـــانيا والنمسا والمجر ، وبمقتضى هـــذه المعاهدات احتفظت الولايات المتحدة بكل حقوقها التى كانت ستحصل عليها طبقا لمعاهدات فرساى وسان جرمان وتريانون ، مع التخلى عن كل المسئوليات والالتزامات التى كانت ستلقى عليها باعتبارها شريكة فى هذه المعاهدات الثلاث ، « وهكذا أنهت الولايات المتحـــدة بطـــريقة مخزية وشائنة حربها الصليبية التى خاضـــتها دفاعا عن الديمقراطية والسلام العالمى » .

ومع ذلك فقد صارت عصبة الامم كيانا حيا منذ ١٠ يناير ١٩٢٠ ، وكانت الولايات المتحدة ممثلة فى لجنة التعويضات ، كما كانت مشتركة فى كافة الوكالات التى صارت تحت اشراف العصبة . ولذلك فانه بعد قرار مجلس الشيوخ فى ١٩ مارس ١٩٢٠ انسحبت ادارة ولسون من اية ارتباطات ومشاركات مع العصبة ، واستدعى ممثل الولايات المتحدة

فى لجنة التعويضات ، وظلت وزارة الخارجية الامريكية تهمل — لعدة شهور — الرد على المراسلات الواردة اليها من سكرتيرية العصبة أو أجهزتها ، الى أن فطن هيوز Hughes وزير الخارجية فى الادارة الجديدة الى عدم كياسة ولباقة هذا الموقف فأمر بالرد على مراسلات العصبة ومعاملتها معاملة عادية .

وبسبب معارضة مجلس الشيوخ فشل هيوز فى محاولته لاستئناف المشاركة فى لجنة التعويضات وغيرها من وكالات العصبة ، بل ان معاهدة الصلح مع المانيا فى ١٨ اكتوبر ١٩٢١ كانت تنص على عدم تمثيل الولايات المتحدة او اشتراكها فى اية هيئة او وكالة او لجنة الا اذا اصدر الكونجرس الامريكى موافقته على ذلك . ومع ذلك فقد لجأ هيوز الى استخدام مراقبين غير رسميين يحضرون اجتماعات اللجان والمؤتمرات ويرفعون التقارير عنها الى واشنطون . وبمرور الوقت ، ومن خلال هؤلاء المراقبين ، وكذلك الاتفاقيات التى وقعتها مع بعض الأعضاء فى العصبة تزايد تعاون الولايات المتحدة فى أعمال العصبة ذات الطابع الاجتماعى والانسانى ، بل وفى بعض الامور السياسية مثل نزع السلاح. ولم تنضم الولايات المتحدة رسميا الى منظمة العمل الدولية الا فى ١٩٣٤، (كما أنها اشتركت مع العصبة فى أزمة منشوريا ١٩٣١ / ٣٢) .

ولم تكن هناك منظمة دولية تحظى باهتمام أمريكا مثل محكمة العدل الدولية منذ اقترحها الوزير الامريكى هاى Hay فى مؤتمر لاهاى الأول ١٨٩٩ ، وتكرر الاقتراح فى ١٩٠٧ فى مؤتمر لاهاى الثانى ، اذ كانت هذه المحكمة هى الحلم الذى راود الولايات المتحدة بالذات ، ولذلك فقد نصت المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم على انشاء محكمة عدل دولية دائمة وشكلت لجنة لوضع نظامها الاساسى الذى صار نافذا منذ سبتمبر ١٩٢١ ، وفى ١٢ مايو ١٩٢٢ اعلن مجلس العصبة ان المحكمة مفتوحة أمام جميع الامم .

ورغم ارتباط محكمة العدل الدولية بالعصبة فى اختيار أعضائها الا أن المحكمة كانت مدينة بوجودها القانونى لنظامها الاساسى ، وكان بابها مفتوحا أمام جميع الدول الأعضاء وغير الاعضاء فى العصبة ، ومع ذلك

فان لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكى رفضت محاولة وزير الخارجية هيوز والرئيس هاردنج الانضمام الى النظام الاساسى لمحكمة العدل الدولية حتى مع تحفظات هيوز الاربعة التى اضافت اليها اللجنة ثلاثة تحفظات أخرى ، وظل الامر بين اخذ ورد حتى ١٩٣٥ حين هزم مشروع الانضمام الى محكمة العدل الدولية ولكن بدون اغلبية الثلثين (٥٢ مقابل ٣٦) أى كان ينقصه سبعة أصوات ، تماما كما كانت الموافقة على المعاهدة من قبل .

ومع هذا التردد والميل للعزلة فقد شاركت الولايات المتحدة فى «أعظم مشروعات العصر » الا وهو ميثاق كيلوج / بريان Kellog Briand Pact ، او ميثاق باريس ، وفيه انضمت الى دول العالم الأخرى فى شجب الحرب كأداة لتحقيق أهداف قومية . ففى ربيع ١٩٢٧ وجه أرستيد بريان وزير خارجية فرنسا رسالة الى الشعب الامريكى عن طريق وكالة اسوشيتدبرس فى ٦ أبريل ، وكانت بايحاء من البرفسور الامريكى جيمس شوتويل Shotwell من جامعة كولومبيا ، بأن يتخذ بريان الخطوة الاولى فى ابرام معاهدة تشجب الحرب بين فرنسا والولايات المتحدة ، ويبدو ان بريان وجد فى الاقتراح فرصة لربط الولايات المتحدة ولوسلبيا بنظام المحالفات الذى كانت فرنسا تقيمه حماية لها ضد احتمال تجدد الهجوم عليها من جانب المانيا (فقد عقدت فرنسا معاهدات مع كل من بلجيكا وبولنده وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا) ، واعتقدت فرنسا ان معاهدة مع الولايات المتحدة يشترك فيها الطرفان فى شجب الحرب سيضمن على الاقل حياد الولايات المتحدة فى اى صراع مقبل بين فرنسا والمانيا .

واختار بريان يوم ٦ ابريل بالذات لتوجيه رسالته المفتوحة الى الشعب الامريكى حيث كانت تحل فى هذا اليوم الذكرى العاشرة لاعلان الولايات المتحدة الحرب ضد المانيا . ولكن كيلوج وزير خارجية الولايات المتحدة كان محجما بشأن ابرام الولايات المتحدة مع دولة اوربية واحدة معاهدة فردية تبدو كمحالفة (هذا الى جانب عوامل اخرى) . وفى البداية تجاهل كيلوج اقتراح بريان ، ولكن تحت الحاح بعض الجهات

بدأ في دراسة الاقتراح . ورغم ان بريان سلم في ٢٠ يونيو ١٩٢٧ لسفير الولايات المتحدة في باريس مسودة مشروع المعاهدة فقد ظل كيلوج بستة أشهر دون أن يرد على اقتراح بريان . وفي ديسمبر ١٩٢٧ علم كيلوج ان لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ لن توافق على المعاهدة المقترحة اذا أبرمت مع فرنسا وحدها ، ولكنها سوف تؤيدها اذا تحولت الى معاهدة بين أطراف متعددة بشجب الحرب . وعلى ذلك وفي ٢٨ ديسمبر ١٩٢٧ أرسل كيلوج الصيغة الأخيرة الى فرنسا ، ودعا كيلوج حكومات بريطانيا وايطاليا واليابان والمانيا للاشتراك في المباحثات ، وتم الاتفاق في يوليو ١٩٢٨ ، وفي ٢٧ أغسطس ١٩٢٨ تم التوقيع رسميا في باريس من جانب ممثلي الدول الست المشتركة في المفاوضات ، الى جانب ممثلي تسع دول أخرى ، وبذلك صارت الدول الموقعة خمس عشرة دولة ، وكان الميثاق مفتوحا أمام الدول الاخرى وفي النهاية وقع على الميثاق كل دول العالم تقريبا بما فيهم المانيا وايطاليا والاتحاد السوفييتي .

الولايات المتحدة واليابان :

رغم ان الولايات المتحدة واليابان حاربتا جنبا الى جنب وفي معسكر واحد في الحرب العالمية الأولى الا ان هذه المشاركة أدت الى الخلاف أكثر مما أدت الى الوفاق بين الدولتين . فقد استغلت اليابان ظروف الحرب في أوربا لفرض مطالبها على الصين وماكانت لتفعل ذلك في الظروف العادية ، ففي عام ١٩١٥ قدمت للصين واحدا وعشرين مطلبا معظمها اقتصادي ولكن من بينها مطالب سياسية وعسكرية ، فمن الناحية الاقتصادية أن توافق الصين على منح اليابان حقوق المانيا في شانتونج ، بالاضافة الى حقوق جديدة للاستغلال والاستثمار في منشوريا وشرق منغوليا المجاورة ، أما من الناحية السياسية فقد طالبت اليابان بان تستخدم الصين مستشارين يابانيين في شئونها المالية والسياسية والعسكرية ، وان تقبل ادارة مشتركة للبوليس في مدن الصين الرئيسية ، مع انشاء ترسانة مشتركة تحت ادارة خبراء

يابانيين ، وكانت المطالب السياسية اذا قبلت تعنى جعل الصين محمية يابانيـــة .

ولم تكن الدول الاوربية فى وضع يسمح لها بمســـاندة الصين ، ولكن جاء التحذير من واشنطون فى ١١ مايو ١٩١٥ بأن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تعترف بأى اتفاق أو تعهد بين حكومتى اليابان والصين يضر بحقوق الولايات المتحدة ورعاياها فى الصين والمنصوص عليهـــا فى المعاهدات ، أو يضر الكيان السياسى أو الاقليمى لجمهورية الصين أو السياسة الدولية المتصلة بالصين والمعروفة بسياسة الباب المفتوح .

ونتيجة لضغط الولايات المتحدة والمقاومة من جانب الصين أرجأت اليابان ــ مؤقتا على الاقل ــ المطالب السياسية والعسكرية بينما وافقت الصين على معظم المطالب الاخرى الاقتصادية . ودعمت اليابان موقفها بابرام معاهدة سرية مع روسيا فى ١٩١٦ وبمقتضاها حددت الدولتان منطقتى نفوذهما فى منشوريا ومنغوليا الداخلية والخارجية ، ثم بتفاهم فى السنة التالية مع بريطانيا وفرنسا اللتين وافقتا على مساندة ادعاءات ومطالب اليابان فى شانتونج وجزر المحيط الهادى التى خلفت فيها المانيا .

وبعد أن دخلت الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى أوفدت اليابان مستر ايشى Ishi الى واشنطن كمبعوث خاص سعيا من أجل التفاهم بشأن الصين ، وبمقتضى المذكرات المتبادلة بين الطرفين (فى ٢ نوفمبر ١٩١٧) والمعروفة **باتفاقية لانسنج / ايشى** أعلنت الحكومتان تمسكهما بالسياسة القائمة على احترام استقلال الصين والحفاظ على كيانها الاقليمى ، مع الحفاظ على مبدأ الباب المفتوح هناك بالنسبة للتجارة والصناعة . وهكذا تضمن الاتفاق مبادىء السياسة التقليدية للولايات المتحدة ، ولكن كانت تسبق هذا الاتفاق مقدمة لا تنسجم مع هذه المبادىء بل وتطلق يد اليابان فى الصين ، فقد نصت هذه المقدمة على أن حكومتى الولايات المتحدة واليابان تعترفان بأن الجوار والقرب ينشىء علاقات خاصة بين الدول ، وعلى ذلك فان حكومة الولايات المتحدة تعترف

بأن لليابان مصالح فى الصين ، وبخاصـــة فى ذلك الجزء الـــذى يجاور ممتلكاتها .

ولكن هذا الاعلان خفف من وطأته بروتوكول سرى (لم ينشر الا فى ١٩٣٨) وفيه تعهدت كل من الحكومتين « بالا تنتهز فرصة الظروف الحالية للحصول فى الصين على حقوق وامتيازات قد تؤدى الى تقلص حقوق رعايا الدول الاخرى الصديقة » .

وكان اعتراف الولايات المتحدة بمصالح اليابان الخاصة فى الصين يمثل تراجعا من جانبها ، وتعلل هذه السياسة بأنه ما لم تعامل اليابان بسخاء من جانب الحلفاء لتركت جانبهم وانحازت الى جانب المانيا ، خصوصا وأنه كانت هناك مفاوضات بين المانيا واليابان فى ذلك الوقت .

واذ ادركت الصين ان اليابان ستحصل على ثمن استمرارها فى معسكر الحلفاء « بعملة صينية » فقد ابلغت الولايات المتحدة بأنهـا (الصين) لن تلتزم باى اتفاق بشأنها تتوصل اليه الدول الاخرى .

وفى مؤتمر الصلح بباريس ١٩١٩ وافق الرئيس الامريكى ولسون بعد تردد على نقل حقوق المانيا فى شانتونج الى اليابان ، التى وعدت باعادة سيادة الصين على الاقليم مستقبلا . ولكن لمـا كانت الصين قد رفضت التوقيع على المعاهدة ، كما أن الولايات المتحدة لم تصادق عليها فان أيا من الدولتين (الصين والولايات المتحدة) لم توافق على تسوية شانتونج وظلت هذه المسألة نقطة ملتهبة فى العلاقات بين كل من الصين والولايات المتحدة الامريكية .

ومثلما لم تصادق الولايات المتحدة على معاهدة فرساى فانها أيضا امتنعت عن الموافقة على نقل مجموعات الجزر الالمانية السابقة (مارشال ، كارولينا ، ماريانا) الى اليابان ، فقد كانت هذه المجموعات من الجزر بمثابة حاجز قوى بين جزر هاواى والفلبين ، وتحيط بالموقع الامريكى الامامى فى جوام فى جزر ماريانا .

وكانت اليابان قد استولت فى أوائل الحرب على هذه الجزر وعارض

ولسون تحويل السيادة على الجزر الى اليابان اكتفاء بتــولى الاخيرة الانتداب عليها وحسب .

ولكن بعد انتهاء رئاسة ولسون أصبح لوزير الخارجية الجديد ــ هيوز ــ موقف آخر حتى بالنسبة لانتداب اليابان على هذه الجزر ، على أساس انه لا يمكن التصرف فى ممتلكات المانيا السابقة الا فى معاهدة يتم التصديق عليها حسب الاصول المرعية باعتبار الولايات المتحدة احدى الدول التى اشتركت فى احلال الهزيمة بالمانيا .

وكان هناك سبب آخر للصدام بين الولايات المتحدة واليابان ، يتمثل فى احتلال اليابان لشرق سيبريا وشمال سخالين ، وكانت القوات اليابانية والامريكية قد دخلت الى شرق سيبيريا عن طريق فلاديفوستوك فى ١٩١٨ (بعد صلح السوفيت مع المانيا فى برست لتوفسك) ، بدعــوى حماية الامدادات العسكرية المرسلة الى روسيا من الوقوع فى ايدى الالمان ، ولتسهيل هروب الفيلق التشيكى الذى تحرر من الاسر فى روسيا وكان يتجه نحو فلاديفوستوك على طول خط سكة حديد سيبيريا . الا أن القوات الامريكية كانت لها مهمة اخرى هى مراقبة اليابانيين الذين كان يشك فىوجود مخططات استعمارية لديهم فى أرض القارة الآسيوية . وبعد تحقيق الاسباب الظاهرية انسحبت القوات الامريكية (ابريل ١٩٢٠) ولكن القوات اليابانية التى كانت تفوق الامريكية عددا ظلت فى مكانها وبدأت الصحافة اليابانية تتكلم عن بحر اليابان باعتباره « البحر الداخلى الجديد » وظهر تصميم اليابان على احتلال سيبيريا الشرقية .

ورغم ان الولايات المتحدة لم تكن قد اعترفت بالحكومة الروسية السوفيتية الجديدة الا ان وزير الخارجية هيوز عارض التوسع على حساب روسيا بدرجة لا تقــل عن معارضة التوسع على حساب الصين ، وحذر اليابان من أن الولايات المتحدة « لن تعترف بأى وضع يترتب على الاحتلال الحالى ، ولن توافق على اى عمل قد يضر الكيان السياسى أو الاقليمى لروسيا » .

هذه هى مناطق الصراع بين الولايات المتحدة واليابان فى أثناء الحرب العالمية الاولى وفى أعقابها ، حتى لقد حركت الولايات المتحدة اسطولها

القتالى الى المحيط الهادى فى ١٩١٩ ، وأعلنت أنه سيظل هناك ، وردت اليابان بوضع برنامج لنقل اسطول قتالى لها ، ولم يقتصر هذا التنافس البحرى على الدولتين ، بل صار يهم بريطانيا التى لم تكن لتقبل التنازل عن سيادتها البحرية ، حيث وافق الكونجرس فى ١٩١٦ على قانون للتوسع البحرى بشكل لم يسبق له مثيل بحيث يصبح أسطول الولايات المتحدة معادلا لاساطيل الدول الاخرى مجتمعة . وفى مؤتمر الصلح بباريس استطاع لويدجورج أن يحصل على وعد من ولسون بعدم تنفيذ خطة خمسية ثانية للبحرية الامريكية .

ومن ثم ظهرت الحاجة الى مؤتمر لانهاء السباق فى التسليح البحرى فى الشرق الاقصى ، فتقرر أن تدعى الدول المعنية (باستثناء روسيا السوفييتية) للاجتماع فى **مؤتمر فى واشنطن** فى ١١ نوفمبر ١٩٢١ (ذكرى توقيع الهدنة) ، وفى هذا المؤتمر مثلت الولايات المتحدة وبريطانيا واليابان وفرنسا وايطاليا والبرتغال وهولنده وبلجيكا والصين وتمخض هذا المؤتمر عن عدد من الاتفاقيات كان أهمها اتفاق الدول الخمس (الولايات المتحدة ، بريطانيا ، اليابان ، فرنسا ، ايطاليا) فى ٦ فبراير ١٩٢٢ على تحديد نسبة السفن الحربية الكبرى لكل منها ، (وقد تناول الكتاب ذلك فى مكان آخر) . ولما كانت النسبة التى تخصص لليابان أقل من النسبة المخصصة لكل من بريطانيا والولايات المتحدة ، فان اليابان لم توافق الا بعد تردد ، وبعد أن تعهدت بريطانيا بعدم بناء تحصينات شمال سنغافورة وتعهدت الولايات المتحدة بعدم بناء تحصينات غربى هاواى ، وهذا جعل قوة اليابان تعادل عسكريا كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا فى هذه المنطقة التى تهمها فى المقام الاول .

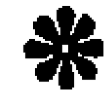
وفى نفس اليوم (٦ فبراير ١٩٢٢) وقعت تسع دول على معاهدة تعهدت فيها هذه الدول باحترام سيادة الصين واستقلالها وتكاملها الاقليمى ، واتاحة كل فرصة لها لكى تتطور وتنشىء لنفسها حكومة مستقرة ، مع استخدام نفوذ هذه الدول للابقاء على سياسة الباب المفتوح بالنسبة للتجارة والصناعة على كل أنحاء الصين .

وفى عام ١٩٣٠ عقد **مؤتمر بحرى آخر فى لندن** من خمس دول وكان

هذا المؤتمر آخر محاولة ناجحة لتحديد حجم الاساطيل البحرية فى اتفاقية دولية .

الا أن نظام السلام الذى أقامته معاهدة الصلح فى باريس عام ١٩١٩، ودعمته معاهدات واشنطون البحرية ١٩٢٢/٢١ ، وميثاق باريس فى ١٩٢٨ ومؤتمر لندن ١٩٣٠ ، ولم يلبث أن تلقى أول تصدع خطير فى عام ١٩٣١ ، وكانت الدولة التى خرقت السلام هى اليابان ، ومسرح الاحداث اقليم منشوريا .

ومنذ حادث منشوريا دخلت العلاقات اليابانية الامريكية فى مرحلة جديدة وتطور جديد ، لم يلبث أن أدى ـــ بعد عشر سنوات ـــ الى نشوب الحرب بين الدولتين : اليابان والولايات المتحدة الامريكية ، الامر الذى يتناوله الكتاب فى موضع آخر .



الباب الثاني

الطريق إلى الحرب

تمهيـد : خطـة هتلر التوسـعية

الفصل الثالث : خطـوات على الطـريق

ضـم النمسـا

أزمة تشيكوسلوفاكيا وسياسة التهدئة

تصـفية تشـيكوسلوفاكيا

خطة هتلر التوسعية

يمكننا التعرف على خطة هتلر للتوسع وذلك من التقرير المعروف بتقرير هوسباخ (Hosbach Protocol / Memorandum) وهو عبارة عن مذكرة كشفت عن نوايا هتلر لخوض حرب وذلك قبل عامين من نشوب الحرب العالمية الثانية . ويعتبر معظم الباحثين هذا التقرير وثيقة رئيسية فى توجيه الاتهام الى هتلر باعتباره المسئول عن نشوب الحرب .

ففى الخامس من نوفمبر ١٩٣٧ عقد اجتماع سرى التقى فيه هتلر بكبار مستشاريه العسكريين ، وخلال هذا الاجتماع حدد هتلر الخطوات التى يفكر فى اتباعها ، وقد سجلت محاضر الاجتماع ، وبعد خمسة أيام وضعت مذكرة عن الاجتماع بتاريخ العاشر من نوفمبر مستمدة من مذكرات الكولونيل فريدريش هوسباخ مساعد (ياور) هتلر العسكرى . وقد قدمت المذكرة كدليل أمام المحكمة العسكرية الدولية فى نورمبرج فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٥ .

ويرى المؤرخ البريطانى تيلور Taylor ان القاء مسئولية نشوب الحرب على هتلر أمر غير دقيق ، حيث كانت تدفعه نحو العدوان عوامل خارجية خارج نطاق سيطرته وتحكمه ، وقلل تيلور من قيمة وأهمية مؤتمر هوسباخ وقال أنه كان مجرد محاولة من هتلر لارباك معارضيه . وقليل من الباحثين هم الذين يقبلون نظرية تيلور فى تفسير اصول الحرب العالمية الثانية .

ونعود الى مذكرة هوسباخ المؤرخة فى العاشر من نوفمبر ١٩٣٧ وعنوانها « محاضر المؤتمر الذي عقد فى مقر مستشارية الرايخ ببرلين فى

٥ نوفمبر ١٩٣٧ فيما بين الساعة الرابعة والربع والساعة الثامنة والنصف مساء ، وكان الحضور هم :

الفوهرر ، الفيلد مارشال فون Blomberg وزير الحربية ، الجنرال فون فريتش Fritsch القائد العام للجيش ، الاميرال رايدر Raeder القائد العام للاسطول الجنرال جورنج Goring القائد العام لسلاح الطيران البارون فون نيوراث Neurath وزير الخارجية والكولونيل هوسباخ .

وشرح هتلر فى الاجتماع الافكار التى كونها خلال أربع سنوات ونصف من حكمه ، والخاصة بتطور مركز المانيا فى مجال العلاقات الخارجية ، وطلب من الحاضرين — لمصلحة المانيا على المدى البعيد — ان يعتبروا رأيه — فى حالة وفاته — بمثابة وصيته الاخيرة .

واستطرد هتلر فقال ان هدف السياسة الالمانية هو ضمان التجمع العرقى Volksmasse والمحافظة عليه وتوسيعه فهو لذلك مسألة مجال ، حيث ان المجتمع العرقى الالمانى يضم ٨٥ مليونا من البشر وبسبب عددهم وضيق حدود مجال سكنهم فى أوربا فهم يمثلون كتلة جنسية مضغوطة بشكل لا مثيل له فى أى بلد آخر ، مما يعطى لالمانيا الحق فى مجال حيوى أعظم مما هو قائم ، من اجل المحافظة على العنصر الالمانى فى ذروته ، ومن أجل وقف تدهور الجرمانية فى النمسا وتشيكوسلوفاكيا . ولذلك فان مستقبل المانيا يتوقف كلية على حل مشكلة المجال . وهذا الحل يمكن تحقيقه خلال فترة تتراوح بين جيل وثلاثة أجيال .

ثم انتقل هتلر الى الحديث حول ما اذا كان من الممكن التوصل الى حل عن طريق الاكتفاء الذاتى ، وخلص الى ان هذا أمر غير ممكن سواء بالنسبة للمواد الغذائية أو المواد الخام ، وكشف ان تجارة المانيا الخارجية تنتقل عبر بحار تسيطر عليها بريطانيا ، مما يؤدى الى ضعف

مركز المانيا فى حالة الحرب ، اذن فان تامين مركز المانيا الغـذائى والاقتصادى لا يمكن أن يتوفر الا فى أوربا وليس فى المستعمرات ، وليس الامر مجرد ضم شعب ، ولكن الحصول على مجال للاستثمار الزراعى ، كما أن المناطق التى تنتج المواد الخام تكون أكثر فائدة بجوار الرايخ مباشرة فى أوربا ، والسؤال هو أين يمكن لالمانيا أن تحقق أعظم مكسب بأقل التكاليف ؟ وأضاف هتلر ان السياسة الالمانية يجب أن تحسب حساب عدوين تدفعهما الكراهية لالمانيا وهما بريطانيا وفرنسا اللتين يمثل لهما تضخم المانيا فى قلب أوربا « شوكة فى اللحم » ، ولذلك فان مشكلة المانيا لا يمكن حلها الا بواسطة القوة ولو ان ذلك لا يخلو من المخاطرة ، فاذا قبلت فكرة الالتجاء الى القوة مع ما يكتنفها من مخاطر ، فستظل ــ مع ذلك ــ أسئلة تحتاج لاجابة وهى متى ؟ وكيف ؟ .

وقد حدد هتلر حالات ثلاثا يجب مواجهتها :

الاولى خلال ١٩٤٣ ــ ١٩٤٥ ففى هذا الوقت تكون قد استكملت استعدادات المانيا العسكرية ولذلك يخشى ــ بعد هذا التاريخ ــ من انحلالها وشيخوختها وانكشاف سرية الاسلحة الخاصة ، كما أن العالم ــ الذى يتوقع هجومنا ــ سيكون قد زاد من اجراءاته المضادة واعداد دفاعاته . ولذلك كان هتلر يرى حل مشـكلة مجال المانيا فيمـا بين ١٩٤٣ ١٩٤٥ على الاكثر ، وقد تنشأ ضرورة تستدعى العمل قبل ذلك وذلك فى الحالتين ٢ ، ٣ .

الحالة الثانية :

اذا تطور النزاع السياسى الداخلى فى فرنسا بحيث يصبح أزمة داخلية تشغل وتستوعب الجيش الفرنسى بالكامل ، وتجعله غير قادر على ان يستخدم فى حرب ضد المانيا ، فانه عندئذ يكون قد حان الوقت للعمل ضد تشيكوسلوفاكيا .

الحالة الثالثة :

اذا تورطت فرنسا فى حرب ضد دولة اخرى تجعلها غير قادرة على التوجه ضد المانيا « ان هدفنا الاول يجب أن يكون الاطاحة بتشيكوسلوفاكيا والنمسا فى وقت واحد لتأمين جناحنا وبذلك نضمن حياد بولنده فى حالة وقوع صراع فرنسى ألمانى » .

أما عن موقف الدول ، فقد عبر الفوهرر عن اعتقاده بأن **بريطانيا (وربما فرنسا)** سوف تنفضان ايديهما من التشيك ، فالامبراطورية البريطانية تواجه صعوبات تجعلها تخشى التورط فى حرب ضد المانيا ، ولا شك أن موقف بريطانيا سيؤثر على موقف فرنسا التى ليس من المتوقع أن تهاجم المانيا بدون معونة بريطانيا .

وليس من المتوقع أن تعترض ايطاليا على القضاء على تشيكوسلوفاكيا ، ولكن من المتعذر — فى الوقت الحاضر — معرفة ماذا سيكون موقفها بالنسبة للنمسا ، وهذا يتوقف على ما اذا كان الدوتشى سيظل على قيد الحياة . « ان درجة المفاجأة والسرعة فى تصرفنا تعتبر عوامل جاسمة بالنسبة لموقف بولنده التى لن تميل كثيرا للاشتباك فى حرب مع المانيا طالما روسيا فى مؤخرتها . كما أن التدخل العسكرى من جانب **روسيا** يجب ان يواجه بعملياتنا السريعة ، ولكن احتمال حدوث هذا التدخل من جانب روسيا أمر مشكوك فيه على ضوء موقف اليابان » .

وكان هتلر يرى أنه اذا نشأت الحالة الثانية وشلت الحرب الاهلية فرنسا فان على المانيا أن تنتهز هذه الفرصة لتوجيه ضربة ضد تشيكوسلوفاكيا . كما كان هتلر يرى أن الحالة الثالثة آتية عن قريب نتيجة التوتر فى البحر المتوسط الذى قد يؤدى الى نشوب حرب بين بريطانيا وفرنسا فى جانب وايطاليا فى جانب آخر ، ويمكن لالمانيا أن تستفيد من هذه الحرب لتسوية الامور مع تشيكوسلوفاكيا والنمسا .

وتوجد خلافات واسعة فى الرأى حول الاهداف الحقيقية **لسياسة المانيا الخارجية بعد ١٩٣٣ :** هل كانت سياسة لتحقيق منظم لبرنامج

طويل المدى ؟ وتنفيذ تدريجى لمشروع سياسى ضخم كما صور هوسباخ ؟ والى أى مدى حاد هتلر عن سياسة أسلافه التقليدية ؟

يذهب تيلور الى أن هتلر لم يغير شيئا وأن سياسته الخارجية كانت هى سياسة أسلافه ، ولكن رأيا آخر يرفض فكرة استمرارية السياسة الخارجية على أساس أنه لا يمكن التغاضى عن الايديولوجية العنصرية التى شكلت جزءا من سياسة هتلر التوسعية .

وهناك أربعة أهداف لهتلر يكاد يجمع عليها معظم الباحثين :

١ — استعادة القوة العسكرية لالمانيا .

٢ — الغاء شروط معاهدة فرساى .

٣ — الجامعة الجرمانية أو مد الرايخ بحيث يضم كافة الالمان .

٤ — البحث المسعور عن مجال حيوى فى شرق وجنوب شرق أوربا

مما جعل البعض يرى أن المانيا بدأت تسير فى الطريق المؤدى الى كارثة الحرب العالمية الثانية لا منذ ١٩٣٨ (النمسا السوديت) أو ١٩٣٩ (تشيكوسلوفاكيا وبولنده) ولكن منذ ١٩٣٣ عندما صار هتلر مستشارا .

ويصف اميل لودفيج وضع المانيا فى ذلك الوقت بأنها — فى مواجهة العالم — لا تختلف عن المانيا عام ١٩١٤ ، ولكن مع اضافة ظمئها للانتقام من العالم على الجرائم التى ارتكبت فى حقها عندما خدعت بتوقيع معاهدة الصلح « الظالمة » ، فالمانيا تشعر بأنها أهينت ، ولذلك فهى أشد خطرا لانها تحارب لا من أجل الحفاظ على كيانها وبقائها وحسب ولكن من أجل استعادة كرامتها ، والحرب تقترب لانه لا يمكن ارضاء المانيا بأى شىء ، انها لابد وأن تكسب هذا الشىء بالغزو ، ان الالمان لا يريدون أرضا بقدر ما يريدون نصرا ، ان منظر قاعة المرايا مطبوع فى عقول كل الاطفال الالمان ، وفى فرساى وقف بسمارك ذات يوم ليعلن على الارض الفرنسية قيام الرايخ الالمانى ، والان (١٩١٩) وفى نفس القاعة جلس النمر كليمنصو

وفرض على الالمان توقيع معاهدة انتزعت منهم امكاناتهم العسكرية ، ان هذا المنظر هو الذى يقودنا نحو حرب جديدة . ان قاعة المرايا هذه هى التى يريد الالمان أن يقهروها ، وفى هذه القاعة يراود المستشار الالمانى حلم الوقوف يوما ما بين هذه المرآيا لكى يملى شروط الصلح على خليفة كليمنصو لقد صار هذا هو المطلب الكبير للشرف الوطنى ، وعلى خمس سنوات والالمان — رجالا ونساء وأطفالا — يتلقون تعليما هدفه النهائى هو الانتقام .

وقد عبر هتلر فى ١٩٣٤ عن وجهة نظره بشأن المجال الحيوى فقال « نحن نحتاج الى مجال ... ليجعلنا فى غير حاجة الى أى تجمع أو تحالف سياسى ، فى الشرق يجب أن تكون لنا السيادة حتى القوقاز وايران ، وفى الغرب نحتاج الى ساحل فرنسا ، الى الفلاندرز وهولنده وفوق كل ذلك نحتاج الى السويد ... اننا لا نستطيع أن نكون مثل بسمارك ونقتصر على اهداف قومية يجب أن نحكم أوربا وإلا سننهار كأمة ، ونعود الى فوضى الدويلات الصغيرة .

ويرى بعض الباحثين أن حجج هتلر بشأن المجال الحيوى حجج اقتصادية ، على أساس ان المانيا وهى فى حدودها القائمة لا تستطيع أن تطعم شعبا بهذا العدد (٧٤ مليونا) ويتزايد بهذه النسبة ، وكان يرفض تنظيم النسل على أساس انه يحرم المانيا من الذكاء الخلاق المبدع ، كما أن الهجرة مرفوضة لانها تحرم المانيا من أفضل رصيدها البشرى ، وزيادة الصادرات لمواجهة الواردات الغذائية أمر غير عملى فى أثناء الازمة الاقتصادية العالمية ، وفضلا عن ذلك فانه من الناحية العسكرية ليس من المستحسن أن تعتمد المانيا كثيرا على العالم الخارجى لان لذلك ضرره فى وقت الحرب « ويمكن أن نستنتج من هذا أن هدف النازى لم يكن الحصول على مجال حيوى لتقليل الضغط السكانى ولكن — الى جانب ابطال معاهدة فرساى — من أجل مد السيطرة التجارية والسياسية الالمانية على وسط وجنوب شرق أوربا لخلق كيان اقتصادى مغلق يمد المانيا بالمواد الخام والمواد الغذائية ويقلل اعتمادها على وارداتها من وراء البحار . ولما كان هتلر لم يشر الى روسيا فى حديثه عن المجال الحيوى فى مذكرة هوسباخ ولكنه تحدث فقط عن النمسا وتشيكوسلوفاكيا ، فانه يبدو أن المجال

الحيوى كان رمزا فى راى هتلر لتبرير الخطوات المحمومة للسياسة الخارجية المؤدية الى أهداف أخرى .

وتتضح سياسة هتلر الخارجية من الحوار الذى جرى بينه وبين روشننج Rauschning وقال فيه أن النضال ضد فرساى وسيلة وليس هدفا ، لانه لا يقتنع باعادة المانيا الى حدود ما قبل الحرب العالمية الاولى ، « ان هذا ليس عملا جديرا بثورتنا » . وعندما سئل عما اذا كان يخطط للهجوم على روسيا بمساعدة بولنده رد بأن روسيا السوفييتية مشكلة عويصة « واشك فى اننى أستطيع بدء اى عمل هناك . . . ان الحرب ضد روسيا قد لا تكون فى مصلحتى » أما عن بولنده « فاننى أستطيع أن أرغمها على التنازل عما أريد من أراضيها ، اننى أستطيع أن أتوصل فى أى وقت الى اتفاق مع روسيا السوفيتية ، اننى أستطيع أن أقتسم بولنده متى وكيف يحلو لى ، ولكننى لا أريد ، انها ستكلف كثيرا ، ولن افعل ذلك اذا كان من الممكن تجنبه ، اننى أحتاج الى بولنده فقط طالما أننى مازلت مهددا من الغرب » .

وعلى الرغم من أنه كان يعتبر أن محاربة الدول الغربية أمر لا مفر منه الا أنه عبر عن أمله فى أن ينجح فى الحيلولة دون تعاون بريطانيا وفرنسا « ولكن اذا افترضنا أن بريطانيا وفرنسا وروسيا كونت حلفا فان هذه ستكون النهاية ، وحتى اذا لم نستطع أن ننتصر فاننا عندئذ سوف نجر نصف العالم الى الخراب معنا ولن نترك أحدا ينتصر على المانيا ، ان ١٩١٨ لن تتكرر ، فاننا لن نخضع » .

الفصل الثالث

خطوات على الطريق

١ ــ ضم النمسا : Anschluss

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى طلبت جمهورية النمسا الاتحاد Anschluss مع المانيا ، ولكن طلبها رفض رغم ما يراه البعض من أن هذا الرفض يتعارض مع حق تقرير المصير ، الا أن هدف المنتصرين كان اضعاف ألمانيا لا تقويتها .

ومع ذلك فان بعض أحزاب النمسا ومنها الحزب النازى كانت تأمل فى تحقيق الاتحاد مع ألمانيا ، وازداد هذا الامل بعد تولى هتلر الحكم فى ألمانيا فهو نفسه كان نمساويا ، ولم يحصل على الجنسية الالمانية الا فى ١٩٣٢ ، وقبل شهور من توليه المستشارية أعلن أن النمسا يجب أن تعود الى الوطن الام ألمانيا وان « الشعوب التى تجرى فى عروقها نفس

الدماء يجب أن تكون فى رايخ واحد » واعتبر أن الاتحاد مع النمســـا هو « مهمته العظمى » . كما ان تولى هتلر السلطة فى ألمانيا أدى الى ازدياد نفوذ الحزب النازى النمساوى ، فحاول فى ٢٥ يونيو القيام بانقلاب يضم النمســـا الى ألمانيا واقتحم الحرس النازى دار المستشارية النمساوية وأطلقوا النار على المستشـــار النمســـاوى دولفوس Dollfuss ، ولكن قوات الحكومة قضت على المحاولة .

ثم تولى شوشنيج Schuschnig منصـــب المستشـــارية خلفـــا لدولفوس ، ورغبة فى عدم اغضاب موسولينى عقد هتلر فى يوليو ١٩٣٦ معاهدة مع النمســـا تعهد فيها بعدم التدخل فى شئون النمسا الداخلية مقابل الحصول على تسهيلات للحزب النازى .

ولكن فى ١٩٣٨ كانت قد تغيرت الاحوال عن ذى قبل ، فقد تكون محور برلين / روما فى أواخر ١٩٣٦ ، وذاب الدوتشى فى شخصية الفوهرر الالمانى ، كما أن موسولينى شغل تماما فى شئون البحر المتوسط ، والى جانب ذلك فان أحوال فرنسا السياسية فى الداخل لم تكن تسمح لهـــا بالمقاومة ، أما فى بريطانيا فقد كانت سياسة تشمبرلن قائمة على السلام والمهادنة مهما كان الثمن .

وفى ٢٥ يناير ١٩٣٨ قبضت الشرطة النمساوية على عدد من النازيين بتهمة تدبير انقلاب للاستيلاء على السلطة وضم النمسا الى ألمانيا ، وقد أثار هذا الامر هتلر الذى دعا المستشار النمساوى شوشنيج لمباحثته فى برختسجادن منتجع هتلر الجبلى فى بافاريا حيث وجه اليه التهديد لبنائه تحصينات على حدود النمسا مع ألمانيا ، وقدم ريبنتروب وزير خارجية ألمانيا وفون بابن سفيرها فى فيينا للمستشار النمساوى نص الاتفاقية المطلوب توقيعها مع ألمانيا اذا أراد تفادى الحرب ، وكانت فى مجملها تتضمن اجراءات لتوسيع مجـــال النشـــاط النازى فى النمســـا مثل تعيين سايس انكوارت Seyss - Inquart النـــازى وزيرا للداخلية ، وعـــاد شوشنيج الى بلاده لكى يبدأ فى تنفيذ ما جاء فى المعاهدة ، ولكنه أعلن فى البرلمان النمساوى فى ٢٣ فبراير ١٩٣٨ ان النمسا لن تتخلى عن استقلالها ، فنظم النازيون أنصار الوحدة مع ألمانيا مظاهرات فى المدن النمساوية ترفع علم الصليب

المعقوف ، فقرر المستشار النمساوى استفتاء الشعب خلال أربعة أيام لمعرفة مدى رغبته فى الاتحـــاد مع ألمانيا ، وكان هذا القرار مفاجأة للنازيين النمساويين ، بل ولهتلر نفسه الذى كان متأكدا من رغبة شعب النمسـا فى الاتحاد مع المانيا ، ولكنه كان يخشى التدخل فى توجيه الاستفتاء من جانب المستشار النمساوى الذى كان ضد الاتحاد ، وكان شوشنيج يعتقد أن النازيين فى النمسا ليسوا سوى أقلية ضئيلة سيكشف عنها الاستفتاء ، ولولا أنه متأكد من ذلك لمـا قرر اجراء الاستفتاء .

ورد النازيون على اعـلان شوشنيج بانذاره ومطالبته بالاستقالة وتأجيل الاستفتاء والا فان القوات الالمانية سوف تغزو الاراضى النمساوية . فاستقال شوشنيج وخلفه سايس انكوارت الذى دعا القوات الالمانية بدعوى اخماد الاضطرابات . وقرر هتلر التصرف بسرعة فدخلت قواته المسلحة أراضى النمسا فى ١٢ مارس ١٩٣٨ ، اى قبل موعد الاستفتاء بيوم واحد ، وهى العملية التى أطلق عليها الاسم الرمزى (عملية أوتو Otto) .

وعند ظهر يوم ١٢ مارس أعلن هتلر على الشعب الالمانى أن القوات الالمانية « عبرت الحدود لتحرير النمسا وانقاذ الاخوة الالمان هناك » ، بل ودخل هتلر نفسه الى الاراضى النمساوية ليشاهد الجماهير تلتف حـــول قواته الزاحفة مرحبة بهـــا ، وذهب الى مدينة لنز Lenz التى كان يتعلم فيها فى صباه ، كما زار القرية التى ولد فيها حيث وضع اكليلا من الزهور على قبر والديه ، وخطب فى أهالى لنز مفاخرا بأنه أعاد « وطنه الغالى الى الرايخ الالمانى » .

وفى المساء قدم سايس انكوارت لهتلر نص قانون أصدره مجلس الوزراء النمساوى يقرر بأن النمسا اقليم من اقاليم الرايخ الالمانى ، وبكى هتلر تأثرا . وقام باجراء استفتاء فى المانيا والنمسا فى وقت واحد (١٠ ابريل) فأيدت جموع الشعب فى البلدين الوحدة بأغلبية بلغت فى كلا البلدين أكثر من ٩٩٪ . ومما يدل على براعة هتلر أنه بدأ مغامراته خارج المانيا بالنمسا وهى دولة شعبها من الالمان ، وذلك لاسكات أية معارضة فقد انضم شعبان المانيان الى بعضهما البعض .

وأرسل هتلر الى موسولينى يبرر له هذه الخطوة ، ويؤكد له أن التدخل فى النمسا ما هو الا دفاع عن النفس ، وأنه سوف يرسم حدودا نهائية بين ألمانيا وايطاليا عند ممر برنر Brenner ، وكان يهدف من ذلك الى تهدئة موسولينى بأن النمسا — التى أصبحت جزءا من الرايخ — لن تطالب باقليم التيرول الجنوبى الذى انتزعته معاهدة الصلح مع النمسا (سان جرمان) وأعطته لايطاليا . ووافق موسولينى على خطة هتلر ازاء النمسا ، ففى مكالمة تليفونية بين هتلر والامير فيليب دى هس Hesse مبعوث هتلر الخاص الى الدوتشى ذكر أن الأخير أبلغه بأن النمسا لا تهمه ، مما دفع هتلر لأن يطلب من مبعوثه ابلاغ موسولينى بأنه لن ينسى له هذا الموقف ، وأنه بمجرد انتهاء مسألة النمسا فانه سيكون على استعداد لأن يقف الى جانب الدوتشى فى السراء والضراء ، وانه اذا احتاج الى معونة أو تعرض لخطر « فليتأكد من أننى سوف ألتصق به مهما حدث حتى ولو كان العالم بأسره ضده » .

كما تأكد هتلر من أن تشيكوسلوفاكيا لن تهتم بما يجرى للنمسا مادام بعيدا عن أراضيها .

وعلى ضوء النتائج الهامة التى ترتبت على ضم النمسا ، فقد ظهر أن هتلر خطط لهذه الخطوة تخطيطا متقنا ، فقد أصبح يطوق تشيكوسلوفاكيا (خطوته التالية) من ثلاث جهات ، هذا الى جانب زيادة موارد ألمانيا الطبيعية والبشرية (سبعة ملايين) ، كما أن ألمانيا صارت جارة مباشرة لحليفتها ايطاليا ، وأصبحت بين الدولتين حدود مشتركة تمتد لمسافة ثلاثمائة كيلو متر وهذا أمر على جانب كبير من الاهمية استراتيجيا واقتصاديا ، لأنه يحقق تعاونا أوثق بين الحليفتين فى هذين المجالين . والى جانب ذلك فقد أدى ضم النمسا الى فتح الباب أمام ألمانيا صوب جنوب شرق أوربا ، حيث أصبح من الممكن تكوين حلف عسكرى تحت زعامة ألمانيا ، وأصبح التعاون العسكرى ممكنا بين ألمانيا وبين دول جنوب شرق أوربا مثل المجر ويوغوسلافيا وبلغاريا بل ورومانيا . والى جانب هذه الميزة العسكرية كانت هناك ميزة اقتصادية لان ضم النمسا سيتيح

لالمانيا السيطرة على تجارة هـذه المنطقة وبلدانها غنية بالمواد الخام والانتاج الزراعى .

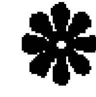
وماذا كان رد فعل ضم النمسا على الدول الاوربية ؟ كان موقف الدول الغربية (بريطانيا وفرنسا) المتخاذل خير مشجع لهتلر على المضى قدما فى خطته ، فان الدولتين الغربيتين لم تفعلا أكثر من الاحتجاج ، ولعل بريطانيا كانت تخشى الحرب ، خصوصا وانه فى أثناء الازمة النمساوية وقبل دخول القوات الالمانية الاراضى النمساوية بأيام قلائل قابل هتلر السفير البريطانى فى برلين (هندرسون) وأبلغه بأنه لا يؤيد شوشنيج الا نسبة ضئيلة من الشعب النمساوى ، وأنه اذا عارضت بريطانيا تسوية عادلة وتدخلت « فى أمور المانية عائلية لا تخصها فان المانيا سوف تحارب » .

ولذلك فانه عندما اقترحت الحكومة السوفيتية فى ١٧ مارس ١٩٣٨ عقد مؤتمر من الدول الكبرى داخل عصبة الامم أو خارجها لاتخاذ خطوات لمنع تجدد العدوان الالمانى عارض تشمبرلن رئيس الوزارة البريطانية وأعلن أن ذلك سيزيد انقسام أوربا الى معسكرين ، وسوف يعرقل الرغبة فى السلام ، مؤملا فى الوصول الى اتفاق مع هتلر وموسولينى ، كما أعلن فى نفس جلسة مجلس العموم رفض الاقتراح بتقديم ضمان لتشيكوسلوفكيا أو التعهد بمساعدتها عسكريا اذا تعرضت للعدوان ، بل ورفض الاقتراح بمساعدة فرنسا اذا اضطرت الاخيرة لمساعدة تشيكوسلوفكيا بمقتضى المعاهدة الفرنسية التشيكية ، وخرج سفير المانيا فى واشنطون — بعد محادثته مع وزير الخارجية الامريكى كوردل هل Hull — بنتيجة مؤداها ان الوزير الامريكى « يفهم تمام الفهم عملنا » هذا على الرغم من أن نيفل هندرسون سفير بريطانيا فى برلين علق على ضم النمسا بأن فيينا ما هى الا خطوة أولى من جانب هتلر خارج المانيا على طريق العنف .

ويبدو أن تأييد موسولينى للخطوة التى أقدم عليها هتلر بضم النمسا لم يكن تأييدا صادرا من أعماق قلبه ، كما يبدو أن هتلر كان على حق فى تخوفه من تحول ايطاليا من جانب المانيا الى جانب الجبهة الاوربية المعادية للنازى ، ويتضح ذلك كله من أن « عودة النمسا الى الوطن الام —

الرايخ » ــ على تعبير هتلر ــ كان يعتبر مغـــامرة كبرى فى سياسته الخارجية ، فقد سعى تشمبرلن من أجل ايجاد تقارب بريطانى / ابطالى يتمثل فى سلسلة الاتفاقيات التى عقدت بين البلدين فى ١٦ ابريل وكان من أهم ما جاء فيها اعتراف بريطانيا بضم ايطاليا للحبشة .

وردا على ذلك فانه فى ٢ مايو قام هتلر بزيارة ايطاليا ومعه وفد كبير حتى لقد أسماه البعض « غزو ايطاليا » ، وحظى هتلر بترحيب كبير حتى لقد جعل القصر الملكي مقرا لاقامته ، واجريت له احتفالات هائلة ، وهذه الاحتفالات لم تترك مجالا لمباحثات سياسية بين الزعيمين ، بل أن موسولينى وشيانو كانا يتجنبان الدخول فى مباحثات سياسية ، وحاول ربنتروب اقناع شيانو بابرام تحالف المانى ايطالى وتملص شيانو مما جعل البعض يعتقد أن ايطاليا لم تفق بعد من صدمة النمســـا ، وكل ما تمخضت عنه الزيارة ما قاله هتلر لموسولينى من « أن جبال الالب قد خلقتها العناية الالهية والطبيعة كحدود منيعة بيننا وبين ايطاليا » مستهدفا ازالة قلق الايطاليين الذين صارت المانيا القوية جارة لهم منذ شهر مارس .



٢ — أزمة تشيكوسلوفاكيا وسياسة التهدئة : Appeasement

وبعد أن انتهى هتلر من مشكلة النمسا تطلع — كما كان متوقعا — نحو تشيكوسلوفاكيا التى كان يعتبرها مسخا مشوها من خلق معاهدات الصلح نظرا لانها كانت تضم عدة عناصر غير متجانسة الامر الذى جعلها تعانى من مشكلة الاقليات ومنها — على وجه الخصوص — الاقلية الالمانية التى كان عددها ربع عدد سكان تشيكوسلوفكيا أى ثلاثة ملايين ونصف من الالمان السوديت الذين كانوا — شأنهم شأن غيرهم من الاقليات — يتطلعون للعودة الى وطنهم الام ، رغم تمتعهم بحقوقهم كاملة ، ورغم أن بلاد السوديت لم تكن قبل الحرب العالمية الاولى جزءا من ألمانيا بل كانت جزءا من امبراطورية النمسا تحت حكم أسرة هابسبورج . وكانت ألمانيا تحيط باقليم السوديت من ثلاث جهات .

وبعد أن وصل هتلر الى الحكم فى ألمانيا تألف بين ألمان السوديت حزب نازى بزعامة هنلاين Henelein يتلقى العون من ألمانيا ، وبعد ضم النمسا الى ألمانيا اشتعلت رغبة الاقلية الالمانية فى تشيكوسلوفاكيا من أجل الوحدة مع ألمانيا ، الامر الذى كان هتلر يبتغيه . وفى ٢٨ مارس ١٩٣٨ — أى بعد أسبوعين من ضم النمسا — اجتمع هنلاين مع هتلر واتفقا على تقديم مطالب (مبالغ فيها) بشأن الاقلية الالمانية بحيث لا تقبلها الحكومة التشيكية وبذلك تتوفر ذريعة لتحطيم دولة تشيكوسلوفكيا .

ولما كانت بريطانيا وفرنسا لا ترغبان فى خوض غمار حرب فقد اتفقتا على التدخل للتوسط لدى حكومة تشيكوسلوفكيا لكى تتساهل مع هنلاين ، وقدمت الحكومتان وجهة نظرهما فى هذا الشأن الى حكومة براغ فى ٧ مايو ، كما قام سمنرولز Sumner Welles وكيل الخارجية الامريكية بزيارة لاوربا لمحاولة التأثير على الحكومة التشيكية فى نفس الامر .

ورغم أن هتلر أبلغ المبعوث التشيكى فى برلين فى ٢٣ مايو أنه ليست

لالمانيا نوايا عدوانية نحو تشيكوسلوفاكيا فقد أعد كيتل فى هذا الوقت خطة لغزو تشيكوسلوفاكيا سميت « بالحالة الخضراء Grun Green وقعها هتلر فى ٣٠ مايو على أساس أن تنفذ فى أكتوبر . وقد اعترض الجنرال بك Beck رئيس الاركان الالمانى وعدد من كبار الضباط على خطة هتلر على أساس أن غزو تشيكوسلوفاكيا سيؤدى حتما الى حرب أوربية لم تستعد لها المانيا بعد ، ولكن هتلر لم يقتنع وعين الجنرال هالدر Halder خلفا لبك ، فقد كان هتلر يرى أن بريطانيا لن تتدخل خصوصا وأنها أوفدت فى ٣ أغسطس بعثة برئاسة اللورد رونسيمان Runciman لاقناع حكومة براغ بالاستجابة لمطالب هنلاين ، كما كان هتلر يعتقد أن فرنسا — بدون مساعدة بريطانيا — لن تجرؤ على الدخول معه فى حرب ، أما روسيا فليس فى استطاعتها مساعدة تشيكوسلوفاكيا الا عبر بولنده أو رومانيا اللتين لن تسمحا بذلك خوفا من أطماع روسيا فى أراضيهما ، كما أن بولندة كانت تطمع فى منطقة تشن التشيكية ، كما كانت المجر تطمع فى استعادة اقليم سلوفاكيا الذى سلخ منها بعد الحرب العالمية الاولى ، ولتشجيع المجر على تأييده فى خطته نحو تشيكوسلوفاكيا قال هتلر للاميرال هورتى Horthy الوصى على عرش المجر « ان كل من يريد أن يجلس الى مائدة الوليمة عليه أن يساعد فى المطبخ » .

وفى ٧ سبتمبر توقفت المفاوضات بين هنلاين زعيم السوديت والرئيس التشيكى بنيش Benes وتوتر الموقف وأصبحت أوربا تتوقع اعلان هتلر الحرب على تشيكوسلوفاكيا . ولكنه فى خطابه فى ١٢ سبتمبر — اليوم الختامى لمؤتمر الحزب النازى فى نورمبرج — لم يزد هتلر عن مطالبة الحكومة التشيكية بالعدل والانصاف فى معاملتها للالمان السوديت ، وشبه ما يلقاه هؤلاء من الحكومة التشيكية بما يلقاه عرب فلسطين من الصهيونية ، وحذر من أن تصبح بلاد السوديت فلسطينا أخرى ، « ان العرب المساكين عزل من السلاح وقد تركوا لمصيرهم ، أما الالمان السوديت فليسوا عزلا من السلاح ولن يتركوا لمصيرهم » الامر الذى فجر مظاهرات بين السوديت وازدادت الازمة حدة ، وأرسل دلادييه Daladier رئيس وزراء فرنسا الى تشمبرلن يدعوه لمحاولة التوصل الى أفضل اتفاق ممكن مع هتلر .

أرسل تشمبرلن الى هتلر رسالة فى ١٤ سبتمبر بأنه نظرا لازدياد حرج الموقف فانه يقترح مقابلة هتلر فورا فى محاولة للتوصل الى حل سلمى ، وطلب ابلاغه بسرعة بمكان وزمان اللقاء . فاستقبله هتلر فى اليوم التالى (١٥ سبتمبر) فى برختسجادن وابلغه انه لن يسمح لتشيكوسلوفاكيا بأن تعامل الرايخ الالمانى بهذه الطريقة المهينة ، وأنه مصمم على حل المشكلة بطريقة أو بأخرى (وذلك يعنى أنه ولو ادى الى خوض حرب عالمية) . وعلق تشمبرلن على ذلك بأنه يفهم أن هتلر مصمم على محاربة تشيكوسلوفاكيا على أية حال « فاذا كان الامر كذلك فلماذا دعوتنى الى برختسجادن ، انه من الافضل لى أن أعود أدراجى فورا » . وفى هذه اللحظة « بدا كما لو كانت مسألة الحرب والسلام معلقة على حد الموسى » ، ولكن هتلر لم يلبث أن تراجع ، فهل أخافه تهديد تشمبرلن بالعودة الى بلاده ؟ أم بسبب احتمال قيام حرب ؟ على أية حال فقد أبلغ هتلر تشمبرلن بأنه اذا كان مستعدا لتطبيق مبدأ تقرير المصير (بالنسبة للسوديت) فانه يمكن استمرار المباحثات لمعرفة كيف يمكن تطبيق هذا المبدأ عمليا .

وقال تشمبرلن أنه لا يستطيع أن يعطيه رأيا نهائيا بشأن تقرير المصير قبل استشارة زملائه الوزراء فى لندن ، واقترح وقف المحادثات لحين عودته الى انجلترا ، ثم العودة لمقابلة هتلر مرة أخرى ، ويصف المترجم شميدت أن هتلر بدا عليه القلق عندما سمع بتأجيل المباحثات ، ثم شعر بارتياح عندما علم أن تشمبرلن سيعود مرة أخرى . وحصل تشمبرلن على وعد من هتلر بعدم الاقدام على عمل عدوانى فى فترة تأجيل المباحثات .

وفى الوقت نفسه كان هتلر يوالى استعداداته العسكرية وكان من بين قواته التى أعدها للعملية وحدة عسكرية من الالمان السوديت الذين فروا لاجئين الى ألمانيا ، كما تابع نشاطه السياسى بتحريض الشعب السلافى على المطالبة بالاستقلال الذاتى عن حكومة براغ ، واقتنع المجر بتقديم مطالبها من تشيكوسلوفاكيا ، كما نجح فى دفع بولنده للمطالبة باجراء استفتاء فى اقليم تشن حيث توجد اقلية بولندية كبيرة .

وفى ١٨ سبتمبر وصل دلادييه ووزير خارجيته بونيه Bonnet الى لندن للتشـــاور ، واتفقت الحكومتان الغربيتان على الضـــغط على تشيكوسلوفاكيا حتى اضطروها لقبول مطالب هتلر ، وفى ٢٢ سبتمبر اجتمع تشمبرلن مرة اخرى بهتلر فى جودسبرج Godesberg وعرض على الفوهرر المشروع الذى بذلت حكومتا بريطانيا وفرنسا جهدا مضنيا للحصول على موافقة تشيكوسلوفاكيا عليه ، وهو يتفق مع مطالب هتلر التى ابلغها لتشمبرلن قبل اسبوع ، ويقضى المشروع بنقل ملكية اقليم السوديت الى المانيا ، مع استعداد بريطانيا وفرنسا لضمان الحـــدود الالمانية التشيكية الجديدة . ولكن هتلر رفض بدعوى تغير الظروف نتيجة الاحداث التى وقعت خلال هذا الاسبوع (سقوط مئات من المان السوديت قتلى فى الصدام مع الحكومة) ، وقدم هتلر مطالب جديدة تقضى باحتلال اقليم السوديت فورا وسحب القوات التشيكية من الحدود فى ٢٦ سبتمبر لكى يحتلها الالمان فى ٢٨ ، واجراء استفتاء لتقرير المصير فى مناطق أخرى ، مع تسليم المنشآت سليمة للالمان فى المناطق التى سيجلو عنها التشك .

ويذكر شميدت مترجم هتلر كيف ان تشمبرلن اعتبر شروط هتلر الجديدة انذارا لا يستطيع ابلاغه للحكومة التشيكية ، وكانت لهجة تشمبرلن عنيفة بشكل أثار دهشة هتلر الذى قال ان ما قدمه ما هو الا مذكرة وليس انذارا ، وأكد تشمبرلن أن المهلة الزمنية (٤٨ ساعة) لا تكفى الحكومة التشيكية لكى تصدر أوامرها ، وطلب مد أجل الاخلاء الى أربعة أيام ، وتوقفت المباحثات ، وفجأة فتح الباب ليدخل أحد ياوران هتلر ويسلمه مذكرة أطلع عليها ثم سلمها للمترجم لكى يقرأها على تشمبرلن وكانت المذكرة تتضمن خبر اعلان بنيش التعبئة العامة للقوات التشيكية ، ومعنى ذلك ان الحرب أصبحت أمرا لا سبيل الى تجنبه ، وساد الصمت قاعة الاجتماع أنهاه هتلر عندما أعلن أنه رغم هذا الاستفزاز « فانني سأفى بوعدى ولن أتقدم ضد تشيكوسلوفاكيا فى أثناء المباحثات » ، وبدأت حدة التوتر تخف واستؤنفت المباحثات وأبدى هتلر استعداده لمناقشة مواعيد الجلاء « ولارضائك مستر تشمبرلن سأتنازل فى مسألة المهلة الزمنية » ووعد تشمبرلن بنقل مطالب هتلر الى الحكومة التشيكية ، وشكر هتلر

تشمبرلن على مجهوداته من أجل السلام ، وأعلن ان مسألة اقليم السوديت هى آخر مسألة يهمه ايجاد حل لها ، كما تحدث عن توثيق العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا .

وعاد تشمبرلن الى لندن لمشاورة حكومته ، ورغم رفض مجلس الوزراء البريطانى وكذا فرنسا وتشيكوسلوفاكيا لمطالب هتلر ، وتأكيد فرنسا حمايتها لتشيكوسلوفاكيا وتأكيد بريطانيا تعهدها بمساعدة فرنسا اذا اشتبكت الاخيرة فى حرب مع ألمانيا تنفيذا لالتزاماتها نحو تشيكوسلوفاكيا الا أن الدولتين الغربيتين لم تكونا جادتين فى ذلك ، بل استمرتا فى سياسة التهدئة . وفى ٢٦ سبتمبر بعث تشمبرلن برسالة الى هتلر يقترح فيها عقد اجتماع بين ممثلى ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا للوصول الى حل سلمى ، وبعد ساعات خطب هتلر فى قصر الرياضة وأعلن أن مسألة الحرب والسلام فى يد بنيش ، وبطريقة ودية أعلن انه أكد لتشمبرلن انه بعد تسوية التشيك لمسألة الاقليات « لن يكون لى أى اهتمام بدولة تشيكوسلوفاكيا ، اننى أتعهد بذلك ، نحن لا نريد أن تضم دولتنا أى تشيكى » وأعلن أنه اذا لم تقبل تشيكوسلوفاكيا مطالبه حتى الساعة الثانية من بعد ظهر الاربعاء ٢٨ سبتمبر فسوف تدخل القوات الالمانية اقليم السوديت فى أول أكتوبر .

وبعد ذلك ارسل هتلر خطابا وديا الى تشمبرلن عبر فيه عن موافقته على الاشتراك فى ضمان دولى لبقية تشيكوسلوفاكيا بمجرد تسوية مسألة الاقليات .

ثم جرت عدة لقاءات بين هتلر والسفراء الاجانب ومنهم السفير الفرنسى فرانسوا بونسيه Poncet الذى حذر هتلر من أنه اذا هاجم تشيكوسلوفاكيا فسوف تشتعل النيران فى كل أوربا وسأله « لماذا تقدم على هذه المغامرة بينما يمكن تحقيق مطالبك الاساسية بدون حرب ؟ »

وفجأة دخل اتوليكو Attolico السفير الايطالى فى برلين مندفعا يحمل رسالة عاجلة من الدوتشى الى الفوهرر جاء فيها « ان الحكومة البريطانية ابلغتنى لتوها عن طريق سفيرها فى روما أنها سوف تقبل

وساطتى فى مشكلة السوديت » وأضاف أن الدوتشى يبلغ هتلر « أنه مهما كان قرار الفوهرر فان ايطاليا ستقف وراءك ولكن الدوتشى يرى انه من الحكمة قبول الاقتراح البريطانى مع عدم الاقدام على التعبئة .

وتاثر هتلر برسالة موسولينى ، وفى هذه اللحظة اتخذ القرار فى صالح السلام ، فقبل ظهر ٢٨ سبتمبر — اى قبل ساعتين من انقضاء المهلة التى حددها هتلر فى انذاره طلب هتلر من السفير الايطالى أن يبلغ الدوتشى انه قبل اقتراحه .

ثم اقبل السفير البريطانى هندرسون يحمل رسالة اخرى من تشمبرلن يبلغ هتلر فيها انه يستطيع الحصول على ما يريد بدون حرب وبدون تاخير ، وانه على استعداد للحضور الى برلين فورا لكى يبحث مع هتلر وممثلى التشيك وفرنسا وايطاليا الترتيبات الخاصة بنقل الاقليم « اننى لا اصدق انك تقبل مسئولية حرب عالمية قد تقضى على المدنية من اجل تاخير يومين لتسوية هذه المشكلة » فرد هتلر بانه ارجأ التعبئة وسوف يستشير حليفه الدوتشى وتمت مكالمة تليفونية بين هتلر وموسولينى تمخضت عن قرار هتلر بدعوة تشمبرلن ودلادييه وموسولينى لمؤتمر ميونخ .

وقبل انعقاد المؤتمر بأيام قلائل — أى فى ٢٦ أو ٢٧ سبتمبر ارسل الرئيس الامريكى روزفلت رسالة الى كل من تشمبرلن ودلادييه والرئيس التشيكى بنيش ذكر فيها أن « صرح السلام فى القارة الاوربية أن لم يكن فى كل انحاء العـــالم صار فى خطر قريب ، ولا يمكن تقدير نتائج انهياره واذا نشب القتال فان أرواح ملايين من الرجال والنساء والاطفال سوف تزهق تحت وطأة ظروف مرعبة لا يمكن وصفها ، كما أن النظام الاقتصادى سوف يتزعزع وسيتحطم البناء الاجتماعى ، وانه باسم مائة وثلاثين مليون أمريكى ومن أجل صالح الانسانية يناشدكم الا تقطعوا المناوضات أملا فى تسوية سلمية عادلة بناءة للمسائل المختلف عليها » .

كما ارسل روزفلت الى هتلر يدعوه للموافقة على عرض النزاع على مؤتمر دولى « فاذا وافقتم على حل بهذه الطريقة السلمية فاننى متأكد من

أن مئات الملايين فى كل انحاء العالم سوف تعترف بعملكم هذا باعتباره خدمة تاريخية عظيمة لكل الانسانية » .

وفى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٨ خطب هتلر فى الاستاد الرياضى ببرلين معلنا « ان هذا هو آخر طلب اقليمى لى فى أوربا ولكنه طلب لن اتنازل عنه ، ففى ١٩١٨ تمزق وسط أوربا وأعيد تشكيله على يد بعض الساسة الحمقى تحت شعار تقرير المصير وحق الشعوب دون أى اهتمام بالتاريخ او أصول الشعوب أو رغباتهم القومية أو احتياجاتهم الاقتصادية ... حطموا أوربا واقاموا دولا جديدة بشكل اعتباطى ومن هذه الدول تشيكوسلوفاكيا . ان حق تقرير المصير لثلاثة ملايين ونصف من المان السوديت يجب أن يطبق ، والان لقد وافقت بريطانيا وفرنسا على المطلب الوحيد الممكن من تشيكوسلوفاكيا الا وهو تحرير المنطقة الالمانية والتنازل عنها للرايخ ، واننى أشكر مستر شمبرلن على جهوده ، وقد أكدت له أن الشعب الالمانى لا يريد سوى السلام ، كما أكدت له — واكرر هنا — أنه اذا حلت هذه المشكلة فلن تكون هناك مشكلات اقليمية أخرى بالنسبة لالمانيا فى أوربا ، نحن لا نريد ضم أى تشيكى » .

اجتمع كل من تشمبرلن ودلادييه بهتلر الذى رفض حضور مندوب تشيكى ، وقام موسولينى فى هذا المؤتمر بدور وساطة (متفق عليه بينه وبين هتلر) ، فتقدم بمقترحات تطابق مقترحات هتلر ووافق الجميع عليها وتم التوقيع فى ٣٠ سبتمبر ، ونص الاتفاق على أن يبدأ الجيش الالمانى زحفه على تشيكوسلوفاكيا فى يوم أول اكتوبر ويستكمل احتلال أقاليم السوديت الاربعة على مراحل حتى اليوم العاشر . وأبلغ مندوب تشيكوسلوفاكيا بذلك — وكان فى حجرة جانبيه فى انتظار قرارات المؤتمر ، وبعد الاجتماع وطبقا للاتفاق تألفت لجنة من ممثلى الدول الاربع بالاضافة الى تشيكوسلوفاكيا للاشراف على تنفيذ الاتفاق وتحديد الحدود النهائية . وبمقتضى التسوية التى وضعتها اللجنة تخلت تشيكوسلوفاكيا عن مناطق يسكنها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الالمان السوديت ونحو ثلاثة أرباع مليون تشيكى ، وكانت هذه المناطق تضم كافة التحصينات التشيكية والمناطق الصناعية ، ومراكز الخطوط الحديدية مما يدل على أن ألمانيا كانت لها نوايا أخرى ضد تشيكوسلوفاكيا .

وفى اليوم التالى لتوقيع الاتفاقية استقبل هتلر تشمبرلن الذى أخرج من جـيبه تصريحا ألمانيا / بريطـانيا بأن الدولتين تعتبران الاتفاقية ((ميونخ)) وكذا الاتفاقية البحرية البريطانية الالمانية رمزا لرغبة الشعبين فى الا يحارب أى منهما الآخر . ((اننا عازمون ومصممون على أن أسلوب التشاور سيكون الاسلوب الذى سوف يتبع لمعالجة أية مسائل أخرى تهم البلدين ، ونحن عازمون على أن تستمر جهودنا لابعاد اى أسباب للخلاف ، وبذلك نحقق السلام لاوربا)) .

وعن شاهد عيان لم يكن هتلر متحمسا للتوقيع على التصريح ولكنه وقعه ارضاء لتشمبرلن .

وبينما كان تشمبرلن يمر بسيارته فى شوارع ميونخ ــ بعد الاتفاق ــ كان ترحيب الشعب الالمانى به حارا وتجمع الناس حول سيارته وحاول الكثيرون مصافحته ((كما لو كان الشعب الالمانى يشكره على جهوده من أجل المحافظة على السلام ، وكانت هذه المشاعر دليلا على عدم رضـا الشعب الالمانى عن سياسة هتلر العدوانية)) .

وبعد الاتفاق استقال بنيش رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا وغادر البلاد الى منفاه فى بريطانيا ، وقامت حكومة جديدة وتولى رئاسة الجمهورية اميل هاشا Hacha العجوز الضعيف ، كما تسلمت بولنده نصيبها من الغنيمة فى منطقة تشن وكذلك المجر .

ورغم أنـه تبين أن اتفـاقية ميونخ كانت فى الواقع تقسـيما لتشيكوسلوفاكيا فقد اعتبرت الدولتان الغربيتان اتفاقية ميونخ انتصاراً للسلام ورحب الرأى العام فى الدولتين بالاتفاقية ، فقد ذكرت التايمز أنه ((ما من غاز عاد منتصرا الى بلاده تحيط به أكاليل الغار مثل تشمبرلن عندما عاد من ميونخ)) .

وقد عبر الملك والشعب بطريقة استقباله عن شعورهم بانجازه ، كما أضافت الصحيفة أن الحماس الذى أستقبل به الشعب الالمانى هذا

السياسي الاجنبي (تشمبرلن) فى زياراته الثلاث يدل على تقدير الشعب الالماني لانجازه مما سيؤدى الى زيادة فهم هتلر لمشاعر شعبه مما سيؤثر على سياسته .

أما الايفننج ستاندارد Evening Standard فقد قالت أن النقد سيوجه الى الحكومتين الفرنسية والبريطانية لفشلهما فى الحصول على شروط افضل ، ولكن الحجة القاطعة التى لا تدحض فهى أن هذه الاتفاقية افضل من كارثة الحرب ... وان على مسيو دلادييه أن يعى الدرس الذى تلقته فرنسا وهو أنها تحتاج لتقوية سلاحها الجوى « أما من وجهة النظر البريطانية فان فى الاتفاقية أمرا يدعو للاسف الا وهو التزامنا بضمان حدود تشيكوسلوفاكيا بعد تعديلها » . ومعنى هذا أن الصحيفة كانت لا تريد أن تتورط بريطانيا فى هذا الضمان خوفا من ان يجرها الى حرب فى المستقبل .

واستقبل تشمبرلن عند عودته الى لندن استقبال الابطال ، ولوح لمستقبليه بقصاصة من الورق (الاتفاقية) معلنا أن هذه القصاصة قد جلبت السلام فى ذلك الوقت ، وكان يقصد النجاح فى منع نشوب حرب ليست بريطانيا مستعدة لها كما أنها قد تضر بمصالح الامبراطورية البريطانية بالاضافة الى رغبة تشمبرلن فى التعاون مع هتلر للوقوف فى وجه الاتحاد السوفيتى ، ولقد حذر هندرسون — سفير المانيا فى برلين — رئيس وزرائه بأن بحارا من المداد سوف تراق فى نقد تصرفه ، أما تشرشل فقد اعتبر أن بريطانيا — باتفاقية ميونخ — قد منيت بهزيمة كاملة بدون حرب ، واعرب عن اعتقاده بأنه لو ترك التشيك وشأنهم ، وابلغوا بانهم لن يلقوا العون من الدول الغربية لاستطاعوا الحصول على شروط افضل مما توصلوا اليه .

ومن الانتقادات التى وجهت الى سياسة التهدئة أن بريطانيا اخطأت فى فرض وساطتها على التشيك ، وانه كان يجب عليها أن تبتعد عن التدخل فى شئون دول لم تكن بريطانيا فى وضع يمكنها من مساعدتها بشكل مباشر فى حالة الازمة .

أما فرنسا فلماذا سلكت هى الاخرى سبيل التهدئة ؟ يعلل ذلك الجنرال جاملان — رئيس أركان القوات الفرنسية — بأن أزمة مايو / يونيو ١٩٣٦ الداخلية فى فرنسا اثارت رعب قطاع كبير من البورجوازية الفرنسية ، « وجعلت الكثيرين منا يعجزون عن ادراك خطر الهتلرية والفاشية ، لان خلف الجبهة الشعبية يكاد المرء يلمح البلشفية ، ومن ثم ظهرت الشعارات التى تقول بأن هتلر أفضل من ستالين » .

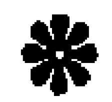
أما فى الاتحاد السوفيتى فقد أدرك ستالين هدف الدولتين الغربيتين من سياستهما فى ميونخ ، وكيف أنه رغم تحالفه مع فرنسا وتشيكوسلوفاكيا لم يدع الى المؤتمر ، الامر الذى جعله يعتقد أن هدف بريطانيا وفرنسا اطلاق المانيا ضد الاتحاد السوفيتى حتى ينهك كل منهما الآخر ، ومن ثم بدأ ستالين يفكر فى تغيير سياسته القائمة على الصداقة مع فرنسا والعداء لالمانيا ، ولذلك يمكن القول بأن احدى النتائج الهامة لميونخ عزل بولنده واستبعاد الاتحاد السوفيتى من كتلة « المجموعة الاوربية الجديدة) ، ولم يدرك الغرب خطأه الا بعد أن ابتلع هتلر بقية تشيكوسلوفاكيا فى مارس ١٩٣٩ وبعد فوات الأوان .

أما هتلر فانه كان يرى أن اتفاقية ميونخ لم تعطه كل مبتغاه فى تشيكوسلوفاكيا ، وأنها كانت مجرد جس نبض لمعرفة الموقف الذى ستتخذه الدول من مشروعاته التوسعية ، وهناك اعتقاد بأن هتلر عندما التقى بتشمبرلن فى جودسبرج وفى مؤتمر ميونخ كان يخدع ساسة الغرب ، ذلك ان المارشال كيتل — رئيس أركان حرب هتلر — سئل بعد الحرب عما اذا كانت المانيا ستهاجم تشيكوسلوفاكيا التى تساندها بريطانيا وفرنسا ، أجاب بالنفى ، مؤكدا أن المانيا لم تكن قوية عسكريا بما فيه الكفاية ، واضاف أن هدف ميونخ كان لبعاد روسيا عن الدول الغربية ، وكسب الوقت ، واستكمال التسلح فى المانيا . ومما ينفى ذلك أن هتلر اعلن لقادته فى ٢١ اكتوبر ١٩٣٨ أن القوات المسلحة يجب أن تكون مستعدة دائما لمواجهة الطوارىء التالية : ضمان سلامة حدود المانيا ، تصفية ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا ، استعادة ميمل Memel الالمانية التى ضمتها معاهدة فرساى الى لتوانيا .

وبتفكير هتلر فى تصفية ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا يتضح أنه انتقل الى مرحلة جديدة فى توسعه ، فبعد أن كان يضم أرض المانية (النمسا والسوديت) أصبح يفكر فى ضم مناطق غير المانية وذلك نتيجة سياسة المهادنة من جانب بريطانيا وفرنسا ، وسلبية الولايات المتحدة وتشجيع ايطاليا .

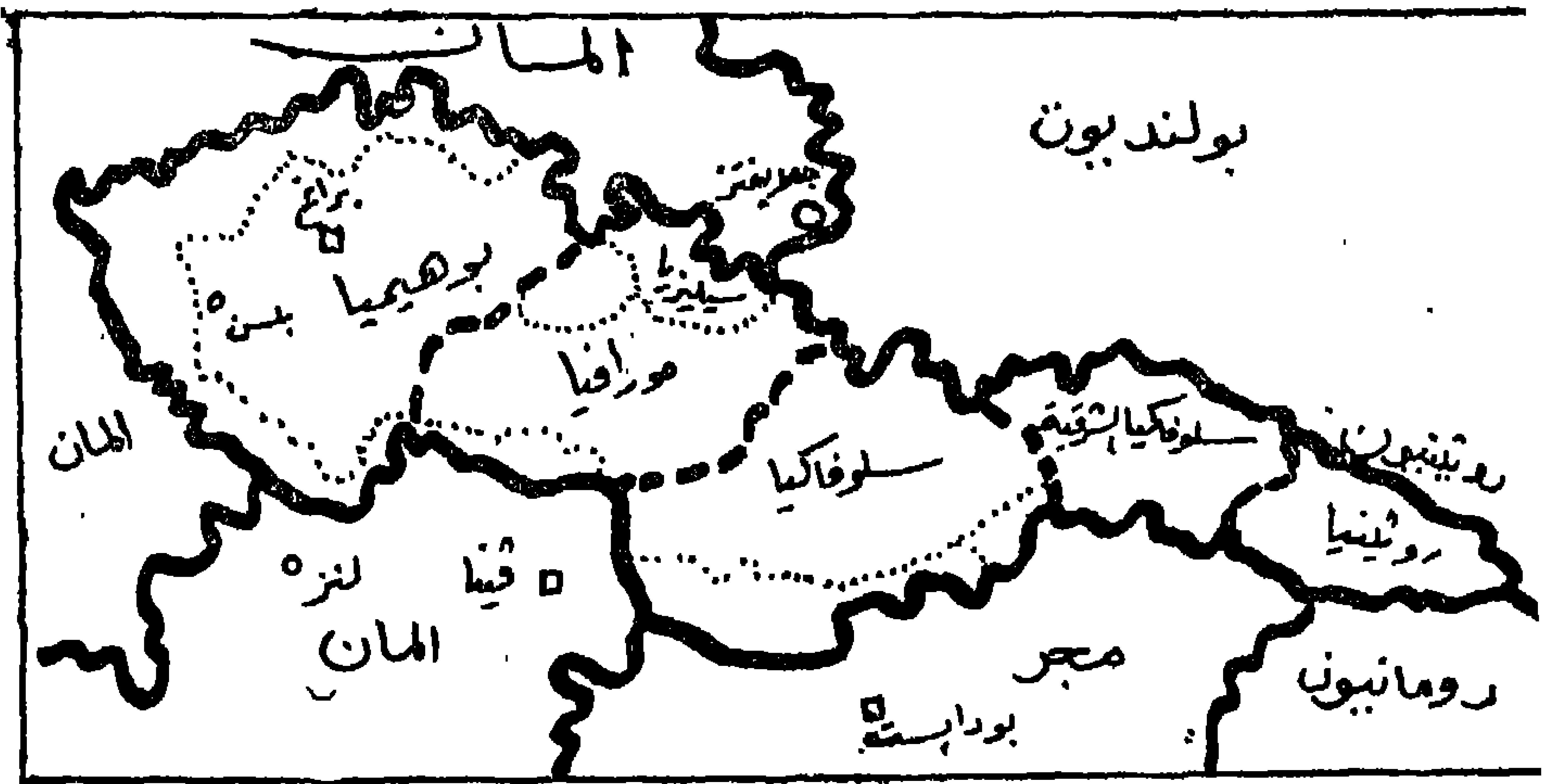
وكانت تغرى هتلر الثروة التى تتمتع بها تشيكوسلوفاكيا من المواد الزراعية والزراعة والصناعات (مصانع سكودا) ، فان اربعة أخماس الصناعة فى امبراطورية النمسا والمجر السابقة كانت تتركز فى تشيكوسلوفاكيا ، الى جانب موقعها كملتقى للخطوط الحديدية فى وسط أوربا ، بين برلين وفينا وبين وارسو وتركيا ، وبين سويسرا وبولنده .

وهكذا فشلت التهدئة فى منع اتساع أطماع هتلر وبالتالى فشلت فى الحيلولة دون نشوب الحرب عام ١٩٣٩ . ولكن اذا تصرفت الدولتان الغربيتان بشكل مختلف واتخذتا موقفا أشد حزما وصرامة ، هل كان من الممكن عندئذ تجنب الكارثة ؟ ان الاحداث التالية سوف نجيب على هذا التساؤل .



تصفية تشيكوسلوفاكيا (مارس ١٩٣٩) :

أراد هتلر أن تكون عمليته التالية لتصفية تشيكوسلوفاكيا ذات مظهر سلمى ، بالبحث عن ذريعة للتدخل عن طريق تحطيم تشيكوسلوفاكيا من الداخل ، فاخذ فى اذكاء الرغبة فى الاستقلال التام لدى السلوفاك وهم جزء كبير من تشيكوسلوفاكيا ، رغم منحهم الحكم الذاتى بعد ميونخ مثلما منح اقليم روثينيا بتشجيع من المجر وكان هذا الاقليم أيضا يسعى من أجل الاستقلال التام .



وفى أوائل مارس ١٩٣٩ أعلن الدكتور هاشا رئيس جمهورية تشيكوسلوفاكيا اقامة حكومتى سلوفاكيا وروثينيا اللتين تتمتعان بالحكم الذاتى ولكنهما تسعيان للانفصال التام عن تشيكوسلوفاكيا ، وردا على ذلك أعلن البرلمان السلوفاكى استقلال الاقليم فى ١٢ مارس بعد أن كان زعيمهم الاب تيزو Tiso قد زار هتلر فى برلين . كما أنذرت المجر تشيكوسلوفاكيا بضرورة سحب القوات التشيكية فورا من روثينيا . وعندئذ طلب دكتور هاشا مقابلة هتلر الذى كان فى ذلك الوقت يحشد القوات الالمانية على حدود ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا ، وأخذ هاشا « العجوز المحطم » يستعطف هتلر ويقول له أن مصير تشيكوسلوفاكيا رهن بمشيئة الفوهرر الذى لم يعبأ بهذا الاستعطاف ، بل استولت عليه موجة من الغضب جعلته يستمر فى الحديث بمفرده طوال فترة الاجتماع (ثلاثة أرباع الساعة) ، مرددا الاتهامات ضد تشيكوسلوفاكيا ، وانه من أجل سلامة الرايخ وأمنه لابد من فرض حماية المانيا على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا ، « كل ذلك وهاشا ووزير خارجيته جالسان كالاصنام بلا حراك أو كلام وعيونهما فقط كانت الدليل الوحيد على انهما مازالا على قيد الحياة » .

وأعلن هتلر أنه « فى الساعة السادسة من صباح غد سيقوم الجيش الالمانى بدخول تشيكوسلوفاكيا من جميع جوانبها ، وان سلاح الطيران الالماني سيحتل المطارات التشيكية ، وانه اذا حدثت مقاومة للزحف الالماني

فانها ستستحق بمنتهى القسوة ، أما اذا تم الاحتلال سلميا فسيكون من السهل عندئذ على الفوهرر أن يمنح التشيك شكلا كريما من اشكال الاستقلال الذاتى » .

واستطرد هتلر فقال « اذا كنتم تريدون تجنب سفك الدماء فعليكم بالاتصال تليفونيا واصدار التعليمات لوزير الحربية لكى يأمر القوات التشيكية بعدم المقاومة » ، وكان الموقف عصيبا لم يحتمله هاشا العجوز فأصيب بنوبة قلبية وأغمى عليه ، واستدعى طبيب هتلر لاسعافه حتى ينفذ المطلوب منه .

واتصل هاشا تليفونيا برجال حكومته يرجوهم عدم المقاومة . وفى الساعة الرابعة من فجر ١٥ مارس وقع هاشا ووزير خارجيته شفالوفسكى البلاغ الرسمى بتسليم بلادهما لالمانيا « من أجل ضمان الهدوء والسلام فى هذا الجزء من أوربا الوسطى » ، ووضع الرئيس التشيكى مصير الشعب والبلاد التشيكية بين يدى زعيم الرايخ الالمانى ، وقبل الفوهرر هـذا الاعلان ، وأعلن عن عزمه على وضع الشعب التشيكى تحت حمايته .

وتدفقت القوات الالمانية على بوهيميا ومورافيا دون مقاومة ، وفى مساء نفس اليوم (١٥ مارس) دخل هتلر براغ وأعلن الحماية على بوهيميا ومورافيا ، وكذا على سلوفاكيا ، أما روثينيا فقد تركها للمجر ، وهكذا اختفت تشيكوسلوفاكيا كدولة من خريطة العالم السياسية .

وعلى الرغم من أن الدولتين الغربيتين (بريطانيا وفرنسا) كانتا قد تعهدتا فى ميونخ بحماية تشيكوسلوفاكيا وضمان حدودها ، فأنهما لم يحركا ساكنا فى مواجهة ما حدث اكتفاء بتقديم احتجاجات لا تقدم ولا تؤخر الامر الذى شجع هتلر على الاستمرار فى طريقه .

ورغم أن هتلر كان على حق فى اعتقاده بأن الديمقراطية الغربية لن تفعل أكثر من الاحتجاج على ابتلاع تشيكوسلوفاكيا ، الا أنه لم يتوقع ذلك الاثر العميق الذى أوجدته أحداث مارس ١٩٣٩ على الرأى العام البريطانى فبين يوم وليلة ثار السخط على سياسة التهدئة على اساس أن هتلر لم يتصرف بطريقة (متحضرة) كما كان يأمل تشمبرلن ، بل على العكس

تآمر عن قصد لتحطيم تشيكوسلوفاكيا ، ولا يستطيع هتلر بعد ذلك أن يدعى أنه يعيد توحيد ألمانيا فان التشيك والسلوفك ليسوا من الالمان ، واتضح اخيرا للرأى العام البريطانى أن هتلر يريد السيطرة على أوربا بالقوة وقد أيقظ احتلال هتلر لتشيكوسلوفاكيا أنصار التهدئة وجعلهم يفيقون الى الحقيقة المرة ، فان تقدم القوات الالمانية الى براغ كان خرقا ساخرا لاتفاقية ميونخ ، فضح حقيقة نوايا هتلر وأنه لا يكتفى بضم الاقليات الالمانية الى الوطن الام ، فتنبه أولئك الذين قنعوا طويلا بتسوية مؤقتة Modus Vivendi مع فلسفة هتلر السياسية ، وصاروا يدركون أن اهداف النازية لم تعد تنسجم مع مصالحهم الوطنية حتى لقد ذهب هندرسون الى القول بانه « لا مبالغة فى القول بأن تمزيق قصاصة ورق ((ميونخ) ادى الى نشوب الحرب فى ١٩٣٩ » .

ورغم أن تشمبرلن لم يتخل عن سياسة التهدئة فقد بدأ فى توجيه مزيد من الاهتمام لاعادة التسلح كما حاول أن يقيم جبهة دبلوماسية فى أوربا قادرة على احتواء الالمان . ومنحت فرنسا رئيس وزرائها دلادييه سلطات مطلقة استعدادا للصراع المتوقع .

أما السوفييت فقد كانوا يرون انه بعد أسبوع واحد من تصفية تشيكوسلوفاكيا « سمح » الغرب لهتلر بضم ميمل ، وان هذا الموقف المتخاذل من جانب الديمقراطيات الغربية جعلهما يترددان فى متابعة مفاوضاتهما مع الاتحاد السوفييتى للوقوف فى جبهة مشتركة أمام اطماع هتلر ، وذلك على أمل ان تبيد الفاشية والاشتراكية كل منهما الاخرى ، مما أدى الى توقيع الميثاق السوفييتى / الالمانى فى ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ بعد ان صار للسوفييت الحق فى ان تنتابهم الشكوك فى اخلاص الدول الغربية .

لقد ادى ضم هتلر لبوهيميا ومورافيا فى ١٥ مارس ١٩٣٩ الى تطورات دبلوماسية ، فقد قدمت بريطانيا وفرنسا ضمانات لبولنده واليونان ورومانيا ضد العدوان ، ووعدتا بتقديم العون فى حالة تعرض أى منها للعدوان ، ذلك انه بعد دخول براغ بوقت قصير قدم هتلر مطالبه لبولنده على شكل تهديد ، وكانت تتضمن اعادة مدينة دانتزج « جدانسك » الحرة والممر البولندى الى المانيا حتى يمكن اعادة الاتصال

مع بروسيا الشرقية عبر بوميرانيا ، كما أن هجوم موسولينى على البانيا جعل بريطانيا تمد الضمان العسكرى لليونان ، كما بدات المفاوضـــات بين الدولتين الغربيتين لعقد محالفات مع الاتحاد السوفييتى وتركيا ، بعد ان اتهمت الديمقراطيات الغربية والاتحاد السوفييتى كل منهما الآخر بانه يريد تحويل خطر المحور الى الجانب الآخر ، ولكن فى وسط هذه المفاوضات ورغم الكراهية المتبادلة بين ايديولوجيات هتلر وستالين وقع الاتحاد السوفييتى والمانيا ميثاق عدم الاعتداء فى ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ ولا شك ان توقيع هذا الميثاق يعتبر افلاسا للدبلوماسية البريطانية ، وبعد توقيع هذا الميثاق بيومين حلت معاهدة تحالف بريطانية بولندية محل الضمان العســكرى لتقوية تحــالف بولنــده مع فرنســا . وأصبحت الدبلوماسية الفرنسية بعد ١٥ مارس أكثر حزما وصلابة من أى وقت مضى منذ رئاسة بوانكاريه للوزارة الفرنسية فى العشرينيات الا انه لسوء الحظ لم تؤد سياسة بريطانيا وفرنسا الى اقناع هتلر بأن حربا سوف تنشب عقب هجومه على بولنده .

كما انه ازاء هذا الموقف الذى اعتبره هتلر تشددا من الغرب اراد الرد على اجراءات بريطانيا وفرنسا وتقاربهما وتعاونهما وضماناتهما لبولنده ، والسلطات المطلقة غير المحدودة التى منحتها الجمعية الوطنية الفرنسية لدلادييه من أجل تطوير الدفاع الوطنى وتقرير التجنيد الاجبارى فى انجلترا منذ ٢٧ ابريل ١٩٣٩ . ولذلك وحتى قبل عقد ميثاق عـــدم الاعتداء مع الاتحاد السوفييتى شرع هتلر فى تدعيم ارتباطه مع ايطاليا ولذلك فانه فى أوائل مايو ١٩٣٩ تباحث ربنتروب مع شيانو فى ميلان واتفاقا على اقامة تحالف رسمى عرف باسم **ميثاق الصلب** Pact of Steel تم التوقيع عليه فى حفل كبير فى ٢٢ مايو فى دار المستشارية فى برلين بحضور هتلر ، ونص الميثاق فى مادته الثالثة على انه اذا خاض احــد الطرفين حربا ضد دولة أخرى فان الطرف الثانى سوف يهب لمساعدته كحليف ويقدم عونه من جانب قواته المسلحة البرية والبحرية والجوية، كما نصت المادة الخامسة على أنه اذا خاض الطرفان معا حربا فلا يتم عقد هدنة أو ابرام صلح الا باتفاق الطرفين .

وكان هــذا الميثاق بمثابة رد من هتلر على اجراءات بريطانيــا وفرنســـا .

الباب الثالث

نشوب الحرب

الفصـــل الرابع : **غــزو بولنــده**

مقــدمات الغــزو

موقف الدول الغربية

الهجوم السوفييتى وانهيار بولنــده

الفصـــل الخـامس : **اجتيـــاح القــارة**

حرب الشـــتاء فى فنلنده

غزو الالمان للدنمرك والنرويج

سقوط فرنســا

الفصـــل السادس : **المواجهة مع بريطانيا**

معركة بريطانيا وأســد البحر

البحر المتوسط وافريقية

البلقـــــان

محاولات المانية للصلح

الفصل الرابع

غزو بولنده

مقدمات الغزو :

لقد كانت بولنده تمثل لهتلر ذكرى لا تمحى ولا تغتفر للهزيمة فى الحرب العالمية الاولى ولمعاهدة فرساى ، ولذلك فالصراع بين المانيا وبولنده كان متوقعا بل ومحتوما . ويعتبر البعض أن اطمـــاع بولنده وعنادها فى أثناء مفاوضات السلام ١٩١٩ قد أغضبت كل الدول باستثناء فرنسا التى كانت تريد اضعاف المانيا ، وقـــد أدى تخطيط الحـــدود البولندية الالمانية الى مشكلات اقتصادية وعرقية ، ولا شك فى انها لم تكن عادلة بالنسبة لألمانيا ، فقد منحت بولنده بوزن Posen وبروسيا الغربية وممر Corridor الى البلطيق ليكون منفذا لها الى البحـــر ويضم مصب نهر فستولا ، وكان هذا الامر مثار شكوى مريرة من جانب الألمان لأن ذلك معناه عزل بروسيا الشرقية عن بقية المانيا ، وبالاضافة

الى ذلك فــان دانتزج Danzig ـ وهى مدينة المانية صرفة تقع على مصب نهر فستولا ـ كان فى النية منحها لبولنده لولا احتجاج واعتراض لويد جورج رئيس الوزراء البريطانى ، فتقرر جعلها مدينة حرة (تحت اشراف عصبة الامم) مع اتحادها اقتصاديا مع بولنده ، وقد ظل أهالى دانتزج متمسكين بانتمائهم الى المانيا . وقد قامت بولنده ببناء ميناء جــدينيا Gdynia ليكون ميناءها الرئيسى حتى لا تتأثر تجارة بولنده اذا حدث وعادت دانتزج الى المانيا .

وبعد تولى هتلر السلطة فضل عدم اثارة المشاكل مع بولنده حتى حتى انه عقد معها فى ١٩٣٤ معاهدة صداقة وعدم اعتداء ، كما كافأها بشريحة من الارض التشيكية (اقليم تشن) ، فقد كان يرى فى بولنده سدا بينه وبين الاتحاد السوفييتى . ولكن حقده على بولنده ظل كامنا فى نفسه ، خصوصا وانه بعد ضم تشيكوسلوفاكيا صار يطوق الاراضى البولندية ، ولذلك فلا عجب فى انه بعد أن أجهز على تشيكوسلوفاكيا فى ١٥ مارس ١٩٣٩ وحتى « قبل ان يهضمها » أن يقرر أن يكون توجهه التالى نحو بولنده . بل انه فى نفس توجيهاته لقادته فى ٢١ أكتوبر ١٩٣٨ بشأن الاستعداد لتصفية تشيكوسلوفاكيا أمر بالاستعداد لاحتلال دانتزج بطريقة مباغتة ودون الاشتباك فى حرب مع بولنده ، على أن تقدم الخطط قبل العاشر من يناير ١٩٣٩ .

وفى ٢٤ اكتوبر ١٩٣٨ طالب ريبنتروب السفير البولندى فى برلين بضرورة تسوية مشكلات الحدود بين البلدين ، وان دانتزج يجب أن تعود الى المانيا ، وحصول المانيا على طريق عبر الممر الى بروسيا الشرقية (وهى مطالب معتدلة) ، مقابل ضمان حدود بولنده وتمديد أجل المعاهدة بين الدولتين . الا ان بولنده كانت تخشى أن تصير العوبة فى يد هتلر وتثير العداء مع الاتحاد السوفييتى ، ولذلك فقد رفضت الحكومة البولندية مطالب المانيا باصرار ، ومع ذلك ظل هتلر يأمل فى استجابة بولنده عن طريق مزيد من المفاوضات ، وحتى ٢٥ مارس ١٩٣٩ أبلــغ الفوهرر القائد العام للقوات الالمانيا بانه لا يرغب فى حل مشكلة دانتزج باستخدام

القوة ، وكان ريبنتروب قد كرر العرض على السفير البولندى فى ٢١ مارس".

ويذهب البعض — استنادا الى وثائق محاكمات نورمبرج واعترافات الفليدمارشال براوشيتش Brauchitsch — الى ان هتلر لم يكن يرغب فى تصفية بولنده كما فعل مع تشيكوسلوفاكيا ، وانه كان لا يطالب بأكثر من دانتزج وخط سكة حديد عبر الممر الى بروسيا الشرقية ، ولكن طرأ تغيير على تفكير هتلر بعد الخطوة غير المتوقعة من جانب بريطانيا بضمان بولنده ، ففى ٣١ مارس أعلن تشمبرلن فى مجلس العموم البريطانى ضمان بريطانيا لبولنده ، كما ابلغ الحكومة البولندية باستعداد بريطانيا لمساعدتها « فى حالة تعرضها لخطر يهدد استقلالها » ، كما قدمت فرنسا ضمانات مماثلة ، الامر الذى زاد من صلابة موقف بولنده وجعلها تصمم على الوقوف فى وجه هتلر ومعارضة مطالبه بشدة واصرار ، ولكننا نتساءل هل كان هتلر سيكتفى بدانتزج وطريق عبر الممر أم سيفعل ما سبق له إن فعله مع تشيكوسلوفاكيا عندما ابتلع بقية الاراضى التشيكية فى ١٥ مارس ١٩٣٩ بعد أن حصل على مطالبه « المعقولة » فى اقليم السوديت بمقتضى ميونيخ فى سبتمبر ١٩٣٨ ؟ .

وعلى أية حال فان الضمانات البريطانية الفرنسية لبولنده لم تجعل هتلر يتراجع ، فقد كان يدرك ان الدولتين سبق لهما التعهد لتشيكوسلوفاكيا ، كما لم تكن للدولتين الغربيتين خطة لغزو المانيا من الغرب ، فلم يكن الجيش البريطانى قادرا على ذلك ، أما الفرنسيون فقد كانت خطتهم تقوم على اساس خوض الحرب التالية من خلف خطوط دفاعهم الحصينة (ماجينو) وحدود جيرانهم ، أى حرب دفاعية ، ولم يكن هناك من يستطيع مساعدة بولنده سوى الاتحاد السوفييتى ، ولكن البولنديين كانوا يكرهون الروس أكثر مما يخشون الالمان ، وكان يجب على بريطانيا وفرنسا الحصول على معونة الاتحاد السوفييتى الذى كان هتلر يكرهه من الاعماق ، ومع ذلك لم تسع الدولتان الغربيتان — قبل اصدار ضمانهما لبولنده — من أجل التأكد من أن الاتحاد السوفييتى سوف يقبل تقديم المساعدة لبولنده ، وان بولنده سوف تتقبل مساعدة

الاتحاد السوفييتى لها ، بل ورفضت الدولتان الغربيتان اقتراح الاتحاد السوفييتى بتكوين جبهة وعقد مؤتمر أوربى للتعاون على الوقوف فى وجه هتلر ، وقد اعترض لويد جورج فى مجلس العموم على اصدار بريطانيا لتعهدها لبولنده واعتبره « حماقة قاتلة » لبعد المسافة بين بريطانيا وبولنده وعدم التأكد من الموقف السوفييتى .

أما هتلر فقد رأى فى موقف الدول الغربية استفزازا واستثارة ، فأراد أن يثبت ان هذا الضمان لا قيمة له لصدوره لدولة بعيدة عن متناول الدول الغربية ، كما انه يجعل البولنديين يتصلبون فى مواجهة مطالبه ، وصار من الصعب عليه ان يتراجع عن موقفه دون أن يفقد هيبته وكرامته . ولماذا قبل البولنديون الضمانات الغربية ؟

أ — لأنهم بالغوا فى قوتهم العسكرية لدرجة انهم كانوا يتحدثون عن تقدم فرسانهم الى برلين .

ب — تصلب الكولونيل بيك Beck رئيس حكومة بولنده ، فقد كان متأثرا عندما أبلغه هتلر فى يناير ١٩٣٩ بان دانتزج « يجب » أن تعاد الى المانيا ، فأراد بيك ان يستغل الضمان الغربى لتوجيه صفعة لهتلر ، « وهكذا كانت الطريقة التى تتقرر لها مصائر الشعوب » .

لقد كانت الفرصة الوحيدة لتجنب الحرب تكمن فى ضمان مساعدة الاتحاد السوفييتى ، وهو الدولة الوحيدة التى كان فى مقدورها تقديم عون مباشر لبولنده مما قد يثنى هتلر ، ومع ذلك فقد كانت الدولتان الغربيتان — رغم خطورة الموقف — مترددتين وينقصهما الحماس ، فقد كان تشمبرلن يكره الاتحاد السوفييتى ولم يقدر قوته العسكرية بينما كان مبالغا فى تقدير قوة بولنده ؛ وكان الغرب يعتقد انه اذا أراد ان يعقد ترتيبات دفاعية مع السوفييت فيجب أن تكون بشروط الغرب ، بينما كان الموقف يستدعى الرضا بشروط السوفييت ، والى جانب ذلك فان بولنده والدول الاخرى الصغيرة فى شرق أوربا كانت تعترض على قبول معونة الاتحاد السوفييتى حتى لا تتحول الى غزو واحتلال لبلادهم ، ولذلك

فان خطوات المفاوضات البريطانية السوفييتية كانت بطيئة كما لو كانت « مارشا جنائزيا » .

وكان هتلر من المهارة بحيث استطاع ان يتقرب من ستالين الذى كان حانقا على الغرب لتجاهله فى ١٩٣٨ (ميونخ) ، ولم يكن يعادل مهارة هتلر فى ذلك سوى حمق وغباء الدولتين الغربيتين ، وفى ٣ مايو ١٩٣٩ كان هناك انذار للغرب « لا يخطئه الا الاعمى » وذلك عندما تناقلت الانباء خبر اعفاء اليهودى لتفينوف Letvinov قومسير الشئون الخارجية السوفييتى الذى كان من اكبر أنصار التعاون مع الغرب لمقاومة المانيا النازية وحل محله مولوتوف Molotov الذى كان معروفا عنه الميل للتعامل مع الدكتاتوريات فى مواجهة الديمقراطيات .

الميثـــاق الالمانى الســوفييتى :

واذا كانت الدول الغربية مترددة ومحجمة عن التعاون مع الاتحاد السوفييتى فقد كان هتلر على العكس ، فقد أخذ يفكر فى عقد محالفة (مؤقتة) مع الاتحاد السوفييتى مهما كانت كراهيته رسميا للشيوعية ، فقد فكر لماذا لا يستخدم الاتحاد السوفييتى اذا كان ذلك مرغوبا فيه ومفيدا لاهدافه ، وبعكس الحلفاء ازال كل العقبات التى كانت تقف فى وجه الاتفاق مع ستالين،فقد كان الاتحاد السوفييتى يريد محالفة عسكرية صلبة ، كما كان يريد اطلاق يده فى دول البلطيق ، وقد استجاب هتلر لهذه الرغبات بعكس الحلفاء (رغم ان الحلفاء كانوا على حق فى عـدم الموافقة على اخضاع دول البلطيق للاتحاد السوفييتى) .

وقد بدأ جس النبض بين الاتحاد السوفييتى والمانيا منذ ١٧ ابريل ١٩٣٩ وهو اليوم التالى لرفض الدولتين الغربيتين التحالف مع الاتحاد السوفييتى وعقد ميثاق بين الدول الثلاث لتبادل المســاعدة ضد المانيا النازية ، ثم جــاءت تنحيــة لتفينوف وتعيين مولوتوف مكانه فى وزارة الخارجية السوفييتية لتسهيل التقارب ثم الاتفاق الالمانى السوفييتى ، الأمر الذى شــجع هتلر . وعلى الرغم من رفض تشــمبرلن للعرض السوفييتى بالتعاون فان عدداً من الساسة البريطانيين ومنهم تشرشل

ولويد جورج الحوا عليه من أجل التباحث مع موسكو ، الا ان الدولتين الغربيتين لم تأخذا الأمر بالجدية الكافية بل عمدتا الى المماطلة والتسويف، فلم تصل البعثتان العسكريتان الغربيتان الى موسكو للتفــاوض بشأن الجانب العسكرى الى جانب المفاوضات السياسية الجارية الا فى ١١ اغسطس ، وكان يرأس البعثة الفرنسية جنرال فى الجيش ، والبعثة البريطانية أميرال فى البحرية ولم تكن لدى أيهما صلاحيات واسعة .

وبينما كان وصول البعثتين الغربيتين متأخرا ومتكاسلا كان هتلر قد أخذ طوال شهر يوليو وأوائل اغسطس فى زيادة التقارب مع موسكو ، وقد أدت المفاوضات التى كانت دائرة فى موسكو بين الاتحاد السوفييتى وبريطانيا وفرنسا الى تعجيل هتلر بالاتفاق مع الاتحاد السوفيتى حتى لا تسبقه فى ذلك الدولتان الغربيتان ، خصوصا وان الموعد الذى كان قد حدده للزحف على بولنده وهو أول سبتمبر قد أخذ فى الاقتراب ، وقبل أن يحل الشتاء وتمتلىء الطرق بالاوحال التى تعوق تقدم قواته .

وفى المفاوضات الجارية بين الاتحاد السوفيتى وبريطانيا وفرنسا كانت المشكلة الاساسية — الى جانب امتداد النفوذ السوفيتى الى البلطيق — تتمثل فيما أثاره فوروشيلوف Voroshilov وزير الدفــاع السوفيتى حول ما اذا كانت بولنده مستعدة للموافقة على دخول القوات السوفييتية الى أراضيها لصد الالمان ، ولم يستطع الوفدان البريطانى والفرنسى الرد على هذا التساؤل الا بعد الرجوع الى حكومتيهما اللتين اتصلتا بالحــكومة البولندية يحثانها على قبول المقترحات الســوفييتية ولكن بيك أبلغهما فى ٢٠ اغسطس معارضته الشديدة لمثل هذا الاتفاق ، ويذهب البعض الى أن الحكومتين الغربيتين لم تلجــآ على بولنده بشدة كافية ، وكان بيك يدعمه الضمان البريطانى الفرنسى واعتقاده بقدرة الجيش البولندى على المقاومة والصمود . وعلى ذلك أصبحت المحادثات الغربية مع الاتحاد السوفييتى عديمة الجدوى .

وفى ٢١ اغسطس أرسل ستالين الى هتلر بموافقته على استقبال وزير خارجيته ربنتروب فى موسكو فى الثالث والعشرين من اغسطس ، وهكذا كان الوفد الالمانى الى موسكو رفيع المستوى ومزودا بكل الصلاحيات

لعقد معاهدة عدم اعتداء مع الاتحاد السوفييتى ، واية اتفاقيات اخرى متصلة بها ومكملة لها (بعكس الوفدين البريطانى والفرنسى) .

ولذلك كان هتلر يتكلم عن ثقة عندما تحدث فى ٢١ اغسطس مع أركان حرب القوات الالمانية ليشرح لهم الموقف ، فقال « ان بريطانيا وفرنسا تعهدتا بالتزامات (نحو بولنده) لن تستطيع ايهما الوفاء بها ، فلا يوجد اعادة تسليح حقيقى فى بريطانيا ، ومدفعيتها ضعيفة ، وليس أمام الغرب سوى وسيلتان لمحاربتنا : أولاهما الحصار البحــرى وسيكون غير فعال لاكتفائنا الذاتى ولان لدينا موارد للامدادات فى شرق أوربا ، وثانيهما الهجوم من الغرب عبر خط ماجينو واعتقد ان ذلك متعذر أو مستحيل . وثمة احتمال آخر هو خرق (الغرب) لحياد بلجيكا وهولنده وسويسرا واعتقد أن بريطانيا وفرنسا لن تخرقا حياد هذه الدول . ولدى العدو (الغرب) أمل آخر هو أن يصبح الاتحاد السوفييتى عدوا لنــا بعد غزو بولنده ... أن أعداءنا صغار ، لقد شاهدتهم فى ميونخ ، وكانت مقتنعا بأن ستالين لن يقبل العرض البريطانى ... » .

ولم يكن هتلر يتحدث من فراغ ، ذلك انه على الرغم من انه كان يعتبر أن المجال الحيوى لالمانيا لن يتحقق الا على حساب الاتحــاد السوفييتى فقد وصل ربنتروب الى موسكو يوم ٢٣ اغسطس وفى مساء نفس اليوم وقع — نيابة عن الحكومة الالمانية — ميثــاق عدم الاعتداء Non - Aggression Pact الالمانى السوفييتى الذى وقعه مولوتوف عن الحكومة السوفييتية ، وهو الميثاق الذى كان لطمة للدبلوماسية الغربية المترددة التى أثبتت افلاسها .

وقد نص الميثاق على تعهد الطرفين المتعاقدين بعدم استخدام القوة ضد بعضهما البعض (م ١) ، وانه اذا تعرض أحد الطرفين لعمل عسكرى من جانب طرف ثالث فان الطرف الثانى لن يساند الطرف الثالث (م ٢) ، وسوف تستمر حكومتا الطرفين المتعاقدين فى التشاور مستقبلا بشأن المسائل ذات المصلحة المشتركة (م ٣) ، ولن ينضم أى من الطرفين المتعاقدين لاى مجموعة من الدول ضد الطرف الاخر (م ٤) ، وان الدولتين سوف تلجآن فى حل منازعاتهما الى التبادل الودى لوجهات النظر او لجان التحكيم

(م ٥) ، وان مدة هذا الاتفاق عشر سنوات ويمكن أن يمدد لخمس سنوات أخرى اذا رغبت احدى الدولتين فى انهائه قبل انتهاء أجله بعــام (م ٦) ، ونصت المادة السابعة والاخيرة على أنه سيتم التصديق على الاتفاقية فى أقصر وقت ممكن وسيتم تبادل وثائق التصديق فى برلين ويبدأ تنفيذ المعاهدة فور توقيعها .

وفى البروتوكولات الملحقة بالميثاق والمكملة له حددت الدولتان مناطق نفوذهما فى شرق أوربا ، واتفقتا على أنه فى حالة اعادة ترتيب الاقاليم البولندية فى أوربا فان منطقتى نفوذ الدولتين سوف تحدهما على وجــه التقريب خط أنهار نارف Narev وفستولا Vistula وسان San وفى حالة ما اذا كانت مصلحة الدولتين تجعل من المرغوب فيه الابقــاء على دولة بولندية مستقلة والحدود التى ستكون لهذه الدولة فان هذا الامر لا يمكن تقريره بصفة نهائية الا على ضوء تطورات سياسية أخرى .

ويلاحظ أنه فى أثناء مباحثات ربنتروب فى موسكو كانت البعثتان البريطانية والفرنسية لا تزالان هناك تسعيان من أجــل تكوين جبهــة دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى ضد المانيا ، ولكن بعد ابرام الميثاق الالمانى السوفييتى غادرت البعثتان موسكو وعادتا الى بلديهما صفر اليدين ، بينما لم تستغرق المفاوضات الالمانية فى موسكو أكثر من أربع وعشرين ساعة .

ويعلق تيلور Taylor على هذا الميثاق بأنه اذا كان القســم العلنى منه نص على عدم الاعتداء بين الدولتين فان بروتوكولا سريا فى الميثاق أبعد المانيا عن دول البلطيق وعن الاقــاليم الشرقية من بولنده (التى سيمتد اليها النفوذ السوفييتى) وكان هذا ما يبتغيه السوفييت من الدول الغربية ، وقد حققه الميثاق ولكن بطريقة أخرى « لقد كان من المخجل أن تعقد روسيا السوفييتية اتفاقية مع اكبر دولة فاشية ولكن هذه الخطوة تسبب فيها الساسة الذين ذهبوا الى ميونخ ... لقد كانت مرارة الدول الغربية نابعة من خيبة الامل . « ان الميثاق لم يكن اتفاقا على تقسيم بولنده بينما كانت ميونخ تحالفا على التقسيم ، فقد فرض الفرنسيون والبريطانيون التقســيم على تشيكوسلوفاكيا بينمــا لم تتعهد الحكومة الســوفييتية بمثــل ذلك نحــو البولنديين ولكنهــا وعــدت فقــط

بالوقوف على الحياد وكان هذا ما يطلبه البولنديون ، واكثر من ذلك فان الميثاق لم يكن فى مصلحة الالمان فقد حدد تقدم الالمان شرقا فى حالة الحرب ، واعتقد كل من هتلر وستالين أنهما لم يتسببا فى الحرب بل حاولا منع نشوبها ، فقد اعتقد هتلر أنه قد حقق ميونخ اخرى بشأن بولنده ، بينما اعتقد ستالين أنه قد تجنب حربا غير متكافئة (مع المانيا) فى ذلك الوقت ولربما تجنبها كلية » .

وهذا الرأى من جانب تيلور لا يعبر عن الحقيقة ، لان الميثاق لم يكن ميونخ أخرى ، فقد اتفقت الدولتان فعلا فى البرتوكول السرى على تقسيم بولنده فيما بينهما ، وكان فى عزم هتلر اجتياح بولنده ، وشرع فى ذلك فعلا بعد أسبوع تقريبا من توقيع الميثاق ، ولكن هتلر كان يبغى من وراء هذا الميثاق أن يحصل على نصف بولنده ولو مع التنازل للاتحاد السوفييتى عن النصف الاخر مؤقتا ، الى أن يرى رد فعل غزوه لبولنده على الدول الغربية ، فاذا صار لا مفر من خوض الحرب ضد الغرب فانه بالميثاق يكون قد أمن ظهره ، وبعد أن ينفض يده من الغرب يتجه الى الشرق لا لكى يضم النصف الشرقى (السوفييتى) من بولنده وحسب ولكن لكى يضم أيضا أراضى الاتحاد السوفييتى ذاته تطبيقا لفكرة المجال الحيوى .

ومن ناحية أخرى فانه فى ميونخ لم تحصل الدول الغربية لنفسها على شىء من الاسلاب ، بعكس الحال فى الميثاق الذى بمقتضاه اقتسمت المانيا والاتحاد السوفيتى بولنده . كما أنه فى ميونخ ضغطت الدولتان الغربيتان على تشيكوسلوفاكيا لاعطاء هتلر ما يعتبر حقا عادلا لالمانيا وهو اقليم السوديت الالمانى ، واذا كان هتلر قد اكتسح بقية تشيكوسلوفاكيا بعد ذلك (مارس ١٩٣٩) فلم تكن الدول الغربية راضية عن تصرفاته ولكنها كانت عاجزة عن اتخاذ اجراء ضده ، أما فى الميثاق فقد ارتضى الاتحاد السوفييتى أن يحصل هتلر على أقاليم المانية (دانتزج والممر) ومناطق أخرى غير المانية تتمثل فى كل القسم الغربى من بولنده . وبالاضافة الى ذلك فانه بينما أرجأت ميونخ الحرب الى حين فان الميثاق عجل بالحرب بعد أن غزا هتلر بولنده مطمئنا لموقف الاتحاد السوفييتى ونزول الحليفتين الغربيتين الى حومة الوغى وفاء بتعهداتهما لبولنده .

ومن الامور الجديرة بالملاحظة على الخطوات التى كان يتخذها هتلر حتى ذلك الوقت (النمسا وتشيكوسلوفاكيا ثم بولنده) أنه كان يتقدم لضم مناطق (المانية) تعتبر حقـا لالمانيا ولكنها ضمت بمقتضى فرساى الى دول أخرى ، وذلك لاسكات أى اعتراض ، فهو يسترد ما يعتبره حقـا مشروعا ، وفى غضون ذلك أو فى أعقابه مباشرة يحقق مطالب غير مشروعة ، ويضم اراضى ليست من حق المانيا ، فضم أولا النمسا (الالمانية) مستعينا بالنازيين النمساويين ، ثم بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا استولى على اقليم السوديت (الالمانى) مستعينا بالنازيين من أهل الاقليم ، وأعقب ذلك ـ بعد ستة اشهر ـ بابتلاع بقية تشيكوسلوفاكيا (غير الالمانية) ، وفى بولنده طالب أولا بدانتزج والممر (وهما المانيتان) ، ثم اذا به فى ميثاقه مع الاتحاد السوفييتى يتم الاتفاق على استيلائه على أراض غير المانية .

وماذا عن وجهة نظر ستالين فى عقد الميثاق ؟

كان ستالين يرى أنه بين خيارين : اما أن يتحالف مع بريطانيا وفرنسا وعندئذ تنشب الحرب بينهما وبين المانيا ، وفى هذه الحالة سوف يتحمل الاتحاد السوفييتى وحده عبء القتال ، بينمـا تنتظر الدولتان الغربيتان النتيجة بعد أن يكتفيا بالوقوف موقف المتفرج ، وبعد أن تكون المـانيا والاتحاد السوفييتى قد حطم كل منهما الاخر ، تتقدم بريطانيا وفرنسا لالتقاط الغنائم ، واما أن يعقد (ستالين) صفقة مع هتلر يقتسمان فيما بينهمـا بولنده ، ومع احتمال أن يولى هتلر وجهه شطر الغرب فى حرب ضـد بريطانيا وفرنسا يتقدم ستالين لالتقاط الغنائم « ولا لوم على ستالين اذا كان قد اختار الخيار الثانى ، فان بريطانيا وفرنسا كانتا تريدان استخدامه لكسب الوقت ولكى يحارب حربهما ، أما ستالين فقد كان يريد استخدام بريطانيا وفرنسا لكسب الوقت ولكى يحارب حربه هو ، وهذا ما فعله » .

وقد كان ستالين مستريحا لان الميثاق سيحول هجوم هتلر الى الغرب بدلا من الشرق ، مما يقلل من الخطر الذى سوف يتعرض له الاتحاد السوفييتى ، فاذا ما أرهق أعداؤه (هتلر والغرب) سيصير له التفوق بعد الحرب . كما كان السوفييت يرون أنه بالحصول على نصيبهم من بولنده سيعودون الى حدود روسيا عام ١٩١٤ ، وتتحول بولنده الشرقية

الى منطقة حاجزة تحتلها القوات السوفييتية ، وبذلك تكون أكثر فعالية من بولنده المستقلة فى الدفاع عن الاتحاد السوفييتى ، ولا ننسى أيضـــا أن الميثاق مهد الطريق لاحتلال السوفييت لدول البلطيق وبسارابيا .

وماذا عن موقف ايطاليا ؟

كان احتلال هتلر لتشيكوسلوفاكيا (مارس ١٩٣٩) قد اثار موسولينى لانه لم يستشره ، كما أنه خشى على مطامع ايطاليا فى البلقان ، ولذلك قام الدوتشى فى ٧ ابريل ١٩٣٩ بغزو البانيا ، فقد كان يرى أن مجال ايطاليا فى البحر المتوسط وهذا يجعل اصطدامها ببريطانيا وفرنسا أمرا لا مفر منه ، وهذا جعله يعتبر أن التعاون مع هتلر سيكون أكثر فائدة لايطاليا ، وأنه لابد من دعم الارتباط بألمانيا بمعاهدة عسكرية ، فزار جورنج ايطاليا فى منتصف ابريل ١٩٣٩ وازال ما علق بنفسية الدوتشى وطمأنه ، وانتهت المحادثات بتوقيع ريبنتروب وشيانو (وزير خارجية ايطاليا) فى ٢٢ مايو ١٩٣٩ على الاتفاق العسكرى الذى عرف باسم « ميثاق الصلب » كما سبق القول .

وفى أثناء لقـــاء شيانو مع جورنج فى ١٦ ، ١٧ ابريل كان جورنج يتحدث عن بولنده بنغمة اعادت الى ذهن شيانو النغمة التى كان الالمان يتحدثون بها — قبل قليل — عن النمسا وتشيكوسلوفاكيا « ولكن يخطىء الالمان اذا اعتقدوا أنهم يستطيعون التنفيذ هذه المرة بنفس الطريقة ، ان البولنديين سوف يهزمون ولكنهم لن يضعوا السلاح الا بعد قتال شرس ودموى ، ان الالمان لن يقوموا باستعراض النصر فى بولنده ، اذا هوجم البولنديون فانهم سوف يحاربون » .

وقد كان هتلر يدرك تلك الحقيقة فقد قال فى ٢٣ مايو ١٩٣٩ « ان دانتزج ليست هدف نشاطنا ، انها مسألة توسيع مجالنا الحيوى فى الشرق (أى انه لن يكتفى بضم العناصر الالمانية فى بولنده) ، لا تفكير فى الابقاء على بولنده ، سوف نهاجمها فى أول فرصة مناسبة ، ولا نتوقع أن يتكرر ما حدث فى تشيكوسلوفاكيا ، سوف تكون هناك حرب ، ومهمتنا أن نعزل بولنده ، ونجاحنا فى عزلها سوف يكون حاسما ، يجب ألا يكون هناك صراع

مع الدول الغربية فى نفس الوقت ، ان الهجوم على بولنده سيكون ناجحا اذا ظلت الدول الغربية بعيدة ، واذا تعذر ذلك فلن يكون أمامنا مفر الا الهجوم فى الغرب مع تسوية الامر مع بولنده فى الوقت نفسه » .

ولذلك عقد هتلر الميثاق مع الاتحاد السوفييتى لتسهيل هجومه على بولنده واقتسامها ، وفى الوقت نفسه يستطيع أن يوجه بعض جهوده الى الجبهة الغربية اذا لزم الامر ، بل وكان الشعور السائد فى المانيا أن مثل هذه الخطوة قد تؤدى الى تجنب الحرب ، لانه بعد الاتفاق مع الاتحاد السوفييتى سيتحطم الحصار المفروض على المانيا من الشرق والغرب ، وبذلك لن تبدأ بريطانيا وفرنسا بخوض حرب من أجل بولنده مادام هتلر قد أمن مؤخرته .

أما **بالنسبة لبريطانيا** فان ابرام الميثاق الالمانى / السوفييتى لم يحدث الاثر الذى كان يتوقعه هتلر على بريطانيا ، بل على العكس أثار روح العناد والتصميم (الاعمى) بصرف النظر عن النتائج ، ففى مجلس العموم أعلن تشمبرلن أن اعلان الميثاق الالمانى السوفييتى كان مفاجأة سيئة للحكومة البريطانية ، وأن المانيا اعتبرت الميثاق نصرا دبلوماسيا عظيما من شأنه ابعاد شبح الحرب طالما أن بريطانيا وفرنسا ــ بعد الميثاق لن يقوما بالوفاء بالتزاماتهما وتعهداتهما نحو بولنده ، « ونحن نشعر أن واجبنا الاول هو القضاء على مثل هذا الوهم الخطير » .

دعوة الى الاعتدال :

تلقى هتلر من الرئيس الامريكى فرانكلن روزفلت رسالة مؤرخة فى ١٤ ابريل ١٩٣٩ ، دعا فيها روزفلت ــ من أجل تجنب الصدام ــ الى اصدار هتلر لبيان صريح عن سياسته الحالية والمستقبلة ، على أن يوجه هذا البيان الى الرئيس روزفلت باعتباره رئيس دولة فى نصف الكرة الغربى وليس لها شأن بالمنازعات الناشبة فى أوربا ، على أن يقوم روزفلت ــ كوسيط ــ بنقل هذه البيان الى الدول الاخرى التى استولى عليها الخوف والفزع ، على أن يوضح هذا البيان الطريق الذى سوف تتبعه السياسة الالمانية وأن يتضمن تأكيدا من جانب هتلر بأن قواته المسلحة لن تهاجم

أراضى أو ممتلكات الدول المستقلة (وقد حددتها رسالة روزفلت وتبلغ نحو ثلاثين دولة) ، على أن يطبق هذا التعهد ليس على الحاضر وحسب ولكن أيضا على فترة من المستقبل تكفى لاتاحة الفرصة للوسائل السلمية لتحقيق سلام أكثر دواما . وقد رد هتلر شفويا على رسالة روزفلت وذلك فى خطبة له أمام الرايخستاج فى ٢٨ ابريل ١٩٣٩ ، ذكر فيها أن البلاد المحيطة بألمانيا نفت شعورها بأى تهديد من جانب الرايخ ، وسخر من اهتمام الديمقراطيات بالشعوب بينما هى تستعمر بعضا منها ، وضرب مثلا بسوريا وفلسطين وايرلنده التى يتهم زعيمها ديفاليرا بريطانيا — وليس المانيا — باضطهاد بلاده ، كما ذكر هتلر روزفلت بسياسة أمريكا الاحتكارية فى أمريكا الوسطى والجنوبية ، وأشار الى انه رغم أن عدد سكان الولايات المتحدة لا يزيد عن عدد سكان ألمانيا الكبرى بأكثر من الثلث فان الولايات المتحدة تمتلك من الارض أكثر مما تمتلكه المانيا خمس عشرة مـرة .

كما وجه روزفلت بتاريخ ٢٣ أغسطس رسالة الى ملك ايطاليا ، عبر فيها عن اعتقاده بأن ملك ايطاليا وحكومته (الدوتشى) قادران على التأثير من أجل تجنب نشوب حرب سوف تحطم انجازات الامم الاوروبية بما فيها الامة الايطالية .

وفى ٢٢ أغسطس بعث تشمبرلن رئيس الوزارة البريطانية رسالة الى هتلر أبلغه فيها بأن الخطوات التى اتخذتها الحكومة البريطانية كانت ضرورية بسبب ما عرف عن التحركات العسكرية الالمانية ، وكذلك بسبب ما تعتقده بعض الدوائر فى برلين من أن الاتفاق الالمـانى / السوفييتى سوف يثنى بريطانيا عن التدخل الى جانب بولنده « ولا يوجد خطأ أكبر من ذلك ، فان الاتفاق الالمانى / السوفييتى — مهما كانت طبيعته — لن يغير من التزام بريطانيا نحو بولنده ، وعندما تنشأ الحالة فان الحكومة البريطانية مصممة ومستعدة لان تستخدم — بدون تأخير — كل القوة التى تحت تصرفها . انه لوهم كبير الاعتقاد بأن الحرب اذا ما نشبت فانهـا ستنتهى بسرعة ، حتى لو تم احراز نجاح على احدى الجبهات العديدة التى ستشتعل فيها ...

ولا ارى أن اية مشكلة من المشكلات التى ثارت بين المانيا وبولنده لا يمكن — ولا يجب — حلها الا باستخدام القوة ، وذلك اذا ما استعيدت الثقة التى تساعد على اجراء المباحثات فى جو مختلف عن الجو السائد اليوم ، ولكن لا أمل فى نجاح هذه المفاوضات ما لم يكن مفهوما أن أية تسوية سيتم التوصل اليها لابد وان تكون بضمان الدول الاخرى » .

وفى ٢٣ أغسطس رد هتلر على رسالة تشمبرلن وعدد له الماسى التى يعيش فى ظلها مليونان ونصف مليون من الالمان هم الاقلية الالمانية فى بولنده ، وان الضمان غير المشروط الذى منحته بريطانيا لبولنده جعل الاخيرة تعتقد أن بريطانيا سوف تهب لنجدتها فى اى نزاع دون النظر الى أسبابه ، ولذلك لم تفسر بولنده هذا الضمان الا انه تشجيع لها على شن حملة من الارهاب ضد الالمان الذين يعيشون فيها . كما ذكر هتلر لتشمبرلن ان المانيا لا تريد محاربة بريطانيا ، ولكن رغبة بريطانيا فى الوفاء بالتزاماتها نحو بولنده لن يثنى الرايخ عن حماية مصالحه ، واذا ما هاجمت بريطانيا المانيا فستكون الاخيرة على استعداد وتصميم على النضال .

وفى ٢٥ أغسطس استقبل هتلر هندرسون Hunderson السفير البريطانى فى برلين ، وابدى له رغبته فى ابقاء بريطانيا خارج الصراع وانه على استعداد لان يقوم نحو بريطانيا بخطوة مماثلة لتلك التى قام بها نحو الاتحاد السوفييتى ، وانه على استعداد لان يعقد مع بريطانيا اتفاقيات لا تضمن وجود الامبراطورية البريطانية وحسب ، بل وتؤكد أيضا استعداد المانيا لمساعدة بريطانيا بصرف النظر عن الجهة التى ستقدم المساعدة ضدها واضاف هتلر ان مشكلة دانتزج لابد من تسويتها ، وان خطاب تشمبرلن فى مجلس العموم لن يغير موقف المانيا بل سيؤدى الى حرب دموية بين المانيا وبريطانيا ، وفى هذه المرة لن تحارب المانيا فى جبهتين ، ذلك أن الاتفاق الالمانى السوفييتى يمثل تغييراً طويل المدى فى السياسة الخارجية الالمانية .

كما استقبل هتلر السفير الفرنسى كولوندر Coulondre الذى كان يحمل رسالة من دلادييه مؤرخة فى ٢٦ أغسطس يبلغه فيها أن مستقبل السلام لا يزال بين يدى الفوهرر وحده ، وأنه « ليس هناك ما يمنع من

ايجاد حل سلمى للازمة الحالية مع الحفاظ على شرف وكرامة كل الشعوب اذا ما توفرت الرغبة فى السلام لدى الجانبين ، واننى شخصيا أستطيع أن أضمن استعداد بولنده للتوفيق ، ولا توجد أية شكوى من الشكاوى التى أثارتها ألمانيا ضد بولنده يتعذر الوصول فيها الى قرار عن طريق التوفيق » .

وكرر هتلر ما قاله لهندرسون عن رغبته فى عدم اشتباك ألمانيا فى حرب مع فرنسا ، وأن قيام حرب مع بريطانيا وفرنسا لن يثنيه عن الدفاع عن المصالح الالمانية ، وأنه يأسف اذا ما قامت الحرب بين فرنسا وألمانيا ، ذلك أنه بعد تنازل ألمانيا عن الالزاس واللورين لم تعد هناك نقطة للخلاف بين الجارتين .

أما بالنسبة للموقف بين ألمانيا وبولنده فقد قال هتلر أن الامور وصلت الى مدى بعيد ، وانه لا يرى احتمال اجتذاب بولنده الى حل سلمى بينما هى تشعر الان بأنها فى أمان فى ظل الحماية التى توفرها لها الضمانات ، كما لا يرى أى احتمال للوصول بوسائل معقولة الى نتيجة بشأن هذا الوضع الذى لا يحتمل بالنسبة للشعب الالمانى .

وعبر كولوندر عن رأيه بأنه — كضابط فرنسى — يعتقد بأن الجيش الفرنسى سيحارب الى جانب بولنده اذا ما هوجمت ، ولكنه من ناحية أخرى يؤكد أن الحكومة الفرنسية على استعداد لبذل كل ما فى وسعها للحفاظ على السلام والسعى لدى بولنده من أجل الاعتدال .

وبعد انتهاء زيارة كولوندر استقبل هتلر السفير الإيطالى اتوليكو Attolico ، وكان هتلر قد كتب الى موسولينى وألمح له بأنه من المحتمل أن يضطر للتحرك ضد بولنده ، وأنه يأمل فى « تفهم ايطاليا لموقفه » وعندما جاء اتوليكو كان يحمل رد الدوتشى على رسالة هتلر ، وقد أبلغه فيه أنه متألم غاية الالم لان ايطاليا ليست على استعداد للحرب ، « وكان هذا الرد بمثابة قنبلة سقطت على رأس الفوهرر أفقدته توازنه وأصابته بخيبة أمل » ، وعبر عن سخطه على الايطاليين « الذين يتصرفون الان مثلما فعلوا فى عام ١٩١٤ » ، وأخذ يصف ايطاليا « بالشريك غير

المخلص فى المحور » . ولكن هذا السخط لم يتمخض عن شىء سوى أن كتب هتلر الى موسولينى يطلب منه أن يحدد ما تحتاج اليه ايطاليا من معونة ، وكانت مطالب ايطاليا ضخمة ، كما طلب هتلر من الدوتشى أن يبقى قراره بالوقوف على الحياد سرا ، وان يعطى الانطباع بأنه يستعد للحرب وذلك لتخويف الدول الغربية .

وبعد أن كان هتلر ينوى الهجوم على بولنده فى ٢٦ اغسطس فقد ارجأ هذا الموعد بسبب موقف موسولينى ، وكذلك بسبب ما علمه من أن بريطانيا قامت فى ٢٥ اغسطس بتوقيع معاهدة عسكرية فى لندن للتعاون المتبادل بينها وبين بولنده .

وبينما كان شبح الحرب يخيم على العالم كانت هناك **محاولة للوساطة** قام بها تاجر سويدى يدعى داليروس Dahlerus كان صديقا لجورنج وزير الطيران الالمانى ، وقد ذهب داليروس الى لندن وقابل هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا بعد توقيع المعاهدة البريطانية البولندية مباشرة ، وقد أكد داليروس لجورنج وهتلر رغبة الحكومة البريطانية فى الوصول الى تسوية سلمية ، واتفق على عودة داليروس الى لندن يحمل مقترحات المانيا التى كانت تتلخص فى :

١ — رغبة المانيا فى عقد حلف مع بريطانيا .

٢ — مساعدة بريطانيا لالمانيا فى الحصول على دانتزج والممر ، على أن يسمح لبولنده بممر الى ميناء جدينيا .

٣ — تعهد المانيا بضمان حدود بولنده .

٤ — استعادة المانيا لمستعمراتها القديمة أو بديلا عنها .

٥ — حصول الاقلية الالمانية فى بولنده على ضمانات كافية .

٦ — تعهد المانيا بالدفاع عن الامبراطورية البريطانية .

ورغم موافقة الحكومة البريطانية مبدئيا على الاتفاق مع المانيا الا

انها تمسكت بضماناتها لبولنده ، وأوصت بمباحثات مباشرة بين المانيا وبولنده بشأن الحدود والاقلية الالمانية ، وان تتعهد الدول الكبرى جميعا ــ وليس المانيا وحدها ــ بضمان حدود بولنده ، ورفضت بريطانيا اعادة المستعمرات الالمانية مادام خطر الحرب قائما ، كما رفضت تعهد المانيا بالدفاع عن الامبراطورية البريطانية وقبل هتلر وجهة النظر البريطانية ، وفى ٢٨ أغسطس عاد السفير البريطانى الى مقر عمله فى برلين يحمل الرد الرسمى البريطانى ولم يكن يختلف عما جاء به داليروس ، مع اضافة مؤداها أن بولنده وافقت على التباحث مع هتلر ان وافق على ذلك . فطلب هتلر فى ٢٩ اغسطس مجىء مبعوث بولندى الى برلين خلال أربع وعشرين ساعة (أى حتى ٣٠ اغسطس) .

وقبيل منتصف ليل ٣٠ أغسطس ــ اى قبل انتهاء المهلة التى حددتها المانيا لكى ترسل بولنده مبعوثها ــ طلبت السفارة البريطانية من وزارة الخارجية الالمانية ترتيب لقاء بين السفير البريطانى وربنتروب ، وكان لقاء عاصفا احتدم فيها النقاش بين ربنتروب والسفير الذى فقد هدوءه . فقد كانت بولنده تؤيدها بريطانيا ترى أن اشتراط هذه المهلة القصيرة يحمل معنى التهديد ، وأنه من المتعذر تحقيق الاتصال بين البلدين بهذه السرعة ، واقترح هندرسون على المانيا اتباع الاعراف الدولية الطبيعية بنقل المطالب الالمانية الى حكومة بولنده عن طريق السفير البولندى فى برلين ، ففقد ربنتروب السيطرة على أعصابه وهاج وماج وقال أنه يطالب بمفاوض بولندى لديه كل الصلاحيات لكى يأتى الى برلين ، وازداد النقاش حدة عند وصف ربنتروب الحكومة البولندية بأنها « ملعونة Damned » ووقف السفير والوزير كل منهما يواجه الاخر وقد انتفخت أوداجه كما لو كانت مباراة فى صراع الديكة » .

ومضى يوم ٣٠ أغسطس دون وصول المبعوث البولندى ، والتقى ربنتروب بالسفير البريطانى مرة أخرى وأخذ يقرأ عليه من ورقة اخرجها من جيبه مطالب المانيا بشكل جديد ، وكانت مطالب معتدلة حتى وصفها البعض بأنها كما لو كانت اقتراحات من جانب عصبة الامم ، اذ طالب ربنتروب باسترجاع دانتزج واجراء استفتاء فى الممر تحت اشراف دولى

واحتفاظ بولنده بميناء جدينيا مع قبول مبدأ تبادل السكان . وطلب السفير البريطانى تسليم هذه المقترحات كتابة له لكى يرسلها الى حكومته ، ورغم أن ذلك أمر طبيعى فقد رفض ريبنتروب ، مما جعل البعض يستنتج أن مقترحات هتلر الاخيرة لم تكن صادرة عن اقتناع ، وأنه لم تكن لديه نية تنفيذها ، وانما لمجرد التظاهر فقط ، خوفا من أن تنقل الحكومة البريطانية هذه المقترحات الى البولنديين الذين يحتمل جدا أن يقبلوها ، وهـذا يعنى أن هتلر كان مصمما على الحرب ضد بولنده ، وهكذا ما عبر عنه فيما بعد « لقد كنت أحتاج الى عذر أقدمه للشعب الالمانى على وجـه الخصوص لكى أظهر أننى فعلت كل ما يمكن للحفاظ على السلام وهذا يفسر عرضى السخى بشأن تسوية مسألة دانتزج والمر » .

وفى نفس اليوم (٣١ أغسطس) عبر السفير البولندى لريبنتروب بأن حكومته تدرس بارتياح اقتراح بريطانيا بالتفاوض المباشر بين المانيا وبولنده وكان هتلر ثائرا لتسويف بولنده وعدم ارسالها مبعوث لديه كل الصلاحيات للتفاوض ، وعند ظهر ٣١ أغسطس وقع هتلر على الامر الاول باحتلال بولنده صباح اليوم التالى أول سبتمر (العملية البيضاء Welss = White) وخصص للحملة خمسا وسبعين فرقة بين مشاة ومدرعات ثقيلة وخفيفة وخمسمائة طائرة ، الى جانب اسطول بحرى لحصار شواطىء بولنده . أما القوات البولندية فقد كانت كبيرة العدد (٨٠٠ الف) لكنها كانت ضعيفة فى تدريبها وفى تسلحها وتنقصها التحصينات على حدودها مع ألمانيا ، لانها كانت تهتم بشكل أساسى بالاستعداد ضد الاتحاد السوفييتى العدو التقليدى كما أن تصفية تشيكوسلوفاكيا (مارس ١٩٣٩) قد جعل بولنده أضعف من أن تدافع عن نفسها ، تماما مثلما حـدث لتشيكوسلوفاكيا بعد ضم النمسا ، فقد كانت بولنده أشبه بمثلث ، على ضلعين من أضلاعها الثلاثة توجد بروسيا وألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وعلى الثالث يوجد الاتحـــاد السوفييتى ومع ذلك كله فقد كان البولنديون مصممين على جعل الالمان يدفعون ثمنا غاليا لكل شبر من الاراضى البولندية .

وكانت خطة ألمانيا تقوم على أساس اندفاع مجموعتين من الجيوش ، مجموعة شمالية بقيادة الجنرال بوك Bock ومجموعة جنوبية بقيادة

الجنرال رونشتد Runschtedt ، على أن تلتقى المجموعتان فى العاصمة البولندية وارسو .

وعلى الرغم من انزعاج قادة هتلر من احتمال تدخل الدول الغربية فقد ظل الفوهرر مقتنعا بأن فرنسا لن تأخذ المبادرة ، كما قام بحملة دعاية ضخمة لاقناع العالم بأن تحصينات المانيا على حدودها الغربية من المناعة بحيث لا يمكن اختراقها ، رغم أنه لم يخصص لها سوى قوات ضئيلة من المشاة ووحدات جوية خفيفة وقليلة لدعم « الحائط الغربى » ، وكانت خطة هتلر تقوم على اجتياح بولنده بأسرع وقت ممكن قبل أن يستطيع حلفاؤها فى الغرب الاقدام على عمل ما .

واتخذ هتلر من « غارة جلايفتز Gleiwitz » — وتسمى أيضا عملية هملر — ذريعة للهجوم على بولنده ، فقد قام عدد من رجال الجستابو الالمان مرتدين زى الجنود البولنديين بهجوم على محطة اذاعة المانية على الحدود وذلك فى الساعة السابعة والنصف من مساء ٣١ اغسطس ، وفى اليوم التالى « أول سبتمبر ١٩٣٩ » اذاع هتلر على الالمان أنهم فى حالة حرب مع بولنده ، وعبرت القوات الالمانية حدود بولنده ، وجاءت الضربة الاولى من الجو حيث قامت نحو الف وأربعمائة طائرة بقصف المطارات البولندية وتدمير القوة الجوية البولندية ، كما قامت الطائرات المنقضة بتدمير المواصلات مما أدى الى انعزال القوات المدافعة ، كما اخذت الطائرات الالمانية تقصف اللاجئين الذين اكتظت بهم الطرق ، وفى الوقت نفسه قامت القوات المدرعة « البانزر » الالمانية — وفى أثرها قوات المشاة — باختراق حدود بولنده فى أثنتى عشرة نقطة متجهة صوب المناطق والمراكز الهامة البولندية بحيث لم يمض أسبوع حتى كان رونشتد يدق أبواب وارسو عاصمة بولنده ، فنقلت الحكومة البولندية عاصمتها الى لوبلن .

وفى نفس اليوم الذى دخلت فيه القوات الالمانية بولنده « أول سبتمبر » ارسلت كل من بريطانيا وفرنسا الى الحكومة الالمانية تحذيرا بأنها اذا لم تتلق تأكيدات كافية بأن المانيا قد اوقفت كل الاعمال العدوانية ضد بولنده واظهرت استعدادا فوريا لسحب قواتها من الاراضى البولندية

« فان حكومة المملكة المتحدة (وفرنسا) سوف تفى دون تردد بالتزاماتها نحو بولندا » .

ولكن الحكومة البريطانية أو الفرنسية لم تتلق ردا وتابعت ألمانيا وبكثافة عملياتها العسكرية ضد بولنده ، ولذلك فقد أرسلت الحكومة لبريطانيا فى الساعة الخامسة من صباح ٣ سبتمبر برقية الى سفيرها فى برلين بابلاغ حكومة ألمانيا فى التاسعة صباحا بأنه « اذا لم تصدر الحكومة الالمانية التأكيدات المرضية التى سبق طلبها حتى الساعة الحادية عشرة من صباح نفس اليوم فان حالة الحرب سوف تنشأ بين الدولتين اعتبارا من تلك الساعة » .

وقام هندرسون السفير البريطانى فى برلين فى التاسعة من صباح الثالث من سبتمبر بتنفيذ التعليمات الصادرة اليه ، ولكنه وجد صعوبة فى الاتصال بربنتروب ، وعلم أن الدكتور شميدت المترجم الرسمى بوزارة الخارجية الالمانية لديه تفويض بأن يقبل — نيابة عن ربنتروب — اية رسالة يحملها هندرسون وقد ردت الحكومة الالمانية فى الساعة الحادية عشرة والثلث قبل الظهر (٣ سبتمبر) برفض الانذار البريطانى ، وأعلنت أنه لولا تدخل الحكومة البريطانية لامكن توصل ألمانيا وبولنده الى حل معقول يحقق العدالة للجانبين ، ولكن الحكومة البريطانية — فى رأى الالمان — قد وعدت الحكومة البولندية بالعون العسكرى فى كل الظروف والاحوال « اذا ما قامت ألمانيا بالدفاع عن نفسها ضد أى استفزاز أو هجوم » ، وأضافت الحكومة الالمانية — فى ردها — أن ألمانيا ليست لديها نية القضاء على بولنده ، وان كل ما يطلبه الرايخ هو « اعادة النظر فى تلك البنود التى لا تحتمل من معاهدة فرساى وهى بنود مستحيلة بالنسبة لامة عظمى » .

وأخذ الرد الالمانى يشرح « الارهاب البولندى » ضد الالمان الذين يعيشون فى أقاليم انتزعت من ألمانيا ، وان ألمانيا « لا يمكن أن تحتمل الظروف المماثلة لتلك التى نراها فى فلسطين التى تحت الحماية البريطانية وأن الشعب الالمانى لن يسمح بأن يسىء البولنديون معاملته » .

« ولذلك فان الحكومة الالمانية ترفض محاولة ارغامها على سحب قواتها بمقتضى هذا الانذار ، فان هذه القوات حشدت للدفاع عن الرايخ . ان الشعب الالمانى وحكومته لا ينويان السيطرة على العالم ــ مثل بريطانيا ــ ولكنهما مصممان على الدفاع عن حريتهم واستقلالهم وفوق ذلك كله حياتهم » .

ومما بلغت النظر **وجود خلاف فى الراى بين الحكومتين البريطانية والفرنسية** استلزم تبادل وجهات النظر تليفونيا خلال يومى ١ ، ٢ سبتمبر ، وذلك قبل أن يتم الاتفاق بين الحكومتين ، **فما الاسباب التى ادت الى هذا الخلاف ؟**

وفى ٣١ أغسطس تقدم موسولينى باقتراح الى كل من بريطانيا وفرنسا بأن تعود دانتزج الى الرايخ وعندئذ يمكن اقناع هتلر بعقد مؤتمر لتعديل بنود معاهدة فرساى التى أثارت كل المشكلات الكبرى التى كانت تواجه أوربا فى ذلك الوقت ، ولكن الحكومة البريطانية كانت ترى أنه من المستحيل أن يطلب من البولنديين التخلى عن دانتزج قبل المفاوضات ، وان مسألة دانتزج يجب التفاوض بشأنها كجزء من مفاوضات شاملة . اما الحكومة الفرنسية فقد كانت ترى أنه من المستحيل الموافقة على مؤتمر تحت تهديد الجيوش المعباة ولذلك فانه يجب ــ كاجراء تمهيدى ــ ان يكون هناك قدر من تسريح القوات ، وبعث دلادييه الى شمبرلن يبلغه أنه يفضل الاستقالة على قبول الدعوة الى ميونخ أخرى . ومع ذلك فقد رأت الحكومة الفرنسية الا ترفض العرض الايطالى رفضا باتا قاطعا ، ولذلك فانه فى صبيحة أول سبتمبر ابلغت الحكومة البريطانية الكونت شيانو ــ عن طريق سفيرها فى روما ــ بانه ازاء الهجوم على بولنده فانه ليس من المحتمل اتخاذ أى اجراء بشأن اقتراح الدوتشى ، مما دفع شيانو الى اعتبار أن الفرنسيين كانوا أكثر تجاوبا من البريطانيين ازاء مشروع موسولينى .

وقد طلبت الحكومة الايطالية من الحكومة الفرنسية أن تتعرف على مدى موافقة بولنده على المشروع ، وقام بونيه Bonnet وزير خارجية فرنسا ــ بدون استشارة الحكومة البريطانية ــ بمحاولة معرفة رأى

بولنده ، ولكن الكولونيل بيك رد بأنه طالما أن بولنده صارت فى حالة حرب نتيجة هجوم ليس له ما يبرره فليست هناك حاجة الى مؤتمر ولكن الحاجة الى عمل مشترك من جانب الحلفاء ضد هذا العدوان .

ولما كان هتلر لم يرد على المذكرة « التحذيرية » المؤرخة فى أول سبتمبر فقد أخذت الحكومة البريطانية تتشاور مع الحكومة الفرنسية بشأن الانذار الذى يجب توجيهه نتيجة لعدم وقف الالمان لاعمالهم العدائية أو سحب قواتهم من بولنده ، وهنا أيضا كان هناك خلاف فى الرأى بين الحليفتين ، وكان الخلاف حول نقطتين أولاهما أن فرنسا كانت تكتفى بوقف الاعمال العدوانية دون التمسك بسحب القوات الالمانية من بولنده كشرط للتفاوض ، وثانيهما كانت مسألة المهلة التى تعطى للحكومة الالمانية فى الانذار . فقد كانت الحكومة الفرنسية ترى ضرورة اتاحة أكبر فرصة للمناقشات فى البرلمان الذى سيجتمع فى مساء ٢ سبتمبر « حتى لا يحدث استياء لدى الرأى العام الفرنسى الامر الذى ليس من مصلحة بريطانيا أو فرنسا أو بولنده » . وقد صدم هذا الموقف الحكومة البريطانية التى طلبت من سفيرها فى باريس أن يبذل جهده لاذكاء روح العزيمة لدى وزير خارجية فرنسا « وانه اذا كان السبب فى التسويف الفرنسى هو التعويل على الاستياء فى المانيا فان هذا الاستياء لا يمكن استغلاله الا بالعمل الحازم الفورى من جانب الحليفتين » .

وبعد موافقة البرلمان الفرنسى والحكومة الفرنسية على ارسال الانذار استمر الخلاف حول المهلة التى تمنح لالمانيا فى الانذار ، اذ كانت الحكومة الفرنسية ترى أن تكون المهلة ثمان واربعين ساعة حتى يمكن اجراء التعبئة العامة واخلاء المدن الكبرى من النساء والاطفال .

وفى الوقت نفسه استمر موسولينى فى اعتقاده بأنه اذا أوقف هتلر الاعمال العسكرية (دون سحب القوات ودون اعادة دانتزج) ووافق على عقد مؤتمر فانه يمكن الحصول على موافقة بريطانيا وفرنسا وبولنده ، وابلغ السفير الايطالى فى برلين حكومته بعدم معارضة هتلر للتفكير فى هذا العرض حتى ظهر الثالث من سبتمبر مثلا ، بشرط الا تعتبر كل من المذكرة البريطانية والفرنسية (فى أول سبتمبر) بمثابة انذار . وعندما

عرض شيانو هذا الامر على بونيه وافق الاخير عليهـا (دون اشتراط انسحاب القوات الالمانية من بولنده) ، الامر الذى اصرت عليه الحكومة البريطانية ، وكان شـيانو يعتقد أنه من المتعذر أن تقبل المـانيا ذلك (الانسحاب) ، ولكن الحكومة البريطانية أصرت على هذا الشرط ، وفى الوقت نفسه كانت الحكومة البريطانية ترى أنه ليس من المرغوب فيه اعطاء الالمان مهلة تتجاوز منتصف ليل ٢/٣ سبتمبر ، ولكن الحكومة الفرنسية تمسكت بمهلة قدرها ثمان وأربعون ساعة . وهكذا تبلور الخلاف بين الحكومتين حول انسحاب القوات الالمانية كشرط أساسى لعقد المؤتمر الذى اقترحه موسولينى ، الى جانب الخلاف حول المهلة التى ينص عليها فى الانذار . وعلى ذلك نفض موسولينى يده من الامر على الرغم من شعور شيانو بأن الحكومة الفرنسية كانت أكثر من حليفتها ميلا لقبول العرض .

وبذلك لم تبق سوى مسألة مهلة الانذار ، ولما كان الكولونيل بيك قد أبلغ الحكومتين بمـا تعانيه القوات البولندية من التفوق الجـوى الالمانى ، وأمله فى تدخلهما السريع لابعاد نسبة كبيرة من الطيران الالمانى عن الجبهة البولندية ، فقد أبلغ تشمبرلن دلادييه بأن البرلمان البريطانى لا يوافق على أن تكون المهلة ثمان وأربعون ساعة من منتصف نهـار ٣ سبتمبر (كما كان يقترح الفرنسيون) فاقترح دلادييه أن تنتهى المهلة بعد بضع ساعات من منتصف نهار الثالث من سبتمبر حتى يمكن تأجيل الهجوم الجوى الالمانى على فرنسا (ولعله كان يعلق أملا على أن هتلر سيفكر فى عرض موسولينى حتى ظهر الثالث من سبتمبر) ، وأخيرا اقترح هاليفاكس وزير خارجية بريطانيا على بونيه أن تسلم الدولتان انذارهما فى الساعة الثامنة من صباح ٣ سبتمبر على أن تنتهى المهلة عند ظهر نفس اليوم ، واذا لم تستطع الحكومة الفرنسية الموافقة على هذه المهلة فان بريطانيا ستقدم انذارها فى هذا الموعد على أن تتبعها الحكومة الفرنسية خلال أربع وعشرين ساعة ، وأخيرا عهدت الحكومة البريطانية الى سفيرها فى برلين بتقديم الانذار فى التاسعة من صباح ٣ سبتمبر على أن تنتهى المهلة فى الحادية عشرة قبل الظهر . ولم تستقر الحكومة الفرنسية على المهلة الا فى صباح ٣ سبتمبر حين قررت أن تنتهى مهلة الانذار فى الخامسة

من مساء الثالث من سبتمبر حتى يكون الفارق ضئيلا بقدر الامكان بين مهلتى الدولتين .

وعلى أية حال فالمعتقد أن تريث الحكومة الفرنسية كان يرجع اساسا الى الرغبة فى الانتظار لاطول مدة ممكنة لعل وساطة موسولينى تفلح ، فقد كانت فرنسا اكثر من بريطانيا خوفا وهلعا من نشوب الحرب بينها وبين ألمانيا ، حيث ستكون الارض الفرنسية ميدان المعارك بما تحمله من خراب ودمار .

وقد تساءل بعض الكتاب عما دفع فرنسا لاتباع سياستين واتخاذ موقفين مختلفين تماما خلال عام واحد فقط ، لماذا دخلت الحرب من أجل بولنده بينما أرغمت تشيكوسلوفاكيا على الرضوخ لهتلر ؟ وقد رد هؤلاء الكتاب هذا الموقف المتباين الى : الاعتبارات العسكرية ، والخوف من الخطر الالمانى على فرنسا ذاتها ، ثم موقف بريطانيا المتشدد .

ففى وقت ميونيخ كان المسئولون عن الطيران الفرنسى متشائمين ولكن عندما وقع الهجوم الالمانى على بولنده صار لدى فرنسا قوة جوية حديثة من المقاتلات كما صار لديها قاذفات (طبقا لتصريح وزير الطيران الفرنسى) ، ورغم أن قادة الجيش كانوا أقل ثقة الا انهم لم يجرءوا على النصح بعدم التدخل ، فقد كانوا يأملون فى أن يستطيع البولنديون الصمود حتى الربيع عندما يصبح العون الفرنسى البريطانى فعالا ، وذلك بفضل ((الجنرال وحل)) وبعده ((الجنرال شتاء)) .

ومن الناحية الدبلوماسية كان الموقف فى ١٩٣٩ يختلف تماما عنه فى ١٩٣٨ ، حقا لقد كان الميثاق الالمانى / السوفييتى ضربة شديدة ، ولكن فى تلك الاثناء تغير موقف بريطانيا تغيرا جذريا ، ولم يكن من الممكن — فى اللحظة التى قررت فيها بريطانيا أن تواجه الحالة بحزم — أن تأخذ فرنسا موقفا غير حازم وهى التى بذلت كل جهودها طوال عشرين سنة لاقناع بريطانيا بجدية الخطر الالمانى .

الا أن الموقف الفرنسى الجديد يجب الا يفسر فقط على ضوء تغير

السياسة البريطانية ، لانه كان من المستحيل — ايضا — ابرام ميونيخ أخرى ، لان بولنده كانت مصممة على الا تكون طرفا فى أية تسوية ، وبذلك لم يعد أمام فرنسا سوى خيار واحد : أما أن تساعد بولنده أو تفقد هيبتها وكرامتها أدبيا ورسميا بفشلها فى الوفاء بتعهداتها .

ومع ذلك فانه لاستكمال الصورة يمكن القول بأن الحكومة الفرنسية لم تدخل الحرب لكى تنقذ بولنده وحسب ، حيث انها لم تكن متأكدة من مقدرتها على ذلك ، ولكن أيضا لانها منذ ذلك الوقت صارت مقتنعة بأن أطماع هتلر ليس لها حدود ، وأنه اذا تخلت فرنسا عن حلفائها اليوم فانها سرعان ما ستكون مضطرة لمواجهة هجوم مباشر دون الحصول على عون خارجى .

وفى الحقيقة يمكن القول بأن الموقف الحاسم الذى اتخذته الحكومة البريطانية جعل الحكومة الفرنسية فى موقف حرج ، فهى لا تستطيع سوى أن تجارى الحكومة البريطانية ، لانه اذا فكر هتلر — بعد بولنده — فى توجيه عملياته نحو بريطانيا فلن يكون ذلك الا عن طريق فرنسا والدول المجاورة لها (هولنده وبلجيكا) .

ومع ذلك فان الباحثين السوفييت يذهبون الى القول بأن بريطانيا لم تدخل الحرب بسبب بولنده رغم النصوص الرسمية التى تفيد بأن بريطانيا أوفت بالضمانات ، ويستدل هؤلاء على رأيهم برغبة بريطانيا الشديدة فى التوصل الى اتفاق مع ألمانيا حتى ولو على أساس نقض تعهداتها لبولنده ، مثلما تركت النمسا وتشيكوسلوفاكيا تحت رحمة هتلر ، وأن الحكومة البريطانية اذا كانت تصر على ضرورة توصل ألمانيا الى تسوية سلمية مع بولنده كجزء من تسوية عامة انجلو ألمانية فان هتلر كان يريد الاستيلاء أولا على بولنده ثم بعد ذلك يدخل فى مفاوضات مع بريطانيا . وهكذا الرأى تهدمه من أساسه الوثائق الرسمية التى لا يمكن تكذيبها والا لما صار لدينا مصدر أساسى لكتابة التاريخ . فالكتاب السوفييت يحقدون على (الطبقة البورجوازية البريطانية) .

ويذهب هؤلاء الكتاب الى أن بريطانيا كانت واثقة تماما من أن

ألمانيا ستقوم بعد استيلائها على بولنده بالتحرك الى مسافة أبعد نحو الشرق بحيث تشن فى النهاية حربا ضد الاتحاد السوفييتى ، « وهى حرب كان الغرب يبتغيها من وقت طويل » .

حقا لا يمكن أن ننكر أن الغرب كان يود أن يتجه هتلر للقضاء على الاتحاد السوفييتى ، ولكن الميثاق الالمانى / السوفييتى لم يكن مداده قد جف بعد ، بالاضافة الى أن هتلر ما كان ليقدم على هذه المغامرة الخطيرة وهو ليس على وئام مع دولتى الغرب .

ويعزو الكتاب السوفييت الاسباب الحقيقية لتحول بريطانيا عن سياسة التهدئة الى اعلان الحرب على الرايخ الثالث الى ضغط جماهير الشعب البريطانى حتى لقد صوت مجلس العموم بالاجماع وعلى اختلاف أحزابه تأييدا لقرار اعلان الحرب . وهذه ولا شك ظاهرة طيبة ، فالشعب البريطانى واع ، والحكومة تقدر هذا الوعى .

ويضيف الكتاب السوفييت الى ذلك دور الولايات المتحدة الامريكية التى شعرت — على حد قولهم — بأن مصالحها الاستعمارية ستتدعم اذا ما نشبت الحرب بين ألمانيا والحليفتين الغربيتين اللتين ستضعفهما مثل هذه الحرب التى ستطول « وبالتالى تفسح الطريق أمام خطط أمريكا للسيطرة على العالم » ، و « شفاء الاقتصاد الامريكى نتيجة زيادة الطلب على المهمات والذخائر » .

ويستدل هؤلاء الكتاب على عدم جدية بريطانيا وفرنسا فى مساعدة بولنده بأن البعثة العسكرية البولندية وصلت الى لندن يوم ٣ سبتمبر وانتظرت أسبوعا قبل أن يقابلها الجنرال ايرنسايد Ironside رئيس أركان الامبراطورية ، واستمرت المحادثات من ٩ — ١٥ سبتمبر « ويحدث هذا التأخير فى وقت كان لكل دقيقة قيمتها الكبرى » .

وكانت القوات الالمانية المهاجمة تتكون من مجموعتين من الجيوش : مجموعة شمالية (من بروسيا الشرقية وبوميرانيا) بقيادة الجنرال فون بوك

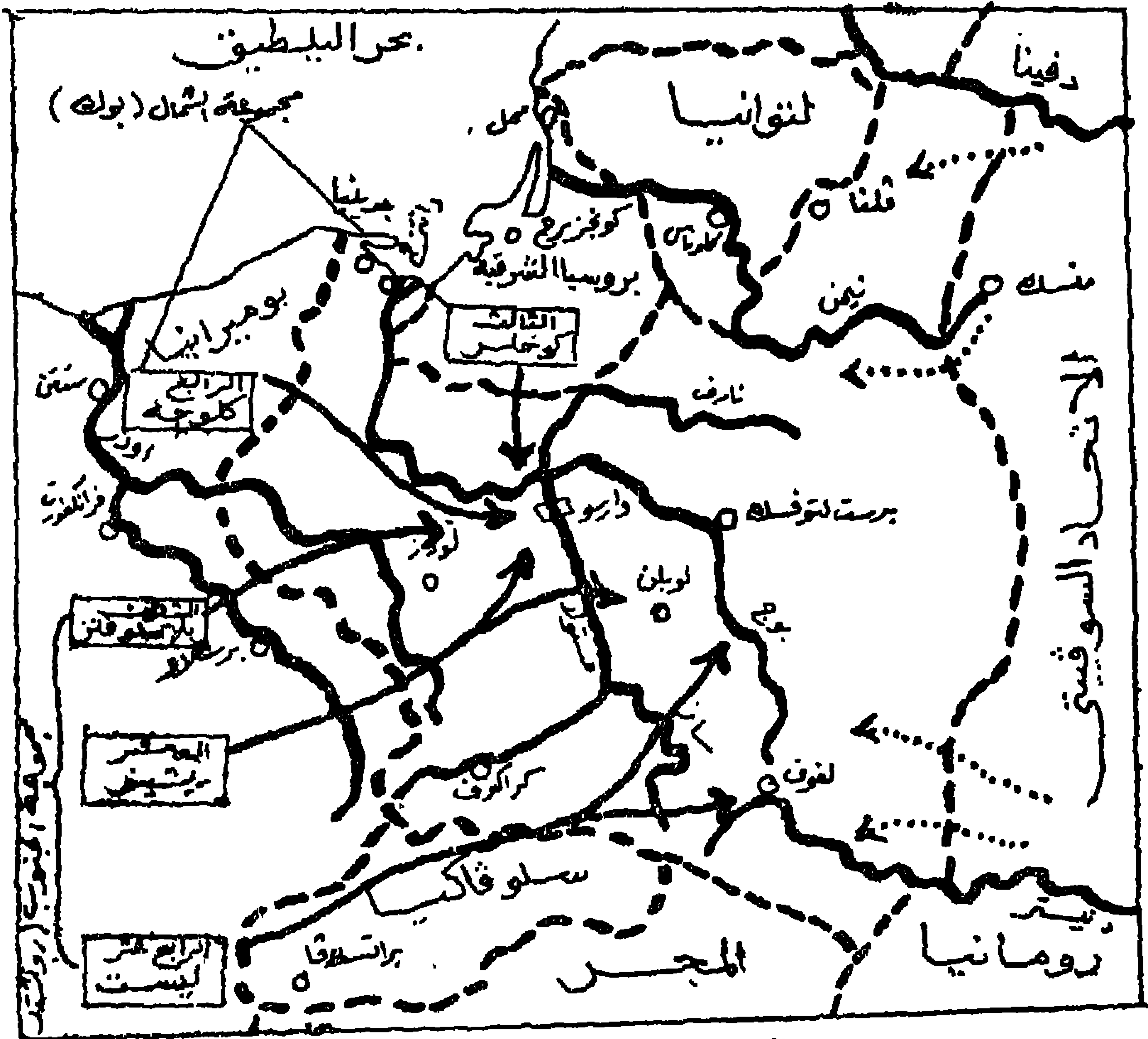
وتحت امرته الجيشان الثالث (كوخلر) والرابع (كلوجه) ، Bock ومجموعة جنوبية (من سيليزيا وسلوفاكيا) بقيادة فون رونشتد Rundstedt وتتكون من ثلاثة جيوش : الثامن (بلاسكوفتز) ، والعاشر (ريشينو) ، والرابع عشر (ليست) ، ومعهم بعض قوات الحرس النازى المدرعة .

وعلى أية حال فقد استطاعت القوات الالمانية بتسلحها المتطور من الدبابات والطائرات ، وبأسلوب (الحرب الخاطفة Blitzkreig أن تنزل بالقوات البولندية ضربات شديدة ، فضاعت معظم أراضيها واخذت المدن البولندية تسقط الواحدة تلو الاخرى ، ولم تبق مقاومة الا فى العاصمة وارسو التى ــ بفضل ما أقامه الضابط ستيفان ستازيمسكى « ستيفان العنيد » من تحصينات وخنادق فى الشوارع ــ استطاعت أن تصمد أمام المدفعية والطيران (غارة وارسو) حتى أخذ الطعام يشح وكذلك المياه بعد تدمير خزاناتها ، واشتعلت النيران فى المبانى حتى اصبحت المدينة كومة من الانقاض ، ومع ذلك اخذت مكبرات الصوت توجه الاهالى للاستمرار فى المقاومة وتذيع المقطوعات الموسيقية الوطنية وخصوصا مقطوعة شوبان (بولونيز Polonaise) ، ومع ذلك لم يكن هناك مفر أمام البولنديين فى وارسو من الاستسلام فى ٢٨ سبتمبر ، رغم وجود بعض جيوب المقاومة مثل مودلين التى استسلمت فى اليوم التالى ، وشبه جزيرة هالا التى استسلمت فى ٢ اكتوبر ، أما آخر جيوب المقاومة البولندية فقد كانت فى كوك Kock جنوب شرقى وارسو التى استسلمت فى ٦ أكتوبر .

وهكذا وخلال شهر واحد تحطمت بولنده « فى واحدة من اسرع الحملات فى التاريخ » وقد بهر هتلر الشعب الالمانى والعالم كله بانتصاره المذهل ، وصار من الواضح للحلفاء الغربيين أنهم يواجهون مهمة صعبة ، ولا يعرف أحد احصائية دقيقة عن الخسائر البشرية لهذه الحملة ، فقد كان الهجوم الالمانى سريعا وشاملا ، وعندما وجه هتلر اذاعة على الشعب الالمانى ذكر أنهم أسروا نحو سبعمائة الف ، كما هرب مائة الف بولندى عبر الحدود الى الدول المجاورة المحايدة ، أما الالمان فقد خسروا أربعة عشر الف قتيل وثلاثين ألف جريح .

ومن العوامل الحاسمة التى جعلت المقاومة البولندية لا تستمر

طويلا — الى جانب الاسلحة الالمانية — سلبية الغرب ، ذلك أن الحليفتين الغربيتين لم تقوما بأى جهد لتخفيف الضغط الالمانى على بولنده ، كما أن الولايات المتحدة أعلنت هى الاخرى حيادها فى ٥ سبتمبر ، على الرغم من أن الالمان — عند هجومهم على بولنده — لم يكن لهم على حدودهم الغربية سوى ثلاث وعشرون فرقة تواجه مائة وثلاث فرق للحلفاء ، وهكذا ضاعت بولنده تحت سمع وبصر حليفتيها الضامنتين .



الغزو الالمانى السوفييتى لبولنده

ومما عجل بسقوط بولنده — الى جانب العوامل السابقة — الهجوم السوفييتى عليها من الشرق ، فى الوقت الذى كانت فيه القوات الالمانية تغزوها من الغرب والشمال . وكان ربنتروب وزير خارجية المانيا قد طلب من سفيره فى موسكو منذ ٣ سبتمبر ابلاغ مولوتوف بأنه اذا رأى الاتحاد السوفييتى أنه من المرغوب فيه تقدم القوات السوفييتية فى الوقت المناسب

الى منطقة النفوذ السوفييتى فى بولنده فان هذه الخطوة « لن تكون مجرد عون لنا وحسب ، بل هى أيضا تتفق مع روح اتفاق موسكو ومع مصلحة السوفييت كذلك » .

فقد كان الالمان يرون ان الهجوم السوفييتى على بولنده سوف يعجل بسقوطها مما يساعد الالمان على التفرغ للغرب ، وقد رحبت حكومة موسكو بهذه الدعوة التى لن تؤدى الى حماية الاقليات من الاوكرانيين والروس البيض فى بولنده وحسب ، بل أنها كذلك سوف تحمى الاتحاد السوفييتى نفسه مستقبلا من خطر هتلر .

وفى ١٧ سبتمبر — وبدون انذار — تدفقت القوات السوفييتية على بولنده لتشترك مع القوات الالمانية فى محو بولنده من خريطة أوربا .

وقد برر السوفييت هجومهم على بولنده بأن الاحداث الداخلية فى بولنده « أثبتت الافلاس الداخلى للدولة البولندية التى تفسخت وتفسخت معها الحكومة البولندية ، وعلى هذا الاساس لم تعد الاتفاقية البولندية السوفييتية قائمة ، وأصبحت الاراضى البولندية ميدانا مناسبا لكل الاخطار والمفاجآت التى قد تشكل تهديدا للاتحاد السوفييتى » .

ولقد حسمت هذه الطعنة فى الظهر مصير بولنده التى لم تكن لديها قوات كثيرة لمواجهة هذا الغزو السوفييتى . ورغم استسلام آخر مجموعة من البولنديين فى ٥ أكتوبر فقد استمرت المقاومة غير النظامية طوال الشتاء . والتقت القوات الروسية والالمانية على الارض البولندية وتبادلوا التحية والتهنئة .

وفى ٢٨ سبتمبر اقتسم هتلر وستالين الغنيمة فى معاهدة قسمت بولنده بمقتضاها للمرة الخامسة * ، وامتدت المنطقة الروسية فى بولنده حتى خط كيرزون وكانت هذه المنطقة تضم حقول البترول الرئيسية . أما نصيب المانيا فقد كان يضم مناطق التعدين والصناعة ، وقد ضم قسم منه

* المرات الاربع السابقة كانت فى السنوات : ١٧٧٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٥ ، ١٨١٥ .

الى المانيا أما القسم الاخر فقد أقام فيه هتلر حكومة عاصمتها خاركوف وتولى هانز فرانك منصب المدير النازى لها .

تقسيم بولنده بين المانيا والاتحاد السوفييتى

وقد دعمت هذه المعاهدة علاقات الصداقة بين المانيا والاتحـــاد السوفييتى على أساس المصلحة المشتركة فى حماية مكاسبهم الاقليمية فى مواجهة طرف ثالث ، وقد تعهدت الحكومة السوفييتية بدعم المـــانيا اقتصاديا وان تتشاور معها بشأن الاجراءات التى يمكن اتخاذهـــا اذا ما رفضت بريطانيا وفرنسا انهاء الحرب .

واكثر الافتراضات احتمـــالا أن الحكومة السوفييتية لم تكن تنوى الدخول فى حرب ضد بريطانيا وفرنسا ولكنها كانت تتبع سياسة تضمن لها الحصول على كل ما تريد فى الوقت الذى كانت فيه بريطانيا وفرنسا غير قادرتين على الوقوف فى وجهها .

وفى نفس اليوم الذى وقعت فيه هذه المعاهدة الالمانية السوفييتية (٢٨ سبتمبر ١٩٣٩) أبرمت الحكومة السوفييتية معاهدة مع استونيا حصلت بمقتضاها على قواعد بحرية فيها ، ومعاهدة مماثلة مع لاتفيا فى ٥ أكتوبر ، كما تعهدت لتوانيا بتعهد مماثل بعد خمسة أيام . وفى ٧ أكتوبر أبلغ ربنتروب وزراء ألمانيا فى استونيا ولاتفيا وفنلنده بأن هذه البلاد وكذلك لتوانيا تقع ضمن منطقة النفوذ السوفييتية .

هتلر والغرب بعد بولنده :

عندما قرر هتلر غزو بولنده كان حريصا على عدم الدخول فى حرب مع بريطانيا وفرنسا (لا رغبة فى عدم محاربتهما ولكن تجنبا للقتال فى جبهتين) ، ولذلك فان أمر الهجوم على بولنده كان ينص فى الوقت نفسه على « وجوب الا تجتاز أية وحدة عسكرية ألمانية حدود ألمانيا الغربية بدون اذن صريح منى » .

وفى ٦ أكتوبر خطب هتلر أمام الرايخستاج وعرض التفاوض مع دولتى الغرب ، وكان يعتقد ان بريطانيا وفرنسا دخلتا الحرب لمساعدة بولنده ، أما وقد انتهت بولنده فلم يعد هناك سبب يدعو الدولتين للاستمرار فى الحرب ، ولذلك عبر عن رغبته فى احلال السلام مع الدولتين الغربيتين ، على أساس أنه ليس له مطالب من فرنسا وأعلن استعداده لعدم المطالبة بالالزاس واللورين ، وأعلن ايضا أنه لا يرغب فى التوصل الى تفاهم بريطانى ألمانى وحسب بل واقامة صداقة بريطانية ألمانية ايضا ، واقترح عقد مؤتمر من الدول الاوربية الكبرى لحل المشاكل المعلقة « قبل أن يتعرض ملايين من البشر للموت وثروات بالبلايين للدمار » .

وكان هناك اتجاه فى الحكومة البريطانية الى تجاهل هذا العرض وعدم الرد عليه ، وأخيرا تقرر الرد لتأكيد موقف بريطانيا واثبات أن مسئولية المذبحة الرهيبة التى ستجرى فى الغرب تقع على ألمانيا . فخطب تشمبرلن فى مجلس العموم فى ١٢ أكتوبر ، وكان حريصا فى خطابه على تجنب أى لفظ يعطى انطباعا بالموافقة على فكرة المفاوضات ، ولكنه أعلن — لحماية نفسه — أنه لم يكن هدف السياسة البريطانية استبعاد ألمانيا

من مركزها الذى تستحقه فى أوربا اذا كان فى نيتها أن تعيش فى وئام مع الدول الاخرى ، ولكن بريطانيا لن ترضخ للعدوان أو توافق على هدنة غير مستقرة تقطعها مزيد من التهديدات . كما رفض دلادييه العرض النازى فى ١٠ اكتوبر .

ولكن هتلر قبل اعلان دلادييه وتشمبرلن لرديهما كان قد أبلغ قواده فى ٩ اكتوبر بأن « هدف المانيا من الحرب هو القضاء عسكريا وبصورة نهائية على الغرب لجعل الدول الغربية عاجزة عن الوقوف فى وجه استقرار الشعب الالمانى . وفى نفس اليوم اصدر أمره التوجيهى بأنه « اذا اتضح أن بريطانيا وفرنسا لا ترغبان فى انهاء الحرب فاننى عازم على الهجوم فى الجبهة الغربية عن طريق هولنده وبلجيكا ولوكسمبورج لانزال الهزيمة بأقوى أجزاء الجيش الفرنشى وحلفائه ، مع الحصول على منطقة من هولنده وبلجيكا وشمال فرنسا لاستخدامها كقواعد لشن حــرب جوية وبحرية ناجحة ضد بريطانيا فى المستقبل .

فهل كان هتلر جادا فى عقد الصلح مع اتخاذ الاحتياطات فى حالة رفض دولتى الغرب ؟ وعلى أى أساس سيكون الصلح ؟ لا شك فى أن دولتى الغرب كانتا تشكان فى صدق هتلر وتعتبران أن نواياه العدوانية لن تقف عند حد ، وفى الوقت نفسه كانتا تريان أن الصلح بعد ابتلاع بولنده أمر يمس هيبتهما وكرامتهما أمام الرأى العام ، لانه لم يكن من المتوقع أن تسترد بولنده أراضيها من المانيا والاتحاد السوفييتى . وفى اعتقادى ان هتلر كان يريد الصلح فعلا لان عدوه الحقيقى هو الاتحاد السوفييتى ولو اطمأن الى الغرب لانقلب على الاتحاد السوفييتى .

وثمة أمران يستحق كل منهما وقفة ، أولهما موقف الغرب من الاتحاد السوفييتى بعد هجومه على بولنده . لقد تلقت الحكومة البريطانية أول تحذير عن نوايا السوفييت فى تقرير من السفير البريطانى فى موسكو سير سيدز Seeds فى ٩ سبتمبر وفيه تحدث عن تعبئة جزئية للقوات السوفييتية على جبهتهم الغربية . وبعد أسبوع عقدت الحكومة السوفييتية هدنة مع اليابان لانهاء القتال على حدود منشوكو ، وعلى أية حال لم يكن لدى الحلفاء فكرة واضحة عن خطط السوفييت ، اذ لم يكن لديهم علم أيضـــا

بالبروتوكول الاضافى السرى الملحق بميثاق عدم الاعتداء الالمانى السوفييتى (٢٣ أغسطس) وانه كان يتضمن تقسيما جديدا لبولنده يسير مع أنهار نارف وفستولا وسان .

والان — وبعد الهجوم السوفييتى على بولنده — صار على الحكومة البريطانية أن تفكر فيما اذا كان يجب عليها أن تعتبر هذا الهجوم حالة موجبة للحرب Casus Belli ، وطبقا لبنود بروتوكول سرى ملحق بمعاهدة التحالف بين بريطانيا وبولنده كان تعهد بريطانيا بتقديم العون لبولنده ينطبق فقط فى حالة وقوع اعتداء من جانب ألمانيا ، ومن ثم كانت الحكومة البريطانية حرة فيما اذا كانت تعلن أو لا تعلن الحرب على الاتحاد السوفييتى . الا أن العامل الحاسم فى ذلك هو ما اذا كان اعلان الحرب على الاتحاد السوفييتى سيفيد أو لا يفيد فى انزال الهزيمة بألمانيا .

ولم يكن هناك شك فى ذلك الوقت فى الاجابة على هذا السؤال ، فان الحرب ضد الاتحاد السوفييتى لن تنقذ بولنده ، كما انها قد تجعل موقف الشعب البولندى أكثر هولا وبشاعة ، كما أن هزيمة ألمانيا ستصبح أكثر صعوبة (بزيادة توثيق عرى التحالف الالمانى السوفييتى وبذلك يضعف أثر حصار الحلفاء البحرى على ألمانيا) كما سيؤدى الى تحول قوات بريطانية فرنسية لمواجهة خطر الهجمات السوفييتية فى الشرق الادنى أو الاوسط . وفى مثل هذه الظروف فان مذكرة احتجاج الى الحكومة السوفييتية كانت عديمة الجدوى . وقد طلبت الحكومة الفرنسية تفسيرا للتصرف السوفييتى ولكنها لم تتلق ردا . وقد اقتصرت الحكومة البريطانية على اصدار بيان رسمى فى ١٩ سبتمبر ذكرت فيه « ان هذا الهجوم الذى وقع على أحد حلفائنا لا تبرره العبارات التى ساقتها الحكومة السوفييتية . ولكن حكومة جلالة الملك تنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أنه لا يمكن لاى شىء مهما حدث أن يغير من تصميم هذه الحكومة على الوفاء بالتزاماتها لبولنده ، وان تواصل الحرب بكل طاقاتها حتى تتحقق أهدافها » . كما أوضحت الحكومة البريطانية أنها لا تنوى قبول التقسيم السوفييتى الالمانى لبولنده ، وانها لن تنصت الى اية محاولات للصلح على حساب بولنده .

والامر الثانى الذى يستحق وقفة هو لماذا لم تقم بريطانيا وفرنسا بعمل عسكرى ضد حدود المانيا الغربية ؟ من المسلم به أنه لم يكن هناك طريق يمكن بواسطته لبريطانيا وفرنسا ارسال امدادات الى بولنده بعد ان قصرت الدولتان فى كسب الاتحاد السوفييتى ، الدولة الوحيدة التى كان من الممكن ارسال الامدادات الى بولنده عن طريقها . ولكن كان بامكان الحليفتين الغربيتين توجيه ضربة سريعة وقوية الى المانيا فى أثناء انغماس الالمان كلية فى بولنده ، وكان البولنديون يتوقعون أن يهب حلفاؤهم فى الغرب لشغل الالمان عنهم ، وفى تقدير بعض الكتاب أن الدول الغربية كانت تستطيع أن تفعل ذلك ، وانهم لو هاجموا بشدة لاخترقوا الحاجز الالمانى « الرقيق » وعبروا الراين وهزموا المانيا « ولامكن تجنب حرب عالمية » ، ويذهب هؤلاء الى أن الفرنسيين كانت لهم قوة تفوق قوة الالمان التى تواجههم ، اذ يقدرونها بخمس وثمانين فرقة أمام ثلاث وعشرين فرقة لالمانيا ، ٣٢٠٠ دبابة بينما كانت معظم دبابات الالمان فى بولنده ، ١٧٠٠ طائرة فرنسية بريطانية مقابل القليل من الطائرات الالمانية ، بل أن الجنرال الالمانى يودل Jodl ذكر أمام محكمة نورمبرج بعد الحرب أنه لم يمكن تجنب كارثة استمرار الحرب فى ١٩٣٩ « لان المائة وعشر فرق فرنسية وبريطانية لم تهاجم فرقنا الخمس والعشرين فى الغرب » كما ذكر الجنرال كيتل Keitel بأنهم دهشوا لان فرنسا لم تهاجم المانيا خلال الحملة على بولنده ، « وأى شكل من أشكال الهجوم كان سوف يهز الحجاب (الستار) المكون من خمس وعشرين فرقة من قوات الاحتياط ، ولم يكن هذا الهجوم سيلقى سوى مقاومة ضعيفة » ولكن مصادر أخرى تذهب الى أن يودل وكيتل بالغا فى هذه التقديرات وان الرقم الحقيقى لقوة المانيا على حدودها الغربية والتى كان يقودها الجنرال فون ليب Leeb يقدر بنحو أربع وأربعين فرقة فى ١٠ سبتمبر ، وأن القوات الفرنسية المواجهة للالمان كانت أقل مما قدر يودل وكيتل فى نورمبرج ، ولعل القائدين الالمانيين أرادا فى أثناء المحاكمة أن يلقيا بتبعة استمرار الحرب وما نتج من أهوال على دولتى الغرب على أساس أنه كان فى استطاعتهما منع استمرارها بالهجوم على حدود المانيا الغربية .

وفى تقدير بعض المعلقين فان الجنرال جاملان Gamelin كانت

لديه ست وثمانون فرقة (بالاضافة الى ثلاث عشرة فرقة تكون حاميات خط ماجينو) ، وحتى هذا العدد لم يكن يعبر عن الحقيقة لانه كان على جاملان بهذه الفرق أن يحمى الحدود مع أسبانيا وايطاليا بالاضافة الى الجبهة الشرقية مع ألمانيا . وعند اعلان الحرب كان الجيش الفرنسى فى الميدان يتكون من ثلاثين فرقة مشاة ، أربع عشرة منها فى شمال افريقية لمراقبة تحركات ايطاليا فى ليبيا ؛ ، وتسع على جبهة الالب ، الى جانب بعض القوات على البرانس ، وبذلك كان لدى جاملان سبع وخمسون فرقة (منها اثنتان آليتان خفيفتان) منتشرة بين بلفورت Belfort وموبيج Maubeuge (على الحدود الشرقية) ، منهـا أحدى وثلاثون فرقة خصصت للعمليات فى السار .

ولقد قام الفرنسيون فعلا بعملية هجومية ولكن صغيرة اذ أرسلوا طلائع توغلت لمسافة عشرين كيلو مترا تقريبا فى الاراضى الالمانية ، وعرفت هذه العملية باسم (عملية السار) وبدأت فى ٧ سبتمبر ومنيت بفشل ذريع ، ذلك ان القطاع الذى وقع عليه الاختيار للهجوم لم يكن مناسبا فقد كان الالمان يسيطرون على المرتفعات فيه ، وكانت هنـاك نتوءات ممتدة صوب الارض الفرنسية يسيطر عليها الالمان وكان لابد من القضاء عليها قبل الهجوم على خط سيجفريد نفسه ، وكان خط سيجفريد بعيدا وراء خـط الحدود الالمانية بحيث كان لابد وأن يجلب الفرنسيون مدفعيتهم الى الامام فأصبحت فى متناول نيران المدفعية الالمانية المضادة ، بالاضافة الى الالغام التى بثها الالمان ولم يكن لدى الفرنسيين كاسحات الغام ، والى جانب ذلك كله فان تحصينات خط سيجفريد لم تؤثر فيهـا تذائف المدفعية الفرنسية . ولذلك فقد انسحبت القوة الفرنسية ولم تتكرر المحاولة بعد ذلك . وفى رأى البعض أنه ما من أحد فى الغرب كان يريد أن يحارب حقا « فقد كانت القيادة العليا فى فرنسا مازالت ــ طبقا لتقارير مخابراتهم ــ تؤمن بأن الفرنسيين وحلفاءهم اقل مقدرة من الالمان ، « وكان الساسة ينصتون الى الجنرالات ، وكان هؤلاء خائفين من المغامرة بخوض القتال ، وتنتابهم المخاوف اذا ما استعادوا ذكرياتهم (عن الحرب الاولى) ، لقد كانوا يريدون شيئا مؤكدا مضمونا تمامـا ، ولذلك تركوا

الفرصة تفلت ، وهكذا انتهت بولنده دون أن تتلقى أية مساعدة ، وجلس الفرنسيون قابعين خلف خط ماجنيو » .

ولو صح هذا القول لامكننا أن نعتبر أن الدولتين الغربيتين أخطأتا بالتدخل بمجرد الوعود الشفوية ، ولو تركتا بولنده تواجه مصيرها بمفردها ولا تعول على مساعدة خارجية من الغير لربما أمكنها التوصل مع هتلر الى حل أفضل مما آل اليه حالها ، ولكن هل كان هتلر حقا سيكتفى من بولنده بدانتزج والمر ولا يريد القضاء عليها تماما ؟ هذا موضع شك كبير .

وفى محاولة لتحليل الاسباب التى دفعت فرنسا بالذات لعدم التدخل العسكرى ، يذهب البعض الى انه على الرغم من أن حدود فرنسا الشمالية والشرقية كانت تمتد لمسافة خمسمائة ميل الا أن الفرنسيين اقتصروا فى حشد قواتهم على قطاع طوله تسعون ميلا بين الراين والموزل حتى لا يخرقوا حياد بلجيكا ولوكسمبورج ، وقد استطاع الالمان تركيز افضل القوات المتاحة لهم فى هذا القطاع الضيق ، كما بثوا الالغام فى الاراضى المؤدية الى خطر سيجفريد ، والى جانب ذلك لم يكن فى استطاعة الفرنسيين توجيه ضربة هجومية باستثناء بعض الهجمات الخفيفة) قبل ١٧ سبتمبر ، وفى هذا الوقت كانت بولنده قد بدأت فى الانهيار ، وكان عجز الفرنسيين عن توجيه ضربة قبل ذلك يرجع الى نظام التعبئة والحشد عندهم فقد كان عتيقا عفا عليه الزمن بحيث لم يكن أسرع منه فى عام ١٩١٤ فقد استغرق ثلاثة أسابيع بحيث لم تستطع الوحدات الاخيرة اتخاذ مواقعها قبل ٢٠ سبتمبر .

وبالاضافة الى ذلك كانت القيادة الفرنسية تصر وتتمسك بأفكار تكتيكية عتيقة وهى التى اتبعت فى الحرب العالمية الاولى ، وتقوم على ضرورة التمهيد بقصف مدفعى شديد ، وكان اخراج المدافع من مخازنها يستغرق بعض الوقت ، وقد لخص ليدل هارت Liddell Hart الموقف فى جملتين « فى الشرق (فى بولنده) تفسخ بسرعة جيش عتيق عفا عليه الزمن بقوة صغيرة من الدبابات تساندها قوة جوية متفوقة وكان هذا تطبيقا لتكتيك جديد ، وفى الغرب (فى فرنسا) لم يكن فى استطاعة جيش بطىء الحركة أن يقوم بضغط فعال قبل فوات الاوان » .

وعلاوة على ما سبق من أسباب فانه لم يكن هناك قوات بريطانية بالمرة حتى اتخـــذ الجيش الاول مواقعه على خـــط الجبهة عند ليل Lille فى ٣ أكتوبر أى بعد شهر من اعلان بريطانيا الحرب . كما كانت فرنســا مفرطة فى ثقتها فى خط ماجينو ، ولكنه خط دفاعى مما يوضح أن سياسة فرنسا الحربية فى سنوات ما قبل الحرب كانت دفاعية اكثر منها هجومية فمنذ يونيو ١٩٣٢ تتابع فى تولى مقادير فرنسا وجيشها تسع عشرة حكومة وثمانية وزراء حربية ، وهذا كان من شأنه التأثير على الجيش الفرنسى ، بل أنه منذ ١٩٢٥ أوضح بول بينليفيه Painleve أن « الدور المثالى للجيش الفرنسى يجب أن يكون انشاء نظام معقول للدفاع الوطنى كاف فى أوقات الخطر ولكنه غير مؤهل لمغامرات وغزوات » وهذا جعل الجيش الفرنسى احتياطيا (رديف) فى الاساس وذا طبيعة دفاعية .



الفصل الخامس

اجتياح القارة

بعد حملة هتلر الناجحة على بولنده ، وعدم التوصل الى صلح مع بريطانيا وفرنسا ، وجه اهتمامه واستعدأداته العسكرية نحوهما ، ولم يستطع القيام بهجوم على فرنسا فورا ، لان قواته المنتصرة كانت اعادة تنظيمها تحتاج الى وقت ، ومع ذلك لم تستغل الحليفتان الغربيتان هذه الفرصة ، فكان الفرنسيون قانعين بالانتظار السلبى ، ولا يريدون أن يخلقوا المتاعب لانفسهم . أما فى بريطانيا فقد انقسمت الاراء ، فهذا ونستون تشرشل الذى عاد الى حكومة تشمبرلن كوزير للبحرية يلح من أجل القيام بعمل هجومى ، أما الحكومة فقد كانت تفضل الاخذ بوجهة النظر الفرنسية فى كيفية ادارة الحرب ، ولم تكن ترغب فى الضغط على الفرنسيين بشـــدة لكى يحاربوا ، خصوصا وأن عبء القــتال سيقع معظمه على الفرنسيين .

حقا لقد أرسلت بريطانيا حملة من ست فرق الى فرنسا British ExpeditionaryForce BEF، بينما كانت فرنسا ترى أنه اذا كانت بريطانيا تريد أن تحارب فان عليها أن ترسل الى ميدان القتال فى فرنسا جيشا فى حجم الجيش الفرنسى ، وقد وجد تشمبرلن أنه من الاسهل له مقاومة ضغط تشرشل عن مقاومة رأى فرنسا ، ولذلك خيم الهدوء على غرب أوربا ، واحتشدت القوات الفرنسية فى خط ماجينو ، أما قوات الحملة البريطانية فقد احتشدت على حدود بلجيكا ، وأطلق المراسلون الحربيون الامريكيون ــ الذين تدفقوا بسرعة على المنطقة ــ اسم (الحرب الزائفة Phony War) على الحالة القائمة ، والتى كانت تسمى أيضا (الحرب جلوسا Sitzkreig)

وتعددت التفسيرات لهذا الموقف السلبى ، فمن قائل بأن بريطانيا وفرنسا لم تكونا جادتين فى شن الحرب ، وانهما فى انتظار مفاوضات للسلام ، ومن قائل بأن القيادة العليا للحلفاء بنت خطتها على أساس دفاعى ، وتنوى تدبير مصيدة يقع فيها الالمان ، ولكن فى الحقيقة فان الحكومتين الغربيتين وكذلك القيادة العليا كانوا فى حيرة من أمرهم ، وبعد سقوط فرنسا وقعت فى أيدى الالمان ملفات القيادة العليا الفرنسية ، ومنها اتضح أن رؤساء أركان الخلفاء فكروا فى عدة خطط هجومية منها : ضرب مؤخرة المانيا عن طريق النرويج والسويد وفنلنده ، أو الهجوم على اقليم الرور الصناعى الالمانى عبر بلجيكا ، أو ضرب جناح المانيا الشرقى البعيد عن طريق البلقان ، أو قطع مصدر بترولها الوحيد بضرب آبار البترول الروسية فى القوقاز « ولكنها كانت كلها خيالات وأوهام ، لم يفيقوا منها الا عندما شن هتلر هجومه فى الغرب » .

أما هتلر فانه فى ٢٧ سبتمبر اجتمع بالجنرالين هالدر وبراوشتتش وابلغهما أنه يرى ضرورة البدء فى شن هجوم فى الغرب فورا ، وكانت حجج هتلر فى هذا : انه سيستغل الانطباع الذى احدثه انتصاره فى بولنده من اجل الوصول الى تسوية ، فاذا لم يأت ذلك بنتيجة فان الوقت فى مصلحة العدو اكثر منه فى مصلحة الالمان ، وهذا يعنى أنه يجب توجيه ضربة فى الغرب بأسرع ما يمكن ، ذلك ان ضعف أعداء المانيا فى المدفعية المضادة

الدبابات والطائرات . كما أن المجهود الحربى البريطانى سيزداد وهذا
الدبابات والطائرات . كما أن المجهول الحربى البريطانى سيزداد وهذا
يجعل من الضرورى التخطيط لهجوم فى الغرب بين ٢٠ ، ٢٥ اكتوبر عبر هولنده وبلجيكا لان ساحل هذين القطرين سيوفر للالمان قاعدة لهجوم جوى ضد بريطانيا ، على أن تمتد هذه القواعد البحرية والجوية الى شمال فرنسا . ومن ثم أصدر هتلر أمره التوجيهى رقم ٦ فى ٩ اكتوبر ، وكان هذا الامر مفاجأة للقيادة العليا الالمانية التى لم يسبق لها دراسة مثل هذا المشروع منذ عشرين سنة ، ولكن هتلر لم يعبأ باعتراضات هالدر وبوش ، وفى ١٩ اكتوبر قدما خطة مبدئية لعمليات تحت اسم (الحـــالة الصفراء Gelb / Yellow) عدلت فى ٢٩ اكتوبر .

واذا كان الحلفاء الغربيون قد التزموا الهدوء والانتظار ، فان السوفييت لم يكونوا كذلك ، فقد رأوا أنهم فى حاجة الى « وسادة » تمتص الصدمة أكثر من المائة ميل التى حصلوا عليها فى بولنده ، وكانت هناك على الساحل الجنوبى لبحر البلطيق ومن بروسيا غربا حتى لننجراد شرقا ، سلسلة من الجمهوريات هى لتوانيا ولاتفيا واستونيا ، وهذه المناطق كانت تحت سيطرة الروس من القرن الثامن عشر ، ولكنها انفصلت بعد الثورة البلشفية ، واعترف بها كدول مستقلة فى معاهدات ما بعد الحرب العالمية الاولى ، ورأى الروس أن هذه الدول تعتبر المر الطبيعى من بروسيا الشرقية الالمانية الى لننجراد المجمع الصناعى الروسى الكبير الذى يقع على رأس خليج فنلنده . وفى البروتوكول السرى الملحق باتفاقية هتلر مع الاتحاد السوفييتى تم الاتفاق على اعتبار دول البلطيق منطقة نفوذ روسية . وقد نفذت الحكومة السوفييتية هذا الجانب من الاتفاق فى أواخر سبتمبر وأوائل أكتوبر ١٩٣٩ . وذلك عندما اضطرت هذه الدول ــ التى كانت تميل الى المانيا ــ الى توقيع معاهدات دفاع مشترك مع الاتحاد السوفييتى جعلتهم فى واقع الامر توابع له ، وسرعان ما دخلت القوات السوفييتية هذه البلاد واقيمت فيها قواعد بحرية وجوية وتمركزت حاميات عسكرية على أراضيها تمهيدا لادماجها فى الاتحاد السوفييتى فى النهاية ، وهذا يدل على أن الاتحاد السوفييتى كان يوجس خيفة من المانيا ، ويريد أن يتخذ الاحتياطات لاحتمال حدوث انقلاب فى العلاقات بين الدولتين ،

وفعلا لم يكن هتلر سعيدا بهذه الخطوة من جانب السوفييت ، ولكنه يدفع جانبا من ثمن الاتفاق للاجهاز على بولنده ، ولذلك لم يكن أمامه سوى تقبل هذا الوضع ، مادام الموقف في الجبهة الغربية لم يحسم بعد .

حملة السوفييت على فنلنده (حرب الشتاء) :

ولكن كانت هناك دولة أخرى على البلطيق ، تبعد عن الدول الثلاث نحو الشمال الا وهى فنلنده ، أهلها أقل من أربعة ملايين ولكنها كانت تتمتع بموقع استراتيجى هام ، ولم تكن لننجراد تبعد بأكثر من عشرين ميلا عن الحدود الفنلندية ، وكانت فنلنده احدى الدول التى خلفت الامبراطورية الروسية بعد الثورة ، وكان السوفييت يعتبرون أنه من الممكن أن تكون مصدر خطر عليهم من الشمال ، وكان الفنلنديون فى الاساس قد كسبوا استقلالهم بمساعدة القوات الالمانية والعتاد الالمانى ، وكانوا يميلون الى المانيا ويكرهون الروس ، وقد بنوا خط تحصينات على برزخ كاريليا الذى يفصل بلادهم عن الاراضى السوفييتية هو خط مانرهايم Mannerheim

وفى ١٤ اكتوبر ١٩٣٩ طلب ستالين من فنلنده التنازل عن جزء من برزخ كاريليا (الممتد بين رأس خليج فنلنده وبحيرة لادوجا) ، وذلك حتى تصبح لننجراد بعيدة عن مدى مدفعية أى عدو ، كما كان الروس يريدون الحصول على الجزر الواقعة فى الخليج ، بالاضافة الى رغبتهم فى (استئجار) القاعدة الفنلندية فى هانجو Hango التى تسيطر على مدخل الخليج . والى جانب ذلك كانت فنلنده تمتد شمالا حتى القطب الشمالى عن طريق شبه جزيرة ريباتشى Rybachi التى كان السوفييت يرون أنها تهدد ميناءهم مورمانسك ، ولذلك طالب السوفييت بشبه الجزيرة هذه أيضا ، وفى المقابل وعد ستالين بالتنازل عن مساحة من الارض على الحدود الشرقية الوسطى لفنلنده .

ولكن الفنلنديين كانوا يرون فى الروس العدو التقليدى ، ولم تمح من ذاكرتهم مساوىء الحكم الروسى فى بلادهم ، ولذلك رفضوا مطالب

---

* القائد الذى قاد ثورة فنلنده ضد روسيا ١٩١٨/١٩

الحرب في فنلنده
السوفييت
الفنلنديون
المتجمد
شبه جزيرة ريباتشي
مورمانسك
جاليفار
لوليا
خليج بوتنيا
البحر الأبيض
الاتحاد السوفييتي
هلسنكي
خليج فنلنده
بحيرة لادوجا
لننجراد
برزخ كاريليا

ستالين التى اعتبروها مقدمة لسيطرة سوفييتية كاملة على بلادهم ، فغضب ستالين وقام بحملة دعاية ضد الفنلنديين ، وأعلن مولوتوف أنهم اطلقوا النار على حرس الحدود السوفييتية . وطلب السوفييت أن تتراجع القوات الفنلندية لمسافة خمسة عشر ميلا من الحدود ، وردت حكومة هلسنكى بأن تتراجع القوات السوفييتية لمسافة مماثلة ، الامر الذى أثار السوفييت ، وفى ٣٠ نوفمبر بدأت القوات السوفييتية : البرية والبحرية والجوية هجماتها على فنلنده بدون اعــلان حرب ، وقصفت الطــائرات السوفييتية العاصمة الفنلندية هلسنكى ، وبدأت الاعمال العسكرية على طول الحدود بين البلدين . وكان ستالين يتوقع استسلام فنلنده بسرعة ، أما الفنلنديون فقد كانوا يدركون أنهم لا يستطيعون كسب حرب واسعة النطاق ، ولكنهم كانوا يأملون فى الصمود حتى يرسل اليهم الحلفــاء الغربيون العون ، فاذا لم يتحقق ذلك فانهم لابد وأن يجعلوا السوفييت يدفعون الثمن غاليا ، وبطبيعة الحال كان الفنلنديون يعرفون أن المانيا لن تساعدهم بحكم تحالفها مع الاتحاد السوفييتى . فقد التزم هتلر الحياد (الكريه) مما أدى الى سخط شيانو لمنعه عبور معدات الحرب الايطالية الى فنلنده عبر المانيا .

وكان الجيش الفنلندى النظامى يتكون من ثلاثمائة الف رجل ، تمركز معظمهم فى خط ما نرهايم الحصين على برزخ كاريليا ، أما بقية الحدود مع الاتحاد السوفييتى والتى يبلغ طولهــا نحو سبعمائة ميل من شمال بحيرة لادوجا حتى القطب الشمالى فقد كان يتولى أمرها قوات الاحتياط المعروفة باسم الحرس الوطنى وتعداده نحو مائة الف رجل . والى جانب ذلك كان لدى الفنلنديين قوة مساعدة من النساء قوامها نحو مائة الف تتولى الاعمال الادارية . وكانت قوة الفنلنديين الجوية والبحرية ضئيلة ، ولم تكن لديهم مصفحات ثقيلة ولكن كانت لديهم وحدات آلية صغيرة خفيفة .

وقد حشد الروس أمام الفنلنديين ثلاثين فرقة مشاة وستة آلوية دبابات يبلغ عددها الاجمالى مليون رجل والف دبابة وثمانمائة طائرة ، وحشدت معظم هذه القوة فى مواجهة خط مانرهايم ، كما قام السوفييت بهجمات برمائية على طول خليج فنلندة ، ولكن السوفييت هزموا مما

ساعد على تقوية عزيمة الفنلنديين ، وجلب السوفييت تعزيزات من أوكرانيا بمعداتها الثقيلة ، ونظرا لضيق الطريق فقد كانت العربات تسير فى صف واحد ضيق فوق الجليد ، حيث وصلت درجة الحرارة الى أربعين درجة مئوية تحت الصفر ، وبلغ طول هذا الطابور السوفييتى عشرين ميلا ، وكان الفنلنديون يهاجمونهم على زحافات وهم يحملون البنادق والمدافع الالية الخفيفة ، ولم يستطع الطيران السوفييتى أن ينشط بسبب العواصف الثلجية . وعندما حاولت الدبابات السوفييتية أن تحيد عن هذا الطريق الضيق وتسير فوق البحيرات المتجمدة قام الفنلنديون بتكوين حفر فى جليد البحيرات تسقط فيها الدبابات ، وبلغت خسائر السوفييت ٢٨ الف قتيل ومتجمد ، ولكن كان فى استطاعتهم تعويض هذه الخسائر .

وكان يقود المقاومة الفنلندية الجنرال كارل فون مانرهايم ، وتعاطف العالم كله مع هذه الدولة الصغيرة التى استطاعت الصمود أمام جحافل السوفييت ، وتدفقت عليها المواد الغذائية والطبية والاسلحة ، وكانت الولايات المتحدة متعاطفة مع فنلنده التى كانت الدولة الوحيدة التى تدفع ديونها عن الحرب العالمية الاولى . وكانت عصبة الامم لا تزال على قيد الحياة رغم الاحداث التى وقعت فى أوربا ، فتحركت فور الغزو السوفييتى وقررت رسميا طرد الاتحاد السوفييتى من عضويتها . وفى فبراير ١٩٤٠ كانت بريطانيا وفرنسا على وشك اعلان الحرب على الاتحاد السوفييتى ، أما السويد والنرويج فقد رفضتا مرور قوات الحلفاء فى أراضيهما خوفا من السوفييت ، ولو أن السويد سمحت لاعداد من المتطوعين بالانضمام الى صفوف الفنلنديين .

وقاوم الفنلنديون حتى مارس ١٩٤٠ رغم تفوق السوفييت عليهم ، ذلك ان جنود الفنلنديين تعودوا على بيئة الغابات ، وكانوا صيادين مهرة ، وبرعوا فى التزلج على الجليد الامر الذى ساعدهم على الحرب غير النظامية التى استخدموا فيها المدافع الصغيرة والقنابل اليدوية المعروفة باسم (كوكتيل مولوتوف) . وقد كانت العوامل الطبيعية خير مساعد للمدافعين الفنلنديين فى مقدمتها طبيعة الارض ، ذلك ان الغابات الفنلندية الشاسعة كانت توفر غطاء جيدا وسمحت للفصائل الصغيرة التى انقسم

أليها الجيش الفنلندى على نصب اكمنة على الطرق القليلة التى تخترق الغابات مما أثار الذعر فى القوات السوفييتية ، هذا بالاضافة الى برد الشتاء الذى أدى الى تجمد ٣٥ الف بحيرة منتشرة فى أراضى فنلنده ، كما ان البرودة شلت حركة السوفييت أكثر من الفنلندين ، ولكن ذلك كله لم يكن ليجرى لولا التصميم الرائع للشعب الفنلندى الذى تجاهل دعوات الزعيم الشيوعى الفنلندى اوتو كوسينين Kuusinen و (حكومته الشعبية للجمهورية الفنلندية الديمقراطية) التى أقامها فى تيريجوكى خلف الخطوط السوفييتية .

ومن ناحية اخرى كانت تصفيات ستالين لهيئة قيادة الجيش السوفييتى خلال ١٩٣٧ ـ ٣٨ والتى قضت على معظم العقليات الفذة فى الجيش الاحمر (قدر البعض عدد من تخلص منهم ستالين بأربعمائة وثلاثةجنرالات من مجموع عددهم سبعمائة وستة جنرالات) ، كان ذلك أيضا عاملا له اثره ، رغم انه أحل محلهم عددا من أهل الثقة الا انه لم يستطع أن يعوض أهل الخبرة بسرعة .

ولكن لم يلبث أن تهاوى خط الدفاع الفنلندى نتيجة الارهاق وفقدان الامل فى معونة الغرب ، الى جانب قذف السوفييت بخمس وأربعين فرقة الى الميدان فى هجوم جديد بقيادة المارشال سيمون تيموشنكو Timoshenko مع مدفعية ثقيلة تستعين ببالونات مراقبة لتوجيهها .

وعلى ذلك بدات المفاوضات بين الطرفين وانتهت الحرب فى ١٢ مارس وكانت بنود معاهدة الصلح قاسية ، اذ تنازل الفنلنديون عن برزخ كاريليا والشواطىء الغربية والشمالية لبحيرة لادوجا ومنطقة أخرى مساحتها ١٦ الف ميل مربع يسكنها نحو نصف مليون شخص . واذا كان الفنلنديون قد جندوا فى هذه الحرب نحو ستمائة ألف شخص فقد بلغت خسائرهم نحو ٢٥ الف قتيل وجرح أكثر من ثلاثة وأربعين الفا ، ولكن هذه الخسائر كانت اقل من خسائر السوفييت .

وقد كان للحرب الفنلندية ــ حرب الشتاء ــ نتائج هامة ، منها انها أدت الى انتشار وشيوع رأى بأن القوات الروسية رغم ضخامتها الا ان

درجة استعدادها للحرب منخفضة ، وأن ضباطها قليلو الخبرة ، وأنها لا تستطيع أن تنافس الجيوش الحديثة ، الامر الذى كان أحد العوامل المشجعة للالمان على مهاجمة الاتحـــاد السوفييتى فيما بعد .

وبالاضافة الى ذلك فان الحرب السوفييتية الفنلندية تمخضت عن حصول الاتحاد السوفييتى على ما كان يبتغى من فنلنده ، الا وهو برزخ كاريليا أو « الخنجر الموجه الى لننجراد » ، وكان لحصول السوفييت عليه اهمية كبرى عندما حاول هتلر الاستيلاء على لننجراد بالحصار ، فهل كان السوفييت يتوقعون هجوم ألمانيا عليهم ؟ وكان حصولهم على ما يرون من فنلنده ــ رغم خسائرهم الفادحة ــ اجراء احتياطيا لمواجهة الهجوم الالمانى ؟

ولا ننسى أيضا أن الحرب السوفييتية الفنلندية أدت الى تفكير الحلفاء فى ارسال حملتهم على النرويج التى كان يصدر عن طريقها حديد السويد الى ألمانيا ، كما سنرى فى الصفحات التالية .



الغزو الالمانى للدنمرك والنرويج :

وبينما كانت الحرب السوفييتية الفنلندية دائرة الرحى فكر الحلفاء فى استغلالها للقيام بعمل ضد ألمانيا النازية فى الجناح الشمالى لاوربا ــ فى اسكندناوه ، تحت ستار ارسال معونة لمساعدة فنلنده فى مقاومتها للغزو السوفييتى . ولكن السبب الحقيقى لتفكير الحلفاء الغربيين كان أبعد من مجرد مساعدة فنلنده ، ذلك أنه منذ نشبت الحرب أوضح أوجست ثيسن Thyssen * للحكومتين الفرنسية والبريطانية أن ثلثى كمية خـام الحديد الذى تستورده ألمانيا يأتى من اسكنديناوه ، وأنه اذا قطع الحلفاء « طريق الحديد » فسوف تضطر ألمانيا الى الاستسلام بسرعة .

---

* من كبار رجال صناعة الحديد فى اقليم السار ، وكان يعارض هتلر وهاجر الى فرنسا .

وقد راقت هذه الفكرة كثيرا لونستون تشرشل وزير البحرية ، وفى ٢٩ سبتمبر اقترح عدة اجراءات للتعرض لسفن الشحن الالمانية التى تنقل خام الحديد فى اثناء ابحارها فى الممرات الساحلية النرويجية ولكن تشمبرلن وهاليفاكس رفضا الفكرة على أساس أن هـــذه الممرات تقع ضمن مياه النرويج الاقليمية ، وتنفيذ فكرة تشرشل ببث الغام فى هذه الممرات معناه خرق حياد النرويج . الا أن هجوم السوفييت على فنلنده فى أواخر نوفمبر أتاح الفرصة لعودة فكرة تشرشل الى الظهور مرة أخرى . اذ اعتقدت الحكومتان البريطانية والفرنسية أنه بالحصول على قرار من عصبة الامم بمساعدة الفنلنديين ضد الاتحاد السوفييتى فان الحكومتين يمكنهما اقناع الحكومة النرويجية بالسماح بانزال قواتهما فى نارفيك ، مع اقناع الحكومة السويدية بالسماح باستخدام خط السكة الحديد الذى ينقل خام الحديد الى نارفيك وغيرها من موانى التصدير فى السويد والذى كان يعبر الحدود الفنلندية عند تورينو . وكان تشرشل يرى أنه اذا أصبحت نارفيك قاعدة للحلفاء فى تموين وامداد الفنلنديين فانه يمكن استخدامها فى الوقت نفسه فى منع السفن الالمانية المحملة بخام الحديد من مغادرة الميناء والابحار فى الممرات المائية النرويجية الى المانيا .

وفى فرنســـا ـــ التى كان الشعب والحكومة فيهـــا متعاطفين مع الفنلنديين ـــ رحب رئيس الوزراء بول رينو بفكرة قطع « طريق الحديد » باعتباره تحولا من الركود السائد فى الجبهة الغربية .

وهكذا نرى أن بريطانيا وفرنسا كانتا تستهدفان من الحملة على النرويج ـــ تحت شعار ارسال مساعدات الى فنلنده عبر النرويج والسويد ـــ الحيلولة دون تصدير حديد السويد الخام الى المانيا ، وكان هذا الحديد فى الصيف ينقل بالسكة الحديد الى ميناء لوليا Lulea وغيره من موانى السويد على رأس خليج بوتنيا ، ثم تنقله السفن عبر بحر البلطيق الى المانيا ، ولكن نظرا لتجمد خليج بوتنيا فى الشتاء فان خام الحديد كان يرسل عبر حدود السويد والنرويج الى ميناء نارفيك Narvik النرويجى ومنه يشحن الى المانيا ، ومن ثم كان تفكير الحلفاء يتجه نحو الاستيلاء على موانى تصدير الحديد النرويجية ، بل ـــ واذا أمكنهم فى اثناء عبورهم

السويد الى فنلنده — واحتلال مناجم الحديد ذاتها فى السويد ، وبذلك يوجهون ضربة اقتصادية بل وعسكرية الى المانيا .

وثمة اعتبار آخر كان فى تقدير بريطانيا وهى تفكر فى مشروع النرويج ، الا وهو أحكام الحصار وحرمان ألمانيا من استخدام (الفيوردات) الخلجان النرويجية ببث الالغام فى هذه الخلجان .

الا أنه فى الوقت نفسه كان هتلر يفكر فى تقوية وتأمين جناحه الشمالى قبل مهاجمة الحلفاء فى الغرب ، وشعر أن بريطانيا قد تمد حصارها لمنع وصول حديد السويد الى ألمانيا ، ولذلك فانه فى ٢٥ نوفمبر دعا هتلر قادته الى مؤتمر فى دار المستشارية وابلغهم أن رأيه الذى لم يتغير هو مهاجمة فرنسا وبريطانيا فى أقرب فرصة ، وان المشكلة التى لم تحل هى مشكلة الامدادات وبخاصة خام الحديد ، ولذلك أمر بوضع خطط لغزو الدنمرك والنرويج دون السويد « المتعاونة » ، وقد توفرت له الذريعة التى تبرر هذه العملية وتتمثل فى حادثة سفينة الشحن الالمانية التمارك Altmark التى كان عليها ثلاثمائة أسير بريطانى كانت تخبئهم فى قاعها ولم تعثر عليهم السلطات النرويجية ولكن البريطانيين أرسلوا سفينة حربية خرقت حياد النرويج وانقذ رجالها الاسرى وذلك فى ١٧ فبراير ، وقد احتج النرويجيون لكنهم كانوا فى موقف حرج لعدم عثورهم على الاسرى ، وردت الحكومة البريطانية على احتجاج النرويج بأن الالمان هم المخطئون الحقيقيون ، وان النرويج أخطأت أيضا بالسماح بنقل الاسرى البريطانيين عبر مياهها الاقليمية ضد القانون الدولى ، فاستشاط هتلر غضبا وقرر احتـــلال النرويج ، وعين الجنرال فالكنهورست Falkenhorst فى ٢٠ فبراير لقيادة الحملة ، وأكد على ضرورة الحفاظ على سرية هذه العملية ، حتى لقد أخفى خبرها عن حليفه موسولينى عندما التقيا عند ممر برنر فى ١٨ مارس ١٩٤٠ اى قبل الحملة الالمانية على النرويج بثلاثة أسابيع تقريبا .

وهكذا نرى أن الجانبين كانا يفكران فى وقت واحد فى غزو النرويج ، وكان وضع ألمانيا أنسب من وضع الحلفاء من الناحية الجغرافية . وفى ٢/٣ مارس أبلغت حكومتا النرويج والسويد رفضهما السماح للحلفاء باستخدام أراضيهما لمساعدة فنلنده خوفا من احتلال ألمانيا لاراضيهما ، كما مارست

حكومة السويد ضغطها على الفنلنديين من أجل الصلح مع السوفييت ، وفى نفس اليوم الذى استكملت فيه بريطانيا وفرنسا استعداداتهما لمغامرتهما الاسكندنافية فى ١٢ مارس — وقعت معاهدة موسكو وانتهت الحرب بين فنلنده والاتحاد السوفييتى ، وبذلك حرم الحلفاء فى الساعة الاخيرة من الذريعة التى كانوا يبررون بها عملية الانزال فى نارفيك . وهكذا كان الحلفاء الغربيون يتأخرون دائما عن الوقت المناسب فتضيع عليهم الفرصة .

وقد كان لهذه « النكسة » اثرها السياسى على فرنسا بالذات ، فقد استقال رئيس الوزراء دلادييه بعد أن فقد ثقة البرلمان ، وخلفه بول رينو الذى كانت حكومته تتمتع بأغلبية صوت واحد « غير مضمون » ، مما يصور لنا الوضع السياسى فى فرنسا . وكان رينو معجبا بحجج ثيسن وبالتالى مصمما على اغلاق « طريق الحديد » بالقوة . ولعله بنقل مسرح العمليات الى الشمال يبعد ميدان القتال عن الارض الفرنسية ولو الى حين .

وفى ٨ أبريل أبلغت بريطانيا حكومة النرويج بأنها قررت ايقاف السفن التى تحمل المواد المحظورة فى المياه النرويجية ، وشرع الحلفاء فى بث الالغام فى ميناء نارفيك والخلجان (الفيوردات) النرويجية ، وبينما هم منهمكون وجه هتلر ضربته ، ففى صباح ٩ أبريل تلقت حكومة الدنمرك مذكرة من الحكومة الالمانية بأن لديها شواهد مؤكدة على أن الحلفاء ينوون جعل اسكنديناوه ميدانا للحرب ، وأنه لما كانت دول اسكنديناوه لا تستطيع الدفاع عن نفسها بفاعلية فقد قرر هتلر دخولها « لحمايتها » ، ولم يعبأ بمعاهدة عدم الاعتداء بين ألمانيا والدنمرك ، وتدفقت القوات الالمانية عبر حدود الدنمرك ، ولم تكن هناك سوى مقاومة رمزية ، وخلال ساعات دخل الالمان العاصمة كوبنهاجن ، وقبل الملك كريستيان العاشر ورئيس وزرائه الوضع مع الاحتجاج ، وأصدر الملك بيانا طالب فيه الشعب بالاعتراف بالامر الواقع من أجل المحافظة على الهدوء فى البلاد وتجنب الخراب . وسمح هتلر لحكومة دنمركية بالبقاء حتى ١٩٤٣ حينما أحل محلها ادارة عسكرية .

وفى نفس الوقت تقريبا ، وفى الساعة الخامسة من صباح ٩ ابريل سلم الوزير الالمانى فى أوسلو عاصمة النرويج مذكرة طالبت فيها الحكومة الالمانية باستسلام النرويج الفورى « لان الحلفاء على وشك الاستيلاء على البلاد » ، ورفض وزير خارجية النرويج الطلب الالمانى ، وخلال ساعات قلائل كانت القوات الالمانية تتدفق على النرويج ، وقصفت الطائرات الالمانية ميناء أوسلو (العاصمة) وانزل مظليون المان بالقرب منها ومن تروندهيم Trondhim وستافانجار Stavangar ونارفيك ، وفى وقت واحد دخلت السفن الحربية وسفن الامداد الالمانية كل خليج من خلجان النرويج الهامة تنزل حمولتها من الرجال والعتاد والمؤن ، ولم يكن النرويجيون مستعدين ، ولم تكن قواتهم فى مستوى قوات الغزاة ، وسرعان ما تم استيلاء الالمان على الموانى الهامة وكل المطارات .

ورغم أن الغزو كان حاسما على البر فقد دفع الالمان ثمنا باهظا فى البحر ، فقد أطلقت مدفعية السواحل النرويجية نيرانها على السفن الحربية الالمانية فأغرقوا منها السفينة بلوخر Blucher وعليها الف رجل وأعطبوا سفنا أخرى مثل دتشلاند Deutchland وامدن Emden ، الا أن ذلك لم يكن كافيا لانقاذ النرويج ، فقد سقطت أوسلو وانسحب الملك هاكون السابع Haakon وحكومته الى هامار ثم الى نيبرجساند Nybergsund فى ١٢ ابريل ، وفر كثير من الاهالى صوب الشمال ، ومنذ ٩ أبريل اعلنت الصحافة الالمانية أن كل السلطات الحكومية فى النرويج قد عهد بها الى الضابط النرويجى العميل الميجور كويسلنج Quisling الذى أصدر فى المساء بيانا عن طريق الاذاعة يأمر الاهالى بوقف المقاومة والاخلاد الى الهدوء والسكينة وطاعة الحكومة وتجنب تدمير المنشآت .

ومنذ اليوم الاول للحملة الالمانية على النرويج قررت الحكومة البريطانية مد يد المساعدة لها ، وأخذت تدرس الموقف العسكرى لتوجيه ضربة مضادة استجابة لمناشدة الحكومة النرويجية قبل أن ترسخ اقدام الالمان فى البلاد ، ولكن بول رينو رئيس الوزراء الفرنسية لم يكن يريد ان يكتفى بمجرد مقاومة الالمان فى النرويج ، بل انه فى اجتماع المجلس الحربى

الاعلى كان يلح من اجل عدم تحول الحلفاء عن هدفهم الاساسى الخاص بقطع خام الحديد (السويدى) عن المانيا .

وقد فوجئت مخابرات الحلفاء بالعملية الالمانية ، وفى ١٦ أبريل ١٩٤٠ نزلت قوة بريطانية فرنسية (١٣ الف رجــل) فى بعض المواقع المحيطة بتروندهيم وسط النرويج ، وكان تشرشل يود أن يبدأ العمل قبل ذلك ولكنه تأخر بسبب مشاوراته مع الفرنسيين ، الى جانب خداع الالمان للبريطانيين ، فقد كانت الاميرالية البريطانية تعلم أن شيئا ما يجرى فى موانى شمال المانيا ، فظنت أن الاسطول الالمانى يستعد للخروج الى الاطلنطى ، وأيد ذلك تلك الصور التى التقطتها طائرات الاستطلاع البريطانية فقد كانت لسفن حربية وليست لناقلات ، ذلك أن قوات الغزو الالمانية كانت تنقل على سفن حربية ، ولذلك فانه بينما كانت سفن الاسطول البريطانى تنتظر السفن الحربية الالمانية لاعتراضها على أساس أنها ستتجه غربا الى الاطلنطى كانت السفن الحربية الالمانية تتجه شمالا الى النرويج ، ومن ثم كانت العملية البريطانية الفرنسية محفوفة بالمخاطر ، خصوصا وأن مسرح العمليات سيكون بعيدا عن متناول المقاتلات البريطانية ، ومع ذلك فقد نشط الاسطول البريطانى وحطم السفينة الحربية الالمانية هيبر Hipper ، كمـــا اغرقت غواصة بريطانية ســـفينة حـــربية المانية أخرى فى المضيق بين الدنمرك والسويد ، كما قامت القاذفات المنقضة التابعة للاسطول البريطانى باغراق سفينة المانية أخرى فى ميناء برجن بالنرويج ، وإلى الشمال اندفعت خمس مدمرات بريطانية الى ميناء نارفيك وفاجأت السفن الالمانية العشر التى كانت قد انزلت قواتها هناك فأغرقت اثنتين وأعطبت ثلاثا ، وفقد البريطانيون سفينتين .

أما فى الجنوب فان السيطرة الجـــوية الالمانية منعت الاسطول البريطانى من العمل فى المياه المجاورة ، بينما استطاع البريطانيون انزال قوة قوامها ثلاثون الف رجل عند تروندهيم فى الشمال ، وبدأوا فى دفع الالمان الى الوراء صوب حدود السويد ، الا أن السيطرة الجوية الالمانية حسمت الموقف المتأرجح وتقهقر البريطانيون واضطروا للجلاء يومى ١ ، ٢ مايو .

أما نارفيك فى الشمال والتى كانت بعيدة عن مجال الغطاء الجـوى الالمانى فقد أنزل البريطانيون والفرنسيون فيها قوات تفوق فى عددها قوات الالمان ، وتمسكت قوات الحلفاء بالمدينة ولكنهم لم يستطيعوا دفع الالمان الى الوراء الى حدود السويد ، ولكن قبل أن يحسم الموقف كانت قد بدأت الحملة الالمانية على الجبهة الغربية (فرنسا) فسحب الحلفاء قواتهم من النرويج فى أوائل يونيو حيث كانت كارثة فرنسا يتضاءل بجانبها أى اعتبار آخر ، وهرب الملك هاكون السابع ووزراؤه الى بريطانيا حيث أقاموا حكومة فى المنفى ، وهكذا قضى على استقلال النرويج هى الاخرى .

وفى الحملة على النرويج كانت هناك أمور تلفت النظر ، ولها أثرها السياسى والعسكرى على مجرى الاحداث . وتتمثل بالذات فى تغيير الخطة العسكرية أكثر من مرة وكذلك تأجيل هجوم الحلفاء أكثر من مرة بالاضافة الى الخلاف فى الرأى بين الحليفتين الغربيتين بشأن الخطـة والهدف الاساسى من هجومهم . اذ كانت وزارة الخارجية البريطانية تعتبر أن مفتاح الموقف يتمثل فى تروندهيم وليس فى نارفيك ، وأنه طالما بقى الالمان فى تروندهيم فان حصول بريطانيا على قاعدة منعزلة فى نارفيك لن يسمح للبريطانيين بالاتصال بالحكومة النرويجية للتعاون معها ، كما أن الاتصال بالســويد أكثر سهولة من تروندهيم عنه من الطريق المحفوف بالمخاطر من نارفيك ، كما أن الاستيلاء على تروندهيم يساعد فى استرداد ثقة النرويجيين . وهكذا فان هاليفاكس كان يرى أن العمل البريطانى المبكر — من وجهة النظر السياسية — يجب أن يوجه الى تروندهيم بينما يمكن تأجيل عملية نارفيك الى وقت آخر اذا اتضح أنها ضرورية .

أما تشرشل وزير البحرية فقد كان يرى ضرورة تأمين نارفيك أولا كقاعدة لعملياتهم البحرية ، وأخيرا تقرر الاستيلاء على كل من نارفيك وتروندهيم . وكانت الحكومة الفرنسية تؤيد باصرار الحملة على نارفيك لاحتمال الوصول بعدها الى مناجم خام الحديد ، وكانت الحكومة البريطانية تعتبر أن هذا الاصرار من جانب فرنسا أكثر من اللازم . ولم يلبث مجلس الحرب الفرنسى أن غير رأيه واعتبر أن الاستيلاء على تروندهيم أكثر الحاحا من نارفيك . ورغم ابلاغ مالت Mallet (سفير بريطانيا فى النرويج)

بدء العمليات فى ليلة ١٤/١٥ أبريل فقد تأجلت العمليات بسبب تغيير الخطـــة .

فقد وضعت خطة أخرى ناقشها مجلس الحرب الوزارى على أساس هجوم مباشر على ترونديم ثم يتفرع الى الشمال والجنوب ، وحدد يوم ٢٢ ابريل كتاريخ (مؤقت) للهجوم ، ثم تأجل الموعد الى ٢٥ ، ولم يلبث رؤساء الاركان أن أوصوا بخطة جديدة بالغاء الهجوم المباشر على ترونديم مفضلين حركة التفاف من الشمال والجنوب ، ولكن مثل هذه الخطة كانت تحتاج الى شهر من الزمان .

وقد أدى تغيير الخطة الى زيادة قلق وزارة الخارجية البريطانية حيث أصبح هناك شك فى النجاح بعد ترك الالمان احـــرارا لمدة شهر يستطيعون فيه جلب التعزيزات ، وعلاوة على ذلك فقد كان من المحتمل خلال شهر أن يقوم الالمان بغزو الاراضى المنخفضة ، كما أن فشل الحلفاء فى اتخاذ قرار بشأن النرويج من شأنه أن يؤدى الى دخول موسولينى الحرب .

وفى ١٨ ابريل أرسل رينو الى تشمبرلن بأن الخطة الالمانية تهدف الى احتلال مناطق الحديد الخام فى السويد ، ولن يتمكن الحلفاء من افساد هذه المحاولة الا بالاستيلاء على ترونديم باعتبارها أسهل ميناء يمكن عن طريقه الوصول الى السويد ، حتى أنه من أجل توفير القوة اللازمة لهذه العملية عرض موافقة فرنسا على سحب القوات البريطانية من فرنسا من أجل الحملة فى الشمال ، ولكن الحكومة البريطانية لم تشارك رينو رأيه على أساس عدم تفكير الالمان فى الوصول الى مناجم الحديد فى السويد عن طريق النرويج لان خليج بوثنيا سوف يفتح للملاحة خلال شهر واحد ، واعتبرت الحكومة البريطانية أن النظرة الفرنسية كانت مهتمة بمســألة مناجم خام الحديد والرغبة فى ابعاد العمليات العسكرية عن الجبهة الغربية .

وكرر رينو وجهة نظره فى اجتماع المجلس الاعلى للحرب الذى عقد فى باريس فى ٢٢ ، ٢٣ أبريل ، وألح من أجل التركيز على النرويج وقطع

امدادات خام الحديد عن المانيا أو تدمير الانشــــاءات الكهربائية اللازمة لتشغيل المناجم . وبعد المناقشات وافق المجلس على احتلال تروندیم ونارفيك مع تركيز قوة بسرعة وحشدها على الحدود السويدية .

وساء موقف قوات الحلفاء فى وسط النرويج (تروندیم) بسبب سيطرة الالمان الجوية ، وبدأت السلطات العسكرية البريطانية تفكر فى احتمالات الجلاء مادام لا يمكن الاستغناء عن الاسطول البريطانى ونظرا لاحتمال دخول ايطاليا الحرب فى أول مايو وان تهاجم مالطة وجبل طارق ربما بمعونة أسبانيا ، وبذلك يصبح من الصعب مواجهة ايطاليا والاحتفاظ فى الوقت نفسه بالقوات فى تروندیم ونارفيك . وقد عارض مجلس الحرب الوزارى الانسحاب عن تروندیم بشدة ، رغم أن بريطانيا وعدت بالاستمرار فى القتال فى شمال النرويج (نارفيك) وعدم التخلى عن نارفيك . أما فرنسا فقد كانت تعارض بشدة مسألة الجلاء عن وسط النرويج (تروندیم) وتعتبر ان دخول ايطاليا الحرب ولربما قضية الحرب كلها مرهونة بالنجاح أو الفشل فى النرويج .

ورغم الاستيلاء على نارفيك فى ٢٨ مايو الا أن الاحداث فى فرنسا صارت هى التى تحسم الموقف ، ولذلك فانه فى ٣٠ مايو وافق مجلس الحرب الوزارى فى بريطانيا على الانسحاب من نارفيك أيضا .

وبعد انسحاب الحلفاء ونفاذ الذخيرة لدى النرويجيين لم يعد أمام هؤلاء الا مفاوضة الالمان ، ولكن الملك وولى العهد قررا الرحيل الى انجلترا فغادرا النرويج فى السابع من يونيو ، وفى اليوم التالى كان قد تم انسحاب البريطانيين من نارفيك .

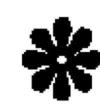
لقد أظهرت العمليات العسكرية فى النرويج مدى حمق الحلفـــاء وبالذات بريطانيا ، التى كانت واثقة من أن أسطولها يستطيع السيطرة على أية مياه يتواجد فيها ، ولكن لم يكن أحد فى بريطانيا فى ذلك الوقت يؤمن بالمقدرة الحقيقية للسلاح الجوى على مواجهة السلاح البحرى ، ومن ثم أدركت بريطانيا الطريقة المثلى التى يجب أن تدار بها الحرب ، فقد ظهر أن السلاح الجوى الالمانى يستطيع أن يعبر أجواء البحار ويختطف

اى قطر امام اعين البريطانيين . كما ظهر الالمان فى الحملة على النرويج بمظهر عسكرى حسن ، بسبب التعاون الوثيق بين الوحدات البحرية والبرية والجوية ، والى جانب ذلك فقد كان من نتائج الحملة على النرويج سقوط حكومة تشمبرلن وتولى تشرشل رئاسة الوزراء البريطانية .

أما من ناحية ألمانيا فقد أتت حملة النرويج بنتائج كانت فى معظمها فى صالحها ، فقد ضمنت تدفق احتياجاتها من خام الحديد السويدى طوال فترة الحرب ، كما صار للالمان مسالك آمنة ينطلقون منها الى الاطلنطى ، كما صارت لهم قواعد جوية وبحرية يستطيعون منها مهاجمة بريطانيا ذاتها وسفن الشحن البريطانية ، وخصوصا قوافل الحلفاء المتجهة الى ميناء مورمانسك فى شمال الاتحاد السوفييتى الامر الذى ساعد الالمان عندما هاجموا الاتحاد السوفييتى ، كما ضعفت شدة الحصار البريطانى على المانيا ، ولم يعد هتلر يحمل هم خطر الهجوم على جناحه الشمالى ، ناهيك عن ارتفاع معنويات رجال القوات المسلحة الالمانية وزيادة ثقتهم فى الفوهرر نتيجة لهذا النجاح

ولكن من ناحية اخرى فان خسائر الاسطول الالمانى فى الحملة على النرويج أضعفته الى حد ما ، وكانت من العوامل المعوقة لغزو بريطانيا ، والى جانب ذلك فانه بزيادة الاقطار التى اخضعها هتلر ازدادت حاجته لقوات لحمايتها ، فمثلا وضع فى النرويج والدنمرك أكثر من ربع مليون رجل ظلوا هناك حتى نهاية الحرب ، بينما كان من الممكن الاستفادة منهم فى مكان آخـــر .

وبعد استسلام القيادة العسكرية النرويجية فى ٩ يونيو استطاع معظم الاسطول التجارى النرويجى — وهو رابع اكبر اسطول فى العالم — الهرب والانضمام الى سفن الحلفاء ، كما قام البريطانيون بالاستيلاء على جزر فارو Faroe وايسلند وجرينلاند (المرتبطة بالدنمارك) لمنع هتلر من الاستيلاء عليهـــا .



سقوط فرنسا

أيقظ غزو الالمان للدنمرك والنرويج الحلفاء من سباتهم ، ورغم النهاية السريعة وغير السارة حاولت القيادة العليا للحلفاء الامساك بزمام الامور التى افلتت من أيديهم ، فقام البريطانيون بزيادة قواتهم فى فرنسا حتى وصلت الى ما يقرب من أربعمائة الف رجل فى ربيع ١٩٤٠ ، تحت قيادة الجنرال لورد جورت Gort ، الا انه من ناحية أخرى كان هناك تدهور ملحوظ فى الروح المعنوية عند الفرنسيين ، فقد انتشر السخط بين القوات خلال « الحرب الزائفة Phony War » أو « الحرب جلوسا Sitz Krieg » التى أمضوها فى حصونهم فى خط ماجينو أو خلفه . وكان البريطانيون يعتقدون أن ضغط الحصار الذى تفرضه البحرية البريطانية الى جانب غارات السلاح الجوى البريطانى قد يؤديان الى كسب الحرب ، ولكن كان ثمة صعوبات ، ذلك أن الفرنسيين — وقد أدركوا مدى قوة سلاح الطيران الالمانى — كانوا يعارضون فكرة البدء بقصف ألمانيا تجنبا لاثارتها وبالتالى تعرضهم لغاراتها الانتقامية ، كما كان الفرنسيون مشغولين بمشكلاتهم الداخلية ، وقد رأينا كيف استقال دلادييه وحل محله بول رينو Reynaud فى رئاسة الوزارة ، ولم يكن وضع حكومة رينو أفضل من وضع سابقتها من حيث المقدرة على خوض الحرب ، بعكس الحال فى بريطانيا بعد أن تولى تشرشل رئاسة الوزارة ، كما كانت هناك مشكلات داخل قيادة الجيش الفرنسى ، فقد كان الجنرال موريس جاملان Gamelin القائد العام المسئول عن القوات الفرنسية على كل حدود فرنسا وفى كل انحاء الامبراطورية الفرنسية ، وعين الجنرال جورج قائدا عاما للمنطقة الشمالية الشرقية ، وكان جاملان دائم التدخل فى عمل جورج وادارته للمعركة . « وعلى أية حال لم يكن جاملان أو جورج كفئا للمعركة المنوطة به » ، ولم يتعلم جاملان شيئا من الحملة على بولنده ، وخلال شتاء ١٩٣٩/٤٠ لم يقم باعادة النظر فى نظامه الدفاعى ، وكان الفرنسيون ببطء يقومون بدعم التشكيلات المصفحة ، والى جانب ذلك فقد كانت هناك مشكلة أخرى تواجه الفرنسيين الا وهى موقف بلجيكا وهولنده ، فكل من الدولتين كان لديها قوات لا بأس بها (٢٢ فرقة فى بلجيكا ، ٩ فرق

فى هولنده ، الى جانب بضع مئات من الطائرات) ، وكانت المشكلة تكمن فى اصرار الدولتين على التمسك بشدة بالحياد وعدم الانحياز ، وقد فشلت المحاولات التى بذلها الحلفاء خلال الفترة بين سبتمبر وديسمبر ١٩٣٩ مع بلجيكا لاجراء محادثات مع رؤساء أركان الحرب للنظر فى أمر مواجهة اى هجوم المانى محتمل ولذلك كان من الصعب تنسيق الخطط العسكرية مع البلجيك والهولنديين ، ومع ذلك وضع الحلفاء خطتهم على أساس ان الهولنديين سوف يحاربون لتأخير الالمان بقدر الامكان ، ثم الانسحاب الى منطقة بين زويدر زى ونهر الراين وهى المنطقة المعروفة « بقلعة هولنده » .

كما كان الحلفاء يعلمون أن البلجيك وضعوا خطتهم على أساس التمسك بمثلث انتورب / نامور / ماسترخت ، وعلى هذا الاساس وضع الفرنسيون خطتهم مستندين الى اربعة افتراضات :

١ — ان خط ماجنيو من المناعة بحيث لا يمكن اختراقه .

٢ — ان غابات الاردن الى الشمال من خط ماجينو لا يمكن عبورها .

٣ — وعلى ذلك لا يصبح أمام الالمان سوى عبور الاراضى المنخفضة وتكرار خطة ١٩١٤ .

٤ — ولمواجهة ذلك الاحتمال او الافتراض وانزال الهزيمة بالالمان فان على الفرنسيين أن يتقدموا فى بلجيكا وهولنده لمساعدتهما بمجرد بدء القتال فى الغرب ، وكان الحلفاء متأكدين من انه بمجرد أن يعبر أول جندى المانى الحدود فان الهولنديين والبلجيك سوف يتخلون عن حيادهم بسرعة ويصيحون طلبا للنجدة . وعلى ذلك كان توزيع قوات الحلفاء انعكاسا لهذه الافتراضات ، فعلى ساحل البحر كان الجيش الفرنسى السابع بقيادة الجنرال جيرو Giraud وكان افضل الجيوش الفرنسية ، وكانت مهمته الاندفاع عبر بلجيكا والانضمام الى القوات الهولندية المتقهقرة ومساعدتها على الصمود فى « قلعة هولنده » .

ثم كانت هناك قوات الحملة البريطانية BEF بقيادة الجنرال جورت وكانت مهمتها التقدم فى بلجيكا والانضمام الى البلجيك ، والى جانب ذلك كان هناك الجيش الفرنسى الثانى ومهمته الصمود أمام الاردن ، وكان هذا الجيش وكذا الجيش التاسع هما اضعف الجيوش الفرنسية . كما كانت هناك أربعة جيوش مجتمعة للدفاع عن خط ماجينو .

وتذكر بعض الاحصائيات أن الحلفاء كان فى استطاعتهم التصدى للالمان فمن ناحية الرجال كان لدى الالمان ١٣٦ فرقة ولدى الحلفاء نحو مائة فرقة (٥٤ فرنسية على اقل تقدير ، ١٠ بريطانية ، ٢٢ بلجيكية ، ٩ هولندية) .

وفى الدبابات كان لدى الالمان ٢٤٣٩ ولدى الحلفاء ٢٦٨٩ .

ومن الطائرات كان لدى الالمان ٣٢٠٠ ولدى الحلفاء ٢٤٠٠ أى أن الالمان كانوا يتفوقون فى الطائرات فقط ولكن المسألة لم تكن مسألة عدد ، فقد كان هناك عاملان حاسمان :

١ ـ اعتقاد القيادة العليا الفرنسية بتفوق الالمان عدديا مما بث فيها شيئا من الرهبة والخوف .

٢ ـ أن فرنسا كانت تفتقد شخصية مثل هتلر يرغمها على السير قدما نحو القتال ويقبض بيده القوية على كل مقاليد الامور .

وبعد عرض هتلر فى ٦ اكتوبر ١٩٣٩ من اجل السلام أمر قادته بالاعداد للهجوم ، الذى تأجل لحلول الشتاء ، وجاء الربيع ، فوضعوا خطة (العملية الصفراء Gelb = Yellow) لاختراق هولنده وبلجيكا لضمان موانى على القنال الانجليزى وكان هذا هو التكتيك الذى توقعه الجنرال الفرنسى جاملان وعلى اساسه وزع قواته . ثم انقلبت خطة الإلمان راسا على عقب بناء على اقتراح الجنرال مانشتاين Manstein وذلك بعد وقوع بعض أوراق تتضمن اجزاء من هذه الخطة فى ايدى الحلفاء فى ١٠ يناير ١٩٤٠ ، عندما انحرف أحد ضباط أركان الحرب الالمان بطائرته عن

مساره الى كولونيا وهبط هبوطا اضطراريا فى بلجيكا ، وكان يحمل صورة للخطة الكاملة للهجوم فى الغرب (عبر الاراضى المنخفضة) ، ورغم محاولة الضابط الالمانى احراق الاوراق فقد ظلت أجزاء من الخطة سليمة ، وبعد أن كان هتلر قد جـدد يوم ١٠ يناير ١٩٤٠ للهجوم فى الغرب ارجاه لبضعة اشهر ، بعد أن قرر اتباع الخطة الجديدة التى وضعها مانشتاين ، وتختلف عن الخطة السابقة فى أنها تقوم على أساس الهجوم عبر الاردن .

وبينما استفاد هتلر من حادث الطائرة بتغيير خطته الا أن الحلفاء لم يستفيدوا ، ويبدو أن قادتهم ظنوا أن الاوراق التى وصلت اليهم مدسوسة كخدعة المانية ، ولذلك ــ بل ومن الغريب ــ أن القيادة العليا للحلفاء لم تحدث أى تغيير فى خططها ، بل ولم تتخذ أية احتياطات اذا ثبت أن الاوراق التى وقعت فى أيديهم حقيقية ، فقد كان عليهم أن يتوقعوا أن الالمان سوف يحولون ثقل هجومهم الى مكان آخر غير الاراضى المنخفضة ، وكانت النتيجة أن القيادة العليا للحلفاء استخدمت معظم قواتها الالية للتقدم داخل بلجيكا وتركت مجموعة من فرق الدرجة الثانية وبشكل غير مكثف لمواجهة خروج الالمان من « الاردن التى لا يمكن عبورها » ، ومما زاد الامر سوءاً ضعف دفاعات الحلفاء فى الفجوة بين خط ماجينو وبداية الجبهة البريطانية المحصنة .

وكان أساس خطة مانشتاين الجديدة أنه بدلا من تركيز الجهود الالمانية فى الشمال يحول الالمان القسم الاكبر من هجومهم لاختراق الاردن (مع استمرار فكرة الهجوم عبر هولنده وبلجيكا فى الشمال لتضليل الحلفاء بأن خطة الالمان القديمة التى وقعت فى أيديهم هى التى يجرى تنفيذها) أى أختراق خط الدفاع الفرنسى فى أضعف نقاطه عبر الاردن ، ثم الانحراف شمالا الى موانى القنال الانجليزى ، وبذلك يتمكن الالمان من حصار وتطويق جيوش الحلفاء الشمالية المتقدمة للدفاع عن بلجيكا وهولنده . وهكذا تهاوت إفتراضات القيادة العليا الفرنسية التى وضعت الخـطط على أساسها .

وفى الصباح الباكر من يوم ١٠ مايو بدأ الالمان فى توجيه ضربتهم فى الغرب ، وكالعادة هاجم سلاح الطيران الالمانى مطارات الحلفاء ومراكز

مواصلاتهم ، وعندما انتصف النهار كان الالمان يتقدمون على طول الحدود البلجيكية الهولندية لاقناع الحلفاء بأنهم يكررون خطــة ١٩١٤ ، بحيث تحول اهتمام الحلفاء عن الاندفاع الالمانى الرئيسى فى الوسط عبر الاردن كثيفة الاشجار صوب قلب فرنسا .

وكان الهجوم الالمانى فى الشمال بقيادة الجنرال بوك Bock الذى تقدم بالمدرعات والمشاة فى هولنده مع قصف جوى مكثف وانزال قوات من المظليين فى المطارات الرئيسية فى لاهاى وروتردام وعلى الجسور المقامة على الانهار الرئيسية ، وحاول الهولنديون الصمود ولكن الهزيمة حلت بهم بسرعة ، ولم تستغرق الحملة على هولنده اكثر من اربعة ايام . اما الجيش الفرنسى السابع الذى اندفع عبر بلجيكا لانقاذ هولنده فقــد اضطر للتقهقر ، وغادرت الحكومة الهولندية البلاد الى بريطانيا فى ١٣ مايو واستسلمت قيادة الجيش الهولندى فى اليوم التالى .

وتكرر نفس الامر فى بلجيكا ، فقد كان خط الدفاع البلجيكى يمتد من انتورب Antwerp الى لييج Liege على طول قناة البرت ، وكان لدى البلجيك الفرصة منذ اختراق الالمان لحدود هولنده لنسف الجسور قبل وصول القوات الالمانية ، ولكنهم لم يفعلوا وقد أسقط الالمان قوات محمولة جوا للاستيلاء على هذه الجسور سليمة .

وكان البلجيك محصنين فى الجنوب فى قلعة ايبن ايمايل Eben Emael التى كانوا يعتبرون انه لا يمكن اختراقها ، وكانت تتكون من مجموعة من الانفاق والقباب من الصلب وحجرات مصفحة ، وكانت هذه القلعة هى مفتاح بلجيكا ، وقام الالمان بعملية انزال مفاجئة لثمانية وسبعين رجــلا بالمظلات فوق سطح القلعة نسفوها بعد أن تغلبوا على افراد طاقم المدفعية فيها ، وفى خلال ثمان واربعين ساعة استطاع الالمان السيطرة على هذا الحصن الحصين بهذا الاسلوب الجديد الذى تحقق بسلاح جديد هو الطائرة المنزلقة Glider . وهكذا انتهى خط قناة البرت ، واستمر تقدم المصفحات الالمانية صوب دايل Dyle وانقض الالمان على القوات البريطانية والفرنسية المحتشدة فيها قبل أن تتخذ مواقع لمدفعيتها . وحاول سلاح الطيران البريطانى قصف الجسور التى كان الالمان يتدفقون عليهـــا

ولكن دون جدوى ، فقد كان ضغط الالمان من الضخامة بحيث اعتقد الحلفاء أن هذا هو الهجوم الالمانى الرئيسى ، مما كان له أثر حاسم ليس فقط لانه جذب انتباه الحلفاء الى الاتجاه الخاطىء ، ولكن لانه أيضا شغل معظم قوات الحلفاء الآلية بحيث لم تستطع هذه القوات أن تنسحب وتنتقل جنوبا لمواجهة الخطر الاعظم الذى ظهر فجأة يوم ١٣ مايو على الحدود الفرنسية فى أضعف نقاطها خلف الطرف الشمالى لخط ماجينو الذى لم يكتمل ، ولذلك فانه فيما بين نامور والطرف الشمالى لخط ماجينو كانت الامور تنذر بالسوء ، وكان الجيشان الفرنسيان الثانى والتاسع قد اتخذا مواقعهما على الجانب الغربى من الاردن ، وقبع أفرادهما ينتظرون فى هدوء ، واذا بثلاثة جيوش المانية تنقض عليهما عبر دوقية لوكسمبورج ، وانتشر أفراد هذه الجيوش فى غابة الاردن التى لم يكن فيها سوى مجموعة من حراس الغابات البلجيك بدون أسلحة ثقيلة ، وهكذا لم يكن هناك من يقف فى وجه الالمان .

لقد كانت مغامرة جريئة من جانب الالمان بدفع كتلة ضخمة من الدبابات والعربات الآلية عبر مثل هذه الارض الوعرة ، والتى كان الاستراتيجيون التقليديون يعتبرون انه من الصعب اختراقها بهجوم واسع النطاق ، فما بالك بعملية دبابات ، وهذا أدى لزيادة فرص نجاح المفاجأة ، ذلك أن الغابات الكثيفة غطت الهجوم واخفت القوة التى تحتها ، وهكذا فان أى مزيد من تقدم الحلفاء فى بلجيكا كان يعرض مؤخرتهم للتطويق من جانب قوات رونشتد Rundstedt الالمانية المندفعة عبر الاردن .

وخلال يومين من بدء تحرك الالمان (أى فى مساء ١٢ مايو) كانوا على نهر الميز الخط الرئيسى لدفاع الفرنسيين ، وبدأ الجنرال جاملان يحول الاحتياطى نحو الشمال لملاقاة الالمان ، ولكن الوقت كان قد فات ، فقد كان الالمان يتقدمون بسرعة آلياتهم (السيارة أو الدبابة) ، بينما كان الفرنسيون من المشاة ، وفى ١٣ مايو كان الالمان يندفعون عبر نهر الميز ، واخذت بعض التشكيلات الفرنسية تفر أمام الدبابات والطائرات ، والبعض الاخر حارب الى آخر رجل ، ولكن بوجه عام لم يكن الفرنسيون على مستوى التفوق الالمانى سواء فى العدد أو فى العدة ، وعندما صدرت


سقوط فرنسا ١٩٤٠
هولنده
مجموعة (ب)
مجموعة (أ)
المانيا

الاوامر للجيش الفرنسى التاسع بالانسحاب لم يكن لهذا الجيش وجود . وفى يوم ١٤ مايو كانت قد حدثت ثغرة اتساعها خمسون ميلا فى الخط الفرنسى ، وخلال يومين كانت القوات المدرعة الالمانية على نهر الاين Aisne وأخذت الطائرات الالمانية المنقضة تقصف القوات الفرنسية المتقهقرة واللاجئين الذين ازدحمت بهم الطرقات مما ادى الى بطء تحرك القوات الفرنسية . ودفع الفرنسيون بفرقة مصفحة نظمت حديثا تحت قيادة الجنرال شارل ديجول عند الجناح الجنوبى للالمان ، وهذا الهجوم الاخير كان أحد أسباب شهرة ديجول الذى حارب ولكنه لم يحقق شيئا سوى تحطيم فرقته ، فقد قضى الالمان على ما أحرزته فرقة ديجول من مكاسب ، وتابعوا تقدمهم صوب البحر (القنال الانجليزى) .

وادرك بول رينو رئيس الوزراء الفرنسية خطورة الموقف ، فأبرق الى تشرشل فى ١٥ مايو « لقد خسرنا المعركة » ، ولكن تشرشل كان يحدوه أمل « ان التجربة أظهرت أن الهجوم سينتهى بعد برهة ، اننى اتذكر يوم الحادى والعشرين من مارس ١٩١٨ عندما توقف الهجـوم انتظارا للمدد مما أتاح الفرصة للقيام بهجوم مضاد » . كما حاول رينو أن يبعد جاملان عن القيـادة ، فاستدعى الجنرال مكسيم فيجان Weygand — مساعد فوش فى الحرب العالمية الاولى — من سوريا ، ولكن فيجان لم يصل حتى يوم ١٩ ، ولذلك كان منصب القيادة العليا خاليا لمدة ثلاثة أيام ، وفى يوم ٢٠ مايو وصل القائد الالمانى جودريان Guderian بقواته الى القنال الانجليزى لكى يقطع مواصلات جيوش الحلفاء فى بلجيكا ، وعلاوة على ذلك فقد كان فيجان قائدا عفا عليه الزمن شأنه شأن جاملان بل وأكثر ، ولذلك استمر فى تنفيذ خطط الحرب العالمية الاولى مما جعل الامل فى الافاقة يتضاءل « وباختصار فان قادة الحلفاء كانوا يقدمون على أمور بعد فوات الوقت ، أو يرتكبون أخطاء ، وفى النهاية لم يفعلوا شيئا ذا فعالية لتجنب الكارثة » .

وبعد أن قطع جودريان خطوط تموين الجناح الايسر لقوات الحلفاء فى بلجيكا ووصل بمدرعاته الى البحر بالقرب من ابفيل Abbeville فى ٢٠ مايو استدار شمالا صوب موانى القنال الانجليزى ومؤخرة جيش الحملة

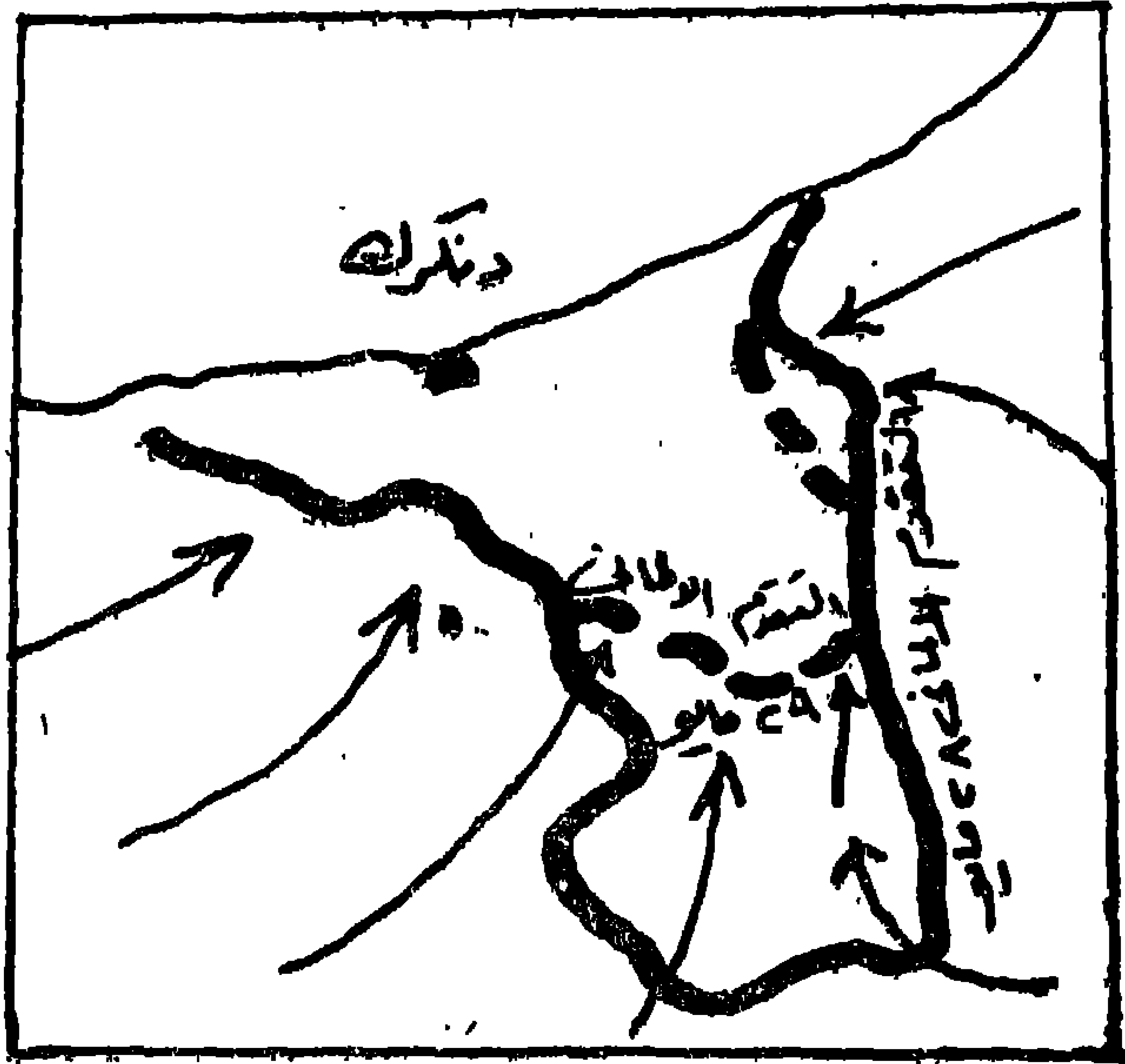
البريطانية الذى كان لا يزال فى بلجيكا يواجه تقدم قوات الجنرال الالمانى بوك Bock ، واستطاع جودريان عزل بولونى Bdogne فى ٢٢ مايو وكاليه فى ٢٣ ، ووصل الى جرافلين التى لا تبعد بأكثر من عشرة أميال عن دنكرك آخر ميناء يمكن أن تهرب منه قوات الحملة البريطانية ، ولكن التقدم الالمانى توقف بناء على « تعليمات عليا » ، وعندما اعترض القادة الألمان قيل لهم أنها « تعليمات الفوهرر شخصيا » .

ومن ناحية أخرى علمت الحكومة البريطانية فى لندن أن جورت يبحث احتمال الانسحاب صوب دنكرك اذا اضطر لذلك ، ولكن الحكومة أرسلت اليه تعليمات بالتقدم جنوبا فى فرنسا رغم أنه لم تكن لديه من الامدادات والمؤن الا ما يكفى أربعة أيام ومعركة واحدة ، ورغم عدم اقتناع جورت فقد حاول القيام بهجوم مضاد بما لديه من قوات بريطانية وفرنسية وبلجيكية مشتركة ، ولكنه لم يستطع أن يتقدم كثيرا ، بالاضافة الى قلة تعاون الفرنسيين الذين اضطربت صفوفهم بسبب الاثر المعنوى الذى كانت تحدثه فيهم الطائرات الالمانية المنقضة والتحركات الخاطفة للدبابات ، ومع ذلك فان هذا الهجوم المضاد الصغير الذى قامت به قوات جورت كان له أثره فى انزعاج القيادة العليا الالمانية لدرجة أنهم فكروا لحظة فى وقف تقدم طلائعهم من الدبابات .

وعلى ذلك أخذت قوات الحلفاء تنكمش فى دائرة حول موانى القنال الانجليزى الصغيرة وخصوصا دنكرك Dunkirk ، كما استسلم البلجيك فى ٢٨ مايو ، وكان الملك ليوبولد يعتقد أنه قام بما كان فى استطاعته ، ولو أن الحلفاء كانوا يتهمونه بأنه تخلى عنهم وهم فى أحرج الاوقات ، لأن استسلام بلجيكا كان من شأنه أن يعرض قوات الحملة البريطانية للتطويق قبل أن تستطيع الوصول الى دنكرك ، ولم يستمع ليوبولد لطلب تشرشل له بالصمود ، كما لم يستمع لطلبه بالهرب قبل أن يفوت الوقت ، فقد كان ليوبولد يشعر أنه « يجب أن يظل مع جيشه وشعبه » .

واخذت الدائرة حول دنكرك والتى كانت تشبه حدوة الحصان تتقلص شيئا فشيئا ، ولم يكن هناك بديل عن الجلاء ، ومنذ مساء ٢٥ مايو اتخذ جورت قرارا نهائيا بالتقهقر الى البحر ، وفى ٢٦ طلبت الحكومة

البريطانية من وزارة الحربية أن تبرق له بالموافقة واجلاء قواته بحرا . وأخذ البريطانيون بمساعدة الاسطول الفرنسى فى التقاط الرجال من ميناء دنكرك والشواطىء المكشوفة خلفه (عملية دينامو Dynamo) مستخدمين كل الوسائل المتاحة بما فى ذلك قوارب الصيد واليخوت الخاصة وقوارب رجال الانقاذ وقوارب الاطفاء التابعة لفرقة اطفاء لندن ، ووصل اجمالى عدد القطع التى أسهمت في هذه العملية الى ثمانمائة وستين قطعة بحرية من كل الانواع والاحجام .



فقد وجهت الامبريالية البريطانية عن طريق الاذاعة دعوة الى كل من يمتلك قاربا أن يعده للخدمة الفورية ، وكانت الاستجابة سريعة وفعالة فى هذه العملية التي تعتبر من أغرب عمليات الانقاذ فى التاريخ ، حتى لقد أطلق عليها البعض بحق (معجزة دنكرك) ، وكانت هذه القطع البحرية تنتقل بين الشاطئين الفرنسى والانجليزى عدة مرات على مدى تسعة أيام . وعندما تمت عملية الجلاء فى مساء ٣/٤ يونيو كان الحلفاء — وبشكل لا يصدق — قد نجحوا فى اجلاء نحو ثلاثمائة وثمانية وثلاثين الف رجل (٢١٥ الفا من البريطانيين من جملة عددهم البالغ مائتين وخمسين الفا ،

١٢٣ الفا من الفرنسيين من جملة عددهم البالغ ثلاثمائة وثمانين الفا) ، رغم هجمات سلاح الجو الالمانى التى اشتدت فى ٢٩ مايو وتزايدت فى الايام الثلاثة التالية مما سبب اضطرابا على الشواطىء الى جانب تزاحم القوات وهى فى طريقها الى صعود السفن . وعجزت مقاتلات سلاح الطيران البريطانى المنطلقة من مطارات جنوب انجلترا عن ابعاد الطائرات الالمانية .

ولم يكن من المتوقع أن يتم الجلاء عن دنكرك بهذا الشكل المذهل لولا أن هتلر ـــ كما ذكرنا ـــ كان قد اصدر أمرا لقواته المدرعة بالتوقف ، وبذلك لم تضغط على قوات الحلفاء المحصورين على الشاطىء وتفنيها عن آخرها قبل أن تتاح لها فرصة الجلاء بسلام .

وقد اختلفت الاراء فى تعليل عدم تعقب دبابات الالمان لقوات الحلفاء المتقهقرة صوب دنكرك ، فمن قائل بأن القائد الالمانى رونشتد Rundstedt كان يتطلع الى الجنوب للاندفاع بمدرعاته ضد ما تبقى من الجيوش الفرنسية واقتنع هتلر بذلك ، ومن قائل بأن منطقة الفلاندرز حول دنكرك كانت منخفضة وتقطعها القنوات والمستنقعات والحفر وبالتالى لم تكن ملائمة للمدرعات ، ويذهب رأى ثالث الى أن جورنج اقنع هتلر بأن سلاح الطيران الالمانى قادر وحده على عزل منطقة تجمع القوات المحصورة وابادة هذه القوات ، ولكن يلاحظ أنه بالرغم من استخدام سلاح الطيران الالمانى فعلا الا انه لم يستخدم بشكل كاف ، وذكر بعض قادة الطيران أن هتلر أوقف هذا النشاط الجوى أيضا . ويبدو أن الالمان كانوا مأخوذين ومبهورين بالانتصار العظيم الذى أحرزوه .

ولكن الدوائر الالمانية العليا كانت تشك فى وجود دافع سياسى ـــ اقوى من الاسباب العسكرية ـــ وراء قرار هتلر ، وهو أن هتلر لم يكن يريد ابادة البريطانيين على أمل الاتفاق معهم ، ويصف أحد ضباط القيادة الالمانية فى فرنسا أن هتلر زار مقر قيادتهم خلال فترة دنكرك وابلغهم أنه بعد أن يعقد صلحا معقولا مع فرنسا سيكون الطريق ممهدا لاتفاق مع بريطانيا ، وانه أدهش الحاضرين عندما أبدى اعجابه بالامبراطورية البريطانية وضرورة وجودها كعامل من عوامل استقرار العالم ، وأن كل

ما يطلبه منها أن تعترف بمركز المانيا فى القارة الاوربية ، واختتم حديثه بأن هدفه ابرام صلح مع بريطانيا على أساس تقبله لاتفاقه مع شرفها وكرامتها .

وعلى هذا فانه لو أبيدت قوات الحملة البريطانية فى دنكرك لاصيبت هيبتها وجرحت كرامتها جرحا عميقا يجعلها تواصل القتال لاستعادة هيبتها وكرامتها ، ولكن ترك هذه القوات تفلت يزيد أمل هتلر فى مصالحتها ، ويتفق هذا مع ما كتبه فى « كفاحى » (فقد كانت فى تكوينه عناصر تدل على أن شعوره نحو بريطانيا كان مزيجا من الحب والكراهية) ، وعلى أية حال فانه يمكن ارجاع قراره الى الدوافع العسكرية والسياسية معا .

ويرى بعض الكتاب أن دنكرك كانت بداية النهاية بالنسبة للالمان ، ويعتبرونها من الاخطاء العسكرية القاتلة التى ارتكبها هتلر ، ورغم انه بعد يومين فقط (اى فى ٢٦ مايو) الغى أمره السابق وأمر الدبابات بمواصلة التقدم الا أن هذا التأخير أتاح لقوات الحلفاء المحاصرة فى دنكرك فرصة اقامة دفاعات لتغطية انسحابها الذى بدأ فى السابع والعشرين .

وكان من الممكن أن تستمر حملة الالمان على فرنسا ثلاثة أسابيع أخرى ، وكانت بريطانيا تستطيع أبقاء حليفتها فرنسا فى الحرب ، ولكن بريطانيا لم تقدم شيئا لحليفتها ، وكان الشىء الوحيد الذى يمكنها تقديمه وألحت فرنسا فى طلبه هو الطائرات ، ولكن الحكومة البريطانية كانت تعتقد أن ارسال الطائرات الى فرنسا معناه ترك الجزر البريطانية مكشوفة تماما ، مما جعل الفرنسيين يذهبون الى القول بأن « بريطانيا تريد استمرار القتال حتى آخر رجل فرنسى » . وصار على الجيش الفرنسى أن يعتمد على نفسه وحسب ، بعد رحيل البريطانيين ، وانهيار الفرق الهولندية والبلجيكية ، وفقدان فرنسا لاربع وعشرين فرقة من فرق مشاتهم الست والثلاثين ، كما فقدت ستا من فرقهم المصفحة الاثنتى عشرة ، كما فقدوا الكثير من العتاد ، وكان الجزء الذى تبقى من جيشهم هو الجزء الاضعف الذى ظل يواجه الالمان على خط ماجينو ، وحاول الجنرال فيجان — دون جدوى — جمع شمل قواته ولكن اليأس كان قد دب فى نفوسهم .

وأعاد الالمان تنظيم قواتهم للاتجاه بها جنوبا ، وصاروا منذ الخامس من يونيو — أى بعد يوم واحد من اتمام الجلاء عن دنكرك — مستعدين للهجوم بمائة وعشرين فرقة على طول الخط الفرنسى فى العملية المسماة « بالعملية الحمراء » وكان الهجوم الالمانى الخاطف يستهدف أربع نقاط :

١ — عبور السوم الى نورماندى .

٢ — الاتجاه صوب باريس عن طريق اميان .

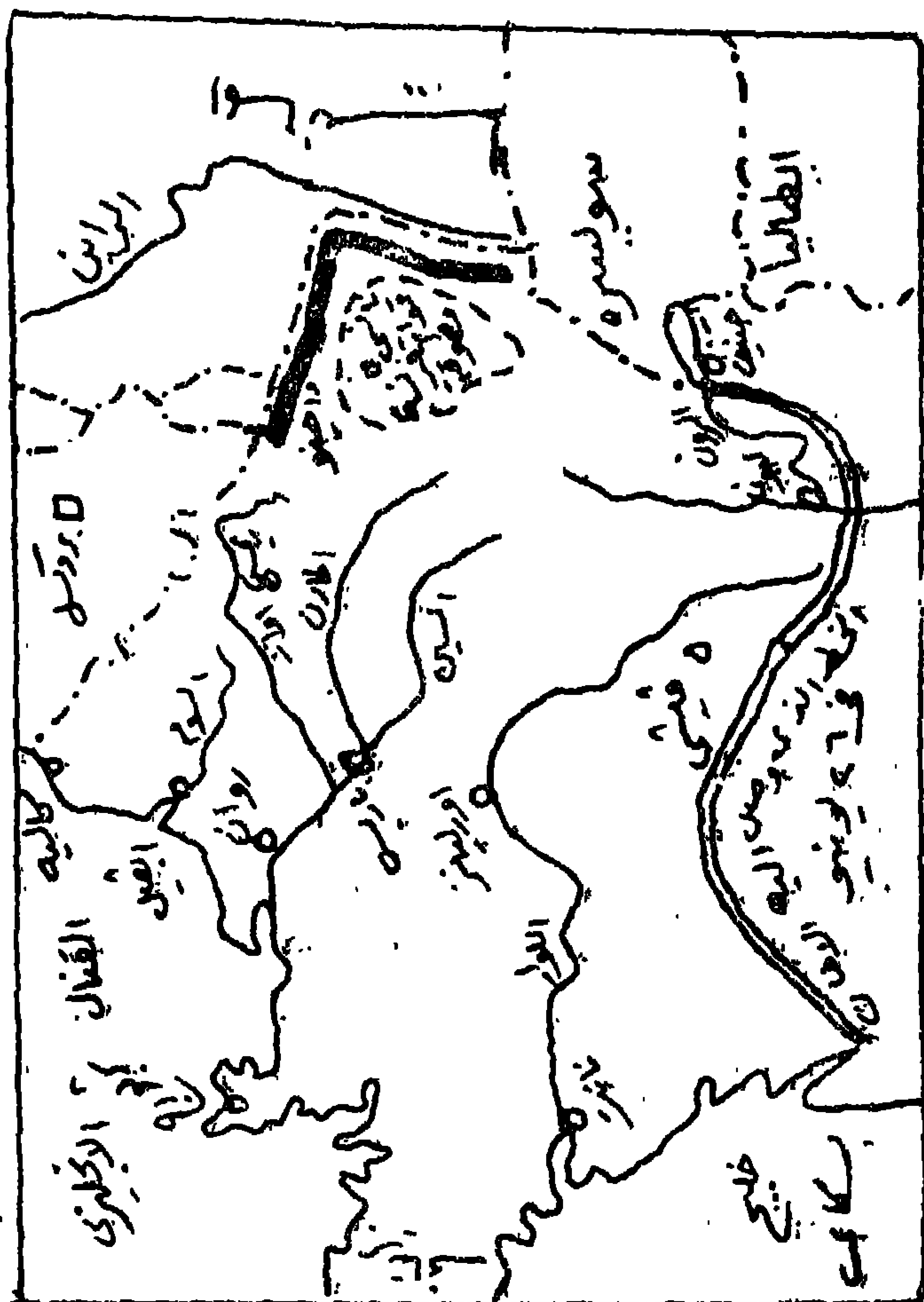
٣ — الاتجاه صوب باريس عن طريق نهر اللوار .

٤ — الالتفاف حول الجناح الشمالى لخط ماجينو .

واخذت المدرعات الالمانية تزأر وهى تعبر الريف الفرنسى ، ووصل الجنرال الالمانى بوك الى نهر السين خلال ثلاثة أيام ، ووصل الجنرال روميل — أحد قادة الدبابات فى جيش بوك — حتى روان Rouen على السين الادنى ، ثم اتجه الى الساحل لالتقــاط ما تبقى من البريطانيين والفرنسيين ، والى الشرق من باريس أبلى الفرنسيون بلاء حسنا ، ولكنهم اضطروا للتقهقر الى المارن .

وهكذا انتهت الحملة بانتصار الالمان واندحار الفرنسيين ، وذهب الجنرال فيجان الى رئيس الوزراء رينو وطلب أن تسعى الحكومة من أجل عقد هدنة ، ورفض رينو فكرة الاستسلام ، واقترح استدعاء بطل فرنسا السابق المارشال بيتان Petain — الذى كان فى ذلك الوقت سفيرا فى أسبانيا — معتقدا أن سحر اسم بيتان سوف يبث الحماس فى الجيش والشعب ، ولكن بيتان كانت قد تقدمت به السن ، واذا به يضم صوته الى صوت الداعين الى الاستسلام .

وكانت هناك مشكلة ، ذلك أنه منذ مارس ١٩٤٠ اتفقت بريطانيا وفرنسا على الا تعقد أى منهما صلحا أو هدنة بدون موافقة الاخرى ، والان صارت الاتفاقية عقبة فى طريق العلاقات بين الحليفتين الغربيتين ، فقد طلبت الحكومة الفرنسية اعفاءها من هذا التعهد ، ولكن حكومة تشرشل رفضت ، وكانت الحكومة الفرنسية تصر على أن الاتفاقية كانت تقــوم



على أساس تحمل كل دولة لعبء مساو لعبء الاخرى فى الحرب ، وأن هذا لم يحدث فى الواقع . واقترحت بريطانيا بدائل أخرى منها أن تطير الحكومة الفرنسية الى شمال افريقية ، ومن هناك تواصل الحرب ووراءها قوة الامبراطورية الفرنسية ، وكان هناك اقتراح آخر يؤيده ديجول وتبناه تشرشل ، وكان هذا الاقتراح يقوم على أساس اقامة اتحاد كامل للبلدين يتقاسمان فيه المسئولية والجهود ، ويشترك افراد الشعبين فى حقــوق المواطنة ، فيصبح المواطن الفرنسى مواطنا بريطانيا والعكس ، مع انشاء أجهزة مشتركة للدفاع والسياسة الخارجية والمالية ، وكان الاقتراح البريطانى يدعو الى اقامة « حكومة حرب » تتبعها كل القوات المسلحة لبريطانيا وفرنســـا ، وأن يرتبط البرلمانان ببعضهما ، على أن يركز الاتحاد كل طاقته ضد قوى العدو بصرف النظر عن المكان الذى تجرى فيه المعارك . ويبدو أن بريطانيا كانت تخشى أن تقف وحدها فى المعركة المقبلة بعد استسلام فرنسا .

ولا شك فى أن مشروع الاتحاد كان خياليا ، وقد رفضه الفرنسيون وعلق فيجان قائلا « ان رقبة بريطانيا سوف تلوى مثل رقبة الدجاجة » .

واستمر القتال على الارض الفرنسية وحوصرت باريس من الشرق والغرب وسقطت فى ١٤ يونيو ، وانتقلت الحكومة الى الجنوب ، وطلبت من الرئيس روزفلت التدخل ، ولكن لم يكن فى استطاعة الامريكيين عمل شىء حتى ولو رغبوا فى ذلك ، الا أن روزفلت أعلن انه يرحب بالاسطول الفرنسى .

أما موسولينى فانه لم يستطع أن يقاوم الاغراء أو يكبح جماح نفسه أكثر من ذلك ، فقفز الى ساحة الحرب فى ١٠ يونيو حين اعلن الحرب على بريطانيا وفرنسا ضد رغبة الملك فكتور عمانويل ورئيس أركان حربه بادوليو ، ولكن موسولينى كان يخشى أن تنتهى الحرب وتضيع عليه فرصة الاشتراك فيها لينال نصيبه من الغنائم . ولكن القوات الفرنسية القليلة على الحدود استطاعت أن تضرب الايطاليين بسهولة . ورغم أن الايطاليين توقفوا أمام التحصينات الفرنسية الا انهم كانوا يريدون منطقة

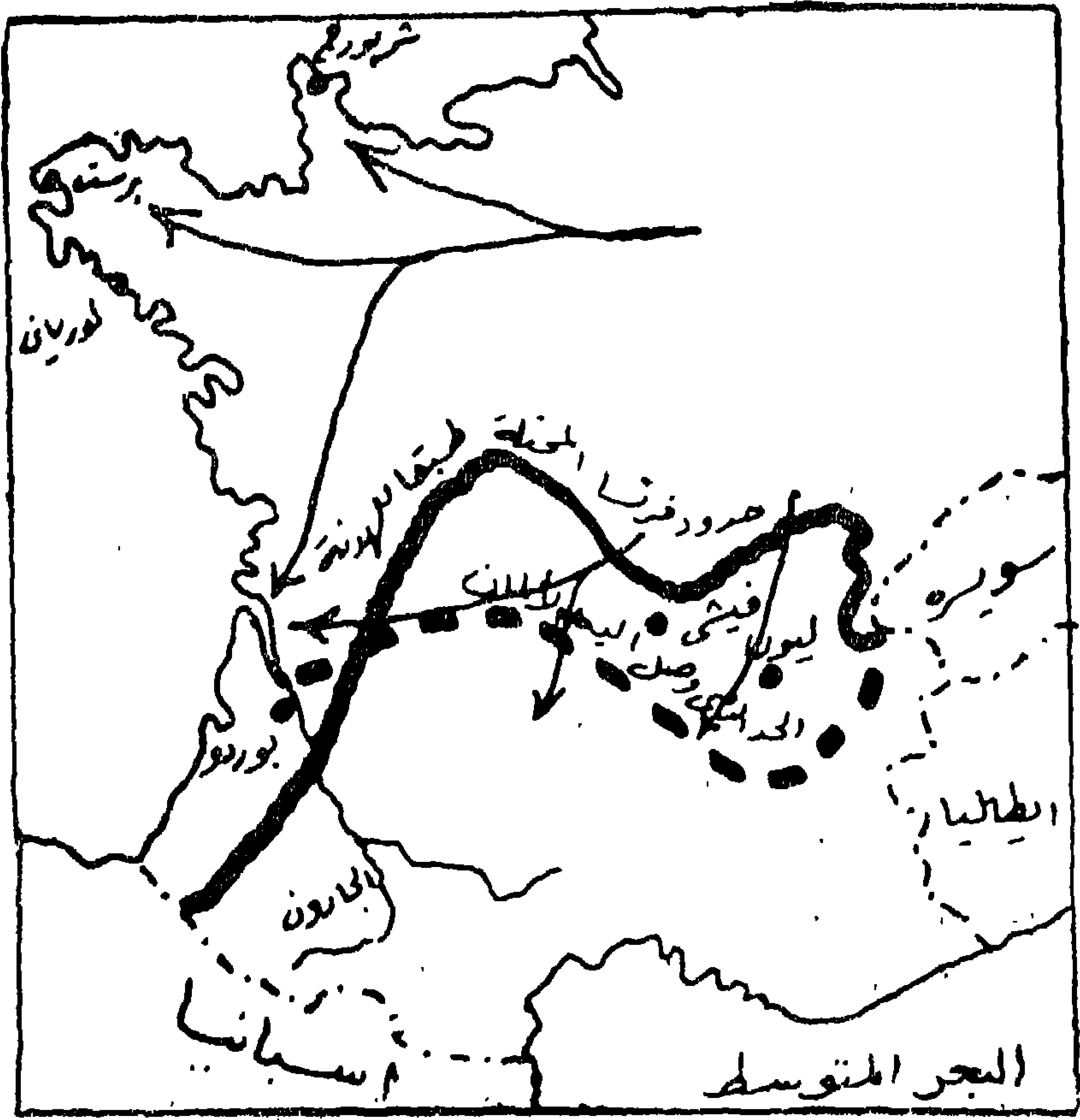
احتلال ايطالية فى فرنسا ، ولذلك فكروا فى ارسال قوات عن طريق حوض البو للانضمام لجبهة القائد الالمانى ليست .

وفى ١٧ يونيو تولى بيتان مقاليد الحكم بدلا من رينو ، وأعلن على الشعب عبر الاذاعة انه يهب نفسه لفرنسا ، ولكنه أضاف أن القتال يجب أن يتوقف . وفى هذا الوقت انسحب الجيش الفرنسى الى اللوار ، وسقطت أورليانز ، ووصلت القوات الالمانية الى ما وراء خط ماجينو حيث حوصرت القوات الفرنسية فى المنطقة ، واستمر تدفق المهاجرين صوب الجنوب ، وانتقلت بضعة طائرات وبعض الوحدات البحرية الى شمال افريقية ، كما لجأت وحدات بحرية اخرى الى الموانى البريطانية ، وأخيرا استقل الجنرال ديجول طائرة أقلته الى بريطانيا . ومن هناك وجه منشورا الى الفرنسيين دعاهم فيه للانضمام اليه والاستمرار فى المقاومة وعدم الاستسلام لليأس « حقا لقد خسرت فرنسا معركة ولكنها لم تخسر الحرب » . وكون من الذين انضموا اليه نواة جيش فرنسا الحرة

وبدأت محادثات الهدنة التى جرت فى نفس عربة القطار التى شهدت استسلام الالمان للمارشال فوش فى كومبيين Compiegne فى ١٩١٨ ، ووقع اتفاق وقف أطلاق النار فى ٢٢ يونيه ولو ان العمليات العسكرية استمرت حتى يوم ٢٥ ، ووصل الالمان فى الجنوب الشرقى الى جرينوبل ، أما الايطاليون فقد كانوا واقفين عند الحدود فى انتظار مساعدة الالمان لهم بعد أن عجزوا بمفردهم .

واحتل الالمان شمال فرنسا ونطاقا على طول ساحل الاطلنطى حتى حدود أسبانيا ، كما احتفظوا بأسرى الحرب الفرنسيين وكانوا اكثر من مليون ، لاستخدامهم كرهائن لضمان حسن سلوك الحكومة الفرنسية الجديدة التى اتخذت من فيشى مقرا لهـا .

وفى ٢٥ يونيو كان كل شىء قد هدأ بتنفيذ وقف اطلاق النار ، وبدأ القادة والسياسيون يتبادلون الاتهامات حول المسئولية ، وقام الالمان باستعراض لقواتهم فى شوارع باريس .



وتعتبر الحملة على فرنسا احدى الحملات العسكرية الكبرى فى التاريخ « وربما لا يعادلها حملة أخرى منذ انتصار نابوليون فى يينا Jena عام ١٨٠٦ » .

أما عن الخسائر فقد كان نصيب المانيا منها سبعة وعشرين الف قتيل وثمانية عشر الف مفقود واكثر من مائة الف جريح ، وفقد البريطانيون ثمانية وستين الف رجل بالاضافة الى كل عتادهم من الدبابات والمدفعية ، أما الفرنسيون فقد قدرت خسائرهم بخمسة وعشرين الف قتيل ومفقود ومائتى الف جريح .

وبعد ذلك ساد الاعتقاد بين الجميع — ما عدا البريطانيين — بأن بريطانيا لن تستطيع أن تحارب بمفردها ، وأنه ليس لديها الامكانيات لذلك ، واعتقد السفير الامريكى فى لندن جوزيف كنيدى J. Kennedy أنها قد تنهار فى اية لحظة ، ولكن تشرشل كان مصمما على الاستمرار ، وقد اعلن فى الاذاعة منذ ١٧ يونيو رفض الصلح وتصميم بريطانيا على مواصلة القتال حتى النصر . ولاثبات ذلك للعالم وللولايات المتحدة قرر أن يسيطر على الاسطول الفرنسى أو يحطمه . ذلك أنه عندما هاجم هتلر فرنسا اكد دارلان القائد العام للقوات البحرية الفرنسية لتشرشل بأنه لن يسمح تحت أى ظرف من الظروف بوقوع الاسطول الفرنسى فى يد الالمان ، ولكن بعد استسلام فرنسا رفض الاستجابة لطلب تشرشل بابحار الاسطول الفرنسى الى الموانى البريطانية مما أدى الى صدام مأساوى بين السفن الحربية البريطانية والفرنسية . وعلى ذلك قامت جماعات بريطانية مسلحة بالاستيلاء على السفن الفرنسية التى لجأت الى الموانى البريطانية ، كما أن العمارة البحرية الفرنسية فى ميناء الاسكندرية استسلمت للاسطول البريطانى الذى هددها بمدفعيته ، وكانت المأساة عندما اطلقت سفن الاسطول البريطانى فى غرب البحر المتوسط النيران على السفن الحربية الفرنسية فى ميناء المرسى الكبير بالقرب من وهران فى الجزائر واغرقت عدة سفن منها وقتلت ما يقرب من الف وثلاثمائة رجل من البحارة الفرنسيين .

وهنا لابد لنا من وقفة لنتساءل : **لماذا هزمت فرنسا ؟** حقا لقد كان الالمان متفوقين فى كل جانب من جوانب الحرب : القيادة والرجال والتكتيك والروح المعنوية ، ولكن من ناحية أخرى كان هناك اهمال من جانب الفرنسيين وبخاصة القيادة العليا الفرنسية ، فقد اهملوا تحصين منطقة الاردن ، وانطلت عليهم خدعة هتلر بأنه سيهاجم فرنسا عبر هولنده وبلجيكا كما حدث فى الحرب العالمية الاولى ، ولم يحاولوا تغيير خطتهم بعد وقوع الخطة الالمانية فى ايديهم .

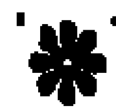
ولكن هناك عوامل جوهرية أخرى منها اهمال المدرعات ، وقد كانت هناك دعوة لتطوير المدرعات ، دعا اليها الضابط البريطانى ليدل هارت ، وقد اقتنع بها الالمان وطبقوها ، وفى فرنسا لم يكن من أنصار التوسع فى

استخدام المدرعات سوى شارل ديجول ، الا أن القادة المحافظين أصموا آذانهم ، فقد كانوا يتصورون ان دور الدبابات هو مساندة المشاة لا أن تقوم بنشاط مستقل ، بالاضافة الى أن ضعف مستوى الانتاج جعل مشروع السنوات الاربع الذى أعلنه جاملان فى ١٩٣٦ لانتاج فرقتين مدرعتين لم يحقق المستهدف .

وعلاوة على ذلك فقد أهملت القيادة العليا الفرنسية بقلة اهتمامها بتقوية قوة فرنسا الجوية ، والقوة الجوية هى التى يمكنها تغطية القوات المدرعة فى تقدمها الى اقصى مـــدى ممكن ، ومن هنـــا كان النقص لدى الفرنسيين يتمثل فى الغطاء الجوى ، والمدفعية المضادة للطائرات والاسلحة المضادة للدبابات .

ويمكننا أن نذكر ضمن الاسباب أن القادة العسكريين الفرنسيين كانوا يعولون على حرب دفاعية ، ومع ذلك فانهم فى ١٩٤٠ لم يكونوا على أهبة الاستعداد لهذه الحرب ، اذ لم يكن لديهم ما يكفى من الالغام والمدفعية المضادة للدبابات ، كما لم يدرك القادة الفرنسيون أن التمسك بالسياسة الدفاعية كان يتطلب مرونة أكثر من المهاجم ، لان المهاجم لديه الخيار بشأن أين ومتى يهاجم ، بينما المدافع لا يمكن أن يكون متأكدا متى وأين سيقع هجوم العدو عليه مهما كانت مقدرة المخابرات . ومن بين قادة الجيش الفرنسى فى ١٩٣٩ لم يكن هناك أحد منهم قد تخلى عن ذكرى الهجمات الفرنسية المروعة فى اغسطس / سبتمبر ١٩١٤ فى الالزاس والاردن والمارن والتى كلفت الامة الفرنسية مائة وعشرة آلاف قتيل ومائتين وسبعين الف جريح ، واعتقد قادة الجيش الفرنسى انهم لو طبقوا هذا التكتيك فى ١٩٣٩ لأدينوا من جانب الحكومة والبرلمان والرأى العام .

ولا يمكننا أن نغـــفل اثر الفوضى السياسية التى تتمثل فى سقوط الوزارات والانقسام والفســاد السياسى ، وعدم وجود الزعامة الفعالة ، وهبوط الروح المعنوية لدى الفرنسيين ، وقلة التنســـيق بين فرنســـا وحلفائها .



الفصل السادس

المواجهة مع بريطانيا

معركة بريطانيا وأســـد البحر Seelowe Sea Lion

وقف هتلر مزهواً بانتصاره فى القارة الاوربية وسيطرته عليها ، ولكن ماذا يفعل بعد ذلك ؟ الخطوة المنطقية هى منازلة بريطانيا ، وعلى الرغم من أن بريطانيا اعلنت الحرب على المانيا فى ٣ سبتمبر ١٩٣٩ فانه من الامور الغريبة أن هتلر والقيادة الالمانية العليا لم يضـــعوا خططا أو يقوموا باستعدادات للقضاء على مقاومة بريطانيا ، بل والاكثر غرابة أنهم لم يتخذوا أية اجراءات خلال الشهور التسعة التى انقضت قبل الهجـــوم الالمانى الضخم فى الجبهة الغربية فى مايو ١٩٤٠ ، بل ولم توضع خطط عندما اتضح أن فرنسا تتهاوى وأصبح انهيارها مؤكدا ، مما يدل على أن هتلر كان يعول على موافقة بريطانيا على التصالح بالشروط المناسبة التى يعرضها ، وأنه رغم أطماعه الواسعة لم يكن يرغب فى تصعيد الصراع

ضد بريطانيا الى نهاية حاسمة ، بل لقد جعل قادته يفهمون أن الحرب قد انتهت ، بمنح اجازات لبعض قواته ، وارسال جزء من سلاحه الجوى الى جبهات أخرى ، وفى ٢٢ يونيو أمر بالغاء تعبئة خمس وثلاثين فرقة . بل ان قادته صاروا يعتقدون أنه يريد أن يتحول لحل مشكلة الاتحاد السوفييتى اذا أمكن الهجوم عليه فى الخريف ، لدرجة أن ضباط العمليات فى مجموعة جودريان المدرعة أعيدوا الى برلين تمهيدا لاستخدامهم فى الحملة على الاتحـــاد السوفيتى .

وفى ١٣ يوليو ١٩٤٠ أوضح هتلر لقواده أسباب تردده فى القيام بمهاجمة الجزر البريطانية ، على أساس انه عندما تنهـــار الامبراطورية البريطانية فان المانيا لن تستفيد ، ولكن المستفيد من اراقة الدم الالمانى فى هذا المشروع ستكون الولايات المتحـــدة الامريكية واليابان وغيرهما الدول . وعلل عـــدم استجابة بريطانيا لعروض السلام بأنها مازالت تأمل فى روســـيا والولايات المتحدة ، ولذلك يجب اجبار بريطانيا على الرضوخ ، فأصدر فى ١٦ يوليو الامر التوجيهى بغزو بريطانيا . وفى ١٩ يوليو القى هتلر خطابا أمام الرايخستاج قال فيه أنه لا يرى سببا لاستمرار الحرب « اننى لست مهزوما أسعى من أجل الخلاص ولكننى كمنتصر أتحدث بصوت العقل » ، وعرض على بريطانيا آخر فرصة للسلام ، ولكنهـــا التزمت الصمت ، وعندئذ قرر هتلر أن يمضى قدما فى حملته فى الغرب ضد بريطانيا ، رغم أن عدوه الرئيسى كان السلاف والشيوعيون ، ولكنه الان فى وفاق (مؤقت) معهم .

لكن بريطانيا متحصنة وراء المانش « أعظم خندق مضاد للدبابات فى العالم » ، يصعب اختراقه ، وقد سبق أن تطلع اليه الاسبان (فيليب الثانى) والفرنسيون (نابوليون) ولكنهم لم يستطيعوا عبوره ، وهكذا وقف القنال الانجليزى بين بريطانيا وقوات هتلر ، ومع ذلك أخذ البريطانيون يستعدون لمواجهة الغزو المحتمل ، بحفر حفر فى الحقول ، ووضع أوتاد ، وتنظيم حرس وطنى ، وأعيد تنظيم وامداد الجيش الذى استنقذ من دنكرك ، ونشطت المصانع فى الانتاج ، وصرح تشرشل بأنه « لم يصبح كبير وزراء الملك لكى يتولى تصفية الامبراطورية البريطانية » ، وخلال الاسابيع

الستة التى اعقبت سقوط فرنسا حول البريطانيون جزيرتهم الى قلعة حصينة ، وصار كل شخص وكل شىء تحت تصرف الحكومة ، ونظمت مجموعات الدفاع المدنى لحماية خدمات الماء والكهرباء والغاز والهاتف فى لندن والمدن الاخرى .

وكان الشىء الذى يعول عليه فى بريطانيا هو ما اذا كان الاسطول البريطانى يستطيع حماية القنال ، وما اذا كان سلاح الطيران البريطانى يستطيع أن يسيطر على الجو فوق القنال .

وكانت الخطة لغزو بريطانيا واسمها الرمزى « أسد البحر » تنطوى على صعوبات أمام الالمان ، وقد اعترف هتلر بهذه الصعوبات ، اذ لم يسبق لهم خوض حرب برمائية طوال تاريخهم ، وكان القنال الانجليزى شيئا مختلفا عن الانهار والقنوات « بل بحر يسيطر عليه العدو فالمسألة لم تكن عملية انزال بسيطة مثلما حدث فى النرويج ، ولا نستطيع الاعتماد على عنصر المفاجأة ، ان عدوا كامل التصميم والاستعداد لمقاومتنا يواجهنا ويسيطر على تلك المنطقة من البحر اللازمة لعملياتنا » . كما كان هتلر مشغول الفكر دائما بشأن الاتحاد السوفييتى المنطقة الرئيسية لمجاله الحيوى . والى جانب ذلك لم يكن فى استطاعة الاسطول الالمانى تقديم عون كبير فى هذا النوع من الحرب ، وباستثناء النرويج لم ينزل الالمان الى البر على سواحل معادية .

وقد عهد هتلر بالجانب الرئيسى فى عملية أسد البحر الى الفيلد مارشال فون رونشتد وتحت امرته جيشان : السادس عشر بقيادة الجنرال بوش Busch والتاسع بقيادة شتراوس Straus ، على أن تصعد القوات الى السفن فى الموانى الواقعة ما بين مصب نهر الشلد ومصب السين ، على أن تنزل القوات المحمولة بحرا على الساحل الجنوبى الشرقى من انجلترا بين فولكستون وبرايتون ، بينما تستولى قوة محمولة جوا على منطقة دوفر / فولكستون التى تحميها الصخور ، هذا الى جانب عمليات أخرى مساعدة ، على أن تتتابع موجات القوات الغازية بعد أن تثبت الموجة الاولى أقدامها . وكانت الموجه الاولى للغزو تستلزم حشد

مائة وخمس وخمسين ناقلة وثلاثة آلاف وحدة ما بين سفينة صغيرة وقارب .

ولذلك فقد امتلات الموانى الهولندية والفرنسية على القنال الانجليزى بالزوارق ، وبدات القوات تتدرب على التسلق للدخول اليها والخروج منها . ولكى ينجح الالمان فى غزو بريطانيا لابد وان يسيطر اسطولهم البحرى على القنال ، ولذلك كان لابد وان يسترد قواه بعد الضربة التى نزلت به فى النرويج ، كما كان لابد وان يسيطر الطيران الالمانى على الجو فوق القنال وشمال غرب فرنسا والاراضى المنخفضة وجنوب شرق انجلترا ، وفعلا انتقلت اسراب السلاح الجوى الالمانى الى مطارات فرنسا وهولنده وبلجيكا القريبة من القنال ، بهدف ابعاد سلاح الطيران البريطانى كقوة مقاتلة ومنعه من التدخل فى اثنـاء العملية ، الى جانب تحطيم امدادات بريطانيا بالهجوم على الموانى ، وتحطيم الحصون الساحلية التى قد تعرقل عملية انزال القوات الالمانية ، وتحطيم قوات العدو البرية وتشتيت قوات الاحتياط وهى فى طريقها الى الجبهة . ولاهمية الطيران أعد جورنج أسطولين جويين : الثانى بقيادة كسلرنج Kesselring والثالث بقيادة سبيرل Sperrle ، وهما يتكونان من الفين وثمانمائة طائرة على اتم استعداد ، الى جانب الاسطول الجوى الخامس المتمركز فى النرويج بقيادة ستامف Stumpff ، فقد كان هتلر يرغب فى استمرار الهجمات الجوية والبحرية ضد بريطانيا بشكل بالغ العنف .

وكانت لدى الالمان واحدة من أعظم الطائرات المقاتلة فى العالم وهى مسرشميت Messerschmitt التى كانت تفضل المقاتلة البريطـانية هاريكين Harricane ، كما كان البريطانيون ضعافا على البر بحيث لم يكن فى مقدور جيشهم الصمود اذا وصل الالمان ووضعوا أقدامهم على الجزيرة ، ولكن القوة الجوية البريطانية سليمة خصوصا بعد أن رفض تشرشل ارسال بعض الاسراب لمساعدة فرنسا فى أيامها الاخيرة ، حفاظا على سلامة بريطانيا ذاتها ، وبذلك ظلت بريطانيا محتفظة بالاسراب التسعة والاربعين للدفاع عن الجزر . كما كانت هناك ميزة يتمتع بها البريطانيون ، ذلك أن طياريهم سيحاربون فى سماء بلادهم بينما قد يسقط

الطيارون الالمان فى القنال أو فى أرض معادية ، والى جانب ذلك كان لدى بريطانيا شبكة رادار تستطيع أن تصدر تحذيرا مبكرا عند اقتراب الالمان . ويرى بعض الكتاب أن ذلك كله لم يكن السبب فى انقاذ بريطانيا فى صيف ١٩٤٠ ، وانما الذى انقذها سوء تقدير المخابرات الالمانية ، وفشل القيادات .

وبدأ الالمان استعداداتهم فى أواخر يوليو ، وأعلن قادة البحرية أن العدد المطلوب من سفن النقل لعملية أسد البحر لن يتوفر قبل منتصف سبتمبر على الاقل ، بل وأوصى قادة البحرية بتأجيل العملية الى ربيع ١٩٤١ ، كما كان القادة الالمان يشكون فى أن تكون لدى أسطولهم البحرى أو الجوى القدرة على تطهير منطقة العبور ، وكانوا يخشون وصول الاسطول البريطانى الى مسرح المعركة وكانوا يشكون فى مقدرتهم على منعه من التدخل .

وافق هتلر على تأجيل العملية الى منتصف سبتمبر ١٩٤٠ ، وليس الى ١٩٤١ ، حيث أن جورنج أكد لهتلر أن سلاح الطيران الالمانى قادر على الحيلولة دون تدخل الاسطول البريطانى ، الى جانب مقدرته على ابعاد الطيران البريطانى من سماء منطقة العبور والنزول ، ورأى قادة الجيش والبحرية الالمان أن يتركوا جورنج يخوض عملياته الهجومية التمهيدية للغزو ، دون أن يلتزموا بشىء محدد ونهائى بشأن عملية أسد البحر الا اذا أثبتت الهجمات الجوية نجاحها ، ومن هنا نشبت (معركة بريطانيا Battle of Britain) .

وقد مرت معركة بريطانيا بمراحل كانت أولاها تلك التى امتدت من بداية يوليو حتى الاسبوع الثانى من أغسطس ١٩٤٠ ، وفيها كان الالمان يهاجمون مسارات السفن على الساحل الشرقى ومنشآت الموانى والارصفة فى جنوب شرق انجلترا ، وأطلق الالمان عليها اسم « معركة القنال » ، وكانت مرحلة تمهيدية قبل أن يضربوا ضربتهم الكبرى .

وكانت الطائرات المقاتلة البريطانية تنتظر حتى تصل الطائرات الالمانية الى مدى مرماها على الجانب الانجليزى من القنال ، ثم يقومون

باعتراضها ، وكانت الخطة البريطانية لمواجهة القاذفات الالمانية تتمثل فى ارسال طارات « سبتفاير Spitfire » لشغل المقاتلات الالمانية ، ثم تنطلق طائرات هاريكين لتشتيت تشكيلات القاذفات الالمانية .

وكانت بريطانيا تعانى نقصا فى انتاج المقاتلات ، وقد حلت هذه المشكلة بتعيين اللورد بيفربروك Beaverbrooke وزيرا لانتاج الطائرات ، وكان تعيينه فى مقدمة الاعمال التى قام بهـــا تشرشل كرئيس للوزارة ، واستطـــاع أن يحقق زيادة مطردة فى انتاج الطائرات ، فحـــتى منتصف الصيف زاد انتاج المقاتلات بمقدار ضعفين ونصف ، وخلال السنة كلها أنتجت بريطانيا أربعة آلاف ومائتين وثلاثا وثمانين مقاتلة . ولكن الامر الذى لم يكن فى استطاعة بيفر بروك انتاجه بنفس المعدل فهو الطيارون ، ونظرا لخسائر سلاح الجو البريطانى فى الطيارين كان بعضهم أقل خبرة من الالمان الذين تدربوا فى الحرب فى أسبانيا وبولنده وفرنسا ، وكان من بين طيارى الطائرات البريطانية عدد غير قليل (٢٠٪) من الممتلكات البريطانية والتشيك والبولنديين .

وفى أغطس كان الالمان قد استكملوا استعدادهم للهجوم الجوى الرئيسى الذى أسموه (هجوم النسر Eagle Attack / Alderangriff) الذى بدأ يوم ١٣ اغســـطس واطـــلق على هـــذا اليوم (يوم النسر Eagle Day / Aldertag) ، وفى اليوم الســـــابق مهـــد سلاح الجو الالمانى بضرب محطات الرادار الرئيسية ، وفى اليوم الموعود يوم الهجوم الكبير قامت الطائرات الالمانية بحوالى الف وخمسمائة طلعة ضد محطات الرادار والمطارات ومصانع الطائرات والموانى ، وبعد يومين قرر الالمان عدم الاكتفاء بالهجوم عبر القنال ، فبدءوا بالهجوم انطلاقا من الدنمرك والنرويج عبر بحر الشمال ، وفى مساء ٢٥ اغسطس اسقطت احدى القاذفات الالمانية حمولتها من القنابل على وسط لندن ، وردا على ذلك قرر البريطانيون مهاجمة برلين .

وفى أول سبتمبر كان الالمان متفوقين ، ولم يكن لدى البريطانيين أسراب جديدة تكفى لتعويض خسائرهم التى زادت عما تنتجه مصانعهم ، حيث أن مصانع الطائرات البريطانية ذاتها كانت عرضة لغارات الالمان .

وبعد ظهر السابع من سبتمبر قامت نحو الف قاذفة ألمانية بقصف لندن ، وغطت الطائرات مساحة من السماء طولها اربعون ميلا وعرضها عشرون ، « وقد وصفت وكالات الانباء وقتئذ هذا التشكيل بأن أجنحة الطائرات المغيرة كادت تتلامس ، حتى كانت أشبه بسحابة عابرة أدت الى حجب الضوء عن المدينة) . وكانت الخسائر فادحة والدمار شاملا ، وبعكس ما كان متوقعا ارتفعت معنويات البريطانيين .

ويذهب البعض الى أن الهجوم الجوى الالمانى على لندن لم يحقق أيا من أهداف ألمانيا ولكنه حقق ثلاثة من اهداف بريطانيا :

١ — استطاع سلاح الجو البريطانى خوض الجولة الثانية ، وازداد البريطانيون قوة وثقة ، لدرجة أن الالمان تحولوا من القصف نهارا الى القصف ليلا ، وهذا اعتراف بأنهم لا يستطيعون مجاراة سلاح الجو البريطانى فى سماء بريطانيا خلال النهار .

٢ — صار لدى البريطانيين المبرر والذريعة لاستخدام سلاحهم الهجومى ، فواصل السلاح الجوى البريطانى توجيه ضرباته ضد برلين .

٣ — وكانت احدى أمانى تشرشل بل وأمله الوحيد فى سبيل النصر النهائى أن تدرك الولايات المتحدة أن هذه الحرب اكثر اهمية بالنسبة لها من الحرب العالمية الاولى ، وكان تشرشل يواجه سياسة العزلة الامريكية ومواقف بعض الشخصيات الامريكية البارزة مثل كنيدى السفير الامريكى فى لندن . ولكن لم تلبث أن اهتزت مشاعر الامريكيين وهم يشاهدون صور كاتدرائية سان بول والنار مشتعلة فيها ، أو « منظر تلاميذ المدارس وهم فى الخنادق والمخابىء بينما المعارك الجوية تدور فوق رءوسهم » ، ولذلك اخذ الراى العام الامريكى فى التحول .

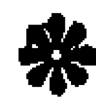
واستمر القصف الالمانى خلال نوفمبر رغم سوء الاحوال الجوية ، ومن اشهر الحوادث قصف مدينة كوفنترى Coventry التى حل بها وبكاتدرائيتها خراب شديد .

ولم تلبث أن هدأت معركة بريطانيا بعد أن صمد السلاح الجوى البريطانى والشعب البريطانى أمام الالمان ، حتى

ليعتبر البعض أن صمود بريطانيا كان أول تحول فى الحرب . ولم يكن معنى ذلك أن الحرب الجوية قد انتهت ولكنها ضعفت وأصبحت الغارات أقل كثافة ، وصار واضحا للالمان أنهم لن يستطيعوا تنفيذ عملية أسد البحر وغزو بريطانيا ، ذلك أنه من منتصف أكتوبر كان هتلر يوجه انتباهه الى ميدان آخر هو البلقان ، ثم الاتحاد السوفييتى .

وقد قدرت خسائر سلاح الجو البريطانى فى معركة بريطانيا بما يتراوح بين ثمانمائة وتسعمائة طائرة ، بينما بلغت خسائر الالمان ما بين الف وأربعمائة وألف وسبعمائة طائرة .

وهكذا خسر هتلر معركة بريطانيا بسبب المقاومة البريطانية والصمود البريطانى ، ولانه ارتكب خطأ عسكريا أساسيا بتعدد الاهداف التى وجه اليها ضرباته الجوية ، ولم يركز على هدف واحد مما أدى الى تشتت قوته ، ولم تفلح الغارات الالمانية فى اضعاف الروح المعنوية عند البريطانيين بل اشتدت صلابة تحت وطاة الضربات الثقيلة . ومع ذلك فقد استمر قصف الإلمان للندن والمدن الكبرى طوال الشتاء ، وقام البريطانيون من جانبهم بقصف أهداف فى ألمانيا ، مع احكام الحصار البحرى عليها . وعلى أية حال فقد صرف هتلر النظر عن غزو بريطانيا واخذ هو وبريطانيا يفكران فى المنطقة التى يمكن مواصلة الحرب على مسرحها ، وقد حدد موسولينى هذه المنطقة .



البحـــر المتوســـط وافريقية

لقد أخذ هتلر يوجه اهتمامه صوب الشرق « الاتحاد السوفييتى) حتى قبل ان تنتهى معركة بريطانيا ، ولكنه لم يتحول صوب الشرق رأسا، بل تحول صوب الجنوب الشرقى . وعلى مدى الشهور التسعة التالية — بل على مدى السنوات الثلاث التالية بالنسبة لبريطانيا — كان البحر المتوسط هو المسرح الرئيسى للحرب . وقد وقع هذا التحول نتيجـــة الاحداث التى خلقها موسولينى ، ففى بداية الحـــرب لم يكن لالمانيـــا اقاليم أو منافذ على البحر المتوسط ، ولذلك لم يشهد هذا البحر عمليات عسكرية الى أن أعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا فى ١٠ ايونيو ١٩٤٠ ، وعندئذ اشتعلت نيران الحرب بسرعة فى المنطقة . ذلك أنه عندما دخل موسولينى الحرب كان يشتهى الحصول على أقاليم تابعـــة لفرنسا ، وكانت هذه عقدة قديمة لايطاليا منذ سبقتها فرنسا الى تونس ١٨٨١ ، حتى لقد كان الفرنسيون يطلقون على تونس « مستعمرتنا الايطالية الكبرى » . ولذلك فان أحد الاسباب الرئيسية التى دفعت بموسولينى الى اعلان الحرب أمله فى أن تستحوذ ايطاليا على امبراطورية فرنسا فى شمال افريقية باعتبارها نصيبها من الغنائم .

فقد كان موسولينى يحلم باقامة امبراطورية رومانية جديدة حول البحر المتوسط « بحرنا Mare Nostrum » على حساب بريطانيـــا وفرنسا ، وكان واثقا من النجاح وخصوصا بعد سقوط فرنسا ، كما ان الهجوم الالمانى المتوقع على بريطانيـــا سوف يضـــطر بريطانيا الى استدعاء معظم اسطولها فى البحر المتوسط ، لكن بريطانيا كانت تسيطر على قناة السويس كما دعمت دفاعات جزيرة مالطة لضرب قوافل المحور التى تحمل الامدادات الى ليبيا ، ومن ثم فان النضال من أجل السيطرة على البحر المتوسط ارتبط ارتباطا وثيقا بالمعركة من أجل السيطرة على شمال افريقية .

ولكن لما كان جهد ايطـــاليا فى هزيمة فرنسا لا يكاد يذكر فـــان موسولينى لم يستطع أن يتقدم بمطالب كثيرة فى مفاوضات الهـــدنة مع

فرنسا ، وظلت مستعمرات فرنسا فيما وراء البحار وفى افريقية الشمالية الفرنسية تحت سيطرة حكومة فيشى باستثناء بعض المستعمرات الاستوائية القليلة التى انضمت الى الجنرال ديجول . ولما كانت أحلام موسولينى فى شمال غرب افريقية قد تبخرت فقد تحول اهتمامه الى شمال شرق القارة — الى مصر حيث توجد قناة السويس — وكان خط الملاحة البريطانية يمتد افقيا فى البحر المتوسط من جبل طارق الى مالطة فالاسكندرية ، بينما خط الملاحة الايطالى يمتد متعامدا على الخط البريطانى — من جنوب ايطاليا وصقلية الى ليبيا . ومن ثم خاضت الدولتان سلسلة من المعارك البحرية والبرية فى منطقة البحر المتوسط .

وفى حديث مع شيانو فى ٧ يوليو ١٩٤٠ وافق هتلر على المشروع الايطالى معترفا بان البحر المتوسط والادرياتيك مناطق نفوذ لايطاليا منذ القدم ، بل ووعد بمساعدة الايطاليين بطائرات المانية لاغلاق قناة السويس بالألغام ، وكان هتلر يعتبر ان أية ضربة توجه ضد بريطانيا ستكون كسبا كبيرا لالمانيا ذاتها . بل ان أمير البحر الالمانى — رايدر — بعد ان بدا استحالة غزو بريطانيا فى خريف ١٩٤٠ حاول اقتناع هتلر بالاتجاه نحو البحر المتوسط بدلا من غزو الجزر البريطانية ذاتها ، نظرا لاهمية وخطورة اثر احتلال جبل طارق وقناة السويس على مصير الحرب ضد بريطانيا . الا أن هذه المنطقة — باعتراف هتلر ورايدر — كانت منطقة نفوذ لايطاليا ، واراد رايدر اشتراك الالمان فى المعركة ضمانا للنصر فيها ، ورغم أن هتلر عرض على موسولينى المساعدة بفرقتين من الدبابات الا ان الدوتشى رفض ، من أجل أن يحرز المجد وحده ، وكما قال موسولينى للمارشال بادوليو « اذا وضع الالمان اقدامهم فى منطقتنا فلن نستطيع التخلص منهم ابدا » .

وكان قائد القوات البرية فى الشرق الاوسط هو الجنرال ويفل Wavell وكان تحت امرته قوة قوامها ثلاثة وستون الف رجل فى حاميات مبعثرة فى انحاء شرق افريقية ، ولم يكن تسليح هذه القوات جيدا ، بينما كان للايطاليين قوات تقدر بمائتى الف رجل فى ليبيا تحت قيادة المارشال جراتزيانى Gratziani — الذى خلف المارشال بالبو —

الى جانب ثلاثمائة الف رجل تقريبا فى الحبشة من الايطاليين والوطنيين، استطاعوا اجتياح الصومال البريطانى فى اغسطس ١٩٤٠ دون صعوبة تذكر .

وفى ٢٨ يونيو عندما علمت الحكومة الايطالية بان مستعمرات فرنسا فى شمال افريقية ستظل فى حوزة حكومة المارشال بيتان ، أمرت المارشال بالبو قائدها فى ليبيا بالتقدم لغزو مصر بكل ما لديه من قوات ، ولكن بالبو قتل فى نفس اليوم عندما اطلقت المدافع الايطالية النار على طائرته بطريق الخطأ فخلفه المارشال رودلفو جراتزيانى . وتحدد يوم ١٥ يوليو موعدا لبدء الهجوم ، ونظرا للحرارة الشديدة ولاستكمال حصوله على سيارات (صهاريج) لنقل الماء كان جراتزيانى يفضل تأجيل الهجوم الى اكتوبر ، ولكن موسولينى عارض التأجيل ، ومع ذلك فان هجوم الجيش الايطالى العاشر لم يبدأ الا فى ١٣ سبتمبر ١٩٤٠ ، وواجه صعابا شديدة ، منها صعوبة الارض ، واشتداد الحرارة التى كانت فى بعض الاحيان تزيد على الخمسين مئوية ، الى جانب العواصف الرملية ، كما أن الالغام التى بثها البريطانيون جعلت التقدم الايطالى بطيئا ، بمعدل نحو اثنى عشر ميلا يوميا ، وفى ١٦ سبتمبر احتل الايطاليون سيدى برانى (أى قطعوا ستين ميلا من جملة المسافة بين حدود ليبيا عند السلوم والاسكندرية والتى تقدر بنحو ثلاثمائة وخمسة عشر ميلا) ، واصبح الايطاليون على مسافة خمسة وسبعين ميلا من هدفهم التالى — مرسى مطروح . ولكنهم توقفوا لاصلاح الاعطاب التى أحدثها البريطانيون المتقهقرون وحتى يتم تمديد (طريق بالبو Via Balbia الذى يمر عبر ليبيا بمحاذاة الساحل حتى سيدى برانى حيث يبدأ الطريق الى الاسكندرية ، وكذلك لخزن المؤن والوقود فى سيدى برانى وتمديد خط انابيب المياه تمهيدا لاستئناف الهجوم . وكان هذا النجاح الايطالى (المحدود) سببا فى رفض موسولينى عرض هتلر بتقديم العون له فى حملته فى شمال افريقية .

ورغم ذلك فان ميدان البحر المتوسط والشرق الاوسط لم يغب عن بال هتلر ، بناء على الحاح رايدر ووقف عملية « أسد البحر » ، اذ صار هتلر يبدى اهتماما بمشروع استراتيجى يسمح للشريكين فى المحور

بالتعاون فى قتال ضد العدو المشترك ، وكان هتلر يفكر فى الهجوم على جبل طارق كجزء من خطته فى البحر المتوسط ، وكانت هذه العمليـــة « عملية فيلكس Felix » من شأنها ان تغلق البحر المتوسط فى وجه البريطانيين وتفتحه فى الوقت نفسه أمام الايطاليين الى المحيط الاطلنطى.

الا ان هذه العملية كانت تحتاج لتعاون اســبانيا والتنسيق مع فرانكو ، وفى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ اجتمع سونر Suner وزير خارجية اسبانيا وصهر فرانكو مع هتلر ، وطلب سونر ـــ مقابل دخول اسبانيا الحرب ضد بريطانيا ـــ حصول اسبانيا على وهران والمنطقة الفرنسية فى مراكش ، ولكن سونر صدم عندما علم ان هتلر يريد لنفسه ساحل مراكش على الاطلنطى بالاضافة الى قاعدة بحرية وجوية فى جزر كناريا.

وفى ٤ أكتوبر اجتمع هتـــلر مع موسولينى عنـــد ممر برنر وبحثت مسألة موقف اسبانيا ، وكان الدوتشى يعتقد انه ليس بحـــاجة لمعونة المانية مدرعة لجراتزيانى الا فى المرحلة الاخيرة من الحملة عندما يتحرك الطليان شرقا من مرسى مطروح صوب الاسكندرية والقاهرة ، وانه اذا استولى الطليان على القاهرة سوف يتغير موقف فرانكو (حيث كان فرانكو يعتقد أن الاستيلاء على جبل طارق لن تكون له فائدة بدون الاستيلاء على قناة السويس) .

وفى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٠ اجتمع هتلر بفرانكو فى هنداى Hendaye على الحدود الاسبانية ، وكرر فرانكو مطالب اسبانيا ، ورفض دخول الحرب فى اليوم الذى يهاجم فيه الالمان جبل طارق والذى تحدد بالعاشر من يناير « وبينما كان فرانكو يعرض وجهة نظره بصوت هادىء منغم (مثل المؤذن العربى) استولى القلق والاضطراب والعصبية على هتلر » . وهكذا لم يسفر الاجتماع عن اتفاق . اذ لم يستطع هتلر الاستجـــابة لمطالب أسبانيا فى مراكش ، فقد كان لا يريد اغضاب فرنسا ، بعد أن تأكد من اخلاص حكومة بيتان ولو أنه لم يكن ينوى أن تتركها تحتفظ بكل مستعمراتها السابقة خصوصا فى المناطق التى كانت لايطاليا أطماع فيها .

واذا كان لقاء هتلر مع فرانكو فى هنداى فشلا ذريعا وصدمة للفوهرر والسياسة الالمانية ، فان لقاء هتلر مع بيتان عقب ذلك مباشرة فى منتوار

البحر المتوسط

درنة

بنغازي

طبرق

بردية

السلوم

بقبق

سيدي براني

مرسى مطروح

العلمين

الإسكندرية

العجيلة

اجدابيا

برقة

ممر حلفاية

مصر

منخفض القطارة

طرابلس

الحرب في الصحراء الغربية

Mentoire لم يعوض هذا الفشل ، اذ كان هتلر يريد اقناع حكومة فيشى بأن تدخل الحرب ضد بريطانيا ، ولكن بيتان لم يدع أى مجال للشك لدى هتلر فى رفضه أن يسمح بأن تجر فرنسا الى حرب ضد حليفتها السابقة حتى ولو كان بدعوى استعادة المستعمرات التى ضاعت وانحازت الى ديجول . ويصف شميت كيف « كان بيتان فى هذا اللقاء ينصت الى هتلر فى صمت ، ولم يتفوه ولو لمرة واحدة بكلمة ودية نحو هتلر أو المانيا » .

وفى ديسمبر ١٩٤٠ قام البريطانيون بهجوم مضاد فى صحراء مصر الغربية فاستعادوا سيدى برانى وعبروا الحدود مع ليبيا ، وفى ٣ يناير ١٩٤١ استولوا على البردية ووقع فى أيديهم خمسة وأربعون ألف أسير ايطالى الى جانب كمية كبيرة من المعدات ، ثم اتجهوا صوب طبرق ، وفى هــذا الوقت كان تشرشل يرى تعزيز القوات اليونانية على حساب الشرق الاوسط (مصر) نظرا للحشود الالمانية فى رومانيا . وفى تلك الاثناء استولى القائد البريطانى أوكونور Oconnor على طبرق ، حيث وقع فى الاسر ٢٥ الف ايطالى ، واستمر البريطانيون فى التقدم مع ارسال قوات مدرعة توغلت فى الصحراء حتى وصلت الى بنغازى لقطع خــط الرجعة على الايطاليين الذين استسلم كثير منهم ، فخلال ثمانية أسابيع كان الايطاليون قد فقدوا نحو مائة وثلاثين الف منهم اثنان وعشرون جنرالا ونحو الف مدفع وخمسمائة دبابة ، وصارت ليبيا مفتوحة أمام البريطانيين الذين وصلوا الى العجيلة فى قاع خليج سرت . وطلب ويفل من حكومة لندن أن تسمح له بالاستمرار فى التقدم الى بنغازى وطرابلس ، وكان يعتقد أنه يستطيع أن ينهى حملته خلال أسبوعين ، الا أن الفرصة لم تتح له لتحقيق ذلك ، اذ بينما كانت لندن تفكر فيما اذا كانت القوات البريطانية تندفع الى بنغازى بعد طبرق ، كان تشرشل ــ رغم تقديره لاهمية ذلك ــ يعتبر أن الحملة على ليبيا تلى فى الاهمية مساعدة اليونانيين .

البلقـــان :

وهنا نتساءل : ما دخل اليونان فى الاحداث الجارية ؟ لقد حدثت تطورات فى البلقان زادت الصراع من أجل البحر المتوسط تعقيدا ، فقد

كان هتلر يريد أن يضمن حصوله على البترول والمواد الخام من البلقان ، والى جانب ذلك كان يرى فى السيطرة على البلقان تأمينا لجناحه الايمن ضد تدخل بريطانيا فى حالة هجومه على الاتحاد السوفييتى . وقد حاول هتلر فى البداية تحقيق هدفه بالضغط والتهديدات اى بوسائل دبلوماسية أو ما يسمى « بالدبلوماسية المسلحة » دون اللجوء الى شن حرب .

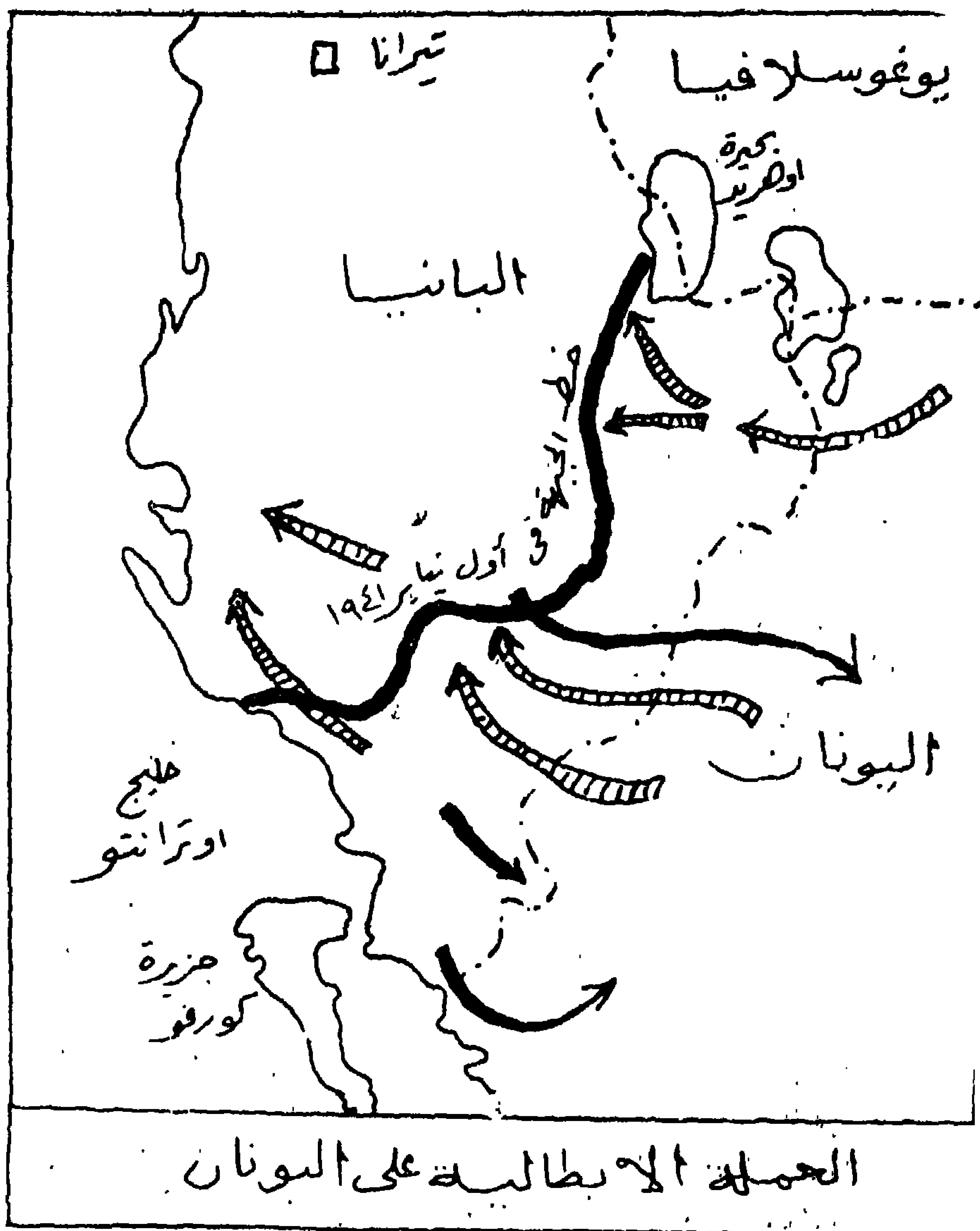
وفى الوقت نفسه فان السوفييت انزعجوا كثيرا لسقوط فرنسا السريع ، ورغم تحالفهم مع هتلر الا أن ثقتهم فيه كانت ضعيفة ، وكانوا لا يستريحون وهم يرون هتلر يسيطر على القارة الاوربية ، ومن ثم كان هناك تنافس بين موسكو وبرلين حول البلقان ورومانيا على وجه الخصوص . فانه منذ يونيو ١٩٤٠ — وبدون ابلاغ الالمان — أرغم الكرملين رومانيا على التنازل عن بسارابيا وشمال بوكوفينا للاتحاد السوفييتى ، وقد انزعج هتلر لاحتمال أن يفقد بترول رومانيا ، فقام من جانبه بارغام رومانيا على التنازل عن نصف ترانسلفانيا للمجر وجزء من دوبروجه الى بلغاريا ، وكانت هاتان الدولتان تسيران فى فلكه . وقد اثر ذلك التنازل على موقف كارول الثانى ملك رومانيا الذى اضطر للتنازل عن العرش لابنه ميشيل وهرب هو للخارج . ولكن السلطة الحقيقية فى رومانيا كانت فى يد الجنرال أنطونسكو الذى أقام نظاما فاشيا مواليا لالمانيا .

وفى اكتوبر ١٩٤٠ دخلت القوات الالمانية فيما تبقى من أراضى رومانيا بناء على طلب البعثة العسكرية الرومانية التى زارت هتلر فى الثانى من سبتمبر لحماية آبار البترول فى بلوستى Bloesti . وقد غضب موسولينى لانه لم يكن له نصيب فى هذه الصفقة واحس أنه خذل فى أوربا فى الوقت الذى تقهقرت فيه قواته فى ليبيا . ففى ١٢ أكتوبر وجد شيانو موسولينى فى حالة من الغضب الشديد لاحتلال قوات ألمانية لرومانيا ، وقال لشيانو « ان هتلر يواجهنى دائما بالامر الواقع Fait Accompli وهذه المرة سارد عليه بالمثل ، سيقرأ فى الصحف أننى قمت باحتلال اليونان ، وبذلك نصير متعادلين » وطالب قادته بسرعة التنفيذ حتى لا تتاح لهتلر فرصة الاعتراض رغم معارضة بادوليو الذى لم يلبث أن رضخ لارادة الدوتشى ، وطلب موسولينى من قادته ابقاء الامر سرا عن الالمان .

وهكذا قرر موسولينى أن ينطلق من البانيا لغزو اليونان ، فقد أثارت إنتصارات هتلر ومكاسبه حقد موسولينى وقلقه ، وكان موسولينى فى حاجة الى نصر سريع حاسم فى القارة الاوربية لتعويض هزيمته فى ليبيا ، كما أنه بغزو اليونان سوف يتحدى قوة بريطانيا فى البحر المتوسط وابعاد الاخطار التى تهدد خطوط تموينه الى شمال أفريقية حتى يمكنه استئناف الهجوم على مصر . وكان موسولينى يعتقد أن جيشه المزود بالاليات سوف يسحق اليونانيين بسرعة ، وقد بدأ يمهد للحــرب منذ منتصف اغسطس عندما طلب من اليونان أن تنبذ ضمان بريطانيا لاستقلالها والصادر فى ١٩٣٩ ، وأن تمنحه قواعد جوية ، ورفض الملك جورج الثانى ، فاعتبر الدوتشى أن اليونان دولة غير محايدة وتتعاطف سرا مع بريطانيا ، وتقوم بأعمال ارهابية على الحدود مع البانيا ، واستغل حادثة حدودية بعد أن رفضت الحكومة اليونانية مطالبه . وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠ قدم الوزير الايطالى فى أثينا انذارا مدته ثلاث ساعات أورد فيه شكاوى ايطاليا من اليونان وطلب احتلال بعض المناطق اليونانية الاستراتيجية طوال الحرب . وفى أواخر أكتوبر اندفعت قوات موسولينى الى اليونان وقاوم اليونانيون وصمدوا بل وقاموا بهجمات مضادة .

وعندئذ عرضت الحكومة البريطانية تقديم العون العسكرى لليونان بقوات تنقل من ميدان القتال فى ليبيا ولكن اليونانيين (ميتاكساس وباباجوس) كانا يفضلان فى البداية الاعتماد على قواتهم فقط خشية أن يتخذ الالمان المعونة البريطانية ذريعة للهجوم على اليونان .

ولكن بريطانيا قدمت لليونانيين مساعدة أسعدتهم كثيرا ، ففى ١١ نوفمبر ١٩٤٠ استطاعت قوة بحرية جوية بريطانية من أسطول البحر المتوسط كانت من ضمنها حاملة الطائرات اللستريوس Illustrious أن تضرب القاعدة البحرية الايطالية فى تارانتو فى جنوب ايطاليا والتى حشد فيها موسولينى معظم اسطوله تحسبا لاى غزو لسواحل ايطاليا ، وخسرت ايطاليا نصف سفنها فى القاعدة بين غرقى ومعطلة ، وكانت المعركة ضربة قاصمة لموسولينى ، وأمر بالتخلى عن تارانتو كقاعدة وانتقال السفن الباقية الى نابولى ، وكان معنى هــذا أن السفن البريطـــانية



الحملة الايطالية على اليونان

تستطيع أن تسيطر على طريق الامدادات بين جبل طارق وقناة السويس مرورا بمالطة .

وبعد تلقى الحكومة البريطانية لتأكيدات اليونانيين بعدم حاجتهم مؤقتا الى معونة بريطانية ، قامت القوات البريطانية فى ليبيا بابلاغ القيادة العليا فى القاهرة فى ٢١ يناير ١٩٤١ باستئناف هجومها صوب بنغازى ثم طرابلس طالما لن تكون لديها التزامات نحو اليونان .

ورغم غضب هتلر بسبب الكوارث التى جلبها حليفه على نفسه (ليبيا ، اليونان ، تارانتو) فان مصالح الرايخ جعلت من الضرورى أن يتدخل الالمان لتعديل الاوضاع ، وقد أوضح هتلر لشيانو فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٠ أنه أرسل قواته الى رومانيا فقط لحماية آبار البترول من السوفييت ، والان ، وبعد نشوب الحرب بين ايطاليا واليونان فان هذه الابار ستصير على مدى طائرات سلاح الطيران اذا أقام البريطانيون قواعد فى اليونان . وعلى ذلك قرر هتلر غزو اليونان انطلاقا من بلغاريا التى دخلتها القوات الالمانية فى فبراير ١٩٤١ ، وحدد ١٥ مارس كموعد تقريبى .

وبعد عودة شيانو من لقائه مع هتلر التقى الاخير بسونر وزير خارجية اسبانيا . وكان هتلر قد أمر منذ ١٢ نوفمبر باجراء التحركات التمهيدية لعملية (فيلكس) Felix للاستيلاء على جبل طارق . ولذلك كانت الحاجة ماسة للتعرف على نوايا فرانكو ، فاعاد سونر على مسامع هتلر وربنتروب الحجج التى ساقها فرانكو نفسه فى لقاء (هنداى) وأضاف أن الاستيلاء على جبل طارق لن يأتى بفائدة حتى يستولى الطليان على بورسعيد المفتاح الاخر للبحر المتوسط ، بالاضافة الى حاجة اسبانيا الى نحو ٤٠٠ الف طن من الحبوب وشهرين للاستعداد للحرب . ورحل سونر دون أن يعد بشىء ، ولا شك ان هزائم موسولينى فى ليبيا ، وتحطيم أسطوله فى تارانتو ، وانشغاله ثم هزائمه فى اليونان كان لذلك كله تأثيره على قرار فرانكو بالتشبث بموقفه كدولة غير محاربة .

ولم يكتف هتلر بذلك بل عهد فى نهاية ديسمبر ١٩٤٠ الى الاميرال كاناريس Canaris رئيس المخابرات الالمانية بالذهاب الى مدريد للتأكد من نوايا فرانكو وليطلب منه فتح الحدود الاسبانية فى ١٠ يناير ١٩٤١ لكى يقوم الالمان بعمليتهم ضد جبل طارق فى ٨ فبراير ، والتى سوف يستعينون فيها بمدفعية ساحلية فى مراكش الاسبانية بالاضافة الى القوات التى ستعبر اسبانيا ولكن فرانكو تمسك بموقفه رغم ان موسولينى بذل محاولة معه فى ١٢ فبراير بناء على طلب هتلر .

ومما زاد الامر خطورة أن حكومة فيشى طردت لافال Laval من السلطة بالقوة وصار هتلر يخشى أن ينحاز فيجان الى الحلفاء خصوصا بعد تعيينه مندوبا ساميا للحكومة الفرنسية فى شمال أفريقية ، وبذلك يحتمل تكوين « جبهة فرنسية بريطانية تمتد من اغادير الى الاسكندرية وعندئذ يصبح مركز ايطاليا ميئوسا منه » .

وفى هذا الوقت قررت القيادة العليا الالمانية نقل نشاط الطيران الالمانى الى ميدان البحر المتوسط بحيث يتخذ قواعده فى صقلية وكالابريا فى جنوب ايطاليا ، واصبح فى استطاعة طيران المحور فى المنطقة (٤٠٠ طائرة المانية وايطالية) قادرا على مزاولة نشاطه فى اضيق جزء فى وسط البحر المتوسط (خاصرته) الواقعة بين راس بون فى تونس ومرسالا فى صقلية (أقل من ٩٠ ميلا) بينما كانت الطائرات البريطانية فى مالطة أقل بكثير ، ولذلك كان فى استطاعة طيران المحور انزال خسائر بقوافل البريطانيين وسفن حراستها ، ومنها حاملة الطائرات اللستريوس وخلال فترة التفوق الجوى للمحور فى البحر المتوسط (نحو ستة شهور) استطاع المحور تعزيز قواته فى شمال افريقية باثنين وثمانين الف رجل ونحو نصف مليون طن من الاسلحة والعتاد والوقود والمؤن .

وفى ٦ فبراير ١٩٤١ استقبل براوشيتش الليفتنانت جنرال اروين روميل وسلمه تعليمات لمهمته الجديدة كقائد لقوة الحملة الالمانية التى سترسل الى افريقية ، اذ اصبح القائد المباشر (الميدانى) للقوات الالمانية والايطالية ، ورغم أنه كان من المفروض أن يتلقى التعليمات من جراتزيانى

الا أنه سمح له بالاتصال بالقيادة الالمانية العليا مباشرة متجاوزاً جراتزياني كما قابل روميل هتلر في نفس اليوم ، وفي ١٢ فبراير وصل الى طرابلس وقدم نفسه للجنرال غاريبولدي Gariboldi الذي كان قد حل لتوه محل جراتزياني بسبب فشل الاخير .

في أول مارس ١٩٤١ انضمت بلغاريا الى الميثاق الثلاثي (ألمانيا وايطاليا واليابان) وعبر الجيش الالماني الثاني عشر بقيادة ليست List نهر الدانوب على جسور صناعية ، وهذا الحدث جعل الحكومة اليونانية تقرر السماح بدخول قوات بريطانية أعدت في مصر الى اليونان بقيادة الجنرال سير هنري ميتلاند ولسون Wilson . ومنذ ٧ مارس بدأت قوات هذه الحملة البريطانية في النزول في موانى اليونان (بيريه وغيرها) بعد أن نقلتها خمس وعشرون سفينة دون أن يعترضها أحد ، وبلغ مجموع قوات الحملة نحو سبعة وخمسين ألف رجل ومائة دبابة .

ولقد أدى دخول القوات الالمانية الاراضي البلغارية الى حرج مركز يوغوسلافيا ، هل تتحدى الرايخ الثالث وترفض الانضمام الى الميثاق الثلاثي ؟ لقد صرح هتلر أنه لا ينوي أن يعبر أراضي يوغوسلافيا لغزو اليونان ومع ذلك فان قوات المارشال ليست التي دخلت بلغاريا سمح لها باستخدام أراضي يوغوسلافيا لتطويق خط ميتاكساس Metaxas اليوناني رغم أنه لم يسمح لها بذلك من قبل . وقد انضم الامير بول الوصي على عرش يوغوسلافيا ورئيس الوزراء الى الميثاق الثلاثي في ٢٥ مارس ، وبعد يومين (أي في ٢٧) حدث انقلاب في بلغراد لقيادة الجنرال سيمونتش Simovic قائد سلاح الطيران اليوغوسلافي الذي وضعت في يده السلطة رغم تولي الملك الشاب بطرس الثاني الملك . ويقال باحتمال تشجيع بريطانيا وعملائها لذلك الانقلاب ، على أساس أن ايدن أبلغ سير رونالد كامبل Campbell سفيره في بلغراد منذ ٢٤ مارس بأن يسعى من أجل « تغيير حكومة يوغوسلافيا ولو بانقلاب » ولكن الفترة بين صدور هذا الامر للسفير ووقوع الانقلاب كانت قصيرة لا تكفي للتدبير ، وعلى أية حال ، فقد سعدت بريطانيا ، وقد عبر تشرشل عن سعادته عندما أبلغ بخبر الانقلاب ووعد بأن تقدم بريطانيا للحكومة الجديدة كل عون ممكن

وقد استشاط هتلر غضبا ، وزاد تعليق تشرشل من غضبه ، فقد كان يخطط لعملية « برباروسا » لغزو الاتحاد السوفييتى فاذا بهذا التحول المؤقت « والذى لا مبرر له » يقع ، ولذلك فانه فى ٢٧ مارس (نفس يوم الانقلاب فى يوغوسلافيا) وقع هتلر الامر التوجيهى رقم ٢٥ الذى أعلن فى مقدمته أن الثورة العسكرية فى يوغوسلافيا قد غيرت الوضع السياسى فى البلقان ، وأن يوغوسلافيا — حتى لو أظهرت بعض مظاهر الود والولاء — فانها يجب أن تعتبر من الاعداء وانزال الهزيمة بها فى أقرب وقت ممكن ، واتخاذها قاعدة لهجوم المانى ايطالى على اليونان ، مع وعد بلغاريا والمجر بأن مطالبهما الاقليمية فى يوغوسلافيا سوف تلبى ، مع التاكيد بأن الكروات سوف يمنحون حق تقرير المصير ، وذلك لزيادة وتكثيف التوتر السياسى فى يوغوسلافيا .

وكان تنفيذ أمر الفوهرر خلال الوقت المحدد يستدعى من القيادة العليا الالمانية أن تسحب بعضا من استعداداتها لعملية « بربار وسا » ضد الاتحاد السوفييتى من منتصف مايو الى أواخر يونيو . وكما كان متوقعا رحب موسولينى بموقف هتلر وقراره الذى سيسمح للدوتشى بتحقيق حلمه القديم فى سحق يوغوسلافيا .

واستغرقت هزيمة يوغوسلافيا اثنى عشر يوما ، بدأت الحملة بهجوم الدبابات بقيادة كليست فى ٦ أبريل ، عملية « العقاب » ، وفى الوقت نفسه قصف سلاح الطيران الالمانى وعلى مدى ثلاثة أيام بلياليها مدينة بلغراد حتى بلغ ضحايا القصف سبعة عشر الف شخص ، ورغم المقاومة الضارية التى أبداها اليوغوسلاف الا أن الفرق كان شاسعا بين القوتين ، كما حدث انقسام عنصرى خصوصا من جانب الكروات الذين تخلوا عن أماكنهم فى صفوف الجيش اليوغوسلافى واقاموا فى مدينة زغرب حكومة أخرى رحبت بالالمان الذين احتلوا بلغراد فى ١٢ أبريل ، وازاء سوء الموقف ذهب وزير الخارجية اليوغوسلافية ومعه نائب رئيس الاركان الى بلغراد فى ١٧ أبريل لتوقيع وثيقة الاستسلام التى وضعها الالمان والايطاليون واستقل الملك بطرس الثانى طائرة متجها الى القاهرة .

ورفض اليوغوسلاف الاعتراف بالهزيمة خصوصا وان نحو ثلث مليون من الجنود معظمهم من الصربيين افلتوا من الاسر ، فتكونت منهم فى القرى والجبال والغابات جماعات من الفدائيين لارهاق الغزاة المحتلين ، وكانت احدى هذه المجموعات وعرف افرادها باسم « تشتنك Chetniks من الصرب يقودها الكولونيل دراجا ميخائيلوفتش أحد الذين دبروا انقلاب ٢٧ مارس ، وكانت هذه المجموعة تسعى من أجل القضاء على المحور واعادة الملكية ، ولكن كانت هنـــاك مجموعة أخرى تسمى « الانصـــار Partisans » يقودها جوزيف بروز تيتو Tito تحارب الالمان أيضا ولكنها كانت تسعى من أجل اقامة جمهورية يوغوسلافية شيوعية ، مما أدى الى نشوب صراع مرير بين المجموعتين ، وبعد أن كان الحلفاء يؤيدون ميخائيلوفتش تحولوا الى تأييد تيتو .

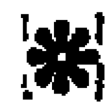
وبعد القضاء على يوغوسلافيا . مباشرة زحف الالمان صوب اليونان ، التى كانت حدودها الشمالية طويلة وغير محصنة جيداً وتمتد على طول حدود البانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا ، وكان اليونانيون يكرهون بلغاريا ويخشونها اكثر من غيرها ولذلك قاموا بتحصين حدودهم معها بواسطة « خط ميتاكساس) ولكنهم فى الوقت نفسه صاروا معرضين ايضا للهجوم يأتيهم من يوغوسلافيا صوب سالونيك ، وقد أدرك البريطانيون ذلك فقام القائد البريطانى ولسون بتغطية هذه النقطة ولكنه ترك جناحه الايسر مكشوفا أمامَ الهجوم من يوغوسلافيا معتقداً أن اليوغوسلاف سيعوقون تقدم الالمان مما يساعده على تغطية هذه الثغرة ، ولكن الذى حدث ان الالمان هاجموا اليونان من بلغاريا ويوغوسلافيا فى آن واحد ، وفى خلال ثلاثة أيام كانوا قد اكتسحوا خط ميتاكساس واستولوا على سالونيك وتدفقت المدرعات الالمانية فى ثغرة موناستير التى لم يحصنها ولســـون فانسحب الى جبل أوليمب ، ولم يلبث اليونانيون الذين كانوا قد تقدموا فى داخل البانيا حتى استولوا على ربع اراضيها أن وجدوا أنفسهم وقـــد قطع عليهم خط الرجعة واضطرت القوات اليونانية فى الغـــرب الى الاستسلام فى ٢٣ ابريل . واستمر تقهقر البريطانيين الى سهل تساليا واثينا ، وأسقط الالمان قوات من المظليين فى برز ـــ كورنث ، ولم يعد هناك مفر أمام البريطانيين من استخدامهم اسطولهم للانسحاب من على الارض

اليونانية واجلاء قواتهم تحت وطأة هجوم جوى المانى عنيف حتى تم اجلاء ٤٣ ألف من قواتهم ، اتجه بعضهم الى كريت والبعض الاخر الى مصر ، كما اندفعت السفن الحربية اليونانية هى الاخرى الى الموانى اليونانية الصغيرة فى الجنوب تحمل الجنود وتبتعد بهم ، وفى نهاية أبريل لم يكن قد بقى فى اليونان اية قوات بريطانية .

وقد كانت هذه الحملة بالنسبة لبريطانيا اشبه بكارثة فقد فقدت نحو ثلاثة عشر الف رجل بين قتيل وجريح ومفقود ، الى جانب عدد كبير من الجرحى الذين أصيبوا خلال عملية الاخلاء بفعل طائرات سلاح الطيران الالمانى الذى كان يقصف السفن المحملة بالجنود لاغراقها .

وفى أول مايو كان يحق لهتلر أن يتباهى فى الرايخستاج ، فقد اجتاح يوغوسلافيا واليونان ، كما أخرج البريطانيين من القارة للمرة الثانية (بعد دنكرك) ، وكل ذلك خلال خمسة وعشرين يوما ، وبينما كانت خسائر الالمان قليلة كانت خسائر الايطاليين فى حملة اليونان ضخمة بلغت نحو تسعة وثلاثين ألف قتيل ومفقود ونحو خمسين الف جريح .

ثم قام المنتصرون بتوزيع الاسلاب ، فوضع الفوهرر (نظاما جديدا) للبلقان ، وشاركت المجر وبلغاريا فى الاسلاب ، وتمت تجزئة يوغوسلافيا فاقتسمت المانيا وايطاليا سلوفينيا ، كما اخذت ايطاليا ايضا جزءا من ساحل دالماشيا ، واقيمت مملكة فى كرواتيا ادخل فيها اقليما البوسنة والهرسك الصربيين ، وتولى عرشها أحد أمراء أسرة سافوى ولو أنه ظل فى ايطاليا لا يستطيع الابتعاد عن الحياة فى روما ، ومن اليونان حصلت بلغاريا على تراقيا الغربية وبذلك عادت لتطل على بحر اجه الامر الذى حرمت منه وسلب منها فى ١٩١٩ .



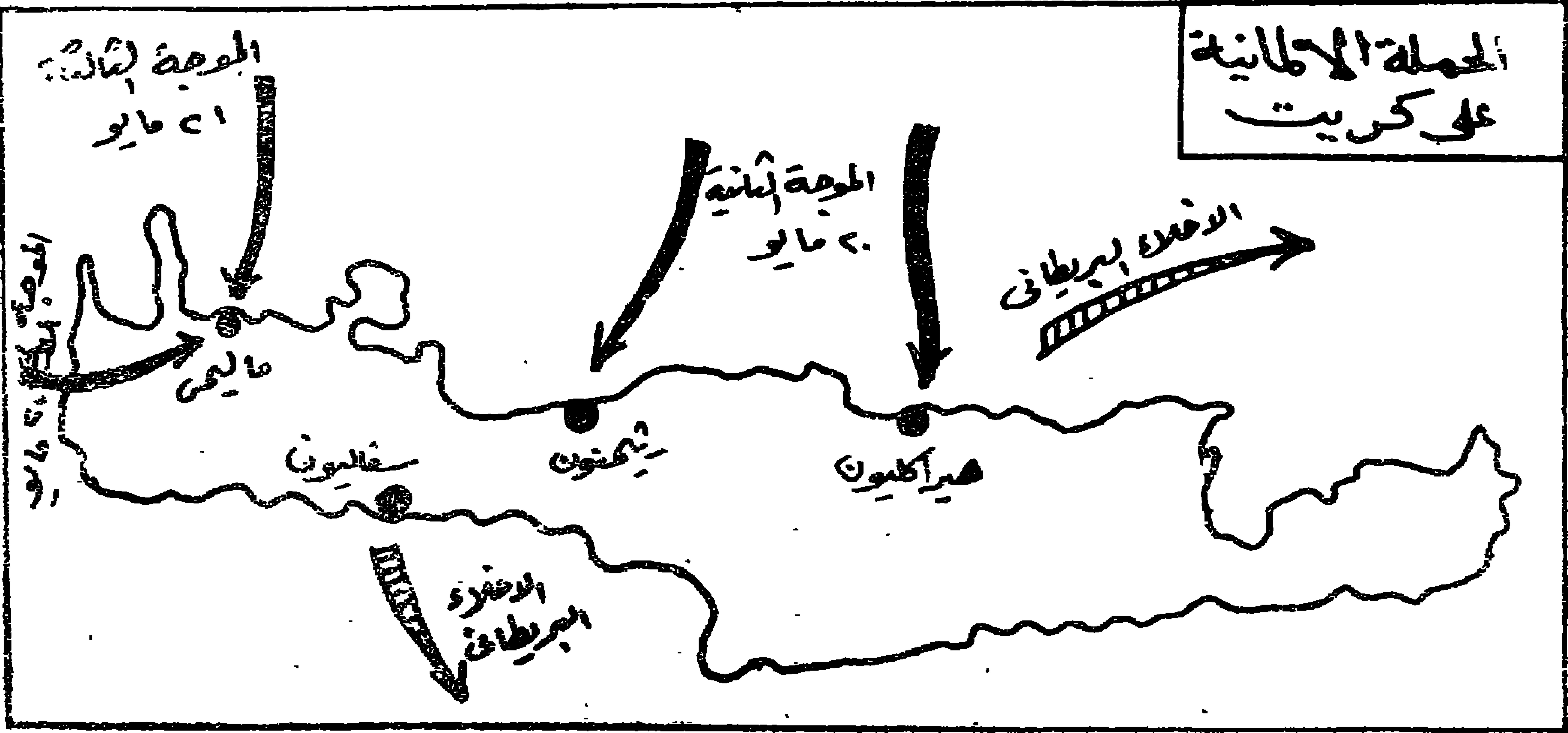
الحملة على البلقان
١٩٤١

كـــريت :

ورغم انتقاد البعض لاستراتيجية تشرشل التى جعلت البريطانيين المنسحبين من اليونان يتجهون الى كريت الا أن نظرة الى موقع الجزيرة قد تبرر سياسة تشرشل ، فهى لا تبعد بأكثر من مائتى ميل عن طبرق قاعدة المقاومة البريطانية فى الشرق ولا يمكن تموينها الا بحرا ، وفى استطاعة سلاح الطيران الالمانى تجويعها اذا سيطر على مطارات كريت . وكان لهتلر وجهة نظر مماثلة ، فخلال أسابيع سوف يتجه بحملته صوب الاتحاد السوفييتى وبذلك سيفقد البترول الروسى ، وفى أثناء انشغاله تستطيع الطائرات البريطانية المنطلقة من كريت ضرب منشآت البترول فى بلوستى برومانيا ، ولذلك أصدر هتلر فى ٢٥ أبريل ١٩٤١ أمره التوجيهى رقم ٢٨ لثلاثة من جيوشه فى اليونان بالاستعداد لعملية « ميركورى / الزئبق Mercury » للاستيلاء على كريت . وقد تقرر الاستيلاء على كريت من الجو « فكانت أول غزوة كبرى محمولة جوا فى التاريخ » .

وبدأ الغزو الالمانى لكريت فى ٢٠ مايو عندما أسقط مظليون المـــان حول المراكز الرئيسية فى الجزيرة وقامت بهذه العملية خمسمائة طائرة من ناقلات الجنود وأكثر من خمسمائة طائرة أخرى قاذفة ومقاتلة وكان يقود الهجوم الجنرال ستودنت Student ، وأسقط نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة من خيرة المظليين فى الموجة الاولى ، وتلتها موجات اخرى ، وخلال فترة قصيرة كأن الالمان قد انزلوا اكثر من عشرين الفا بمعداتهم ، وكان من ضمن القوة « ماكس شملنج » بطل العالم السابق فى الملاكمة فى الوزن الثقيل .

ونشب قتال عنيف أحرج الالمان لولا أنهم أنزلوا المزيد من القوات « بواقع عشرين طائرة كل ساعة » وكان الايطاليون يتقدمون من الغرب بينما الالمان يتقدمون من الشرق ، كما أخذت القوافل البحرية فى نقل المزيد من القوات رغم اعتراض سفن الاسطول البريطانى بقيادة الاميرال كننجهام مما أدى الى تغلب الالمان فى النهاية ، ونزلت خسائر فادحة بسفن البحرية البريطانية وقرر كننجهام فى ٢٨ مايو الجلاء عن الجزيرة عن طريق موانيها الجنوبية وبخاصة سفاكيا Sphakia ، وبدأ الجلاء مساء ٢٨/٢٩


الحملة الألمانية
على كريت
الموجة الثالثة
٢١ مايو
الموجة الثانية
٢٠ مايو
الإخلاء البريطاني
ماليمي
رثيمنون
هيراكليون
سفاكيون
الإخلاء
البريطاني

مايو وتم فجر ٢ يونيو ، وقامت وحدات الاسطول البريطانى بالتقاط القوات فى ظل قصف مكثف من الطائرات الالمانية ، وبذلك تم انقاذ ثمانية عشر الف رجل ، وترك اثنا عشر الفا فى الجزيرة.لقد كانت الحملة على كريت نصراً ساحقا للالمان بفضل التنظيم المتقن وتفوق قوتهم الجوية على قوة البريطانيين البحرية « فكانت عرضا رائعا يعمل بروح الفريق بدقة كدقة الساعة » . ولو أن الثمن الذى دفعه الالمان كان باهظا (أربعة آلاف قتيل ومفقود ، الفان وخمسمائة جريح) ، حتى ليقال ان هتلر قرر عدم القيام بأية عملية كبرى أخرى بالمظلات بل ويذهب البعض الى أن هذه الخسائر كانت السبب فى رفض هتلر لاقتراح أحد قادته بالاستيلاء على قبرص بعد كريت ، كما عدل عن الاستيلاء من الجو على مالطة فى أواخر يونيو ١٩٤٢ (عملية هرقل Hercules) .

وهكذا ضاعت اليونان وظهر مدى ضعف الجيش والاسطول البريطانيين بحيث صارت سيطرتهما فى الشرق الاوسط واهنة مما أدى الى ضعف هيبتهم وتغير الموقف الاستراتيجى فى شرق البحر المتوسط فى غير مصلحتهم .

وبالنسبة للبريطانيين يعتبر البعض أن القرار بضرورة مساعدة اليونان والتمسك بكريت كان قرارا سياسيا دفع البريطانيون ثمنا باهظا له ، وفى النهاية لم تتيسر مساعدة اليونان ، أما بالنسبة لالمانيا فان الحملة على اليونان غيرت الجدول الزمنى للحملة على الاتحاد السوفييتى التى كان الالمان قد حددوا لها الخامس عشر من مايو وعلى ذلك « لو استطاع البريطانيون الصمود فى اليونان لما استطاع هتلر تنفيذ حملته على الاتحاد السوفييتى » و « لولا أن هتلر توقف عند الاكروبول لكان قد استولى على الكرملين » ، على أساس أن الاسابيع الخمسة (١٥ مايو ــ ٢٢ يونيو) جعلت حملة هتلر على الاتحاد السوفييتى تمتد حتى الشتاء .

ولكن البعض الاخر يرى أن الالمان حددوا ١٥ مايو لاستكمال الاستعدادات للعملية وليس لبدء الحملة ، وان الذى اخرهم ليس ما حدث فى البلقان ولكن ما حدث للجو فى وسط أوربا ، فقد تأخر ربيع عام ١٩٤١ ، ولم تكن الارض على درجة كافية من الصلابة تسمح بمرور المدرعات

حتى الاسبوع الثالث من يونيو « ولذلك يمكن القول بأنه اذا كان هناك سبب لتأخر غزو الالمان للاتحاد السوفييتى وبالتالى انقاذه فلم يكن هـــذا السبب هو اليونان أو يوغوسلافيا ولكن ((الوحل البولندى) .



افريقيــــــــة :

واذا كانت الحملة البريطانية على اليونان قد منيت بالفشل فقد كان نجم البريطانيين يعلو فى مناطق أخرى ، فقد قامت قوات هندية ومن جنوب افريقية بالهجوم على القوات الايطالية المعزولة فى شرق أفريقية ، واستمر القتال العنيف ثلاثة أشهر انتهت بهزيمة الايطاليين ، وفى أواخر مايو ١٩٤١ كان البريطانيون قد استحوذوا على شرق افريقية وخسر الايطاليون ثلاثمائة ألف من قواتهم بين قتيل وأسير ومفقود .

وفى شرق البحر المتوسط أيضا قام رشيد عالى الكيلانى رئيس وزراء **العراق** بثورته فى أبريل ضد الوجود البريطانى فى بلاده ، الامر الذى كان يعرض الوجود البريطانى ومصادر النفط للخطر ، فوجهت بريطانيا قوات من فلسطين وشرق الاردن استعادت السيطرة على العراق .

ولما كانت الادارة الفرنسية فى » **سوريا ولبنان** خاضعة لحكومة فيشى ومتعاونة مع المحور فقد خشى الحلفاء استخدام لبنان وسوريا كقواعد للعمليات ضد قناة السويس ، ولذلك قرر البريطانيون غزو سوريا أيضــا فى شهر يونيو ١٩٤١ وساعدتهم فى ذلك قوات من فرنسا الحرة خصصها الجنرال ديجول للشرق الاوسط لتسهيل مهمة الحملة على أساس أن الفرنسى لن يطلق النار على فرنسى آخر ، ومع ذلك فقد نشب قتال قبل أن تستسلم قوات فيشى .

أما فى ((**ايران**))فانه بسبب ميول الشاه رضا بهلوى نحو ألمانيا ولانه استخدم فى بلاده ــ فى أثناء الحرب ــ مئات من الالمان فقد اشتركت القوات البريطــانية والسوفييتية فى غزو ايران فى أغسطس ١٩٤١ لموقعهــا

الاستراتيجى ، وحتى يمكن توصيل المساعدات للاتحاد السوفيتى ، وارغم الشاه على التنازل عن العرش لابنه محمد رضا بهلوى ، وفى يناير ١٩٤٢ وقعت بريطانيا والاتحاد السوفييتى اتفاقا ينص على احترام كيان ايران واستقلالها السياسى ، واجلاء قواتهما عن أراضيها خلال فترة لا تتجاوز ستة أشهر من انتهاء الحرب ، وقد أيدت الولايات المتحدة ذلك خـــلال مؤتمر طهران فى ديسمبر ١٩٤٣ .

ومن ناحية ((تركيا)) فقد حافظت على حيادها وكانت تبيع منتوجاتها لكلا الطرفين ، ورغم حيادها الرسمى فان موقفها لم يكن محددا ، اذ تأثرت بانتصارات هتلر فى البلقان ، ولذلك ابرمت معه فى ١٨ يونيو ١٩٤١ (أى قبل غزو الاتحاد السوفييتى بأيام قلائل) معاهدة ثقة متبادلة ، واخذت فى امداد آلة الحرب الالمانية بمعدنى الكروم والنحاس .

ولكن كل هذه النجاحات الصغيرة لم تكن لتعوض الخسائر فى الرجال والعتاد والهيبة فى اليونان . ومما زاد الامر سوءاً بالنسبة لبريطانيا ما حدث فى ليبيا حيث صار روميل يتولى قيادة قوات المحـــور ، وكان من ابرز شخصيات الحرب العالمية الثانية ، ورغم أن القتال كان يجرى على البر فقد كانت للبحر أهميته بالنسبة للفريقين لانه الطريق لوصول الامدادات للقوات المتحاربة ، وكان ميناء التموين الرئيسى للمحور هو طرابلس ، ولكن اذا تقدمت قواتهم كثيرا شرقا اصبحوا اكثر تعرضا لهجمات الطائرات البريطانية التى تنطلق من مصر ، ولذلك فانه عندما اقتربت قوات المحور من الحدود المصرية طالت خطوط تموينهم . أما البريطانيون فقد كان يمكنهم التقدم حتى بنغازى ، ولكن التقدم أكثر من ذلك يجعلهم فى متناول طيران المحور ، ولذلك فان ميدان القتال كان فى برقة بين سيدى برانى والعجيلة فى قاع خليج سرت ، وقد تأرجحت الحرب فىبرقة بين تقدم وتأخر ،وعندما صدرت الاوامر للجنرال ويفل بوقف تقدمه فى الصحراء الغربية من أجل تقديم العون لليونان ترك قوة صغيرة فى برقة . وفى مارس ١٩٤١ قامت وحدات سلاح الجو الالمانى المنطلقة من صقلية بشل نشاط ميناء بنغازى ، وفى تلك الاثناء كان هتلر قد قدم لموسولينى فرقتين بقيادة روميل الذى كسب شهرة فى فرنسا ، ووصل روميل الى ليبيا فى مارس كما سبق القول ،

وفى أواخر الشهر قام بهجوم شديد ضد مركز البريطانيين فى العجيلة ، وتقهقر البريطانيون واستمر روميل فى اندفاعه والبريطانيون فى التقهقر فاستولى على بنغازى وقضى على معظم الكتيبة البريطانية المدرعة وأسر الجنرال أوكونور نفسه ، وفى الاسبوع الثانى من أبريل كان روميل يشق طريقه صوب حدود مصر ، ويستعيد ما كان الايطاليون قد فقدوه فى الشتاء السابق ، وحاول البريطانيون اقامة خط دفاع حول طبرق لم يستطع الالمان اقتحامه ، فحاصروا طبرق على مدى ثمانية اشهر ، كانت خلالها شوكة فى جنب قوات المحور .

وفى تلك الاثناء كان تشرشل يلح على ويفل من أجل استعادة الاراضى المفقودة ، وفى يونيو ١٩٤١ قام البريطانيون بهجوم مضاد لكنه فشل وتحملوا فيه خسائر فادحة ، واعفى ويفل من القيادة فى الشرق الاوسط ونقل الى الهند ، وحل محله الجنرال أوكنلك Auchenilk الذى أرسلت اليه التعزيزات التى كان ويفل فى حاجة اليها ، وفى الوقت نفسه كان روميل يعانى من قلة الامدادات بسبب حشد الالمان لكل طاقاتهم من أجل الانتهاء من الحملة على الاتحاد السوفييتى قبل الشتاء .

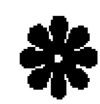
وفى أواخر نوفمبر شن البريطانيون هجوما مفاجئا ودار قتال عنيف على مدى أسبوعين قبل أن تحل الهزيمة بقوات المحور ، واستمرت المطاردة صوب الغرب ، وفى أوائل ديسمبر رفع الحصار عن طبرق ، وبنهاية عام ١٩٤١ كانت قوات المحور قد عادت مرة أخرى الى العجيلة ولكن روميل بدأ يستعد للرد . وفى ٩ فبراير ١٩٤١ استطاعت قوة عمل بريطانية أخرى قصف ميناء جنوه الايطالى ، وفى ٢٨ مارس ١٩٤١ حدث اشتباك أمام رأس ماتابان جنوب كريت بين سفن الاسطول البريطانى فى البحر المتوسط والسفن الايطالية التى تحرس القوافل المتجهة الى اليونان ، ولم يخسر البريطانيون فى هذه المعركة سوى طائرة واحدة بينما اغرقت بعض السفن الحربية الايطالية واعطب البعض الاخر علاوة على فقدان ما يقرب من ثلاثة آلاف بحار ، منهم خمسمائة استطاع البريطانيون التقاطهم من الماء .

ونظرا لاهمية موقع « **مالطة** » فى منتصف الطريق بين جبل طارق وقناة السويس فقد كانت بريطانيا تقدر قيمتها الاستراتيجية خصوصا وأن

عاصمتها فاليتا كانت قاعدة رئيسية للاسطول البريطانى فى البحر المتوسط ، وكان هتلر وموسولينى يريدان تحطيم القواعد البحرية والجوية البريطانية فى مالطة قبل القيام بهجوم أخير على مصر ، اذ أن البريطانيين كانوا يستخدمون قاعدتهم فى مالطة للتعرض لقوافل امدادات المحور وبخاصة البترول الى شمال أفريقية . ولذلك عززت بريطانيا دفاعات مالطة وطلب من حاكمها دوبى التمسك بهـــا بأى ثمن .

وقد بدأ المحور هجومه المكثف على مالطة فى صيف ١٩٤٠ وفور دخول ايطاليا الحرب ، وتعرضت الجزيرة طوال أكثر من سنتين لهجمات جوية حتى بلغ عدد الغارات الجوية عليها فى ديسمبر ١٩٤١ فقط مائة وتسعا وستين غارة ، واستمرت الغارات فى عام ١٩٤٢ ، كما حوصرت الجزيرة لفترة . وفى ابريل ١٩٤٢ طلب تشرشل من روزفلت أن تقـــوم حاملة الطائرات الامريكية واسب Wasp بمساعدة الجزيرة ، ولكن خلال أيام كانت كل الطائرات (٦٠ طائرة) المنطلقة من الحاملة قد تحطمت . وكان معظم الاهالى ينتقلون الى الكهوف الصخرية خلال الغارات فرارا بأرواحهم . وفى ١٥ أبريل ١٩٤٢ أنعم الملك جورج السادس بوسام صليب جورج جماعيا على كل شعب الجزيرة ، اعترافا ببطولتهم ، وفى الشهر التالى حل الجنرال جورت بطل الانسحاب من دنكرك محل حاكم الجزيرة ، وأرسلت بريطانيا مجموعة من الطائرات اليها ، تنطلق من الحاملات ، وكان يقود هذه المجموعة واحدا من أكفأ قادة سلاح الطيران البريطانى لكى يواصل هجومه على قوافل المحور ، كما وصلت الى الجزيرة قافلة من ثلاث عشرة سفينة تجارية تحت حراسة مشددة ، وفى نوفمبر ١٩٤٢ رفع المحور الحصار عن مالطة . وقد قدرت خسائر الالمان فى عملية مالطة بألف طائرة ، بينما خسر سلاح الطيران البريطانى خمسمائة وثمان وستين فى الدفاع عن الجزيرة ، كما أعطب الكثير من السفن البريطانية .

وقد أدى فشل حصار مالطة الى عدم تمكن المحور من السيطرة على البحر المتوسط ، كما تأثر التقـــدم صوب مصر لنقص الامدادات . أما بالنسبة للحلفاء فقد كان تخليص مالطة نصرا كبيرا .



محاولات المانية للصلح *

(سبتمبر ١٩٣٩ ــ نهاية ١٩٤١)

وبينما كانت المعارك دائرة الرحى فى ميادين القتال فى الشرق والغرب كانت هناك محاولات المانية لجس النبض من أجل عقد صلح مع بريطانيا ، وهذه المحاولات ظهرت فى فترات معينة تتفق وتقدم العمليات العسكرية الالمانية فى ميادين القتال ، والتاريخ الدبلوماسى للحرب لا يكتمل بدون عرض مقترحات الصلح من جانب المانيا . وتنقسم هذه المحاولات الى ثلاث مراحل رئيسية .

الاولى : وتمتد من بداية العمليات العسكرية فى سبتمبر ١٩٣٩ حتى الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤١ .

والثانية : تغطى السنة او الثمانية عشر شهرا التالية قبل أن يتحول الموقف العسكرى فى غير صالح المانيا ، .

الثالثة : تقع خلال فترة تدهور وسقوط أو انهيار القوة العسكرية الالمانيـــة .

وفى خلال **الفترة الاولى** وهى الفترة التى شهدت تزايد نجاح الالمان فقد قدمت عروض كان أبرزها خلال الحملة على بولنده وبعدها مباشرة ، عندما كان هتلر ورفاقه لا يزالون يأملون فى أن الحلفاء يمكن أن يعترفوا بالامر الواقع الذى ترتب على الانتصارات العسكرية الالمانية ، والوصول الى اتفاق قبل ان يبدأ القتال الخطير فى الغرب ، ولكن حديث تشمبرلن فى مجلس العموم فى ١٢ اكتوبر ١٩٣٩ أوضح أن بريطانيا لا تنوى أن تبحث

---

* المادة العلمية لهذا الفصل مستقاة من الوثائق البريطانية التى استخدمها :

Woodward : British Foreign Policy, Vol. II, ch. xxv

التفاهم على أساس التفكير الالمانى وعلى حساب بولنده ، أو تفكر فى سلام مع الحكومة النازية . ومع ذلك فقد كانت هناك محاولات اخرى ولو أن المقترحات المعروضة لم تكن محددة ، الى أن نشب القتال فى ربيع ١٩٤٠ ، فظهرت مقترحات أخرى بعد أنهيار فرنسا ، كمحاولة أخيرة قبل غزو بريطانيا . وبعد فشل سلاح الطيران الالمانى فى تمهيد الطريق لغزو بريطانيا استمرت المقترحات على فترات مع التهديد بأنها البديل لتحطيم بريطانيا والامبراطورية البريطانية . وكانت آخر محاولات جس النبض من أجل السلام قبل الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفييتى هى المحاولة التى صدرت عن اليابان ، ويبدو أن هذا العرض قدم بدون مشاورة المانيا . وفى المحاولات المبكرة جدا أشيع أن هتلر نفسه كان مهتما بالصلح .

وكانت سياسة بريطانيا نحو هذه الاتصالات خلال تلك الفترة تتسم بالاصرار ، وبالنسبة للاتصالات الاقل اهمية فقد تجوهلت ، أما العروض التى كانت تبدو حقيقية أكثر وصادرة عن شخصيات لها مكانتها فقد كان يتم الرد عليها فى نطاق عبارات تصريح تشمبرلن فى البرلمان البريطانى فى ١٢ اكتوبر ١٩٣٩ . كما حرصت الحكومة البريطانية على ابلاغ الرئيس الامريكى روزفلت بهذه الاتصالات وموقف الحكومة البريطانية منها ، حتى لا يكون هنـــاك شك فى الولايات المتحدة بشـــأن تصميم بريطانيا على الاستمرار حتى النصر .

* المحاولة الهولندية البلجيكية (٧ نوفمبر ١٩٣٩) :

فى ٧ نوفمبر ١٩٣٩ قدمت الملكة ولهلمينا ملكة هولنده والملك ليوبولد ملك البلجيك نداء مشتركا الى بريطانيا وفرنسا والمانيا من أجل السلام ، وهذه الخطوة لم تكن سرية كغيرها من محاولات جس النبض الاخرى ، ويبدو أن دوافع الملكين كانت الخوف من هجوم المانى قريب على بلديهما ، وقد وضعت حكومة الحرب البريطانية ردا عرضته اولا على ملك بريطانيا الذى سيرسل الرد باسمه ، وكرر هذا الرد الاسباب التى أرغمت شعوب الكومنولث البريطانى على مقاومة العدوان الالمانى ، مع الاشارة الى حديث رئيس الوزراء فى ١٢ اكتوبر ، كما ذكر الرد أن الحكومة البريطانية سوف

تبحث أية مقترحات ألمانية تقدم أفكارا حقيقية لتسوية على النمط الذى سبق للحكومة البريطانية تحديده فى تصريحاتها ، وقد أرسل هذا الرد الرسمى باسم ملك بريطانيا ، كما أرسل رد مشابه من رئيس الجمهورية الفرنسية ، وقد طلب ملك البلجيك من الاميرال كيسى Keyes — كصديق شخصى — ان يبلغ رئيس الوزراء أنه يدرك أن ردود بريطانيا وفرنسا كانت متصلبة ، وأن أى اتصال آخر يجب أن يأتى من جانب ألمانيا .

* اتصالات داليروس (سبتمبر — ديسمبر ١٩٣٩) :

وتتمثل أهم القنوات السرية التى استخدمها الالمان خلال خريف ١٩٣٩ فى داليروس Dahlerus وهو رجل أعمال سويدى وصديق لجورنج ، وقد استخدمه جورنج كقناة اتصال غير رسمية مع الحكومة البريطانية ، ففى ٥ سبتمبر اتصل داليروس بالسير مونسون Monson — الوزير البريطانى فى ستوكهولم — وأبلغه أنه يعتقد بامكانية التوصل الى تسوية وان جورنج آسف حقا لنشوب الحرب ، وانه بدون أن يحنث بولائه لهتلر يرغب فى اجراء مفاوضات لعقد هدنة ، وذكر داليروس أنه مما يدل على اخلاص جورنج أنه كان على استعداد لان يطير الى لندن — بموافقة هتلر المترددة — فى ٣ سبتمبر . وفى ١٨ سبتمبر أبلغ داليروس مونسون ان الجيش الالمانى يقترب فى ذلك الوقت من موقع فى بولنده لن يتجاوزه (أى أن ألمانيا قد حققت ما تريد من بولنده — علما بأن بقية بولنده سيئول الى الروس الذين بدءوا فى غزوها فى ١٧ سبتمبر) ، وأن الحكومة الالمانية كانت تبحث عن فرصة مبكرة لتقديم عرض من أجل السلام . وكانت وجهة نظر داليروس الا تظهر الحكومة البريطانية تلهفا على التفاوض على أن تظهر فى الوقت المناسب لجورنج أنها على استعداد لبدء المباحثات .

ورد مونسون على داليروس — بناء على تعليمات صدرت اليه من لندن — بأن لورد هاليفاكس وزير الخارجية لا يعتقد فى احتمال تقديم الحكومة الالمانية لعرض من أجل السلام لكى تبحثه الحكومة البريطانية أو الفرنسية ، وان الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تحدد موقفها من عرض لا تعرف طبيعته ، وانه اذا استطاع داليروس الحصول على تفاصيل

من جورنج فان الحكومة البريطانية سوف تبحثها . وفى أواخر سبتمبر ذهب داليروس الى لندن حيث أمضى يومين ، وكرر العرض ، وأبلغه هاليفاكس بأنه مهما كانت العروض فان المشكلة تتمثل فى أنه ما من أحد فى بريطانيا يثق فى كلمة مما يقوله هتلر ، وانه اذا أراد الالمان الصلح فعليهم التفكير فى طريقة للتغلب على هذه العقبة الرئيسية (فقدان الثقة) .

وفى ١١ أكتوبر نقل داليروس — عن طريق المفوضية البريطانية فى لاهاى — اقتراحات معينة ذكر أنها مقترحات الحكومة الالمانية ، وقال أنه لاسباب واضحة لن تسمح له الحكومة الالمانية بأن يقدم شيئا مكتوبا نقلا عنها ، وكانت المقترحات تتضمن ما يلى :

١ — يعقد اجتماع بأسرع ما يمكن لمندوبى بريطانيا وفرنسا وألمانيا لوضع أساس نقاط يتفق عليها لترفع الى الحكومات الثلاث ، واذا قبلت الحكومات الثلاث هذه النقاط هدنة .

٢ — يعقد مؤتمر من الدول الكبرى ليبحث مسائل : بولنده ، والضمانات ، ومواثيق عدم الاعتداء ، ونزع السلاح ، والمستعمرات ، والمسائل الاقتصادية ، والحدود ، وانتقال الاهالى .

وأضاف داليروس انه اذا لم تكن الحكومة البريطانية مستعدة للتفاوض مع النظام القائم فى المانيا فلن يمكن اجراء محادثات ، وان جورنج عبر عن رغبة هتلر فى السلام على الا يكون هناك منتصرون ولا منهزمون ، وأن المانيا تفضل ميثاقا مع بريطانيا أكثر منه مع الاتحاد السوفيتى .

وفى ١٢ اكتوبر أعلن تشمبرلن فى مجلس العموم أهداف بريطانيا من الحرب ، وأكد أنه ليس من سياستها أن تستبعد ألمانيا من مكانها المناسب فى أوربا اذا عاشت فى ود وثقة مع الدول الاخرى ، ولكنه أوضح أن الحكومة البريطانية لن تخضع لاعمال الشر ، أو توافق على هدنة قلقة غير مستقرة تتعرض لمزيد من التهديدات . ورأى داليروس أن الحكومة الالمانية اعتبرت بيان تشمبرلن بمثابة اعلان الحرب ، ولذا لن ترسل ردا عليه .

وبعد أن زار داليروس برلين مرة اخرى فى أواخر أكتوبر نقل الى المفوضية البريطانية فى ستوكهولم مقترحات أخرى مفصلة ، كما أطلع البريطانيين على صورة خطاب موجه اليه من جورنج يشكره فيه على نشاطه فى سبيل قضية السلام (كدليل على أن داليروس يعمل بموافقة جورنج) . وفى ١٦ نوفمبر قابل داليروس جورنج مرة أخرى ، وابلغ داليروس المفوضية البريطانية فى ستوكهولم بموافقة جورنج على عقد اجتماع سرى لممثلى بريطانيا وفرنسا والمانيا ، وفى ديسمبر أبلغ داليروس جورنج بأنه لا أمل فى موافقة بريطانيا على هذا الاجتماع ، وفى نهاية ديسمبر ١٩٣٩ ذهب داليروس الى لندن وقال ان جورنج لا يزال يسأل عن الضمانات التى يطلبها الحلفاء ، وقد رد عليه كادوجان Cadogan بأنه ليس لديه ما يضيفه الى البيانات التى سبق للحكومة البريطانية أصدارها .

* اتصالات من الدوائر العسكرية الالمانية عن طريق الفاتيكان (أكتوبر ١٩٣٩ ـ مارس ١٩٤٠) .

وكانت هناك قناة أخرى للاتصال تتمثل فى بعض رجال الجيش الالمانى الذى قيل انه يخشى نتيجة عقد الميثاق مع الاتحاد السوفييتى ويحبذ التوصل الى سلام مع ابعاد هتلر واقامة حكومة أكثر اعتدالا فى المانيا ، ولكن هذه المجموعة لم تقترح خطة مفصلة ، كما لم تقدم ما يثبت قدرتها على التخلص من هتلر ، كما أن وزارة الخارجية البريطانية لم تستطع أن تقرر مدى صدق هذه الاتصالات .

وقبل الحرب كان هناك كثير من المدنيين والعسكريين الالمان فى مراكز رفيعة ولا يوافقون على سياسة هتلر مع استمرارهم فى خدمته ، وكانوا يعتبرون ان أمانى المانيا يمكن تحقيقها بالتفاهم وبدون دخول حرب ، وكان البعض يعتقد انه اذا لجأت المانيا الى الحرب فى ١٩٣٩ فانها قد تهزم فى النهاية وتتحول الى حطام ، وبعد أن بدأت الحرب كان هؤلاء يعتقدون بامكانية الصلح على اسس يمكن أن تقبلها بريطانيا . وبالاضافة الى ذلك فان المبعوثين الذين اتصلوا بالحكومة البريطانية كانوا يبالغون

فى تقدير نفوذ جماعتهم ، كما أن شروطهم لم تقدم أساسا صالحا للمفاوضات فقد كانوا يعتقدون أنه من الضرورى لنجاحهم الاحتفاظ بمعظم المزايا والمكاسب التى حصل عليها هتلر بقواته المسلحة وبخرقه للمعاهدات والمواثيق ، ومن ثم « فان عروضهم لم تزد عن كونها اقتراحا يهدف الى شراء السلام مع التضحية بالقضية التى كانت بريطانيا تحارب من أجلها ، وعلى حساب الحلفاء الذين وعدت بريطانيا بالدفاع عنهم » . كما كان من المتعذر الحكم على اتصالات العسكرين بأنها صادرة من مجموعة من الرجال عندهم من التصميم والقوة ما يكفى للنجاح فى تنفيذ انقلاب ضد النظام النازى .

فانه بعد نشوب الحرب بوقت قصير أبلغ موظف بريطانى فى هولنده وزارة الخارجية البريطانية عن رسالة تلقاها ويعتقد أن مصدرها مجموعة من الجنرالات الالمان (بما فيهم رونشتد) ، وكانت نغمة الرسالة الاولى توحي بأن الجيش الالمانى لا يوافق على سياسة ربنتروب الخارجية ويريد السلام ، وانه من الممكن القضاء على النظام النازى بسهولة ، وطلبت وزارة الخارجية من الوسيط البريطانى أن يعطى ردا متحفظا ، بأن وضعا جديدا سوف ينشأ اذا نجحوا فى الاطاحة بالنظام النازى ، وان الحلفاء ليس لديهم الرغبة فى شن حرب انتقامية ، وان اقل حد لطلباتهم هو الاطاحة بالنازية ، ومنح تشيكوسلوفاكيا استقلالها وعودة بولنده الى ما كانت عليه . ولكن ظهر أن هذا الاتصال كان حركة من جانب العملاء الالمان لمحاولة كشف ما اذا كانت هناك مجموعة ألمانية معادية للنظام تتفاوض مع الحلفاء ، وانتهى تبادل الرسائل بعد أن خطف العملاء الالمان الوسيط البريطانى على الحدود الالمانية الهولندية مدعين بأنهم المتحدثون باسم المجموعة الساخطة .

وقد قام بعض أعضاء هذه المجموعة الساخطة بمحاولة فى أواخر عام ١٩٣٩ للاتصال بالحلفاء عن طريق الفاتيكان ، فقد ذكر أوسبورن Osborne الوزير البريطانى لدى الفاتيكان فى ديسمبر ان المونسنيور كاس Kaas عضو الادارة البابوية (وهو المانى) ، قد اتصل به شخص يدعى انه مندوب الدوائر العسكرية الالمانية التى كانت تأمل فى

استخدام الفاتيكان كوسيط « من أجل عقد صلح عادل ومشرف » دون علم هتلر وريبنتروب ، ويقال ان جورنج كان متعاطفا مع الدوائر العسكرية المحافظة التى كانت تخشى التحالف مع الاتحاد السوفييتى واحتمال انتشار الشيوعية فى المانيا .

وفى ٢١ ديسمبر استقبل البابا ملك وملكة ايطاليا يصحبهما الكونت شيانو ، ومن المحتمل ان موسولينى كان يحاول ان يستخدم الكنيسة كوسيلة لكى يضمن اشتراكه للخروج من مركزه الحرج .

وفى ٢٦ ديسمبر أعلن روزفلت انه ارسل مايرون تيلور Taylor كمبعوث خاص الى الفاتيكان ليساعد فى محاولة موازية ومماثلة من أجل السلام وتخفيف المعاناة عند البابا وعنده ، الا انه لم يتمخض شىء عن هذه البعثة .

وعادت الاتصالات عن طريق البابوية فى يناير ١٩٤٠ ، ففى ١٢ يناير ، وفى رسالة خاصة الى لورد هاليفاكس كتب اوسبورن الوزير البريطانى لدى الفاتيكان ان البابا قد استقبل المبعوث الذى كان قد قابل المونسنيور كاس فى ديسمبر ، وان هذا المبعوث ذكر ان هناك خطة المانية للهجوم فى منتصف فبراير ، ولكن اذا استطاع التأكد من الحصول على شروط معينة فان الجنرالات الالمان سوف يصرون على عقد صلح والاطاحة بالحكومة النازية ، وكانت شروط السلام سوف تتضمن عودة بولنده وتشيكوسلوفاكيا مع الاحتفاظ بالاتحاد مع النمسا . وقد نقل البابا هذه الرسالة الى اوسبورن لابلاغها الى الحكومة البريطانية . وقد قال اسبورن للبابا ان الخطوة الاولى أمام الجنرالات يجب ان تكون الاطاحة بهتلر وعندئذ فقط يمكن التحدث عن السلام . ولم يعترض البابا عندما ذكر اسبورن أيضا انه لا يرى كيف يمكن لبريطانيا أن تأخذ هذه المقترحات الغامضة وغير المؤكدة بجدية .

وفى ٧ فبراير أبلغ البابا أوسبورن ان الوسيط اتصل به مرة أخرى وأن هذا الوسيط كان بلاشك يعمل نيابة عن جنرال المانى بارز (لم يشأ البابا ذكر اسمه) وأن الوسيط ذكر ان قطاعا من الجيش (لم يحدد

حجمه ولا مدى نفوذه) يرغب فى تغيير الحكومة واقامة دكتاتورية عسكرية من الجماعة المعادية لهتلر بصفة مؤقتة على أن تحل محلهـــا بعد ذلك « حكومة ديمقراطية محافظة ومعتدلة » ذات طابع لا مركزى فيدرالى ، وان النمسا سوف تبقى ضمن هذا الاتحاد الفيدرالى ، ولكن بولنـــده والجزء غير الالمانى من تشيكوسلوفاكيا سوف يكونان مستقلين ، واضاف أن هذه الحكومة الجديدة ـ بمجرد اقامتها ـ تأمل فى التفاوض من أجل صلح مشرف ، وطلب من البابا أن يتأكد مما اذا كانت الحكومة البريطانية سوف تتعهد بان تقبل استمرار وجود الرايخ بما فيه النمسا كأســـاس للمفاوضــــات .

ومثلما حدث فى العرض السابق لم يحـــاول البابا تزكية هـــذا الاقتراح ، واقترح فى احدى اللحظات ان اللورد كاليفاكس قد يبدى رأيه بدون استشارة الحكومة الفرنسية . وعلى ضوء الاهمية التى كان البابا يعلقها على الاتصال الالمانى فقد طلبت الحكومة البريطانية من اوسبورن ابلاغه انها لا تستطيع أن تتخذ أية خطوة الا بالاشتراك مع فرنسا ، ولو انه حتى الوقت الحاضر لم تذكر الحكومة البريطانية شيئا للحكومة الفرنسية ، ولكن اذا اقتنعت الحكومة البريطانية بأن الوسطاء الذين اتصلوا بالبابا يمثلون شخصيات رئيسية فى المانيا ، ولديهم النية والقوة للتنفيذ فان الحكومة البريطانية سوف تبحث مع الحكومة الفرنسية أية استفسارات تقدمها هذه الشخصيات الالمانية .

وفى ٣٠ مارس أبلغ البابا اوسبورن أنه لم يسمع بعد ذلك شيئا من المندوبين الالمان منذ نقل اليهم وجهة نظر بريطانيا ، « ويبدوان البابا شعر باحباط كبير رغم تقديره للاسباب التى جعلت الحكومة البريطانية تشك فى النوايا الالمانية » .



اتصالات قبل معركة بريطانيا وبعدها

* مسعى ايطالى لدى الامريكيين :

فى نهاية يونيو ١٩٤٠ تحدث السنيور اتوليكو Attolico السفير الايطالى فى برلين الى القائم بالاعمال الامريكى عن أهمية توصل بريطانيا الى صلح مع المانيا قبل ان يقع الهجوم الالمانى الكبير على بريطانيا ، وكان اتوليكو يعتقد ان هذا الهجوم من المؤكد نجاحه ، ولكن ليس من مصلحة ايطاليا أو المانيا ان تتحطم بريطانيا ، ولكن المبادرة باقتراح تسوية يجب أن تاتى من جانب بريطانيا ، كما أنه يجب ان تشترك الولايات المتحدة فى الوساطة ، وأضاف اتوليكو أنه لا يتحدث بناء على تعليمات ولكنه يدرك وجهات النظر العامة للحكومتين الالمانية والايطالية « ولم تكن هناك استجابة لهذا الاقتراح أو أمثاله التى ظهرت كدعاية فى العواصم الاوربية » .

وفى يوليو ١٩٤٠ أرسل القائم بالاعمال الالمانى فى واشنطون الى لورد لوثيان Lothian — سفير بريطانيا وقتئذ فى الولايات المتحدة — عن طريق وسيط أمريكى رسالة مفادها أنه يستطيع أن يحصل من برلين على بيان بشروط المانيا للسلام اذا كان ذلك أمرا مرغوبا فيه ، وأوضحت الرسالة أن هتلر — رغم ثقته التامة فى الانتصار — كان لا يزال مترددا ومحجما عن تحطيم الامبراطورية البريطانية ، وأبلغت الخارجية البريطانية لورد لوثيان أن اتصالات على نمط مماثل قد بذلت لدى الوزير البريطانى فى برن ولم يرسل عليها رد ، و « بالمثل لا فائدة ترجى من الرد على الرسالة الحالية » .

وكان هتلر قد كشف لتوه للشعب الالمانى فى حديث له أمام الرايخستاج فى ١٩ يوليو ١٩٤٠ أن الحرب قد تستمر لمدة طويلة ، وانه يرى أن السلام ممكن فى ذلك الوقت ، « وربما كان يامل فى احداث انقسام فى الراى فى بريطانيا بينما هو يرفع ويقوى الروح المعنوية لشعبه ، اذ يستطيع أن يقول له انه قدم شروطا للصلح ولكنها رفضت » ، وكانت

الحكومة البريطانية ترى انه « اذا كانت الحكومة الالمانية ترغب حقـا فى عرض شروط على بريطانيا فانه يمكنها ان تجد وسائل للقيام بذلك » ، فقد قال هاليفاكس أن بريطانيا « يجب الا تتوقف عن القتال حتى تتحقق الحرية لهـا وللاخرين » .

وقد أدرك القائم بالاعمال الالمانى فى واشنطون انه صار من المستحيل اجراء محادثات سرية بينه وبين لوثيان .

* ملك السويد يعرض وساطته :

وقد حدث اتصال آخر فى هذه الفترة أيضا وكان من جانب الملك جوستاف ملك السويد ، ففى الثانى من اغسطس ١٩٤٠ ارسل ملك السويد الى الملك جورج السادس عن طريق وزير السويد فى لندن برقية عرض فيها مساعيه الحميدة لدى رؤساء دولتى بريطانيا والمانيا لبحث امكانيات السلام ، وتعهد ملك السويد بأنه اذا رفض طلبه فانه سيحتفظ بالسرية التامة ، وفى اثناء نقل هذه الرسالة فى ٢ اغسطس شرح الوزير السويدى أن الملك قد اتخذ هذه الخطوة بمفرده وكمبادرة منه ، ودون أية رغبة سوى وقف مزيد من سفك الدماء . وعلى ضوء موقف ملك السويد نحو الهجوم السوفييتى على فنلندة والهجوم الالمانى على النرويج فان رئيس الوزارة البريطانية ووزارة الخارجية كانا يشعران بالسخط حيث يأتى الملك بعد ذلك ليتقدم كصانع وداعية للسلام،ومع ذلك فقد أعد رد مطول وارسل هذا الرد فى ١٤ اغسطس وكان على شكل رسالة من الملك جورج السادس ، ذكر فيها لملك السويد أن موقف الحكومة البريطانية قد تحدد بالتفصيل فى البيان الذى القاه تشمبرلن فى مجلس العموم فى ١٢ اكتوبر ١٩٣٩ ، ثم أشار الرد البريطانى الى الجرائم التى ارتكبتها الحكومة النازية منذ ذلك التاريخ ، وانه لا يوجد فى اقوال أو افعال حكام المانيا الحاليين ما يدفع الى الاعتقاد بأنهم مستعدون لقبول ومراعاة سلم يعترف بحقوق الشعوب الاخرى فى العيش فى حرية وأمان ، وانه على الحكومة الالمانية أن تقدم تعهدات بأن الجرائم التى انزلتها بالامم الاخرى سوف تصـحح ، وأن تعطى ضمانات قوية على

نواياها ، وقد وصلت معلومات فيما بعـــد الى لندن بأن رد هتلر على المحاولة كان سلبيا هو الاخر .

* محاولة ملك أسبانيا الســـابق :

وفى سبتمبر ١٩٤٠ ابلغ الفونسو ملك أسبانيا السابق كيلى Kelly وزير بريطانيا فى برن بسويسرا انه علم من مصادر مؤكدة أن لدى هتلر رغبة حقيقية فى تجنب الاضرار بالامبراطورية البريطانية ، لاعتقاده بأن وجودها ضرورى لمصلحة الاستقرار فى العالم ، كما كان الملك الفونسو يعتقد أن شخصية هتلر تغيرت كثيرا عن ذى قبل ، وأنه اذا اتضح فشل الغزو (بريطانيا) فانه يجب انتهاز الفرصة لاجراء اتصال مع وسيط مسئول ، وهذا الوسيط سوف يظهر اذا أظهرت الحكومة البريطانية اهتماما أكثر ، وقـــد رد كيلى بأن بريطـــانيا ليســـت لديهـــا ثقـــة فى كـــلام هتـــلر ولا فى أى وعـــد نـــازى ، وأن هـــــدف المانيـــا مـــن السلام هو تدعيم مكاسبها والاعداد لهجوم ناجح آخر ، وأن عمليات جس النبض التى قام بها الالمان حتى ذلك الوقت تظهر أنه ليست لديهم نية جـــادة فى تقديم تنازلات ، فرد الملك الفونسو بأنه متأكد من أن الامر ليس كذلك ، ولو أنه سيكون من الصعب الحصول على موافقة ألمانيا على عودة بولنده وتشيكوسلوفاكيا بالكامل .

* مسعى محام ألمانى عن طريق رئيس المحكمة العليا فى السويد :

وقد حدث اتصال آخر فى سبتمبر ١٩٤٠ من خلال اكبرج Ekebeng رئيس المحكمة العليا فى السويد ، اذ استدعى وزير بريطانيا فى ستوكهولم وسلمه المعلومات التالية :

ان محاميا فى برلين ، له اتصالات هامة ، عبر عن رغبته فى مقابلة مالت Mallet (وزير بريطانيا فى السويد) فى سرية شديدة من أجل اجراء مناقشة غير رسمية وغير ملزمة حول السلام ، وفهم اكبرج أن هذا المحامى مبعوث من هتلر مباشرة حيث عبر لاكبرج أنه يرغب فى الا يعرف أحد بمحادثاته سوى الحكومة البريطانية وهتلر الذى سيكتب

اليه مباشرة ، وكان هذا المحامى يدرك أنه لم يحن الوقت للسلام بعد ، ولكنه كان يشعر بأن المحادثات قد تكون مفيدة .

وأبرق مالت الى لندن يطلب التعليمات ، وبدا من المحتمل أن تكون هذه المحاولات موعزا بها من برلين بشكل غير مباشر ، وعلى اية حـال فقد ظل موقف بريطانيا كما أعلن من قبل ، وصدرت التعليمات الى مالت بألا يقابل المحامى الالمانى ، وأن يشرح لرئيس المحكمة العليا ان مثل هذا الاجتماع سيكون عديم الفائدة .

وبعد تلقى هذه الرسالة التقى اكيرج بالمحامى الالمانى ثم عـاد الى مالت وأبلغه بأن الموضوع له اهمية كبرى وان المحامى يعمل بناء على توجيهات هتلر ، ثم سلم رئيس المحكمة لمالت المقترحات التى يرغب المحامى الالمانى فى تقديمها :

١ ــ تقسيم العالم الى منطقتين اقتصاديتين ، الاولى فى القارة وتنظمها المانيا ، والاخرى استعمارية فيما وراء البحـار وتنظمها بريطانيا .

٢ ــ عودة الاستقلال السياسى للدول الاوربية التى تحتلها المانيا بما فى ذلك بولنده وباستثناء تشيكوسلوفاكيا .

٣ ــ تحتفظ بريطـانيا بكل مستعمراتها وانتداباتها التى تحتـاج اليها لتحقيق مصالحها السياسية والعسكرية ويمكن لالمانيا أن تحصل على بعض التعويض فى مكان آخر .

٤ ــ ان المسائل المتصلة بالبحر المتوسـط ومصر والمستعمرات الفرنسية والبلجيكية والهولندية ستكون مجالا لمباحثات أخرى .

وقرر المحامى الالمانى اطالة اقامته فى ستوكهولم على امل الحصول على رد بريطانيا حتى لا يعود الى المانيا خالى الوفاض ، وقررت الحكومة البريطانية ارسال رد الى المحامى الالمانى عن طريق اكبرج وكان الرد مختصرا ويشبه الرد الذى أرسل الى ملك السويد . ولكن عندما تلقى مالت رد حكومته كان المحامي الالماني قد سافر لتوه الى برلين ، حيث تسلم

الرد بواسطة رئيس المحكمة العليا ، وقد رد المحامى من برلين بأنه يعتبر الرسالة رفضا مؤقتا ، وانه يأمل فى أن تحظى المحاولات فى المستقبل باهتمام اكثر من ذلك ، ولم يكن يرى ابلاغ الرسالة البريطانية الى السلطات الالمانية العليا طالما انه لا يزال يأمل فى أن تظل قناة الاتصال مفتوحة ، وانه فى يوم من الايام قد يكلف مالت بالدخول فى مباحثات غير رسمية وغير ملزمة والتى من اجلها يستطيع المحامى العودة الى ستوكهولم مرة أخرى وفى اى وقت .

* المسعى اليابانى (فبراير / مارس ١٩٤١) :

ولم تكن هناك اتصالات ذات اهمية من الجانب الالمانى خلال شتاء ١٩٤٠/١٩٤١ ، ولكن فى ١٧ فبراير١٩٤١ سلم السفير اليابانى لمستر بتلر Butler (لغياب ايدن عن لندن) مذكرة مرفقا بها رسالة شخصية الى ايدن من ماتسوكا Matsuoka وزير خارجية اليابان ، عبر فيها الوزير اليابانى عن قلقه ازاء تصرف الحكومتين البريطانية والامريكية فى زيادة استعداداتهما العسكرية فى الشرق الاقصى ، وذكر أن اليابان على استعداد تام للتوسط ليس بشأن شرق آسيا وحسب ولكن بشأن أى مكان آخر أيضا . واعتبرت الخارجية البريطانية أن هذه الرسالة تهدف اما الى عدم التعجيل باستعداداتها الدفاعية ، وأما أن تكون ذريعة لاعتداءات يابانية أخرى فى الهند الصينية . وتقرر الرد على عرض ماتسويكا ، ومن ثم أرسل اليه رئيس الوزارة البريطانية فى ٢٤ فبراير ردا أشار فيه الى أن بريطانيا ليست لديها النية فى مهاجمة اليابان ، وان كل الاجراءات التى تتخذ فى الشرق الاقصى ذات طابع دفاعى ، ثم عرض تشرشل للاسباب التي جعلت بريطانيا تحارب المانيا وتأمل فى هزيمتها ، وانه فى مثل هذه الظروف لا يوجد أى احتمال للتوسط لانها ليست قضية تتصل بالارض والتجارة والمكاسب المادية ، ولكنها تؤثر على الانسانية جمعاء ، ومن ثم فلا مجال للتفاهم أو التفاوض . وقد سحب ماتسوكا عرضه فى ٢١ فبراير وقبل أن يرسل الرد البريطانى بسبب عدم رضا الالمان عنه .



الباب الرابع

اتساع نطاق الحرب

الفصل السابع : بربروسا

الحملة النازية على الاتحاد السوفييتى

تطور العلاقات الالمانية السوفييتية

الفصل الثامن : بيرل هاربور

الولايات المتحدة والحرب

بيرل هاربور

اجتياح اليابان لجنوب شرق آسيا

شهد النصف الثانى من عام ١٩٤١ امتدادين رئيسيين للصراع ، مما جعل الحرب تصبح عالمية فعلا ، وأصبحت بريطانيا لا تقف وحدها فى مواجهة الرايخ الثالث . وأول امتداد للحرب يتمثل فى الغزو الالمانى للاتحاد السوفييتى ، ويتمثل ثانى الامتدادين فى دخول الولايات المتحدة الحرب بعد ضرب اليابان لبيرل هاربور .

الفصل السابع

بربا روسا

الغزو النازى للاتحاد السوفييتى

« انها العمليـــة التى ستجعل العالم اجمع يحبس انفاسه »

(هتـــلر)

تطور العلاقات الالمانية السوفييتية :

كان قرار هتلر بغزو الاتحاد السوفييتى اكثر القرارات السياسية اهمية وخطورة فى الحرب العالمية الثانية ، « بل وفى القرن العشرين بأكمله » ، وذلك على ضوء النتائج البعيدة والاثار العميقة التى ترتبت على هذا القرار . لقد كان هتلر فى كتابه «كفاحى» يعتبر روسيا البلشفية العدو الرئيسى لالمانيا ، وقد دهش العالم للتغير المفاجىء فى سياسته فى ١٩٣٩ عندما صار الاتحاد السوفييتى والمانيا شريكين فى ميثاق عدم الاعتداء الذى أبرم بينهما فى اغسطس ١٩٣٩ والاتفاق على تقســيم بولنده ثم الاتفاق الاقتصادىعلى تبادل المعونة ثم ابلاغالاتحاد السوفييتى بمشاريع المانيا فى النرويج والغرب ، ومع ذلك لم ينس هتلر هدفه النهائى فى تحقيق المجال الحيوى لالمانيا فى الشرق على حساب الاتحاد السوفييتى ، خصوصا

وأن أيا من الشريكين لم يكن راضيا تمام الرضا عن هذا الارتباط . فقد كان الالمان يشعرون بأنهم لم يستفيدوا شيئا من السوفييت ، وفى الوقت نفسه كان نجاح الالمان فى الجبهة الغربيـة أكثر مما يريده أو يتحمله السوفيت ، والى جانب ذلك فان ضغط روسيا على فنلنده ورومانيا كان من شأنه أن يهدد المصادر التى تحصل منها على المواد الخـام . ففى ١٨ يونيو ١٩٤٠ وبينما كان هتلر مشغولا فى الحملة على فرنسا انتهز ستالين الفرصة لاحتلال لتوانيا واستونيا ولاتفيا ، واستدعى مولوتوف السفير الالمانى ليوضح له لاجراءات التى اتخذها الاتحاد السوفييتى فى دول البلطيق ، ولكنه لم يبلغه بذلك الا بعد أن قدم « تهنئة حكومته الحارة على النجاح الرائع الذى أحرزته القوات المسلحة الالمانية » . هذا على الرغم من أن هتلر منذ اتفاق أغسطس ١٩٣٩ كان قد وافق على أن تصبح دول البلطيق ضمن منطقة النفوذ السوفييتى ولكن ليس احتلالها الفعلى. ومع ذلك فقد اضطر هتلر للسكوت حتى أنه عندما قابل شيانو فى ميونخ فى ١٩ يونيو ابلغه أن ادماج دويلات البلطيق فى الاتحاد السوفييتى أمر طبيعى ولا مفر منه . الا أن هتلر شعر بأن شريكه ستالين يخدعه ، ومما زاد من انزعاج هتلر انه خلال حملته على الغرب لم يترك فى الشرق سوى عشر فرق من قواته فى مواجهة مائة فرقة سوفييتية .

وبالاضافة الى ذلك فانه فى ٢٦ يونيو ١٩٤٠ — وبدون اشعـار حليفته المانيا — وجه الاتحاد السوفييتى انذارا شديد اللهجة الى رومانيا يطلب فيه استعادة اقليم بسارابيا فورا ، وكذلك التنازل عن الجزء الشمالى من بوكوفينا كتعويض عن انتزاع بسارابيا منه فى ١٩١٨ . وكانت مهلة الانذار أربعا وعشرين ساعة ، واضطرت رومانيا للرضوخ ، وعلى الفور قامت القوات السوفييتية باحتلال الاقليمين . وفى البروتوكول السرى الملحق بميثاق عدم الاعتداء السوفييتى الالمانى أقرت ألمانيا بأنه ليس لها اهتمام مطلقا باقليم بسارابيا ، ولكن اقليم بوكوفينا لم يرد ذكره فى الميثاق ولم يكن جزءا من روسيا القيصرية مثلما كان اقليم بسارابيا . « وكان هذا أكثر من صفعة على وجه هتلر » حيث كان هناك نحو مائة الف المانى فى بوكوفينا ، كما أصبح السوفييت قريبين (نصف ساعة بالطائرة) من حقول البترول الرومانية التى كان هتلر يعتمد عليها بعد انقطاع الموارد

الاخرى من وراء البحار بسبب الحصار البريطانى . ورغم تقبل هتلر للصدمة فقد تزايدت شكوكه فى نوايا ستالين رغم تظاهره بالوفاق معه .

ولذلك يمكن القول بأنه عندما قرر هتلر غزو الاتحاد السوفييتى لم يكن ذلك بسبب تأكده من عدم امكانية غزو بريطانيا عبر القنال الانجليزى مثلما كان الامر بالنسبة لنابوليون ، فقد قر قرار هتلر على غزو الاتحاد السوفييتى منذ ٢٩ يونيو ١٩٤٠ بينما كانت لا تزال الاستعدادات تجرى لعملية « أسد البحر »،كما كان الاتحاد السوفييتى والمانيا يتبادلان المعونة القيمة تنفيذا لمعاهدات موسكو (٢٣ اغسطس ، ٢٨ سبتمبر) ، وبالاضافة الى ذلك فان الاتفاقية الاقتصادية بين البلدين والتى وقعت فى فبراير ١٩٤٠ تعهد فيها الاتحاد السوفييتى بتزويد الرايخ بما قيمته نحو ٦٥٠ مليون مارك من المواد الخام والمواد الغذائية،مقابل أن يزود الرايخ الاتحاد السوفييتى بمواد وتجهيزات عسكرية ومصانع وصناعات ثقيلة ، وبخاصة البترول الصناعى (من هدرجة الفحم) والمطاط الصناعى (بونا Buna) وهما مادتان اتقنت المانيا انتاجهما . كما طلب ستالين بعض السفن الحربية والدبابات والطائرات ، ولو أن الالمان لم يتحمسوا للوفاء بكل المطالب السوفييتية بحيث لم تسلم للسوفييت سوى الطرادة لوتزوف Lutzow غير مستكملة ، مما أدى الى بدء تسرب الفتور والتوتر فى العلاقات بين البلدين .

وتحسن الموقف عندما ابلغت المانيا الاتحاد السوفييتى بالاجراءات التى تتخذها ضد الدنمرك والنرويج وتمنى الاتحاد السوفييتى لالمانيا النجاح فى « هذه الاجراءات الدفاعية » وبعد توقف امدادات السوفييت لالمانيا من الجنوب والبترول استؤنفت كما ابلغ الالمان الاتحاد السوفييتى بمشروعهم لغزو بلجيكا وهولنده وفرنسا تفهم الاتحاد السوفييتى الموقف وحاجة المانيا لحماية نفسها ضد هجوم بريطانى فرنسى ولكن منذ ٢٠ يوليو اخذت فرق الجيش الالمانى الثامن عشر بقيادة الجنرال كوخلر Kuchler فى الانتقال الى الجبهة الشرقية .

وفى ٢٩ يوليو ١٩٤٠ التقى هتلر فى برختسجادن مع قائد المدفعية يودل Jodl وتحدث معه حول اضطرار المانيا لمحاربة الاتحاد السوفيتى اذا حاول الاستيلاء على آبار البترول الرومانية ، وقد أسر يودل فى نفس اليوم لكبار مساعديه بأن هتلر قرر سحق الاتحاد السوفييتى .

وفى مؤتمر فينا بين هتلر وموسولينى لتسوية النزاع بين المجـــر ورومانيا حول اقليم ترانسلفانيا أراد زعيما المجور ترضية الملك كارول ملك رومانيا باصدار وعد بضمان ما تبقى من أراضى رومانيا ، ورغم أن السفير الالمانى ابلغ مولوتوف بذلك بدعوى رغبة الرايخ فى المحافظة على السلام . فان مولوتوف كان ساخطا وأعلن أنه لم يعلم بتسوية فينا الا من الصحف ، وان هذا العمل الذى تم دون علم الاتحاد السوفييتى يتعارض مع المادة الثالثة من ميثاق عدم الاعتداء التى تنص على أن كلا من الطرفين يستشير الطرف الاخر .

وفى ٦ سبتمبر ١٩٤٠ ، وبينما هو يدعم قواته فى الاقاليم الشرقية أصدر هتلر أمره الى ادارة مكافحة التجسس بأن هذا الاجراء « يجب الا يعطى الروس انطباعا باننا نعد لهجوم فى الشرق » ، ذلك أنه فى ذلك الوقت لم يكن هتلر قد عدل بعد عن عملية «أسد البحر » لغزو بريطانيا ، ومما زاد فى شكوك هتلر فى نوايا السوفييت انه كان يشعر بالدهشة والحيرة لعدم تقدير بريطانيا وادراكها لمدى حرج موقفها ومعارضتها للصلح معه ، وعبر لقادته عن مكنون نفسه بأنه لابد وان بريطانيا تعول على تدخل الاتحاد السوفييتى ، ومما أكد شكوكه ايفاد الدبلوماسى البريطانى سير ستافورد كريبس Cripps الى موسكو ومباحثاته مع ستالين ، ومن ثم قرر ان المانيا يجب أن تضرب وبسرعة .

ومن الامور التى ساعدت على زيادة التوتر بين المانيا والاتحـــاد السوفييتى أنه فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ تم التوقيع على الميثاق الثلاثى بين المانيا وأيطاليا واليابان ، فقد أدى ذلك الى طلب موسكو لايضاحات وادعى وزير خارجية المانيا ان الميثاق دفاعى بحت ، وان الهدف منه اثناء الولايات المتحدة عن انتهاك حرمة المناطق المخصصة لالمانيا (وايطاليا)

فى أوربا وافريقية ، والمناطق المخصصة لليابان فى الصين وجنوب شرقى آسيا ، ولكن الكرملين كان غير متأكد مما اذا كان الميثاق الجـديد يقتصر على هذه الاهداف المعلنة أم انه يحتوى على بروتوكول سرى مثل الميثاق السوفييتى الالمانى المبرم فى ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ .

وكان هناك سبب آخر لانزعاج الاتحاد السوفييتى ذلك أن المانيا فى سبتمبر ١٩٤٠ حصلت على موافقة كل من السويد وفنلنده على مرور المدافع الالمانية عبر أراضيهما لتعزيز الدفاعات الالمانية فى المنطقة القطبية من النرويج ، وفى ذلك الوقت كانت العلاقات السوفييتية الفنلندية تمر بحالة من التوتر بسبب سوء تفسير معاهدة الصلح بين الدولتين والمبرمة فى ١٢ مارس ١٩٤٠ ، فكان الاتحاد السوفييتى « يخشى أن تتدخل المانيا فى هذا الحوار بين الذئب والحمل » .

واخيرا فان اعلان ان بعثة عسكرية المانية تصحبها قوة رمزية على وشك القيام بتدريب الجيش الرومانى ، سبب انزعاجا للسوفييت الذين كانوا يحاولون زيادة وجودهم فى دلتا الدانوب فى الطرف الجنوبى من بسارابيا .

وفى مواجهة هذا التوتر المتزايد وخوفا من ايقاف الاتحاد السوفييتى تقديم المواد الخام لالمانيا أرسل ريبنتروب ــ بناء على تعليمات هتلر ــ بخطاب مطول الى ستالين فى ١٣ أكتوبر رد فيه على شكاوى موسكو ، ولكنه أشار على وجه الخصوص الى « الرسالة التاريخية التى تضطلع بها الدول الاربع : الاتحاد السوفييتى وايطاليا واليابان والمانيا من أجل توجيه التطور المستقبلى لشعوبهم فى الاتجاهات التى تحددها الحــدود العالمية لمناطق نفوذهم » . ولذلك فان ريبنتروب اقترح على ستالين أن يوفد وزير خارجيته مولوتوف الى برلين حيث ستتاح الفرصة للفوهرر ليوضح نظريته عن العلاقات السوفييتية / الالمانية فى المستقبل ، ومما لا شك فيه أن ريبنتروب كان يحاول خداع ستالين بمحاولة التلويح له بتوزيع مناطق النفوذ بين هذه الدول بينما كانت القيادة العليا الالمانية تجرى الاستعدادات للقيام بعملية « بربا روسا » التى تهدف الى تحطيم الاتحاد

السوفييتى ، وفى الوقت نفسه لعل الزعماء الالمان أرادوا أن يعرفوا رأى الاتحاد السوفييتى ووجهة نظر الكرملين فى مقترحاتهم بشأن تقسيم العالم ، فاذا قبل مولوتوف هذه المقترحات فان الحملة ستكون عندئذ غير ضرورية ، فلا سبيل الا الحرب . ووافق ستالين على ايفاد مولوتوف ، بينما فى سبتمبر كانت القيادة الالمانية لمجموعة الجيوش ((ب) وكذلك الجيشان الرابع والثانى عشر قد انتقلوا الى الجبهة لشرقية ، وبعد ذلك بقليل انتقلت قيادة مجموعة الجيوش (ج) من نانسى فى فرنسا الى برلين وفى ٣٠ اكتوبر انتقلت هيئة أركان المارشال براوشتش من مقرها فى فونتنبلو الى مقرها القديم جنوبى برلين والذى كانوا قد غادروه مساء ٩ مايو ١٩٤٠ (من أجل الحملة على الغرب) .

وفى ١٢ نوفمبر ١٩٤٠ وصل مولوتوف الى برلين بالقطار ، وبعد مباحثته مع ريبنتروب التقى بهتلر فى نفس اليوم واليوم التالى ، وقد اعلن هتلر لضيفه أن بريطانيا قد انتهت ، فرد مولوتوف مستفسرا عن « هذه القاذفات التى تحوم فوق رءوسنا ولماذا نحن فى مخبأ مضاد للقنابل ؟ » وقد ران الصمت على هذه المحادثات وكل ما لدينا عنها ما ذكره شميدت بأن محادثات ريبنتروب ومولوتوف اقتصرت على العموميات وحسب ، ولكن بعد العموميات المتصلة بمناطق نفوذ متوازنة للدول الاربع صوب الجنوب ومحاولة ابعاد الولايات المتحدة الامريكية عن شئون أوربا وأفريقيا وآسيا صار من الواضح أنه من المتعذر حدوث اتفاق بين الاتحاد السوفييتى والمانيا بشأن النقاط الاربع التى أثارها مولوتوف ، الى جانب أن هتلر كان يريد أن تولى روسيا اهتمامها نحو الشرق الا أن الروس لم يعودوا راغبين فى ذلك مادامت هناك فرص سانحة فى أوربا (البلطيق والبلقان) ،خصوصا وأن الروس وقعوا فى ابريل ١٩٤٠ معاهدة مع اليابان التى كانت تشعر بأن المانيا قد خانتها بابرام ميثاق عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفييتى . وكانت النقاط التى لم يتم الاتفاق عليها هى :

١ — معارضة هتلر لرغبة الاتحاد السوفييتى فى تسوية المسألة الفنلندية نهائيا .

٢ ــ أن ضمان المانيا لرومانيا ينسحب أيضا على الاتحاد السوفييتى .

٣ ــ معارضة المانيا لتقديم الاتحاد السوفييتى ضمان مماثل لبلغاريا مادامت الاخيرة لم تطلب ذلك .

٤ ــ معارضة المانيا لرغبة الاتحاد السوفييتى فى اقامة قواعد برية وبحرية فى منطقتى البسفور والدردنيل .

وفى نهاية المباحثات صدر بيان مشترك جاء فيه أنه « جرى تبادل للاراء فى جو من الثقة المتبادلة ، وأدى الى تفاهم مشترك حول جميع المسائل الهامة التى تهم المانيا والاتحاد السوفييتى » . ولكن فى الحقيقة لم تكن هناك ثقة متبادلة وهذه العبارة كانت مجرد اصطلاح دبلوماسى اجوف لا يعبر عن الواقع ومازال يستخدم حتى اليوم ، ففى ١٢ نوفمبر اصدر هتلر أمره التوجيهى رقم ١٨ ، بأنه بغض النظر عن نتائج المباحثات فانه يجب الاستمرار فى الاستعدادات من أجل الشرق والتى سبق صدور الامر بها شفويا .

فقد كانت أهداف الدولتين متعارضة ولا يمكن التوفيق بينها ، وفشلت محاولات الالمان لتحويل التقدم الروسى من اتجاهه التقليدى صوب الغرب والجنوب الغربى الى الجنوب ، وتمسك ستالين ومولوتوف بمطالب روسيا فى فنلنده وبلغاريا وتركيا . ومما تجدر ملاحظته فان مولوتوف فى أثناء زيارته لبرلين ومقابلته لهتلر وربنتروب لم يستطع أن يكتشف أن الحرب سوف تشتعل فى حالة الفشل فى الاتفاق ، وهى حرب لم يكن الاتحاد السوفييتى يريدها فى هذا الوقت بالذات على ضوء حالة القوات المسلحة السوفييتية ، أى أن الالمان نجحوا فى اخفاء نواياهم الحقيقية حتى يكون غزوهم لاراضى الاتحاد السوفيتى مفاجأة يكون لها تأثيرها على السوفييت .

الحملة النازية على الاتحاد السوفييتى

وكانت خطة الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفييتى قد رسمت خطوطها العامة عندما عين الجنرال باولوس Paulus نائبا لرئيس

الاركان فى بداية سبتمبر ١٩٤٠ ، فقد عهد اليه هتلر عندئذ بدراسة الامكانات ، وكانت أهداف الخطة كما حددت هى :

تطويق القوات الروسية المرابطة فى غرب البلاد وتحطيمها بقرب الحدود ، ثم التقدم فى أعماق الاتحاد السوفييتى بدرجة تكفى لتأمين المانيا ضد خطر التعرض لهجوم جوى من الشرق وحتى خط يمتد من أركانجل فى الشمال الى الفولجا وبحر تزوين فى الجنوب . وفى نهاية هذه المرحلة الاولى يكون قد تم القضاء على الروس قضاء مبرما .

ثم يتكفل سلاح الطيران الالمانى بقصف المنطقة بين هذا الخط الذى توقف عنده التقدم الالمانى وبين جبال الاورال ، ومن ينجو من هذا التدمير والخراب فانه يعيش حياة شظف قاسية وراء جبال الاورال بحيث لا يمكنهم أن يصبحوا مصدر أى تهديد للرايخ الاكبر .

وفى بداية نوفمبر استكملت تفاصيل الخطة ، وبينما كان الدبلوماسيون مازالوا يتفاوضون كانت الخطط العسكرية تسير قدما ، ولم يكن هتلر راضيا عن نتيجة المباحثات مع مولوتوف ، وبعد مغادرة مولوتوف لالمانيا اجتمع هتلر ببعض أعوانه واوضح لهم انه سوف يغزو الاتحاد السوفيتى وفشلوا فى اثنائه عن المحاولة ، وعندما استندوا فى مناقشته بأنه بذلك سوف يحارب فى جبهتين الامر الذى كان قاتلا بالنسبة لالمانيا فى الحرب العالمية الاولى رد عليهم بأنه من المستحيل أن يعول على بقاء الاتحاد السوفييتى ساكنا حتى يتمكن من تحطيم مقاومة بريطانيا ، وان التغلب على بريطانيا يتطلب التوسع فى السلاحين الجوى والبحرى على حساب الجيش ، وتخفيض الجيش أمر غير ممكن بينما الاتحاد السوفييتى مازال خطرا قائما يهدد . وفى ١٨ ديسمبر ١٩٤٠ أصدر هتلر أمره التوجيهى رقم ٢١ بعملية « بربا روسا » وقد لخص فيه مهمة الحملة بأن « القوات المسلحة الالمانية يجب أن تكون مستعدة — حتى قبل انهاء الحرب مع بريطانيا — لسحق روسيا السوفييتية فى حملة سريعة » وخلال هذه الحملة فان النشاط ضد بريطانيا سيتكفل به السلاح البحرى الالمانى ، أما السلاح الجوى فانه سيساعد السلاح البحرى فى حصار بريطانيا

والدفاع ضد هجمات سلاح الطيران البريطانى على المراكز الصناعية فى الرايخ وأوربا المحتلة .

أما الجيش فانه بعد أن يترك خلفه القوات الضرورية للحفاظ على الامن فى الاقطار المحتلة فان كتلة الجيش الكبرى تشن هجوما عنيفا (بالمدرعات وبمساعدة الطيران) على الكتلة الكبرى من القوات السوفييتية المحتشدة فى غرب الاتحاد السوفييتى والحيلولة بينها وبين الانسحاب الى المناطق الفسيحة فى مؤخرتهم .

وكان الفوهرر يرى أنه ببدء الهجوم فى ١٥ مايو ١٩٤١ فان الحملة يجب أن تنتهى فى ١٥ أكتوبر لدرجة أنه رفض طلب القيادة بتجهيز بعض معدات وتجهيزات الشتاء ، بدعوى أنه لا يريد أن يزيد العبء على المصانع وحتى لا يخضع الشعب الالمانى لقيود قاسية .

وكانت الخطة الالمانية تتضمن أيضا الاستيلاء على دول البلطيق وبذلك يرتبك الاسطول السوفييتى ، كما أن رومانيا يمكن أن تقدم مساعدة عسكرية لحجز القوات السوفييتية فى الجنوب ، وكان هتلر قد جس نبض الدكتاتور الرومانى انطونيسكو فى نوفمبر ١٩٤٠ بشأن الاشتراك فى الهجوم على الاتحاد السوفييتى ، واستمر هتلر يظهر غير ما يبطن ففى يناير ١٩٤١ وقعت ألمانيا مع الاتحاد السوفييتى معاهدة جديدة تتضمن ما أسفرت عنه مباحثات مولوتوف وبخاصة الحدود والمسائل الاقتصادية . وفى ١٩ يناير زار موسولينى حليفه هتلر ورغم حديث هتلر عن متاعبه مع الاتحاد السوفيتى ولكنه لم يكشف عن خطته الهجومية ، ولكنه ألمح فقط الى أنه « فى الماضى لم تكن روسيا مصدر خطر ولكن الان — فى عصر السلاح الجوى — فانها تستطيع أن تحول آبار البترول الرومانية الى أنقاض مشتعلة بهجوم جوى ، وحياة المحور متوقفة على هذه الابار » .

وحفاظا على سرية الحملة تقرر عدم افشاء خبرها الى الدول التى سوف تساعد ألمانيا الا فى « الساعة الاخيرة » باستثناء رومانيا لان تعاونها كان حيويا ، ولو أن انطونسكو كان مترددا فى السماح للقوات الالمانية

بعبور بلاده لمساندة الايطاليين فى اليونان وكانت حجته هى الخوف من أن تؤدى هذه الخطوة الى قيام روسيا بغزو رومانيا ، واستمر هتلر يلح على انطونسكو ووعده ليس فقط باعادة بسارابيا وشمال بوكوفينا ولكن ايضا بالحصول على منطقة فى جنوب الاتحاد السوفييتى كمكافأة على مساعدة رومانيا له فى الهجوم على روسيا . وكانت الخطة العسكرية الالمانية مقترنة بخطة اقتصادية واسعة النطاق تسمى مشروع أولدنبرج Oldenburg Plan لاستغلال الاراضى السوفييتية التى سيتم احتلالها .

وقد خصص هتلر للحملة ثلاث مجموعات من الجيوش :

المجموعة الاولى (شمال مستنقعات البريت) وهى مجموعة الجيوش الشمالية وقوامها تسع وعشرون فرقة ، وهى أقل المجموعات تجهيزا ، بقيادة فون ليب Leeb ، للهجوم من بروسيا الشرقية عبر لتوانيا ولاتفيا على لننجراد .

ثم **المجموعة الثانية** وهى مجموعة جيوش الوسط وقوامها تسع وأربعون فرقة بقيادة فون بوك Bock وهى اقوى المجموعات استعدادا وتجهيزا للتقدم من بولنده الى سمولنسك تساعدها قوات فنلندية فى الاستيلاء على مورمانسك الميناء السوفييتى الوحيد المفتوح طوال العام على المحيط المتجمد الشمالى للحيلولة دون أى اتصال بين الاتحاد السوفييتى وبريطانيا وربما الولايات المتحدة .

ومجموعة جيوش الجنوب وقوامها اثنتان وأربعون فرقة بقيادة فون رونشتد Rundstedt للتقدم الى كييف واوكرانيا .

وبعد الاستيلاء على سمولنسك يتجه جيش الوسط الى لننجراد لمساعدة جيوش الشمال ، وبعد الاستيلاء على لننجراد يتحد الجيشان الشمالى والاوسط فى الاطباق على موسكو . ورغم أن القادة الالمان كان من رأيهم التركيز على الوسط والهجوم مباشرة على موسكو التى تبعد عن سمولنسك بنحو مائتى ميل لا بسبب الاثر المعنوى لسقوط العاصمة السوفييتية وحسب ، ولكن لحرمان السوفييت من مواردهم

الصناعية الهامة حيث ان موسكو مركز هام لمعظم المواصلات وبخاصة الخطوط المتجهة منها شمالا وجنوبا ، كما ان التركيز على الهجوم على موسكو سيجعل القيادة السوفييتية تبذل كل ما فى طاقتها لوقف التقدم فى هذا الاتجاه بحشد وجمع ما لديها من قوات فى المسافة بين سمولنسك وموسكو وبذلك يصبح من السهل تحطيمها وابادتها . وبالاضافة الى ذلك فان قادة هتلر كانوا يرون أن التركيز على موسكو سوف يؤدى الى اختصار وقت الحملة .

الا أن هتلر تمسك بوجهة نظره ، واستقرت الخطط ووزعت القيادات والقوات ، وصار كل شىء جاهزا حين تجمع فى المنطقة بين بحر البلطيق والبحر الاسود نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الرجال ، وستمائة الف عربة ومثلها من الخيل ، بالاضافة الى المؤن اللازمة لهذا الحشد حتى يستطيع التقدم الى الامام بالسرعة المطلوبة فى بلاد تعانى من سوء المواصلات ، وذلك كله يجرى دون الاخلال بميادين الحرب الاخرى او اثارة شكوك السوفييت .

ومما يلاحظ على هذه الخطة ضخامة العملية بالهجوم على اكثر الدول اتساعا فى العالم ، ولو أن الالمان كانوا يعتقدون أنهم سوف ينجحون فى القضاء عليها خلال فترة تتراوح بين ثمانية اسابيع واثنى عشر اسبوعا . كما أن سلاح الطيران الالمانى كان يخشى طول المسافة التى ستفصل بينه وبين قواعده .

وهناك أمران يلفتان النظر بل ويثيران الدهشة : أولهما انه لم يكن لدى المخابرات الالمانية فكرة صحيحة عن القوة السوفييتية ، خصوصا وأن عدم توفيق السوفييت فى الحملة على فنلنده جعل الالمان يقللون من قدرة السوفييت .

والامر الثانى أن ستالين لم يكن يصدق أن المانيا سوف تهاجم الاتحاد السوفييتى رغم أنه تلقى تحذيرا من البريطانيين . ففى ٣ ابريل ١٩٤١ أرسل تشرشل رسالة الى ستالين تسلمها فى ٢٢ أبريل مؤداها أن رئيس الوزارة البريطانية لديه معلومات مؤكدة من مصدر موثوق به بأن الالمان — بعد

جذب يوغوسلافيا (أى بعد ٢٠ مارس) — نقلوا قوات مدرعة من رومانيا الى جنوب بولنده ، « ولا شك فى أنكم سوف تقدرون دلالة ذلك » ، الا أن ستالين لم يفعل شيئا ، فقد كان يعتقد أن تشرشل يستخدم معلومات مزيفة لاحداث وقيعة بين برلين وموسكو وتحويل السلاح الالمانى الى الاتحاد السوفييتى بدلا من بريطانيا .

الا أن هذه المعلومات لم تلبث أن أيدتها معلومات أخرى كان يجب أن تكون جديرة بالتصديق لصدورها من شبكة التجسس السوفييتية فى الشرق الاقصى ووسط أوربا ، ففى ١٩ مايو ١٩٤١ أبلغ الجاسوس السوفييتى سورج Sorge — وكان مركزه فى اليابان — السوفييت بأن الالمان حشدوا جيوشا ضخمة أمام الحدود السوفييتية ، بل أنه فى يونيو حدد للسوفييت استراتيجية الهجوم الالمانى وموعده ، ولكن موسكو لم تعترف بصدق معلومات سورج فى ذلك الوقت .

كما كان للسوفييت مركز تجسس فى سويسرا عرف باسم « حلقة لوسى Lucy Ring » وكان الالمان يسمونه (الثلاثى الاحمر Red Trio) بينما كانت موسكو تطلق عليهم اسم « الموسيقيون الثلاثة » . وقد أرسل الثلاثى الاحمر معلومات دقيقة عن موعد الهجوم الالمانى وتشكيل الجيوش الالمانية واسماء كبار الضباط ، وكان لابد وان تكون هذه المعلومات صحيحة لانها تتفق مع معلومات سورج .

وظل ستالين على اعتقاده بأن ألمانيا لن تهاجم الاتحاد السوفييتى وكان يعلل الحشود الالمانية فى بولنده بأنها مجرد مناورات وظل مؤمنا بالميثاق مع ألمانيا . ذلك أن ستالين الذى أصبح منذ ٧ مايو ١٩٤١ رئيسا لمجلس القومسيرين (الوزراء) حاول المحافظة على روح الميثاق مع ألمانيا ، وكان يأمل فى تهدئة هتلر . وازاء الشائعات التى انتشرت فى كل أنحاء أوربا فقد أدلى ستالين فى ١٤ يونيو ١٩٤١ (أى قبل الغزو النازى بأسبوع) بتصريح لوكالة تاس السوفييتية الرسمية بأنه لا صحة للشائعات التى تتردد عن تقدم ألمانيا بمطالب اقتصادية واقليمية للاتحاد السوفييتى أو أن الاتحاد السوفييتى رفض هذه المطالب ، أو أن ألمانيا تحشد قواتها

على الحدود لمهاجمة الاتحاد السوفييتي واستطرد بيان تاس بأنه رغم قوة هذه الشائعات فان الدوائر المسئولة فى موسكو عهدت الى الوكالة باعلان أن هذه الشائعات من اختراع الحملة الاعلامية لاعداء الاتحاد السوفييتي والمانيا الذين يهمهم اتساع نطاق الحرب .

ونشرت الصحف السوفييتية هذا البيان ، ووجهت هجوما شديدا فى مقالاتها الى بريطانيا « مثيرة الحروب والتى تحلم بأن تجر الدولتين (ألمانيا والاتحاد السوفييتى) الى قتال بعضهما بعضا » .

وفى ٢١ يونيو بعث هتلر برسالة الى موسولينى شرح له فيها أسباب اقدامه على غزو الاتحاد السوفييتى اعتبارا من اليوم التالى ، معللا رفض بريطانيا للصلح باعتمادها على الاتحاد السوفييتى ، وانه لا يستطيع المجازفة بمهاجمة بريطانيا دون أن يؤمن ظهره فى الشرق ، وانه ليس بحاجة الى قوات ايطالية فى حملته على الاتحاد السوفييتى ، ولكن تستطيع ايطاليا ان تقدم يد العون بتعزيز قواتها فى شمال افريقية ، واختتم هتلر رسالته بأنه لم يتخل لحظة واحدة عن كراهيته للاتحاد السوفييتى ، وان ميثاقه مع السوفييت كان عبئا ثقيلا على ضميره لانه كان يمثل انحرافا عن أفكاره الإصلية .

أما عن قوى الفريقين التى تقف فى مواجهة بعضها البعض فقد سبق القول بأنه كان لدى الالمان مائة وثمان وثمانين فرقة (ثلاثة ملايين ونصف رجل) منها أربعة عشرة فرقة ضعيفة من الجيش الرومانى ، وعشرون فرقة من الجيش الفنلندى تحت قيادة مانرهايم ، فقد اعتبرت فنلنده أن اشتراكها فى الحرب يعتبر استمرارا لحربها السابقة مع الاتحاد السوفييتى وان الحرب فرصة للانتقام واستعادة الاراضى التى فقدتها للاتحاد السوفييتى بمقتضى معاهدة ١٢ مارس ١٩٤٠ (وقد أسهم الاميرال هورثى الوصى على عرش المجر ببعض الكتائب ، وكذلك سلوفاكيا قدمت ثلاث فرق انطوت تحت لواء مجموعة جيوش الجنوب (بقيادة رونشتد) ، بالاضافة الى فرقة من الاسبان سمح فرانكو رغم حياده بارسالها لمقاتلة الشيوعيين أما موسولينى — فرغم أن هتلر لم يطلب مساعدته — الا انه

قرر أن كرامة ايطاليا لا تسمح لها بأن تتقاعس عن تقديم نصيبها فى « الحملة الصليبية ضد البلشفية » .

أما السوفييت فقد قدر البعض قواتهم على حدود ألمانيا بمائة وثمان وخمسين فرقة (مليونا وثلاثمائة الف رجل) بالاضافة الى ستة آلاف طائرة معظمها أقل مستوى من الطائرات الالمانية وعشرة الاف دبابة .

وفى مساء ٢٢/٢١ يونيو ١٩٤١ كان الجيش الالمانى رابضا فى مناطق الانطلاق « مثل القطة وهى تستعد للانقضاض » ، وظل الروس لا يبدون الاهتمام ، وشاهد الجنود الالمان على طول نهر نيمن آخر القطـــارات الروسية تعبر الجسر محملة بالمواد الاستراتيجية الى ألمانيا وفاء لاتفاق الدولتين .

وفى الساعة الثالثة من فجر ٢٢ يونيو ١٩٤١ أضاء سماء الجبهة الممتدة من بحر البلطيق الى البحر الاسود بريق طلقات المدافع الالمانية « كما لو كانت الشمس تشرق من الغرب » .

ولاشك فى ان العدد الهائل من القوات التى اشتركت فى الصراع والخسائر الفادحة التى نزلت بالجانبين جعل هذا الصراع الهائل أمرا ليس له سابقة فى تاريخ البشرية وليس له مثيل فى أى ميدان من ميادين القتال فى الحرب العالمية الثانية ، وقد استمر هذا الصراع الى أن تم القضاء على القوة العسكرية الالمانية المتمثل فى الدخان المتصاعد من خرائب برلين ، وتوقيع وثيقة استسلام المانيا بلا قيد ولا شرط ، بعد مائتى أسبوع تقريبا من بدء الحملة .

وخلال الايام الاولى من الحرب بدا كما لو كان الالمان يسيرون قدما نحو تحقيق توقعاتهم ، وأنهم سيكسبون المعركة بسرعة ، وقد شبهت وكالات الانباء فى ذلك الوقت تقدم القوات الالمانية فى أراضى الاتحـــاد السوفييتى « بمرور السكين فى قطعة الزبد » .

فمجموعة جيوش الشمال المتقدمة صوب لننجراد لم تصادف اية مشكلات فى تطهير دول البلطيق ، وفى الاسبوع الاول من يوليو كانت قد وصلت

الى الاراضى الروسية ، ولكن عندما اقتربوا من لننجراد ذاتها بدأوا فى الابطاء بعد أن طالت المسافة . أما مجموعة جيوش الوسط فقد أحرزت تقدما مذهلا ، وأسرت ربع مليون روسى غرب منسك Minsk وتقدموا صوب سيمولنسك حيث أسروا ربع مليون آخر ، واستمر الدفاع المصفحات الالمانية عبر الخطوط السوفييتية الضعيفة واحاطت بالالاف من الجنود الذين استسلموا بعد أن انقطعت عنهم الامدادات . أما مجموعة جيوش الجنوب فقد قلت سرعة تقدمها بسبب الامطار والمقاومة الروسية ولكنها مع ذلك حققت تقدما منتظما صوب كييف Kiev .

ولا شك فى أن الهزائم الاولى التى نزلت بالقوات السوفييتية خلال الاربعة شهور الاولى من الحملة ترجع الى ضعف الاتحاد السوفييتى بالنسبة للرايخ الثالث وكذلك الى عنصر المفاجأة التى استغله الالمان ، وما كان يتمتع به الالمان من تدريب أفضل وكذلك التخطيط ، والذكاء فى استخدام مميزات المعدات الالمانية ، وبعثرة القوات السوفييتية على طول الجبهة الى جانب ضعف القيادة السوفييتية نتيجة تخلص ستالين من كثير من القادة الاكفاء فى عمليات التصفية قبل الحرب فقد كان يتولى قيادة السوفييت فى مواجهة الالمان الجنرال بودنى Budenny بطل قوات الفرسان المشهور خلال الحرب الاهلية ، ولكنه ـ كما وصفه أحد ضباطه ـ كان « رجلا ذا شارب ضخم ولكن مخه ضئيل » ، ذلك أن من بقى على قيد الحياة بعد التصفية كانوا مأمونى الجانب سياسيا لكن غير أكفاء عسكريا ، ولو أن الحرب لم تلبث أن كشفت كفاءة جيل جديد ارتفع الى القمة .

يضاف الى العوامل التى أثرت على الاداء السوفييتى فى أثناء القتال التنظيم الحزبى والذى بمقتضاه كان يتواجد مسئول حزبى سياسى مع القيادات العسكرية ، وكان التدخل السياسى يقلب القرارات العسكرية رأسا على عقب . لكل ذلك صارت القيادة العليا الالمانية خلال أسبوعين تعتقد أن المرحلة الاولى من مهمتها قد انجزت .

وفى أواخر يوليو وأوائل اغسطس حدث تعديل فى الخطة الالمانية بناء على الامر الذى أصدره هتلر فى ٢١ أغسطس بحيث صار « الهدف

فنلنده
السويد
البلطيق
لننجراد
نوفجورود
موسكو
تولا
سمولنسك
منسك
بريست ليتوفسك
مجموعة الشمال (ليب)
مجموعة الوسط (بوك)
مجموعة الجنوب (روندشتد)
كييف
لفوف
خاركوف
أقصى حد للتقدم الألماني
أوكرانيا
سلوفاكيا
المجر
أودسا
روستوف
بحر آزوف
القرم
سيباستبول
رومانيا

بربـاروسـا

الاساسى الذى يجب أن يتحقق قبل الشتاء هو غزو القرم وحوض الدونتز الغنى بالفحم والصناعات ، مع الحيلولة دون وصول نفط القوقاز الى السوفييت ، وفى الشمال يجب أن تتقدم القوات الالمانية صوب لننجراد حتى تتصل بالفنلنديين ، مع اتخاذ موقف الدفاع فى الوسط فى جبهة موسكو مؤقتا ، وتتعاون جيوش الوسط فى الشمال ضد لننجراد ، كما تقدم الى مجموعة الجنوب ما تحتاج اليه من قوات ومعدات لانجاز مهمتها » .
وهكذا تدخل هتلر فى اختصاص العسكريين المحترفين الذين كانوا يفضلون الاندفاع نحو موسكو لاسباب سبق ذكرها ، وقد استغرقت مناقشة هذا التعديل فى الخطة بين هتلر وقادته المعارضين نحو أسبوع كان بمثابة وقت ضائع ، وقد احتج جودريان دون جدوى لان هذا التغيير معناه تحويل قواته لمسافة ستمائة ميل بينما هو لا يبعد عن الميدان الاحمر بأكثر من مائتى ميل . ولكن هتلر تمسك برأيه قائلا « ان جنرالاتى لا يفهمون شيئا فى نظرية الحرب » ولم يعد أمام القادة سوى الرضوخ أو الاستقالة ، ولكنهم آثروا الانصياع الى أوامر هتلر . وعلى ذلك بدأ نقل المدرعات من الوسط الى الشمال والجنوب ، مما أتاح للسوفييت الفرصة لالتقاط الانفاس ، بينما ضاعت هذه الفترة على المدرعات الالمانية وهى تذرع الارض صوب الشمال وصوب الجنوب ، هذا الى جانب اعادة تنظيم القوات المترتب على قرار هتلر ، مما كلف الالمان وقتا « أكثر من العمليات الجانبية التى خاضها الالمان فى البلقان قبل الحملة الروسية » .

وقد كانت ثمة صعوبة أخرى تواجه الالمان وتتمثل فى تأثير الايديولوجية النازية ، فالشيوعية لم تكن محبوبة أو مقبولة لدى قطاعات كبيرة من سكان الاتحاد السوفييتى ،وقد سبق لاقليم أوكرانيا الفسيح الغنى بموارده الانفصال عن روسيا بعد الثورة ، وكان الالمان يعتقدون أنهم لو كسبوا أهالى أوكرانيا لسهل على المانيا الحصول على هذه الاراضى الشاسعة بمواردها الهائلة ، ولذلك حظيت الوحدات الالمانية الاولى عند دخولها أوكرانيا ببعض الترحيب من الاهالى ، ولكن الايديولوجية النازية كانت تعتبر أن الاوكرانيين سلاف ، والسلاف من أدنى البشر ، ولا يصلحون الا أن يكونوا عبيدا للجنس الآرى ، ومن ثم نشطت مجموعات المانية للقتل والسلب والاستئصال ، ولذلك لم يلبث أن اختفى الترحيب السابق ،

وحلت محله المرارة والكراهية للغزاة الالمان . وما نبذه هتلر التقطه ستالين ، ففى بداية الحرب دعا النظام الشيوعى جميع الاهالى للمساعدة فى انقاذ الشيوعية وخوض الحرب « ضد الفاشيين البرجوازيين الذين جاءوا لتحطيم الدولة الحقيقية الوحيدة » ولكن الاستجابة لهذه الدعوة كانت محدودة ، ولذلك فانه عندما اشتدت الازمة واخذ العدو يقترب من ابواب موسكو ولننجراد حدث تغيير فى الاسلوب السوفييتى ، فاختفى القومسيرين السياسيين من وحدات الجيش ، وقل الضرب على وتر الشيوعية فى الدعاية وحل محلها « التراب الوطنى المقدس » الذى داسه الغزاة بالأقدام ، « وروسيا الام المقدسة التى تتعرض للخطر » ، وترتب على ذلك أن الفلاحين الذين كانوا يشعرون بفتور نحو الشيوعية لم يعد لديهم شك فى أهمية روسيا الام المقدسة . وفى الايام حالكة السواد من عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ كان الروس يحاربون من أجل الوطن الام ولذلك كانوا يحاربون باصرار شديد .

واستمر التقدم الالمانى فى شهر أغسطس الحار عبر السهول الفسيحة ، وفى نهاية الشهر كانت مجموعة جيوش الجنوب تطبق على نهر الدنيبير ، وحوصرت أودسا وطوق عدد ضخم من الروس فى كييف فى كماشة جودريان وكليست التى حوصر داخلها ستمائة الف من الروس . ولكن المعركة لم تنته الا فى أواخر سبتمبر بسبب حالة الطرق السيئة والامطار مما أدى الى البطء فى استكمال التطويق ، « وبدأ بريق النصر تغشاه الغيوم ، وشبح الشتاء يحمل معه التهديد التاريخى لغزاة روسيا » .

أما فى الشمال فقد أخذت قوات فون ليب تطبق على لننجراد عبر دول البلطيق التى كان أهلها يرحبون بالالمان كمحررين ، وفى أقصى الشمال كان الجنرال فالكنهورست بطل الحملة على النرويج يتقدم صوب مورمانسك ، ولكن لم يلبث سوء حالة الارض والجو وقرار هتلر بأن الاستيلاء على مورمانسك ليس ضروريا أن أدى كل ذلك الى توقف فالكنهورست ، وبدأ الارهاق يحل بالالمان ، الى جانب هجمات الفدائيين على خطوط التموين ، ومع ذلك فقد ركز الالمان نشاطهم فى معظم شهر سبتمبر للقضاء على جيب كييف فى الجنوب .

وفى تلك الاثناء غير هتلر رأيه مرة أخرى ، فقد قرر أنه ربما كان قادته على صواب ، وان الالمان يجب أن يتجهوا صوب موسكو ، ولذلك سحب قوات البانزر المدرعة من مجموعة جيوش الشمال وأرسلها جنوبا مرة أخرى ، على أن تحاصر لننجراد مع تجويعها حتى الموت ، بدلا من اقتحامها عنوة . أما فى الجنوب فقد صار على رونشتد — وهو على وشك التقدم الى روستوف على نهر الدون — ان يعيد الوحدات المدرعة مرة أخرى الى الجبهة الوسطى ، وهكذا أخذت الدبابات « المرهقة » تذرع الارض شمالا وجنوبا ، وفى أوائل أكتوبر كان الالمـان على استعداد لاستئناف القتال فى جبهة موسكو . وقد أدى هذا التغيير فى الخطط وعمليات ذهاب الدبابات وعودتها الى منح الجيش الاحمر فى الوسط نحو ستة اسابيع من الراحة والهدوء ، مما أتاح له بناء دفاعات قوية على الطريق المباشر من سمولنسك الى موسكو .

ولقد تحدد الخامس عشر من سبتمبر للهجوم على موسكو فيمـا يسمى « عملية التيفون » ولكنها أرجئت الى الثانى من أكتوبر ١٩٤١ ، وقد قصف الالمان دفاعات الروس بكل مالديهم ، واستطاعوا اختراق ميمنة الجبهة الروسية واستسلم نحو ستمائة وخمسين الف رجل ، وعهد للمشـاة الالمان بتطهير المنطقة بينما استمرت الدبابات الالمانية فى التقدم وعيون الالمان مركزة على التقويم ، وقادة الجيش الالمانى يلحون على قواتهم المرهقة من أجل التقدم . وفى السابع من أكتوبر بدأ المطر ينهمر ولمدة ثلاثة اسابيع مما أدى الى غوص العربات والمدافع والدبابات ، ولم تعد هناك أرض جافة وسط « بحر الطين الروسى » .

وفى ١٠ أكتوبر اتخذ مجلس الدفاع الوطنى السوفييتى (المكون من ستالين ومولوتوف وفوروشيلوف ومالنكوف) قرارا بأن يتولى زوكوف جبهة الدفاع عن موسكو ، وبعد أيام غادرت الاجهزة الادارية موسكو الى كويبايشف Kuybyshev على الضفة اليسرى لنهر الفولجا ، ولو أن ستالين وكبار اعوانه ظلوا فى موسكو . ورغم أن التقدم الالمانى أبطأ الا انه لم يتوقف وسقطت مدينة موزيك فى ٢٠ أكتوبر وكانت آخر مدينة قبل العاصمة

موسكو . وبدأت القيادة الالمانية تخطط للمعركة النهائية بالاطباق على موسكو والقضاء على الشيوعية والجيش الاحمر الى الابد .

وأدرك الالمان انه ليس أمامهم سوى أسابيع قليلة ، فالشتاء على الابواب والارض سوف تتجمد ويتجمد معها كل شيء ، واذا لم يستطع الالمان انهــاء الحملة قبل ذلك فانهم لن يستطيعوا ذلك على الاطلاق فى تلك السنة ولربما الى الابد ، أما السوفييت فانهم قد يستطيعون الاستمرار فى الحرب ، ولذلك فان كل شيء كان معلقا على الاسابيع القليلة التالية ولربما على الايام القليلة التالية لانه ما من أحد يعرف متى سيحل الشتاء .

وطبقا لحساب الارقام يمكن القول بأن الالمان صاروا يسيطرون على ثلثى احتياطى روسيا من الفحم وثلاثة أرباع خام الحديد ، وصار خمسة وثلاثون مليون روسى يعيشون فى مناطق تحت الاحتلال الالمانى ، ناهيك عن خسائر الروس فى الاسلحة والمعدات والاسرى والقتلى ، وبدا كما لو كان الجيش السوفييتى قد اختفى من الوجود . ولكن كان لذلك ثمن باهظ دفعه الالمان ، فقد انخفض عدد دباباتهم الى الثلث ، وفرقهم الى النصف وقلت الامدادات .

واخذت الامطار تقل والارض تجف فى أوائل نوفمبر ، وأخذت القوات الالمانية تجمع شتاتها من أجل القفزة الاخيرة لان الطريق الى المانيا كان فى رأيهم يمر عبر موسكو . وفى ١٥ نوفمبر قفزت مجموعة جيوش الوسط وحصلت على بعض المكاسب فى شمال وجنوب موسكو ، حتى أصبحت بعض قواتهم على بعد سبعين ميلا فقط منها . ولكن الروس قاموا فى جنوب موسكو بهجوم مضاد أرغم القوات الالمانية على الوقوف موقف الدفاع لمدة أسبوعين ، وأخذ الروس يدفعون بالطائرات الى المعركة ، ولم يعد سلاح الطيران الالمانى هو الذى يحتكر وحده السيطرة على الجو ، كما كانت هناك ظاهرة ضايقت الالمان وكانت نذيرا بالسوء ، فقد شاهدوا الروس يركبون دبابات بريطانية ، يضاف الى ذلك أن الاهالى السوفييت رجالا ونســـاء وباسلحة سوفييتية وألمانية متنوعة كانوا يتجمعون فى الغابات ويشنون الهجمات على الالمان مما اضطر الالمان لتخصيص بعض الوحدات لمحاربة هؤلاء الفدائيين Partisans .

ومما ساعد فى تحسن موقف السوفييت فى دفاعهم عن موسكو انه فى ١٤ سبتمبر أرسل جاسوسهم سورج أن الحكومة اليابانية لا تنوى أن تستغل الموقف العسكرى لربط نفسها بالهجوم الالمانى على الاتحاد السوفييتى ، ولما كان ستالين قد تلقى درسا مؤلما عندما لم يصدق معلومات سورج عن الهجوم الالمانى فى ٢٢ يونيو فقد صدق المعلومة الجديدة مما دفعه — وقد شعر بالامان من ناحية اليابان — لان يسحب حوالى ٢٥ فرقة من الشرق الاقصى ونقلها الى الجبهة مع المانيا ، وكانت هذه الفرق مدربة على القتال .

ومن الامور التى زادت من متاعب الالمان وكانت ذات اثر حاسم على الحملة برمتها حلول الشتاء مبكرا فى عام ١٩٤١ فقد انخفضت درجة الحرارة بدرجة لا تستطيع أن يحتملها جنود مجموعة جيوش الوسط ، ففى ٤ ديسمبر وصلت درجة الحرارة الى ٣٥ درجة مئوية تحت الصفر ، وأصبحت الارض مغطاة بالجليد وتجمد كل شىء : المياه ، زيوت التشحيم آلات الدبابات ، وأخذت الرياح القطبية العاتية تهب من الشمال مما جعل البرد قارصا يلسع الجنود بشكل مؤلم ، ولم يكن الالمان مستعدين بملابس الشتاء بعكس الروس الذين كانوا يرتدون الفراء فى الجبهة ويركبون زحافات تجرها الجياد فكانت أفضل من الدبابات الالمانية التى توقفت آلاتها ، ولم يكن هناك متسع من الوقت لدى الالمان لطلب لوازم الشتاء من ملابس ثقيلة وزيوت خفيفة للمدافع ، وحتى ما أمكن تجهيزه منها لم يصل الا الى القليل من القوات بسبب اختلاف مقياس الخطوط الحديدية الروسية عن المقياس الاوربى الى جانب تأثير البرودة على القاطرات .

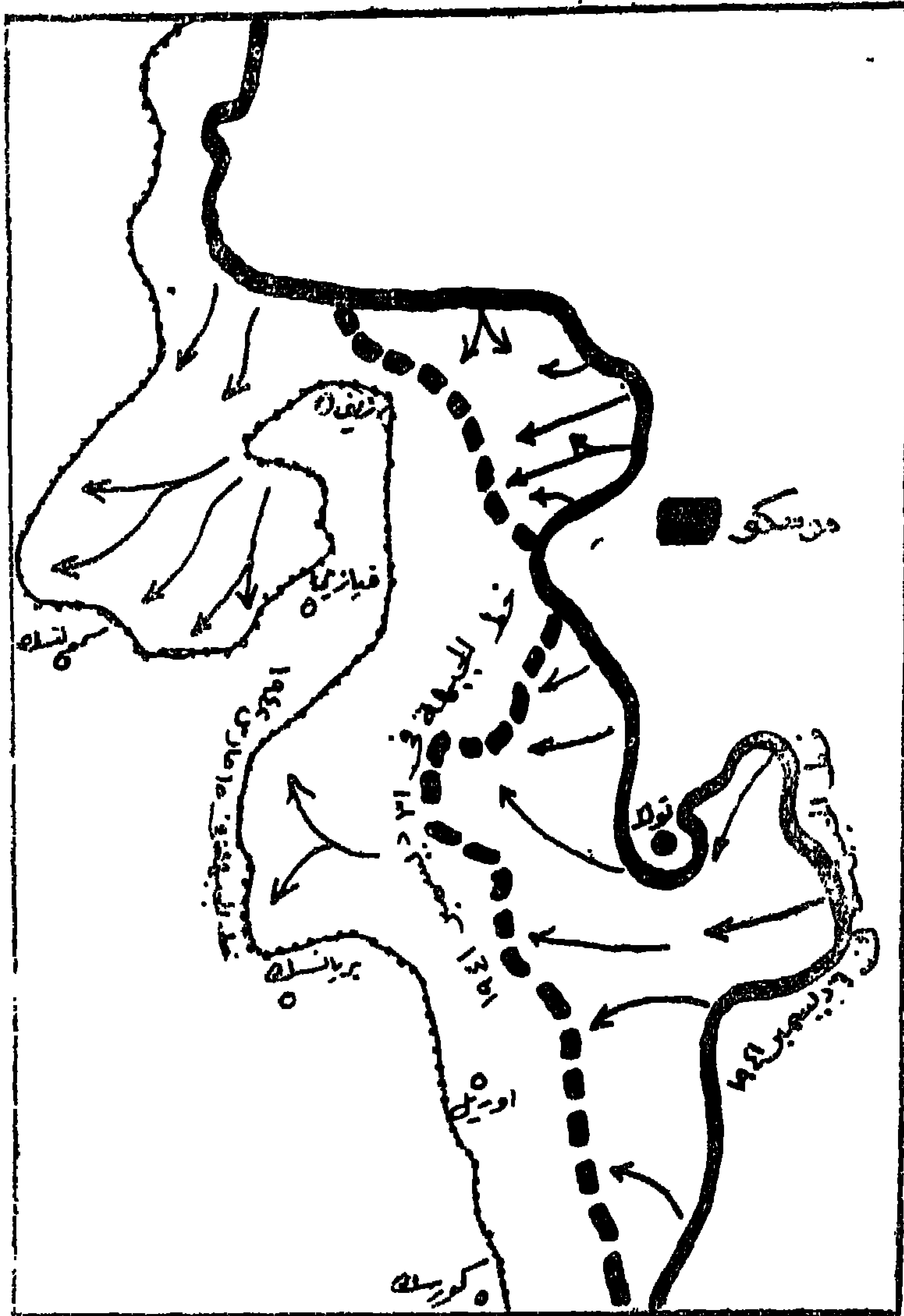
ومع ذلك كله فانه فى محاولة أخيرة وصلت بعض المدرعات الالمانية الى مسافة تبعد خمسة وعشرين ميلا عن موسكو ، وكان هذا اقصى اقتراب وصل اليه الالمان من عاصمة الاتحاد السوفييتى التى صارت على مرمى البصر من الطلائع الالمانية . ولكن لم يلبث أن انهار التقدم الالمانى تماما وتوقف ، فانه رغم الكوارث التى حلت بالسوفييت فانهم لم يتخلوا عن فكرة القيام بهجوم مضاد ، واستطاعوا خلال أكتوبر ونوفمبر اعداد تسعة جيوش قوامها خمسون فرقة جرى تنظيمها وتدريبها فى المؤخرة ،

وفى ٦ ديسمبر ١٩٤١ ـ وبشكل لا يصدق بدأ الروس هجومهم المضاد بقيادة زوكوف zhukov .

يقال أن هناك مثلا روسيا قديما يقــول ان روسيا لهــا قائدان لا يقهران : « الجنرال يناير » و « الجنرال فبراير » ، ولكن فى شتاء ١٩٤١ انضم اليهما قائد ثالث هو « الجنرال ديسمبر » الذى ضرب الالمان وهم على وشك توجههم الاخير نحو موسكو . وقد كان الهجوم السوفييتى على شكل كماشــة يهدف طرفاها الى سحق مجموعة جيوش الوسط الالمانية بقيادة بوك بعد قطع صلتها بقاعدتها فى سمولنسك ، وكان السوفييت يدفعون بكتل بشرية ضخمة الى خط القتال وبذلك صاروا يتفوقون على الالمان الذى نال منهم التعب والاعياء بسبب طــول خطوطهم وهبوط معنوياتهم لعجزهم عن انهاء الحملة قبل حلول الشتاء ، وأخذت تطــوف بأذهانهم ــ على اختلاف رتبهم ــ شبح ارتدآد نابليون الاول عن موسكو .

وحدثت ثغرات فى الخط الالمانى ونجح جودريان فى الافلات من التطويق بجيشه الثانى المدرع ولكن بعد أن تكبد خسائر فادحة كما تخلى عن كثير من العربات والاليات بين الثلوج واضطر الالمان للتقهقر أمام موسكو لمسافة مائة ميل . ولم يقتصر الامر على ذلك بل كانت هناك نكسات أخرى عند طرفى الجبهة فى الشمال والجنوب ، ففى الجنوب بعد أن اجتاح رونشتد أوكرانيا الشرقية والقرم اضطر للتوقف واتخــاذ موقف الدفاع بسبب الهجمات السوفييتية المضادة التى لم تستطع قواته الصمود أمامهــا بعد أن أنهكها القتال طوال خمسة أشهر كانت قد استطاعت خلالها اجتياح القرم وحوض الدون ولكن دون الوصول الى حقول البترول فى القوقاز لافتقاده لمدرعات جودريان ، وعندما وصلت الى روستوف على الدون استطاع الروس ايقافها وشن هجوم مضاد عليها .

أما مجموعة جيوش الشمال فقد أبطأت فى سيرها ولم تســتطع الاتصال بالفنلنديين ، وفى ٨ ديسمبر استطاعت مجموعة جيوش سوفييتية ارغام الالمان على الانسحاب تمهيدا لرفع الحصار عن لننجراد ، كما طوق عدد كبير من الالمان حول ديميانسك وكانت الطائرات الالمانية تسقط لهم الامدادات من الجو .



هجمات السوفييت المضادة في الجبهة الوسطى

وفى ٨ ديسمبر أيضا وافق هتلر على وضع القوات الالمانية المقاتلة فى الاتحاد السوفييتى فى وضع دفاعى ، وخلال الايام القليلة التالية حاول القادة الالمان تقصير خطوطهم وتحسين مراكزهم بالتقهقر الى مواقع صالحة للدفاع .

وفى ١٦ ديسمبر كان الارهاق الجسدى والذهنى للمارشال فون بوك قد وصل الى درجة كبيرة فطلب اعفاءه ، واستجاب هتلر ، واحل محله كلوجه Kluge كقائد لمجموعة جيوش الوسط . اما براوشتتش فقد اصيب بأزمة قلبية مساء ٦ / ٧ نوفمبر فأعفى من منصب رئاسة أركان القيادة العليا للقوات الالمانية الذى تولاه هتلر بنفسه .

وفيما بين النصف الثانى من ديسمبر ١٩٤١ ونهاية يناير ١٩٤٢ حدثت تغييرات رئيسية فى قيادات مجموعات الجيوش والجيوش الالمانية . ففى مجموعة جيوش الجنوب توفى الجنرال رايشينو فجـأة فى ١٨ يناير ١٩٤٢ فأعاد هتلر بوك الى الخدمة مرة أخرى وعهد الى الجنرال باولوس بقيادة الجيش السادس . وعندما طلب رونشتد السماح له بالانسحاب رفض هتلر فطلب رونشتد اعفاءه ، وهكذا تغير قادة مجموعات الجيوش الثلاث وحل محلهم رجال اكثر انصياعا لاوامر الفوهرر . ولا شك فى انه كان لهذه التغييرات فى القيادات دلالتها على أن الحملة على الاتحـاد السوفييتى أرهقت البعض ، بينما أراد البعض الاخر الا يستمر فى تحمل مسئولية هذه الحملة التى بدا أن مآلها الفشل خصوصا وان هتلر كان يستبد برأيه ولا يأخذ بآراء هؤلاء القادة المحنكين .

وفى ٣١ ديسمبر ١٩٤١ بلغت خسائر الالمان ثمانمائة وثلاثين الف رجل أى نحو ٢٥٫٩٪ من القوات التى خصصت لعملية برباروسا فى يونيو السابق . ورغم هذه التضحيات فان الاهداف التى حددت فى الامر التوجيهى الصادر فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٠ لم تتحقق ، فضاعت فرصـة الاستيلاء على موسكو بسبب تحويل القوات فى اغسطس ١٩٤١ من الوسط الى الشمال والجنوب ، ولم يحقق هذا التحويل كسبا يعوض الخسارة أمام موسكو . ولم يستطع هتلر القضاء على الاتحاد السوفييتى بل أن

الجيش الاحمر أخذ يقوم بهجمات مضادة ، ورغم استيلاء الالمان على مناطق انتاج القمح والثروة المعدنية فى أوكرانيا فقد كان بترول القوقاز الذى لا غنى عنه مازال بعيداً عن متناولهم ، مما دفع البعض الى القول بأن « عملية برباروسا قد فشلت » .

وعلى الرغم من انه فيما بين ٢٢ يونيو و ٦ ديسمبر ١٩٤١ بلغ عدد الاسرى فقط من السوفييت نحو مليونين وثمانمائة الف ضابط وجندى ، وخلال هذه الفترة كان الالمان منذ تقدمهم من برست لتوفسك حتى وصولهم الى ضواحى موسكو قد قطعوا مسافة تعادل المسافة بين لندن وبراغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا . ولكن الجيش الاحمر لكى يصمد أمام الضربات المتلاحقة عليه بل ويتحول الى الهجوم كان يمتلك عنصرين تفتقدهما الاقطار التى سبق للالمان اجتياحها فى عام ١٩٤٠ وهما العمق ، والموارد البشرية والمادية وبالنسبة للعنصر الثانى فانه فى أول ديسمبر ١٩٤١ كان لـــدى ستالين فى الجبهة مائتا فرقة من المشاة ، وخمس وثلاثون فرقة من الفرسان ، وأربعون لواء مدرع (٢٦٠٠ دبابة) بالاضافة الى ما يقرب من ثمانين فرقة فى المؤخرة ، ورغم الصعوبات فقد نجحت عملية نقـــل المصانع الحربية الى ما وراء الاورال بحيث استطاعت استئناف الانتاج فى ربيع ١٩٤٢ .

وبالاضافة الى ذلك فان الاتحاد السوفييتى لم يعد يقف وحده فى مواجهة الالمان ، فقد أعلن الرئيس روزفلت أن الاتحاد السوفييتى ســـوف يستفيد من مشروع (الاعارة والتأجير) ، كما قام تشرشل بشحن نحـــو خمسمائة من طائرات الهاريكين المقاتلة خلال صيف وشتاء ١٩٤١ عن طريق القوافل القطبية ، وقد ازدادت هذه الامدادات بعد ذلك بحيث استطاع البريطانيون والامريكيون والكنديون — فى عامى ١٩٤٢ ، ٤٣ — تحويل أكثر من عشرة آلاف دبابة الى الاتحاد السوفييتى الى جانب طائرات (هاريكين وسبتفاير) بالاضافة الى المواد التموينية والملابس والمواد الخام وأجهزة الاتصال وكل العناصر التى ساعدت الصناعات الحربية الروسية فى انتاج اسلحتها ، ولو أن السوفييت لم يظهروا امتنانهم كما كان يتوقع

الحلفاء الغربيون ، وكان الروس يقولون انهم يتحملون عبء القتال من قبل أن تقوم القوات الامريكية بأى دور فى الصراع ضد الالمان .

ورغم الحاح الاتحاد السوفييتى على بريطانيا من أجل فتح جبهة ثانية لتخفيف الضغط الالمانى على قواته ، فان بريطانيا لم تسطع الاستجابة لهذا الطلب لاسباب عسكرية بحتة ، ومع ذلك فان نشاط البريطانيين فى ليبيا والبحر المتوسط أرغم هتلر على اصدار أمره التوجيهى رقم ٣٨ فى ٢ ديسمبر ١٩٤١ بتعيين المارشال كسلرنج Kesselring قائدا أعلى فى الجنوب كما أمر بنقل جيش من الجبهة الشرقية ليكون تحت قيادة كسلرنج فى قواعد شمال افريقية وايطاليا ، ورغم ضآلة القوة المنقولة من الشرق الى الجنوب الا أن ذلك كان يعنى أن هتلر صار يحارب فى جبهتين .

وهكذا استطاع السوفييت ارغام الالمان أمام موسكو على التقهقر نحو مائة ميل ، وفى أواخر فبراير ١٩٤٢ استقرت خطوط الفريقين ، وعندما هطلت أمطار شهر مارس تحولت أرض الجبهة الى طين ولم يستطع أى من الفريقين عمل شىء خلال ابريل ومايو سوى وضع الخطط للمرحلة التالية التى اعتقد الطرفان أنها ستكون مرحلة حياة أو موت ، خصوصا وقد استنزفت قوى كليهما ولو أن مركز السوفييت كان يتحسن للاسباب التى سبق ذكرها بحيث صاروا يتفوقون على الالمان فى عدد المحاربين ، وكان المكان الذى حدثت فيه المواجهة التالية هو ستالنجراد .

أما فى جبهة لننجراد فقد تحولت المعركة الى حصار طويل ، وفى الجنوب كانت المعركة الكبرى عند سباستبول فى القرم منذ يونيو ١٩٤٢ ، وقذف الالمان ضدها كل ما لديهم حتى استسلم المدافعون عنها فى نهاية الشهر ، وفى الوقت نفسه فشل الالمان فى الاستيلاء على فرونزى Fronze ولكنهم استولوا على روستوف ، وبعد ذلك قسموا قواتهم الى قسمين : اتجه أحدهما الى ساحل البحر الاسود والقوقاز من أجل تطويق المنطقة والتقدم الى حقول البترول فى باكو ولوان الحملة لم تنجح فى الوصول الى أكبر حقول البترول فى جروزنى ولم تصل مطلقا الى بحر قزون .

أما القسم الثانى من القوات الالمانية فقد اتجه الى ستالنجراد .

وباختصار يمكن أن نرجع فشل الغزو الالمانى الى عدة عوامل منها :

١ — سوء تقدير القادة الالمان للاحتياطى الذى فى استطاعة ستالين جلبه من أعماق الاتحاد السوفييتى ، الامر الذى أدى الى القضاء على نجاح الالمان الذى تحقق فى البداية ، فلم تعد الجبهة خلوا من المدافعين بل صار الالمان يواجهون قوات جديدة حيث نجح السوفييت فى تعبئة حشود فى مناطق بعيدة عن متناول الالمان ، ولم تؤثر الخسائر الفادحة التى نزلت بالسوفييت على قوتهم البشرية فصاروا يتفوقون على الالمان .

٢ — الوقت الذى أضاعه هتلر لا فى البلقان وحسب ولكن فى الجدل مع قادته حول أنسب الخطط ، ثم تغييرها أكثر من مرة .

٣ — كان الاتحاد السوفييتى مدين بحياته — كما يقول ليدل هارت — لبدائية الطرق التى كان معظمها لا يزيد عن دروب غير مرصوفة يحولها المطر الى أوحال ، وأنها أعاقت الالمان أكثر مما اعاقتهم بطولة الجيش الاحمر وتضحياته ، حتى لقد ذهب الى القول بأنه « لو ان النظام السوفييتى هيأ لروسيا شبكة من الطرق مماثلة لما هو موجود فى الدول الغربية لاستطاع الالمان اجتياح روسيا بالسرعة التى اجتاحوا بها فرنسا » خصوصا وان حركة الجيش الالمانى كانت تعتمد على العجلات أكثر من اعتمادها على الجنزير ، وفى طرق روسيا الموحلة كانت عجلات العربات تغوص بينما كان فى استطاعة الدبابات أن تتقدم ، ولو كان فى استطاعة القوات المدرعة (البانزر) أن يكون لديها شاحنات مجنزرة لاستطاعت الوصول الى المراكز الحيوية فى روسيا فى الخريف رغم الاوحال .

٤ — ولا يمكن أن ننسى صمود وصلابة الشعب السوفييتى والقوات السوفييتية بطبيعتها ، ومقدرتهم على تحمل الصعاب ، ومواصلة الحرب والحياة فى ظل النقص فى المواد الامر الذى يمكن أن يسبب اضطرابا للشعوب والقوات المسلحة فى غرب أوربا .

٥ ــ السياسة التى اتبعها السوفييت فى أثنــاء تقهقرهم وهى سياســة « احراق الارض Scorch Fhe Earth » حيث كانوا يدمرون ويشعلون النار فى كل ما يمكن أن يكون ذا فائدة للالمان ولا يستطيعون حمله فى أثناء انسحابهم من مواد غذائية وبيوت وقرى ، حتى لا يجد الالمان عند دخولها طعاما أو شرابا أو مأوى .

٦ ــ وأخيرا وليس آخرا مساعدة الحــلفاء الغربيين وبخاصة الولايات المتحدة وبريطانيا للاتحاد السوفييتى بكل ما كان فى حاجة اليه وبالرجوع الى الاحصائيات نجد أن نصيب الاتحاد السوفييتى وحده كان ٢٢٪ من جملة قيمة مشروع الاعارة والتأجير ولا يتفوق عليه ســـوى الامبراطورية البريطانية .



الفصل الثامن

بيرل هاربور

ونزول اليابان والولايات المتحدة الى حومة القتال

فى خريف ١٩٤٠ صار من الواضح أن هتلر ليس فى استطاعته هزيمة بريطانيا ، فتأجلت عملية « اسد البحر » ، ووجه هتلر أداته الحربية صوب الشرق ضد الاتحاد السوفييتى ، وفى الوقت نفسه كان من الواضح أن بريطانيا لن تستطيع هزيمة المانيا فى المستقبل القريب على الاقل . ورغم أن بريطانيا كانت تساندها موارد الكومنولث والامبراطورية الا أنها لم تكن كافية ، وكانت هناك دولتان كبيرتان لم تنحازا بعد الى أى من الجانبين المتحاربين وهما الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، ولم يلبث الاتحاد السوفييتى أن فرض عليه القتال بعد أن هاجمته القوات الالمانية فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ ، وصار يسعى للتحالف مع بريطانيا .

موقف الولايات المتحدة من الحرب :

أما الولايات المتحدة فانها منذ كان شبح الحرب يخيم على أوربا وهى تقف موقف الحياد ، مما يؤكد رغبة الامريكيين فى الابتعاد عن مشكلات القارة الاوربية ، بعد أن خاب أملهم من اشتراك بلادهم فى الحرب العالمية الاولى ، وزاد هـذا الاحباط نتيجـة الازمة الاقتصـادية ، واستمرار الدبلوماسية القديمة فى أوربا ، حتى أنه عندما نشبت الحرب الايطالية الحبشية صدر قرار مشترك من الكونجرس فى ٣١ اغسطس ١٩٣٥ بمنع الولايات المتحدة من التورط فى اى صراع دولى ، وفى العام التالى قرر الكونجرس عدم منح قروض للدول المتحاربة ، وفى يناير ١٩٣٧ قرر منع تصدير الامدادات الى أى من الطرفين المتصارعين فى الحـرب الاهلية الاسبانية ، واخيرا وفى أول مايو ١٩٣٧ صدر قرار الكونجرس بتأكيد القرارات السابقة وتدعيمها فيما يعرف بقوانين الحياد **Neutrality Act** التى نصت على تحريم تصدير الاسلحة والمؤن وأدوات الحرب من أى مكان فى الولايات المتحدة الى دولة محاربة يرد اسمها فى ذلك الاعلان ، أو أية دولة محايدة لاعادة شحنها الى دولة محاربة . ومما يلاحظ على هـذا القانون أنه لم يفرق بين الدولة المعتدية والدولة المعتدى عليها فى فرض الحظر وعدم تقديم المساعدة .

وفى ١٩٣٨ وفى مدينة ليما عاصمة بيرو تزعمت الولايات المتحـدة دول نصف الكرة الغربى فى معارضتهم للتدخل الاجنبى فى بلادهم ، وعندما وجدت حكومة الولايات المتحدة أن غزو اليابان للصين فى يوليو ١٩٣٧ يهدد المصالح الامريكية وسياسة الباب المفتوح أرسلت احتجاجا شديدا فى ٦ أكتوبر ١٩٣٨ على الاعتداء على حقوق الولايات المتحدة التى حصلت عليها بمقتضى المعاهدات ، وردت اليابان فى ١٨ نوفمبر بأن وضعا جديدا قد نشأ فى الشرق الاقصى مما يستلزم عدم تطبيق سياسة الباب المفتوح . وفى ٣١ ديسمبر ١٩٣٨ ردت حكومة الولايات المتحدة على المذكرة اليابانية مستنكرة الاجراءات التي اتخذتها اليابان فى الصين .

وبعد تأزم الموقف فى أوربا ، وبمناسبة الاحتفال بيوم جامعة الدول الامريكية Pan - American Day فى ١٤ أبريل ١٩٣٩ خـطب

الرئيس روزفلت مطالبا دول العـــالم بأن ترفع أيديها عن نصف الكرة الغربى .

وبعد نشوب الحرب فى سبتمبر ١٩٣٩ وازدياد التعاطف مع بريطانيا وفرنسا استلزم الامر اعادة النظر فى قوانين الحياد الصادرة فى ١٩٣٧ ، خصوصا وأن سقوط بولنده كان بمثابة صدمة للشعب الامريكى الذى أذهلته سرعة الحملة الالمانية الخاطفة . ورغم ضغط الرئيس من اجل التعديل لكى تحصل الدول المحاربة على المواد الحربية وتنقلها على مسؤولياتها ، فانه بعد جدل طويل وحاد كان يقود أنصـــار العزلة فيه السناتور بوراه Borah وافق الكونجرس فى ٤ نوفمبر ١٩٣٩ على نظام « ادفع وانقل Cash And Carry » أى الدفع نقداً ونقل المشتروات على سفن الدولة المشترية ، واحتفظ القرار بمعظم ضمانات القانون الاول .

ذلك أنه منذ نشبت الحرب احتدمت المناقشات حول الدور الذى يجب على الولايات المتحدة أن تقوم به ، ولم يصل تعاطف الامريكيين مع بريطانيا وفرنسا الى درجة الرغبة فى التورط فى القتال ، فقد كانت هناك ثلاثة اتجاهات بين الرأى العام الامريكى :

١ — قلة تعتقد أن على الولايات المتحدة أن تدخل الحرب الى جانب الديمقراطيات على أساس أن هذه الحرب صراع بين الفاشية والديمقراطية .

٢ — عدد ضئيل للغاية كان يرى أن الولايات المتحدة يجب أن تساند المانيا حيث كان هناك حزب نازى أمريكى .

٣ — الا أن الاغلبية كانت تعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تتجنب أى حرب تحت أية ظروف ، ومن هذه الفئات منظمة اطلقت على نفسها « لجـــنة أمريكا أولا America First Commitee » وكان من أعضائها البطل الشعبى تشارلز لندبرج Lindberg الطيار المشهور الذى عبر الاطلنطى دون توقف فى عام ١٩٢٧ ، والذى عبر عن رأى اللجنـــة بقوله « يمكن لهذه البلاد أن تتجنب الحرب ، ولا يستطيع أحد أن يجرنا الى الحرب والقتال فى الخارج ما لم نكن نحن أنفسنا راغبين فى ذلك »

ولن يحاربنا أحد هنا اذا كنا مسلحين تسليحا جيدا كأمة كبرى ، وهناك أكثر من مائة مليون شخص من هذه الامة يعارضون دخول الحرب » .

وقد حلت هذه اللجنة فور اعلان هجوم اليابان على بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ .

وتعاطف الامريكيون مع فنلنده التى قاومت الهجوم السوفييتى ببسالة خصوصا وان فنلنده كانت الدولة الوحيدة التى سددت ديونها بالكامل للولايات المتحدة . ثم جاء انتصار الالمان الكاسح فى الدنمرك والنرويج ، ثم فى هولنده وبلجيكا . وفوق كل ذلك فى فرنسا مما سبب للامريكيين صدمة شديدة ، وحملهم على الاعتقاد بأن الحلفاء الغربيين لن يكسبوا الحرب . وفى ٢٢ يونيو ١٩٤٠ وبينما كانت الحكومة الفرنسية تستسلم للالمان اقر الكونجرس ضريبة الدفاع الوطنى ، وبعد شهر اعتمد مبلغا كبيرا (٣٧ مليون دولار) لانتاج اسطولين للمحيطين الهادى والاطلنطى ، ومدافع وطائرات للجيش والاسطول .

وفى ١٦ سبتمبر ١٩٤٠ أقر الكونجرس بعد مناقشات حامية قانون التجنيد المعروف (بقانون الخدمة الانتقائية Selected Service Act وكان هذا القانون يدعو الى تسجيل جميع الرجال بين سن الحادية والعشرين والسادسة والثلاثين وتدريب مليون ومائتى الف كل عام ؛ وكان تطبيق هذا القانون يشمل ستة عشر مليون مواطن أمريكى . وقد استشف كثير من الامريكيين وبخاصة الجمهوريون أن روزفلت يريد — بهذه الاجراءات — ان يجر البلاد الى الحرب ، وفى تلك الاثناء رشح روزفلت نفسه لتولى الرئاسة لفترة ثالثة وهو أمر لم يسبق له مثيل منذ التقاليد التى أرساها جورج واشنطون أول رئيس للولايات المتحدة الامريكية ، الذى انسحب من الساحة السياسية فى نهاية فترته الثانية ، وقد شعر روزفلت فى أثناء حملته الانتخابية انه يجب عليه — من أجل الفوز — أن يزيل القلق الذى أثاره الجمهوريون فى الناخبين ، فاعلن فى ٣٠ اكتوبر ١٩٤٠ مؤكدا للاباء والامهات بأن «أولادكم لن يذهبوا الى أى حروب خارجية » ولكن أحد معاونيه نبهه الى اضافة عبارة « الا فى حالة الهجوم علينا فانه اذا هاجمنا أحد فانها لن تكون حربا خارجية » خصوصا وان

الولايات المتحدة فى ذلك الوقت كانت ضعيفة عسكريا ، وقوتها لا تزيد عن نصف قوة بلجيكا .

ولكن فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ وقعت المانيا وايطاليا واليابان الميثاق الثلاثى ، وقد نصت مادته الثالثة على « تعهد الدول الثلاث بتقديم العون المتبادل فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية فى حالة تعرض اى منها لهجوم من جانب اية دولة ليست ـ فى ذلك الوقت ـ مشتركة سواء فى الحرب الاوربية أو فى الحرب الصينية اليابانية » . ومن الواضح أن هذه المادة كانت تقصد كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، وأيقن روزفلت أن أى خطوة عدائية ضد المانيا او ايطاليا ستؤدى أوتوماتيكيا الى تورطه فى حرب فى جبهتين .

ومع ذلك يذهب البعض الى أن روزفلت كان يود فى قرارة نفسه أن يقدم العون لبريطانيا فى اثناء استمرارها فى المقاومة بعد سقوط فرنسا ، حيث أن سقوط بريطانيا سيجعل الولايات المتحدة هى القلعة الوحيدة للديمقراطية فى عالم تسوده النازية .

ومن ناحية اخرى كان هتلر حريصا على عدم اثارة عداء الولايات المتحدة ، ولذلك فقد تلقى قادة الغواصات الالمانية فى الاطلنطى أمرا من الفوهرر وضد رغبة الاميرال دونتز بعدم مهاجمة السفن حتى الحربية التى تحمل العلم الامريكى .

وفى الوقت نفسه كان الامريكيون من انصار التدخل فى ازدياد ، فقد شهدوا تفوق سلاح الطيران الالمانى الأمر الذى بث فيهم الخوف ، واجمعت آراء انصار التدخل ومعارضيه على أن أفضل سبيل تسلكه الولايات المتحدة هو مساعدة بريطانيا التى صارت تقف وحدها ، ونظرا لحاجة بريطانيا الى مدمرات لحماية طرقها البحرية الممتدة امتدادا شاسعا ، فقد رأى روزفلت انه من المرغوب فيه عمل مبادلة بين بريطانيا والولايات المتحدة التى كانت من ناحيتها فى حاجة ملحة لمزيد من القواعد البحرية والجوية ، وقد جرى التباحث بين لوثيان Lothian ـ سفير بريطانيا فى واشنطون ، وكوردل هل وزير خارجية الولايات المتحدة بشأن

هذه المبادلة التى وصفها روزفلت بأنها « أهم اجراء لتقوية دفاعنا الوطنى منذ شراء لويزيانا » وقد تمت الاتفاقية الخاصة بهذه المبادلة بناء على اقتراح من لوثيان طبقا لتعليمات وزارة الخارجية البريطانية ، وبمقتضاها اتفق على أن تؤجر بريطانيا — بدون مقابل — لمدة تسع وتسعين سنة مناطق للولايات المتحدة على الساحل الجنوبى لنيوفوندلاند والساحل الشرقى لبرموده ، والساحل الشرقى لبهاما ، والجنوبى لجامايكا ، والغربى لسانتالوسيا وترنداد ، وفى جيانا البريطانية على بعد خمسين ميلاً من جورج تاون لاقامة قواعد بحرية وجوية مقابل معدات بحرية وحربية امريكية ، وقد رأت الولايات المتحدة أن ذلك من شأنه زيادة أمنها الوطنى وتقوية مقدرتها على الدفاع عن الامم الاخرى فى نصف الكرة الغربى ، وعلى ذلك قررت الحكومة الامريكية تحويل خمسين مدمرة أمريكية (قديمة) الى بريطانيا .

وبعد انتخاب روزفلت فى نوفمبر ١٩٤٠ لفترة ثالثة قدم فى رسالته السنوية الى الكونجرس فى يناير ١٩٤١ الامور التى تتعهد الولايات المتحدة بالقتال فى سبيلها والمعرفة **بالحريات الانسانية الاربع :**

حرية الكلام والتعبير فى كل مكان من العالم .

حرية العبادة بحيث يعبد كل شخص الله بطريقته الخاصة فى كل انحاء العالم .

التحرر من العوز الذى يعنى اجراء اتفاقيات اقتصادية حتى يضمن اهالى كل امة حياة سلمية .

التحرر من الخوف وهذا يعنى تخفيض الاسلحة الى المدى الذى يجعل كل امة لا تستطيع القيام بعدوان على أى من جيرانها .

وخلال الشتاء الاخير من فترة السلام الامريكى نشطت الحكومة الامريكية فى انشاء وبناء معظم الأداة التى سيقع عليها عبء ادارة الحرب عندما تضطر الولايات المتحدة لدخولها ، بحيث تحولت الولايات المتحدة الامريكية الى ما يسمى (ترسانة الديمقراطية Arsenal of Democracy وصارت المعونة تقدم لبريطانيا بصراحة أكثر ، الامر الذى اعتبره الالمان

عدوانا ، الا أنه لم يكن فى مصلحة المانيا الدخول فى حرب ضد الولايات المتحـــدة .

وفى مارس ١٩٤١ اتخذت الولايات المتحدة خطوة أخرى الى الامام فى طريق مساعدة بريطانيا والدول الاخرى التى تحارب النازية ، وذلك عندما وافق الكونجرس فى جلسة مشتركة على ما كان قد عرضه روزفلت على الكونجرس فى يناير من أجل مساعدة الولايات المتحدة للحلفاء رغم قيود قانون الحياد ، وقد أثار هذا المشروع جدلا طويلا وعنيفا ولكن فى النهاية تمت الموافقة عليه وهو ما يســـمى « قانون الاعـــارة والتأجير Lend - Lease Act) وبمقتضاه منح الرئيس الامريكى سلطة تأجير وتقديم المواد والخامات لاية أمة يعتقد الرئيس أن الدفاع عنها أمر حيوى فى الدفاع عن الولايات المتحدة ذاتها .

وقد اعتبر البعض أن هذا أشبه باعلان الحرب ، خصوصا وأنه فى أواخر مارس احتجزت سفن المحور فى الولايات المتّحدة ، وبعد أسبوع أعلنت الحكومة الامريكية انها ستتولى الحكم فى جرينلند نيابة عن الدنمرك « المحتلة » ، وفى ٢١ مايو ١٩٤١ أطلقت غواصة ألمانية طوربيداتها على سفينة الشحن الامريكية روبن مور Roeben Moore .

واستفادت من قانون الاعارة والتأجير ثمان وثلاثون دولة فى الفترة حتى ٣١ يوليو ١٩٤٦ ، وقدرت تكاليف المشروع بنحو واحد وخمسين مليار دولار ، خص دول أمريكا اللاتينية منها نحو نصف مليار ، والامبراطورية البريطانية واحدا وثلاثين مليارا ، ومصر مليونا واحدا ، وفرنسا وممتلكاتها ثلاثة مليارات ، والاتحاد السوفييتى أحد عشر مليارا ، والصين مليارا ونصف مليار دولار .

وبعد أسبوع أعلن روزفلت حالة الطوارىء وجمدت أرصدة المحور فى البنوك الامريكية ، وفى يونيو أغلقت قنصليات المحور فى المدن الامريكية ، وفى يوليو حلت القوات الامريكية محل الحامية البريطانية فى ايسلنده رغم المعارضة الشديدة لهذه الخطوات بما فيها قانون الاعارة والتأجير الذى اعتبره دعاة العزلة « شيكا على بياض » يسطيع روزفلت بواسطته أن يزج بالبلاد فى الحرب .

وفى أغسطس ١٩٤١ حل موعد اعادة النظر فى قانون الخدمة الالزامية (الانتقائية Selected Service) وكانت الادارة الامريكية تريد تمريره ، ففى هذا الشهر كان الالمان يتقدمون صوب لننجراد فى شمال الاتحاد السوفييتى ، وفى أوكرانيا فى جنوبه ، واحتل اليابانيون الهند الصينية الفرنسية . وقد صادق مجلس النواب الامريكى على القانون بأغلبية صوت واحد .

وفى اغسطس ١٩٤١ كان قد مضى عامان على نشوب الحرب فى غرب أوربا ، وبضعة أسابيع على الهجوم الالمانى الكاسح على الاتحاد السوفييتى ، وكانت الغيوم والتشاؤم تغشى بلاد الحلفاء ، فقد كان يبدو أن السوفييت على وشك الهزيمة والانهيار ، وسلاح الجو الالمانى يدك لندن ، وقوافل الاطلنطى تتلقى الضربات المتلاحقة من الغواصات الالمانية ، وفى ظل هذه الظروف اجتمع روزفلت وتشرشل لمدة ثلاثة أيام (١٠ — ١٢ اغسطس ١٩٤١) على ظهر السفينة الحربية أميريلز أمام خليج بلاسنتيا Placentia فى نيوفوندلاند بهدف البحث فى تعاون الدولتين فى مشكلات الحرب والسلام . وهذا أول مؤتمر فى الحرب بين الحلفاء ، وقد بحث فيه الزعيمان على وجه الخصوص معركة الاطلنطى ومد قانون الاعارة والتأجير ليشمل الاتحاد السوفييتى ، بالاضافة الى مشكلة اليابان ، ووضعا الخطط لعهد جديد يقوم على القضاء على الطغيان النازى ونزع سلاح المعتدين والتعاون الى أقصى حد بين جميع الامم . وقد أثيرت فى المؤتمر أيضا مسألة البرتغال بناء على خطاب الى روزفلت من سالازار الذى كان يخشى غزو الالمان لبلاده ، وحتى لا تنشغل القوات البريطانية فى ميدان جديد فقد اتفق روزفلت وتشرشل على أن تقبل البرتغال حماية الولايات المتحدة .

كما تم الاتفاق فى الاجتماع على خطة يتولى بمقتضاها الاسطول الامريكى المسئولية فى ذلك النطاق من الاطلنطى الممتد بين نيوفوندلاند وايسلنده ، وبذلك تتفرغ السفن الحربية البريطانية للحراسة فى المنطقة بين بريطانيا وايسلنده .

وفى ختام اللقاء أصدر الزعيمان (ميثاق الاطلنطى Atlantic Charter

كبيان مشترك من جانبهما لاعلان مبادىء معينة فى سياسة حكومتيهما تستند اليها آمالهما فى مستقبل افضل للعالم . ومن اهم ما جاء فى الميثاق :

* أن الدولتين لا تسعيان من اجل التوسع الاقليمى او غيره .

* انهما لا يريدان حدوث تغييرات اقليمية لا تتفق والرغبات التى تعلنها الشعوب المعنية بحرية .

* انهما يحترمان حق كل الشعوب فى اختيار شكل الحكومة التى يريدون الحياة فى ظلهـا ، ويرغبان فى عودة حقوق السيادة والحكم الوطنى لاولئك الذين حرموا منها قسرا .

* انهما سيحاولان مساعدة جميع الدول ، صغيرها وكبيرها ، المنتصر منها والمنهزم ، فى الوصول بحرية ، وعلى قدم المساواة ، الى موارد المواد الخام فى العالم ، التى يحتاجون اليها من أجـل رفاهيتهم الاقتصادية .

* انهما يرغبان فى تحقيق اكبر قدر من التعاون بين كل الامم فى المجال الاقتصادى بهدف توفير مستويات أفضـل للعـمل والتنظيم الاقتصادى ، والامن الاجتماعى للجميع .

* انهما يأملان — بعد تحطيم الطغيان النازى نهائيا — فى قيام سلام يوفر لكل الامم وسائل الحياة والامان داخل حدودها ، ويؤكدان أن جميع البشر فى كل البلاد يستطيعون أن يعيشوا حياتهم متحررين من الخوف والعوز .

* وان مثل هذا السلام يجب أن يساعد جميع البشر على عبور أعالى البحار والمحيطات دون عقبات .

* انهما يعتقدان أن كل الامم يجب أن تتخلى عن استخدام القوة وانهما يعتقدان أن نزع سلاح الامم التى تهدد باستخدام السلاح خـارج حدودها أمر ضرورى لحين انشاء نظام دائم للامن الجماعى .

وعلى الرغم من أن ميثاق الاطلنطى لم يكن وثيقة رسمية الا أن اعلانه سرى فى شعوب دول الحلفـاء مسرى الكهرباء ، فى وقت كان اليأس

والتشاؤم يخيمان فيه على معسكر الحلفاء ، وكانت صياغة الميثاق تتسم بالحذر ، ولكنه بعث الامل فى نفوس شعوب العالم ، كما أن لقاء الاطلنطى كان يعنى مولد الامم المتحدة ، اذ لم تلبث أن صادقت على الميثاق خمس وعشرون دولة فى أول يناير ١٩٤٢ ، وأصبحت هذه الدول تحمل لاول مرة اسم (الامم المتحدة Uaitcd nations) ، فمع بريطانيا كان هناك خمس من دول الكومنولث ، بالاضافة الى خمس من دول أمريكا الوسطى ، وثمانى حكومات فى المنفى ، كما وقعه مندوب الصين ، ولتفينوف عن الاتحاد السوفييتى . ويقارن هنا الميثاق أحيانا بمبادىء ولسن الاربعة عشر ابان الحرب العالمية الاولى ، ولكنه يختلف عنها فى أمرين :

١ ــ انه لم يرد فى الميثاق ذكر لتغييرات اقليمية معينة .

٢ ــ أنه كان بيانا مشتركا من جانب بريطانيا والولايات المتحدة .

ومما يلاحظ ، وعلى ضوء المباحثات التى جرت بين بريطانيا والاتحاد السوفييتى بعد تعرضه للغزو الالمانى فى يونيو ١٩٤١ أن ميثاق الاطلنطى ــ بمواده التى تنص على عدم التوسع أو اجراء تغييرات اقليمية لا تتفق ورغبات الشعوب المعنية والتى تعبر عنها بحرية لاستعادة سيادتها التى سلبت منها قسرا ــ لم يكن موجها ضد المحور وحسب ، ولكنه كان موجها أيضا ضد الاتحاد السوفييتى ولو الى حين .

وهكذا كان منطق الاحداث يفرض على الولايات المتحدة ألا تقف بعيداً أكثر من ذلك فى الصراع الدائر ، فاذا كان الامريكيون يريدون تزويد بريطانيا بمعدات الحرب فلا معنى لان يشحن الامريكيون السفن بهذه المعدات ثم يرونها تغرق فى الاطلنطى بسبب نقص سفن الحراسة لدى بريطانيا . وحتى قبل لقاء نيوفوندلاند كان الاسطول الامريكى يحرس القوافل عبر غرب الاطلنطى حتى ايسلنده ، ثم يتولى الحراسة الاسطول البريطانى ، وهذا وضع الالمان فى مأزق فى البداية ، فهم من الناحية الرسمية يريدون تجنب خرق حياد الولايات المتحدة ، ولكن ذلك كان صعبا فى أعالى البحار حيث أصبح لا مفر من الصدام ، وبدأت الغواصات الالمانية فى ضرب السفن الحربية الامريكية التى تحرس القوافل ، نذكر

منها اطلاق غواصة المانية طوربيدين فى ٤ سبتمبر ١٩٤١ على المدمرة الامريكية جرير Greor ، ولكنها لم تصب ، وشجب روزفلت هـذا العمل وسمح بمهاجمة سفن وغواصات المحور بمجرد رؤيتها فى المياه التى تهم الولايات المتحدة Shoot on Sighti [*]

وفى منتصف أكتوبر ١٩٤١ ضربت غواصة المانية المدمرة الامريكية كيرنى Kearney بطوربيد ولكنها لم تغرق ، ولكن الرأى العام الامريكى استشاط غضبا ، وتكرر الامر بعد اقل من اسبوعين ، ففى ٣١ اكتوبر كانت المدمرة الامريكية ريوبن جيمس Reuben James تحرس قافلة متجهة الى ايسلنده ، فأطلقت عليها غواصة المانية طوربيدا ادى الى انفجارها وغرقها ، وغرق من بحارتها مائة وخمسة عشر (نحو ثلث بحارتها) بما فيهم قائدها وضباطه ، وكانت هذه أول سفينة حربية أمريكية تغرق ، ويذهب البعض الى أن هذا الحادث كان من بين الاسباب العديدة التى أدت الى دخول الولايات المتحدة الحرب .

وهكذا نرى أن الولايات المتحدة صارت فى حالة حرب بدون حرب ، ومما تجدر ملاحظته أن الصناعات الحربية كان لها الفضل فى اخراج الولايات المتحدة من الازمة الاقتصادية ، لكن لم يكن من الممكن اقناع الشعب الامريكى بدخول الحرب بسبب ضرب مدمرتين وغرق احداهما ، بل ان بعض الامريكيين كانوا يرددون القول بأن المدمرتين ما كان يجب تواجدهما حيث ضربتا . ولذلك فانه اذا كان لابد من دخول الولايات المتحدة الحرب فلابد من صدمة ضخمة ، ولما كان هتلر غارقا الى أذنيه فى الاتحاد السوفييتى فقد جاءت الصدمة من اليابان ممثلة فى حادثة بيرل هاربور Pearl Harbour

نزول اليابان الى ساحة الوغى :

ان الضربة الجوية اليابانية ضد القاعدة البحرية الجوية الامريكية فى بيرل هاربور صباح الاحد السابع من ديسمبر ١٩٤١ حولت الحرب الى صراع عالمى ضخم ، واصبحت حربا عالمية فعلا ، وقد رأينا كيف ان الولايات المتحدة الامريكية — منذ نشوب الحرب فى أوربا فى سبتمبر ١٩٣٩ — وهى تقترب من الحرب عن طريق مساعدتها للحلفاء الغربيين وبخاصة

بريطانيا — دون أن تتورط فيها ، ولم يكن تصاعد حرب الغواصات هو السبب فى دخول الولايات المتحدة الحرب ، ولكن السبب هو نشاط اليابان فى الشرق الاقصى . فمنذ غزوها للصين فى ١٩٣٧ والجيوش اليابانية تنتقل من نصر الى نصر فى القارة الاسيوية ، فاكتسحت مساحات شاسعة من شمال الصين وشرقها ، وأرغموا الحكومة الصينية مرتين على نقل عاصمتها ، وفى ١٩٣٨ احتلت اليابان المناطق الساحلية لخنق الصين اقتصاديا ، وعلى حدود منشوريا اصطدمت بالاتحاد السوفييتى ، وفى سبتمبر اقام اليابانيون حكومة عميلة فى مانشوكو ، وفى أكتوبر استولوا على كانتون وانتقلت حكومة الجنرال شيان كاى شيك الى شونكين ، ومع ذلك فان اليابان لم تكسب حربها مع الصين تماما ، فقد تكتل الشعب الصينى خلف حكومة كاى شيك ، وتعاونت كل الاحزاب — بما فيها الشيوعيون الى حد ما — واستمر الصينيون فى المقاومة ، فقد كان لديهم احتياطى هائل يجعلهم قادرين على الاستمرار . وفى أوائل ١٩٣٩ انقطع كل اتصال بين الصين والعالم الخارجى باستثناء صلة ضئيلة عبر الاتحاد السوفييتى وعبر بورما ، وعن طريق النهر الاحمر فى الهند الصينية .

ولم تشعر اليابان بالرضا ازاء ميثاق عدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفييتى ، فقد كان هذا الميثاق يؤمن الاتحاد السوفيتى فى الغرب مما يشجعه على التوجه شرقا ، الامر الذى اعتبرته اليابان خيانة من جانب هتلر ، فقلت المكانة السياسية للجيش اليابانى الذى كان يميل الى الالمان بشدة . وقد أنتهزت اليابان فرصة انشغال الدول الاوربية — صاحبة المستعمرات فى الشرق الاقصى — بأمور أوطانها فى أوربا ، فعملت على طرد هذه الدول كلية من مناطق نفوذها فى الشرق الاقصى ، فخلال الشهور الاخيرة من عام ١٩٣٩ ، وبسبب الاحداث التى أوضحت أن الحلفاء أضعف من أن يدافعوا عن ممتلكاتهم فى الشرق الاقصى ، هدأت اليابان من ضغطها على الصين من أجل التحرك فى جنوب شرقى آسيا لاحتلال تايلاند وبورما والملايو والهند الصينية الفرنسية وجزر الهند الشرقية الهولندية ، مما يتيح لليابان فرصا هائلة للاستغلال لما فى هذه الاقطار من منتوجات تحتاج اليها اليابان وليس لديها منها . وقد أطلقت اليابان على هذا المشروع اسم : « مشروع الرفاهية المشتركة فى جنوب شرقى آسيا
South - East Asia Co - Prosperity

ولم تكن هناك عقبات فى وجه هذا المخطط ، فلم تكن توجد فى الهند الصينية الفرنسية سوى حامية ضعيفة معزولة تتلقى التعليمات من حكومة فيشى ، كما كانت بريطانيا بحكم شواغلها فى أوربا تحكم الملايو وبورما بقوة غير كافية ، أما حكومة هولنده المسيطرة على جزر الهند الشرقية فقد كانت فى المنفى فى لندن ، والاتحاد السوفييتى ليست له مصالح فى الجنوب ، بل انه سوف يسر كثيرا لرؤية اليابان تتحول صوب الجنوب بعيداً عنه .

ولكن الدولة الوحيدة التى كان يهمها الا تتقدم اليابان فى هذا الاتجاه ، وفى الوقت نفسه تستطيع ان تتحرك وتفعل شيئا لوقف هذا التقدم اليابانى فهى الولايات المتحدة الامريكية التى لم تكن قد تورطت بعد فى الحرب الاوربية . ولكن فريقا من اليابانيين كان يعتقد بأنه « اذا لم تكن الولايات المتحدة قد حاربت من أجل باريس فمن المحتمل الا تحارب من اجل سايجون » ، وعلى هذا الاساس فانه خلال عامى ١٩٤٠ ، ١٩٤١ واليابانيون يمدون سيطرتهم فى جنوب شرق آسيا ، الامر الذى أدى الى زيادة التوتر بين الولايات المتحدة واليابان .

ففى ١٤ يوليو طلب كاتو Kato — السفير اليابانى فى باريس — من الاميرال دارلان — الذى كان وقتئذ رئيس حكومة فيشى — أن تمد اليابان سيطرتها على الهند الصينية بدعوى الدفاع المشترك عن هذه المستعمرة ، واستشارت الحكومة الفرنسية الاميرال ليهى Leahy — سفير أمريكا فى فرنسا غير المحتلة — ورغم أن الامريكيين شجعوا دارلان وبيتان على مقاومة الضغط اليابانى الا أنهم لم يعطوا ضمانات فعالة بالمساعدة فى حالة تصلب الفرنسيين بخصوص مسألة الهند الصينية . ولذلك لم يكن أمام فيشى سوى الاذعان ، وسرعان ما ظهرت السفن الحربية اليابانية فى مياه الهند الصينية وموانيها ، كما دخلت القوات اليابانية الى شمال البلاد . وفى تلك الاثناء وافقت بريطانيا — تحت تأثير لضغط — على اغلاق طريق بورما الذى كان آخر خط يمكن عن طريقه ارسال الامدادات الى المقاومة الصينية ، كما سحبت بريطانيا حامياتها من بعض المناطق الصينية مثل شنغهاى .

أما فى داخل اليابان فقد تكونت حكومة جديدة تحت رئاسة الامير كونوى Konoye ، بدأت فى تنظيم الدولة عسكريا ، وتولى وزارة الحربية فى هذه الحكومة الجنرال توجو Tojo الذى كان ملحقا عسكريا سابقا فى المانيا ، وكان رئيس البوليس السرى فى جيش كوانتونج فى منشوريا ، وكان من العسكريين البارزين ، وكان تعيينه فى الوزارة يعنى تصعيد المواقف والمواجهات العسكرية .

وفى سبتمبر ١٩٤٠ أكدت اليابان ارتباطها مع دولتى المحور الأوربيتين (المانيا وايطاليا) بسبب وحدة المصالح ، ففى ٢٧ من هذا الشهر وقعت الدول الثلاث ميثاقا عسكريا اقتصاديا (الميثاق الثلاثى) لمدة عشر سنوات اعترفت فيه ألمانيا وايطاليا بدور اليابان فى اقامة نظام جديد فى شرق آسيا مقابل اعتراف اليابان بدور ألمانيا وايطاليا فى اقامة نظام جديد فى أوربا ، كما اتفقت الدول الثلاث على التعاون فى المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية ، اذا ما تعرضت أى منها لهجوم من جانب دول « ليست فى الوقت الحاضر متورطة فى الحرب فى أوربا أو فى الصراع اليابانى الصينى » وكان الالمان يعتقدون أن هذا البند سوف تطبقه اليابان بالنسبة للاتحاد السوفييتى ، بينما كانت اليابان تعتقد أن ألمانيا سوف تطبقه بالنسبة للولايات المتحدة .

وفى أواخر ١٩٤٠ تحالفت اليابان مع تايلاند ، وفى ١٩٤١ أبرمت ميثاق حياد مع الاتحاد السوفييتى ، وفى يوليو احتلت كل ما تبقى من الهند الصينية ، ومنذئذ صار من الواضح أن اليابان عازمة على الدخول فى مواجهة مع الولايات المتحدة الامريكية ، التى أخذ انزعاجها يتزايد من الاتجاهات التوسعية اليابانية .

ومنذ الغزو اليابانى للصين والولايات المتحدة تحتج المرة تلو الاخرى دون أن تعبأ اليابان بهذه الاحتجاجات ، وفى أواخر ١٩٣٨ أبلغ كوردل هل Hull وزير خارجية الولايات المتحدة الحكومة اليابانية بأن حكومته مستمرة فى اعتبار معاهدة ١٩٢٢ بين الدول الممثلة فى مؤتمر واشنطون

البحرى لا تزال هى الاساس لكل عمل بشأن الصين * . ولكن اليابان لم ترد على هذه المذكرة الامريكية . وفى أوائل عام ١٩٤٠ انتهى أجل معاهدة التجارة المبرمة فى ١٩١١ بين الولايات المتحدة واليابان ، ورفضت الحكومة الامريكية تجديدها على أساس أن التجارة بين الدولتين ستتقرر يوما بيوم ، الامر الذى أربك اليابانيين الذين كانوا يعتمدون بشكل كبير على وارداتهم من الولايات المتحدة ، وخصوصا البترول .

وادى انهيار أوربا الغربية الى زيادة ضغط اليابانيين فى شرق وجنوب آسيا ، فقد اعتبروا ذلك فرصة سانحة ، وكان الامريكيون متعاطفين مع الصين التى كانت ميدانا فسيحا خصبا لنشاطهم التنصيرى ، كما أن زوجة كاى شيك كانت ثقافتها أمريكية ، وكان الامريكيون يعتبرون كان شيك هو المنافح عن الديمقراطية فى الصين ، ناهيك عما سوف يترتب على توسع اليابان فى الصين من اغلاق الباب المفتوح أمام الولايات المتحدة .

وفى نوفمبر ١٩٤٠ عينت الحكومة اليابانية الاميرال نومورا **Nomura** سفيرا لدى الولايات المتحدة فأجرى مباحثات مع الرئيس روزفلت حول تحسين العلاقات بين الدولتين رغم حالة التوتر بينهما ، ولكن نومورا لم يحرز تقدما كبيرا ، ففى كل مرة توشك وجهات النظر أن تتقارب بين الطرفين تقدم القوات اليابانية على قفزة جديدة . وازداد التوتر فى يوليو ١٩٤١ عندما استكمل اليابانيون احتلال الهند الصينية الفرنسية ، وبذلك صارت الفلبين والطرق البحرية الامريكية فى متناول الاسلحة اليابانية ، فردت الحكومتان الامريكية والبريطانية بتجميد الارصدة اليابانية فى بنوكهما ، كما شرع الامريكيون يهتمون جديا بدفاعاتهم فى الشرق الاقصى ، فعين الجنرال ماك آرثر **Mac Arthur** — الذى كان رئيس البعثة العسكرية الامريكية فى الفلبين — قائدا عاما فى الشرق الاقصى الى جانب قيادته للقوات المسلحة الفليبينية والحاميات الامريكية الضعيفة هناك . وفى

---

* وقعت على هذه المعاهدة الى جانب الولايات المتحدة كل من بريطانيا وفرنسا وايطاليا واليابان ، ونصت على تحديد التسلح البحرى لهذه الدول ، مع الاحتفاظ بالوضع القائم من حيث القوة البحرية والتحصينات للولايات المتحدة وبريطانيا واليابان فى المحيط الهادى (مادة ١٩) .

اغسطس انذر روزفلت السفير اليابانى بضرورة توقف عدوان بلاده ، وصار على حكومة اليابان أن تختار بين أمرين : اما التخلى تماما عن أطماعها بما فى ذلك الخروج من الصين ، واما أن تخوض حربا ضد الولايات المتحدة ، واختار اليابانيون .

وفى ٦ سبتمبر ١٩٤١ — وبعد أن رفض روزفلت مقابلة رئيس وزراء اليابان سواء فى هونولولو أو فى الاسكا — اجتمع المجلس الامبراطورى لدراسة الموقف وتم التوصل الى القرارات التالية :

١ — أن اليابان لا تستبعد احتمال حدوث صدام ، ومن المحتمل أن تكون قد اكملت استعداداتها فى نهاية اكتوبر .

٢ — ومع استكمال الاستعدادات العسكرية وبما لا يتناقض معها تحاول اليابان بكل الوسائل الدبلوماسية التوصل الى اتفاق مع الولايات المتحدة وبريطانيا وهولنده على أساس البرنامج اليابانى الذى وضع فى طوكيو .

٣ — واذا لم يظهر فى أوائل أكتوبر أن مطالب اليابان سوف تلبى عن طريق المفاوضات فسوف يتقرر الاتجاه الى الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا وهولنده .

وفى ١٦ اكتوبر ١٩٤١ حل الجنرال توجو محل الامير كونوى فى رئاسة الوزارة اليابانية ، وكان هذا ايماء الى أن اليابان سوف تسير قدما فى سياستها التوسعية ، ولكنها — فى الوقت نفسه — أرادت أن تستمر المساعى الدبلوماسية مع حكومة الولايات المتحدة للتمويه وكسب الوقت لحين استكمال تعزيزاتها ، وحتى تكون ضربتها مفاجأة غير متوقعة ، فأوفدت فى منتصف نوفمبر سابورو كوروسو Saburo Kurusu كمبعوث خاص للانضمام الى السفير اليابانى فى واشنطن (نومورا) ومساعدته فى المباحثات مع الحكومة الامريكية . وفى هذه المباحثات اقترحت اليابان مقابل انسحابها من الهند الصينية أن تفرج الولايات المتحدة عن الارصدة اليابانية ، وتعيد التبادل التجارى مع اليابان ، وأن تتعاون والدولتان فى

الشرق الاقصى بأن توقف أمريكا امداد كاى شيك فى الصين بالاسلحة وردت الولايات المتحدة فى ٢٦ نوفمبر ١٩٤١ بطلب خروج اليابان من الهند الصينية كلها والصين ، والتخلى عن سياستها التوسعية فى شرق آسيا ، والالتزام بالقانون الدولى وان تنبذ اليابان الشرط الموجب للتدخل فى الميثاق الثلاثى وبعد ذلك توقع الدولتان اتفاقا تجاريا .

وكانت حكومة اليابان — فى الوقت نفسه — تعد العدة للحرب ، فاجتمع قادة الجيش والاسطول معا ، وكان أبرز رجالهم الاميرال ياماموتو Yamamoto الذى كانت له مكانة عالية فى الدوائر البحرية العالمية ، كما كان متخصصا فى البترول والطيران ، وضمن ياماموتو لحكومته أن يتم اجتياح مناطق جنوب شرق آسيا بمواردها ، وكذلك جزر غرب المحيط الهادى خلال فترة لا تتجاوز ستة اشهر ، ثم اقامة خط دفاعى يحمى هذه التوسعات ، ولكن العقبة الوحيدة فى وجه التوسع اليابانى كانت أسطول الولايات المتحدة فى المحيط الهادى . وكان جزء من القوة الامريكية فى المحيط الهادى (مليون ونصف مليون رجل ، الف ومائتى طائرة وثلاثمائة وسبع وأربعون سفينة) مرتبطا بالمحيط الاطلنطى أو الدفاع عن الولايات المتحدة ذاتها فى القارة الامريكية . أما بقية الحلفاء فقد كانت قوتهم فى المحيط الهادى لا تزيد عن ثلث مليون رجل (غير كاملى الاستعداد) ومبعثرين هنا وهناك فى حاميات صغيرة ، الى جانب تسعين سفينة حربية وأقل من ألف طائرة ، وكانت هذه القوة تنتشر من حدود الهند حتى الساحل الغربى لامريكا ، وكانت الوحدة الرئيسية القوية الوحيدة هى الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى والذى اتخذ له قاعدة فى ميناء بيرل هاربور بدلا من الساحل الغربى (كالمعتاد) وذلك من أجل الضغط على اليابان . وفى أواخر عام ١٩٤١ قررت بريطانيا أيضا ارسال السفينتين الحربيتين أميرويلز Prince of Wales وريبلس Repulse الى سنغافورة ، ولم يستطيع البريطانيون الأستغناء عن حملة طائرات لارسالها الى ميدان الشرق الاقصى .

أما اليابانيون فقد كان لديهم نحو مليونين ونصف مليون من القوات المدربة ، الى جانب سبعة آلاف وخمسمائة طائرة (معظمها أفضل من

طائرات الحلفاء) ، كما كانوا ينتجون أربعمائة وخمسا وعشرين طائرة شهريا ، ويدربون نحو ثلاثة آلاف طيار سنويا ، وكان أسطولهم رفيع المستوى ولم يكن يمارس نشاطا فى العمليات فى الصين فى ذلك الوقت ، الى جانب ميزة الانسجام بين الوحدات وبين القادة .

وكانت الخطة اليابانية تقوم على أساس البدء بتحطيم الاسطول الامريكى أو شل حركته ، وفى الوقت نفسه التحرك جنوبا من الجـــزر اليابانية وفورموزا لمهاجمة جزر الفلبين وهونج كونج ، والتقدم من الصين والهند الصينية لضرب الملايو البريطانية والاستيلاء على سنغافورة (ويقال ان بعثة يابانية زارت تارانتو فى جنوب ايطاليا فى مايو ١٩٤١ لمعرفة التأثير الذى يمكن أن يحدثه هجوم جوى منطلق من أسطول بحرى) .

أما الخطة الامريكية فعلى الرغم من انها وضعت أساسا ضد اليابان الا انها تعدلت بسبب الموقف فى أوربا واعتبار ألمانيا العدو الرئيسى ، مما جعل الخطة الامريكية فى المحيط الهادى تصبح دفاعية ، على أساس انه اذا بدأت الحرب ضـــد اليابان يســـتطيع الامريكيون والبريطانيون والهولنديون التمسك بمواقعهم قدر استطاعتهم فى وجه التقدم اليابانى صوب الجنوب ، وعند الضرورة يتقهقرون الى ما يسمى حاجز (نطاق) الملايو الذى يتكون من الملايو وجزر الهند الشرقية ، فيتمسكون به الى أن يأتى أسطول المحيط الهادى لانقاذهم ، وكان الأمر يتوقف على سرعة تعبئة هذا الاسطول وخروجه لمواجهة اليابان فى قتال مكشوف .

وكان الاميرال ياماموتو يرى أنه اذا كانت اليابان ستتقدم على محاربة الولايات المتحدة فيجب عليها أن تبدأ حربها بتوجيه ضربة الى الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى فى قاعدته فى بيرل هاربور على اعتبار أن ذلك سوف يتيح لليابان تحقيق أهدافها التوسعية فى جنوب شرق آسيا بدون أن تصادف عقبات . وعلى هذا الاساس بدأ ياماموتو فى تدريب طياريه وضباطه حتى صارت القوة جاهزة تماما ، وتجمعت منذ نوفمبر تحت قيادة الاميرال ناجومو فى خليج مهجور فى احدى جزر كوريل التى يغلفها الضباب فى شمال اليابان ، حتى يكونوا بمنأى عن طائرات الاستطلاع الامريكية ، واتخذت الحكومة اليابانية قرارها النهائي بالابحار فى الثانى

من ديسمبر ، وفى الوقت نفسه صدرت التعليمات للسفير اليابانى فى واشنطون ــ نومورا ــ ومعه المبعوث الخاص ــ سابورو ــ بتقديم مذكرة الى الحكومة الامريكية بعد ظهر السابع من ديسمبر ردا على مقترحات الاخيرة فى ٢٦ نوفمبر .

وعندما ذهب الدبلوماسيان اليابانيان الى مكتب كوردل هل وزير الخارجية الامريكية كانت قد مضت ساعة واحدة على هجوم اليابان على ميناء بيرل هاربور ، فقام وصب جام غضبه على المندوبين اليابانيين فى مقابلة « غير عادية » وابلغهما أنه علم بالهجوم اليابانى ، وأنه خلال خمسين عاما هى مدة خدمته لم ير مثل هذا « التصرف الملىء بالكذب والبهتان والتشويه الشائن » وصرفهما من مكتبه بغلظة . وقال نومورا بعد ذلك أنه « صدم وذهل للهجوم على بيرل هاربور مثل أى شخص آخر » فقد بدأت طائرات بلاده تقصف القاعدة البحرية الامريكية فى جزر هاواى فى اللحظة التى كان فيها يتباحث من أجل السلام فى واشنطون ، « لابد وأننى اسوأ السفراء اطلاعا فى التاريخ » .

وتقع بيرل هاربور فى احدى جزر هاواى ، وعلى بعد ستة أميال من هونولولو ، وفى ١٩٣٩ عززت الحكومة الامريكية الدفاع عن قاعدة بيرل هاربور . وفى صباح الاحد السابع من ديسمبر كانت ست وثمانون سفينة حربية راسية فى الميناء أو فى الحوض الجاف ، وكان أفراد القوة نائمين ، والطائرات جاثمة على الارض فى صفوف منتظمة حتى يمكن حراستها بسهولة ضد أعمال التخريب التى كان يتوقعها الامريكيون .

أما مجموعة العمل اليابانية فقد كانت تتكون من ست حاملات طائرات ، وعدد من المدمرات والطرادات والغواصات . وقام اليابانيون بالهجوم فى موجتين الاولى وكانت تتكون من أكثر من مائتى طائرة ، قامت القاذفات المنقضة منها بقصف الطائرات الامريكية وهى على الارض ، بينما قامت الطائرات من قاذفات الطوربيد والمقاتلات بقصف السفن الراسية كالبط الرابض وانزلت بها « مجزرة » شديدة . ثم قامت الموجة الثانية من الطائرات اليابنية بهجومها بعد ساعة من الموجة الاولى ، وبلغت الخسائر الامريكية تسع عشرة سفينة حربية أغرقت أو أعطبت ، ومائة

وخمسين طائرة ، والفين واربعمائة قتيل ، والفا ومائة وثمانية وسبعين جريحا ونحو ألف مفقود . أما خسائر اليابانيين فلم تتجاوز مائة وخمسة وخمسين رجلا ، وتسعا وعشرين طائرة ، وغواصة واحدة .

وقد نجت من الضرب تجهيزات وورش الاصلاح ومستودعات النفط ، ولذلك سرعان ما عادت للقاعدة صلاحيتها للعمل بعد فترة وجيزة .

وفى تقويم هذا الهجوم نجد أن اليابانيين أصابوا الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى بالشلل ، كما قوضوا مركز الولايات المتحدة الاستراتيجى فى هذا المحيط . لقد كان انتصارا رائعا لليابان ، أعدت خطته التفصيلية بكل دقة بحيث عادت كل الطائرات اليابانية المتبقية الى حاملاتها قبل الساعة الواحدة بعد الظهر . وفى رأى بعض المحللين أن الجنرال ناجومو قد ارتكب خطأ جسيما بانسحابه قبل تدمير ما فى المستودعات من بترول كان يقدر باربعة ملايين ونصف مليون برميل ، ولو حطمها لارغم الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى على العودة الى كاليفورنيا ، وعزل هاواى وقطع الاتصال مع استراليا .

وقد كان تشرشل سعيدا غاية السعادة لهذا الحدث الجلل ، فقد علق عليه بقوله « لقد كسبنا الحرب » لأن هذا الحادث هو الذى جر الولايات المتحدة الى الحرب ، الأمر الذى كان فى مصلحة بريطانيا .

وقد أدى هذا الهجوم الى انفجار موجة من الغضب العارم ، وقضى على كل اتجاه فى الولايات المتحدة نحو العزلة ، ووقفت الأمة الامريكية بأسرها وراء الرئيس روزفلت تؤيده وتسانده . وفى اليوم التالى وقف الرئيس أمام الكونجرس بمجلسيه فى جلسة مشتركة ، وقرأ رسالته التى استهلها بقوله « أمس ، السابع من ديسمبر ١٩٤١ ، تاريخ سيبقى على الدهر شائنا » ، وذكر أن بعد المسافة بين اليابان وجزر هاواى يدل على أن هذا الهجوم قد خطط له لعدة اسابيع ، وخلال هذا الوقت كانت اليابان « تسعى لخديعة الولايات المتحدة بالتصريحات الزائفة وتعبيرات عن الأمل فى سلام دائم » . واعتراف روزفلت فى

خطابه الى الكونجرس بفداحة الخسائر التى نزلت بقوات بلاده البحرية والجوية . وابلغ الكونجرس بانه فى الوقت نفسه شرعت القوات اليابانية فى مهاجمة الملايو وهونج كونج والفلبين وجزيرة ويك Wake وجزيرة ميدواى Midway « ولا يهم طول الوقت الذى سوف نستغرقه للتغلب على هذا الغزو المتعمد ، فان الشعب الامريكى بقوته سوف يصل الى النصر التام » ووافق مجلس الشيوخ بالاجماع على اعلان الحرب اعتبارا من بدء الهجوم اليابانى الغادر . اما مجلس النواب فلم يعارض اعلان الحرب سوى عضو واحد النائبة جانيت رانكين Jeanette Rankin وهى نفس النائبة التى عارضت دخول الحرب فى عام ١٩١٧ .

وتبعت بريطانيا الولايات المتحدة فى اعلان الحرب على اليابان ، وبعد أربعة أيام (فى ١١ ديسمبر) أعلنت ألمانيا الحرب على الولايات المتحدة « وهكذا حدث ما كان معروفا ومتوقعا من مدة طويلة ، فان القوات التى تحاول استعباد العالم أجمع تتجه الآن نحو نصف الكرة الغربى ، ولم يسبق ان كان هناك تحد اكبر للحياة والحرية والحضارة » .

وتبعت ايطاليا ألمانيا فورا فى اعلان الحرب على الولايات المتحدة ، وهكذا صار الصراع عالميا اسما وفعلا ، وصارت عبارة « تذكروا بيرل هاربور » هى صيحة الحرب الامريكية .

وبدأت التحقيقات لمعرفة على من تقع مسئولية ما حدث فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ، فأوفد وزير البحرية فرانك نوكس Knox الى مسرح الحادث للتقصى ، وطالب الذين استبد بهم الغضب من أعضاء الكونجرس بمعاقبة الأميرال كيميل Kimmel قائد عام الاسطول الامريكى واسطول المحيط الهادى ، والجنرال وولترشورت Short قائد الجيش الامريكى فى هاواى ، وقد أعفى الاثنان من منصبيهما خلال عشرة أيام .

وقد أمر الرئيس روزفلت بتكوين لجنة خاصة للتحقيق فى الحادث برئاسة أوين روبرتس Roberts أحد قضاة المحكمة العليا ،

وسلمت اللجنة تقريرها المكون من احــدى وخمسين صفحة الى الرئيس روزفلت فى ٢٤ يناير ١٩٤٢ ونشر على الشعب فى اليوم التالى . وكان هذا التقرير أول ثمانية تقارير عامة وخاصـــة وضعت عن الكارثة التى عـــزاها تقرير روبرتس الى أن الهجـــوم اليابانى كان مفاجأة للقائدين اللذين فشلا فى اتخاذ الاجراءات المناسبة لمواجهة الهجوم ، كما فشلا فى تقدير خطورة الموقف ، واتهم القائدين بالتقصير فى الواجب لفشلهما فى التشاور مع بعضهما حول احتمال قيام أعمال عدائية وشيكة * .

ولكن النقاد لم يكفوا عن اتهام التقرير بأنه لم يذكر كل الحقيقة ، وأن جزءا من المسئولية « يقع على دوائر عليـــا » ، وطالبت الصحف بمحاكمة عسكرية عاجلة للقائدين ، ولكن المسئولين فى الجيش والبحرية كانوا يعترضون على هذه المحاكمة على أساس أنها قد تعرقل المجهـــود الحربى ، ومع ذلك فقد اعلنت كل من وزارة الدفاع ووزارة البحرية بأن القائدين سوف يقدمان لمحاكمة عسكرية بتهمة التقصير فى أداء الواجب بمجرد أن تسمح بذلك ظروف الأمن العام ، وفى ٧ فبراير ١٩٤٢ تمت الموافقة على طلب القائدين بالاستعفاء .

وهنا نصل الى أمر جديد بالعرض والمناقشة ولو بايجاز ، ذلك أن البعـــض يردد مـــا أورده الاميرال ثيـــوبالد Theobald فى كتـــــابه (السر النهائى لبيرل هاربور) وفيه يدافع عن الاميرال كيميل قائده سيىء الطالع فى ذلك الوقت ، ويذهب ثيوبالد الى القول بانه بعد انهيار فرنسا صار روزفلت مقتنعا بأن الولايات المتحدة يجب أن تحـــارب الى جانب بريطانيا قبل أن تضع الاخيرة سلاحها وعندئذ تتحمـــل الولايات المتحدة

* فى يونيو ١٩٤٤ اقر الكونجرس تشريعا بقيام الجيش والاسطول باجراء تحقيق رسمى ، واستغرقت لجنة الجيش ثلاثة أشهر فى التحقيق الذى تمخض عن شهادات واقوال فى واحد واربعين مجلدا . وفى نوفمبر ١٩٤٥ قامت لجنة اخرى من الكونجرس بالتحقيق واستغرقت ثمانية اشهر فى مهمتها ، ثم لجنة ثالثة من الكونجرس ايضا فى ١٩٤٧ وكان افضـــل ما يمكن الخروج به فى هذا الموضوع ما ذكره القائد البحرى الامريكى الاميرال وليـــام هالسى Halsey بانه يعتبر القـــائدين المتهمين ضباطا ممتازين « القى بهما الى الذئاب الجائعة ككبش فداء عن شىء لم تكن لهما سيطرة عليه » .

وحدها عبء الحرب باعتبارها الحصن الاخير للديمقراطية فى عالم تتسيده النازية ، ولكن الولايات المتحدة لم تكن مستعدة ماديا أو معنويا ، حيث كان الميل للعزلة هو الفلسفة السائدة فى كل انحاء البـلاد ، كما كانت القوات المسلحة ضعيفة وغير مستعدة لحرب كبرى . ويستطرد ثيوبالد فيقول ان الولايات المتحدة لم تكن ترى انه يجب عليها أن تصبح شريكة رئيسية فى حرب الديمقراطية بأسرع ما يمكن وحسب ، ولكن يجب أيضا ان يتحد الشعب فى تاييده للمجهود الحربى ، ولكن كيف يمكـن جعـل البلاد تحارب ؟ فقط يمكن ذلك بواسـطة حـدث عنيف مزلزل يدفـع الكونجرس الى الموافقة على دخول الحرب . « ولما كان أهل هذه البلاد يعارضون الحرب بشدة فانه يجب ارغام احدى دول المحور على توريط الولايات المتحدة والزج بها بطريقة تثير الشعب الامريكى وتجعله يعتقد من كل قلبه بضرورة وحتمية القتال » . ويستمر ثيوبالد فيقول انه بعد توقيع الميثاق الثلاثى (برلين ، روما ، طوكيو) اصبح روزفلت وكبار مساعديه : وزير الخارجية كوردى هل ، وزير الدفاع هنرى ستمسون Stimson ، ووزير البحـرية فرانك نوكس « يحـبذون هجـوما يابانيا مفاجئـا على بيرل هاربور ، مدركين ان ذلك سـيؤدى تلقـائيا Ipso Facto الى الحـرب ضـد المـانيا وايطـاليا ، وبذلك يحـقق هؤلاء المسئولون عن السياسة والدفاع الهدف الاساسى الذى كان يوجه استراتيجيتهم الدبلوماسية منذ يونيو ١٩٤٠ الا وهو الحرب ضد المانيـا النازية وايطاليا الفاشية » .

ولم يذكر ثيوبالد كيف سهل ودبر ساسة الولايات المتحدة الهجوم على بيرل هاربور ؟ هل وصلت اليهم معلومات عن خطـة اليابان ضـد القاعدة الامريكية فأبقوا هذه المعلومات سرا عن القيادات المسئولة حتى لا تتنبه وترد الهجوم الذى يحتمل عندئذ ان يفشل ولا يتحقق الهدف منه ؟

وهناك تساؤل ، بانه اذا كان خبراء فك الشـفرة الامريكيون فى واشنطون قد نجحوا فى فك رموز الشفرة الدبلوماسية اليابانية فكيف لم يتلق الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى تحذيرا عن الخدعة التى اعدت لمفاجأته بينما سفنه راسية فى الميناء ؟

يضاف الى ذلك انــه لم يخصص لبيرل هاربور أى من الاجهــزة الالكترونية الخمسة لفك رموز الشفرة اليابانية ، كما أن الاميرال كيميل لم يتسلم ــ مثل غيره من القادة ــ الرسائل التى سجلت المراســلات السرية اليابانية .

وبعد ظهر السادس من ديسمبر ١٩٤١ استطاعت آلة فك رموز الشفرة اليابانية أن تفك رموز التعليمات الاخيرة من الاميرال توجو الى مبعوثيه فى واشنطون وتبعتها رسالة من ثلاث عشرة نقطــة ، تستكمل بالرابعة عشرة فى صباح اليوم التالى ، على ان تسلم الوثيقة كاملة الى وزير الخارجية الامريكية فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ٧ ديسمبر . وكانت الفقرة الثالثة عشرة تنص على ان الاقتراح الامريكى يهدد وجود الامبراطورية اليابانية ذاته ، وينتقص من شرفها وهيبتها ، ولذلك فان الحكومة اليابانية تأسف لعدم قبول الاقتراح . ولم تتخــذ اية خطــوة لتحذير أسطول المحيط الهادى بقرب نشوب أعمال عدوانية . لماذا ؟

يرد الاميرال ثيوبالد بان السبب يرجــع الى ان الرئيس روزفلت وكبار مستشاريه ارادوا أن يجعلوا من اسطول المحيط الهادى « كبش فداء للنمر اليابانى » لاثارة هجوم يجر الولايات المتحدة الى الحرب .

على اية حال فان الرأى الغالب هو ان تفسير الاميرال ثيوبالد غير معقول أو مقبول ، على أساس أن الهجــوم من جانب اليابان لم يكن يستلزم بالضرورة دخول المانيا وايطاليا الحرب ضد الولايات المتحدة لأن المادة الثالثة من الميثــاق الثلاثى لا تنص على ذلك ، حيث ان الهجــوم اليابانى لا يخلق « حالة موجبة للتدخل طبقا للمعاهدة Casus Foederis) لأن المعاهدة قيدت التدخل بوقوع هجوم على أحدى الدول الموقعة على الميثاق « بعكس ميثاق الصلب بين هتلر وموسولينى) .

يضاف الى ذلك أن سياسة روزفلت لم تكن ملتوية أو مخادعة لكى يلجأ الى هذا الاسلوب .

اجتياح اليابان لجنوب شرق آسيا :

انفتحت آفاق الغزو امـــام اليابان بعد بيرل هاربور مباشرة ، اذ أحرزت انتصارات نقلت اليابانيين الى عتبات استراليا والهند ، وتزامنت هجماتهم الاولى مع بيرل هاربور ، وكانت خطتهم أســـاسها الاستيلاء على منطقة الموارد الجنوبية ، ثم انشاء نطاق دفاعى واسع الامتداد ، وكانت الهجمات الاولى تتمثل فى اندفاعين رئيسيين :

١ ــ هجوم صوب الجنوب الغربى عبر الملايو ويتفرع يسارا الى جزر الهند الشرقية ويمينا الى بورما .

٢ ــ هجوم من جزيرة فورموزا صوب الجـنوب الشرقى عبر الفلبين للالتقاء مع الهجوم الاول فى جزر الهند الشرقية .

والى جانب هذين الهجومين كانت هنـــاك هجمات فرعيـــة على مجموعات الجزر المتناثرة فى المحيط الهادى مثل جوام وجلبرت وغيرهما . وكان اليابانيون يتوقعون أن تؤدى هـــذه الهجمـــات الى تحقيق ثلاثة أهـــداف :

١ ــ تحطيم قوة الحلفاء فى غرب المحيط الهادى .

٢ ــ استكمال عزل الصين .

٣ ــ فتح جنوب آسيا أمام الاستغلال اليابانى .

ونجح الهجوم اليابانى الاول فى الاستيلاء فى ٢٥ ديسمبر على هونج كونج آخر بقعة تسيطر فليها بريطانيا على ساحل الصين ، وفى نفس الوقت بدأ الهجوم الرئيسى الاول من الهند الصينية صوب الجنوب الغربى ضد الملايو وسنغافورة التى قـــرر البريطانيون التمســـك بها لاهميتها الاستراتيجية باعتبارها قاعدة رئيسية للاسطول ، ومع هذا لم تتوفـــر لها امكانات الدفـــاع فقواتها قليلة العـــدد ضعيفة التدريب ، تنقصـــها المدفعية والمصفحات والطائرات ، ورغـــم وجود السفينتين الحربيتين امير ويلز وريبلس Repulse الا انه لم يكن من الممكن حمايتها

بدون غطاء جوى . وكان البريطانيون يعتقدون ان اليابانيين لن يستطيعوا التقدم عبر أحراش الملايو ، ولكنهم كانوا مخطئين ، ذلك أن القوات اليابانيـة بقيادة الجنرال ياماشيتا Yamashita كانت مدربة وتسيطر على الجو والبحر ، واغرقت السفينتان البريطانيتان ، وباختفاء القوة البحرية والجوية لدى البريطانيين استطاع اليابانيون منذ ٧ ديسمبر التقدم عبر الاحراش مستخدمين الدبابات ، وأخذ البريطانيون فى التراجع، ولم يحل الاسبوع الاول من يناير ١٩٤٢ حتى كان البريطانيون قد غادروا الملايو الى جزيرة جوهور التى هاجمها اليابانيون من ثلاثة جوانب ، ففى مساء ٨ فبراير نزلت القوات اليابانية الى البر ، وقطعت الماء عن خزانات المدينة ، بعد قصف عنيف بطائراتهم المنقضة ، وحاولت الحامية (وكانت تتكون من بريطانيين واستراليين وهنود) الصمود فى خط عبر وسط الجزيرة دون جدوى ، فانسحب المدافعون خلف خط يحيط بميناء سنغافورة ، ولم يلبثوا أن طلبوا فى ١٥ فبراير الهدنة التى وقعها القائد البريطانى برسيفال Percival وتنص على الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، واحتل اليابانيون المدينة لمدة ثلاث سنوات، وبلغت خسائر البريطانيين مائة وثمانية وثلاثين الفا ، بينما كانت خسائر اليابنيين تقل عن عشرة آلاف ، فكانت أكبر كارثة حلت بالقوات البريطانية ، وكانت اكثر الهزائم اذلالا لبريطانيا ، واعترف تشرشل بانها هزيمة ثقيلة وعميقة الأثر ، وكان سقوطها نقطة تحول فقد اصبح المحيط الهندى وجزر الهند الشرقية مفتوحة أمام الغزاة . وكان مقدرا أن تستغرق الحملة على الملايو وسنغافورة مائة يوم ولكنها لم تستغرق سوى سبعين يوما ، واصبح يطلق على ياما شيتا لقب « نمر الملايو » .

وفى الوقت الذى كانت فيه القوات اليابانية تهدر جنوبا عبر الملايو الى سنغافورة ، كانت قوات أخرى تتجه الى الفلبين ، كما اتجهت قوة ثالثة الى جزر الهند الشرقية ، وقد كون الحلفاء تنظيما دفاعيا اطلقوا عليه « القيادة الامريكية البريطانية الهولندية الاسترالية Abdacom وكان يتولاها الجنرال ويفل الذى غضب عليه تشرشل بسبب حرب الصحراء ، وعبر اليابانيون تايلاند ، وبذلك منعوا وصول الامدادات من الهند .

وكانت كل من القوات الامريكية فى الفلبين والقوات الهولندية فى جزر الهند الشرقية ضئيلة ، تتكون من فصائل محلية وسلاحها لا يصلح الا للامن الداخلى ، ولم تكن القوة البحرية بقيادة الاميرال الهولندى دورمان Dorman كافية ، وكذلك القوة الجوية ، وبمساعدة القصف الجوى نزل اليابانيون الى البر فى بورنيو وسراواك وسلبيس وسومطرة وبالى وبذلك عزلت جاوه ، فرحل ويفل الى استراليا واطبق اليابانيون على جاوه ، وحاول قائد الاسطول المشترك القيام بمحاولة اخيرة ، فدارت معركة فى بحر جاوة ، ولم تلبث ان سقطت الجزيرة فى الاسبوع الاول من مارس ١٩٤٢ .

وفى الوقت نفسه وبعد أن عزل اليابانيون الملايو وجزر الهند الشرقية عن الهند اتجهوا غربا عبر تايلاند الى بورما التى كانت محمية بريطانية ويربطها طريق برى بكل من الهند والصين ، وتقهقر البريطانيون والهنود صوب الجبال وحدود الهند ، وسقطت رانجون فى ٧ مارس . وفى أواخر ابريل وصل اليابانيون الى مندلاى ونجحت القوات البريطانية والهندية فى الوصول الى حدود الهند بقيادة الجنرال هارولد الكسندر قبل الرياح الموسمية وكان ضياع بورما حظا سيئا للحلفاء لانه لم يعرض الهند للخطر وحسب ، ولكنه أدى ايضا الى تدهور الروح المعنوية لدى الصينيين ، فقد كانت بورما غنية بالمواد الخام وفيها شبكة مواصلات ومطارات جيدة ، وهذا جعلها صالحة لأن تكون قاعدة لهجوم مضاد من جانب الحلفاء فى المستقبل ، وعلى أية حال فقد عزلت الصين وأنتهى طريق بورما ، كما اخذت قوة بحرية يابانية تغير على خليج البنغال ، ووجهت الطائرات اليابانية ضربات الى كولومبو والقاعدة البحرية فى ترنكومالى Trencomali فى سيلان (سرى لانكا) ، واغرقوا عددا من السفن الحربية والتجارية على الساحل الشرقى للهند .

وعندما علم اليابانيون بان البريطانيين يستعدون لطردهم من شمال بورما أحبطوا هذه المحاولة بهجوم جديد أوصلهم الى حدود الهند التى عبروها جنوبى اسام مما ادى الى تأجيل البريطانيين لهجومهم على بورما حتى عام ١٩٤٥ . وهكذا لم يعد للحلفاء فى أواخر ابريل ١٩٤٢ قوات فى المنطقة بين سيلان وجزر هاواى الا الامريكيون فى الفلبين .

وعنـدما عين الجنرال ماك آرثـر فى ١٩٤١ قائدا عاما لقـوات الولايات المتحدة فى الشرق الاقصى كانت القوات التى تحت امرته قليلة العـدد ، معظمهم من الفلبينيين وينقصـهم التنظيم والتدريب . وبدا اليابانيون هجومهم على الفلبين بقصف جـوى فى موجـات متتالية ، ثم انزلوا قواتهم فى شمال لوزون وانسحبت القوات الامريكية الى الوسط صوب مانيلا ، ولم تستطع المواقع الامريكية الصمود فامر ماك آرثـر قواته بالتقهقر الى شبه جزيرة باتان حيث تجمع نحو ثلاثة واربعين الفا من الامريكيين والفلبينيين متمسكين بالخط الرئيسى فى وسط شبه الجزيرة، وكان يقـود القـوات اليابانية الجـنرال حـوما Homma ، وكانت قواته افضل تدريبا الى جانب سيطرته فى الجو والبحر وسهولة وصول التعزيزات اليه . وعلى الرغم من سحب جزء كبير من القوة اليابانيـة الى جزر الهند الشرقية بحيث لم يعد لـدى اليابانيين فى باتان اكثر من ثلاثة آلاف رجل فان الامريكيين المحاصرين كانوا لا يدركون ضآلة عدد قوات أعدائهم ، وفى الوقت نفسه كانوا يعانون من المرض كما انخفضت روحهم المعنوية عندما صدرت التعليمات الى ماك آرثر فى أواخر فبراير ١٩٤٢ بالخروج ، فغادر الفلبين فى ١٢ مارس فى قوارب ثم طـائرات الى استراليا ، وقد أدى رحيله الى شعور القوات بالمرارة رغم كلمته المشهورة « سوف أعود » .

وبعد أن تعززت القوات اليابانية تابع الجنرال حوما تقدمه وعصف بآخر خطوط الدفاع ، وفى ٩ أبريل استسلمت القوات المدافعية (٣٥ الف رجل) ، وارسلو الى معسكرات الاعتقال فيما اطلق عليه الاسم المشهور (مسيرة الموت Death March) . فقـد فوجىء اليابانيون بضخـامة عدد المستسلمين فى أطـراف باتان من العسكريين والمدنيين (نحـو مائة الف) ، ولم يكن لدى اليابانيين ما يكفى هذا العدد طوال الرحـلة الى معسكرات الاعتقال (مائة ميل) ، والى جـانب ذلك فـان المحـارب اليابانى كان يعتبر الاستسلام عارا ولذلك يجب عدم الابقاء على حيـاة المستسلمين ، ومـن ثم كانوا يقتلون الاسرى فى أثنـاء مسـيرتهم الى جانب معاناة الاسرى من الارهاق وسوء التغذية وحـرارة الشمس ، وكان اليابانيون يقتلون أى اسير يعثرون معـه على أشـياء يابانية اذ

يعتبرونها مسروقة من القتلى اليابانيين ، ووراء طوابير الاسرى كانت هناك مجموعات تقوم بقتل من يتساقطون من الاعياء أو المرض ، وبعد ستة أيام من بدء المسيرة وصل ما تبقى من الاسرى الى نقاط تجمع محاطة بالاسلاك الشائكة على خط السكة الحديد فى سان فرناندو حيث شحنوا فى عربات عتيقة مغلقة ، وبعد رحلة ثلاث ساعات وصل الباقون على قيد الحياة الى معسكر اودونيل فى وسط الاحراش حيث سجنوا . وقد اختلفت الآراء حول تقدير عدد الضحايا ، ويعتقد البعض انه لا يقل عن عشرة آلاف منهم نحو الفين وثلاثمائة أمريكى ، وقد اعتبر الجنرال حوما مسئولا عن هذه المعاملة الوحشية فى مسيرة الموت ولذلك حوكم فى مانيلا بعد القبض عليه فى سبتمبر ١٩٤٥ واعدم رميا بالرصاص فى ابريل ١٩٤٦ .

وبذلك لم تبق مقاومة الا فى جزيرة مندناو التى نزلت اليها القوات اليابانية ، وفى ٦ مايو طلب القائد الذى خلف ماك آرثر التفاوض على أساس استسلام كل القوات الامريكية والفلبينية . وهكذا كان نصر اليابان كاملا ، واصبحت تسيطر على كل الطرق المؤدية الى استراليا وجزر المحيط الهادى الجنوبى .

أما فى الولايات المتحدة فانه بعد صدمة بيرل هاربور هبت الامة الامريكية لحمل السلاح ، والهبت انتصارات اليابانيين السريعة الرأى العام الامريكى الذى اخذ يطالب بضرورة حدوث تحول فى سير الحرب ، والى أن يحدث ذلك ظهر التفكير فى القيام بعمل هجومى ، وكانت القيادة العسكرية الامريكية ترى أن الهجوم هو الذى يجلب النصر أما الدفاع فانه قد يدرأ الهزيمة وحسب ، واستقر الرأى على القيام بحركة مفاجئة ومثيرة تذهل العدو حتى ولو لم تزد عن وخزة دبوس ، الا انها قد تتطور بعد ذلك الى ما هو اكبر ، وعلى ذلك تقرر قصف طوكيو من الجو ، وفى صباح ١٨ ابريل ١٩٤٢ أقلعت ست عشرة قاذفة بقيادة دوليتل Dolitle من على ظهر حاملة الطائرات هورنت Hornet ولما كانت احدى السفن اليابانية قد ابصرتهم فقد ارادوا تضليلها بالطيران بعيدا لمسافة مائة وخمسين ميلا ، رغم ان هذه المسافة الاضافية كانت تعنى

انهم قد لا يستطيعون العودة الى الحاملة وقد يضطرون للهبوط على الارض الاسيوية . واستطاعت ثلاث عشرة طائرة ان تحلق فوق طوكيو، أما الطائرات الاخرى فقد قصفت مدنا أخرى منها أوساكا . وكانت حمولة الطائرات قليلة ولم يسببوا أضرارا كبيرة ، وخلال ثوان استطاع سبعون من اثنين وثمانين طيارا الهبوط فى اراضى الصين او الاتحاد السوفيتى لتحطم الطائرات نتيجة نفاد الوقود ، أما الطيارون الذين اسرهم اليابانيون فقد حوكموا كمجرمى حرب واعدم بعضهم .

ورغم ان الغارة احدثت أضرارا قليلة الا انها كانت عملا انتحاريا كان له اثره فى دوائر الحلفاء واليابان على السواء ، فقد عرف الرأى العام أن الحلفاء فى استطاعتهم عمل شىء مما ساعد على رفع الروح المعنوية ، أما على الزعماء اليابانيين فقد كان الاثر عكس ذلك حيث كانوا يعتقدون أن الجزر اليابانية منيعة بحيث لا يمكن الوصول اليها ، ولذلك فقد اهتز الرأى العام اليابانى لهذه الغارة واقتحام خطوط دفاعاتهم ، حتى لقد انتحر الضابط اليابانى الذى كان مسئولا عن الدفاع الجوى عن طوكيو .

ولقد أدت انتصارات اليابانيين الى زيادة ثقتهم فى انفسهم ، فقاموا بهجمات جريئة على كل المنطقة الغربية والجنوبية الغربية من المحيط الهادى حتى سيطروا على منطقة شاسعة تمتد من جزر الوشيان فى الشمال الى جزر سليمان المواجهة لاستراليا فى الجنوب ، وكان جوهر الاستراتيجية اليابانية يتمثل فى سلسلة من (القفزات الضفدعية) من جزيرة لاخرى ، فى هجمات منسقة بين القوات الجوية والبحرية والبرية وكانت كل غزوة توفر تسهيلات فى المطارات والموانى يمكن منها توجيه الغزوة التالية وهكذا ، وخلال الشهور الستة التى اعقبت بيرل هاربور شق اليابانيون طريقهم فى المحيط الهادى ، وكان هدفهم استراليا ، فحاولوا عزلها من الشمال باحتلال جزر بريطانيا الجديدة وايرلنده الجديدة وجلبرت واجزاء من جزيرة غينيا الجديدة .

ففى ربيع ١٩٤٢ قررت القيادة العليا اليابانية الاندفاع فى اتجاهين : الى ميدواى كتهديد لهاواى ، والى جزر سليمان للاستيلاء على بورت

مورزبى فى غينيا الجديدة . ولذلك صدرت التعليمات لماك آرثر ــ الذى كان قد غادر الفلبين إلى إستراليا ــ باقامة نظام دفاعى فى المحيط الهادى ، واتخذ مقر قيادته فى مورزبى ، وتدفقت عليه التعزيزات من الولايات المتحدة التى كانت قد فكت رموز الشفرة اليابانية ، وعلمت ان اليابانيين قرروا ارسال أسطول عبر جزر سليمان الى بحر كورال ، فتكونت قوة مشتركة امريكية استرالية بقيادة الاميرال فلتشر Fletcher اتجهت الى بحر كورال لإعتراض قوة الغزو اليابانية وهى فى طريقها الى بورت مورزبى ، وجرت معركة بحر كورال التى كانت أول معركة فى التاريخ بين اساطيل لاترى بعضها بعضا ، وكان الاعتماد كبيرا على حاملات الطائرات ، ولذلك فانه نتيجة لهذه المعركة صارت حاملة الطائرات عنصرا هاما جديدا فى الحرب البحرية ، ولاول مرة منذ بيرل هاربور يوقف تقدم يابانى صوب الجنوب ، وقد انسحب اليابانيون من مسرح المعركة معتقدين انهم اغرقوا حاملات الطائرات الامريكية ، كما انسحب الامريكيون من بحر كورال ولكنهم كانوا قد كبحوا جماح الاسطول اليابانى ولو مقابل خسائر فى اسطولهم ، وكان المكسب الوحيد لليابان هو الاستيلاء على جزر سليمان التى كانت فيها قاعدة للطائرات البحرية ومطار فى جزيرة جواد الكنال Guad al Canal ، واستمر اليابانيون فى توسيع الدائرة التى تحيط بهم ، فاستولوا على جزر الوشيان الممتدة من الاسكا الى كمتشاكا كتغطية لعملية ميدواى فى يونيو ١٩٤٢ ، وكان احتلالها يجعل اليابان لا تبعد باكثر من الف ميل عن الاسكا .

ثم اتجه اسطولهم الرئيسى للاستيلاء على ميدواى Midway ، وكان هذا الاسطول يتكون من ست حاملات للطائرات وثلاث عشرة طرادة وخمس وعشرين مدمرة واحدي عشر سفينة حربية أخرى بالاضافة الى غواصات وكاسحات الغام وناقلات وغيرها ، وتولى قيادة هذه (الارمادا) الاميرال ياماموتو ، وكان قلب القوة تحت قيادة الاميرال ناجومو . أما القوات الامريكية فى هاواى فقد كانت تحت قيادة الاميرال نيميتز Nimitz ، وكانت لديه ــ الى جانب الطائرات المتمركزة فى ميدواي ذاتها ــ ثلاث حاملات للطائرات وثماني طرادات واربع

التوسع الياباني في المحيط الهادى

الاتحاد السوفييتى
منغوليا
منشوريا
الصين
الهند
المحيط الهادى
المحيط الهندى
استراليا
سومطره
جاوه
بورنيو
جزر كارولين
ميدواى
سخالين
طوكيو
سيلان

عشرة مدمرة . وفى ٤ يونيو ١٩٤٢ فاجأت القوة الامريكية المحمولة القوة اليابانية فى شمال غرب الجزيرة ، وكانت المعركة عبارة عن سلسلة من الضربات الجوية ، وخلال دقائق اشتعلت النيران فى ثلاث من الحاملات اليابانية ، وحاول الاسطول اليابانى الانسحاب ، وتعقبه الامريكيون ، وبصرف النظر عن الخسائر التى تحملها الطرفان فقد اظهرت معركة ميدواى الامريكيين كمنتصرين لاول مرة ضد الاسطول الامبراطورى اليابانى ، حتى ليعتبر البعض انه فى ميدواى أمكن استعادة التوازن فى المحيط الهادئ ، وانه قد بدأ التحول بعد ستة شهور فقط من بيرل هاربور وان المبادرة الاستراتيجية اصبحت فى يد الامريكيين .

ولكن الامر لم يكن بهذه السهولة ، فقد كشفت طائرات الاستطلاع الامريكية ان اليابانيين يتحركون من تلجاى الى جزيرة جواد الكنال ويبنون فيها مطارا ، ولذلك قررت اللجنة المشتركة المكونة من رؤساء الاركان أن يكون هدفهم هو جواد الكنال التى تقع وسط ارخبيل جزر سليمان ، وكان الاسم الرمزى للعملية هو ((برج المراقبة)) التى بدأت فى ٢ يونيو ١٩٤٢ وكانت اول عملية برمائية تقوم بها القوات الامريكية فى الحرب ، ونزل مشاة البحرية الى البر فى الجزيرة فى مساء ٨/٧ اغسطس واستولوا على المطار والجزر الاربع ، وعندما سمع بذلك الاميرال نيكاوا قرر أن يقوم بهجوم بحرى مضاد والتقى بالسفن الامريكية فى معركة جزيرة سافو التى كانت اسوأ هزيمة نزلت بالاسطول الامريكى ، ولو أن الاميرال نيكاوا وجد انه من الافضل الا يكمل مهمته ، بعد أن رأى بعض ناقلات الجنود الامريكية تنتظر لانزال قواتها ، وعلى البر كان مشاة البحرية الامريكية يخوضون لاول مرة حرب الادغال .

واخذ اليابانيون فى تعزيز حامياتهم فى جواد الكنال ولم يكن فى استطاعتهم انزال التعزيزات الا ليلا ، وكانت المدمرات اليابانية تجلب الجنود فى رحلات منتظمة ذهابا وايابا حتى كان مشاة البحرية الامريكية يسمون هذه العملية ((اكسبريس طوكيو)) ، واستطاع اليابانيون زيادة قواتهم فى جواد الكنال الى اثنين وعشرين الف رجل ، واستمر العدد فى تزايد حتى صار يزيد على عدد الامريكيين ، ثم ارسل اليابانيون اسطولا ضخما تحت قيادة ياماموتو الى جزر سليمان ، والتقى الاسطولان اليابانى

والامريكى فى ٢٦ اكتوبر ١٩٤٢ فى معركة ساد فيها النشاط الجوى من جانب كلا الطرفين ، وعلى ضوء عدد السفن التى اغرقت يمكن القول بان النصر كان فى جانب اليابانيين .

واستمر الصراع فى جواد الكنال الذى اصبح اكثر المعارك البحرية ضراوة ، وبدأت السفن الحربية الامريكية الهجوم تحت جنح الظلام ، وعلى ضوء الانوار الكاشفة ، واشتعلت النيران فى بعض السفن اليابانية ، ولكن اليابانيين فى الجزيرة استمروا فى المقاومة حتى هزموا الامريكيين فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ، وفى ٣ يناير ١٩٤٣ اغرق اليابانيون الطرادة الامريكية شيكاغو . ومع ذلك فقد صدرت الاوامر لليابانيين باخلاء الجزيرة ، وخلال الاسبوع الاول من فبراير ١٩٤٣ أجلى اليابانيون ما تبقى من قواتهم فى الجزيرة بسرعة وكفاءة . وهكذا انتهت حمله جواد الكنال بانسحاب اليابانيين مما ادى الى ارتفاع الروح المعنوية لدى الرأى العام الامريكى ، ورغم عدم وجود احصاء دقيق للخسائر فان خسارة اليابانيين تقدر بخمسة وعشرين الف رجل وستمائة طائرة واربع وعشرين سفينة .

الباب الخامس

بداية النهاية

الفصل التاسع : **نقاط التحول**

العلمين

حملة الحلفاء على شمال افريقية الفرنسية

ستالنجراد

الفصل العاشر : **انحسار المد ـ غزو جنوب أوربا**

الميدان الجديد أين ؟

مؤتمر الدار البيضاء

غزو صقلية

غزو جنوب ايطاليا

الفصل التاسع

نقاط التحول

TURNING POINTS

لقد رأينا كيف أن النصف الثانى من عام ١٩٤١ شــهد امتدادين رئيسـيين فى الصراع مما أخرج بريطانيا من عزلتها بحيث لم تعد تقف وحدها فى مواجهة الرايخ الثالث ، وأول هذين الامتدادين كان الغــزو النازى للاتحاد السوفييتى الذى تحــالفت بريطانيا معه ، وشرعت فى ارسـال المؤن والامدادات اليه عن طريق مورمانسك وايران ، وثانيهما عندما أعلنت الولايات المتحدة الحرب على اليابان عقب هجوم الاخيرة المفاجىء على بيرل هاربور فى هاواى فى ديسمبر ١٩٤١ ، ونتج عن ذلك ان أعلنت المانيا وايطاليا الحرب على الولايات المتحدة تضامنا مــع حليفتهما اليابان ، وهكذا صارت الحرب مشتعلة بين كتلتين : بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فى مواجهة المانيا وايطاليا واليابان، الامر الذى يمكن اعتباره فى غير مصلحة هتلر ومخططاته ، ذلك ان

التحالف الكبير بين بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى جعل هزيمة هتلر أكثر احتمالا بشرط استمرار الحلفاء فى التماسك .

ان هذا التحالف لم يوقف زحف قوات المحور التى كانت قد وصلت فى خريف ١٩٤٢ شرقا حتى القوقاز ، كما استطاع روميل ان يقترب من مصر وقناة السويس مما كان يوحى بحركة كماشة المانية ضخمة تلتقى فى الشرق الاوسط ، ورغم ان هذا كان يمثل الذروة التى وصلت اليها قوة المحور بوجه عام والمانيا بوجه خاص الا انه قدر لهذه القوة فى هذا الوقت من عام ١٩٤٢ (اكتوبر / نوفمبر) أن تنزل بها ثلاث هزائم فادحة وحاسمة ، مما كان له أعمق الاثر على التحول فى سير مجرى الحرب . وكانت اثنتان من هذه الهزائم فى شمال افريقية (معركة العلمين وغزو شمال افريقية الفرنسية فى عملية الشعلة) ، أما الهزيمة الثالثة فقد كانت فى الاتحاد السوفييتى (ستالنجراد) .

١ ــ معركة العلمين (أكتوبر ١٩٤٢) :

رأينا فيما سبق كيف أن القوات البريطانية تراجعت الى الحدود المصرية ، تاركة وراءها ميناء طبرق الذى قام روميل بمحاولتين للاستيلاء عليه دون جدوى ، وعقب ذلك قام ويفل بمحاولتين فى مايو ويونيو ١٩٤١ لدفع روميل الى الوراء ، وبعد فشل المحاولة الثانية حل الجنرال أوكنلك Auchinleck محل ويفل ، وظل أوكنلك يخوض صراعا سريع الحركة ضد روميل فى الصحراء ، وقد كانت لكلا الطرفين مشاكلهما المتصلة بالتموين ، ذلك أن معظم الامدادات المتجهة الى أوكنلك كانت تسلك طريق الرأس ، رغم انه فى مايو ١٩٤١ أمر تشرشل بالقيام بمغامرة يائسة بأن تسلك احدى القوافل طريق البحر المتوسط لاختبار مدى قوة المحور الجوية ، وقد وصلت الى الاسكندرية أربع من سفن القافلة الخمس لكى تقدم للقوات البريطانية مائتين وثمان وثلاثين دبابة .

أما امدادات روميل فقد كانت تأتى مباشرة عن طريق البحر المتوسط ، ومن ثم كانت تعانى من الهجمات التى تنطلق من مالطة ، حيث كانت القيادة تعلم بأخبار تحركات القوافل المتجهة الى روميل عن

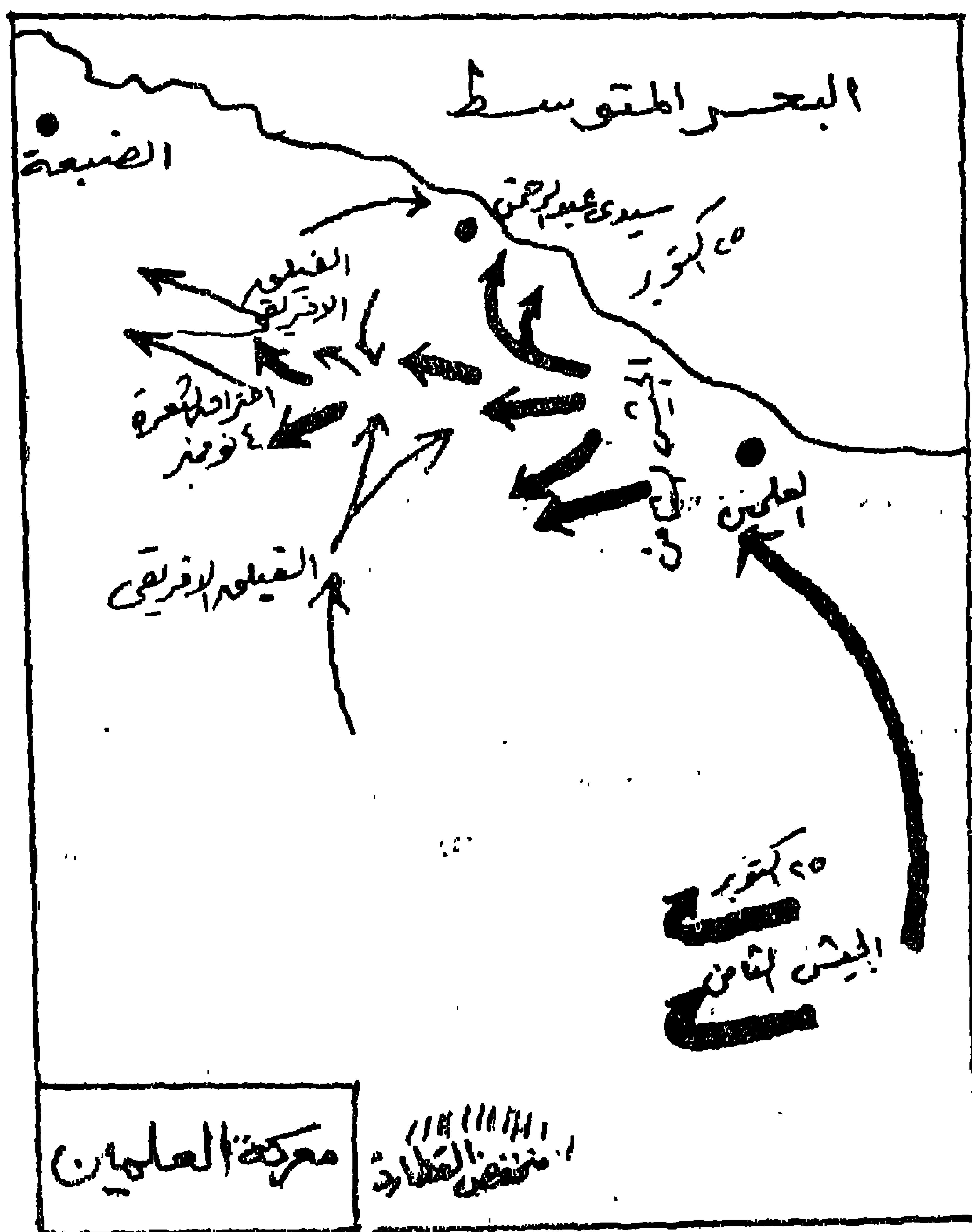
طريق الشفرة فى بلتشلى Bletchley ، لدرجة أنه فى ابريل ١٩٤٢ راودت هتلر — لفترة وجيزة — فكرة النزول فى مالطة ، الا أن الثمن الباهظ الذى دفعه الألمان عند نزولهم فى كريت فى العام السابق ، الى جانب عدم الثقة فى الايطاليين أدى الى اقتناع هتلر بالتخلى عن الفكرة .

وفى نوفمبر ١٩٤١ بدأ الصراع فى الصحراء الغربية بهجوم ((عملية الصليبى Crusader) من الجيش الثامن البريطانى ، وخلال معركة طويلة متقلبة وغير مستقرة قام روميل بهجوم مضاد ، باندفاع مدرعاته خلف الخطوط البريطانية لكى يصل الى نقطة غرب العجيلة ، ومن هنا قام بهجوم جديد فى يناير ١٩٤٢ أرغم البريطـانيين على التراجع الى الغزالة ، وفى مايو قام بهجوم آخر تمخض عن معركة مائعة مضطربة استولى خلالها روميل على طبرق ، وانسحب البريطانيون حتى وصلوا الى العلمين على مسافة مائة وخمسين كيلومترا غرب الاسكندرية ، فى خط يمتد من تل العيس على ساحل البحر المتوسط الى حافة منخفض القطارة . ولكن فى يوليـو ١٩٤٢ عجز روميل عن اختراق الخط الذى أقامه البريطانيون ، فوقفت الجيوش تواجه بعضـها بعضا حيث ان منخفض القطارة برماله التى تغوص فيها الاقدام Qwicksand كان يعوق القيام بأى حركة التفاف وتطويق ، وعلى كل من يريد النصر أن يواجه خصمه من الامام ويدفعه الى الخلف ويخترق خطوطه .

وفى أغسطس ١٩٤٢ وبينما كان تشرشل فى طريقه الى موسكو مر بالقاهرة ، وأحل سيرهارولد الكسندر Alexander محـل أوكنلك ، بينما تولى الجنرال مونتجومرى Montegomery قيادة الجيش الثامن ، وقد لجأ مونتجومرى الى الخديعة بمحـاولة اقناع روميل بأنه سيهاجم من الجنوب (عملية برترام Bertram) ، فتظاهر بمد خط أنابيب وحشد امـدادات ، بينما أخفيت تعزيزاته فى الشمال ، وشـاهدت طائرات الاستطلاع الالمانية نشاط الآلاف فى الجنوب وأبلغت القيادة عن الحشود البريطانية الهائلة هناك . وفى أواخر أغسطس قام روميل بمحاولة أخرى لاختراق القطاع الجنوبى من الخط البريطانى لكى يتجه بعد ذلك ويدور شمالا ، ولكن أوكنلك — قبل رحيله — كان يتوقع هذه المحاولة

التى اكدتها رسالة وصلت من بلتشلى بعد فك رموزها ، وترتب على ذلك نشوب معركة علم حلفا التى أمكن فيها صد روميل .

وقبل ان يبدأ مونتجومرى هجومه سافر روميل الى برلين للعلاج وحل محله الجنرال فون ستوم Stumme الذى مات على أرض المعركة بأزمة قلبية . وامر هتلر روميل بالعودة الى افريقية فورا عندما وصل نبأ هجوم مونتجومرى ، ولم يصل ثعلب الصحراء الا بعد بدء



هجـوم مونتجومرى بيومين (٢٥ اكتوبر) . ففى ٢٣ اكتـوبر شـن مونتجومرى هجومه بتقدم تقليدى على الجبهة مهد له بقصف مدفعى ثقيل أثار سحبا كثيفة من الغبار والدخان ، ثم انقضت القوات المتحالفـة بما فيها الفرقة المعروفة بفئران الصحراء ، ولكن مونتجومرى لم يتمكن من فتح ثغرة فى خط روميل ودفاعاته الا فى الرابع من نوفمبر بعد القيام بثلاث هجمات متفرقة خلال الاثنى عشر يوما التالية ، ومن خلال هـذه الثغرة استطاعت الفرق المدرعة أن تشق طريقها ، هذه هى معركة العلمين التى ادت الى وضع نهاية للتقدم والتقهقر فى الصحراء ، وفى هذه المرة تابع البريطانيون تعقبهم لروميل صوب الغرب حتى لا تتاح له فرصة العودة الى الهجوم مرة أخرى ، وقد افلح الالمان خلال تعقب مونتجومرى لهم فى الافلات من قبضـته مرتين ، حتى يناير ١٩٤٣ بعـد ان اسـتولى مونتجومرى على طرابلس ، بينما تمركز روميل عند خط مارث Mareth على الحدود التونسية الجنوبية ، وهذا التقهقر الناجح لروميل أكـد أن الحملة على شمال افريقية سوف تستمر خلال عام ١٩٤٣ ، وفى الوقت الذى كانت تجرى فيه مطاردة مونتجومرى لروميل صوب الغرب ، كانت هناك عمليات عسكرية تجرى فى اقصى الغـرب من افريقيـة الشمالية الفرنسية .



٢ ــ غزو الحلفاء لافريقية الشمالية الفرنسية (عملية الشعلة) Torch

وكان السبب الرئيسى الذى جعل التقهقر الالمانى عبر ليبيا لا يتوقف انه فى الثامن من نوفمبر ١٩٤٢ قام الحلفـاء بثلاث عمليات انزال على ساحل افريقية الشمالية الفرنسية ، وكانت هـذه العمليـة تمثل الفك الثانى من الكماشة التى استخدمها الحلفاء لتحطيم المحـور فى البحـر المتوسط .

ففى الفترة من ٢٤ ديسمبر ١٩٤١ الى ١٤ يناير ١٩٤٢ انعقـد مؤتمر واشنطون الاول (واسمه الرمزى اركاديا Arcadia) ، وكان أول مؤتمر لقادة بريطانيا والولايات المتحدة بعد دخـول الاخيرة

الحرب ، والمستشارون السياسيون للزعيمين . وفى هذا المؤتمر تقرر — ضمن قرارات أخرى — القيام بعملية انزال لقوات الحلفاء بالقرب من الدار البيضاء تتجه شرقا لتطويق قوات المحور فى افريقية الشمالية فى حركة كماشة تقليدية ، ورغم تردد الامريكيين الذين كانوا يفكرون فى عملية فى غرب اوربا مثل السوفييت الذين كانوا يلحون من أجـل فتح جبهة ثانية فى شمال فرنسا ، الا أن تشرشل أصر على مشروع شمال افريقية على اساس الاستحواذ على أى مكان باقصى سرعة ، الى جانب ان مشروع شمال افريقية سوف يحل مشاكل الشحن والملاحة فى البحر المتوسط ، الى جانب تعذر غزو أوربا فى ذلك الوقت ، ولتاكيد الفكرة الاخيرة كان البريطانيون والكنديون قد قاموا بغـارة على مدينـة دييب Dieppe فى شمـال فرنسـا فى ١٩ اغسطس ١٩٤٢ (عملية اليوبيل Jubilee ، وكانت عمـلية محـدودة لاختيـار دفاعات الالمـان فى الحائط الغربى . وكانت الخطة تشمل قصفا بحريا وجويا ، الى جانب انزال وحـدات من الكوماندوز تدعمها دبابات لتقـوم بتحطيم دفاعات الالمان ومراكز الرادار ومحطات القوى والمينـاء والخطـوط الحديدية ومستودعات البترول والحصول على مستندات من مقر القيادة الالمانية فى المنطقة واسر بعض الرجال ثم العودة الى السفن التى فى انتظارهم . ولكن دفاعات الالمان كانت قوية ، ونشب قتال شرس استمر تسـع ساعات خسر فيه البريطانيون والكنديون نحو ستة آلاف رجل بين قتيل وجريح واسير ومفقود وهو نصف القوة المهاجمة ، ورغـم الخسـارة والفشل فقد كان للغارة فائدتها فى اعطاء قادة الحلفاء درسا يستفيدون منه فى عملية غزو فرنسا فيما بعد فى ١٩٤٤ .

ولما كان السوفييت يطالبون بفتح جبهة ثانية فى شمال فرنسا فقد كان لابد من اقناعهم بمشروع غزو شمال افريقية الفرنسية ، ولمـا كان تشرشل هو القوة المحركة وراء تغيير الحلفاء الغربيين للخطة ، فقد عهد اليه بأن يشرح للسوفييت الاسباب التى جعلت البريطانيين والامريكيين يتخلون عن فكرة انزال قوات فى أوربا فى عام ١٩٤٢ ، وابراز الفائدة التى سوف تعود على الحلفاء جميعا من عملية الانزال فى شمال افريقية الفرنسية . ومع ذلك فقد قرر روزفلت ان يذهب افريل هاريمـان الى

موسكو مع تشرشل (بناء على طلب الاخير) لكى يظهر لستالين أن الخطة الجديدة لم تنبع من البريطانيين وحدهم ولكنها قرار مشترك لزعماء الحلفاء وان القادة الامريكيين موافقون عليها تماما .

وفى مساء ١٢ اغسطس ١٩٤٢ استقبل ستالين فى الكرملين كلا من تشرشل والسفير البريطانى وهاريمان ، وكان برفقة ستالين كل من مولوتوف والمارشال فوروشيلوف ، ويذكر تشرشل كيف انه عندما تكلم عن التخلى عن عملية غزو أوربا وتأجيلها الى أول ابريل ١٩٤٣ بدا الاكتئاب على ستالين ، ولم يلبث ان تحول الى قلق ، ولم تفلح فى اقناع ستالين وازالة توتره حجة تشرشل بأن هتلر لم يجرؤ على عبور القنال الانجليزى وهو فى أوج قوته .

وبعد أن تحدث تشرشل عن قصف المانيا من الجو تحدث عن عملية (الشعلة) « التى اثارت اهتمام ستالين كثيرا ، على أساس تطهير شمال افريقية من المحور فى نهاية عام ١٩٤٢ ثم تهديد بطن هتلر فى أوربا (جنوب أوربا) على اعتبار أن هذه العملية الاخيرة مرتبطة بغزو فرنسا فى ١٩٤٣ . ولتوضيح وجهة نظره رسم تشرشل صورة لتمساح ، وبمعونة هذا الرسم أوضح لستالين أن فى نية الحلفاء مهاجمة البطن الطرية للتمساح بينما هو يخوض معركته الشرسة القاسية (فى الاتحاد السوفييتى) ، فرد ستالين — كما يقول تشرشل « فليرع الله هذا العمل » ، وذلك بعد أن أدرك الفوائد العسكرية لغزو شمال افريقية ، خصوصا الفائدة التى ركز عليها تشرشل وهى ستعود على الاتحاد السوفييتى بالذات ، حيث أن فتح البحر المتوسط — نتيجة لعملية الشعلة — أمام سفن الشحن للحلفاء سوف يجعلها تعدل عن طريق الراس ، وهذا الامر سيفيد السوفييت بزيادة الشحن اليهم على الخط الحديدى عبر ايران .

وبعد الخلاف بين البريطانيين والامريكيين على العملية وافق عليها روزفلت حتى تتاح للامريكيين فرصة لملاقاة الالمان لاول مرة .

ولا يزال البعض يعتقد ان روزفلت كان يحبذ غزو شمال افريقية لمجرد اعتقاده بان انتصار القوات الامريكية سيرفع اسهم الحزب

الديمقراطى فى انتخـــابات الكونجرس التى كانت ســـتجرى فى ٣ نوفمبر ١٩٤٢ . حقا كان روزفلت يود الشروع فى هذه العملية قبل الانتخابات ولكنها تأخرت خمسة أيام بعد الانتخابات بسبب استكمال سفن الانزال .

وفى الواقع كانت هناك اسباب أخرى أقوى من مجرد الانتخابات جعلت روزفلت يوافق على العملية ، وربما كان أهم الاعتبـــارات يتمثل فى رغبته فى أن يظهر للسوفييت أن حلفاءهم الانجلو أمريكيين يقومون بجهد فعال فى الحرب وانهم يحاولون مساعدة السوفييت عن طريق جذب القوات الالمانية بعيدا عن الجبهة الشرقية . وبالاضافة الى ذلك كان روزفلت يريد ان يثبت امكانية القيام بعمليات انجلو أمريكية ، وان ينقل التعاون بين الدولتين فى الدوائر الحكومية العليا الى القوات المسلحة فى كلا الدولتين ، على أساس أن هذا من متطلبات النصر النهائى .

واخيرا فقد أراد روزفلت أن يحول اهتمام الشعب الامريكى ـــ الذى صدمه الهجوم على بيرل هاربور ـــ عن المحيط الهـــادى ، وأن يوجـــه اهتمامهم الى الجانب الاوربى من الصراع ، لأنه حتى قبل ان تدخـــل الولايات المتحدة الحرب كان روزفلت ومستشاروه قد قرروا انه لو دخلت الولايات المتحدة الحرب ضد المحور فانه يجب عليها ان تتبع استراتيجية (هزيمة المانيا أولا) ، أى أن تظل الولايات المتحدة فى موقف دفاعى أمام اليابان بينما تبذل كل ما لديها من جهد لسحق القوات العسكرية لالمانيا وايطاليا أولا ، باعتبارها العدو الرئيسى وهزيمتها ستكون مفتاح النصر . ولكن الحماس لمقاتلة المانيا كان يبدو غير واقعى ، فقد كانت القوات الامريكية مازالت فى مرحلة التنظيم والتدريب والاعداد للقتال ، ولم تكن لتستطيع منافسة العدو القوى ، ومن ثم كانت نصيحة تشرشل فى مؤتمر أركاديا Arcadia فى واشنطون (فى ديسمبر ـــ يناير ١٩٤٢) بالقيام بعملية انجلو أمريكية صغيرة نسبيا واقترح انزالا فى افريقية الشمالية الفرنسية . وكان هناك اعتبار آخر ، وهو أن حشد وتحرك القوات فى المحيط الهادى يحتاج الى سفن اكثر مما يحتاجه حشدها فى المحيط الاطلنطى .

وكان الامريكيون يرون أن مشروع شمال افريقية يعتبر تحـــولا وانحرافا قد يعرقل توجيه ضربة سريعة لالمانيا ، حتى أن ايزنهـــاور فى

فبراير ١٩٤٢ كان يرى ان الحاجة ماسة لوضع خطط بالتعاون مع بريطانيا لعمليات ضد شمال غرب أوربا .

ولكن روزفلت كان يدرك أن قواته لا تستطيع — فى ذلك الوقت — القيام ببرنامج من هذا النوع ، فأوفد مستشارية هوبكنز ومارشال للتشاور مع القادة البريطانيين ، واستقر الراى على ضرورة حشد قوات امريكية فى بريطانيا (عملية بوليرو) .

وكان تشرشل يرى أنه فى نطاق الاعداد لعملية بوليرو (حشد القوات فى بريطانيا) يمكن القيام بعملية اخرى يكسب الحلفاء من ورائها مواقع متميزة ، وفى نفس الوقت تخفف الضغط عن الاتحاد السوفيتى بطريق مباشر أو غير مباشر . ورغم معارضة العسكريين الامريكيين لما أسموه (بعروض جانبية Sideshows ، فقد اعجب روزفلت بالفكرة خصوصا بعد أن خسر البريطانيون طبرق فى ليبيا وانسحبوا الى العلمين . ومع ذلك استمر الخلاف بين العسكريين الامريكيين والبريطانيين : الامريكيون يفضلون عبور القتال الانجليزى ، والبريطانيون يحبذون شمال افريقية ، واخيرا حسم روزفلت الموقف فى يوليو ١٩٤٢ عندما وافق على النزول فى شمال افريقية (عملية الشعلة Torch) . واقتنع العسكريون الامريكيون بما فيهم ايزنهاور بأن عبور القنال الانجليزى فى ١٩٤٢ أمر غير عملى ، وان الموعد الافضل لذلك هو ربيع ١٩٤٣ .

واخيرا وافق روزفلت على غزو شمال غرب افريقية الفرنسية حتى تتاح للامريكيين فرصة لملاقاة الالمان لاول مرة . وكانت قوات الغزو جميعها تحت القيادة العليا للجنرال الامريكى دوايت ايزنهاور Dwight Eisenhower وبعد الاتفاق على المبدأ كان هناك خلاف بين البريطانيين والامريكيين حول الخطة ومكان نزول القوات ، فالبريطانيون يريدون أن يكون نزول القوات بالقرب من الحدود التونسية الجزائرية وذلك من اجل التحرك شرقا بسرعة للاستيلاء على تونس قبل ان يسبقهم اليها الالمان والايطاليون ، أما الامريكيون فقد كانوا يخشون تدخل اسبانيا

فى الحرب الى جانب المحور ، أو ان تطبق عليهم قوات المحــور الجوية فى البحر المتوسط فتفشل العملية ، ولذلك كانوا يفضــلون النزول الى البر على ساحل الاطلنطى لمراكش ، واخيرا تم الاتفاق على انزال القوات البريطانية والامريكية فى ثلاثة مواقع :

فنزلت فى الغرب عند صافى قوة العمل الغربية وهى مكونة من الامريكيين وكانت قادمة من أمريكا رأسا ، وبعد نزولها اتجهت شــمالا الى الدار البيضاء ، وبعد قصفها وقبل دخولها تقرر وقف اطلاق النار ،

أما قــوة العمــل الوسطى وهى مكونة من الامريكيين وقادمة من بريطانيا ، فقد نزلت عند وهران حيث استسلمت السلطات الفرنســية خلال ثلاثة أيام ، ثم كانت هناك قوة العمل الشرقية وهى قوة بريطانية امريكية مشتركة قادمة من بريطانيا وهدفها الجزائر اهم هدف لعمليــة الشعلة لانها أقرب الى تونس الهدف النهائى ، كما انها مينــاء وملتقى خطوط حديدية وبها مطاران ومتسع لمستودعات التخزين ، كما انها مقر الحكومة فى شمال افريقية الفرنسية . وكانت عملية الشعلة تستهدف عدة امور منها :

١ ــ تطويق قوات روميل وحصرها بين القوات البريطانية المتقدمة من الشرق والقوات الانجلو أمريكية التى تنزل فى شمال غرب افريقية وتتقدم شرقا .

٢ ــ اذا نجحت العملية فانها توفر قواعد مناسبة للحلفاء للعمل فى جنوب أوربا ، (بطن هتلر اللينة Underbelly) وغزو جنوب أوربا مرتبط بالعملية الكبرى : غزو شمال غرب فرنسا .

٣ ــ احكام الحصار حول المحور فى البحر المتوســط وجنــوب الاطلنطى ، وفتح البحر المتوسط أمام سفن الشحن والملاحة وبذلك تعدل سفن الحلفاء عن استخدام طريق الراس مما يخدم الروس بزيادة تصدير المساعدات لهم عبر ايران .

٤ ــ المساعدة فى دعم التحالف بين الحلفــاء والاتحاد السوفيتى

غزو الحلفاء لشمال غرب افريقية

البحر المتوسط
سردينيا
البرتغال
اسبانيا
لشبونة
اشبيلية
بلنسية
قرطجنة
جبل طارق
من بريطانيا
من أمريكا
القوة الغربية
طنجة
ممتلكات اسبانية
الرباط
الدار البيضاء
صافي
مراكش
اغادير
مراكش
وهران
قوة العمل الوسطى
الجزائر
قوة العمل الشرقية
بنزرت
تونس
الجزائر
تونس

بجذب بعض القوات الالمانية الى هـذا الميـدان مما يخفف الضغط على الجبهة الروسية ، ولو أن ستالين كان يفضل ان تكون العملية فى شمال فرنسا ، الا انه اقتنع بعد شرح تشرشل له .

٥ — الحيلولة دون دخـول اسبانيا فرانكو الحـرب الى جانب المحور .

٦ — بذر الشقاق وربما القتال بين الفرنسيين والالمان فى فرنسا

٧ — الحيلولة دون قيام المحور بسبق الحلفاء فى عملية ممـاثلة ، خصوصا وأن موانى شمال افريقية بها سفن حربية فرنسية .

وقد أراد البريطانيون أن تظهر العمليات الثلاث كعمليات امريكية صرفة بقدر الامكان حتى لاتلقى مقـاومة عنيفة من جانب الفرنسيين . وقد كان من الممكن ان تصادف عملية الشعلة مقاومة فورية من القوات الفرنسية فى الجزائر الخاضعة لحكومة بيتان فى فيشى ((١٢٠ الف رجل))، ولذلك فقد سبقت عملية الانزال محاولات لجس نبض السلطات المحلية ، قـام بجـزء منهـا الجـنرال الامريكى مـارك كلارك Mark Clark الذى نزل سرا الى الشاطىء من غواصة بريطانيـة على مسـافة غير بعيدة من الجزائر . الا أن هذا التمهيد لم يكن ناجحا نجاحا كاملا فى منع المقاومة . فقد كانت حكومة فيشى متعاونة مـع هتلر ونظامه مما حـال دون احتلال الالمان لبقية فرنسا وامبراطوريتها فى شمال افريقية ، على اساس أن قوات فيشى قادرة على الدفـاع عن امبراطوريتها ضـد أى محاولة من جانب الحلفاء . وقد ظهر هذا عندما قاوم الفرنسيون محاولة البريطانيين الاستيلاء على سوريا ١٩٤١ ، ومدغشقر فى ١٩٤٣ لكى تؤمن بريطانيا المناطق القريبة من الهـند . ولذلك كان من المتوقع أن يحارب الفرنسيون البريطانيين فى شمال افريقية ، ولو انه لم يكن مؤكدا انهم سيحاربون الامريكيين ، ذلك أن الحكومة الامريكية لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة فيشى ، واستمرت تحتفظ بخـدمات قنصلية فى الامبراطورية الفرنسية ، وكان الموظفون الامريكيون على اتصال بالضباط الفرنسيين من الرتب الدنيا والوسطى ، ومع ذلك فان الحلفاء — حتى

اللحظة الاخيرة ـــ لم يثقوا ثقة تامة فى الفرنسيين ، ولذلك أبقوا تاريخ نزولهم فى شمال افريقية سرا حتى بالنسبة لديجول .

كما أنه بمجرد نزول قوات الحلفاء على ساحل شمال افريقية وجه ايزنهاور ـــ باسم روزفلت ـــ نداء بالفرنسية الى شعوب افريقية الشمالية الفرنسية ذكر لهم فيه انه « لم يرتبط شعب ارتباطا وثيقا بروابط التاريخ والصداقة العميقة بالشعب الفرنسى مثلما ترتبـــط الولايات المتحـــدة الامريكية » وان الامريكيين يخوضون الصراع من اجل اعـــادة الحرية والديمقراطية الى جميع من عاشوا فى ظـــل علم فرنســـا ، وان هدفهم تحريرهم والقضاء على اعدائهم « اننى اهيب بكم أن تساعدونا » .

بعد أن وصلت الى فيشى أخبار غزو الحلفاء لشمال افريقية قابل القائم بالاعمال الامريكى المارشال بيتان ليبلغه رسالة من الرئيس روزفلت يبلغه فيها باحتلال شمال افريقية الفرنسية (وقائيا) ، ويطلب عـــدم المعارضة أو المقاومة ، فرد بيتان بانه « من المحزن أن اعلم الليلة بعدوان قواتكم على شمال افريقية ، لقد قدمتم ذرائع ليس لها ما يبررها ، ان فرنسا وشرفها فى امتحان ، لقد هوجمنا وسوف ندافع عن انفسنا ، هذه تعليماتى » .

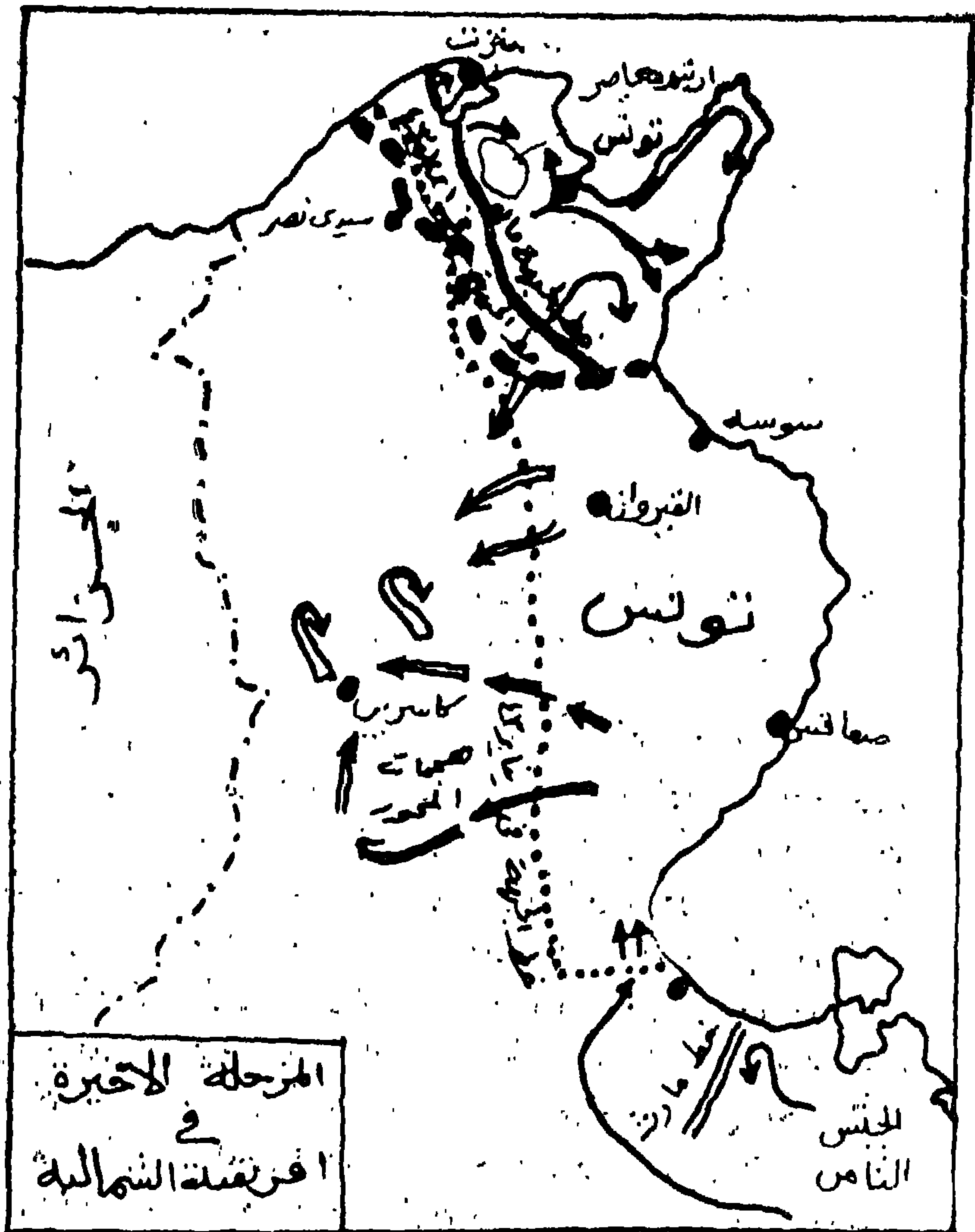
ومن الطبيعى ان يكون هذا موقف بيتان لأنه لو وافق لاعتبره الالمان متواطئا الامر الذى يضر بفرنسا ، ومع ذلك فان هتلر أصدر أمرا باحتلال فرنســـــا فيشى التى لم تكن محـــتلة ، فعبر قـــواته خط الهـــدنة فى العـــاشر من نوفمبر (أى بعد نزول قـــوات الحـــلفاء بيومين) ولم تجد احتجاجات رئاسة الدولة الفرنسية اذ اعتبر الالمان والايطاليون أن هدنة ريثوند Rethondes قد خرقت . وفى ٢٧ نوفمبر اقدم هتلر على خطوة أخرى بمحاولة الاستيلاء على الاسطول الفرنسى الراسى فى ميناء طولون وكان عدد الاستيلاء على الاسطول الفرنسى الراسى فى ميناء طولون وكان عـــدد قطعه ثلاثا وسبعين قطعة حربية متعددة الانواع والاحجام منها أربـــع وعشرون مدمرة وعشر غواصات ، ولكن بحارة هذا الاسطول اغرقوه عندما اقترب الالمان للاستحواذ عليه ، كما نجحت ثلاث غواصات منه فى الهرب الى الجزائر ، وقد ازاح هذا الحادث عبئا ثقيلا كان يقلق بال

الحلفاء ، حيث كان من الممكن ان يحبط هذا الاسطول مشروعات الحلفاء فى شمال افريقية .

وزغم معارضة بيتان للحلفاء ، فقد كان من حسن حظ هؤلاء أن الاميرال دارلان ـ الذى كان يلى بيتان فى الرئاسة ـ تصادف وجوده فى الجزائر فى اثناء عملية الانزال حيث كان يزور ابنه المريض ، وبعد أن عارض الحلفاء بشدة فى البداية ورغم أنه طلب تعليمات من فيشى الا أنه لم يلبث أن اخذ موقفه فى اللين حتى تقبل وجود الحلفاء فى شمال افريقية ، حتى انه بينما كانت قوات الحلفاء تطبق على مدينة الجزائر طلب دارلان من الجنرال الفرنسى جوان أن يتفاوض من أجل هدنه فى الجزائر ، وبعد ساعات قلائل كان قد تم الاتفاق على وقف القتال ، وفى اليوم التالى وصل الجنرال الامريكى مارك كلارك ليتفاوض مع دارلان وتم الاتفاق فى وقت متأخر من يوم ١٠ نوفمبر وبذلك انتهت الاعمال القتالية بين الفرنسيين والحلفاء .



المرحلة الأخيرة فى افريقيا الشمالية



اما عن تقويم عملية الشعلة فانها :

* كانت اول هجوم انجلو امريكى مشترك كبير اصبح انموذجــا لوحدة الحلفاء .

* كانت تمثل نجاحا فى التخطيط والتنفيذ لانها تطلبت بناء قــوة

عمل امريكية فى الولايات المتحدة على بعد ثلاثة آلاف ميل من ميدان العمل وعن مقر ايزنهاور .

* ولو ان عملية الشعلة لم تؤد فى الحال الى احتكاك القوات الامريكية بالالمانية الا انها جعلت الامريكيين قريبين جداً من الالمان والايطاليين فى ميدان المعركة التى ربما تحدث بين الطرفين فى ١٩٤٣ .

* بدأ الغرور يتسرب الى بعض الامريكيين بأنهم لا يقهرون .

* كانت الشعلة الحلقة الاولى في سلسلة عمليات انزال برمائية مشتركة ، اذ تبعتها صقلية وجنوب ايطاليا ونورماندى وجنوب فرنسا مما اوصل الحلفاء الى المعركة الاخيرة مع المانيا .

ثم واجهت الحلفاء مشكلة من يتولى السلطة من الفرنسيين فى شمال افريقية ، وكان هناك عدد من المتطلعين الى هذا المركز :

اولهم ديجول ، ولكن الحلفاء كانوا يرون أن التعاون معه صعب لاعتداده بنفسه ، ولكن الامريكيين كانوا يفضلون الجنرال هنرى جيرو Giraud ، لكنه كان غير كفء ، بينما كان رجال فيشى يساندون الاميرال دارلان ، ولذلك اعترف به ايزنهاور مندوبا ساميا مقابل تعهده بحشد القوات الفرنسية فى الحرب ضد الالمان . ولم يكن الرأى العام الامريكى والبريطانى راضيا عن التعامل مع رجل سبق ان تعاون مع الالمان ، ولكن لم تلبث الظروف أن حلت هذه المشكلة ، فقد اغتيل دارلان فى ليلة عيد الميلاد على يد شاب فرنسى ، فاستراح الحلفاء ، واحلوا محله الجنرال جيرو ، وهكذا تمت السيطرة على الجزائر ، وترتب على ذلك أن حوصر روميل بين نارين ، ومع ذلك فشل الحلفاء بعدم القيام بعمليات انزال الى الشرق أكثر ، وكان يعنى أنهم لن يستطيعوا السيطرة على تونس ، حيث بدأ هتلر فى ارسال مزيد من القوات ليضمن استمرار الحرب فى افريقية خلال عام ١٩٤٣ .

ولكن بعد عملية الانزال فى الجزائر فى نوفمبر ١٩٤٢ قامت قوات بريطانية أمريكية مشتركة بالاندفاع شرقا لمنع الالمان من السيطرة على

بنزرت وتونس ، ولكن قوة صغيرة نسبيا من الالمان استطاعت احراج قوات الحلفاء وجعلتها تقف موقف الدفاع حتى وصل الجنرال الالمانى ارنيم Arnim لكى ينظم الدفاعات حول كلا المدينتين ، مما أدى الى فشل هجوم الحلفاء قبل عيد الميلاد مباشرة فى زحزحة الالمان ، مما أدى الى ضرورة استمرار الحرب فى عام ١٩٤٣ ، بالاضافة الى افلات روميل من الوقوع فى قبضة مونتجومرى الذى كان يتعقب روميل فى انسحابه غربا حتى خط مارث فى جنوب تونس .

وكانت خطة روميل فى تونس تقوم على اساس الاندفاع صوب الغرب أولا ، ثم الانحراف والدوران جنوبا ضد مونتجومرى عند خط مارث ، وقد بدأ هجوم روميل صوب الغرب فى ١٤ فبراير ببداية ناجحة ، ولكن البطء فى استغلال ذلك النجاح ساعد الحلفاء على وقف التقدم الالمانى ، رغم أن الامريكيين نزلت بهم خسائر فادحة عند ممر كاسرين Kasserine وقام الالمان بهجوم آخر فى الشمال فى ٢٥ فبراير ولكنه صد أيضا مما أضطر روميل الى تحويل قواته مرة أخرى الى خط مارث .

وفى ٦ مارس قام روميل بهجوم مضاد على مونتجومرى الذى كان قد علم مسبقا بخطة روميل كاملة عن طريق بلتشلى ولذلك استطاع ان يوقفه بسهولة ، وقام مونتجومرى بدوره بهجوم فى ٢٠ مارس ولكنه استغرق سبعة أيام حتى تمكن من الاختراق ، واستمر الالمان يخوضون القتال بمهارة فى اثناء تقهقرهم الى الركن الشمالى الشرقى من تونس .

ولكن فى الاسبوع الثانى من مايو اصبح فى استطاعة الحلفاء بفضل سيطرتهم فى البحر والجو حرمان قوات المحور من الطعام والمؤن مما جعل استسلامها أمرا لا مفر منه .

وكانت قوات المحور فى بداية فبراير قد بلغت مائة الف رجل ومائتين وثمانين دبابة ، ولكن نظرا لاصراره على عدم الخضوع والاستسلام استمر هتلر فى ارسال التعزيزات رغم انه كان من المحتمل ضياعها ، وهكذا عندما وصلت العملية الى مرحلتها النهائية فى مايو ١٩٤٣ كان قد

وقع فى ايدى الحلفاء نحو ربع مليون أسير من قوات المحور بما فيهم من تبقى من الفيلق الافريقى .

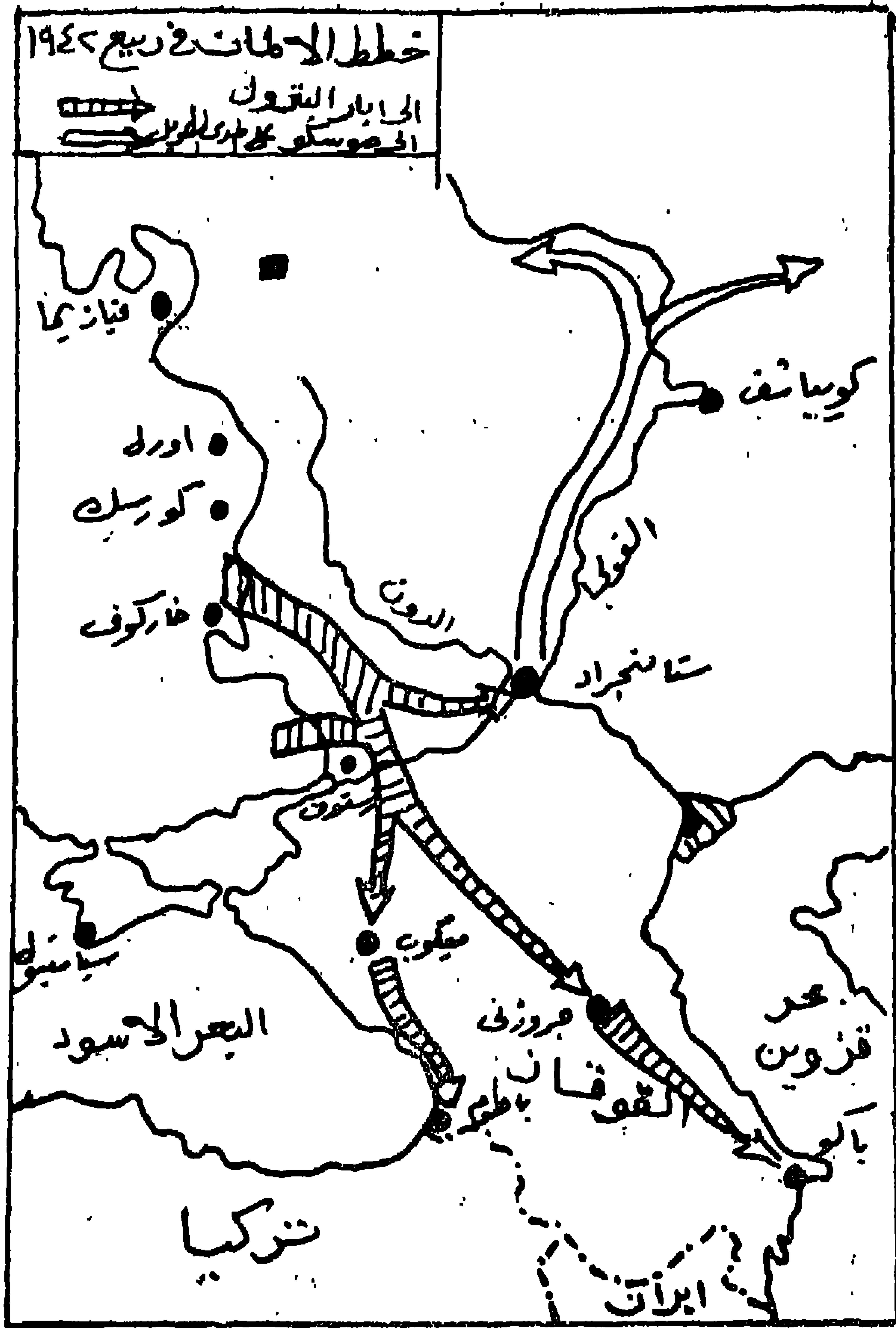
وهكذا انتهى القتال فى شمال افريقية بكارثة بالنسبة لهتلر ، كما تبخرت احلام موسولينى فى اقامة امبراطوريته الرومانية الجديدة ، كما فقد كل مستعمراته فى شرق افريقيا (الصومال وارترية والحبشة) ، وفى شمالها (ليبيا) .

أما بالنسبة للحلفاء فقد صارت لهم قواعـد لهجومهم التالى على ايطاليا ذاتها ، واصبح فى استطاعتهم استخدام سفنهم فى البحر المتوسط بأكمله بدلا من الطريق الطويل حول الرأس .

ستالنجراد (نوفمبر ١٩٤٢) :

كان هتلر قد بدأ هجومه الثانى فى الجبهة الروسية فى مايو ١٩٤٢ ، رغم ابتعاد عدد غير قليل من كبـار قادته بنـاء على طلبهم فى كثير من الاحوال ، وكان هدف الهجوم الضخم الجديد هو تطهير ثنية نهر الدون والإطباق على ستالنجراد على نهر الفولجا ، ثم الانحـدار جنـوبا الى القوقاز للاستيلاء على حقول البترول السوفييتية ، والاجهاز على اداة الحرب السوفيتية ، ولذلك قسم هتلر قواته فى الجنوب الى قسمين : قسم يتجه الى القوقاز ومصافى البترول فى باكو ، وقسم يتجه صوب ستالنجراد الصناعية ونهر الفولجا حتى يمنع الامدادات عن الجيوش السوفيتيية ، الى جانب الاثر المعنوى على كل من السوفييت والالمان على السواء ، حيث أن نهر الفولجا كان — فى نظر هتلر — هو الحـد الشرقى الاقصى الرايخ الالمانى الكبير .

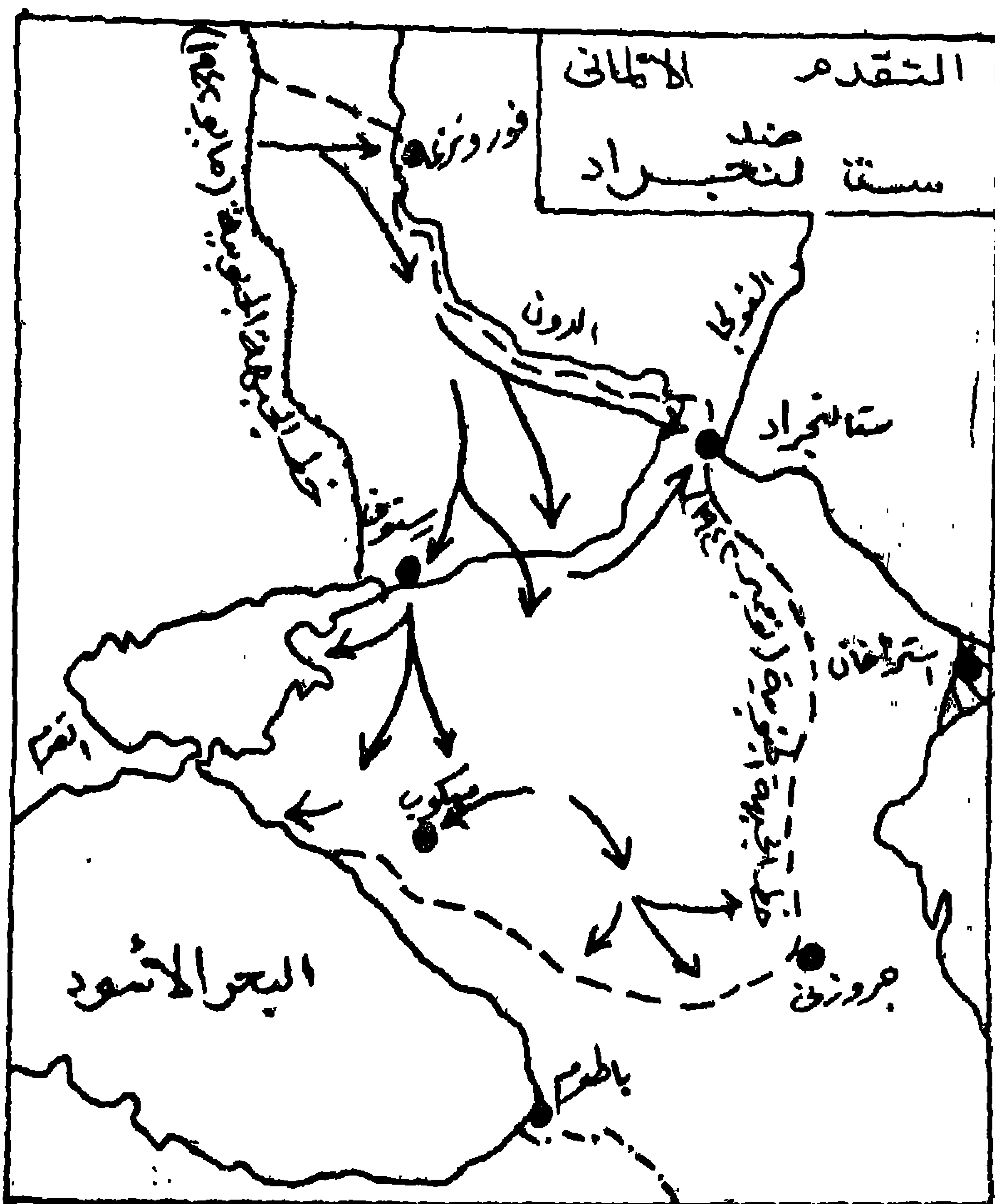
وفى أوائل يوليو كان قد تم اكتساح شـبه جزيرة القـرم وفرض الحصـار على سباستبول (القاعدة البحرية الرئيسـية على البحـر الاسود) ، وتقهقر السوفييت الى البحر عند كيرش بعد ان تكبـدوا خسائر فادحة (مائة وخمسون الف رجل) ، وفى نهاية الشهر كانت الجبهة تمتد على طول المجرى الادنى لنهر الدون . وفى أواسط أغسطس



توغل الالمان فى القوقاز، ولكنهم خلال الاسابيع الستة التالية كانوا عاجزين عن الوصول الى سواحل بحر قزوين أو الاطراف الشرقية للبحر الاسود، مما دفع هتلر الى عزل هالدر Halder رئيس الاركان وليست List قائد المجموعة (أ) وتولى هتلر بنفسه قيادة

المجموعة (أ) ، ولكن ذلك لم يحـــدث تأثيرا ، ففى أواخر نوفمبر توقف الهجوم الالمــانى الكبير فى القوقاز ، وفى الوقت نفســـه فان المقـــاومة الروسية العنيدة حول ستالنجراد اســـتثارت غضب هتلر واستفزته لدرجة انه فى تصميمه واصراره على الاستيلاء عليها نقل مقر قيادته من بروسيا الشرقية الى اوكرانيا ، كما بدأ فى تحويل ونقل قواته من هدفه الاول ((القوقاز)) الى ســتالنجراد ، واضعاف جناحه الشمالى الممتد من فرونزى Voronzeh الى ســـتالنجراد ((ستمـائة كيلو متـــر) .

وقام سلاح الطيران الالمانى بهجمات مكثفة باستخدام قنابل متفجرة



وحارقة اشعلت فى المدينة نيرانا هائلة ، حتى قدر عدد الذين قتلوا فى غارة ٢٤/٢٣ اغسطس ١٩٤٢ بأربعين الف شخص ، الى جانب احتراق آلاف من البيوت . وفى تلك الاثناء كانت المجموعة ب من جيوش الجنوب قد جذبها شرك ستالنجراد ، واخذ الجيش السادس فى اوائل سبتمبر بقيـــــادة الجـــنرال باولوس Paulus وقوامه ثلاثمائة وثلاثون الف رجل يطبق على المدينة التى كانت مركزا صناعيا رئيسيا ، وخلال القتال كانت الدبابات الروسية تخرج من المصانع مباشرة الى القتال ، وفى اوائل نوفمبر كانت هناك خمسة جيوش سوفيتية تدافع عن المدينة والمنطقة التى حولها ، بينما كان جيشان المانيان يحاولان شق طريقهما الى داخل المدينة ، وفى كل ليلة كان الروس يجلبون الامدادات عن طريق النهر ، وصار كل بيت بل وكل حجرة منطقة محصـــنة ، وكما وصفت الصحف المعاصرة فانه فى بعض الاحيان كان الالمان يتواجدون فى طابق او غرفة بأحد المنازل بينما كان الروس يتواجدون فى طابق آخر أو حجرة اخرى فى نفس البيت ، اى اصبح القتال صراع رجل لرجل وبالسلاح الابيض ، وحرب المدن تعتبر كابوسا بالنسبة للقوات والقادة حيث لا تفيد فيها المهارات التى تستخدم فى المناطق المكشوفة .

وفى ستالنجراد قرر السوفييت أن يكون صمودهم ، بحيث صارت هى ((فردان الحرب العالمية الثانية)) ، ورغم فداحة الخسائر فى كلا الجانبين فان تصميم الروس على الدفاع عنها دفع هتلر للتصميم هو الاخر للاستيلاء عليها ، وعندما علم الالمان أن الروس يحشـــدون قواتهم أمام الرومانيين سحب الالمان جزءا من قواتهم فى ستالنجراد لمساندة حلفائهم الرومانيين الذين لم يستطيعوا الصمود أمام الجيوش السوفييتية الضخمة ومدفعيتها الشديدة فلاذوا بالفرار ، وتذكر بعض المراجع أن الروس كانوا يربطون القنابل حول اجسادهم ثم يلقون بأنفسهم على الدبابات الالمانية فينسفوها .

والى الشرق والغرب من ستالنجراد بدأت تحركات السوفييت لشن هجومهم المضاد الذى اتخذ شكل كماشة Pincer ، وأطلقوا على هذه العملية اسم أورانوس ، وأشرف عليها فى موسكو الجنرال زوكوف . وقد شنت على مرحلتين :

الاولى : بدأت فى ١٩ نوفمبر ، وبعد قصف مدفعى صاروخى على الالمان والرومانيين فى شمال غرب ستالنجراد ، وكانت المدافع الروسية من الكثافة العددية بحيث كان فى كل ميل يوجد تسعون مدفعا ، وساعد الضباب على جعل الهجوم مفاجأة ، واخذ الحائط المدفعى السوفييتى فى التقدم باشتراك المشاة والدبابات :

أما المرحلة الثانية : فقد بدأت فى ٢٠ نوفمبر فى جنوب غربى ستالنجراد واستطاع الروس بعد الظهر اختراق القطاع الرومانى وابادة ثلاث فرق منه ، وعلى الفور جاء نيكيتا خروشوف من العاصمة يحمل التهنئة والتشجيع .

ولم يأت يوم ٢٤ نوفمبر حتى كان الروس على وشك أسر القوات الالمانية ، وكان هتلر قد علم منذ ٢٢ نوفمبر أن الجيش السادس قد طوق بين الدون والفولجا ، فأصدر أمره بأن يتمسك الجيش بموقعه ، وأن العون سيأتيه من الخارج ، فى الوقت الذى كانت فيه الصواريخ تنفجر فى مقر قيادة الجنرال باولوس الذى ابرق الى هتلر فى ٢٣ نوفمبر لكى يزود هتلر بمعلومات صحيحة عن موقفه ، فقال ان ما لديه من مؤن وبترول فى طريقها الى النفاذ ، وانه يرى أنه من الافضل الانسحاب من ستالنجراد . وكان ضباط آخرون يؤيدون وجهة نظر باولوس فى ضرورة الانسحاب مستندين الى تعذر امداد الجيش جوا (٢٢ فرقة وربع مليون رجل) وان أى هجوم محتمل لتخليص الجيش السادس ليس من المتوقع ان يبدأ قبل ١٠ ديسمبر على الاقل . وكاد هتلر يتأثر بهذه الحجج لولا ان جورنج أكد له بأنه اذا كان الجيش السادس يحتاج الى سبعمائة طن من الامدادات يوميا فقد تعهد جورنج بضمان ارسال خمسمائة طن يوميا ، مستندا الى نجاحه السابق فى امداد جيوب صغيرة مثل ديميانسك ، حيث استطاع خلال يناير ١٩٤٢ ان يساعد مائة الف المانى على الصمود خمسة اشهر ، ولكنه نسى أو تناسى أن الطيران الالمانى فى نوفمبر ١٩٤٢ لم يكن على مستواه فى يناير ، وان جيب ستالنجراد يبعد بمسافة تبلغ ثلاثة اضعاف جيب ديميانسك ، وأن الطيران السوفييتى كان شبه غائب فى أوائل ١٩٤٢ بعكس الحال فى نوفمبر . وعلى ذلك أصدر هتلر أمره مرة

أخرى الى الجيش السادس بالصمود واقناع باولوس بانه سيبذل كل ما فى طاقته لامداده بشكل مناسب .

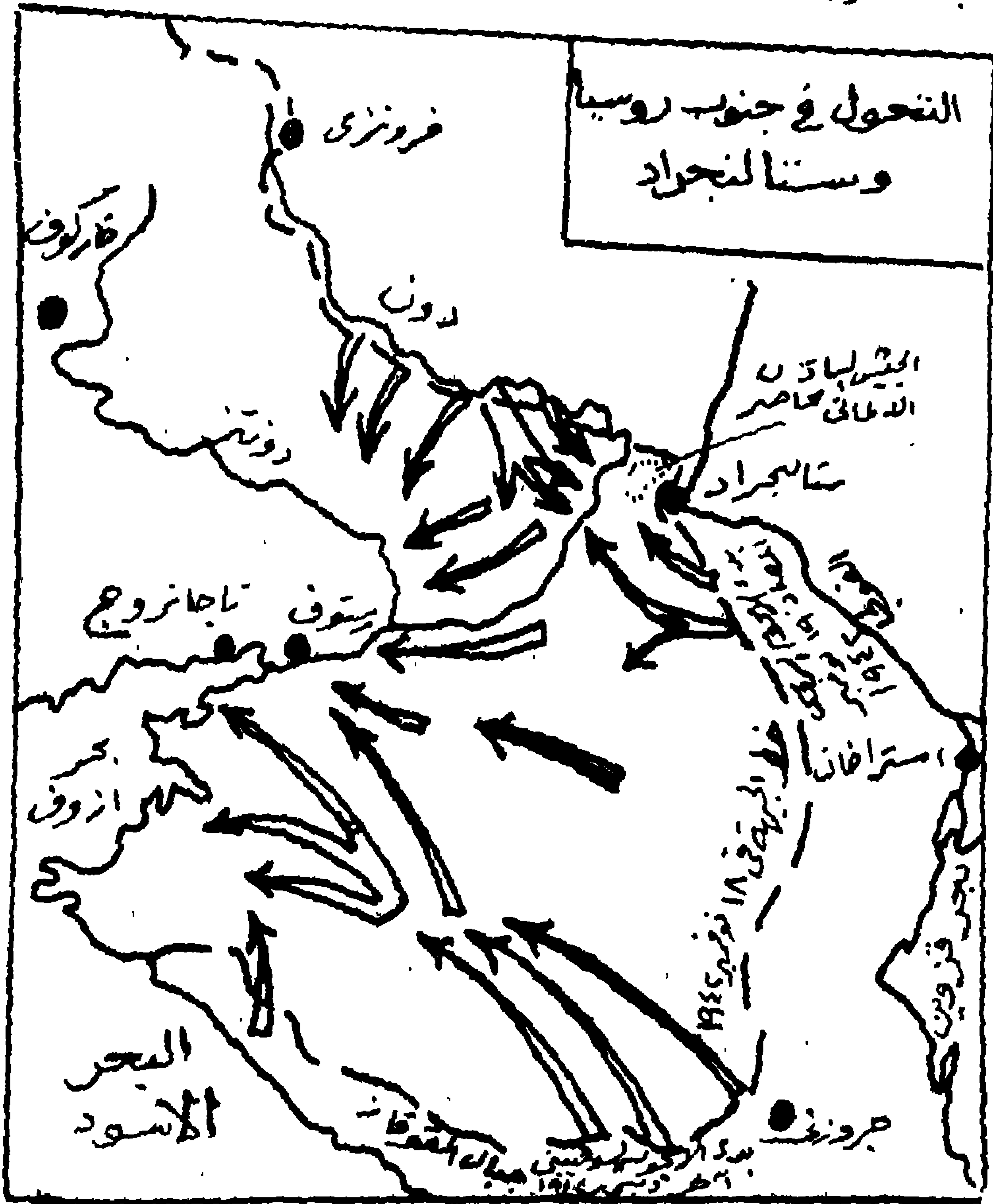
ولكن كان هناك ضباط آخرون فى هيئة أركان باولوس لهم وجهة نظر تخالف وجهة نظر باولوس ومؤيديه ، ومنهم الجنرال ارثر شميدت رئيس أركان الجيش السادس ، وكان هؤلاء يستندون فى معارضة فكرة الاستسلام على ضرورة احترام أوامر الزعيم ، وان التقهقر سيؤدى الى اختلال النظـــام فى صفوف القوات وبالتالى قد يتحول الانسحاب الى كارثة واقتنع باولوس بالرأى الاخير مغلوبا على أمره ، وتمسك بمواقعه بين أنقاض ستالنجراد فى جيب لا تزيد ابعاده عن ٣٧ ميلا من ستالنجراد غربا وعرضه ٢٥ ميلا بين الشمال والجنوب .

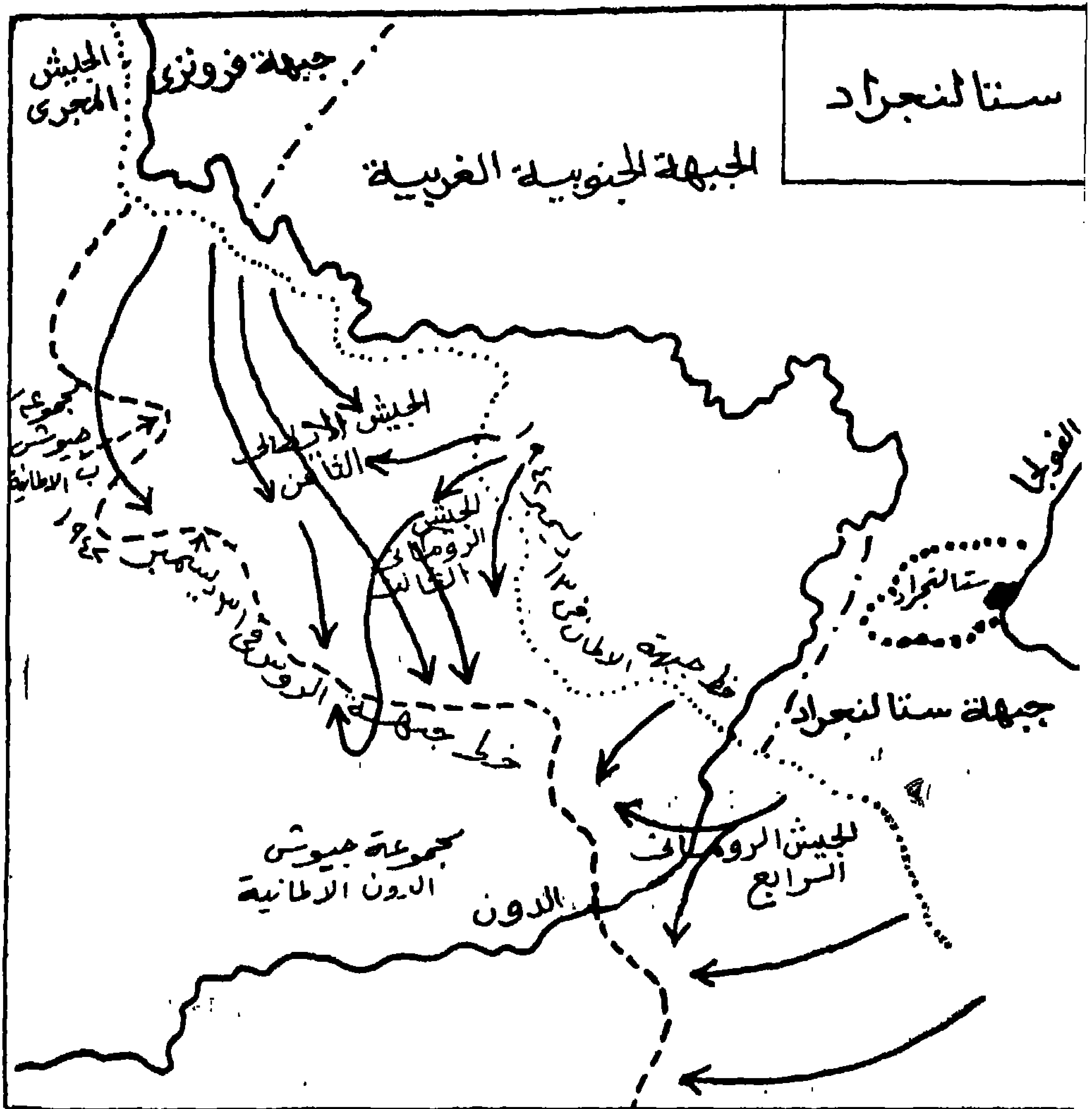
وفى ٢١ نوفمبر عهد هتلر الى الجنرال مانشتاين بانقاذ الجـــيش السادس من الحصار فى عملية تسمى عاصفة الشتاء Winter - Storm فوصل مانشتاين الى مقر قيادته فى ٢٤ نوفمبر ، وفى ٢٧ ، ٢٨ وصلت قطارات من فرنسا تحمل أول تعزيزات ولم تستطع التقدم الا الى مسافة تبعد مائة ميل جنوب غربى ستالنجراد . وبينما كان على سلاح الطيران الالمانى أن يقوم بامداد القوات المحاصرة فى ستالنجراد بخمسمائة طن من الامدادات يوميا — كما تعهد جورنج — حتى يستطيعوا الصمود والمقاومة ، فـــان الطائرات الالمانية لم تسطع اسقاط أكثر من ستين طنا يوميا فى المتوسط مما دفع الالمان الى أكل الخيل والقطط والكلاب ، وكان الرجال يتساقطون من الاعياء ، « ولذلك كانوا ينقضون على حصان ميت ينهشون مخه نيئا فكيف نستطيع أن نواصل القتال » كما قال باولوس .

وفى ١٦ ديسمبر بدات القيادة العليا السوفييتية عمليتها الكبرى ساتورن Saturn وهى حركة تطويق كبرى اضطرت مانشتاين الى سحب فرقة المدرعات الوحيدة التى كانت قادرة على تخليص باولوس ، وكان معنى ذلك فشل مهمة مانشتاين ، وكان ذلك فى يوم بلغت فيه الحرارة ثلاثين درجة مئوية تحت الصفر ، والرجال لم يتسلموا ملابس شتوية .

لذلك كله كان لا مفر أمام باولوس من الاستسلام فى ٣٠ يناير ١٩٤٣

وفى ساعاته الاخيرة كان فى مقر قيادته مع اركان حربه فى بدروم احــد المستودعات فى المدينة ، راقدا على سريره وهو فى أشد حالات الارهاق ، وعندما دخل عليه الضباط الروس كان على وشك أن يرفع ذراعه بالتحية النازية ويصيح « عاش هتلر Heil Hiter) ، ولكنه توقف فى الوقت المناسب وانزل ذراعه . واقتيد باولوس الى مقر قيادة الجيش السوفييتى الرابع والستين لتوقيع وثيقة الاستسلام ، وعندما اكتشف أنه سيعامل معاملة « متحضرة) من آسريه شعر بالارتياح ، وعلى الغداء اقترح على ضباطه شرب نخب « أولئك الذين هزمونا » .





وقد استشاط هتلر غضبا لنبأ الاستسلام وعلق على ذلك بأن باولوس وأركان حربه قد لطخوا شرفهم بتفضيل الاستسلام على الانتحار . ومع ذلك فقد اعلن عن تحمله المسئولية الكاملة وأنحى باللائمة على جورنج لتصويره غير الدقيق لمقدرة سلاح الطيران على امداد الجيش السادس من الجـو .

أما عن احصائية الخسائر في ستالنجراد فقد بلغ عدد القتلى ١٤٧

الف المانى وورومانى ، ٤٦ الف روسى ، وهــذا يصور ضراوة المعركة وشراستها . هذا الى جانب ٩١ الف أسير المانى وورومانى منهم أربعــة وعشرون جنرالا ، والفان وخمسمائة ضابط . أما الذين استطاعوا الافلات فكانوا ٢٤ الف بين مريض وجريح . لقد كانت ستالنجراد هزيمة مهينة لهتلر ووصفها البعض بأنها كانت أعظم مثال للتضحية البشرية فى التاريخ العسكرى ، ومنذئذ أخذ هتلر يقف موقف الدفاع فى أوربا الشرقية وأمر بالحداد أربعة أيام على جيوشه المفقودة . وكانت المعركة موضع تقدير بريطانيا التى قدمت سيف الشرف للمدينة هدية من الملك جورج السادس وتعبيرا عن تقدير الشعب البريطانى . وقد كانت ستالنجراد بداية الانسحاب والتقهقر الالمانى الذى لم ينته الا عندما دخل السوفييت برلين فى مايو ١٩٤٥ ، فقد كانت ستالنجراد بداية لما بعدها .

وقد استطاع السوفييت القيام بهجوم واسع النطاق مكنهم من السيطرة على معظم الاراضى بين نهرى الدون والدنتز ، وقد أدى اتساع نطاق الانتصار السوفييتى الى تهديد القوات الالمانية الموجودة الى الجنوب فى القوقاز . وفى يناير ١٩٤٣ وافق هتلر على انسحابها نحو الغرب ، ونجح القائد الالمانى المارشال فون كليست Kliest فى تخليص هذه القوات بسحبها غربا عبر القرم وروستوف قبل أن يقوم القائد السوفييتى المارشال روكوسوفسكى Rokossovski بتطويقها باندفاعه جنوبا . وفى يناير أيضا هجم السوفييت فى الشمال حتى فتحوا ممرا الى لننجراد أنهى حصارها .

وفى ٧ فبراير ١٩٤٣ استولى السوفييت على كورسك مما أدى الى احداث نتوء ضخم صوب الغرب ، ولكن الالمان بقيادة مانشتاين قاموا فى مارس بهجوم مضاد دفع الخط الى الوراء لاستعادة خاركوف جنوبى النتوء وتكبد الروس خسائر فادحة مما يدل على ان هزيمة الالمان لم تكن سهلة .

ولكن لم تلبث أن سقطت الامطار واصبح الطين يغطى الارض ، وفى هذا الوقت كان السوفييت يتفوقون على الالمان فى الرجال بنسبة ٤ : ١ ، كما كانوا يتلقون كميات كبيرة من العتاد من بريطانيا والولايات المتحــدة

بمقتضى قانون الاعارة والتأجير Lend - Lease ، * وكانت القــوافل البحرية تحمل هذه الامدادات الى ميناء مورمانسك فى الشمال ، كما كانت تنقل عبر ايران . وفى الوقت نفسه كان السوفييت يسيطرون جويا على سماء الجبهة ، حيث كانت طائرات سلاح الجو الالمانى مشغولة فى مواجهة القصف الجوى الذى كانت تقوم به الطائرات البريطانية والامريكية على المانيا ، وقد أدى هذا الوضع فى الجبهة الى اقتناع هتلر بأن نقــاط هجومه فى صيف ١٩٤٣ وهو ما عرف بعملية القلعة zitadelle يجب أن يكون على جانبى نتوء كورسك بقيادة موديل Model فى الشمال ومانشتاين فى الجنوب ، حيث ركز الالمان معظم المدرعات التى فى متناولهم ، وبدأ الهجوم فى الخامس من يوليو بتقدم الفى دبابة ، ولكن الروس كانوا يتوقعون ذلك ، وقرروا تفادى الهجوم الالمانى قبل أن يبدأوا هم هجومهم ، ولذلك اقاموا سلسلة من نطاقات الالغام والدبابات والمدافع المضادة للدبابات ، وبعد سبعة أيام من القتال المرير انسحب الالمان مما أسماه أحد الكتاب (أعظم معركة دبابات فى التاريخ) . وخلال ما تبقى من الصيف توالت هجمات الروس مما دفع خط الجبهة بشكل ثابت ومستمر صوب الجنوب الغربى . ومما تجدر ملاحظته أن الحرب كشفت عن مواهب جيل جديد من القادة الاصغر سنا الذين استغلوا المساحات الشاسعة فى الجبهة لشن سلسلة من الاندفاعات المنفصلة فى اجزاء مختلفة من خط الجبهة ، وازاء توالى

---

* طبقا للاحصائيات زودت روسيا بمقتضى الاعارة والتأجير :

	الدبابات	الطائرات	المدافع المضادة للطائرات
من بريطانيا	٤٢٩٢	٥٨٠٠	٤١١١
من أمريكا	٣٧٣٤	٦٤٣٠	ــــ
من كنــدا	١١٨٨	ــــ	ــــ
المجمــوع	٩٢١٤	١٢٢٣٠	٤١١١

هذا بالاضافة الى المواد الاخرى والمعادن والمطــاط والالات والقاطرات (١٠٤٥) ، وعربات السكة الحديد (٨٢٦٠ عربة بنيت خصيصا لتناسب مقاس الخطوط الحديدية السوفييتية .

وفيما بين أغسطس ١٩٤١ ومايو ١٩٤٥ اتجهت الى مورمانسك وأركانجل اثنتان وأربعون قافلة بلغ مجموع سفنها ٨٤٣ سفينة وصلت منها ٧٥٢ سفينة .

الامدادات من الطعام والمواد الطبية والسـيارات نصف المجنزرة من بريطانيا والولايات المتحدة ، فقد ركز السوفييت صناعاتهم الحربية على انتاج مزيد من الدبابات والمدافع التى لم تلبث أن ازداد عددها عمـا لدى الالمان . وكان الجنود السوفييت قادرين على خوض القتال والتقدم معتمدين على كميات من الطعام لا تكفى الجندى الغربى . وفى أواخر سبتمبر ١٩٤٣ تجـاوزت القوات السوفييتية بقيادة كونييف Koniev كييف وخاركوف واستولت على سمولنسك فى ٢٥ سبتمبر ، وفى نوفمبر استولت على كييف ووصلت الى الدنيبير ، واستمرت معركة أوكرانيا من ديسمبر ١٩٤٣ حتى مايو ١٩٤٤ ، وفى ١٣ مايو ١٩٤٤ تم اجتياح القرم وسقوط سباستبول التى أمكن انقاذ الالمان منها بحرا بسبب تردد الاسطول الروسى فى البحر الاسود فى ضربهم فى أثناء جلائهم .

أما فى الشمال فان التقدم السوفييتى لم يكن بهذه الدرجة من الاتسـاع ، ولكن فى الوقت الذى بدأ فيه الحلفاء الغربيون حملة نورماندى (يونيو ١٩٤٤) كان السوفييت مستعدين لهجوم جديد سيؤدى الى تحطيم جيوش الوسط الالمانية ، ونقل السوفييت من أودسـا الى بودابست ، ومن سمولنسك الى وارسو ومن استونيا الى بروسيا الشرقية . وعند وصول السوفييت الى حدودهم القديمة لم يعد أمام المانيا الهتلرية سوى عـام واحد للبقـاء على قيد الحياة .

الفصل العاشر

انحسار المد / غزو جنوب أوربا

بعد تطهير الشواطىء الجنوبية للبحر المتوسط من قوات المحور أخذ الحلفاء يفكرون فى الخطوة التالية بعملية فى القارة الاوربية ذاتها ، ولكن فى أى مكان فى أوربا ؟ ففى حديث لتشرشل فى العاشر من نوفمبر ١٩٤٢ علق على الانتصارات التى أحرزتها الاستراتيجية الانجلو امريكية منذ انتصار مونتجومرى فى العلمين حتى النزول فى شمال افريقية (الشعلة) فقال « ان هذه يجب الا تؤخذ على انها النهاية ، ربما كانت بداية النهاية ولكن من المؤكد أنها نهاية البداية » .

ولكن كان لا يزال على الحليفتين بحث وتقرير افضل وسيلة لاستغلال هذه الانجازات الكبرى والتخطيط لجهودهم المشتركة لعام ١٩٤٣ ، ولهذا عقد مؤتمر الدار البيضاء (١٤ ــ ٢٣ يناير ١٩٤٣) كما سنرى .

الاختيــار الصعب :

كانت الفكرة الاساسية هى ما يطالب به السوفييت واقتنع بهــا الامريكيون ، أى غزو فرنسـا ، ولربما بعد ذلك الاتجـــاه شمـــالا الى اسكندناوه ، ولكن رؤى أن مشروع اسكندناوه عديم الجدوى ، ولن يكون لاستعادة النرويج من فائدة سوى تأمين الطريق البحرى للامدادات الى شمال الاتحاد السوفييتى . أما غزو فرنسا ذاتها فقد كان كل فرد يدرك اهميته ، ذلك إن غزو شمال فرنسا والاندفاع شرقا الى الراين وقلب المانيا سيكون طعنة خنجر فى قلب النازية ، ولكن من المتوقع أن يقابله الالمان بكل ما لديهم . وعندما كان زعماء الحلفاء وقادتهم يبحثون فى أوائل ١٩٤٣ لوضع خطط لاعادة غزو أوربا كانت غارة دييب تطوف بمخيلتهم كسحابة سوداء تلقى بظلها الاسود الداكن على كل خطة تبحث . كما كان الحلفاء غير مستعدين ، ومن ثم كان البريطانيون يرون أن العمليات العسكرية يجب أن تستمر فى البحر المتوسط ، على أساس أن ذلك سيرغم الالمان على بعثرة قواتهم الجوية ، كما سيؤدى الى انهيار ايطاليا الامر الذى سيفتح الطريق لتدمير موارد المانيا من النفط واهداف أخرى بالقصف الجوى ، كما أنه ما دام للحلفاء قوات فى البحر المتوسط فمن الافضــل استخدامها فى نفس المسرح .

ولكن الامريكيين وعلى رأسهم الجنرال مارشال كانوا يفضلون غزو فرنسـا ، ويرون أنهم (استدرجوا) الى شمال أفريقية ، بحيث أصبحوا غير قادرين على غزو فرنسا فورا وأنهم كلمـــا تحولوا الى أى مكان آخر كلما ابتعد تنفيذ مشروع فرنســـا ، وكانوا مســـتاءين من « ترديد البريطانيين لانشودة البحر المتوسط » ، ولكن من ناحية أخرى ، وبعــد معاناتهم فى تونس (ممر كاسرين) صاروا يشعرون بانه ليس أمامهم سوى قبول وجهة النظر البريطانية ، لان الالمان كانوا من القوة بحيث يصعب النجاح فى غزو فرنسا .

واخيرا تم التوصل الى خطة توفيقية وافق عليها رؤساء الاركان ثم روزفلت وتشرشل وتقوم هذه الخطة على استمرار العمليات فى الميدان

الاوربى بهدف هزيمة المانيا فى ١٩٤٣ باستخدام أقصى قوات تستطيع الامم المتحدة تقديمها .

وفى ميدان البحر المتوسط كان أمام الحلفاء أكثر من خيار ، ذلك أن السواحل الشمالية للبحر (أى السواحل الجنوبية لاوربا تتكون من سلسلة من الجزر وأشباه الجزر يصلح كل منها لان يكون معبرا الى أوربا :

* أسبانيا (رغم حياد فرانكو الرسمى) ، ولكن هذا الميدان يعنى حربا طويلة شاقة فى شبه جزيرة ايبريا الى جانب عائق جبال البرانس ، ثم القتال الطويل عبر فرنسا من الجنوب .

* جزيرتا سردينيا الايطالية وكورسيكا الفرنسية التى يحتلها الايطاليون ، والنزول فيهما يسهل النزول على طول الساحل الايطالى الغربى والريفييرا الفرنسية ، كما ستتوفر فيهما قواعد لقاذفات الحلفاء فى هجماتها على الاهداف فى جنوب المانيا ، كما أن كورسيكا مغرية للفرنسيين بالذات باعتبارها أرضا فرنسية تغرى باستعادتها ، كما يمكن استخدامها فى النشاط السياسى من أجل استعادة الوطن المحتل ، وكان البعض يرى أن غزو كورسيكا سيؤدى الى جنوب فرنسا ، وأن التقدم صعودا فى وادى الرون الى جنوب المانيا أكثر فائدة من الهجوم عبر القنال الانجليزى وشمال فرنسا .

* التطلع الى الشرق أكثر أى الى صقلية تلك الجزيرة التى كانت بمثابة (عظمة فى حلق البحر المتوسط) ، حيث باحتلالها سيفقد الطيران الايطالى والالمانى قواعد جوية هامة لمهاجمة مالطة وقوافل الحلفاء ، وبذلك يمكن للحلفاء استخدام طريق البحر المتوسط بأمان أكثر من ذى قبل ، كبديل لطريق الراس الطويل ، هذا الى جانب ارضاء ستالين بجذب جزء من القوات الالمانية من الجبهة الروسية ، وتشجيع الايطاليين على عدم الاستمرار فى الحرب الى جانب الالمان .

* الخيار الاخير كان شبه جزيرة البلقان بالهجوم عبر اليونان او يوغوسلافيا الى حوض الدانوب وبترول رومانيا ، ولكن السوفييت

كانوا يعارضون هذا الاتجاه نحو جنوب شرق أوربا الذى صاروا يعتبرونه منطقة لنفوذهم فى المستقبل ، ومن ثم كانت لهم أطمـــاعهم فى البلقان ولا يريدون وصول الحلفاء الى هذه المنطقة . كما كان الامريكيون يعارضون الاتجاه الى البلقان اذ كانوا يعتبرون ذلك (لعبة بريطانية خاصة) فى شرق البحر المتوسط ولا يريدون الاشتراك فيها .

مؤتمر الدار البيضـــاء Casablanca

ومن أجل الاستقرار على خطة عمل للمستقبل بعد شمال أفريقية عقد مؤتمر الدار البيضاء واسمه الرمزى Symbol فى الفترة بين ١٤ — ٢٤ يناير وحضره الرئيس روزفلت وتشرشل ورؤساء أركان حربهما . وقد تم تفضيل الدار البيضاء على أماكن أخرى ، مثل ايسلنده بسبب الشتاء ، اذ كتب روزفلت الى تشرشل بأنه يفضل واحة (أى فى صحراء) على مكان حاشد فى تلسبت « مشيرا الى لقاء نابوليون الاول مع القيصر اسكندر فى ١٨٠٧ » . كما أن الاعتبارات الدستورية كانت لا تسمح لروزفلت بالسفر الى القاهرة أو الخرطوم . ومن ناحية أخرى فانه بالسفر الى الدار البيضاء يســـتطيع روزفلت أن يتذرع بالتفتيش على القـــوات الامريكية .

وكان من رأى روزفلت أن يشترك ستالين فى المؤتمر ، ولكن تشرشل أراد أن يكون المؤتمر اجتماعا تمهيديا بين البريطانيين والامريكيين حتى يستطيع الحلفاء الغربيون أن يقدموا للروس خطة استراتيجية متفقا عليها مسبقا . وكان روزفلت ضد هذا الرأى حتى لا يعطى ستالين انطباعا بأن الحلفاء الغربيين يرتبون الامور فيما بينهم قبل اللقاء به . وقد وجهت الدعوة الى ستالين ، وجاء المخرج عندما اعتذر فى ٦ ديسمبر ١٩٤٢ عن تلبية الدعوة لحضور المؤتمر على أساس أن الموقف العسكرى (وكانت معركة ستالنجراد فى ذروتها) يجعل من المتعذر عليه مغادرة الاتحـــاد السوفييتى ، ولكنه أوضح لحلفائه أن المسألة الهامة التى يجب أن يتخذ الحلفاء فيها قرارا هى فتح جبهة ثانية فى أوربا فى ربيع ١٩٤٣ .

وشهد المؤتمر خلافا فى وجهات النظر ومناقشات بين العسكريين البريطانيين والامريكيين حول المكان الذى تجرى فيه المعركة التالية . كما كان هناك خلاف حول العدو الاولى بالمنازلة أولا ، فالانجليز (بروك) يرون الاجهاز على المانيا أولا قبل أن تفيق من النكسات التى حلت بها ، أما الجنرال الامريكى مارشال فقد كان قلقا من احتشاد قوات أمريكية ضخمة فى بريطانيا بدون عمل انتظارا لعبور القنال الانجليزى بعد عام ، بينما من الممكن استخدام هذه القوات فى المحيط الهادى ضد اليابان .

واخيرا تم التوصل الى خطة توفيقية ، وافق عليها رؤساء الاركان ثم روزفلت وتشرشل ، اذ تقرر استمرار العمليات فى الميدان الاوربى فى عام ١٩٤٣ حتى تتم هزيمة المانيا باستخدام اقصى ما تستطيع الامم المتحدة تقديمه ، ومن أجل عدم الاضرار بهذه العمليات بتوجيه قوات الى مكان آخر ، فسوف تخصص قوات كافية لميدانى المحيط الهادى والشرق الاقصى بهدف الضغط على اليابان ، والوصول الى درجة الاستعداد لهجوم واسع النطاق ضد اليابان بمجرد هزيمة المانيا .

. أما من ناحية الميدان الجديد فى أوربا فقد ظل البريطانيون متمسكين بتفضيل البحر المتوسط لاسباب سبق ذكرها ، بينما كان الامريكيون يفضلون عملية كبرى عبر القنال الانجليزى فى شمال فرنسا . وفى المؤتمر ذكر تشرشل أنه يقترح القيام بعملية بعيدة من المركز أو القلب أى فى الاطراف بتوجيه ضربة الى الجزء اللين من بطن أوربا (تحت الحزام فى لغة الملاكمة) Soft Underbelly ، أى فى جنوب أوربا ، وكان يرى أن هذا الهجوم من شأنه أن يقضى على ما تبقى من الروح المعنوية المزعزعة لدى الايطاليين ، الى جانب اثارة الاضطراب فى وجه المحور فى البلقان ، وتشجيع تركيا على دخول الحرب الى جانب الحلفاء ، وفى الوقت نفسه مساعدة الاتحاد السوفييتى بتخفيف الضغط الالمانى عليه ، مع استمرار القصف الجوى لالمانيا ، الى أن يحل عام ١٩٤٤ لتنفيذ العملية الكبرى الغزو عبر القنال الانجليزى ، وأنه مادام قد تم الاتفاق على أن تكون الاولوية للميدان الاوربى ، فانه يجب القضاء أولا على موسولينى ثم هتلر ثم توجو .

اما الامريكى مارشال فقد كان يخشى أن تؤدى خطة تشرشل الى اضعاف حشود الحلفاء فى بريطانيا . وفى النهاية تم التوصل الى اتفاق ويتمثل فى غزو صقلية (عملية هسكى Husky) على أساس أن الوقت لم يحن بعد لعملية الغزو الكبرى عبر القنال الانجليزى ، الى جانب فوائد هذه العملية والتى سبقت الاشارة اليها (تأمين مواصلات الحلفاء فى البحر المتوسط ، اخراج ايطاليا من الحرب ، تخفيف الضغط الالمانى على الاتحاد السوفييتى) . وأنه لن يكون هناك غزو لفرنسا عام ١٩٤٣ الا اذا حدث تفسخ مفاجىء وانهيار فى ألمانيا ، وارجاء الحملة عبر القنال الى عام ١٩٤٤

كما اهتم مؤتمر الدار البيضاء بمحاولة تسوية الخلافات بين ديجول (الذى يسانده البريطانيون الى حد ما وبحذر) والجنرال جيرو Giraud (الذى يفضله الامريكيون) . ولذلك وجهت الدعوة الى الشخصيتين الفرنسيتين للحضور الى الدار البيضاء ، وكان الزعماء البريطانيون والامريكيون يريدون التفاهم مع الجنرالين الفرنسيين على اقامة ادارة موحدة بالتدريج لمستعمرات فرنسا فى أفريقية لكى تصبح كيانا وطنيا فرنسيا أو حكومة ظل فرنسية .

وبينما وافق جيرو على الذهاب الى الدار البيضاء فقد رفض ديجول رئيس اللجنة الوطنية الفرنسية فى لندن ، فقد كان مستاء لعدم ابلاغه مسبقا بعملية الشعلة ، كما كان لا يريد التفاهم مع أى عناصر سابقة فى حكومة فيشى تريد بريطانيا وأمريكا فرضها عليه ، ورغم اعجاب تشرشل بشخصية ديجول « الذى يعبر عن شخصية فرنسا : أمة عظمى بكل مفاخرها وطموحاتها » ، الا أنه استاء من موقف ديجول ، ولذلك أرسل الى ايدن يطلب منه تحذير ديجول بأنه اذا لم يذهب الى الدار البيضاء « فان موقف حكومة جلالة الملك من حركتكم وانت رئيسها سوف يتطلب اعادة النظر . انك اذا رفضت هذه الفرصة الفريدة فسوف نسير قدما بدونك » .

وعلى ذلك وصل ديجول الى الدار البيضاء فى ٢٢ يناير ، واجتمع مع جيرو لمدة ثلاث ساعات ، ولم يسفر اللقاء عن قبول الخطة الامريكية بزعامة مشتركة ، ولكنهما أصدرا بيانا عاما « لقد التقينا وتحدثنا وسجلنا

اتفاقنا التام : ان الهدف الذى يجب أن يتحقق هو تحرير فرنسا وانتصار الحريات الانسانية بهزيمة العدو هزيمة شاملة ، وسوف يتم الوصول الى هذا الهدف باتحاد كل الفرنسيين فى القتال جنبا الى جنب مع حلفائهم » . وهكذا سار ديجول فى طريقه .

وفى يوم الاحد ٢٤ يناير ١٩٤٣ ـ آخر أيام المؤتمر ـ عقد مؤتمر صحفى لدهشة الصحفيين الذين كانوا يعتقدون ـ حتى ذلك الوقت ـ أن الزعيمين روزفلت وتشرشل موجودان فى واشنطون ولندن . واختتم روزفلت المؤتمر باعلان أن القضاء على القوة العسكرية لالمانيا وايطاليا واليابان يستلزم « الاستسلام بلا قيد ولا شرط Unconditional Surrender من جانب هذه الدول » . وهذه أول مرة تذكر فيها هذه العبارة فى تصريح علنى . وقد كان لاعلان هذا المبدأ تأثيره على تهدئة الشكوك بين الحلفاء مع اثارة الاعداء ، فقد كان ستالين يشك فى التزام الحلفاء الغربيين بهزيمة المانيا ، اذ كان يعتبر أن غزو صقلية مشروع قزم وبديل ضئيل للجبهة الثانية فى ١٩٤٣ ، ولكن جاء اعلان مبدأ الاستسلام بلا قيد ولا شرط ليطمئن ستالين من هذه الناحية .

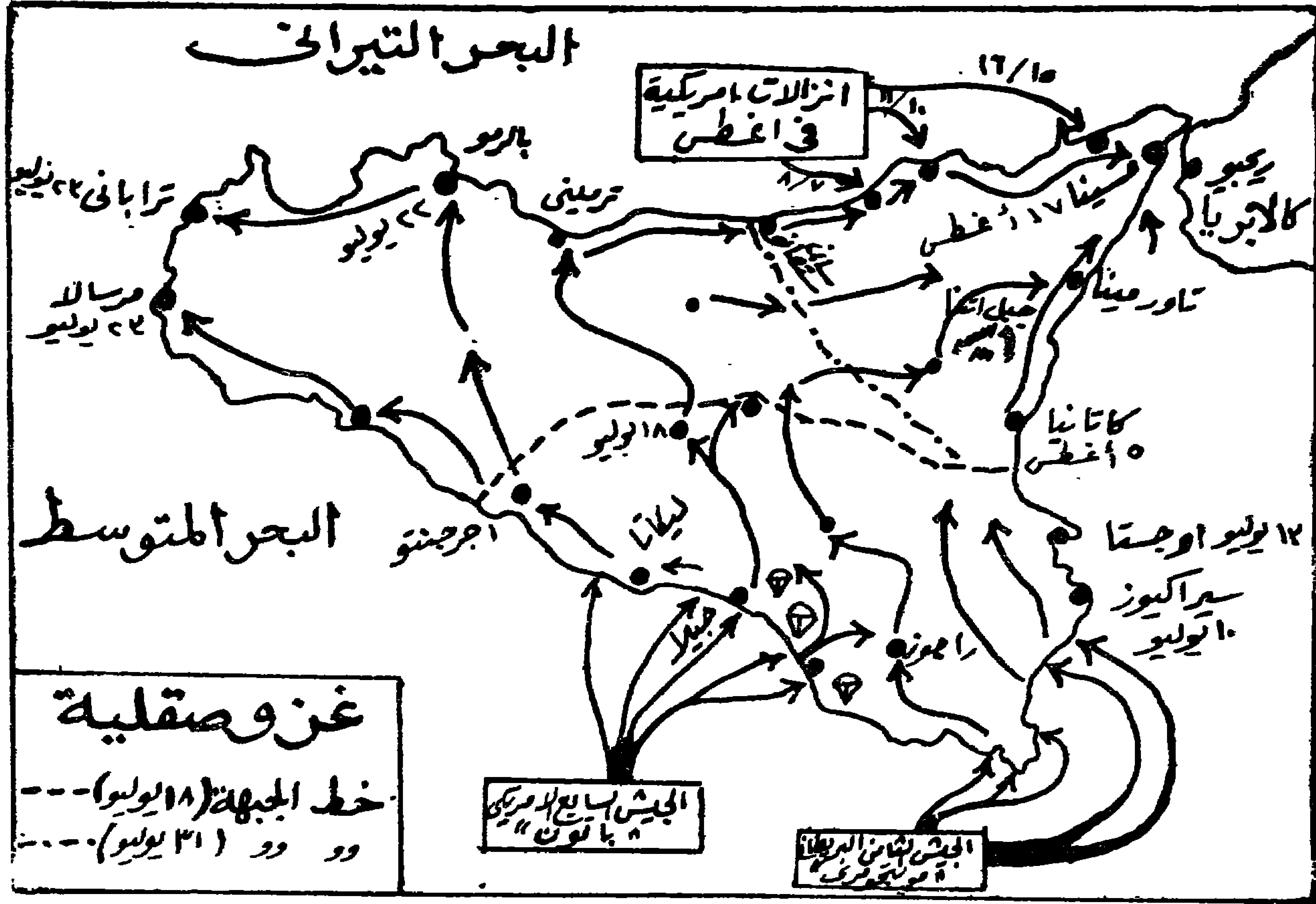
كما أن بعض الدوائر الامريكية كانت تخشى أنه بعد هزيمةايطاليا والمانيا فى أوربا قد لا تشارك بريطانيا مشاركة تامة وفعالة وعلى نطاق واسع فى هزيمة اليابان ، ولذلك فان اعلان هذا المبدأ كان يهدف الى ازالة هذه الشكوك الامريكية ، خصوصا وان الخلاف بين الحلفاء سيدمر المجهود الحربى .

أما فى الجانب الاخر فقد وجهت انتقادات لاعلان هذا المبدأ باعتباره خطرا على سياسة الحلفاء العسكرية ، لانه سوف يجعل الالمان يستميتون فى القتال حتى النهاية ، مادام البديل الذى ينتظرهم هو الاستسلام غير المشروط وما يقترن به من مهانة واذلال ، وفعلا انتهزت أجهزة الدعاية الالمانية هذه العبارة فور اذاعتها لاقناع الراى العام الالمانى بأنه لا بديل عن الاستمرار فى مجهودهم الحربى .

غزو صقلية

فى ١٠ يوليو ١٩٤٣ قامت أعظم عمارة (ارمادا) فى الحرب مكونة من أكثر من ثلاثة آلاف سفينة بالقاء مراسيها أمـــام شواطىء صقلية الجنوبية ، وكانت قوة الغزو تتكون من نحو نصف مليون رجل من قوات الحلفـــاء ، وتولى قيادتها العامة الجنرال أيزنهاور باعتباره القائد العام فى ميدان البحر المتوسط ، وثمت امرته الجنرال البريطانى الكسندر يقود مجموعة الجيوش الخامسة عشرة التى تتكون من الجيش الثامن البريطانى (٦ فرق ، فرقة كندية ، فرقة محمولة جوا) بقيادة بطل الصحراء الغربية مونتجومرى ، والجيش السابع الامريكى (٦ فرق) بقيادة الجنرال الامريكى باتون Patton الذى قاد عملية النزول فى الدار البيضاء ، وبرز خلال حملة تونس ، أما القوة المدافعة عن صقلية فكانت تتألف من نحو ثلاثمائة وخمسين الف رجل من جنود المحور (١٣ فرقة : ٩ ايطالية ، ٤ المانية) تحت قيادة الفيلد مارشال الالمانى البرت كسلرنج ــ Kesselering يساعده الجنرال الايطالى جوتزونى Guzzoni وكان جزء كبير من هذه القوة متمركزا فى الداخـــل وليس على الشواطىء على أمن التحرك وتطهير الشواطىء بسرعة ، أما الشواطىء ذاتها فكانت تحرسها قوات السواحل الاحتياطية المحلية ، ولذلك فان عملية نزول الحلفاء لم تصادف الا مقاومة ضئيلة من الايطاليين على السواحل . وقد مهد الحلفاء لغـــزو صقلية بالاستيلاء فى أوائل يونيو على جزيرة بانتالريا الصغيرة التى تبعـــد بنحو مائة كيلو متر الى الجنوب الغربى من صقلية .

وكانت عملية الحلفاء تتكون الى جانب العملية البرمائية من السفن ــ من عملية انزال من الجو أيضا قـــام بها مظليون أمريكيون ومشـــاة بريطانيون أسقطتهم الطائرات فى مساء ٩ يوليو لقطع المواصلات واحتـــلال المطارات ، ولكن الرياح الشديدة أدت الى بعثرتهم فى كل أنحاء جنوب صقلية ، وصرع عدد كبير من رجالها ، وقد استولت قوات مونتجومرى على الشواطىء الشرقية وسيراكيوز أما الجـــيش الامريكى الســـابع بقيادة باتون فقد نزل على الساحل الجنوبى ثم انقسم الى قسمين اتجه أحدهما الى بالرمو والاخر صوب قلب الجزيرة ، والتقت القوات البريطانية



غزو صقلية
خط الجبهة (١٨ يوليو)
« « (٣١ يوليو)
البحر التيراني
البحر المتوسط
انزالات امريكية في اغسطس
١٦/١٥
١١/١٠
٨/٧
بالرمو
٢٢ يوليو
ترابانى ٢٤ يوليو
مرسالا ٢٢ يوليو
ترميني
مسينا ١٧ اغسطس
ريجيو
كالابريا
تاورمينا
جبل اتنا
كاتانيا ٥ اغسطس
١٨ يوليو
اجرجنتو
ليكاتا
جيلا
راجوزا
١٢ يوليو اوجستا
سيراكيوز ١٠ يوليو
الجيش السابع الامريكي « باتون »
الجيش الثامن البريطاني « مونتجومري »

والامريكية فى ٣٠ يوليو . وقد تشتت أيضا نشاط الاعداء ، مما ساعد قوات الحلفاء على السيطرة على المراكز الواقعة على الطرق المؤدية من الساحل الى الداخل وكان الالمان يتوقعون أن يأتى الغزو من الطرف الغربى للجزيرة الاقرب لشمال أفريقية الذى تحت سيطرة الحلفاء وفشل هجوم ألمانى مضاد فى اليوم التالى (١١ يوليو) فى القطاع الامريكى وخلال أسبوعين صار الحلفاء يسيطرون على ثلثى صقلية فى الجنوب الغربى وانسحبت قوات المحور الى الركن الشمالى الشرقى وقد كان أهالى صقلية يكرهون الالمان « الذين يأكلون كل دجاجنا » ولذلك رحبوا بقوات الحلفاء وقدموا لهم الزهور والفواكه والنبيذ . وفى أخر يوليو قرر الايطاليون اخلاء الجزيرة ، ووافق القائد الالمانى الجنرال هوبى Huby نائب كسلرنج ورغم ضغط الحلفاء فقد نجح المحور فى اجلاء جزء كبير من قوته (مائة الف رجل ، ١٠ آلاف عربة) بنجاح عبر مضيق مسينا الذى لا يزيد عرضه عن خمسة كيلو مترات وحشد الالمان على جانبيه حشودا كثيفة من المدافع المضادة للطائرات مما أتاح لهم نقل قواتهم حتى فى وضح النهار دون أن تضايقهم طائرات الحلفاء (دنكرك جديدة) ودخل الامريكيون مدينة بالرمو فى غرب صقلية فى ٢٢ يوليو ، وفى ١٧ أغسطس دخل البريطانيون مسينا ولم يكن نصر الحلفاء سهلا بسبب طبيعة الارض وكثرة أودية النهيرات التى تعوق الدبابات وضيق الطرق . وقد بلغت خسائر الحلفاء ستة عشر الفا وخمسمائة رجل أما خسائر المحور فقد بلغت ١٦٤ الفا معظمهم من الايطاليين الذين استسلموا (وكانت خسائر الالمان وحدهم ٣٢ الف بين قتيل وجريح وأسير) الى جانب كميات كبيرة من العتاد منها دبابات لم يتيسر اجلاؤهـــا .

وقد علق روزفلت على نجاح حملة صقلية بأنه « بداية النهاية » ، رغم النقد الذى وجه لقادة الحلفاء الذين اتاحوا الفرصة لجلاء الالمان عن الجزيرة . وقد ترتب على حملة صقلية نتيجتان هامتان :

١ ــ سقوط موسولينى .

٢ ــ جذب انتباه الحلفاء الى غزو شبه الجزيرة الايطالية فى حملة طويلة مرهقة .

سقــوط موســولينى :

عندما قرر قادة الحلفاء غزو صقلية لم يفكروا فى شـــبه الجزيرة الايطالية الا أن ايطاليا كانت مهيأة للغزو فقد كان النظام الفاشى يترنح وافلس موسولينى سياسيا وصار لايعدو دمية يحركها هتلر وجعلت الحرب الايطاليين يشعرون بالمرارة وعدم الاهتمام ورغم أن الدوتشى أرسل قوات لمحاربة الاتحاد السوفييتى والاشتراك فى العمليات المضادة للفدائيين فى البلقان الا أن الايطاليين كانوا يشعرون بأنهم يعاملون معاملة أدنى من الالمان فى حلف المحور ، مما أدى الى ضعف أدائهم رغم أن كثيرا من وحداتهم حاربت بشجاعة ولكن قلوبهم لم تكن متعاطفة مع حرب هتلر ، ولقد شعر هتلر بسخط الايطاليين مما دعاه الى ارسال مزيد من القوات الالمانية الى ايطاليا ، وعندما طلب موسولينى اعادة قواته المحاربة فى روسيا عندما شعر بخطر غزو الحلفاء أرسل هتلر قوات المانية بدلا منها تناثرت فى النقاط الرئيسية فى صقلية وفى شبه الجزيرة الايطالية وكان يقود القوات الالمانية فى البحر المتوسط الفيلد مارشال البرت كسلرنج Kesselring الذى أطلقت عليه قوات الحلفاء اسم « البرت المبتسم » وكان كسلرنج يميل الى الايطاليين (وهو أمر نادر فى الدوائر العسكرية الالمانية) وازاء احتمال غزو الحلفاء لايطاليا فقد أمر هتلر روميل (الذى عاد من أفريقيا فى أجازة مرضية) بقيادة مجموعة جيوش « وقائية » فى الالب لكى تنشط فى حالة نزول الحلفاء ، وكان هتلر — بعكس كسلرنج — يدرك احتمال حدوث تحول من جانب الايطاليين ، وفى هذه الحالة واذا تعذر التمسك بكل شبه الجزيرة الايطالية فان على القوات الالمانية أن تتقهقر وتصمد فى كتف جبال الابنين لابقاء الحلفاء خارج نهر البو .

فى عام ١٩٤٣ كان كثير من الايطاليين فى المراكز العليـــا يعترفون بأنهم واقفون فى الجانب الخاسر وأنه قد حان الوقت للخروج من هـــذا الوضع بالتخلص من موسولينى والحصول على معونة الحلفاء لحماية أنفسهم من رد الفعل الالمانى . وقد استحث سقوط صقلية الايطاليين على الاقدام على هذه الخطوة بسرعة ، فقد كانوا يودون تجنب القتـــال فى ايطاليا ومهما كان الثمن كانوا يرغبون فى الحيلولة دون أن تصبح بلادهم

مسرحا للحرب والخراب والدمار ، ولم يكونوا راغبين فى دفع ثمن خطأ موسولينى عندما دخل الحرب فى سنة ١٩٤٠ اعتقادا منه بأن بريطانيا قد انتهت مثل فرنسا وعليه أن يدخل لضمان نصيبه من الغنائم .

وكانت عملية التخلص من الدوتشى اسهل مما كان متوقعا ، فرغم ما كان يتمتع به من سلطـــة فقد كان هو رئيس الوزراء فقط ، وكانت هناك سلطة اعلى يستطيع ان يلجأ اليها الساخطون .

وقد انخرط فى صفوف المنشقين المقربون اليه وفى مقدمتهم الكونت شيانو زوج ابنه موسولينى ووزير خارجيته . فلماذا ؟ منذ التحولات فى سير القتال (العلمين والجزائر وستالنجراد) اصبح شيانو يدرك أن هزيمة المحور امر لا مفر منه ، ولما كان هتلر قد رفض بعناد الاستجابة لنصيحة موسولينى بالتفاوض مع الاتحاد السوفييتى فقد وجد شيانو أن ايطاليا أعجز من ان تدافع عن نفسها فى مواجهة البريطانيين والامريكيين خصوصا وقد أخذ الحلفاء فى قصف مدن جنوه وميلان وتورين فى أثنـــاء هجوم مونتجومرى فى شمال أفريقية ، مما جعل شيانو يتوقع ما سيكون عليه الحال فى عام ١٩٤٣ . ولبعض الباحثين تعليل آخـــر للتحول فى موقف شيانو ، فهو — فى رأيهم — ينحدر من أسرة ثرية فى لجهورن ، ومن ثم لم يكن قلبه مفعما بالكراهية للدول الراسمالية مثـــل صـــهره موسولينى ، وعلى هذا لم تعد لموسولينى وزوج ابنتـــه نفس وجهـــة النظر ، فقد كان موسولينى — بعدما آلت اليه طموحاته فى افريقية — صار يرى ان بريطانيا ثم امريكا هم اعداؤه الرئيسيون ، بينما شيانو — بدافع حرصه على نفوذ ايطاليا فى الدانوب والبلقان — يرى أن الخطر يكمن فى التوسع السوفييتى ، ومن ثم صار شيانو يفكر فى أن يستبدل بمحور الشمال والجنوب (برلين / روما) الذى لا يتوقع منه خـــيرا ، محورا جديدا يمتد بين الشرق والغرب (بوخارست ، لشبونه) ، تدعى للانضمام اليه دول أخرى مثل المجر وفرنسا واسبانيا ، وبذلك يتكون نطاق محايد معظمه من اللاتين والكاثوليك . وكان شيانو يشارك نظيره الرومانى الراى فى أن الامريكيين والبريطانيين لا يحبـــذون انتشـــار الشيوعية فى وسط أوربا ، ومن ثم صار يرى — وبعكس صهره — ان اللحظة اصبحت مناسبة للوفاق مع بريطانيا وأمريكا .

وقد علمت المخابرات الالمانية ــ من اتصالات المفوضية الامريكية في برن ــ أن في روما فريقا معاديا للالمان يتزعمــه المارشـــال بادوليو والكونت شيانو والكونت دينو جراندى . وهذا يفسر اقدام موسولينى فى ٥ فبراير ١٩٤٣ ــ وبناء على طلب هتلر ــ على اعادة تشكيل حكومته لاستبعاد اولئك الذين يسعون ويدعون الى عدم الاستمرار فى الحرب ، ومنهم شيانو ، الذى استفسر منه صهره عن الوظيفة التى يفضلها غير وزارة الخارجية فطلب ان يكون سفيرا لدى الفاتيكان . وخوفا من عدول موسولينى عن عرضه حصل شيانو على موافقة الفاتيكان من خـــلال المونسنيور مونتينى وكيل وزارة خارجيــة البـــابا بيوس الثانى عشر (والذى أصبح فيما بعد البابا بولس السادس) والذى كان يعلم بخطط شيانو لاخراج ايطاليا من الحرب .

واحتفظ موسولينى بوزارة الخارجية مستعينا بباستيانينى كوكيل لها (وكان سفيرا فى لندن حتى ١٠ يونيو ١٩٤٠) . كما احتفظ بوزارات الداخلية والحربية والبحرية والطيران ، بالاضافة الى كونه القائد الاعلى للقوات المسلحة وزعيم الحزب الفاشى . وكان موسولينى متمسكا بميثاق الصلب مع المانيا معتبرا أن الامر يتصل بشرفه الشخصى وشرف الحزب الفاشى وشرف ايطاليا .

وكما كانت العادة عند خروج وزراء من الحكم فقد قابل دينوجراندى الملك فى ١٢ فبراير ١٩٤٣ ، وذكر جراندى لكبير ياوران الملك ان « الملك وحده هو الذى يستطيع فى اللحظة المناسبة أن يعيد الامور الى نصابها ، انها ستكون عملية بالغة الصعوبة والخطورة ، ومن ناحيتى فانا مـــع الملك » ونقل ذلك الرأى الى الملك ، وكان رد فعل الملك الانعـــام على جراندى ــ بصفته رئيس المجلس الفاشستى الاعلى ــ بارفع وســـام فى بيت سافوى ، يتيح لحامله دخول القصر الملكى ، مما يهيىء لجراندى وسيلة لاستمرار الحوار مع الملك .

وكان الملك منذ يناير ١٩٤٣ قد قرر بشكل نهائى انهاء العهد الفاشى وعزل موسولينى تحت الحاح المارشالين العجوزين بادوليو وكافيليا ، وبعض الجنرالات صـــغار الســـن ، ولكن الملك وقتئذ كان يخشى من

حدوث انقلاب عسكرى ضد الدوتشى يستغله الاخير ليتستر وراء ما تبقى من الدستور ويحشد مليشيا الفاشست ، وبذلك تنشب حرب أهلية ، تساند فيها المانيا موسولينى الرجل الوحيد فى ايطاليا الذى يثق فيه هتلر . ورؤى انه اذا أثيرت المعارضة داخل الحزب الفاشى نفسه فان موسولينى سوف يجد نفسه أقلية بين أعوانه ، الامر الذى سيؤدى الى ازمة سياسية يستطيع الجيش عندئذ أن يتدخل لحلها حلا يمكن أن يعتبر متفقا مع نص الدستور واعتقد الملك انه بهذه الطريقة سوف يقلم أظافر مليشيا الدوتشى ويقضى على أى ذريعة لتدخل الرايخ الثالث ، طالما أن الامر سيعتبر أمرا داخليا بحتا . وهذا هو السبب الذى جعل الملك يعلق اهمية على علاقاته مع جراندى الذى سيلعب دورا أساسيا فى عملية تقويض وانهاء النظام الفاشى . ذلك ان فكتور عمانويل لم يقرر التخلص من موسولينى رئيس الحكومة وحسب ، ولكن أيضا انهاء النظام الشمولى الذى قام فى أيطاليا منذ اكتوبر ١٩٢٢ . ولو انه لم يفصح عن ذلك الا للقليلين .

وكان جراندى يحظى بتأييد مجموعة من اعضاء المجلس الفاشستى الاعلى منهم شيانو ، وبوتاى الذى طرده موسولينى من منصب وزير التعليم .

ولكن هل كان موسولينى يجهل هذه المخططات التى تدبر ضده ؟ هل كان يجهل الارتباط الذى تحقق بين الملك والجيش والمعارضين داخل حزبه لاقصائه عن السلطة ؟ من المتعذر الاعتقاد بأنه كان يجهل . اذ تذكر زوجة موسولينى أنها علمت قبل نزول الحلفاء فى صقلية بشهرين من سيدة فى البلاط ان اجتماعات سرية تهدف للاطاحة بموسولينى تعقد بزعامة جراندى وبوتاى ، ولكنها لم تعرف أن الشخص الذى يمسك باطراف الخيط ليس سوى « ابن عمنا بادوليو الذى ينوى التضحية ليس بموسولينى وحسب ولكن أيضا بالملك والاسرة المالكة » .

ويلاحظ أنه فى هذا الوقت ، ومع توالى هزائم الايطاليين ، عبر الآلاف من القوات الالمانية ممر برنر الى ايطاليا ، وهدفها الرئيسى والظاهر هو المساعدة فى الدفاع عن كورسيكا وصقلية وجنوب ايطاليا ضد اية

عمليات انزال محتملة من جانب الحلفاء ، ولكن كان للقوات الالمانية هدف آخر لايقل اهمية عن الهدف السابق ، وهو منع ايطاليا من التوصل الى صلح مع الحلفاء لانهاء موقفها العسكرى المتدهور . ومن خلال التعزيزات العسكرية الالمانية المتدفقة على ايطاليا استطاع هتلر أن يسرب الى ايطاليا مئات من العملاء السريين لابلاغه بما يجرى فى الحكومة الايطالية وبين صفوف الزعماء الفاشست .

واذا كان موسولينى يعتقد انه يستطيع طرد الغزاة بالاعتماد على الالمان ، ولكن حتى فى داخل الحزب الفاشى كانت اغلبية من الزعماء تعتقد أن هتلر ينوى الدفاع عن ألمانيا فى ايطاليا اكثر من الدفاع عن ايطاليا ذاتها ، ومن ثم كانوا يرون انه يجب الا تصبح شبه الجزيرة الايطالية ميدانا للمعارك ، وأنه يجب على ايطاليا أن تخرج من الحرب بطريقة أو بأخرى وفورا .

ورغم انه كان هناك رأى بين أعداء موسولينى باستخدام القوة للاطاحة به ، ولكن الملك لم يقبل وكان يفضل استخدام طريقة شرعية . وكان هذا الفريق من الزعماء يلوحون بعزل الملك اذا لم يستجب لرأيهم كما كانوا يأخذون على الحلفاء قيامهم بغزو صقلية وليس شبة الجزيرة الايطالية ذاتها . ولكن الحلفاء عند غزو صقلية لم يفكروا فى الخطوة التالية ولو انهم كانوا يرون انه — مع بقاء غزو فرنسا كعملية أساسية للحلفاء ضد ألمانيا فى ربيع ١٩٤٤ — الا أن قوات الحلفاء فى البحر المتوسط عليها — بعد صقلية — أن تصعد العمليات التى يرون أنها تخرج ايطاليا من الحرب وتشغل اكبر عدد من الفرق الالمانية. وكان افضل مجال لذلك هو شبه الجزيرة الايطالية خصوصا على ضوء المعارضة القوية التى اشتد ساعدها فى ايطاليا ضد موسولينى وبعد أن أصدر الحلفاء بيانا اعلنوا فيه سيطرتهم على صقلية كتب الكونت جراندى الى بونتونى كبير ياوران الملك ، خصوصا وانه فى ١٩ يوليو عقد اجتماع فى البندقية بين هتلر وموسولينى مما أقنع الملك بضرورة التحرك اذا اراد حماية ايطاليا من الخراب والدمار .

وفى ٢٤ يوليو جمع موسولينى المجلس الفاشستى الاعلى ، ويبدو

انه لم يكن يدرى عن المؤامرة المدبرة ضده ، أو ان اغلبية المجلس صارت ضده ، حتى ولو كان يشعر بان هناك محاولات ، الا انه لم يكن يعتقد انها وصلت الى هذا المدى من القوة والتغلغل حتى داخل المجلس وفى جلسة المجلس تحدث موسولينى على مدى ساعتين ، وأنكر عن نفسه مسئولية الهزائم ، وأنحى باللائمة على بادوليو وهيئة الاركان . والقى جراندى بيانا يطالب فيــه رئيس الحكومة (موسولينى) بأن يطلب من الملك — من أجل خلاص الامة — ان يتولى الملك القيادة الفعلية للقوات المسلحة . وطلب موسولينى أخذ الاصوات على هذا الاقتراح فايــده تسعة عشر وعارضه سبعة وامتناع عضو واحد . وجمــع الدوتشى اوراقه ، ووقف يعلن انتهاء الدورة ، وانسحب الى مكتبه الخاص .

وذهب الدوتشى لمقابلة الملك وحاول موسولينى التهرب بدعوى ان قرار المجلس الفاشستى استشارى وليس ملزما ، وانكر الملك هذا الرأى وعندئذ سأله موسولينى « اذن على ان أستقيل » فرد الملك بالايجـــاب وانه قبل الاستقالة وعين بادوليو رئيسا للحكومة وطلب منــه الملك ان يغادر القصر فى عربة اسعاف حيث اقتيد الى ثكنات البوليس الحربى ومنها استقل قاربا الى جزيرة لونزا . ولم يكن هناك رد فعل فى ايطاليا تعاطفا مع الدوتشى ، سواء بين أفراد الشعب أو داخل الحزب .

وعندما ادرك هتلر بأن حليفه قد طرد أدرك ماذا يعنى ذلك ، ولذلك أعلن انه سيأمر احدى فرقه الآلية بدخول روما واعتقال الملك واعضـــاء المؤامرة وبخاصة بادوليو ، « انهم سينهارون مثل البالونات عندما توخز بالابر ، وسيتغير الموقف تماما خلال يومين أو ثلاثة » .

وصدرت الاوامر الى المارشال روميل — الذى كان يقوم بالتفتيش فى سالونيك بالذهاب فورا الى مقر القيادة العليا الالمانية حيث عهد اليه بقيادة عملية الاريك Alarich التى كانت معدة قبل بضعة أشهر لمواجهة اية انتكاسة فى ايطاليا .

وعندما تولى بادوليو الحكم اعلن على الفور ان ايطاليا ستظل فى الحرب مخلصة لتحالفها القديم فقد كان لا يدرى مدى استجابة الحلفاء ،

كما انه لم يستعد لرد الفعل الالمانى المحتمل ولكنه فى الوقت نفسه بـــدأ المفاوضـــات مع الحلفـــاء ففى ١٢ أغسطس ١٩٤٣ غـــادر الجنرالان الايطاليان كاستلانو ومونتنارى روما الى لشبونه (البرتغـــال) حيث قابلا الجنرال بيدل سميث رئيس هيئة اركان الجنرال ايزنهاور وتسلم الايطاليون شروط الهدنة التى وافقت عليها واشنطون ولندن . وفى ٢٧ أغسطس عاد مندوبا بادوليو الى روما بهذه الشروط ومعهما جهاز ارسال ومفتاح شفرة حتى يمكنهما الاتصال سرا ومباشرة بمقر القيـــادة العامة للحلفاء .

ولكن الايطاليين لم يختلفوا على شروط الهدنة فور اختلافهم حول مشكلة اخرى ، ذلك أنهم قبل أن يضعوا السلاح كانوا يريدون تاكيدا بأن قوة قوية من الحلفاء سوف تنزل فى شبه الجزيرة الايطالية فى نفس وقت استسلامهم ، وذلك لحماية الطليان من انتقام القوات الالمانية ، ومن ثم ارادوا معرفة تفاصيل خطط الحلفاء الذين لم يرغبوا فى كشفها خشية تسربها الى الالمان . وكان الايطاليون يطالبون الحلفـــاء بغـــزو ايطاليا بقوات يتعذر تدبيرها . هذه هى وجهة النظـــر الايطاليـــة التى حملها كاستلانو الى بيدل سميث فى مقره فى كاسابيل . ولكن بيدل سميث التزم الصمت « ببرود » ، ومع ذلك فقد تم الاتفاق على انه فى مساء يوم الهدنة سوف تنزل قوة محمولة جوا فى ضواحى روما ، بينما ينزل تشكيل مدرع الى البر من السفن عند مصب نهر تيبر ، وعاد كاستلانو الى روما بهذه المعلومات ، وفى اليوم التالى رد بادوليو ووزير خارجيته بالموافقة .

وعلى ذلك فانه فى مساء ٣ سبتمبر تم التوقيع على هدنة كاسابيل فى حضور ممثلى الحكومتين الامريكية والبريطانية . وبعد ان كان محـــددا يـــوم ١٢ ســـبتمبر لعمليـــة افلانش Avalanche (النزول فى روما) على أن يخفى خبر الهدنة حتى هذا التاريخ ، ولكن تقديم موعد العملية الى ٩ جعل بادوليو يصدر بالراديو اعلانا بذلك ، ولكن بعد دقائق من تركه للميكروفون بدأ هتلر عملية Achse وهو الاســـم الرمـــزى الجديد لعملية الاريك ، مما أربك الايطاليين . فرحلت الاسرة المالكـــة وحكومة بادوليو الى بارى .

وفى ١٢ سبتمبر وبتكليف من هتلر قامت قوة من الكوماندوز الالمان محمولة جوا على طائرات منزلقة Glider وبقيادة أوتو سكورزنى Skorzeny بانقـاذ موسولينى من فنـدق فى جران ســاسو ديتاليـا Gran Sasso d'ttalia وخـلال دقائق قليلة اصطحب سـكورزنى الدوتشى المبهور فى طائرة صغيرة اقلعت بهما ، وقد اكتسب سكورزنى شهرة كبيرة لهذه العملية الجريئة واستطاع موسولينى ان يعلن قيـام جمهورية ايطالية اشتراكية تسمى جمهورية سـالو Salo فى ا نطقة التى يسيطر عليها الالمان ، ولم توافق أى من الدول المحـايدة ولا حتى اسبانيا على اقامة علاقات دبلوماسية معها .

وشرع موسولينى فى اعتقال عدد من معارضيه منهم زوج ابنتـه ووزير خارجيته السابق الكونت جالياتزو شيانو .

• كانت خطة الالمان فى ايطاليا تقوم على أساس الاستيلاء عليها فى حالة انسحابها من تحالفها مع المانيا ، أما اذا تعرضت لغزو الحلفاء فقد كانت خطة الالمان تقوم على أساس الانسحاب صوب الشمال وتخريب كل ما يتركونه وراءهم ثم التمركز فى الشمال حول فلورنسه .

ورغم ان الحلفاء عندما غزوا صقلية لم يكن فى نيتهم غزو شـبه الجزيرة الايطالية ، الا انهم فى مؤتمـر واشـنطون الثالث (ترايـدنت Trident) خلال الفترة من ١١ ــ ٢٧ مايو ١٩٤٣ بين تشرشل وروزفلت تقرر استمرار الحلفاء فى الضغط على ايطاليا باية وسيلة لاخراجها من الحرب بعد الانتهاء من غزو صقلية . ولما كان من المحتمل الا تبدأ عملية نورماندى قبل ربيع ١٩٤٤ فقد كان تشرشل يرى أن مزيدا من العمليات فى ايطاليا سيرغم الالمان على الاحتفاظ بقوات فيها الامر الذى يجعل غزو فرنسا من الشمال أكثر سهولة ، رغم اعتراض الامريكيين بأن غـزو ايطاليا سيحول قوات ضخمة من ميدان المحيط الهادى ، وأخيرا أتفق على أن يتفق رؤساء الاركان المشتركة على تفاصيل الحملة على ايطاليا*
كما كان تشرشل يرى أن سيطرة الحلفاء على جنوب ايطاليا سوف يجعل

* وفى هذا المؤتمر أيضا تم اختيار يوم أول مايو ١٩٤٤ موعدا لغزو فرنسا عبر القنال الانجليزى ، مع الاهتمام بالحشد اللازم لها ، =

الالمان يشعرون باحتمال انزال قوات للحلفاء فى البلقان ، فتزداد حشود القوات الالمانية هناك ، والى جانب ذلك فانه يمكن لقاذفات الحلفـــاء استخدام المطارات الضخمة فى السهل حول فوجيـــا Foggia — لقصف حقول البترول الرومانية كما كان تشرشل يرى أن الغزو قد يسقط موسولينى ويتوقف المجهود الحربى الايطالى ، ولربما تسقط روما وبذلك تسقط أول عاصمة للمحور فى أيدى الحلفاء . وعندما تهـــاوت دفاعات صقلية فى يوليو ١٩٤٣ ازداد اقتناع الحلفاء بالتوجه نحو شبه الجزيرة الايطالية عبر مضيق مسينا ، كان الايطاليون يريدون أن ينزل الحلفاء فى الوقت نفسه عددا من الفرق فى شمال ايطاليا أيضا وذلك لتحرير البلاد بعملية واحدة ولكن الحلفاء لم تكن لديهم وسائل لنقل هذه الفرق وامدادها وتوفير الحماية الجوية لها ، وفكر الحلفاء فى امكانية النزول فى كالابريا ، واذا ثار الايطاليون يمكن انزال بعض الفرق فى جنوب روما ، ولكن على الايطاليين أن يستسلموا بلا قيد ولا شرط على أن تتوقف معاملتهم بعد الحرب على مدى المساعدات التى يكونون قد قدموها لمجهود الحلفـــاء الحربى ، الا أن هذا العـــرض لم يقبله الايطاليون الا بعـــد ســـقوط موسولينى ، ونقل الالمان لمزيد من قواتهم الى شمال ايطاليا بعد تفاقم الحالة فى صقلية . وفى ١٧ يوليو ١٩٤٣ حلقت طائرات الحلفاء فوق روما واسقطت منشورات تتضمن رسالة من روزفلت وتشرشل تدعو الشعب الايطالى الى الاستسلام من أجل الحياة فى سبيل ايطاليا والحضارة بدلا من الموت فى سبيل موسولينى وهتلر . وفى ٣ سبتمبر استسلم بادوليو ووقع وثيقة الاستسلام بلا قيد ولا شرط وطلب من الجنود الايطاليين أن يلقوا اسلحتهم واستسلم الاسطول الايطالى فى مالطة وان كان الالمان استطاعوا أغراق السفينة الحربية روما ، وبينما كانت مفاوضات التسليم جارية كان الحلفاء يستعدون للنزول فى غزو واسع النطاق .

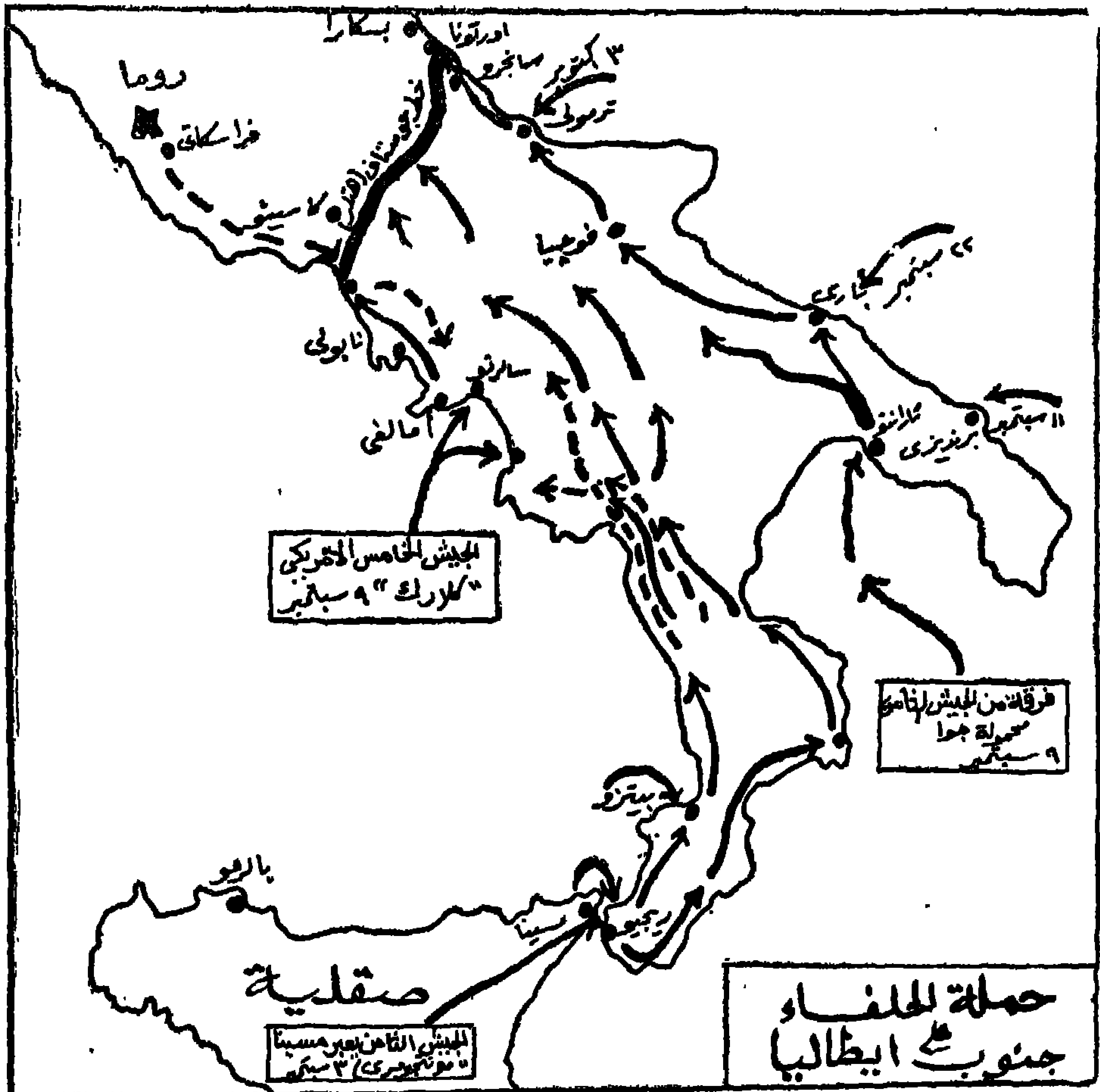
= مع تصعيد الهجمات الجوية على المـــدن والمراكز الصناعية الالمانية فى غارات نهارية وليلية مكثفة ، الى جانب الاهتمام بمسرح العمليـــات فى المحيط الهادى بارسال تعزيزات الى الصين بعملية فى بورما لفتح طريق الامدادات الى الصين . ومعنى هذا أن الحلفاء قرروا مضاعفة جهودهم من أجل انتهاء الحرب بالنصر فى أقرب فرصة ممكنة .

غــزو جنــوب ايطــاليا :

وفى ٣ سبتمبر (الذكرى الرابعة لنشوب الحرب) قامت القوات البريطانية والكندية فى الجيش الثامن بهجوم عبر مضيق مسينا ونزلت الى البر ، وفى نفس اليوم وقعت الحكومة الايطالية هدنة « سرية » مع الحلفاء وبدأ الالمان فى الانسحاب من كالابريا وفى الوقت نفسه كان الجيش الخامس الامريكى بقواته من البريطانيين والامريكيين تحت قيادة الجنرال مارك كلارك يستعد للنزول الى البر جنوبى نابولى واختار للنزول سالرنو بدلا من نابولى وعلى مسافة قصيرة الى الجنوب منها وذلك بسبب الرغبة فى الاستحواذ على ميناء نابولى بأسرع ما يمكن ، الى جانب الرغبة فى توفير غطاء جوى فى أثناء عملية النزول وكانت نابولى بعيدة عن متناول الطائرات وقد ادى اعلان الهدنة الايطالية فى ذلك الوقت الى عدم مقاومة الايطاليين الا ين قام الالمان بنزع سلاحهم . اما الالمان فقد أمر المارشال كسلرنج وحداته الالمانية بالاستمرار فى الانسحاب من كالابريا حيث يتقدم البريطانيون ولكنه امر قوات اخرى بالصمود فى سالرنو حيث نزل الحلفاء الى البر قبل فجر ٩ سبتمبر ، ورغم المقاومة التى لقيها الحلفاء الا أنه فى نهاية اليوم كانت عدة آلاف من قواتهم على الشاطىء ولكن فى يوم ١٢ سبتمبر دفع الالمان ببعض القوات جنوبا من روما والتقت بالقوات المنسحبة من كالابريا وضربوا بشدة رأس الجسر الذى أقامه الحلفاء وبدأ كما لو كان الحلفاء سوف يعودون مرة اخرى الى البحر ، وكان كسلرنج يأمل أن تتكرر دانكرك ، ولكنه عندما طلب من روميل المتمركز فى شمال ايطــاليا أن يبعث اليه بالاحتياطى رفض روميل الذى كان لا يرى معنى لارسال قواته جنوب روما ، بينما لم يكن فى خطة الالمان الصمود هناك ، واستعادت قوات الحلفاء توازنها ، وفى يوم ١٥ صارت فى مأمن تشق طريقها صوب الداخل ، وبعد اسبوع أمر أيزنهاور الجنرال الكسندر بالتقدم لاحتلال روما ، وكتب كسلرنج الى هتلر بأن فى استطاعته الصمود جنوب روما ، ووافقه هتلر على الوقوف بين نابولى وروما ، وأخذ كسلرنج فى بنــاء خط دفاعى عبر شبه الجزيرة الايطالية الامر الذى اثار كثيرا من الجــدل بين صفوف الحلفاء فتشرشل وأنصار الحملة على ايطاليا يدركون أن النصر لن يكون رخيصا ولذلك كانوا يطالبون بمزيد من الرجال والعتاد ،

أما الذين وافقوا على الحملة ضد رغبتهم فقد كانوا لا يعرفون ماذا يفعلون غير ذلك بعد صقلية ، ولذلك وبالاضافة الى ظروف الارض صارت ايطاليا مسرحا لعمليات عنيفة وبطيئة ، فقد كان الجيش الثامن يتقدم من كالابريا شمالا على الساحل الشرقى لشبه الجزيرة المطل على بحر الادرياتيك ، أما الجيش الخامس فقد كان على الساحل الغربى المطل على البحر التيرانى وبين الجيشين كانت تقع سلسلة جبال ابنين التى لا تسمح لهما بالاتصال ببعضهما الا بأعداد صغيرة ، ولم يكن السهل الساحلى الايطالى يسمح بعمليات عسكرية برية الا فى مواقع قليلة ، كما أن تصاعد الحرب فى المحيط الهادى والاستعداد من أجل غزو فرنسا حرم البحر المتوسط عن العتاد الكافى اللازم للقوات البرية التى تناضل صعودا فى شبه الجزيرة الايطالية فقد صار للنشاط الجوى الاولوية ولذلك كان يحظى بمعظم الامدادات . وقبع الالمان خلف الانهار المتتالية التى تشق جبال الابنين الى البحر ، وكانوا يصمدون على خط أحد الانهار فاذا اخترقت مراكزهم ينسحبون الى الخط على النهر التالى ، وعلى ساحل بحر الادرياتيك كان الجيش الثامن يشق طريقه صعودا وهدفه مدينة بسكارا Piscara التى تنتهى عندها مجموعة من الطرق التى تعبر جبال الابنين ، ولو استولى على بسكارا لاستطاع شق طريقه الى روما وقام الجيش الثامن بسلسلة من الهجمات على خطوط الالمان على المجارى المائية الصغيرة وبعد عناء شديد لم يصل الجيش الثامن الا الى نقطة تبعد نحو خمسة أميال عن بسكارا .

وعلى الجانب الاخر (الايسر) من شبه الجزيرة الايطالية كان الجيش الخامس يصادف نفس الصعوبات ولكنه استولى على نابولى فى أوائل أكتوبر ١٩٤٣ وصار لقوات الحلفاء ميناء يتلقون عن طريقه الامدادات وصمد الالمان عند أحد المجارى المائية الجبلية ، ولكن الحلفاء استطاعوا عبوره فى منتصف أكتوبر حتى أصبحوا على بعد مائة ميل من روما ولكن فى الجزء الاول من هذه المسافة كانت الجبال تمتد حتى البحر مما جعلها منطقة دفاعية نموذجية بنى عليها الالمان سلسلة من الخطوط كان أقواها خط جوستاف Gustav الذى يقع على الطريق الرئيسى المؤدى الي روما ويمتد من البحر غربا حتى الجبال الوعرة شرقا الا أن



النقطة الرئيسية فى الخط كله كانت مدينة كاسينو Cassino حيث توجد على قمة احدى الكتل الجبلية الكنيسة البندكتية المشهورة .

وأخذ الحلفاء يقصفون خط جوستاف لمدة خمسة أشهر تقريبا ولكنهم واجهوا مقاومة من جانب الالمان ، ولم يكن أمام قوات الحلفاء من سبيل سوى شق طريقهم فى الخط . وكان هناك حل آخر ذلك أن الحلفاء كانوا يفكرون فى القيام بهجوم برمائى خلف خطوط الالمان ويتزامن مع تقدم الجيش الثامن الى بسكارا ، وفى منتصف يناير ١٩٤٤ تقرر القيام بعملية معقدة وذلك بأن يقوم البريطانيون فى الجيش الخامس بالهجوم عند نهاية

(طرف) خط جوستاف عند ساحل البحر ، وفى نفس الوقت تقوم قوة أمريكية بهجوم عبر نهر رابيد وكاسينو ، بينما تقوم قوة ثالثة انجلو أمريكية بالنزول الى البر شمال ميناء أنزيو Anzio وهى منتجع صيفى على البحر التيرانى وعلى مسافة ثلاثة وثلاثين ميلا جنوبى روما على أساس أن الالمان لن يستطيعوا صد كل هذه التحركات وبذلك يمكن اختراق خط جوستاف ولكن الخطة لم تسر كما كان مقدرا لها لعدة أسباب ، منها العجلة فى الاعداد ، ثم الاستعدادات لغزو نورماندى والتفكير فى النزول فى جنوب فرنسا .

وفى ١٧ يناير ١٩٤٤ بدأ البريطانيون الهجوم كمـــا بدأ الامريكيون هجومهم عبر نهر رابيد وجنوب كاسينو ، وأمكن احداث ثغرة فى خـــط جوستاف وتم نزول قوات انجلو أمريكية قوامها خمسون الف رجل تحت مظلة جوية عند أنزيو فى ٢٢ يناير بقيادة الجنرال لوكاس Lucas تحت اشراف الجنرال مارك كلارك وبعد النزول الى البر توقفت قوات الحلفاء لدعم مراكزهافى رءوس الجسور مما أعطى لالمان فرصة للرد بعد أن أفاقوا من الدهشة والصدمة فدفعوا قواتهم من روما وأحاطوا بالخط الجديد من المرتفعات المحيطة برءوس الجسور تصيدوا منها قوات الحلفاء واصبحت قوات الحلفاء فى أنزيو اشبه بحامية محاصرة ، وظلت كذلك لمدة أربعة أشهر ، ولكن لم تنجح محاولات الالمان فى دفع الحلفاء الى البحر ، كما لم تنجح قوات الحلفاء فى التقدم .

وكان تشرشل أكثر من خاب أملهم ، فقد كان نصير البحر المتوسط والحملة الايطالية وهو الذى الح من أجل عملية أنزيو ، ولكن الفائدة التى نتجت عن هذا الوضع كانت تتمثل فى جذب القوات الالمانية من المناطق الاخرى كالبلقان وفرنسا والمانيا ذاتها وتكررت الهجمات من جانب الحلفاء شمال كاسينو وبمساعدة القاذفات الثقيلة ، ولكن الالمان ظلوا صامدين حتى وصل الطرفان فى أواخر مارس ١٩٤٤ الى درجة من الارهاق ، ففى أنزيو وكاسينو توقفت الحمة وبدا كما لو كان غزو ايطاليا قد وصل الى نهاية مؤلمة .

الباب السادس

أوربا تحت حكم النازى

الفصل الحادى عشر : **سياسة النازى فى البلاد المحتلة**

النظام الجديد

معاملة الاسرى

العمل الاجبارى (السخرة)

نظام الرهائن

معسكرات الاعتقال والابادة

الفصل الثانى عشر : **المقاومة الوطنية**

دوافع المقاومة ضد الحكم النازى

المشاركة فى ميادين القتال

نشاط المقاومة فى داخل أوطانها

مقاومة النازية داخل ألمانيا

الفصل الحادى عشر

سياسة النازى فى البلاد المحتلة

رأينا فى فصل سابق أن الركيزة الاساسية فى فلسفة النازى الاستعمارية تتمثل فيما يسمى بالمجال الحيوى ، ولم تكن هذه الفلسفة الاستعمارية منفصلة عن أيديولوجية النازى فى استعلاء الجنس الارى على سائر أجناس البشر ، بل كانت الصلة وثيقة والارتباط قويا بين الفلسفة الاستعمارية والايديولوجية العنصرية عند النازى . وقد يخيل للقارىء لاول وهلة عندما يقرأ عن أيديولوجية النازى العنصرية أن الكتاب والباحثين يبالغون فى تصويرها وذلك لبعدها الشديد عن المنطق ، ولكن اذا عرف القارىء أن هذه هى أفكار النازية حقا كما عبر عنها مفكروها وفلاسفتها فى مؤلفاتهم لادرك أن ما يكتب عن هذه الايديولوجية حقيقى ويؤكد ذلك ليس فقط كتابات الفلاسفة بل تطبيقات الحزب وخصوصا فى أثناء الحرب العالمية الثانية .

النظــام الجديد New Order

ان فكرة النظام الجديد لم تكن من الناحية النظرية فكرة جديدة ولدت فى اثناء الحرب العالمية الثانية ، وانما هى ترجع الى ما بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة وان كانت الفرصة لم تسنح لتطبيق هذا النظام الا فى اثناء الحرب الثانية ، فاننا يمكن أن نستقى معلوماتنا من برنامج الحزب النازى نفسه (١٩٢٠) وكتاب كفاحى لهتلر ومؤلفات الفرد روزنبرج فيلســوف النازية الاكبر وبخاصة كتابه عن (مبادىء الحزب الاشتراكى وأهدافه ـــ ١٩٢٢) ، وكتابه عن « خرافة القرن العشرين ـــ ١٩٣٠) وكتاب عن « المطالعة الاولية لجماعة الشباب الهتلرى » ، وكتاب أرنست برجمان عن « عقائد الدين الجرمانى » وبحوث المفكرين الالمان الاخرين « أمثال روبين Ruppen ، وهنكل Hinkel ، وسيبورج Siburg ، وشبنجلر Spengler) وغيرهم ، وتقوم افكار هؤلاء على أن الحضارة المادية القائمة « اليهودية » حضارة فاسدة لا مفر من تحطيمها واقامة أخرى ويضطلع بذلك الوطنية الاشتراكية وبالذات على يد جنس بشرى كتبت له منذ الازل السيادة على بقية شعوب العالم ، وبالتالى فقد قدر لهم أن يؤلفوا الطبقة الحاكمة فى العالم على أساس أن الشعب الجرمانى هو أرقى الاجناس وانقاها دما قاطبة ، ولتدعيم هذه الفكرة ابتدع النازيون ما أسموه نظرية الدم ، وبمقتضاها قسمت أجناس البشر الى طبقات ومنازل « مستويات » فوضعوا فى الطبقة العليا الجرمان أهل الرايخ الالمانى ، ومعهم فى نفس الطبقة العليا الجرمان الذين لا يعيشون فى الرايخ ويعرفون باســم « الاقارب » ، ويلى هؤلاء النورديون أمثــال الدانمركيين والنرويجيين والسويديين ثم النورمانديون ، ثم الانجلوسكسون وغيرهم من الاقــارب التيوتون ، ثم الطوارنيون « ومنهم الاتراك والمجر » ، ثم المغول (ومنهم البلغار) ثم السلاف،ثم شبه الزنوج والزنوج فى الطبقة السفلى.وقد ترتب على ذلك الاعتقاد بأن الاقدار قد اختارت الجنس الجرمانى منذ الازل ، للسيطرة على العالم وللوصول الى هذه الغاية لابد من تسخير سواد الامة الالمانية لخدمة أصحاب الحكم ، ثم تسخير الشعوب الاخرى لخدمة الجنس الجرمانى ، ولذلك يحق لهذا الجنس الا يعترف الا بالقــانون الجرمانى ، وبالتالى يفعل كل ما يمكنه من دعم للسيطرة الجرمانية العالمية

مهما كانت هذه الافعال مخالفة للاخلاق والقانون السائد ، بدعوى أن هذه الامور من مخلفات الحضارتين الرومانية والمسيحية ، وهما فى نظر النازيين حضارات منحلة تمسكت بهـا أجناس وضيعة ، ولا يمكن أن يسترشد بمبادئها الجنس الجرمانى الرفيع الشأن سواء فى حياته الداخلية أو علاقاته الخارجية . وعلى ذلك استرشد النازيون فى تنظيمهم الداخلى بضرورة استخدام جميع القوى البشرية والمادية المتاحة فى الدولة الى أقصى حدود الاستغلال لتهيئة أداة الحرب التى تمكن الالمان من الاستيلاء على الارض التى يدعى النازيون أن من حق الجرمان أن يمتلكوها .

وكان النـازيون يسترشدون بمبـدأ الاكتفـاء الذاتى Autarchy حتى تستطيع الدولة فى وقت الحرب مقاومة الحصار البحرى الى جانب اكتساب المقدرة على الهجوم ، وكان الاكتفاء الذاتى من شأنه أن يحـرم على النازيين انشاء صلات تجارية مع العالم الخارجى خشية ضياع ذلك الخلق الجرمانى الرفيع الذى يميزهم عن غيرهم مع أجازة التجارة مع العالم الخارجى مؤقتا فى حالات الضرورة على أن يكون هدفها النهائى هو تحقيق الاكتفاء الذاتى .

وكان من قواعد التنظيم الداخلى عند النازى أن يتكون المجتمع من أفراد متجانسين جسمانيا وعقليا لتنشئة أجيال من الشباب القادرين على تأدية الرسالة الجرمانية بالتنشئة الصادقة لتخريج هؤلاء الرجال الافذاذ Supermer القادرين على اقامة نوع جديد من الحضارة (حضارة الصليب المعقوف ، أو حضارة الارض والدم) . أما بالنسبة للعلاقات الخارجية فقد كان النازيون يعتقدون أنه لا معدى لهم اخضاع القارة الاوربية وجرمنتها بعد أن يقيموا فى داخل المانيا كتلة صلبة متماسكة . وفى سبيل جرمنة أوربا ميز النازيون بين المناطق التى يقطن بها جرمان أنقياء ومازالت خارج حدود الرايخ الثالث ، والمناطق التى تقطن بها شعوب غير جرمانية فأسموا الاولى « المناطق المفقودة » أى التى صار من واجبهم استعادتها الى الرايخ الالمانى دون اعداد مسبق ، أما المناطق الاخرى فتحتاج لجرمنتها الى اعداد ، وذلك بضمان سيادة الجنس الجرمانى ، وربط هذه الاقاليم بالرايخ الالمانى ربطا محكما من الناحية الاقتصادية ، وكان النازيون لا يتورعون عن

استخدام كل السبل لابادة العناصر الاجنبية فى تلك الاقاليم قبل ادماجها وذلك بعدة وسائل منها الهجرة الاختيارية ثم نقل أسرات باكملهـــا من مواطنها لتعيش بعيدا كما فعلوا مع التشيك ، ثم اقفار البلاد من أهلهـــا بمنع النسل بالتفرقة بين الزوج وزوجته كما حدث مع البولنديين عندما نقلوهم للعمل فى الرايخ او تعقيم الافراد اجباريا طبقا لما أشار به بعض فلاسفة النازيين باستخدام الطرق العلمية لتقليل العناصر الاجنبية أو ابادتها ، وقتل المرضى وذوى العاهات بدعوى الاشفاق عليهم من استمرار معاناتهم للالام ، حتى ليذهب البعض الى أن النازيين بهذه الطريقة قتلوا نحو مائة الف شخص داخل الرايخ نفسه فى عامى ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ .

وقد أدت هذه الاساليب الى ازدياد موجة الانتحار التى ذهب ضحيتها كثيرون فى بلدان أوربا المقهورة ، مثلمـــا حدث فى مدينة أبفيل Abbeville الفرنسية . وقد مهد النازيون للدعوة الى السيطرة الجرمانية بتمجيد تراث العصور الوسطى على أساس أن حضارة تلك العصور بلغت أوجهـــا فى الفترة التى كان فيها الالمان قوام الامبراطورية الرومانية المقدسة وظهر هذا الاتجاه فى كتابات مفكريهم مثل مولر فان بروك Moellr Van Der Bruck وبانز Banse وكذلك فى كتاب المطالعة الاولية للشبيبة الهتلرية الذى تضمن خريطة بعنوان « الجرمان يحققون وحدة أوربا » . وهى خريطة الامبراطورية الرومانية المقدسة حوالى سنة الف ميلادية . يدلّ على ذلك سلوك الالمان بعد فتوحاتهم فى الحرب العالمية الثانية فبالنسبة لفرنسا مثلا نلاحظ أن الالمان انتزعوا منها الاقاليم التى كانت تسكنها شعوب جرمانية حوالى القرن التاسع الميلادى .

وكذلك بالنسبة ليوغوسلافيا أدمجوا فى الرايخ الاجزاء التى كانت تابعة للمملكة الجرمانية أو الامبراطورية الرومانية المقدسة وهى كرينولا وسلوفينيا ، أما بولنده التى كانت فى القرن العاشر للميلاد تدفع الجزية للامبراطورية الرومانية المقدسة فانه بعد اخضاعها واقتسام أجزاء منها مع روسيا وسلوفاكيا أنشأ هتلر ما تبقى من أرضها (الحكومة العامة لبولنده) وعين النازى هانز فرانك حاكما عليها ، ولما كان النازيون يؤمنون بنقاوة الجنس الجرماني فقد امتنعوا عن محاولة جرمنة العناصر الاجنبية

ولذلك ظلت هذه (الحكومة العامة لبولنده) بمثابة دولة بولندية ، ولو ان هانز فرانك صرح بأن هذه البلاد ستكون جزءا من المجال الحيوى لالمانيا . وقد اتضح تطبيق النظام الجديد فى فرض ضريبة اضافية على البولنديين المقيمين فى الحكومة العامة ، باعتبار هـــذه الضريبة نوعا من التكفير أو التعويض عن المركزالوضيع الذى يشغلونه بالقياس الى طبقة الجرمان الرفيعة ، كما قسم الالمان اراضى الحكومة العامة الى اقطاعيات منحت للنازيين الذين صاروايشبهون طبقة البارونات فى العصـــور الوسطى واصبحت العلاقة بين النازيين والبولنديين تشبه علاقة الســـيد برقيق الارض فىالعصور الوسطى . واختار النازيون الموظفين الالمان الذين سيقومون بتطبيق النظام الجديد فى بولنده من حثالة القوم الذين اشتهروا بسوء السمعة والميل الى الاجـــرام وارتكاب المخـــازى وكان يطلق على هؤلاء اصطلاح « لائق للخدمة فى بولنده » وكانوا يطبعون هذه العبارة على بطاقته الشخصية بدلا من توقيع عقوبة الحبس عليه جزاء اعماله الاجرامية .

وبصرف النظر عن هذا الجانب النظرى من أيديولوجية النـــازى ازاء البلاد المحتلة ، فاننا نتساءل : ماذا كانت ســـياسة النـــازى التى اتبعوها فعلا فى هذه البلاد وسوف نجد فيها محـــاولات لتحقيق فوائـــد عاجلة ، وفى نفس الوقت لتحقيق الايديولوجية النازية علىالمدى الطويل والرد على هذا التساؤل يدعونا الى دراسة الاساليب التى اتبعها النازى فى حكم البلاد المحتلة :

معاملة أسرى الحرب :

لقدحاولت مؤتمرات لاهاى فى ١٨٩٩ ، ١٩٠٧ وضع قواعد لتوفير الحماية للاسرى والجرحى وغير المقاتلين (المدنيين) ومعـــاملتهم معاملة انسانية ، فتقرر أن تظل ممتلكاتهمالشخصية ملكا لهم ، وان اعتقالهم انما هو مجرد اجراء ضرورى للامن ، وانه يمكن استخدامهم فى اعمـــال طبقا لرتبهم واستعدادهم ، وان يتلقوا الطعام والملبس مثل قوات الحكومة التى أسرتهم ،الا اذا حمل السلاح مرة اخرى ضـــد الدولة التى اطلقت سراحه فانه يخسر حقوقه كأسير حرب . ولكن فى الحرب العالمية الثانية

لم تكن هذه القواعد تطبق تطبيقا سليما وخصوصا عندما زادت حدة الصراع واتسع نطاقه بحيث تزايدت صعوبة توفير الطعام والمسكن والحراسة للاسرى ، ومع بعض الاستثناءات فان البريطانيين والامريكيين عاملوا اسراهم معاملة معتولة ، ولكن كلا من الالمان والروس اتهم كل منهم الآخر بمعاملة رجاله الذين اسرهم العدو معاملة وحشية ، ورغم أنه من الصعب الحصول على احصائيات دقيقة عن عدد أسرى الحرب فى الحرب العالمية الثانية الا أن هناك تقديرات تقريبية للمفقوديين بما فيهم اسرى الحرب :

بريطانيا ٢١٤ الفا ، المانيا ثلاثة ملايين ونصف ، ايطاليا ٣٥٠ الفا ، الاتحاد السوفييتى نحو ستة ملايين ، الولايات المتحدة الامريكية نحو مائة واربعين الفا .

بالنسبة لبريطانيا كانت أحيانا تصادف صعوبات فى نقل الاسرى اذا كان عددهم كبيرا ، ففى معركة العلمين وقع فى ايديها نحو ثلاثين الف أسير ، وفى مايو ١٩٤٣ وقع فى ايديها ربع مليون اسير المانى وايطالى .

والمراجع الامريكية تصف معاملة الولايات المتحدة للاسرى بانها كانت افضل معاملة ، ورغم وجود امثلة متفرقة على سوء المعاملة من جانب الحراس الامريكيين الا انه لم يسمح لهذه الحالات ان تعم خصوصا وانه كان لدى الامريكيين وفرة فى الطعام ووسائل النقل ومساحات ليست متاحة لغيرهم من المحاربين ، وكان الامريكيون ينقلون اعدادا كبيرة من الاسرى الى البلاد الامريكية وخلال الحرب كان هناك ٤٢٥ الف اسير معظمهم من الالمان معتقلين فى الولايات المتحدة ، وكان منها ٢٨٠٣ حالات محاولة للهرب فقد ظل معظم الالمان مخلصين لوطنهم ، وقد اطلقت النار على خمسين من الاسرى فى اثناء محاولتهم الهرب مات منهم أربعة وثلاثون ، وبعد انتهاء الحرب اعيد الاسرى الالمان الى بلادهم .

أما المانيا : ففى بداية الحرب كانت تعامل الاسرى معاملة انسانية فمثلا كان قادة الغواصات الالمانية يحاولون انقاذ الاسرى من السفن

التى اغرقوها ، ولم تلبث معاملتهم ان تغيرت (فقد كانت طائرات اعدائهم تقصف الغواصات من الجو اثناء عملية الانقاذ) ، كما كان الالمان يفرقون فى معاملة الاسرى ، فكانوا يعاملون اسرى الحرب من البريطانيين والامريكيين معاملة حسنة نسبيا ، وكان الضباط منهم يرسلون الى سجون خاصة ـ حاول كثير منهم الهرب منها ، أما الاسرى البولنديون والروس فقد كان الالمان يعاملونهم معاملة مختلفة تماما ، اذ كان الالمان يعتبرونهم طبقة دنيا بين البشر (طبقا لنظرية النازى العنصرية) ولذلك كانوا يعاملونهم معاملة بالغة القسوة ، فلم يبق على قيد الحياة من الاسرى الروس لدى الالمان وعددهم نحو ستة ملايين الا مليون واحد ، اما الباقون فاما ماتوا أو اعدموا أو اختفوا ، وخلال شتاء ١٩٤١/٤٢ تركت اعداد ضخمة من الاسرى الروس فى العراء بدون طعام أو مأوى ليموتوا تحت وطأة الجو القاسى كما ارسل الالمان عشرات الآلاف من الاسرى الروس الى المصانع والمناجم للعمل فى ظل ظروف بالغة الصعوبة .

وقد رد الروس على معاملة الالمان بالمثل فعاملوا من وقع فى أيديهم من الاسرى الالمان بقسوة بالغة أيضا ، كما اختفى آلاف من الاسرى الالمان فى فيافى سيبريا .

وفى اثناء الزحف الالمانى على الاتحاد السوفييتى استولى الالمان على قرية كاتين ـ Katyn ـ قرب سمولنسك فى وسط روسيا الغربية وفى ١٣ ابريل ١٩٤٣ اعلن راديو برلين عن كشف مقبرة جماعية تضم عشرة آلاف ضابط بولندى فى غابة كاتين (كان الرقم مبالغا فيه فقد كان العدد ٤٤٤٣ فقط) واعلنت الاذاعة الالمانية ان القتلى اطلق الرصاص على مؤخرة رءوسهم من جانب البوليس السرى السوفييتى ، ورد الاتحاد السوفييتى بأن الضباط البولنديين قتلوا على يد الالمان (انظر الفهرس مذبحة كاتين) . وازاء سوء معاملة الروس للاسرى الالمان فانه فى المرحلة الاخيرة من الحرب كان الالمان يفضلون الاستسلام للقوات البريطانية والامريكية حتى لا يواجهوا العسف الروسى .

العمل الاجبارى (السخرة) : Forced — Labour

بازدياد ضغط الحرب على الاقتصاد الالمانى ازدادت رغبة الالمان فى نهب البلاد المحتلة وخيراتها بل واهلها ، فكان اهالى البــلاد المحتلة يحشدون كالدواب ويرسلون للعمل فى المانيــا ولم يكن هؤلاء العمـــال ينقلون من روسيا وبولنده وحسب ولكن كذلك من فرنســا وبلجيكــا وهولنده ويوغوسلافيا وايطاليا للعمل فى الزراعة والصناعة تحت ظروف قاســية ، وقــد صرح ســوكل ــ Saukel ــ المشرف على تشغيل الاجانب فى أول مارس ١٩٤٤ بأنه من بين الخمســة ملايين عامل الذين قدموا الى المانيا لا يوجد مائتا الف قدموا بمحض ارادتهم .

وكان نظام العمل الاجبارى أمرا اساسيا فى سياسة النازى العنصرية على اساس ان اولئك الذين يتهمون بانهم من اصل عرقى ادنى مهمتهم خدمة اسيادهم من الجنس الآرى النوردى الجرمانى . ومنذ بداية الحرب صار استخدام العمل الاجبارى أمرا هاما بالنسبة لرجال الادارة الالمان ، وفى ٢٥ يناير ١٩٤٠ كتب هانز فرانك حاكم عام بولندة الى جورنج بأنه يجب تنظيم وجمع ونقل مليون بولندى على الاقــل من الذكــور والاناث يخصص ٦٤٠ الف منهم ليكونوا عمالا زراعيين . وفى أواخر ١٩٤٠ كان فيض من العمال البولنديين والفرنسيين والهولنديين يتدفق الى المانيا ، وبعد غزو الاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤١ كان عشرات الآلاف من الروس يخصصون للعمل الاجبارى .

وفى ٢١ مارس ١٩٤٢ وقع هتلر مرسوما بتعبئة العمال والاجانب بما فيهم اسرى الحرب للعمل فى المزارع والمصانع ، وطوال بقية الحرب كان انتاج المانيا من الغذاء والادوات الحربية يعتمد على هذا النظام من العمل الاجبارى ، وكانت مسئولية جمع العمل الاجبارى والتعامل مـــع العمال تقع على كاهل فرتز سوكل Saukel وفى البداية كانت معاملة العمال انسانية نسبيا ، وخصوصا مع اولئك الذين يبدون رغبة فى العمل خوفا من العقاب ، الا ان المعارضة للعمل الاجبارى أدت الى انتقام عنيف ، فكان الملايين ينزعون بالقوة وكانت مجموعات من ضباط الحرس النازى يغلقون مناطق باكملها للقبض على كل شخص قادر وكانوا

يفصلون الزوجات عن الازواج بل ويخطفون الاطفال الذين كان سنهم يسمح بالعمل ، وقد كشفت احدى الوثائق الالمانية انه فى يونيو ١٩٤٤ كان عدد يتراوح بين ٤٠ الف و ٥٠ الف من الشبان الروس الذين تتراوح اعمارهم بين ١٠ ــ ١٤ سنة كان مطلوبا نقلهم لالمانيا للعمل وفى الفترة من ابريل ١٩٤٢ ــ ١٩٤٣ كان اكثر من ٣ ملايين ونصف عامل قد اجبروا على العمل من اجل الاقتصاد الالمانى يضاف اليهم اكثر من مليون ونصف من اسرى الحرب ، وفى ١٩٤٤ كان ٧ مليون ونصف من المدنيين يقومون بالعمل الاجبارى ،وكان منهم على الاقل نصف مليون يعملون فى مصانع السلاح ، وكان هؤلاء العمال يعملون فى ظروف سيئة من حيث قلة الطعام وقلة العناية الطبية ، وكان الذين يعترضون ينالون ((معاملة خاصة) وهو تعبير عن الشنق .

وكانت الحالة فى المزارع افضل قليلا ، وكان الموظفون الالمان يفرقون بين العمال الشرقيين والغربيين فكان البريطانيون والفرنسيون يلقون معاملة افضل الى حد ما من البولنديين والروس الذين كانوا يعتبرون ادنى جنسيا ولذلك يعاملون معاملة قاسية وكان العامل الشرقى يحمل شارة تفيد بأنه شرقى ، وفى برسلاو كان العمال البولنديون يحملون بطاقة تحقيق شخصية مختوم عليها رسم خنزير ، وعندما ساء وضع المانيا العسكرى كان آلاف من العمال يختفون للانضمام للمقاومة ولجماعات الفدائيين وقد وجهت عناية خاصة للعمل الاجبارى فى محاكمات نورمبرج واعتبر هانز فرانك وفرتز سوكل والفريد روزنبرج والبرت سبير مذنبين لصلاتهم بالعمال الاجبارى .

نظام الرهائن Hostage System

وهو اسلوب كان معروفا من قبل الحرب العالمية الثانية ، وقد اتبعه هتلر للحفاظ على سيطرة نظامه الجديد فى اوربا ، فعندما يقع اعتداء على جندى المانى او تحدث اعمال تخريب أو تظهر علامة من علامات المقاومة يكون العقاب هو اعدام الرهائن ، وقد اتبع هتلر هذا الاسلوب مع غزو بولنده ففى مساء ٢٢/٢١ اكتوبر ١٩٣٩ أشعل بعض

البولنديين النار فى بيت موظف المانى فى احدى القرى فأعدم عشرة من البولنديين رميا بالرصاص، وفى ٧ ديسمبر ١٩٤١ أصدر هتلر مرسوم « الليل والضباب » (Night & Fog Decree / Nacht Und Nebel Erlass وذلك لحفظ النظام فى نظامه الجديد ، ومضمون هذا المرسوم ان اولئك الذين يعرضون للخطر الامن الالمانى لا يعدمون اذ يقبض عليهم الجستابو فورا ولكن يختفون تحت جنح الليل والضباب دون أن يتركوا وراءهم أى اثر ، ودون أن تعلم أسرهم عنهم شيئا ولا يعرف عدد الذين اختفوا بهذه الطريقة ، وفى اواخر مارس ١٩٤٤ طبق فى ايطاليا مبدأ قتل عشرة أشخاص مقابل كل المانى يقتل ، وذلك عندما أعدم ثلاثمائة وخمسة وثلاثون من الرهائن الايطاليين بعد القاء قنبلة قتلت اثنين وثلاثين من الالمان .

ورغم عدم وجود احصائيات دقيقة لكن بعض المصادر تذكر انه من بين الرهائن الذين أعدمهم الالمان ثلاثون الفا من الفرنسيين وثمانية آلاف من البولنديين والفين من الهولنديين ، كما مات عدة آلاف من الرهائن فى معسكرات اسرى الحرب ومعسكرات التجميع Concentration Camps وقد كان للدانمرك امتياز خاص عندما امر هتلر باعدام خمسة فقط من الدانمركيين مقابل كل المانى يقتل ، وقد اعتبرت السلطات الالمانية نظام الرهائن ضرورة ملحة للمحافظة على النظام ، ولكن الشعوب شجبته واعتبرته عملا غير انسانى يتعارض مع قوانين الحرب بأن يؤخذ برىء بجريرة غيره لمجرد الانتقام .

معسكرات الحجز / التجمع Concentration Camps

أقام النازيون معسكرات للحجز الدائم اعتقل فيها ملايين من المعارضين أو غير المرغوب فيهم بدون محاكمة ، وقد اعتبرها هتلر ضرورة أساسية من أجل استمرار النازية ، فقال أن الالمان يجب أن يتطهروا من الرقة والعاطفة «فليس لدينا وقت للمشاعر الرقيقة ولا اريد أن تتحول معسكرات الحجز الى مؤسسات اصلاحية ، ان الارهاب هو أكثر الوسائل فاعلية » . وعندما أصبح هتلر مستشارا فى ١٩٣٣ بدأ فى

اقامة نظام معسكرات للحجز ، واعلن للناس أن الهدف هو أصلاح وتعليم المعارضين السياسيين ، وتحويل الاعضاء المعادين للاشتراكية الوطنية فى المجتمع الى اعضاء صالحين ، وفى فبراير أوقف مواد الدستور التى كانت تضمن الحريات الشخصية وأقام « الحجز الوقائى » للمنشقين أو المعارضين ، ولم تلبث أن تحولت الى معسكرات ابادة Extermination Camps وكانت أول ثلاثة معسكرات هى معسكرات داتشاو Dachau فى بافاريا فى الجنوب ، وبوخنفالد Buchenwald بالقرب من فيمار فى الوسط ، وساخشنهاوزن Sachsenhausen بالقرب من برلين فى الشمال ، وتتابع انشاء معسكرات اخرى بعد ذلك وكان من أشهرها أوشفيتز Auschwitz فى بولنده جنوب غرب وارسو وبلسن Belsen بالاضافة الى معسكر فى النمسا وآخر فى هولنده ، وكان فى مقدمة المعتقلين الشيوعيون والكاثوليك والمنشقون عن النازية واليهود وكثير من اهالى الاراضى المحتلة وكان المعتقلون الالمان يقسمون الى أربعة أنواع وهى : —

المعارضون للنازية ، الاجناس الدنيا ، المجرمون العاديون ، العناصر التى لا ترجى منها فائدة مثل ضعاف العقول ، ثم ابناء الاراضى المحتلة . وكان لكل مجموعة علامة مميزة لها عن باقى المجموعات وهى عبارة عن مثلث يختلف لونه باختلاف المجموعة ، أما الاجانب ((من أبناء البلاد المحتلة) ، فقد كانوا يميزون بحروفا هجائية : ب للبولنديين ، ف للفرنسيين ، وحرف أ من كلمة Arbeit اى للعمل لتمييز أولئك الذين يختارون للعمل ، وكل من يحاول الهرب توضع قطعة من القماش من لونين الاحمر والابيض فى قميصه من الامام ومن الخلف .

وقد ساءت الاحوال فى هذه المعسكرات فى أثناء الحرب ، وكان لحصار الحلفاء أثره فى نقص الاطعمة فى المعسكرات ، وكان قادة المعسكرات يتبعون اجراءات قاسية فى التعامل مع المعتقلين وقد مات كثير منهم فى المعتقلات ، وتحت تأثير الحرب ومنذ ١٩٤٢ تحولت بعض هذه المعسكرات داخل المانيا الى مراكز للابادة بواسطة غرف الغاز والمحارق (الافران) كما انشىء كثير من هذه المعسكرات فى بولنده لتكون بعيدة عن

أعين الالمان ــ وكان أطباء الحرس النازى يستقبلون الوافدين على المعسكرات لاتخاذ قرار بقتلهم أو ابقائهم على قيد الحياة ، فكان الصالحون للعمل يبقون على قيد احياة للعمل فى الانتاج ، أما الباقون ومنهم كبار السن والنساء فكانوا يرسلون الى غرف الغاز حيث يموتون خلال ٣ ــ ١٥ دقيقة واستمر العمل فى هذه المعسكرات حتى شتاء ١٩٤٤ عندما اقترب الروس من مواقع معسكرات الابادة ، وكان هتلر ورجاله يواجهون صعوبات فى التخلص من جموع ضحايا هذه المعسكرات ولكن فى بداية ١٩٤٥ صار أمرها معروفا ، ويقدر عدد من قتلوا فى معسكرات الابادة بأحد عشر مليون شخص من الروس والبولنديين واليهود وغيرهم .

وقد شهدت محاكمات نورمبرج العديد من الاطباء الذين قصوا بالتفصيل قصصا مذهلة عن معاملة المعتقلين فى هذه المعسكرات ، كما يذكر رودلف هوس Hoess قائد معسكر أوشفيتز فى شهادته أمام محكمة نورمبرج « قضينا فى أوشفيتز على ما يقرب من مليونين ونصف عن طريق الغاز والحرق ، وان ما يقرب من نصف مليون ماتوا بسبب سوء التغذية والامراض » . وكان من بين الضحايا مائة الف يهودى المانى . ويستطرد هوس فيقول انه « كان يلزمنا فترة ما بين ثلاث دقائق وربع ساعة للقضاء على كل دفعة وعندما تسكت أصواتهم نعلم أنهم ماتوا ثم تنتظر عادة نحو نصف ساعة وبعدها تفتح الابواب لاخراج الجثث ... لقد بنينا غرفا للغاز تتسع لالفين من البشر فيها فى وقت واحد » .

ولتبرير الاستيلاء على فلسطين واقامة دولة يهودية فيها ، نجح الصهيونيون وانصارهم فى ايهام الرأى العام العالمى بأن اليهود فى المانيا والاراضى المحتلة تحملوا العبء الاكبر فى معسكرات الابادة ، لدرجة أنهم قدروا عدد اليهود من ضحايا هذه المعسكرات بستة ملايين ولاشك فى أن هذا العدد مبالغ فيه ، حتى ليذهب البعض الى انه لم يكن فى أوربا كلها ستة ملايين يهودى ، كما ان القوات السوفيتية عندما حررت بعض هذه المعسكرات وجدت فيها كثيرين من اليهود أحياء ، ويقدر هؤلاء الكتاب أن عدد ضحايا اليهود لم يزد عن مليون أو مليون وربع .

بالاضافة الى ذلك فان اليهود نالوا من قسوة النازى مثلما نال غيرهم عن أبناء الاقطار المحتلة ، بل ومن الالمان أنفسهم الذين كانوا يعارضون النازية أو أصابهم القدر بتخلف عقلى .

ومما تجدر ملاحظته أن هناك بعض البحوث الحديثة التى تنكر أسلوب النازيين فى القتل بواسطة المحارق أو أفران الغاز ومن أصحاب هذه البحوث هنرى روك Henri Roques الذى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة نانت بفرنسا بعنوان (اعترافات كورت جرشتاين Kurt Gerstein * ولما كان الباحث الفرنسى هنرى روك فى رسالته يحاول أن يثبت عدم مصداقية تقرير واعترافات كورت جرشتاين ، فمن المفيد أن نعرف من هو جرشتاين وما هى اعترافاته قبل ان نتناولها بالمناقشة والتحليل ، فنؤيد أو نعارض روك فى رأيه فى هذه الاعترافات . استسلم جرشتاين للفرنسيين فى اقليم الغابة السوداء فى غرب المانيا (رغم انه كان يفضل الاستسلام للامريكيين) . وابدى استعداده تلقائيا للادلاء باعترافات هامة سجلها كتابة فى عدة تقارير الى جانب استجوابه من ضباط الامن الفرنسيين ووضعت اقواله كلها فى ما يعرف بتقرير جرشتاين ، وفيه يؤكد أنه شاهد بنفسه هتلر وهملر (رئيس الجستابو) وهما يزوران معسكر بلسن Belsen فى بولنده كما يذهب الى انه كان يتم اعدام ستين الف شخص يوميا فى المعسكرات وان الاعدام لم يكن يتم عن طريق غاز زيكلون ب ولكن بواسطة عادم موتور ديزل .

وفى محاولة روك لدحض ما جاء فى تقرير جرشتاين يذهب الى أن :

١ ــ اذا كان يتم اعداد ستين الف يوميا فان عدد من أعدموا يصل

---

* أصدر وزير البحث والتعليم العالى فى فرنسا الان ديفاكيه قرارا بالغاء مناقشة رسالة الدكتوراه وسحب الدرجة العلمية من هنرى روك ووقف الاستاذ المشرف على الرسالة استنادا الى وجود أخطاء فى اجراءات التقديم والمناقشة ، دون أن يتعرض القرار المضمون الرسالة :
انظر : جريدة الاهرام فى ٨٦/٧/١٣ ، ٨٦/٧/١٥ حديث شريفا الشوباشى مع صاحب الرسالة .

الى ٢٧ مليون شخص وهذا غير معقول ، وردنا على ذلك بأن جرشتاين لم يكن بلا شك يحصى عدد القتلى ولكنه يعطى رقما من تصوراته .

٢ — ان استخدام عادم موتور ديزل يسبب ضيقا فى التنفس ولكنه لا يقتل الا بصعوبة بالغة ، وردنا على ذلك بأنه من المحتمل أن الالمان كانوا يفضلون الموت البطىء لضحاياهم ، وعلى أية حال فقد أعترف جرشتاين نفسه أنه كان يكلف بحمل مئات الاطنان من غاز زيكلون الى هذه المعسكرات .

٣ — ان المحارق فى معسكرات الاعتقال الالمانية كانت تستخدم لاحراق جثث المسجونين والضباط والجنود الالمان لمنع انتشار الاوبئة من اماكن التجمعات هذه ، ولكن اذا كانت المحارق موجودة فى المعسكرات فماذا يمنع الالمان من استخدامها فى احراق الاحياء من نزلاء المعسكرات .

٤ — أن غرف الغاز كانت موجودة أيضا فى المعسكرات ولكن هدفها تطهير الملابس والادوات الشخصية من الجراثيم التى قد يحملها الجنود الالمان فى عودتهم من ميادين القتال ، وهنا أيضا نقول أنه ليس هناك ما يمنع استخدامها فى اعدام نزلاء المعسكرات .

ويمكن ان نختتم هذه المناقشة بأن الاعتراف سيد الادلة فاعتراف جرشتاين نفسه تم طواعية ودون ضغط ، كما ان قواد كثير من المعسكرات اعترفوا فى محكمة نورمبرج بعمليات الاعدام ومنهم هملرد وهوس قائد معسكر أوشفيتز .

الفصل الثانى عشر

المقاومة الوطنية

عوامل المقاومة ضد الحكم النازى

كان النازيون يقدرون أن يعمر الرايخ الثالث الف سنة ، ولكنه لم يبق على قيد الحياة سوى اثنى عشر عاما ، ولم يكن سقوط الرايخ الثالث يرجع فقط الى الهجمات المضادة التى شنها عليه الحلفاء من الغرب والشرق والجنوب ولكن المقاومة الوطنية فى الداخل لعبت دورها وسهلت عمليات الغزو الخارجية بل لقد ذهب البعض الى القول بأن مقاومة الشعوب المقهورة كانت أهم العوامل التى أدت الى تقويض اركان الرايخ الثالث .

ولا شك فى ان كل شعب ابى ذاق حلاوة الحرية لا يمكن ان يرضى باحتلال اجنبى لبلاده يسومه سوء العذاب ، ويلقى على يديه اسوأ

معاملة وينهب ثروات بلاده وخيراتها ويحرمه منها ، وقد رأينا بعضا من امثلة سوء معاملة النازى فى عرضنا لسياسة النازى فى الاراضى المحتلة ، نضيف اليها أمثلة أخرى منها مذبحة كهوف أرديتين Ardeatine فى ٢٤ مارس ١٩٤٤ والتى أطلق الالمان الرصاص فيها على ثلاثمائة وخمسة وثلاثين رجلا من سكان شارع راسلا Rasella فى روما مقابل مصرع ثلاثة وثلاثين المانيا من قوات الحرس النازى فى انفجار قنبلة موقوتة وضعها الفدائيون فى هذا الشارع .

ومذبحة بابى يار Babiyar فى كييف باوكرانيا فى سبتمبر ١٩٤١ وفيها أطلق الالمان الرصاص على آلاف من أسرى الحرب واليهود بسبب مصرع بعض أفراد القوات الالمانية فى انفجار فى فندق الكونتننتال الذى اتخذه الالمان مقرا لقيادتهم بعد انسحاب السوفييت من كييف ، ولو أن الجنرال الالمانى يودل Jodl ادعى أمام محكمة نورمبرج أن الانفجار حدث بسبب الغام ارضية وضعتها القوات السوفيتيية قبل انسحابها .

وحادثة قرية ليدتشى Lidici التشيكية ، وذلك عندما قام الفدائيون التشيك بالهجوم على هايدريش Heydrich النازى حامى بوهيميا ومورافيا الذى تطرف فى حملته لاخضاع التشيك ، وهرب الفدائيون ، ورأى الالمان أن اهالى بلدة ليدتشى المجاورة لمكان الحادث لابد وأنهم آووا قتلة هايدريش ولذلك قامت قوات الحرس النازى بحملات انتقامية على أهالى القرية ، وأطلقوا الرصاص على ١٩٢ من الرجال والشبان ، أما النساء والاطفال وعددهم ٢٩٦ فاما كان نصيبهم القتل أو معسكر التجمع فى شمنتز Chemnitz أما القرية نفسها فقد دمرت تماما ومحى اسمها من السجلات الرسمية .

ومثال آخر فقد أدى تشابه اسماء قريتين فرنسيتين الى قرار الالمان بالانتقام من قرية أورادور سور جلانز Oradour - Sur - Glanz لتشابه اسمهامعقريةأخرىوهو أورادو ـ سورفير Oradour - Sur - Vayres التى اتهمت بالعثور على مخزن أسلحة بها ، وفى ١٠ يونيو ١٩٤٤ قامت قوات الحرس النازى بجمع كل رجال قرية أورادور سور جلانز فى

مجموعات كل منها تتكون من عشرين رجلا لقتلهم ، وبعـد ذلك سيق النساء والاطفال الى كنيسة القرية التى أغلقت عليهم بعد أن وضـع الالمان بداخلها عبوة ناسفة كبيرة انفجرت واشـتعلت النيران فى مبنى الكنيسة وانهار سقفها على الضحايا بداخلها ، ثم أحرق الالمان باقى مبانى القرية ، ويقدر عدد القتلى بما يتراوح بين ٦٥٠ ـ ٨٠٠ ولم ينج من أهل القرية سوى سبعة . وهذه امثلة لما كانت تـراه الشـعوب المقهورة من معاملة تدل على القسوة والفظاعة .

والى جانب ذلك فان شعوب الاقطار المحتلة وبخـاصة فى شرق أوربا (بولندة والاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا) كانت تواجه خطر الافناء طبقا لايديولوجية النازى باعتبارهم جنسا من أدنى البشر وليس لهم الحق فى الحياة الكريمة (النظام الجديد) . ومما شجع الاهالى على المقاومة انه بعد احتلال النازى لبلادهم لجأت معظم حكوماتهم الوطنية الى لندن حيث اقامت حكومات فى المنفى .

فبعد الغزو الالمانى الروسى لبولنده أقيمت حكومة بولندية فى المنفى فى باريس أولا ثم فى لندن بزعامة الجنرال فلادسلاف سيكورسكى Sikorski أما الدانمرك فانه على الرغم من أن الملك كرستيان العاشر ظل يحكم البلاد الا أنه فى أواخر ١٩٤٠ تم تنظيم مجلس دانمركى فى لندن للتعاون مع الحلفاء ، كما أن الملك هاكون السابع ملك النرويج فى يونيو ١٩٤٠ بعد انسحاب الحلفاء من شمال النرويج رأس حكومة فى المنفى حتى نهاية الحرب ، وكذلك فعلت الملكة ولهلمينا ملكـة هولندا عنـدما انتقلت مع أسرتها ووزرائها الى لندن ومنها كانت تدار حركة المقـاومة فى داخل البلاد ، وهذا ما فعلته ايضا الدوقة شارلوت دوقة لوكسمبورج ، كما انشأ الجنرال ديجول فى لندن حركة « فرنسا الحرة » ولجنة التحرير الوطنى واعترف به الحلفاء رئيسا لحكومة مؤقتة بعد نزول الحلفاء فى شمال فرنسا ١٩٤٤ ، وبعد نشوب الحرب كون أدواربنش Benes الرئيس السـابق لتشيكوسلوفاكيا وجـان مازاريك Masaryk ابن مؤسس تشيكوسلوفاكيا ـ لجنة فى لندن واعترفت بريطانيا وفرنسا بالحكومة التشيكية فى المنفى ، كما كان ليوغوسلافيا حكومة فى المنفى فى

لندن تولى فيها ميخائيلوفتش وزارة الحربية ، ولو أن الحلفاء كانوا يفضلون عليه منافسه تيتو أما فى اليونان فانها بعد أن سقطت فى ابريل ١٩٤١ لجأ الملك جورج الثانى ووزراؤه الى كريت ثم الى القاهرة وأخيرا الى لندن حيث أقام حكومة يونانية فى المنفى .

وكان هدف هذه الحكومات أن تحتفظ بكيانها لحين هزيمة النازى وعودة الحكومات الوطنية الى بلادها الاصلية ، وكان وجود هـذه الحكومات الوطنية ولو خارج البلاد رمزا للصمود ودافعا للشعب على مقاومة الغزاة المحتلين ، خاصة وان هذه الحكومات كانت تغذى مشاعر الاهالى فى بلادها الاصلية بسيل من النشرات والاذاعات الموجهة حتى لقد قدر عدد الدول التى كانت تبث برامج موجهة فى أثناء الحرب العالمية الثانية بست وعشرين دولة ، منها الى جانب حكومات الشعوب المقهورة اذاعات من جانب دول المحور ، أو من جانب دول الحلفاء ، مما دفع دول المحور الى فرض عقوبات شديدة على من يستمع الى اذاعات الحلفاء والحكومات فى المنفى ، وكان بث الاذاعة البريطانية قويا الى الاقطار المحتلة بل والى أقطار المحور ذاتها ، فقد بدأت هيئة الاذاعة البريطـانية B.B.C منذ عام ١٩٤١ فى بث نشرات اخبارية وبرامج مختلفة بأربعين لغة كما كانت ساعات الارسال تتزايد فى هذه الاذاعات الموجهة وكان الاهالى فى البلاد المحتلة يلتقون سرا ويلتفون حول أجهزة الاستقبال لسماع الاخبار ، ومن الطرائف التى تداولها الناس فى فرنسا انه فى الساعة التاسعة وعشرين دقيقة قام احد اليهود بقتل جنـدى المانى وأخرج قلبه وأكله ، وتستطرد الطرفة فتقول ان هذه القصة ليست صادقة لثلاثة أسباب : أولا أن الالمانى ليس له قلب ، وثانيها أن اليهود لا يأكلون لحم الخنزير وثالثها انه فى الساعة التاسعة والثلث يكون كل الناس داخل البيوت يستمعون الى الاذاعة البريطانية .

المشاركة فى ميادين القتال :

كان الكثير من أبناء الاقطار المحتلة ، وباشراف الحكومات فى المنفى — قد انخرطوا فى سلك القوات المسلحة على اختلاف فروعها ، وخاضوا المعارك جنبا الى جنب مع جيوش الحلفاء فى ميادين عديدة وابلـوا فى

المعارك بلاء حسنا ، مما جعل دورهم فى بلادهم يشعرون بالفخر ، وبأنهم لم يستسلموا الاستسلام النهائى ، وان عليهم استكمال الدور بمقاومة الحكم النازى فى الداخل . وكانت أبرز القوات المقاتلة فى صفوف الحلفاء قوات فرنسا الحرة Froe France فان معارضة ديجول لقبول بيتان بهزيمة فرنسا فى ١٩٤٠ أبقى روح المقاومة الفرنسية حية ، ولكن ديجول ظل لفترة ليست لديه جيوش يشترك بها فى القتال ، ولذلك كان عليه أن يبدأ من نقطة الصفر ، ولكن لم يلبث أن تجمعت فلول دنكرك ونارفيك وبمرور الوقت تزايد عدد الرجال الذين انضموا تحت لواء صليب اللورين شعار فرنسا الحرة مما ساعد على العمل من أجل اعادة شرف فرنسا .

وكانت هذه القوات تختلف من القوات التى حاربت فى ١٩٤٠ من حيث الروح المعنوية فقد كان لديها شعور بحساسية مهمتها اذ كانوا وطنيين يتقدون حماسة وغيرة ومن ثم كانت رغبتهم فى رد الضربة التى وجهت الى فرنسا ليعودوا فى النهاية الى وطنهم الامر الذى جعل منهم جنودا اقوياء ، كما كان لدى ديجول طيارون (سرب الالزاس) واسطول بحرى كانت نواته السفن الحربية التى لجأت الى بريطانيا فى ١٩٤٠ ويقودها الغيس اميرال موزيليه Muselier الذى هرب من مرسيليا على ناقلة فحم بريطانية الى انجلترا عن طريق جبل طارق ، ومن المعارك البرية التى خاضتها قوات فرنسا الحرة البرية معركة بير حكيم (يونيو ١٩٤٢) مع الجيش الثامن البريطانى حيث صمدت حاميتهم المطوقة لمدة أسبوعين صدت خلالهما الهجمات الشديدة وتحملت القصف الجوى العنيف من طائرات ستوكا الالمانية حتى استطاعت فى النهاية اختراق الحصار الالمانى . وبعد ذلك فان طابورا من قوات فرنسا الحرة بقيادة الجنرال لكلرك Leclerc. تقدم من تشاد فى افريقية الاستوائية الفرنسية للانضمام الى قوات الحلفاء فى تقدمها ضد روميل . كما اكتسبت قوات فرنسا الحرة بقيادة الجنرال جوان Juin شهرة كبيرة خلال اندفاع الحلفاء فى كاسينو Cassino بايطاليا فى ١٩٤٤ حينما اندفعوا عبر الجبال ومزقوا اقوى جزء فى خط دفاع الالمان . وفى اغسطس ١٩٤٤ عندما اشتركت قوات فرنسا الحرة فى عملية (دراجون Dragoon) — بالنزول الى البر فى جنوب فرنسا واندفعت شمالا والتقت بالجيوش البريطانية

والفرنسية المتقدمة شرقا من نورماندى وتكون جيش فرنسى يقف على قدم المساواة مع بقية الجيوش المشتركة فى عملية Orerlord لغزو شمال فرنسا ، وهو الجيش الاول بقيادة القائد الفرنسى الجـرىء الجنرال دى لا تردى تاسينى de Lattrede Tassing خاض قتالا ضاريا وبخاصة تضييق جيب كولمار Colmar الالمانى على الضفة الغربية للراين . وهكذا أصبح للقوات الفرنسية كيان اهل اداؤها لفرنسا الحق فى الانضمام الى بقية الحلفاء على مائدة استسلام المانيا فى مايو ١٩٤٥ .

وكان لقوات اليونان دور فى معارك الحلفاء ، ورغـم ان اليونانيين أرغموا الايطاليين الذين غزوا بلادهم على التقهقر الى البانيا ، كما قاوموا الغزو الالمانى لبلادهم فى ابريل ١٩٤١ ولكن لسوء الحظ فأن جلاء الحلفاء عن بلاد اليونان لم يشمل يونانيين بسبب سرعة التقدم الالمـانى وقلة امكانيات الاسطول البريطانى فى البحـر المتوسط ، ومع ذلك فان روح مقاومة اليونانيين فى كريت لم تضعف بل استمروا فى القتـال الى جانب البريطانيين فى الصحراء الغربية حيث كانوا يشكلون لواء خدم مع الجيش الثامن ، وعندما قام مونتجومرى بهجومه عند العلمين فى أكتوبر ١٩٤٢ كان اليونانيون فى الاحتيـاط بقيـادة البريجادير كاتسوتاس Katsotas مع لواءين فرنسيين وطابور جوى فرنسى ولواءين بريطانيين مدرعين . ولسوء الحظ فقد كان من اقوى العوامل التى اثرت على اليونان المقاتلين خارج اليونان الحرب الاهلية فى الوطن ، كما حدث فى يوغسلافيا فلم يكن الالمان هم العدو الوحيد للمقاومة .

فقد اقامت جبهة التحرير National Liberation Front (E. A. M.) الوطنى حكومة شيوعية مؤقتة فى جبال اليونان ، ولم تكن تدين بالاوء للملك جورج الثانى وحكومتهفىالمنفى ، وقد اثرت الحرب الاهلية فى اليونان على القوات اليونانية فى الخارج فحدث تمرد بين القوات اليونانية فى مصر فى أبريل ١٩٤٤ قضت عليه السلطات البريطانية ، وعندما بدأ تحرير اليونان فى اكتوبر ١٩٤٤ لم تشترك فيه القوات اليونانية العاملة فى الخارج ، فقد صمم تشرشل على الحيلولة دون تولى الشيوعيين الحكم فى بلاد اليونان ومن ثم قرر ان تتولى القوات البريطانية وحدها القيام بهذه المهمة من ايطاليا .

ومن الاقطار المحتلة التى كانت لهـا قوات فى صـفوف الحلفاء تشيكوسلوفاكيا فبعد ان احتلها الالمان فى مارس ١٩٣٩ اخذ بعض الجنود والطيارين فى الهرب الى الغرب لحمل السلاح ضد أعداء الوطن، وكانت فرنسا أول دولة تقدم العون لتكوين فيلق من التشيك الاحرار كما أن التشيك الذين كانوا فى الفرقة الاجنبية (الفرنسية) تحولوا للعمـل فى الوحدة الخاصة بهم وخاضوا معركة فرنسا ولكنهم اضطروا للانسحاب جنوبا ورغم أن البريطانيين أرسلوا ناقلات لاجلائهم من بوردو الا أن ثلاثة أرباعهم لم تستطع الوصول الى موانى الاجلاء فى الوقت المناسب . وفى بريطانيا تكون لواء من التشيك كما تكونت فى الاتحاد السوفيتى تشكيلات للعمل مع الجيش الاحمر بلغ عددها ثلاثة آلاف رجل تحت قيادة الكلونيل سفوبودا Svoboda (الذى صـار وزيرا للدفاع فيما بعـد فى الحكومة التشيكية فى براغ) ووافقت على ذلك الحكومة التشيكية فى المنفى (بعكس الحكومة البولندية فى المنفى) وبدأ عمل هذه الوحدة فى مارس ١٩٤٣ وأحرزت نصرا فى أبريل أشادت به الصحافة السوفيتية وأنعم على أحد رجالها (الكابتن ياروس) الذى قتل فى الجبهة بلقب بطل الاتحاد السوفيتى بينما انعم على سفوبودا بوسام لينين ، كما انعم على عدد آخر من رجال الوحدة بأوسمة لبلائهم الحسن فى القتال حول خاركوف ، كما تقدمت القوة التشيكية عبر جبال الكربات من خلال ممر دوكلا Dukla للانضـمام الى الثـوار السلوفاك فى أغسطس / اكتوبر ١٩٤٤ ورغم أنه لم يكن للتشيك دور فى تحرير بلادهم مثل الفرنسيين والبولنديين الا أنه فى أثناء تقدم الحلفاء من نهر السين الى الحدود الالمانية عهدوا الى اللواء التشيكى بمهمة شغل الحامية الالمانية التى ظلت متمسـكة بدنكـرك حتى استسلام الالمـان فى الغرب .

ومن اهم الشعوب المقهورة التى قام رجالها بنشاط بعد هزيمتها البولنديون ذلك انه رغم انهيار بولندة أمام الحملة الالمانية الخاطفـة فى ١٩٣٩ وما تبع ذلك من تقسيم البلاد بين ألمانيا والاتحاد السوفييتى فانه لم يقض على بولندة قضاء مبرما ، بل أخذ جيشها الوطنى السرى ينمو حتى تحين لحظة العمل ، وفى الوقت نفسه فان آلافا من الجنود والبحارة والطيارين البولنديين استمروا فى القتال فى الخارج فقد استطاع نحو مائة

الف بولندى الهــرب الى الغــرب عن طريق رومانيا كما ان ٢١٧ الف بولندى وقعوا فى الاسر الروسي عندما طعن الاتحاد السوفييتى بلادهم من الخلف ، وكانت أول عملية يشترك فيها البولنديون الاحرار هى حملة الحلفاء على النرويج فى ١٩٤٠ وقــد قامت الغواصــة البولندية أورزك Orzel باطــلاق طوربيداتها على ناقلة الجنــود الالمانيــة ريــودى جانيرو المحملة بالجنــود والمتجهــة الى النرويج فى صــباح ٨ أبريل ، واشتركت فرقة بولندية فى النزول الى البر مع قوات الحلفاء فى نارفيك بين ٢٨ ابريل ، ٧ مايو الا انه كان نصرا أجوف لم يقدر له أن يســتمر فقد أضطر الحلفاء لسحب قواتهم .

وفى بريطانيا أعيد تدريب الطيارين البولنديين الهاربين على طائرات حديثة واشتركوا فى معركة بريطانيا ، والميدان الآخر الذى اسهم فيــه البولنديون الاحرار ولعبوا فيه دورا بارزا كان شــمال افريقيا ، حيث صمدوا فى طبرق المحاصرة أمام هجمات الالمان الى أن اســتطاع أوكنلك Auchinleck رفــع الحصــار فى عمليــة الصــليبى Crusader (نوفمبر / ديسمبر ١٩٤١) وخوفا من انتقــام البولنديين فان الاسرى الالمان كانوا يعبرون عن تفضيلهم لان يكونوا تحت حراسة البريطانيين لا البولنديين .

وعندما غزا هتلر الاتحاد السوفييتى تغير وضع اسرى الحــرب البولنديين الذين وقعوا فى ايدى الروس فى ١٩٣٩ فقد زاد الروس من تجنيد المتطوعين البولنديين وذلك كأمر اضطرارى ازاء انتصارات الالمان الاولى فى روسيا ، ثم لاسباب سياسية ، ذلك ان الاتحاد السوفييتى فى خطته بعيدة المدى ازاء بولندة لم يهمل قيمة تكوين جيش بولندى فى المنفى فى الاتحاد السوفييتى تحت اشراف الجيش الاحمر وكذلك حكومة بولندية فى المنفى من الشيوعيين (لموازنة الحكومة البولندية فى المنفى فى لنــدن وتمهيدا لبلشفة بولندة بعد الحرب) كما كون الجنرال اندرس Anders الجيش الثانى البولندى الذى عمل تحت قيادة الجيش الثامن البريطانى ونزل فى ايطاليا فى فبراير ١٩٤٤ ، وهاجمت القوات البولندية فى معركة كاسينو بجراة شديدة وتحملت خسائر باهظة (٣٫٧٧٩) فكان ثمنا غاليا

للمجد الذى احرزوه حتى اطلق عليهم (غزاة كاسينو) ورفع العلم البولندى فوق الدير المحطم . واستمر الجيش الثانى البولندى بقيادة اندرس فى القتال فى ايطاليا خلال ١٩٤٤ وربيع ١٩٤٥ . وخلال ذلك سنحت الفرصة للقوات البولندية المجندة فى روسيا أن تكون الجيش الاول البولندى الذى عمل ضمن مجموعة المارشال السوفييتى روكوسوفسكى Rokossovsky

وأرصل هجوم الصيف السوفييتى الكبير الجيش الاحمر الى أبواب وارسو ولكن الجيش البولندى الداخلى (فى الوطن) بقيادة الجنرال كوموروفسكى كان قد قام بمحاولته للاستيلاء على وارسو بتعليمات من حكومة بولنده فى المنفى واستطاعوا السيطرة على معظم المدينة ، وبينما كان الالمان يخمدون ثورة البولنديين فى ولرسو بقصوة وقف الروس ساكنين على الضفه الشرقية لنهر الفستولا ، وقد قام الجيش الاول البولندى بهجمات يائسة عبر الفستولا من اجل اقامة رأس جسر فى وارسو نفسها للاتصال بالثوار ولم يسمح لهم السوفييت بتحقيق الهدف، مما اصاب القوات بمرارة ذلك ان السوفييت كانوا يعتبرون الثورة فى وارسو عملا يقوم به (مجرمون خطرون) وقد قدر عدد ضحايا ثوره وارسو بمائتى الف ، ويقال ان الدافع وراء عدم مساعدة ستالين لثورة وارسو انه كان يخشى ازعاج قيادة الجيش الداخلى البولندى عندما يحين وقت اقامة حكومة شيوعية فى بولندة ، فأمر بعدم عبور الجيش الاحمر نهر الفستولا ودخول المدينة (بدعوى اعادة التجمع واستكمال الامدادات قبل استئناف الهجوم) الا بعد ان سحق الالمان الثورة ، كما اغلقت المطارات فى مؤخرة الخطوط الروسية امام طائرات الدول الغربية والاسراب البولندية فى الغرب والتى كانت تريد تقديم العون للبولنديين الثائرين وكانت هذه الطائرات فى حاجة الى مطارات تزود فيها بالوقود للعودة من رحلتها بعد اسقاط المؤن لثوار وارسو مما دفعها الى حمل القليل من الامدادات وقد وقع معظمها فى أيدى الالمان .

وبعد سقوط هولندا أمام الغزو النازى فى مايو ١٩٤٠ لجأت الملكة وأسرتها ووزراؤها الى انجلترا ومن ثم ظلت تخوض الحرب الى جانب

الحلفاء معتمدة على امبراطوريتها فيما وراء البحار واسطولها الحربى والتجارى ، وبدات القوات الهولندية تصل الى انجلترا ، فاحدى وحدات المدفعية شقت طريقها عبر الخطوط الالمانية وعبرت بلجيكا وشمال فرنسا حتى وصلت الى شربورج ومنها رحلت الى انجلترا بل ان جنديا هولنديا قرر ان يسير بمفرده على قدميه ينام نهارا ويسير ليلا ، عبر بلجيكا وفرنسا وعبر البرانس الى أسبانيا حتى وصل الى لشبونة عاصمة البرتغال ، ومنها رحل الى انجلترا لينضم الى اللواء الهولندى الذى تكون هناك وظلت عمليات هروب الهولنديين من بلادهم عبر القنال الانجليزى تتوالى ،وبعد ان كان الجنود الهولنديون يرتدون الزى الهولندى صاروا من يوليو ١٩٤٠ يرتدون الزى العسكرى البريطانى مع وضع الاسد الهولندى على كتفهم الايسر وكلمة (هولندا Nederland تحته) وعهد الى اللواء الهولندى بواجباته فى الدفاع عن السواحل والمطارات كما كانت هناك قوة جوية هولندية وزعت خدماتها بين الجيش والاسطول. وعندما دخلت اليابان الحرب فى ديسمبر ١٩٤١ كان للاسطول الهولندى فى الشرق الاقصى دور تحت قيادة الاميرال كارل دورمان Doorman على سفينة القيادة الطراد دى رويتر Ruyter متعاونا مع اسطول الحلفاء (الامريكى البريطانى الهولندى الاسترالى) الذى تولى الدفاع عن جزر الهند الشرقية الهولندية (اندونيسيا) ووقف التقدم اليابانى الا ان عمارة دورمان البحرية الهولندية لم تستطيع الصمود امام هجمات الطوربيدات اليابانية تقضى عليه فى معركة بحر جاوة .

امتزجت هذه الظروف والملابسات جميعا لكى تغذى حركات المقاومة الوطنية فى كفاحها ضد المحتل بروح عالية ، وكانت حركات المقاومة هذه سمة من سمات الحرب العالمية الثانية .

نشاط حركات المقاومة داخل أوطانها :

بعد ان زالت صدمة الغزو الالمانى والهزيمة بدأ الناس فى كل قطر من الاقطار المحتلة على اختلاف تياراتهم ونزعاتهم السياسية يفكرون فى مقاومة الغزاة ومن ثم ظهرت فى كل قطر من هذه الاقطار ــ بل وفى المانيا ذاتها ــ حركة مقاومة سرية . وقد اختلفت الآراء حول قيمة هذه الحركات

السرية ، فالعسكريون النظاميون يرون انه لم تكــن لها قيمــة ، بينما يعتقد آخرون من انصار هذه الحركات انها ساعدت على كسب الحرب . وكان لكل حركة من حركات المقاومة فى كل قطر سماتها الخاصــة التى تختلف من قطر لآخر ، فحركات المقاومة فى الاقطــار سهلة الاتصــال بالخارج مثل النرويج وفرنسا واليونان تختلف عنها فى البلدان التى يصعب اتصالها بالخارج مثل بولنده ، بل انه كانت هناك اختلافات بين حركات المقاومة داخل القطر الواحد ، فعضو المقاومة فى مصانع رينو خــارج باريس مثلا يختلف عن زميله فى منطقة جبال الفوج أو فى جنوب فرنسا . ومع ذلك فقد كان لحركات المقاومة جميعا سمات مشتركة ومرت بمراحل تطور متشابهة . ومن السمات المشتركة وحــدة الهــدف : وهو تحرير اراضيهم من الغزاة المحتلين فقد كان الحكــم الالمانى بغيضــا لديهم منذ البداية ، ولذلك فانه رغم التناقض والخلافات بين الشيوعيين والكاثوليك والبروتستانت والاحرار فقد وقفوا جميعا جنبا الى جنب ضد العدو ، حقا لقد نجح الالمان فى جذب بعض المتعاونين الذين قبلوا ذلك بدافع الخوف أو المنفعة مثل الكويسلنجيين فى النرويج واللافاليين فى فرنسا ، الا ان هؤلاء كان عددهم ضيئلا وصل فى تقدير البعض الى ٥٪ من السكان فى بعض البلدان و ١٪ فى البعض الآخر مثل بولندة ، اما اغلبية الشعب فلم تكن تقنع بالعيش الذليل فى ظل الاستغلال النازى المرهق . كما نظــم الالمان قوات فرنسية شبه عسكرية اسموها الميلشيا للوقوف فى وجه رجــال المقــاومة المعروفة باســم مــاكى Maquis وكان القتــال يدور بين الفريقين رغم أنهما ابناء وطن واحــد ، وفى يوغسلافيا كانت هناك حرب صريحة بين المقاومة الشيوعية (الانصار) بقيادة جوزيب بروز (تيتو) وبين قــوات ميخائيلوفتش المــوالى للملكيــة والمعــادى للشيوعية .

وكانت هناك اختلافات بين حركات المقاومة تبعا لظروف هزيمــة كل قطر ومدى الاحتلال وقسوته ، ووضع الحكومة هل هى فى مقرها مثل فيشى ام فى المنفى مثل هولندة وغيرها .

وقد مرت حركات المقاومة بمراحل تكاد تكون متشابهة واولى هذه المراحل (التى يصعب تسجيلها تاريخيا) هى مرحلة الرفض وهو شعور

فردى ولكنه لا يلبث ان يشمل الجماعات ، ويظهر هذا الشعور فى تصرفات تدل على كراهية الالمان ويمكن اعتبارها مقاومة سلبية ، وقد عرف هذا النوع من المقاومة فى الدانمرك باسم « اعطاء الكتف البارد » للنازيين فى بلادهم ، فعندما يدخل الالمان احدى المقاهى يتوقف الناس عن الحديث وينهون مشروباتهم ويدفعون حسابهم وينصرفون . هذه أعمال صغيرة ولكنها ذات دلالة ، وكان الآلاف من اهالى البلاد المحتلة يديرون ظهورهم عند مرور استعراض المانى ، وبذلك يشعرون فى قرارة انفسهم انهم تحدوا المحتل ، ورغم منع الالمان الاستماع للاذاعة البريطانية فقد كان الناس يتجمعون خلف الابواب المغلقة للاستماع الى أخبار المساء ، هذا الى جانب اطلاق النكات ولم تكن حماسة الاطفال تقل عن حماسة البالغين فى اظهار كراهيتهم للالمان حتى أن احدى الصحف البلجيكية التى كان يصدرها أحد انصار النازى شكت فى أن المدارس تحرض الاطفال على الثورة ، اذ رأى محرر الصحيفة تلميذتين فى الترام ترددان انشودة وطنية ، فلما سألهما أين تعلمتا هذه الانشودة اجابتاه : فى المدرسة . هذه هى مرحلة الرفض أو المقاومة السلبية . ثم تأتى بعدها مرحلة التنظيم من اجل العمل الايجابى ، بتجمع الافراد المتشابهين فى تفكيرهم ، وهو تطور يحيط به الخطر لأن كثيرين قد يديرون ظهورهم للالمان ولكنهم يخشون الاشتراك فى عمل ايجابى خوفا من انتقام الالمان العنيف . وقد تعددت انشطة افراد المقاومة فى هذه المرحلة منها المساعدة فى ارسال الرجال الى انجلترا ، أو ارشاد طيارى الحلفاء الذين يسقطون فى بلادهم للعودة الى بريطانيا ، وجمع المعلومات والاخبار عن الالمان ودفاعاتهم ، وكانت هناك قلة من المتحمسين يريدون قتل الالمان فى الشوارع وكانت هذه المجموعة شديدة الخطر لأن الالمان — نتيجة لذلك — كانوا يشنون حملة انتقام (اعدام عشرة من الاهالى مقابل قتل جندى المانى) بل واحيانا ينسفون مدنا وقرى بأكملها (ليدتشى مثلا) .

وعلى الرغم من ان الشيوعيين (فى فرنسا) كان سلوكهم غير معاد للالمان قبل غزو هتلر للاتحاد السوفييتى الا أنهم بعد الغزو صار لهم نشاط قوى فى حركات المقاومة خصوصا وانهم تعودوا على العمل السرى وعلى عمليات القمع القاسية ، على اساس ان انتقام الالمان

سيعطى لحركات المقاومة دفعة قوية للعمل الوطنى وسيدفع المزيد من الرجال للانضمام الى هذه الحركات . وبالتدريج اخذت الخلايا الصغيرة تتجمع وتصدر النشرات التى تحولت الى صحف ، فانه اذا كان الالمان قد نشطوا فى الدعاية بمهارة فى الاقطار المحتلة لقبول « النظام الجديد » معتمدين على الصحافة والاذاعة ، مستخدمين اسلوب التكرار والكذب الفاضح حتى تترك الدعاية اثرا عالقا فى نفوس الشعوب ولكن هـذه الشعوب ادركت ان الدعاية النازية لا تنشر عليهم سوى الاكاذيب لاخماد الروح المعنوية فيهم ، فقد لجأت المقاومة الوطنية فى أوربا المحتـلة الى سلاح مضاد وهو « الدعاية المضادة » أو « الدعاية الخفية » لاظهـار التناقض بين اقوال النازيين وافعالهم التى لم تكن فى صـالح الشعوب المقهورة بتاتا ، ومن مظاهر هذه الدعاية المضادة أو الخفية محاولة بعض المحررين الافلات من رقابة الالمان على الصحف التى سمحوا بصدورها ، مستخدمين اسلوب الاستهزاء والسـخرية بالالمـان ، فنشرت صحيفة بلجيكية خبرا بأن أربعا وثلاثين قاذفة المانية اغارت على بريطانيا وعادت منها ثلاث واربعون طائرة سالمة الى قواعدها ، فاغلق الالمان الصحيفة ، وعندما اذاع الالمان خبر غارة بريطانية على منشآت المانية فى الدانمرك وانه لم تصب سوى بقرة واحدة نشرت صحيفة دانمركية الخبر واضافت اليه انه « لا تزال هذه البقرة تحترق » ومن وسـائل الدعـاية لصـق الملصقات ولكن اخطرها واشدها أثرا كانت الصحف السرية التى انتشرت فى كل انحاء اوربا المحتلة رغم العقوبات القاسـية التى كان يوقعهـا النازيون بكل من يضبط متلبسـا بقـراءة الصحف السرية أو توزيعها أو الاشتراك فى تحريرها وادارتها .

وكانت هذه الصحف السرية تفضـح اساليب النازى فى البـلاد المحتلة وتشجع الوطنيين على مواصلة الكفاح السلبى والايجـابى ومن الصحف السرية التى ظهرت فى فرنسا : فالمى نسـبة الى المعركة التى انتصر فيها الفرنسيون فى اثناء ثورتهم الكبرى على البروسيين ١٧٩٢ ، والمقاومة وفرنسا الحرة وصوت باريس والنضال وغيرها وفى بلجيكـا بلجيكا الحرة ، الراية الحمراء ، تحت الحذاء ، النيران ، صوت المـرأة وغيرها .

وفى تشيكوسلوفاكيا : هيا الى السلاح وتحرير الوطن وفى بولندة ، الثورة ، الشعلة ، بولندة الحرة وفى يوغوسلافيا : الحرية أو الموت ، فجر الحرية . وفى النرويج : نريد وطننا ، البريد الملكى ، الراديو ، وبدأ العالم الخارجى يهتم بهم وبخاصة بريطانيا حيث كان يوجد عدد كبير من الحكومات فى المنفى .

وحاولت بريطانيا ان تقيم علاقات مع حركات المقاومة فى البلاد المحتلة على اساس ان نشاط الحركات يرهق الالمان ويشغلهم فى الامن الداخلى مما يؤثر على عدد القوات الالمانية المرسلة الى ميادين القتال (فقد كان فى يوغوسلافيا عشرون فرقة المانية وايطالية لمواجهة الفدائيين) ولذلك انشئت فى بريطانيا (ادارة للعمليات الخاصة Special Operations Executive) للتنسيق بين مجموعات المقاومة المختلفة ، وكان هناك امل فى أن تصبح سلاحا رابعا (الى جانب الجيش والاسطول والطيران) ولم تنجح الحكومة البريطانية فى محاولة السيطرة على حركات المقاومة فى أوربا لاختلاف الاهداف الى حد ما وبعد المسافة .

ومن مجالات نشاط المقاومة الوطنية ما يعرف (بحركة الابطاء المعتمد Go Slow Movement) ، وذلك فى كل مجالات الانتاج الزراعى والصناعى والمواصلات مما ادى الى نقص الانتاج واضاعة الوقت سدى ، وكذلك التخريب Sabotage — فى المصانع والمناجم والجسور ومحطات توليد الكهرباء والمطارات وثكنات الجند الالمان ، ومن الطرائف التى رويت فى هذا المجال عن الابطاء المعتمد ان ضابطا نازيا عهد اليه بانشاء مطار فى أحد المواقع فى فرنسا فى أرض ممهدة نوعا ، فاستخدم عددا كبيرا من الفرنسيين ، وانقضت اربعة اشهر دون ان يتم انجاز هذا العمل ، وبالبحث اتضح ان العمال الفرنسيين كانوا يتظاهرون بعدم فهم الاوامر والتعليمات الصادرة اليهم ، فاذا طلب اليهم مثلا ردم منطقة قاموا بحفر الارض بدلا من الردم والعكس حتى لم تعد الارض بعد الشهور الاربعة تصلح لانشاء المطار على الاطلاق .

وكان العمال الفرنسيون يعمدون الى المناقشة والجدل مع رؤساء

العمل الالمان فى أى موقع من مواقع العمل كوسيلة لاضاعة الوقت ، ولم تفلح عقوبات الالمان الصارمة فى وقف هذه المقاومة .

ومن امثلة المقاومة ايضا ان الشركة الوطنية البلجيكية لصناعة الاسلحة فى مدينة هرستال Herstal كلفها الالمان بصناعة مليون ونصف مليون خرطوشة ، وعندما وصلت الخراطيش الى المانيا وجدت فارغة من المواد المفرقعة . كما انتجت شركة ستروين الفرنسية كميات كبيرة من أجزاء الدبابات وجدها الالمان غير صالحة للاستخدام ، فانتقموا من عمال هذه الشركة باختيار مجموعة منهم اعدموا افرادها رميا بالرصاص امام زملائهم .

ثم وصلت المقاومة الى مرحلة ثالثة هى خوض المعارك ضد العدو ، وهى معارك تختلف عن تلك التى تخوضها القوات النظامية ، وتتمثل هذه الاعمال فى نصب أكمنة لقوات العدو ، اخراج قطار عن قضبانه ، أعمال التخريب وبخاصة فى المصانع لتعطيل الانتاج الذى كان يمون الالمان ، نسف انابيب الصرف ، قطع الخطوط التليفونية وهى أعمال من شأنها جعل الاحتلال متعذرا وبث الاضطراب فى صفوف الالمان المحتلين ، وعندما وقع غزو الحلفاء لنورماندى فى ١٩٤٤ أدت المقاومة خدمات جليلة للحلفاء بتعطيل المواصلات الالمانية والتعرض للتعزيزات الالمانية وهى فى طريقها الى الجبهة فكانت تستغرق أسبوعين فى الوصول الى الجبهة بدلا من ثلاثة أيام ويتجلى العمل الفدائى وأثره فى عملية نورسك Norsk فى النرويج حيث يوجد المصنع الوحيد فى العالم لانتاج الماء الثقيل وهو مادة حيوية للنشاط الذرى وارادت بريطانيا حرمان الالمان من هذه المادة ، وفى نوفمبر ١٩٤١ ارسلت عددا من الكوماندوز جوا لكن المهمة فشلت بخسارة فادحة ، ولكن فى نهاية فبراير ١٩٤٣ جرت المحاولة الثانية وقام بها فريق من تسعة نرويجيين أعدوا اعدادا خاصا ونجحوا فى التسلل الى المصنع ونسف انتاجه دون اطلاق رصاصة واحدة ، ولكن انتاج المصنع لم يتعطل الا لفترة غير طويلة ، اذ عاد الالمان فى أغسطس فانتجوا الماء الثقيل بمعدل يفوق ما كان عليه قبل الهجوم . ولذلك فانه فى نوفمبر ١٩٤٣ تدخل الامريكيون بهجوم شنته مائة وخمس عشرة طائرة من القلاع الطائرة اسقطت ما يقرب من مائة طن من القنابل على منطقة المصنع ،

ورغم تخريب المدينة المجاورة للمصنع فان المصنع نفسه لم يصب بسوء ، ولكن حرص الالمان على نقل كل الرصيد من الماء الثقيل الى المانيا ، وفى ١٩٤٤ قامت مجموعة من النرويجيين بعمليات لاغراق شحنات الماء الثقيل فى احدى البحيرات ، مما يعطينا فكرة عما يمكن ان تنجزه أعمال المقاومة فى المجهود الحربى .

ثم تـأتى المرحـلة الاخـيرة وتتمثل فى القـيام بثـورة على نطاق واسع أى تشن حرب تحرير وطنية لطرد العدو من الوطن ولكن هذه المرحلة لم يكن من الممكن ان تتحقق عمليا وربما كانت يوغوسلافيا أوضح مثال ، ففى ١٩٤٤ كان تيتو يسيطر على مساحات كبيرة من يوغوسلافيا واشتعلت المعارك بين قواته وقوات المحور حتى استطاع فى أواخر العام أن يحتل مع القوات السوفيتية بلجراد ، ورغبة منه فى عدم الخضـوع للسوفييت فقد قامت قواته وحدها بتطهير بقية البلاد ومحاولة الاستيلاء على تريست ، وعندما وقع غزو الحلفاء لنورماندى فى ١٩٤٤ كانت هناك ثورات عامة فى بعض اقاليم فرنسا مثل ليموزين وبريتانى ، وفى باريس ثار الفرنسيون وحرروا المدينة قبل وصول الحلفـاء وفى اواخر ١٩٤٤ كانت المقاومة الفرنسية تعمل جنبا الى جنب مع الحلفاء وعهـد اليها بمسئولية تطهير كثير من مناطق جنوب فرنسا وموانى ساحل بسكاى ، وعندما عاد ديجول الى فرنسا أسرع بقيادة كل فصائل المقاومة وانضم كثير من افراد (قوات فرنسا فى الداخل) الى الجيش الفرنسى النظامى وحاربوا الى جانب الحلفاء .

وأمامنا ايضا ثورة وارسو فى اثناء اقتراب القـوات السوفيتية الزاحفة منها (قد سبقت الاشارة اليها) وقد استمرت ثلاثة وستين يوما وخسر فيها الالمان عشر آلاف قتيل وسبعة آلاف مفقود وتسـعة آلاف جريح . وقد كانت حركة المقاومة البولندية اكثر حركات المقاومة عنادا .

ثم يبرز سؤال عما استطاعت المقاومة ان تحققه ، ويكفى القول بأنها ربطت اعدادا كبيرة من قوات المحور وخربت كميات كبيرة من العتاد وهذا اسهام كبير وحيوى ، واذا كان من الصعب مقارنة نشاط الفدائيين بالمعارك النظامية الا انهما كانا وجهين للحرب وساعد كل منهما الآخـر على الانتصار .

حركة مقاومة النازية داخل المانيا

ولم تكن حركات المقاومة مقصورة على الاقطار المحتلة وحسب ، بل كان فى المانيا ذاتها مقاومة ضد النازية منذ ظهرت على مسرح السياسة فى المانيا ، فقد أنزعج كثير من الالمان لسياسة هتلر العدوانية وايديولوجية العنصرية وبدأت هذه المعارضة على شكل نقد (معتدل) من جانب فون بابن Papen نائب المستشار فى ١٩٣٤ ومن رجل الاقتصاد الدكتور شاخت Schacht فى ١٩٣٥ ثم جاءت معارضة الكنيسة الكاثوليكية رغم الوفاق (الكونكوردات Concordat) بين البابوية والرايخ الثالث فى ١٩٣٣ فاصدر البابا فى ١٩٣٧ شجبا لسوء معاملة الكاثوليك « مع القلق العميق » ، كما ان مجموعة من رجال الدين البروتستانت انبرت للدفاع عن البروتستانتية كما تكونت (حلقة كريساو Kreisau Circle من بعض الضباط والمدنيين لمعارضة النظام النازى منذ قيامه ، واشترك بعضهم فى مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ضد هتلر ، الا ان المعارضة ضد هتلر كانت فى البداية ضعيفة وغير مؤثرة ، فقد كانت اغلبية الالمان متأثرين ومبهورين بانجازات النظام النازى المبكرة فساندوه من كل قلوبهم .

وخلال العامين الاول والثانى من الحرب توالت انتصارات هتلر ، ولكن بعد ان بدأ الموقف العسكرى والداخلى يتدهور اخذت المعارضة تنمو لتتحول الى مقاومة ثم الى تآمر واشتد ساعد المعارضة عندما انحازت اليها عناصر فى وزارة الخارجية الالمانية بل وفى القوات المسلحة ومن اهم العناصر التى انضمت اليها فون هاسل Hassell سفير المانيا السابق فى ايطاليا وبوبتز Popitz وزير مالية بروسيا ، وجويردلر Goerdelen عمدة ليبزج السابق ، وليبر Leber العضو الديمقراطى الاشتراكى فى الرايخستاج الى جانب بعض رجال الدين . الا أن أهم تطور فى حركة المقاومة حدث عندما لقيت التأييد من شخصيات عسكرية كبيرة مثل الجنرال لودفيج فون بك Von Beck رئيس الاركان العامة للجيش ، والجنرال فريد ريش أوليرخت Olbricht نائب قائد جيش الاحتياط والمارشال فون فيتزليبين Witzlebeen من قدامي الضباط ، والجنرال ستولبناجل Stuelpnagel الحاكم

العسكرى الالمانى لفرنسا ، الى جانب العديد من الضباط الشبان مثل الكابتن كلاوس فون ستوفنبرج Stauffenberg الذى قاد مؤامرة يوليو ١٩٤٤ الفاشلة ضد حياة هتلر الى جانب شخصيات ضباط من المخابرات فى مقدمتهم الاميرال ولهلم كاناريس Canaris مدير مكافحة التجسس فى القيادة العامة الا ان هذه المقاومة لهتلر ونظامه لم يكتب لها النجاح ، أولا لانها لم تتجاوز نطاق المتآمرين ولم تكسب التأييد الشعبى ، فقد كان النظام النازى بالغ العنف والقسوة ضد معارضيه ، كما ان المعارضة لم تحصل على مساندة من خارج الرايخ ولو حصلت لاعتبر ذلك خيانة عظمى تستحق اشد العقاب ويتجلى هذا فى بونهويفر Bonhoeffr الذى سعى منذ الحرب من أجل الصلح مع الحلفاء وقبض عليه النازى فى ابريل ١٩٤٣ ووجهت اليه تهمة « هدم القوات المسلحة » وقد كشفت أنشطته بعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ فأودع معسكر (معتقل) بوخنفالد Buchewald ثم فى سجن فلوسنبورج Flossenburg حيث شنق فى ابريل ١٩٤٥ ، وقد تحدث عنه كل من اتصلوا به من المسجونين والحراس وأعربوا عن اعجابهم بنبل احتماله ومرحه فى ظل أقسى الظروف ، حتى انه يعتبر الآن سواء داخل المانيا أو خارجها أحد أعظم شهداء الالمان فى القرن العشرين . ولكن ماذا عن الشعب الالمانى ؟

بعد ما يقرب من احدى وعشرين سنة من انتهاء الحرب العالمية الاولى ولم تكد جراحه تلتئم حتى سيق الشعب الالمانى مرة أخرى لكى يتحمل عبء حرب جديد ، وقد كان الرايخ الثالث هو اكثر الدول المتحاربة استعدادا للحرب ، وعلى مدى ست سنوات كان الرأى العام الالمانى قد أعد عن طريق حملة دعائية مكثفة قادها جوبلز بأنه من الضرورى الحصول على مجال حيوى لا يستطيع الالمان العيش بدونه وانه لن تتكرر طعنة ١٩١٨ فى الظهر من جانب اليهود والديمقراطيين الاشتراكيين ، وتقبل الشعب الالمانى الحرب مرغما على أمل ان يكسبها هتلر فى مدة وجيزة ويذهب بعض الباحثين ان هتلر منذ تولى الحكم وحتى نشوب الحرب فرض نظاما صارما للتقشف على الشعب الالمانى حتى يوجه كل النفقات الى اعداد القوات المسلحة الالمانية ، وتحدث هؤلاء الباحثون عن

ادخال النازى لنظام ((الوجبة ذات الصنف الواحد)) وان افراد قوات العاصفة أو الحرس النازى كانوا يدخلون البيوت للتأكد من تطبيق هذا النظام ، وكيف ان الدعاية النازية كانت تدعو لأن يكون للالمان (معدة سياسية) أى بتقليل الطعام ، واعتقد ان ذلك لا يتفق مع الظروف التى كانت تحيط بالنظام النازى فى ذلك الوقت ، فقد كان فى حاجة لاستمالة سواد الشعب الالمانى الى تأييده ، كما ان الكثير من المؤلفات تذهب الى القول بأنه حتى فى السنوات الاولى من الحرب حاول هتلر الحفاظ على مستوى معيشة الشعب الالمانى لدرجة الاهتمام بانتاج الكماليات .

وقد احدثت الانتصارات السريعة التى احرزها هتلر فى البداية ارتياحا فى الجبهة الداخلية وزال القلق .

وخلال فترة الازدهار والتفوق العسكرى سارت الحياة الاجتماعية فى المانيا سيرا عاديا كما كانت قبل الحرب فازدحمت المسارح ودور السينما والاوبرا والموسيقى واقيمت المهرجانات الرياضية كما ان ظروف المعيشة كانت طيبة نتيجة استغلال موارد البلاد المحتلة ، كما حاول هتلر الحيلولة دون ارتفاع اسعار السلع بل وأمر ضد نصيحة قادته بزيادة انتاج السلع الاستهلاكية على حساب التسلح حيث أراد أن يظهر للعالم ان مستوى معيشة الالمان لم يتأثر بل سيظل أفضل منه فى دول اعدائه ، كما اراد ان يكسب ولاء جموع الشعب الالمانى وحاول هتلر ان يدبر احتياجاته المالية من موارد أخرى .

ولكن المانيا كانت مستعدة لحرب قصيرة ، الا ان الحرب طالت اكثر مما كان متوقعا خصوصا بعد الفشل فى انهاء الحملة على الاتحاد السوفييتى قبل حلول شتاء ١٩٤١/١٩٤٢ ، وصارت الحاجة ماسة الى تعبئة اقتصادية وبدأ الشعب الالمانى يدرك أن أيام النصر قد ولت ، ولم تلبث الحرب ان جاءت الى الالمان فى عقر دارهم واخذت المدن الالمانية تتعرض لوابل من قنابل طائرات الحلفاء فهبطت الروح المعنوية ولم تعد دعاية جوبلز تستطيع التأثير على الشعب الذى انتهت أيام الرفاهية التى تمتع بها خلال الفترة الاولى من الحرب .

الباب السابع

الحرب فى غير ميادين القتال

الفصـــل الثالث عشر **الحرب الاقتصادية ومعركة الاطلنطى**

معركة الانتاج الحربى

معركة الامدادات

معركة الاطلنطى

التنافس العلمى

الفصـــل الرابـــع عشر **الحرب النفسية**

الدعـــــاية

التجسس

الادب والفن

الفصل الثالث عشر

الحرب الاقتصادية ومعركة الأطلنطى

لم يقتصر الصراع على الميدان العسكرى ولكن اشتعل الى جانب نضال بين المحور والحلفاء من أجل التفوق فى الانتاج الحربى وتعبئة الموارد وارسال الامدادت الى ميادين القتال ، وفى الوقت نفسه محاولة اضعاف قدرة العدو على مواصلة الحرب بالتأثير على اقتصاده باستخدام الاساليب العسكرية أو الدبلوماسية أو المالية . فان المقاتلين فى الجبهة يعتمدون على ما تنتجه بلادهم فى مصانع الاسلحة وأحواض بناء السفن ، حيث كان النظام الاقتصادى فى كل دولة يكرس من أجل الحرب . ولذلك يمكن القول بأن دول المحور وبخاصة المانيا رسمت سياستها العسكرية والاقتصادية على أساس هزيمة الاتحاد السوفييتى والاستيلاء على اكرانيا ثم الاتجاه جنوبا عبر القوقاز ، وفى الوقت نفسه ضرب شريان بريطانيا الحيوى فى البحر المتوسط وضم فيلقه الافريقى الى جيوشه

المتقـدمة جنـوبا . كما أن اليابان ربطت بين استراتيجيتها العسكرية والاقتصادية بمحاولة السيطرة على كل المحيط الهادى بامكاناته الهائلة من المواد الخام لتغذية أداتهم الحربية ، مع الحيلولة ـ فى الوقت نفسه ـ دون وصول الولايات المتحدة الى المنطقة . ولذلك فقد نشبت فى مجال الحرب الاقتصادية :

الحـرب من أجـل الموارد Battle for resources

فقد كانت استراتيجية الحرب تتمثل فى محـاولة السـيطرة على المناطق الغنية بالمواد الخام وانكار هذه المناطق على العدو خصوصا وأن المتحاربين فى الحرب العالمية الثانية كانوا بحاجة الى مواد معينة اكثر من حاجتهم الى هذه المواد فى الحروب السابقة وذلك لصناعة الدبابات والمدافع والسفن الحربية والطائرات ، مع ازدياد حجم الطلب على هذه الموارد ، ولم تكن أى من دول الحلفاء وحدها تمتلك المواد الخام الرئيسية لمواجهة حرب طويلة ولكنها معا كانت لديهم الموارد الضرورية بشـكل لا يجاريهم فيه المحور حتى بعد أن استولى هتلر على معظـم القـارة الاوربية . وبعد أن استولى اليابانيون على جزء كبير من جنوب شرق آسيا ، وعلى الرغم من هجمات الغواصات الالمانية فان سفن الحلفاء التجارية كانت تمخر البحار فى قوافل وتنقل المواد الخام من شتى انحاء العالم ، وكان رؤساء القيادة المشتركة للحلفاء يرون انه الى جانب ذلك يجب الحيلولة دون وصول المواد الخام وغيرها الى المحور .

ولذلك فان كثيرا من جهد الحلفاء الاستراتيجى خصص لمنع تدفق هذه المواد الى المانيا وايطاليا واليابان أما المانيا فانه بعد وصول هتلر الى الحكم فى ١٩٣٣ بدأ برنامجا لتكديس المواد الخام واعادة تسليح المانيا بحيث صارت فى ١٩٣٩ مهيأة لحرب خاطفة قصيرة ، وبعد غزو الاقطار الاوربية بدأ فى امتصاص مواردها لتغذية أداته الحربية ولكنه لم يضع فى اعتباره حربا طويلة الامد وعلى نطاق واسع ، كما أن موسولينى كان يعانى نقصا فى المواد الخام الرئيسية مثل الحديد والفحم والبترول وكان يعتمد على المانيا شريكته فى المحور فى تسيير أداته الحربيـة . وكان البترول من أهم المواد اللازمة لتسيير دفة الحرب التى صارت ميكانيكية

اكثر من ذى قبل ، الى جانب ضخامة أعداد الطائرات والسفن الحربية ، وكان الحصول على البترول يمثل مشكلة للمحور اكبر منها بالنسبة للحلفاء فحاول الحصول على بترول رومانيا كما حاول أن يضع قدمه فى القوقاز للاستفادة من بتروله دون جدوى ، كما فشل فى الوصول الى منطقة الخليج العربى واذا كان العلماء الالمان استطاعوا التوصل الى استخراج بترول من مود أخرى كالفحم فانهم لم يستطيعوا انتـــاج ما يكفى الاداة الحربية الالمانية . كما زادت مشكلة البترول عند المانيا بقصف مصافى البترول فيها ، واضطر الايطاليون بسبب نقص البترول لابقاء سفنهم فى الموانى وطائراتهم على الارض .

أما اليابان فقد كانت فى وضع أفضل لفترة من الوقت فقد استطاعت الاستحواذ على آبار البترول فى جزر الهند الشرقية والملايو اللذين صارا هدفين رئيسيين لهجمات الحلفاء المضادة . وكان للمطاط ايضا أهميـــة كبيرة ولو أنها أقل من أهمية البترول ، وقد أدى اندفاع اليابان فى جنوب المحيط الهادى الى حرمان الحلفاء من مصدر رئيسى للمطاط ، وقد نجح العلماء الامريكيون والالمان فى انتاج بديل من المطاط الصناعى . ورغم فتوحات هتلر فى أوربا واستخدام البدائل لم يستطيع الالمان التغلب على النقص فى كثير من المواد الاساسية والضرورية ومع ذلك فان حصـــار الحلفاء وعمليات التخريب فى الاراضى المحتلة لم تضعف الالمان بدرجـــة كبيرة وقد وصل الانتاج الحربى الالمانى الى ذروته فى عام ١٩٤٤ ولكن فى الفترة الاخيرة أثر قصف الحلفاء الجوى لمراكز هذا الانتاج وكذلك الحال بالنسبة لليابان ، فقد اضطرت ـــ بعد فترة من الوقت ـــ الى الانسحاب من المناطق التى احتلتها والتى كانت تحصل منها على ما يلزمها من المواد الخام .

معركة الانتـــاج Battle Of Production

كان هناك سباق بين الحلفاء والمحور من أجل التفوق فى انتـــاج أسلحة الحرب وأدواتها ، ذلك أن النصر أو الهزيمة فى الحرب صـــار يعتمد بدرجة كبيرة على القدرة الانتاجيـــة لكل دولة ، كما أن الانتـــاج الحربى صار يعتمد على جهود العلماء وقد كشفت الحرب العالمية الثانية

ان البحث العلمى فى سبيل الانتاج يمكن أن يكون عاملا حاسما يؤثر فى نتيجة الحرب ، ومن ثم اهتمت كل الدول المحاربة بهذه البحـوث ففى بريطـانيا كان البروفسـور لندمـان Lindmann ــ وهو صديق شخصى لتشرشل ــ يشرف على بحوث متعددة تقوم بتنسـيقها وزاره الحربية ، وقبل دخول الولايات المتحدة الحرب انشأ روزفلت (اللجنـة القومية لبحوث الدفاع) فى ١٩٤٠ والتى حلت محلها (ادارة البحـوث والتطور العلمى) وفى الاتحاد السوفييتى كانت أكاديمية العلوم تشرف على البحوث العلمية وكانت فى المانيا وايطاليا واليابان مجالس قوميـة للبحوث .

وقد ادت البحوث العلمية فى المجال العسكرى الى انتاج اسلحة حديثة ومطورة ، حيث صارت التقنية تتنق وتتواءم مع طبيعة الحرب الجديدة الشاملة ، والتى لا تكيل فيها القوات المسلحة البرية والبحرية والجوية الضربات لقوات الخصم ولكن لمدنيين أصبحوا أيضا ضمن جبهة للقتال ، وقد ادت المبتدعات التكنولوجية الى تغير شـامل فى الصراع ، واستطاع العمال فى المصانع انتاج كميات ضخمة من الدبابات والمدافع وانتاج مدافع اخف وزنا واكثر دقة واشد فتكا ، وصار لحاملات الطائرات دور اكبر من دور السفن الحربية ، وتظهر التقنية الجديدة بشكل أوضح فى تطوير الطائرات ، ففى أوائل الحرب كانت الطائرات تنقل حمولات خفيفة من القنابل لاسقاطها على أهداف العدو ولكن فيما بعد ظهـرت القلاع الطائرة (ب ٢٩) ، والتى كانت تحمل ٢٠ الف رطل من القنابل على ارتفاع ٢٥ الف قدم ، واخيرا كان هناك سـباق بين المعسكرين لانتاج القنبلة الذرية وقد كسب الامريكيون هذا السباق فاصبحوا أول من يمتلك هذا السلاح الذى يعتبر اكثر الاسلحة تدميرا ، وهذا التطور العلمى غير المتوقع كان نقطة تحول فى تاريخ البشرية .

فبريطانيا قبل الحرب كانت بطيئة فى تحويل صناعاتها الى الانتاج الحربى ولكن بعد نشوب الحرب حولت المؤسسـات الصناعية الى الانتاج بل واقيمت مصانع جديدة لزيادة الانتاج ، وفى يونيو ١٩٤٠ اصبح (التجنيد الصناعى)مطبقا بالقانون ، وفى يوليو ١٩٤١ كان ٤٠٪ من

السكان العاملين اما مجندين فى القوات المسلحة أو مجندين فى الصناعة ، وبدون قهر أو اجبار ، وكان العامل لا يستطيع أن يتجنب التجنيد فى الخدمة العسكرية الا بالعمل فى الصناعة ، وكانت المناطق الصناعية الكبرى فى بريطانيا بالقرب من مناجم الفحم أو ساحل البحر ، ومعظمها كان فى متناول القاذفات الالمانية ، ورغم القصف لم يتأثر الانتاج الصناعى الحربى فى بريطانيا بدرجة كبيرة أو خطيرة . ومن ناحيــة الزراعــة تضاعف انتاج الحبوب بتحويل ســبعة ملايين فــدان من المراعى الى الزراعة التى اصبحت مفضلة على الرعى . والمشكلة التى كانت تواجه الانتاج فى بريطانيا هى عدم توفر العامل الماهر بسبب تجنيد نحو ٢مليون رجل فى ١٩٤٢ الى جانب صعوبات النقل ، ومع ذلك فان الارقــام تستطيع أن تعبر عن مدى تقدم الانتاج ، فقد ارتفع انتاج الدبابات مثلا من ٦٢٦ فى ١٩٤١ الى ٨٫٦١١ فى ١٩٤٢ ، ٧٤٧٦ فى ١٩٤٣ (ولكنــه استمر فى التناقص بعد ذلك ولو أن النقص أمكن تعويضه من الولايات المتحدة والكومنولث) .

اما عن **الانتــاج الحــربى فى المانيا** فان البرت سبير Speer وزير التسليح والانتاج الحربى كشف أنه فى ١٩٣٦ أى قبل نشوب الحرب بثلاث سنوات أصدر هتلر أمرا (بمشروع السنوات الاربع) الذى كان يشكل جدولا للحرب والانتاج الحربى ، وعن طريق الادارة المركزية أمكن جعل الاقتصاد الالمانى قادرا على دعــم حرب على مــدى اربع سنوات ، فأمر هتلر بانتاج رصيد ضخم من الوقود الصناعى والمطاط الصناعى ، وزيادة انتاج الصلب والمفرقعات . وبنشوب الحرب وجه كل المصانع الالمانية للعمل على مدى أربع وعشرين ساعة ، ولكن عندما صارت الحرب عالمية بغزو الاتحاد السوفييتى ودخول الولايات المتحدة الحرب لم يعد الانتاج الحربى الالمــانى كافيا ، ولجعل المصانع تعمل بأقصى طاقاتها استخدم العمال قسرا من البلاد المحتلة للعمل فى المصانع الالمانية ، وكان استيلاء الالمان على منتوجات البلاد المحتلة مما ساعد على استمرار عجلة الانتاج الى جانب فك المصانع من البــلاد المحتلة ونقل أجزائها الى المانيا ، وفى المرحلة الاخيرة من الحرب ادى قصــف الحلفاء ونقص الوقود الى هبوط القدرة الانتاجية فى المانيا الى درجــة

خطيرة . وفى **روسيا** كان الغزو الالمانى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ صدمة لستالين استمرت لعدة أسابيع ، وبعد أن أفاق منها وجه البلاد نحو الانتاج الحربى ، وأمر بنقل المصانع الى الشرق ، وقد أدت عملية فك المصانع ونقلها ثم اعادة تركيبها الى هبوط الانتاج ولكن فى ١٩٤٢ بدأت المصانع المنقولة فى الانتاج بعدد هائل من العمال ، وابتداء من ١٩٤٣ صار الانتاج الحربى سريعا وثابت المستوى واستمر ارتفاع انتاج الاسلحة ، ووجه اهتمام خاص لانتاج الدبابة المتوسطة (ت ٣٤) التى اعتبرها القادة السوفييت وكثير من قادة الحلفاء افضل دبابة فى الحرب العالمية الثانية . ولقد ارتفع انتاج الاتحاد السوفييتى فى ١٩٤٣ — طبقا للمصادر السوفييتية الى ٣٤٩٠٠ طائرة ، و ٢٤ الف دبابة ، ومائة وثلاثين الف مدفع ، وفى ١٩٤٠ صارت الارقام ٤٠ الف طائرة ، و ٢٩ الف دبابة و ١٢٢ الف مدفع وبلغ جملة الانتاج الحربى السوفييتى منذ ١٩٤١ وحتى ١٩٤٥ — ١٤٢٫٨٠٠ الف مدفع ، وبهذه الارقام يكون الاتحاد السوفييتى الثانى فى الانتاج بعد الولايات المتحدة ويتفوق كثيرا على بريطانيا والمانيا .

اما **الانتاج الحربى اليابانى** فقد كان شأنه شأن الجيش والاسطول حديث النمو نسبيا ، وكان لدى اليابان رصيد من المواد الخام الاستراتيجية والقوى المائية والمصانع والايدى العاملة الرخيصة التى تدعمت بقوة عاملة من الاراضى المحتلة . فانه عندما نشبت الحرب بالنسبة لليابان فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ كان لديها اكثر من مليون كورى يعملون فى المصانع اليابانية ، يزدادون بواقع مائة الف كل عام . الا أن انتصارات اليابان فى الشهور الاولى من الحرب مكنها من الوصول الى افضل مصادر المواد الخام الاستراتيجية ، الا أن المشكلة التى كانت تواجه اليابان هى بعد المسافة بين الوطن والقوات فى ميادين القتال ، وأصبح المدنيون اليابانيون أدوات فى الحرب الشاملة تركز اهتمامهم على « النصر من أجل الامبراطور » وكانوا عمالا مهرة عامرة قلوبهم بالحماس مما جعلهم يحتملون صعاب الحرمان بل والجوع الى جانب المشقة فى المصانع .

فقد كانت التضحية بالنفس عندهم أشبه بالعقيدة ، الا ان

انتاج اليابان لم يلبث أن تدهور بسبب قيام الحلفاء بقطع الطرق البرية والبحرية التى تنقل عبرها الامدادات من المناطق المحتلة،فبدون الوصول الى مصادر البترول والمطاط والمنجنيز والكروم والرصاص والنحـــاس والنيكل والزنك والالومنيوم اضطرت اليابان للاعتماد على المخزون لديها الذى لم يلبث أن تبخر بسرعة ، وبشل الانتاج الحربى أصبحت اليابان على شفا الهزيمة حتى قبل هيروشيما ونجازاكى .

الا أنه مما لا شــك فيه أن الانتاج الحــربى الامريكى كان أحد العوامل الرئيسية التى اثرت على نتيجة الحرب ، ففى ١٩٣٩ فاجأت الحرب الولايات المتحدة وهى غير مستعدة تقريبا بل ولم يكن لديها صناعة حربية تقريبا ، حيث لم تكن وقتئذ تمثل أكثر من ٢٪ من جملة الانتـــاج الصناعى ، فقد كان الاقتصاد الامريكى لا يزال يعانى من آثار الازمة الاقتصادية وكان بها نحو سبعة ملايين متعطل ، ولكن البلاد كان لديها امكانات هائلة من احتياطى المواد الخام والطاقة ومن ثم كان دور روزفلت فعالا فى تحويل الاقتصاد الامريكى الى اقتصاد حرب ، وعندما واجهته مشكلة الاختيار بين مســاعدة الديمقراطيات واعـــادة تسليح القوات الامريكية قرر أن يجمع بين الأمرين ، وفى مايو ١٩٤٠ أنشأ ادارة للانتاج، وفى ٢٩ ديسمبر وجه عبر الاذاعة نداء للشعب من أجل الاسهام فى زيادة الانتاج لجعل الولايات المتحدة « ترسانة الديمقراطية » وســـاعد على تحقيق ذلك برنامج روزفلت ذو الأربع نقاط :

دعم الدفاع ، زيادة الانتاج ، تضامن نصف الكرة الغربى ، الاعارة والتأجير للحلفاء . وبزيادة مخصصات الانفاق على التسلح وزيادة القوة البشرية فى القوات المسلحة .

كان روزفلت يخطط لما اسماه « برنامج النصر » الذى توسع بعد الهجوم على « بيرل هاربور » فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ .

وفى بداية ١٩٤٢ أعلن روزفلت برنامجا اجباريا للانتاج « لا تدعوا أحدا يقول أنه لا يمكن عمل ذلك ، نحن ملتزمون بعمله » فاصـــدر أمرا بصناعة ســـتين الف طائرة وخمس وأربعين دبابة وعشرين الف مـــدفع

مضاد للطائرات وخمسمائة الف مدفع آلى وثمانية ملايين طن من سفن الشحن فى سنة واحدة ، وقد ادهش هذا الامر زعماء الحلفاء والمحور على السواء وهزا جوبلز وزير الدعاية الالمانية من هذه الخدعة Bluff بينما وصف هتلر روزنلت بأنه رجل « سقيم العقل » وفى ١٩٤٣ زاد معدل الانتساج الامريكى الى مائة وخمس وعشرين الف طائرة وخمس وسبعين ألف دبابة ، وخمسمائة وثلاثين ألف مدفع مضاد للطائرات وعشرة ملايين طن من سفن الشحن ، وبتدفق سيل الاسلحة فى مجرى لا نهاية له من المصانع كان من الواضح أن مجرى الحرب فى طريقه الى التغيير فى صالح الحلفاء ، ويمكن القول ـــ طبقا للمصادر الامريكية ـــ أن المقدرة الانتاجية للولايات المتحدة اعطت لدول الحلفاء أكثر من نصف أسلحتها و ٣٥٪ مما استخدم ضد المانيا النازية و٨٦٪ مما استخدم ضد اليابان ، وبينما كان جورنج يدعو لانتاج « المدافع بدلا من الزبد » كانت الولايات المتحدة تنتج المدافع والزبد على السواء وبكميات هائلة .

معركة الامدادات :

ومن الامور الهامة المتصلة بالحرب الاقتصادية جهود الدول المحاربة لارسال الامدادات والمؤن الى رجالها فى ساحات القتال وهو ما يعرف بمعركة الامدادات فعليها كانت تتوقف نتيجة الصراع ، ذلك ان القوات البرية البحرية والجوية لا يمكنها تحقيق اى نصر ما لم يكن هناك تدفق مستمر للمؤن بكافة أنواعها ، وكان للقوة البحرية أهمية رئيسية فى بقاء بريطانيا على قيد الحياة ، وفى المقابل كان الحصار البحرى البريطانى لالمانيا ضروريا لتقليل واضعاف قوة المانيا فى انتاجها الحربى وكان رد الفعل الالمانى يتمثل فى حرب الغوأصات لشل الانتاج الحربى البريطانى وللحيلولة دون وصول المساعدات من الولايات المتحدة الامريكية ومن ثم كانت معركة الاطلنطى معركة من أجل الامدادات ، وكذلك كان الصراع من أجل السيطرة على الطريق الشمالى المؤدى للاتحاد السوفييتى فى مورمانسك واركانجل والذى صار محفوفا بالمخاطر بسبب نشاط الطائرات والغواصات وسفن السطح الالمانية التى كانت تعمل أمام ساحل النرويج . ومما ساعد على تدفق الامدادات الى بريطانيا والاتحاد السوفييتى انتاج

طائرات شحن عملاقة مما استدعى بناء مطـــارات جديدة على طريق الاطلنطى الشمالى وفى شمال افريقية . ومن العلامات البارزة فى معركة الامدادات تلك المعونة التى قدمها برنامج الاعارة والتأجير على شـــكل امدادات حربية ومواد غذائية وخبرات وخدمات .

وقبل أن يتمكن سلاح الطيران البريطانى من السيطرة على البحر المتوسط كانت الامدادات البريطانية ترسل الى شمال افريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح حول القارة الافريقية وكذلك الحال بالنسبة للالمان الذين كانت امداداتهم لقواتهم المحاربة فى شمـــال افريقية والاتحـــاد السوفييتى تتعرض لاخطار من جانب القوة البحرية والجوية للحلفاء وهجمات الفدائيين ، ومن الاخطاء الفادحة التى ارتكبها هتلر فى حملته على الاتحاد السوفييتى أنه كان واثقا من النصر السريع بدرجة جعلته لم يزود قواته بملابس الشتاء ولم يضع فى حسابه أن القاطرات الالمانية لا تستطيع السير على الخطوط الحديدية الروسية الضيقة . اما الاتحاد السوفييتى فانه عند غزو الالمان لاراضيه أمر ستالين باتباع ســـياسة « احراق الارض Scorch the Earth » أى تخريب وتدمير كل شىء وحرمان الالمان من الطـــعام والمواد الحربية ، ولكى يضمن استمرار ارســـال الامدادات لقوته أمر بنقل مصانعه شرقا وكان عدد كبير من الروس يعمل طوال اليوم ، الى جانب معونة الامريكيين والبريطانيين . كمـــا عملت الولايات المتحدة على ارسال الامدادات من منتجاتها الهائلة الى كل مسرح من مسارح الحرب بواسطة الطائرات الضخمة «وسفن الحرية Liberty Ships وسفن النصر Victory Ships والتى بنى منها خـــلال الحـــرب ستة آلاف سفينة تكلفت ثلاثة عشر مليار دولار وكانت بمثابة « خيول العمل فى البحر » ورغم غرق الكثير منها بسبب الغواصات الالمانية ، أو لعيوب فى الصناعة نتيجة العجلة فى بنائها فقد افادت فى نقل المواد ، وساعدت فى الاعداد لحملة نورماندى . والحديث عن معركة الامدادات ، يقودنا الى الحديث عن طريق الامدادات المؤدية الى الاتحاد السوفييتى وكذلك طريق الاطلنطى والمعركة فى سبيل السيطرة عليه .

اما بالنسبة للامدادات والطرق التى كانت ترسل عن طريقها الى

الاتحاد السوفييتى من الولايات المتحدة وبريطانيا فنلاحظ أن المؤرخين السوفييت يذهبون الى أن حلفاءهم الانجلوسكسون لم ينكثوا فقط بوعدهم بفتح جبهة ثانية فى أوربا بل أنهم أيضا لم يخلصوا فى تزويد الاتحاد السوفييتى بالاسلحة والمعدات والمواد الخام التى وعدوا بارسالها الى الاتحاد السوفييتى بعد غزو هتلر لاراضيه ، ولكن بعض المؤرخين من ناحية أخرى يذهبون الى أن هذا الاتهام لا يمكن توجيهه الا بعد مقارنة عدد الدبابات والطائرات وغيرها مما وعد تشرشل وروزفلت بارساله الى ستالين وتم شحنه فعلا بعدد ما وصل فى النهاية الى الاتحاد السوفييتى لان ما ضاع من هذه الامدادات فى الطريق لا يمكن أن يعزى الى سوء نية بريطانيا والولايات المتحدة . ولوصول هذه الامدادات الى الاتحاد السوفييتى كانت هناك ثلاث طرق :

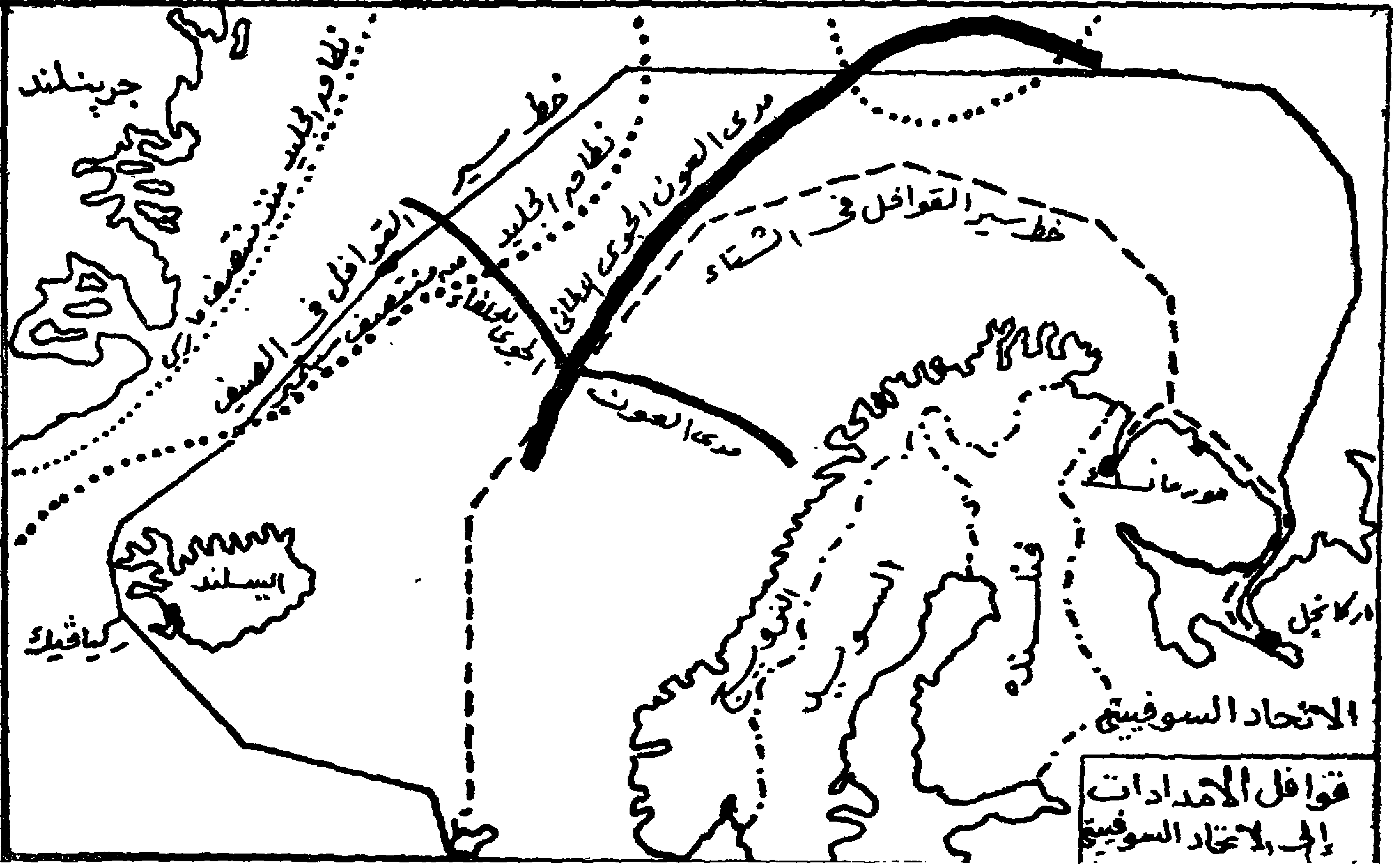
١ — عن طريق فلاديفوستك ، وعن هذا الطريق استطاعت بريطانيا — قبل بيرل هاربور — أن ترسل الى الاتحاد السوفييتى كميات من المطاط والقصدير من الملايو الى سيبيريا ، ولكن بعد دخول اليابان الحرب تغير الوضع ، بالاضافة الى ضعف كفاءة خط سكة حديد سيبيريا فى النقل .

٢ — طريق الخليج الذى اصبح من الممكن استخدامه بعد احتلال القوات البريطانية والسوفييتية لايران فى نهاية أغسطس ١٩٤١ مما أتاح للدولتين السيطرة على الطريق والخط الحديدى الذى يربط الخليج ببحر قزوين (الخزر) ، الا أن الكميات التى كانت تنقل عبر هذا الطريق كانت قليلة ، ولذلك أرسل فريق من المهندسين والفنيين لتطويره وتحسينه ، ومع ذلك فان سفن الشحن لكى تصل من بريطانيا أو الولايات المتحدة الى الخليج كان لابد وأن تستخدم طريق رأس الرجاء الصالح مما جعل المسافة بين الموانى الامريكية وبندر شاهبور على الخليج تستغرق ثلاثة وسبعين يوما .

٣ — وأخيرا كان هناك الطريق القطب Arctic Route الى اركانجل ومورمانسك ، وكانت اركانجل التى تقع على الطرف الجنوبى للبحر الابيض (الشمالى) لا تصلح لاستقبال السفن فى الشتاء الى جانب سوء

استعدادها . أما مورمانسك فانها بفضل تيار الخليج الدافىء تكون مفتوحة طوال العام ، لكنها كانت معرضة لهجمات جوية ثقيلة من جانب سلاح الطيران الالمانى ، وخلال الشتاء كانت قوافل الحلفاء الى مورمانسك تستفيد من الشتاء القطبى الطويل ولكن من ناحية اخرى كان زحف الجليد جنوبا يرغم هذه القوافل على تحويل مسـارها مما يجعلها فى متناول الهجمات الالمانية ، أما فى الصيف فان انسحاب الجليد سمح للسفن بالابتعاد عن ساحل النرويج ولكنها تصبح فريسة سهلة طوال الاربع والعشرين ساعة للطائرات الالمانية المنقضة والطائرات قاذفات الطوربيد والغواصات . وقد اقلعت أولى القوافل القطبية من مياه اسكوتلنده فى ٢٩ سبتمبر ١٩٤١ ، وعندما بلغ عام ١٩٤١ نهايته كانت قد أصبح ستا انزلت جميعا ما يقرب من مائة وعشرين طنا من الامدادات فى مورمانسك منها ستمائة دبابة وثمانمائة طائرة وألف وأربعمائة عربة آلية حتى لقد وجه البعض نقدا الى تشرشل بأن هذه الامدادات كان من الممكن أن تصد اليابانيين عن سنغافورة وتهزم روميل فى طبرق . وكانت هذه المجموعة من القوافل مفاجأة وصدمة للالمان الذين لم يتوقعوها ، ولذلك فان سفن هذه القوافل (وكان عددها خمسا وخمسين سفينة) وصلت بأمان مما دفع الالمان لأن يأخذوا أهبتهم لمحاربة القوافل التالية .

وخلال النصف الاول من عام ١٩٤٢ سارت عشر قوافل فى الطريق القطبى عدد سفنها ١٤٦ وصل منها ١٢٨ سفينة ولكن الالمان منذ الحملة على النرويج كانوا قد حشـدوا عددا من السـفن الحـربية القوية (تيربتز Tirpitz ، لوتزوف Lutzow أميرال شير Scheer ، وأميرال هيبر Hipper ، وأكثر من عشر غواصات) فيما بين تروندهيم ونارفك ، بالاضافة الى الاسطول الجوى الخامس (٢٥٠ طائرة) ، مما دفع الحكومة البريطانية وأيضا بسبب الحاح روزفلت الى تدعيم الحمـاية للقوافل القطبية مثلما فعلت بالنسبة لقوافل البحر المتوسط . (وذلك بحاملة الطائرات واسب Wasp وعدد من المدمرات والطرادات) وقد نجحت هذه التعزيزات البريطانية فى انقاذ القافلتين رقم ٨ ، ١٢ بل وهاجمت تيربتز بالطوربيدات ولكنها أخطأتها ، وفقدت القافلة التى وصلت الى



قوافل الإمدادات
إلى الاتحاد السوفيتي
جرينلند
خط سير القوافل في الصيف
خط سير القوافل في الشتاء
مدى العون الجوي الحلفاء
مدى العون الجوي الإيطالي
نطاق الجليد
ريكيافيك
أيسلند
النرويج
السويد
فنلندة
مورمانسك
أركانجل
الاتحاد السوفيتي

مورمانسك فى آخر مارس ١٩٤٢ خمس سفن فى الطريق وفقد الالمان فى سبيل ذلك مدمرة وغواصتين .

ومع ازدياد طول النهار تصاعدت الخسائر رغم تعزيز سفن الحراسة بمدافع مضادة للطائرات ، ففقدت القافلة رقم ١٦ سبعا من سفنها الخمس والثلاثين وكانت حمولة هذه القافلة تبلغ ١٢٥ الف طن وتتضمن ٤٦٨ دبابة ومائتى طائرة ، ٣٢٧٧ عربة ، وبلغ ما فقد منها ٣٢ الف طن ، ١٤٧ دبابة و٧٧ طائرة ، و٧٧٠ عربة ، ولكن رغم ضخامة هذه الخسائر فانها كانت قليلة بالنسبة لخسائر القافلة رقم ١٧ والتى كانت اشبه بكارثة ، فقد كانت هذه القافلة تتكون من ٣٥ سفينة شحن (٢٢ أمريكية ، ٨ بريطانية اثنتان روسيتان ، واثنتان بنمية وواحدة هولندية) اقلعت من خليج ريكيافيك (فى ايسلنده) فى ٢٧ يونيو ١٩٤٢ تحرسها ست مدمرات وأربع فرقاطات وغواصتان وسفينتان مضادتان للطائرات وثلاث كاسحات الغام الى جانب سفن أخرى أضيفت لها فى الطريق منها حاملة الطائرات فكتوريوس Victorious ، و١٤ مدمرة ، وفى ٤ يوليو فقدت القافلة ٤ سفن وكانت لا تزال على مسافة ٢٨٠ ميلا من اركانجل ، (لان مورمانسك كانت قد تحطمت تماما بسبب القصف الجوى المتكرر من الاسطول الجوى الخامس الالمانى) ، وانضمت السفن الحربية الثلاث (تيربتز وشير وهيبر) لاعتراض السفن الثلاثين المتبقية من القافلة بحيث لم يصل منها الى أركانجل سوى احدى عشرة سفينة فيما بين ١١ — ٢٥ يوليو وفقد الالمان فى هذه العملية سبع طائرات ، وكانت حمولة هذه القافلة تبلغ اكثر من ١٥٦ الف طن وتحمل ٥٩٤ دبابة ، و٢٩٧ طائرة و ٤٢٤٦ عربة وبلغت الخسائر من الحمولة اكثر من ٩٩ الف طن ، و ٤٣٠ دبابة ، و٢١٠ طائرة ، و ٣٣٥٠ عربة .

ولذلك ورغم سخط ستالين واتهاماته لبريطانيا فقد انتظر تشرشل حتى سبتمبر قبل أن يسمح للقافلة رقم ١٨ بالابحار مزودة بحراسة قوية ، ومع ذلك فقد ضاع منها ثلاث عشرة سفينة من سفنها الاربعين ولكن فى المقابل لم تكن خسائر الالمان ضئيلة (٤ غواصات واحدى واربعون طائرة)

وهكذا كان الصراع فى المياه القطبية يستنزف قوى كلا الطرفين .

وقد ذكر تشرشل فى نهاية ١٩٤١ انه « فى خضم الاحداث العنيفة فان قلقا واحدا يكون هو المسيطر ، فانه يمكن كسب المعارك أو خسارتها وقد تنجح المشروعات (الحملات) وقد تفشل ، وقد نكسب الارض وقد نفقدها ، ولكن السيطرة على كل قوتنا لمتابعة الحرب أو حتى لمجرد بقائنا على قيد الحياة يكمن فى سيطرتنا على طرق المحيط وضمان اقتراب السفن من الموانى ودخولها » ، ولذلك كان يرى « ضرورة احباط محاولة خنق مواردنا من الطعام واتصالنا مع الولايات المتحدة » .

معركة الاطلنطى :

لم تقتصر الحرب فى أوربا على ميادين القتال التى جرت على أرض القارة ، بل كانت هناك معارك جرت فى البحار ، لم تكن أقل أهمية من المعارك التى جرت على البر ، خصوصا وأن المعارك التى جرت فى البحر كان لمعظمها هدف اساسى الا وهو ضمان وصول الامدادات الضرورية لاحد الجانبين لتسيير دفة الحرب ، بينما كانت محاولة من الجانب الاخر تهدف الى منع وصول هذه الامدادات الى الخصوم ، وقد رأينا من قبل المعارك البحرية والجوية فوق طريق القطب الذى كان يوصل الامدادات من الحلفاء الى الاتحاد السوفييتى ، ولكن كان طريق الاطلنطى أكثر أهمية لانه كان بمثابة شريان الحياة بالنسبة لبريطانيا ، وبواسطته كانت تنقل الامدادات المتجهة اليها من العالم الجديد وبخاصة من الولايات المتحـــدة الامريكية « ترسانة الديمقراطية » ومن هنا كان اهتمام المانيا البالغ بمحاولة قطع هذا الطريق ، وفى المقابل كانت محاولات بريطانيا المستميتة ومعها حليفتها الولايات المتحدة الامريكية لابقاء هذا الطريق مفتوحا وبأقل قدر ممكن من الخسائر .

ومن ثم كانت معركة الاطلنطى معركة واسعة النطاق امتدت على مدى سنوات خمس ، وبدأت مع اعلان الحرب ، ولم تنته بشكل حاسم حتى استسلمت آخر غواصة المانية فى مايو ١٩٤٥ ، ولو أن هذه المعركة مرت بمراحل وتطورات تختلف قوة وضعفا ، ولم يكن أداة الالمـــان فى هذه المعركة هو ســـلاح الغواصات وحسب بل استخدموا أيضا سفن السطح وكان للالمان فى هذا المجال أسطول سطح له وزنه ، وكانت هذه

السفن تخرج فى طلعات للامساك بقوافل الحلفاء وتحطيمها ، وكانت هذه العملية مكلفة بالنسبة للحلفاء وبخاصة بريطانيا والالمان على السواء لان وحدات الاسطول البريطانى الكبيرة كانت تخصص لحماية القوافل بينما كانت الحاجة ماسة اليها فى مجالات اخرى ، وكذلك بالنسبة للالمان حتى لقد ذهب البعض الى انه لو استخدمت المانيا الاموال والرجال والمعدات والوقت الذى انفق فى انتاج السفن الحربية فى انتاج الغواصات بدلا منها لكسبت المانيا معركة الاطلنطى ولربما كسبت الحرب كلها . عندما نشبت الحرب العالمية الثانية فى ١٩٣٩ كانت ذكريات وتجارب الحرب العالمية الاولى مازالت عالقة فى اذهان الجانبين المتحاربين ، ففى الحرب العالمية الاولى اغرق ما يقرب من ثلاثة عشر مليون طن من حمولات السفن التجارية ومعظمه اغرقته الغواصات الالمانية وهى سلاح رهيب ، ياخذ سفن الشحن على غرة ، يراها ولا تراه ، ولم تستطع بريطانيا التغلب على مشكلة اغراق السفن التجارية الا عندما اتبعت نظام القوافل تحت الحراسة ومن ثم كان البريطانيون بعد الحرب الاولى يعتمدون فى حياتهم وفى حماية خطوط مواصلاتهم على قوة بحرية قوية .

ولحسن حظ البريطانيين كان هتلر يعول على الحرب البرية اكثر من الحرب البحرية ، ونشبت الحرب العالمية الثانية قبل أن يكون الاسطول البحرى الالمانى مستعدا تمام الاستعداد ، وكان الاميرال كارل دونتز Doenitz (قائد احدى الغواصات فى اثناء الحرب العالمية الاولى) قد صار قائدا عاما لسلاح الغواصات الالمانى ، ولكن عند نشوب الحرب لم تكن تحت امرته سوى ست وخمسون غواصة لم يكن اكثر من نصفها يصلح للخدمة فى الاطلنطى ، ومع هذا فقد تسبب فى انزال خسائر فادحة بسفن الحلفاء ، ولذلك امر هتلر ببناء المزيد من الغواصات .

وكانت الظروف الجغرافية فى اثناء الحرب العالمية الثانية فى صالح الالمان اكثر منها فى صالح البريطانيين بعكس الحال فى اثناء الحرب العالمية الاولى ، عندما كانت سفن الحراسة البريطانية تخرج من قاعدتها فى كوينزتاون ــ Queenstown على الساحل الجنوبى فى ايرلنده . ولكن بعد

الحرب العالمية الاولى تغيرت الظروف فقد حصلت ايرلنده على استقلالها وفقد البريطانيون القاعدة ، واضطروا الى نقلها لمسافة لاتقل عن مائة ميل نحو الشرق (اى مائة ميل فى الذهاب ومثلها فى العودة) . وأمر آخر كان لصالح الالمان ، فقد احتلوا النرويج وصار لديهم سواحل طويلة تساعدهم على العمل فى المياه الشمالية مما مكنهم من التعرض للقوافل المتجهة الى شمال الاتحاد السوفييتى كما رأينا .

ولم يلبث ان احتل الالمان فرنسا أيضا مما ممكنهم من اتخاذ شربورج وبرست ولوريان كقواعد لغواصاتهم الىجانب الموانى الصغيرة على خليج بسكاى . كما استخدم الالمان سلاحا بحريا جديدا هو الالغام المغنطة قاموا ببثها فى القنال الانجليزى مما انزل خسائر فادحة بالبريطانيين قبل أن يتوصلوا لطريقة لابطال مفعول هذا السلاح . ولكن البريطانيين كانت لهم من ناحية أخرى خبرة بنظام القوافل Convoy System الذى استخدموه على مدى ثلاث سنوات خلال الحرب العالمية الاولى ، ولذلك لجأوا اليه فور نشوب الحرب العالمية الثانية ، وميزة نظام القوافل انه لا يتيح للعدو فرصة الانفراد بسفينة واحدة ، كما انه عند جمع عدة سفن شحن فى كتلة واحدة يصير من السهل تزويدها بقوة حراسة بحرية مسلحة تواجه سفن العدو المهاجمة .

وقد مرت معركة الاطلنطى بمراحل :

المرحلة الاولى (١٩٤٠ — ١٩٤١) : وفيها انزلت الغواصات الالمانية خسائر فادحة بسفن الحلفاء ، وبحلول شهر ابريل ١٩٤٠ بلغت جملة خسائر الحلفاء والمحايدين ٦٨٨ الف طن ، واستمر هذا المعدل فى الارتفاع بعد سقوط فرنسا ، وفيما بين ١٠ ابريل ١٩٤٠ ، ٧ مارس ١٩٤١ وصلت خسائر الحلفاء الى مليون وثلاثمائة واربعة عشر الف طن ، وفى شهرى مارس وابريل ١٩٤١ استطاعت السفينتان الحربيتان الالمانيتان شارنهورست — Scharnhorst — وجينزيناو Gneisenau ان تغرق او تأسر اثنتين وعشرين من سفن الحلفاء بلغت حمولتها مائة وخمسة عشر (١١٥) الف طن ، وفى ١١ أبريل ١٩٤١ (اى دخول الولايات المتحدة الحرب) أعلن الرئيس روزفلت أن الولايات المتحدة قد مدت منطقة امنها واستطلاعها

الى خط يغطى مياه شمال الاطلنطى غرب خط طول ٢٦ غربا ، أى صار هذا هو الحد البحرى الجديد للولايات المتحدة ، وفى ٢١ مايو ١٩٤١ قامت غواصة المانية باغراق السفينة التجارية الامريكية روبن مور Robin Moor فى جنوب الاطلنطى قبالة ساحل البرازيل ، وفى ٢٤ مايو قامت السفينة الحربية الالمانية الضخمة بسمارك والتى كانت تمارس نشاطها فى شمال الاطلنطى باغراق السفينة الحربية البريطانية هود Hood ، ولو أن بسمارك ذاتها لم تلبث أن اغرقت فى٢٧ مايو١٩٤١وهى تحاول العودة الى قاعدتها . وكانت المعركة التى دارت وأدت الى اغراق بسمارك ماحمة قتالية تبين الى أى مدى كانت قوة الاضرار لدى الجانبين وكانت عملية مطاردة البريطانيين لبسمارك أعظم عملية تعقب بحرية جوية فى تاريخ الحرب البحرية فقد استمرت ١٤١ ساعة جرت على طول الاطلنطى الشمالى ، وكانت السفن البريطانية المتناثرة تمثل شبكة اغلقت على بسمارك وقد اعترف أحد القادة البريطانيين بأن بسمارك « خاضت معركة بشجاعة ضد قوات متفوقة عليها كثيرا » فقد كانت تتعقبها ٤٩ سفينة منها حاملتا طائرات ، ٢٢ مدمرة و٦ غواصات ، وطبقا لتقاليد الاسطول الامبراطورى الالمانى غرقت واعلامها ترفرف ، وانتشلت السفن البريطانية ١١٠ من بحارة بسمارك أحياء . وهناك خلاف فى الرأى بين المؤرخين الالمان والبريطانيين حول الدقائق الاخيرة فى حياة بسمارك اذ يدعى البريطانيون أن السفينة الالمانية اغرقت بفعل طوربيدين من السفينة الحربية البريطانية دورستشاير Dorsetshire ، بينما يدعى الالمان أن بحارتها هم الذين أغرقوها بعد أن صمتت كل أسلحتها وذلك للحيلولة دون وقوعها فى أيدى البريطانيين . « ولكن من الواضح أن أيا من قذائف مدافع السفن البريطانية لم تنجح فى اختراق جدران بسمارك المصفحة » ويعلق بعض المعلقين العسكريين بأنه لو كانت حاملة الطائرات الالمانية جراف زبلن Graf Zeppelin مرافقة لبسمارك لاستطاعت طائراتها من طراز مسرشميت أن تدمر «تفرم» الطائرات البريطانية،ولبثت طائراتها منطراز ستوكا الاضطراب بين السفن البريطانية وانه بدون حاملة الطائرات كان الطيران الالمانى عاجزا ، فان أول طائرة المانية من طراز هنكل وصلت الى المسرح بعد غرق بسمارك . وبمقارنة المعدل الشهرى للخسائر فى

النصف الثانى من هذا العام ١٩٤١ بالخسائر فى النصف الاول من نفس العام نجد أنها نقصت بنسبة ٥٠٪ أى ١٢٠ الف طن وهذا يرجع لسببين :

قيام السفن الامريكية بالاقتراب من جرينلاند وأيسلنده وادخال شمال الاطلنطى فيما بين ايسلنده وشرق نيوفوندلاند ضمن منطقة الامن الامريكى ساعد الاميرالية البريطانية على اعفاء سفنها من هـذه المنطقة لتدعيم الحراسة بها على القوافل فى شرق الاطلنطى ، وكان لهذا أهميته حيث أن هتلر أصدر تعليمات بتجنب الصدام مع الولايات المتحدة ومع ذلك فيبدو أن بعض قواد الغواصات الالمانية لم يلتزموا بقرار هتلر .

الامر الثانى : أنه على الرغم من ازدياد عدد الغواصات الالمانية العاملة من ٢٢فى يناير ١٩٤١ الى ٦٥ فى يوليو و٩١ فى نهاية العام فانها لم تكن كلها تعمل فى مهمة تحطيم سفن نقل الحلفاء ، فانه بازدياد عدد الغواصات اعتقد هتلر ان فى امكانه ارسال بعضها الى اماكن اخرى ، وكان ناجحا فى بعض هذه القرارات ومخطئا فى البعض الاخر ، ففى آخر العـام كان توزيع الغواصات الالمانية على النحو التالى : ٢٦ فى البحر المتوسط ، ٦غرب جبل طارق ، لاحتمال نزول الحلفاء فىشمال غرب افريقية الفرنسية ٤ فى النرويج ، ٥٥ تحت تصرف دونتز فى الاطلنطى وكان فى استطاعة دونتز أن يفعل الكثير بهذا العدد لولا عدم التعاون بالكامل بينه وبين الطائرات الالمانية المتمركزة فى بوردو .

وفى ١٩٤٢ تكبـد الالمـان خســارة فى الغواصــات بلغت خمسا وثلاثين غواصة منها ثلاث فى البلطيق وخمس فى البحر المتوسط ، (والباقى فى الاطلنطى) ولكن خلال النصف الاول من السنة كانت أحواض السفن فى المانيا تنتج غواصات جديدة بمعدل ١٣ غواصة شهريا ازدادت الى عشرين فى النصف الثانى من العام ، وبذلك كسب سلاح الغواصات ١٦٣ غواصة خلال العام .

وفى١٩٤٢ كانمن انجازات الغواصاتالالمانيةأن الكابتنجواكيمشبكيه Schepke الذى قتل فى أحد الصدامات فى مارس ١٩٤٢ كان قد اغرق ٣٩ سفينة حمولتها ١٥٩ الف طن .

كمـا أن المدمرة البريطانية ووكر Walker بقيادة الكابتن ماكنتاير Macintyre تعقبت غواصة المانيـة بقيادة الكابتن كرتشـمر Kretschemer وشلت حركتها بعد أن أطلقت كل طوربيداتها ـ وعند اغراق الغواصة تم نقل بحارتها وقائدهم الى المدمرة البريطانية ، وكان كرتشمر قـد أغرق أربعا وأربعين سفينة حمولتها ٢٦٦ الف طن حتى أصبح « بطل الابطال » وأنعم عليه بأكاليل الغار الى جانب الصليب الحديدى بدرجة فارس . وكان شهر مايو هو أسوأ شهر بالنسبة لبريطانيا فى معركة الاطلنطى فقد أغرقت ٥٨ سفينة حمولتها أكثر من ٣٢٥ الف طن ، فاذا اضفنا الخسائر التى حدثت فى بحر ايجه والبحر المتوسط فى اثناء الحملة على البلقـان نجد أن الحلفاء فقدوا ما يقرب من مليون ومائتى الف طن فى شهرين .

وفى ٤ سبتمبر ١٩٤١ هاجمت احدى الغواصات الالمـانية المدمرة الامريكية جرير Greer التى كانت تعمل أمام أيسلنده ، ولذلك وبعد أسبوع أصدر روزفلت أمرا «باطلاق النار بمجرد الرؤية Shooton Sight» كما ضربت الغواصات الالمانية مدمرتين أمريكيتين خلال شهر أكتوبر أمام أيسلنده أيضا وعلى ذلك سمح الكونجرس الامريكى بتسليح السفن التجارية الامريكية ونقل شحنات الى دول الحلفاء المحاربة . ومن ناحية البريطانيين فقـد اتخذوا هم أيضا اجراءات مضادة بتقوية دفاعات السواحل ، وتسليح السفن التجارية ، كما اكتشفوا أن السلاح الجوى يمكن أن يكون ذا فعالية فى مكافحة الغواصات ولكن لتنفيذ ذلك كان لابد من بناء حاملات طائرات صغيرة ، ورد الالمان على ذلك بانتاج غواصات أكبر وأحسـن بحيث تستطيع أن تتوغل فى الاطلنطى الى مناطق بعيدة عن متناول سفن الحراسة قصيرة المدى والطائرات المنطلقة من البر ، ولحل مشكلة تموين هـذه الغواصات وهى بعيدة فى عرض المحيط ودون عودتها الى قواعدها أنتج الالمان غواصات تموين تعرف باسم ((البقرة الحلوب Milch Cow) تنقل الوقود والطوربيدات الى الغواصات التى رابطت أمام ساحل أمريكا الشرقى .

٢ ـ المرحلة الثانية (١٩٤٢) : لقد أدى دخول الولايات المتحدة الحرب فى ديسمبر ١٩٤١ الى تغيير مجرى الحرب البحرية ، وبلغت حرب الغواصات ذروتها فقد صار كل المحيط الاطلنطى بما فى ذلك المياه الساحلية

الامريكية منطقة تستطيع الغواصات الالمانية أن تقوم فيها بصيد السفن المعادية « فصل الصيد الامريكى » (تجارية أو حربية) ، ففى يناير ١٩٤١ اغرقت نحو احدى وثلاثين سفينة أمام سواحل الولايات المتحدة وكندا ففى كثير من الاحيان كانت المدن الامريكية على الساحل الشرقى وبخاصة فلوريدا لا تطفىء أنوارها حتى لا تضر بالنشاط السياحى مما سهل مهمة الغواصات الألمانية فى اصطياد السفن ، وفى صيف ١٩٤٢ ، أغرقت شحنات قدرها ثلاثة ملايين طن ، ورغم قيام البريطانيين والامريكيين بتنفيذ برامج مكثفة لبناء سفن جديدة لتعويض الخسائر فانه فى شهر نوفمبر ١٩٤٢ ازدادت الخسائر فى السفن على انتاج السفن الجديدة ، فقد ازداد عدد الغواصات التى ينتجها الالمان ، فخلال الشهور الستة الاخيرة من ١٩٤٢ أنتجوا ١٠١ غواصة وخلال هذه الفترة أغرقت الغوصات الالمانية ٥٨٥ سفينة حمولتها اكثر من خمسة ملايين طن ، كما استخدموا تكتيك أسراب الذئاب Wolf Pack . وكان كلا الجانبين فى هذا الوقت يقدران أهمية الاطلنطى ويعتبران أن من يكسب معركة الاطلنطى سيكسب الحرب فى النهاية .

٣ — الفترة الثالثة (١٩٤٣) : وقد شهدت هذه الفترة بداية ضعف ونهاية قوة وخطر الغواصات الالمانية ، رغم أن هذه السنة بدأت باغراق ستة وثمانين سفينة للحلفاء خلال عشرين يوما ، الا أن اجراءات الحلفاء المضادة للغواصات بدأت تؤتى ثمارها ، وكانت تتمثل فى تكثيف الحماية الجوية من جانب الطائرات الامريكية والبريطانية ، وقيام طرادات وفرقاطات جديدة بتوفير حراسة أقوى ، كما تطورت التقنية للتعرف على الغواصات وتعقبها وتحديد مكانها بأجهزة السونار (باستخدام ذبذبات الصوت) ، وقد استطاع هذا الجهاز مساعدة السفن البريطانية على اغراق ٢٤٦ غواصة ألمانية وهذه الاجراءات المضادة من جانب الحلفاء كانت ترغم الغواصات على البقاء تحت السطح مما كان يؤدى الى فشلها فى التعرف على القوافل واكتشافها .

ومع ذلك (وبعد أن عرفت البحرية الالمانية سر هذا الجهاز عندما استولت على بعض السفن الفرنسية ١٩٤٠) فقد استطاعت الغواصات الالمانية فى مارس ١٩٤٣ اغراق مائة سفينة ، ولكن منذئذ بدأ معدل اغراق

سفن الحلفاء فى النقصان ، كما أخذ معدل أغراق الغواصـــات الالمانية فى الارتفاع مما اضطر الاميرال دونتز الى استدعاء الغواصات وطلب منها العودة الى قواعدها ، وفى ديسمبر ١٩٤٣ اعترف دونتز بأن « العدو جعل سلاح الغواصات بلا فعالية ، لقد تمزق سلاحنا الوحيد فى الحـــرب ضد الانجلوسكسون » ، ففى مقابل اغراق عشرة آلاف طن من السفن الغارقة كان الالمان يفقدون غواصة ، واستمرت معركة الاطلنطى بشكل متقطع حتى استسلام ألمانيا فى مايو ١٩٤٥ ، ورغم الخسائر الفادحة التى نزلت بالحلفاء فقد خسر الالمان المعركة البحرية ، وطبقا لتقديرات الالمان تحطم من سفن الحلفاء والمحايدين فى المحيط الاطلنطى والبحر المتوسط والمحيط الهندى ٢٢٣٠ سفينة حمولتها نحو اثنى عشر مليون طن ، وفى مقابل ذلك خسر الالمان ٧٨٥ غواصة ، ٣٢ ألف بحار ، وقد جـــاء فى الاحصائيات التى نشرت بعد الحرب فى التاريخ الرسمى البريطانى : « الحرب فى البحر) ان الحلفاء والمحايدين خسروا فى ١٩٤١ وحدها ١٢٩٩ سفينة حمولتها٥٥٨ر٣٢٨ر٤طن بزيادة ٢٤٠سفينة(٣٤٠ألف طن)عن١٩٤٠ وكانت معظم هذه الخسارة بسبب الغواصات ، والباقى بسبب سفن السطح والطائرات ، وقد كانت الخسائر بسبب الطائرات الالمانية فى ازدياد « وهذا يفسر لماذا كانت القيادة العليا البريطانية متحفظة فى بحث خطط لجبهة ثانية فى أوربا التى كان الامريكيون والروس يلحون من اجل فتحها » . وبذلك نجح البريطانيون فى التغلب على تهديد الغواصات ولو بثمن باهظ ، وقد اعترف تشرشل بأن الامر الوحيد الذى كان يفزعه فى أثناء الحرب كان كارثة الغواصات .

التنافس فى مجال العلم والتقنية (التكنولوجيا)

لقد كانت كل دولة من الدول المتحاربة تسعى من أجل القيام بابحاث علمية لتطوير أسلحتها على وجه الخصوص والتوصل الى وســائل تدرأ بها أضرار أسلحة أعدائها (الحاجة أم الاختراع) ، ومن ثم كان للتطور العلمى خلال الحرب العالمية الثانية اثره على نتيجة الحرب . ولذلك فقد عكف العلماء فى هذه الدول على البحث من أجل التوصل الى انتاج إسلحة أكثر فعالية واشد تدميرا ولمواجهة اسلحة العدو ، وكان انتاج هذه الاسلحة

جزءا من معركة الانتاج . وقد حاولت السلطات فى كل من الجانبين المتحاربين (الحلفاء والمحور) تنسيق انشطتها العلمية ، وفى بداية الحرب أمر تشرشل بأن تشرف وزارة الحربية على كل الابحاث البريطانية وعهد الى صديقه الحميم البروفسور لندمان Lindemann بالاشراف على العديد من المشروعات التى كان العمل جاريا فيها . وفى الولايات المتحدة انشأ الرئيس روزفلت فى ١٩٤١ مكتبا للبحث العلمى والتطوير تحت ادارة الدكتور بوش Bush وهو عالم فى الفيزياء ومهندس كهربائى ، وقد كان له دور هام فى انتاج القنبلة الذرية . وفى الاتحاد السوفييتى ايضا فان كل الابحاث الرئيسية الحربية والمدنية عهد بها الى اكاديمية العلوم .

وقد كان النصر فى معركة العلم من نصيب الحلفاء فى النهاية ، حقا لقد كانت هناك مجالس ابحاث قومية فى المانيا وايطاليا ولكنها لم تحظ من الدولة بالكثير من العون والتشجيع ، وكان ذلك — بالنسبة لالمانيا — يرجع الى سوء تقدير هتلر الذى كانت تملؤه الثقة فى النصر فى وقت مبكر باستخدام الاسلحة الموجودة من قبل ومن ثم لم يهتم بمزيد من الابحاث التكنولوجية إلا فى وقت متأخر . ومما اضعف التقنية الالمانية « النزيف العقلى » فى الفترة بين ١٩٣٣ ، ١٩٣٩ عندما هاجر عشرات من العلماء الالمان من المانيا بدافع الخوف أو كراهية النظام النازى القائم ، مثل ليزميتنر Meitner عالمة الطبيعة والرياضيات والاستاذة بجامعة برلين والتى غادرت المانيا فى ١٩٣٨ وفى نفس السنة توصلت الى خطوة هامة فى عملية انتاج القنبلة الذرية ، اما من بقى فى الوطن من العلماء الالمان فقد ثبطت همتهم لضعف العون الحكومى ، أو تعمدوا الابطاء فى العمل عن قصد ، بحيث جاءت متأخرة خطوة الحكومة لتطوير برنامج علمى ناجح فى ١٩٤٣ .

ومن بين الافكار الجديدة التى توصل اليها الحلفاء كان الرادار وكذلك جهاز معادلة المغناطيسية لحماية اجسام السفن من تاثير الالغام المغناطيسية .

وفى المانيا ادخلت تطورات هامة على الصواريخ ، وفى الايام الاخيرة

من الحرب قصف هتلر لندن بأسلحته الانتقامية فى V1 ، فى V2 التى كان يعتقد أنها ستجعل بريطانيا تجثو على ركبتيها لكن أمله لم يتحقق .

أما فى مجال الطب ، فانه على الرغم من أن البنسلين اكتشفه الكسندر فلمنج Fleming فى ١٩٢٨ ، الا انه أمكن ــ خلال الحرب العالمية الثانية ــ استخلاصه بشكل أكثر نقاء واستقرارا واستخدم فى علاج أفراد القوات المسلحة كما كانت هناك اكتشافات جديدة أخرى مثل التوسع فى استخدام البلازما فى نقل الدم وكذلك فى « الجراحة التقويمية أو التعويضية Plastic Surgery » .

ولعله من أهم الانجازات العلمية تلك الخطوات الواسعة التى قطعت فى مجال الطاقة النووية « الذرية » ، فعلى مدى سنوات والعالم كله يبحث فى انشطار الذرة من أجل تسخير واستخدام الطاقة المنطلقة من الانشطار ، ومن البدايات الصغيرة نمت مشروعات البحث فى هذا المجال حتى أصبحت مشروعا ضخما ، وكانت النتيجة انتاج القنبلة الذرية التى خربت هيروشيما فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ وهو حدث عجل بانهاء الحرب وأثر على تاريخ الحضارة والبشرية تأثيرا عميقا ، خصوصا بعد الحرب اذ تعددت مجالات استخدام الطاقة الذرية فى مجالات سلمية وحربية على السواء .

الفصل الرابع عشر

الحرب النفسية

لم يكن استمرار القتال واحراز النصر يتوقف على انتاج معدات الحرب وخوض المعارك في ميادين القتال وحسب ، ولكن النصر كان يستلزم استخدام سلاح آخر هو شن الحرب النفسية من جانب الطرفين المتصارعين ، فكان كل طرف يحاول أن يرفع من الروح المعنوية لافراد القوات المسلحة وافراد الشعب على السواء حتى يمكنهم الصمود الى آخر الشوط ، وفي الوقت نفسه يحاول اضعاف الروح المعنوية لدى القوات المسلحة وافراد الشعب عند الطرف الاخر حتى يشككهم في المعركة التي يخوضونها واهدافها وزعمائهم الذين يقودون ويديرون دفة الحرب . ومن هنا كان لمعركة الدعاية اهميتها وخطورتها سواء بالكلمة المقروءة أو المسموعة أو المرئية (في الملصقات Posters) ، ومن ثم كانت الكلمة سلاحا ماضيا لا يقل مضاؤه عن المدفع والدبابة والطائرة ، وقد قدر قادة الطرفين هذه الخطورة ، ولذلك أولوا الدعاية كل اهتمام .

ففى بريطانيا انشئت ــ بمجرد قيام الحرب ادارة تعمل تحت اشراف وزارة الخارجية لتوجيه الدعاية الى بلاد العدو ، وفى نفس الوقت انشئت وزارة للاستعلامات وبعد أن أصبح تشرشل رئيسا للوزراء عين لجنة للعمليات الخاصة وهى منظمة سرية لتسليح وتموين وتدريب القوات الوطنية ((المقاومة) فى الاقطار التى يحتلها الالمان ، وكانت احدى وحداتها تعمل فى مجال الدعاية فقط ، كما منحت الاموال لهيئة الاذاعة البريطانية BBC لدعم الخدمة لتغطى القــارة الاوربية ، حتى أصبحت تذيع بثلاث وعشرين لغة ، وكانت الدعاية تؤكد على معانى الامل حتى فى أحلك الساعات ، والعمل بقوة والنضال المستميت ، وضرورة الاستمرار فى الحرب ضد هتلر والنازية وتنبأت بأن النصر آت لا ريب فيه ، وتوجه الى هتلر الدعوة بأنه لا فائدة من استمراره فى المقاومة No Use Hitler No

أما فى المانيا فقد اعتبر المســئولون الالمان أن الدعاية ذراع خطير لاداتهم الحربية ، وكانت الدعاية الالمانية تركز على عسف معاهدة فرساى والقسوة التى عاملت بها الالمان ، والخسائر التى تسببت فيها لالمانيا ،الى جانب الدعاية لخطر اليهودية على العالم ، واظهار أن الرايخ الثالث هو المنافح عن الحضارة الغربية ضد الشيوعية ، وانه لامندوحة عن انتصار الالمان . وقد استخدمت الدعاية فى داخل المانيا لتقوية الروح المعنوية لدى الالمان ، خصوصا عندما بدأت الهزائم تحل بألمانيا ، حتى يصمد الالمان ويستمروا فى المقاومة ، وقد استخدمت الدعاية مبدأ « الاستسلام بلا قيد ولا شرط » الذى أعلنه الحلفاء من أجل اقناع الشعب الالمانى بأنه ليس أمامه سوى خيار واحد هو الصمود والا فلا بديل له سوى الذل والهوان على أيدى أعدائه.كما استخدم الالمان الدعايةفى البلاد المحتلة لبث الفرقة والكراهية الدينية والعرقية . وقد وجه الالمان دعاية خاصة الى أمريكا الجنوبية التى كان قد هاجر اليها ملايين من الالمان .

وفى بداية الحرب كانت القيادة العليا للقوات المسلحة الالمانية ووزارة الخارجية يسيطران ويوجهان الدعاية كل فى مجاله ، وفى ١٩٤٠ ضم النشاطان فى وحدة واحدة وعهد بالمسئولية عنها الى جوبلز الذى كان يرى أن هدف الدعاية يجب أن يركز على صياغة الرأى العام الالمانى وتشكيله

بأية وسيلة ممكنة ، وكان — فى داخل المانيا — يؤكد على أن الالمان يحاربون دفاعا عن الحضارة الاوربية ، وكان يفخر بالانتصارات الباهرة التى حققها الالمان ، أما فى خارج المانيا فقد كان يحاول أن يبث الفرقة بين الدول المتحالفة حتى يدب بينهم الخلاف . ومع تقدم الحرب وضعف احتمالات كسبها ركز جوبلز على الدعوة إلى الصمود والاختيار بين مزيد من التضحية وبين الاسترقاق .

وكان الاتحاد السوفييتى — قبل نشوب الحرب يمتلك أكثر اجهزة الدعاية تنظيما بشكل يفوق أى دولة أوربية ،ويرجع ذلك لخبرة السوفييت فى الدعاية للمذهب الشيوعى منذ ثورة ١٩١٧ ، لاقناع الشعب السوفييتى بتقبل النظام الجديد ، واقناع شعوب العالم بأن النظام البلشفى أفضل من الانظمة الراسمالية التى يعيشون فى ظلها . ومن ثم كان قسم الدعاية التابع للحزب الشيوعى يدعو لقضية الشيوعية ، ورغم أن الشيوعية الدولية « الكومنترن » كانت مستقلة (اسميا) لكنها كانت فى الواقع تتلقى التعليمات من موسكو . وفى بداية الحرب خفضت الدعاية الروسية من حملتها التقليدية على الفاشية الالمانية ، وبررت عقد ميثاق عدم الاعتداء مع المانيا العدو اللدود للسوفييت ، باعتباره اجراء مضاد يفرضه المنطق فى مواجهة الراسمالية الغربية . ولكن بعد الغزو الالمانى فى يونيو ١٩٤١ تحولت الدعاية السوفييتية من الايدولوجية الى العمليات التكتيكية وصارت النغمة السائدة هى تحطيم هتلر والنازية ومحاربة « الوحش الفاشى حتى الموت » .

ومما يدل على فعالية الدعاية الروسية المقاومة العنيفة التى أبدتها جماهير الاتحاد السوفييتى ضد الغزاة الالمان ، خصوصا بعد أن أخذت الدعاية السوفييتية تركز على « روسيا الوطن الام » بدلا من الشيوعية .

وفى اليابان . اتجهت الدعاية اليابانية فى كل أنحاء الاقطار المحتلة لترويج فكرة « منطقة الرفاهية المشتركة فى شرق آسيا الكبرى » ومع ذلك فان أثر الدعاية اليابانية فى كافة أنحاء آسيا كان ضئيلا .

وبالنسبة **للدعاية الامريكية** فانها كانت تؤكد على أفكار معينة مثل

قوة الحلفاء ووحدتهم ونقائض الدكتاتوريات الفاشية والنازية ، ومزايا الديمقراطية ، وانه لا مندوحة عن انتصار الحلفاء . وكان التنظيم الامريكى للدعاية العسكرية اكثر منه عند البريطانيين والالمان ، فبعد بيرل هاربور انقسم مكتب الاستخبارات الى قسمين :

مكتب الخدمات الاستراتيجية O.S.S.

ومكتب الاستخبارات الحربية O.W.I.

وكان يشرف على المكتب الاول رؤساء الاركان فى القيادة المشتركة وكان يختص بتقارير المخابرات وعمليات التخريب وحركات المقاومة ، أما المكتب الثانى (الاستخبارات أو المعلومات الحربية) فكان يديره أحد الصحفيين .

ومن أجل رفع الروح المعنوية فى معسكرات التدريب ومناطق القتال كانت الحكومة الامريكية تساعد الصحف التى تصدر طبعات أوربية ، وكانت الطائرات الامريكية تسقط تقارير ومنشورات باللغة الالمانية تتضمن اخبارا دقيقة للتأثير على قوات العدو ، كما كانت تسقط بعض الاشياء الشعبية على البلاد المحتلة مثل الصابون والثقاب ومعها أوراق أو نشرات تتضمن معلومات دعائية .

كما اهتمت الدعاية الامريكية بتشجيع أفراد الشعب الامريكى من المدنيين على المساعدة فى المجهود الحربى كل حسب طاقته وتخصصه .

التجسس Espionage

ومن مجالات التنافس بين المتحاربين من أجل احراز النصر وإحلال الهزيمة بالاعداء نشاط الجواسيس اى استخدام عملاء سريين للحصول على معلومات عن الاعداء والحلفاء والمحايدين على السواء ، وكانت هذه المعلومات عسكرية عن الاسلحة التى يمتلكها العدو أو نقاط الدفاع وحجم القوات .

وكانت عملية التجسس فى الجبهة تعتبر ضرورية للدفاع عن مصالح الدولة التى تستخدم الجواسيس . وفى المقابل كانت الدول تمـــارس نشاطا فى مكافحة تجسس الاعداء فى نفس الوقت الذى تستخدم هى فيه الجواسيس فى بلاد الاعداء .

وكان التجسس يشمل الجوانب الاستراتيجية للتعرف على لخطط العسكرية التى تضعها المستويات العليا فى القيادة ، وكذلك التجسس التكتيكى الذى يستخدمه القادة فى جبهات القتال للتعرف على تحركات قوات العدو فى الجبهة .

ورغم ان التجسس كان معروفا منذ اقدم العصور الا انه وصل الى ذروته فى الحرب العالمية الثانية بسبب التجهيزات الحديثة التى صار يستخدمها الجواسيس مثل اجهزة ارسال المعلومات بالشفرة وأجهزة فك الشفرة .

وفى **بريطـــانيا** كانت هناك وكالات خاصة تحيط الحكومة علما بكل تطور وحدث رئيسى فى الرايخ الثالث والاقطار التى تحتلها المانيا . وكان التجسس العسكرى يعهد به الى ادارة فى وزارة الحربية تعمل بالتعاون مع سكوتلانديارد من أجل تطوير مكافحة التجسس . وكان أحد أهدافها الرئيسية هو منع العملاء الاجانب أو المواطنين البريطانيين من نقـــل أسرار عسكرية أو مدنية للخارج ، وكان لهذه الادارة عملاء فى كل انحاء العـــالم .

وكان مكتب العمليات الخاصة Special Operations Executive SOE يقرن التجسس بعمليات خاصة أو استراتيجية مثل التخريب والاختطاف والاغتيال . ومن مهام المخابرات البريطانية خـــداع العدو مثلما حـــدث فى ابريل ١٩٤٣ عندما استخدمت جثة وبعض العملاء السريين لاقنـــاع الالمان بان غزو الحلفاء سيتجه الى كورسيكا والبلقان بدلا من صقلية (اللحم المفروم) ، كما ان عملاء بريطانيا نشروا معلومات خاطئة قبل الهجوم الكبير على شمال فرنسا فى يونيو ١٩٤٤ لتضليل العدو .

اما **المـانيا** فانه منذ ١٩٣٩ نشط جواسيسها فى معظم الاقطـار الاوربية ، وكانت وكالة المخابرات السرية ومكافحة التجسس التابعـة للقيادة العامة الالمانية تعمل بكفاءة تحت ادارة الاميرال ولهلم كاناريس (الذى أصبح فيما بعد احد زعماء مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ضد هتلر) .

وكان تعاون « الطابور الخامس » ـ اى الجواسيس مما ساعد على سرعة انهيار بولنده واسكندناوه والاراضى المنخفضة وفرنسـا . وبمجرد أن كان الالمان يغزون قطرا كانوا يجنـدون المواطنين للتعاون معهم فى الحفاظ على السـلطة ، وكان الجسـتابو يمارس التجسس الداخلى بمنتهى القسوة والعنف لكنه يتقن التجسس الدولى .

وقد حقق التجسس الالمانى نجاحات ضخمة ، فمثلا اغراق أحدى الغواصات الالمانية للسفينة الحربية البريطانية الضخمة رويال أوك فى اكتوبر ١٩٣٩ لم يتحقق الا بمعونة عميل المانى كان يعيش فى اسكتلنده . كما ان احد خدم السفير البريطانى فى تركيا وكان يحمل اسما رمزيا هو شيشرون زود الالمان بمعلومات بالغة الاهمية والقيمة كان يصورها من الخزانة الخاصة بالسـفير ولو أن دوائر برلين لم تصـدق الكثير مـن تقاريره . ورغم نشاط الجواسيس الالمـان الا ان الحلفـاء هم الذين احرزوا النصر فى معركة التجسس ، وقد حاول الالمان فى منتصف ١٩٤٢ تدمير منشآت صناعة الالومنيوم فى الولايات المتحدة لكن المحاولة باءت بالفشـل .

وفى الاتحاد السوفييتى كان قد انشىء فى أوائل الثلاثينيات نظام فى منتهى الكفاءة للتجسس الداخلى والخارجى عن طريق شبكات تجسس تغطى الاتحاد السوفييتى وكل انحاء العالم ، خصوصا وان الشيوعيين فى اقطار العالم المختلفة كانوا يعتقدون أن من واجبهم نقل المعلومات الى الاتحاد السوفييتى عن اقطارهم خدمة للمذهب الشيوعى وكان فى الاتحاد السوفييتى ادارتان رئيسـيتان للتجسس : لجنـة امن الدولة KGB وهى ادارة أمن مستقلة تتبع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى ، والادارة الرئيسـية للمخابرات الحربيـة GRU وتتبع وزارة الدفـاع . وكان انشطة المخابرات كانت منظمة تنظيما دقيقا وتعمل بكفاءة .

وطوال الحرب كان العملاء فى (الاوركسترا الاحمر) يغذون موسكو بمعلومات حتى من داخل مكاتب القيادة العليا الالمانية . ومن سويسرا كان أحد العملاء (لوسى) يرسل بسيلا من المعلومات بالغة الاهمية ، كما استخدم السوفييت المنشقين مثل هارى فيلبى (كيم) وكان فى الاصل عميلا بريطانيا ولكنه حول خدماته الى الاتحاد السوفيتى طوال الحرب ، وفى ١٩٦٣ هرب الى الاتحاد السوفييتى . وكان للسوفييت فى طوكيو عميل هو رتشارد سورج الذى سبق الحديث عنه وعن المعلومات التى زود بها موسكو عن الغزو الالمانى .

وفى الولايات المتحدة انشا الرئيس روزفلت فى ١٩٤٢ أول وكالة للتجسس هى مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS تحت ادارة وليام دونوفان ، وكان هذا المكتب يعمل بالتعاون الوثيق مع البريطانيين ، ويرسل العملاء والجواسيس الى البلاد المحتلة لمساعدة الفدائيين والمخربين . وكان من موظفى هذا المكتب البارزين فى التجسس الن دلاس Dulles الذى اصبح مكتبه فى برن بسويسرا مركزا للمقاومة فى أوربا ضد الحكم النازى .

وقد استخدم اصطلاح الطابور الخامس Fifth Column لوصف الذين يقومون بتخريب دفاعات بلادهم فى اثناء الحرب خدمة للعدو لتسهيل احتلاله لبلادهم . وكان هذا الاصطلاح قد ظهر لاول مرة فى ١٩٣٦ فى اسبانيا فى اثناء الحرب الاهلية عندما وصف أحد القادة الوطنيين المتعاونين معه داخل مدريد لمساندة طوابيره الاربعة .

وبعد ان اصبح هتلر مستشارا فى ١٩٣٣ أمر بتنظيم شبكه عالمية من افراد الطابور الخامس لمعاونته فى اخضاع الاقطار الاوربية ، وبمعونة الطابور الخامس تحقق غزو بولنده واسندناوه والاراضى المنخفضة وفرنسا .

ومن الادوات التى اهتمت الدول المتصارعة باستخدامها فى مجال الدعاية : الادب والفن بما فيه الافلام السينمائية .

اما بالنسبة للأدب فقد جندت الكتابة خلال الحرب لخدمة المجهود الحربي ، وكان جزء كبير مما يكتب يتصل بالدعاية ، واستخدام كتاب القصة والرواية والشعراء وكتاب السير مواهبهم من أجل الحفاظ على الروح المعنوية بابراز البطولة والدعوة الى بذل كل مجهود من اجل النصر . واوفد المراسلون الى جبهات القتال لوصف الاعمال البطولية للمقاتلين ، ورغم ان كثيرا من هذه الاعمال كان مرتجلا الا أن جانبا صغيرا منها يمكن اضافته الى الادب العالمى البارز .

ففى فرنسا ورغم الرقابة الالمانية على النشر فقد ظل الادب بصوره المختلفة فى مستوى عال فى سنوات الحرب ، واستمرت قراءة قصص رومان رولان ، وماريسل بروسبت واندريه جيد ، كما كان هناك قصاصون محبوبون فى فرنسا المحتلة مثل جان بروليه Bruller وقصته (صمت البحر ١٩٤٢) كما استمر سارتر وسيمون دى بوفوار والبرت كاموس فى الكتابة رغم رقابة الالمان وعدم تشجيع رجال فيشى وقد جاء كاموس من شمال افريقية الى باريس فى ١٩٤٠ فى الوقت الذى كان فيه كثيرون يغادرون فرنسا الى شمال افريقية واسس صحيفة المقاومة Combat السرية التى كانت تعبر عن حركة المقاومة الفرنسية ، كما الف قصته (الغريب Etranger ١٩٤٢)

وفى بريطانيا استمر التاليف فى مستوى مرتفع بوجه عام طوال الحرب ومن أشهر القصص البريطانية التي نشرت أيضا فى الولايات المتحدة (مسز منيفر) ، (والعودة للوطن) و (وزارة الخوف) وقد جند العديد من الكتاب لاعمال الدعاية . كما كتب نويل كوارد Coward روايات وقصصا سينمائية لدعم الروح المعنوية فى الجبهة الداخلية .

اما بالنسبة لالمانيا فقد هاجرت كثير من الشخصيات الادبية مثل توماس مان واميل لودفج خلال الثلاثينيات عندما تدعمت دكتاتورية هتلر . وخلال الحرب قام جوزيف جوبلز وزير الاستنارة العامة والدعاية بتوجيه الكتابة وافلام السينما ومادة الاذاعة والرياضة ، ومن القصص التى كتبت عن الحرب (غائب بدون اذن) ،(سنوات الحرب) .

وفى الاتحاد السوفييتى لم تعد هناك كتابات مثل اعمال دستويفسكى وتورجنيف وتولستوى ، فقد ظهر قصاصون اقزام كانوا يتغنون بالثناء على ستالين ، والجرارات والمصانع وحب الطبقة العاملة واستمر فى اثناء الحرب توجيه الكتابة لاحتياجات الدولة ، وقد ذهب بعض الكتاب الى جبهات القتال مثل ايليا اهرنبورج لتصوير البطولات مع التأكيد على الابطال من الجيش الاحمر .

وقد ذهب كثير من الكتاب فى الولايات المتحدة الى جبهات القتال كمراسلين ،أو وضعوا خدماتهم تحت تصرف مكتبالاستخبارات.ومع ذلك فقد ظهرت قصص قيمة لبعض الكتاب مثل (الساعة الاخيرة) ، (ما أضيق الوقت) و (حرس الشرف) .

أما فى الفن فانه فى خلال الحرب كان هناك انتاج فنى على مستويين ، فمن ناحية كان هناك كم كبير من الفن الجاد العظيم سواء كان مدنيا أو حربيا ، كان بمثابة اضافة للفن فى سنوات ما قبل الحرب ومن ناحية اخرى كان هناك فن (لفترة الحرب) فى كل البلاد المحاربة استخدم كاداة للدعاية .

ومن اجل رفع الروح المعنوية عند العسكريين والمدنيين كانت كل دولة محاربة ترسل فنانين الى مناطق القتال لاستخدام الوانهم أو اقلامهم لتسجيل الاحداث الهامة والكبرى فى الحرب . وكانت هناك حاجة لهذا الفن لتزيين الجدران العارية فى مبانى الراحة والترفيه حتى تصبح اكثر جاذبية . وكان القادة المحليون يخصصون استوديو فى المعسكرات يجتمع فيه الفنانون المجندون فى أوقات فراغهم لمناقشة ما تحتاج اليه اماكن وغرف التجمع من لوحات وصور .

وفى بريطانيا انشئت فى اوائل الحرب لجنة استشارية لفنانى الحرب وكانت تستخدم بعض الفنانين كل الوقت فى الوكالات الحكومية ، والبعض الآخر يخصص له عمل معين . وكانت تقام متاحف لفن الحرب فى لندن والاقاليم ، وتخصص البعض فى تصوير الانقاض المشتعلة ، والبعض فى تصوير عنف الحرب وقسوتها ، وكانت الملصقات البريطانية

ممتازة وكانت تدعــو الشعب الى حفظ الاسرار ((حتى الجــدران لها آذان) ، (اجعــل الامة قــادرة على القتــال) ((الجميــع وراءك يا ونستون) .

وكان الفن الالمانى ذا طابع واقعى الذى يريده هتلر ، وكان جوبلز يشرف على الفن والفنانين وباختصار فان الفن فى المانيــا النازية كان يصور ما يريده هتلر ومن اللوحات ((امهات الشعب) وكان الفن الالمانى يهتم بالتأكيد على فضائل الوطنية ، وأعمال البطولة ونظريات الامــة والعنصر (الازى) ومن الاعمال الفنية فى الحرب (زملائى فى بولنده) ، (فى الاطلنطى) والملصق (العمال والفلاحون والجنود) .

ورغم أن معظم الانتاج الفنى الالمانى خلال الحرب كان ذا طابع دعائى الا انه كان هناك لوحات رفيعة المستوى من الناحية الفنية ، وخلال توغل الجيش الامريكى فى الاراضى الالمانية جمع مجموعة ضخمة من الاعمال الالمانية الجادة التى وضعت خلال الحرب .

ومن الامور الجديرة بالملاحظة أن هتلر كان مغرما بنهب كثير من الكنوز الفنية الموجودة فى الاقطار التى فتحها ، وكذلك رغبتــه فى أن يحول مدينة لنز التى شهدت صباه (فى النمسا) الى مركز فنى عالمى ، حتى تصبح العاصمة الفنية للرايخ وللعالم وكان جورنج ايضا من كبار نهابى الكنوز الفنية . وخلال سبع سنوات ــ اما بالبيع الاجبــارى أو بالمصادرة ــ جمع النازيون نحو مائة الف قطعــة فنيــة الكثير منها لا يقدر بثمن ، وكان من بينها لوحات وأعمــال نحت وكتب نــادرة ، وعملات كانت تفوق فى قيمتها مجموعات المتحف البريطانى ومتحف اللوفر ومتحف المتروبوليتان بنيويورك وبعد الحرب واجهت رجال الحلفاء مشكلة إعادة الكنوز الفنية التي صادرها هتلر وعملاؤه . فقام مفتشون مدربون بجرد المستودعات النازية فى القلاع والمزارع ومناجم الملح ، وســاعد بعض الخبراء من كل انحــاء أوربا فى التعرف على الأعمــال الفنيــة وأصحابها الشرعيين .

ومثلما كان الفن فى المانيا يسير حسب ذوق هتلر كذلك كان الفن

فى الاتحاد السوفييتى يعكس رغبات ستالين ، وكانت كل الاعمال الفنية على اختلاف انواعها تردد فكرة واحدة : كراهية الالمان ، وتؤكـد على بربرية الالمان ووحشية الجيوش الالمانية ، والنهب والتخريب والدفـن الجماعى والاعدام .

وفى الولايات المتحدة كان بعض اللاجئين من الالمان والنمساويين يستغلون موهبتهم فى سبيل قضية الحلفاء . وقـد وصلت الملصـقات الامريكية الى المستوى الرفيع الذى كانت عليه الملصقات البريطانية . ومن اشهر الملصقات الامريكية (ما اقصر الوقت) ، (زلة لسان قـد تغرق سفينة) ، (اشتر المزيد من السندات) .

وكانت الافلام السينمائية (الصور المتحركة) من المجالات الفنية التى كانت جزءا لا يتجزأ من المجهـود الحربى فى الدول المتحـاربة ، وصارت ــ فى الحرب العالمية الثانية ــ أداة قوية للسياسة الوطنيـة وكانت الافلام تخدم عدة اهداف :

١ ــ التسلية بما يتفق مع الوضع فى اثناء الحرب .

٢ ــ الدعاية لرفع الروح المعنوية .

٣ ــ الدعوة الى الانخراط فى التجنيد .

٤ ــ التدريب العسكرى .

ذلك ان الناس تحت تاثير واقع الحرب المرير كانوا يسعون الى الهرب والراحة ، وكان منتجو الافلام يحققون ذلك بالاضافة الى جرعة من الدعاية ، ومثل المصانع تحولت استوديوهات الافلام الى الانتـاج الحربى واستطاعت الافلام ان تجعل الحرب ــ فى نظر المشاهدين ــ مغامرة مثيرة ، والموت لا يؤلم ، والبطولة نعمة من السـماء . وكانت الافلام تتضمن بعض الحقيقة .

ومن افلام الحرب البريطانية (الاسـد له أجنحة ١٩٣٩) وكان يصور ان الدفاعات الجوية البريطانية لا يمكن اختراقها ، و (القافلة

Convoy / ١٩٤٠) ويدور حول فرقاطة بريطانية تنازل سفينة حربية المانية فهى رواية مثيرة عن البحرية البريطانية ، ومن الافلام التى انتجت بعد معركة بريطانيا (سفن ذات اجنحة / ١٩٤١) و (هدف لهذه الليلة / ١٩٤١) و (احدى طائراتنا مفقودة ١٩٤٢) . وكانت هناك افلام أخرى تؤكد على موضوعات معينة مثل الثرثرة ، المهمات السرية ، قصص التجسس ، الوطنية . كما انتج البريطانيون افلاما وثائقية (تسجيلية) من الدرجة الاولى .

وفى المانيا كانت الافلام فى فترة ما قبل الحرب قد وصلت الى مستوى رفيع من الامتياز الفنى (التقنى) واحتفظت الافلام الالمانية بشهرتها الفنية خلال الحرب ولكنها ظلت تحت السيطرة الايديولوجية ، فقد كان يشرف على صناعة السينما جوزيف جوبلز الذى كان يقبض عليها بيد من حديد حتى لا تتضمن أى نقد . والافلام الالمانية المبكرة كانت حافلة بمناظر الانتصارات وتمجيد المقاتلين ، ومهاجمة العدو . ومن هذه الافلام (بداية النار) عن سلاح الطيران ، (الحملة فى بولنده)، (الانتصار فى الغرب) ، (الغواصات تتجه غربا) .

وقد نذرت صناعة الفيلم فى الاتحاد السوفييتى من اجل « هزيمة الفاشية أدبيا وسياسيا وعسكريا » ، والتركيز على أن الشعب الروسى لا يتحطم ، وانتصارات الجيش الاحمر ، بربرية الالمان . مع تمجيد الانتصارات الروسية مثل (لننجراد تقاتل) ، (قصة ستالنجراد) ، (برلين) ، (قوس قزح) وكان الفيلم الاخير يعطى صورة مروعة لاحتلال الالمان لاحدى قرى اوكرانيا . ولكن كانت هناك بعض الافلام تخرج بالمشاهدين عما يحدث فى الواقع من أجل التسرية عنهم مثل (فتاة من لننجراد) .

وفى الولايات المتحدة ظلت هوليوود هى عاصمة السينما فى العالم خلال الحرب العالمية الثانية ، وما كان ينقصها فى الكيف عوضته صناعة السينما الامريكية فى الكم . ففى الفترة بين ١٩٤٢ ، ١٩٤٥ انتجت هوليوود الفا وسبعمائة فيلم ، كان منها اكثر من خمسمائة تتصل بالحرب بطريق مباشر أو غير مباشر هذا الى جانب كم هائل من الافلام التسجيلية

والتدريبية . وكانت صناعة السـينما الامريكية فى فترة الحـرب على مستوى فنى رفيع كما كانت فى وقت السلم . وقد ارتدى بعض الممثلين الزى العسكرى مثل كلارك جيبل وجيمس سـتوارت للاشـتراك فى القتال ، بينما آخرون مثل بوب هوب قدموا مئات من العروض فى جبهات القتال للترفيه عن المحاربين .

ومن أفلام الدعاية (مهمة متهورة) ، (أغـانى من روسـيا) ، (صخور دوفر البيضاء) ، ومن الافلام الكوميدية (الطريق الى مراكش)، (هذا هو الجيش) للترفيه عن القوات فى معسكرات التدريب والجبهات ، وكان افراد القوات يفضلون أيضا الافلام الرومانسـية مثل (فتـاة الغلاف) ، (الطريق الى ريو) . كما كانت هناك أفلام معادية للنازية مثل (عصابة هتلر) ، (هتلر حيـوان برلين الشرس) ، (يوميـات نازى) ، (وجه الفوهرر) .

ومن الافلام الوثائقية والتدريبية (لماذا نحارب) ، لتوضيح سبب دخول الولايات المتحدة الحرب ، كما قام كارى جرانت وجورج مورفى بالشرح فى الافلام التدريبية التى كانت عاملا هاما فى اختصـار الوقت المخصص لتدريب المقاتلين .

الباب الثامن

في طريق النهاية

الفصل الخامس عشر : **غزو الحلفاء لقلعة أوربا**

الجدل حول الجبهة

الحملة على نورماندى

غزو فرنسا من الجنوب

الفصل السادس عشر : **القضاء على ألمانيا**

القصف الجوى لامبراطورية النازى

غزو ألمانيا من الغرب والشرق

مؤتمر يالتا

استكمال غزو ايطاليا

استسلام ألمانيا

الفصل السابع عشر : **انحسار المد اليابانى**

التصدى الامريكى للتقدم اليابانى

بورما /١

الزحف الامريكى فى المحيط الهادى

غزو الفلبين

استعادة بورما

الفصل الثامن عشر : **استسلام اليابان**

القصف الجوى لليابان

مؤتمر بوتسدام

القنبلة الذرية

استسلام اليابان

الفصل الخامس عشر

غزو الحلفاء لقلعة أوربا

الجدل حول الجبهة الثانية

منذ مرحلة مبكرة من حملة هتلر على الاتحاد السوفييتى والحكومة السوفييتية تطالب بريطانيا بفتح جبهة ثانيـــة فى أوربا لتخفيف الضغط الالمانى على القـــوات السوفييتية ، وظلت الحكـــومة السوفييتية تثير موضوع الجبهة الثانية مرارا وتكـــرارا مؤكـــدة على اهميتها ليس فقط بالنسبة للسوفييت ولكن بالنسبة المصالح المشـــتركة للدولتين ايضـــا ولبريطانيا على وجه التحديد على اساس ان غزو فرنسا سيجعل من المتعذر على هتلر غزو بريطانيا .

الا ان العودة الى القارة الاوروبية كانت تمثل عملية تثير الرعب والهلع ، اختلفت بشأنها وجهات النظر ، ويرى البعض انه لو تم عبور

القتال الانجليزى وغزو أوربا فى ١٩٤٣ لانتهت الحرب فى وقت مبكر ولتم انقاذ الكثيرين من الابادة ، ولظل الجيش الاحمر يقاتل على الارض الروسية ولتم التقاء القوات السوفيتية بقوات الحلفاء الغربيين الى الشرق أكثر (حتى نهر الفستولا) ولتغير شكل شرق أوربا تغييرا جذريا عما آل اليه نتيجة تأجيل الغزو حتى ١٩٤٤ .

وقد أوضح تشرشل لستالين صعوبة النزول فى فرنسا المحتلة حيث كان للالمان اربعون فرقة الى جانب التحصينات القوية على سواحل غرب أوربا (حائط الاطلنطى) ، هذا الى جانب القوات المحدودة التى كانت فى متناول بريطانيا . وان بريطانيا ببحريتها تستطيع — بدلا من الجبهة الثانية — ان توجه ضربات ضد عمليات الشحن الالمانية .. ولكن السوفييت تمسكوا بفكرة الجبهة الثانية باعتبارها الوسيلة الوحيدة لتخفيف الضغط الالمانى حتى « لقد تسلطت على السوفييت فكرة مؤداها ان بريطانيا على استعداد للقتال حتى آخر قطرة من الدم الروسى » على حد قول كريبس Cripps سفير بريطانيا فى موسكو وقد غضب تشرشل لهذا التعبير ولم يستطع ان يكبت حقده وشماتته ، فرد على كريبس — سفيره فى موسكو — بأنه ليس للسوفييت الحق فى توجيه اللوم الى بريطانيا ، فهم الذين جلبوا هذا المصير على انفسهم بتوقيع ميثاق عدم الاعتداء مع هتلر ، وتركت بريطانيا تقف وحدها عاملا كاملا « ولو غزيت بريطانيا أو تحطمت فى يوليو أو أغسطس ١٩٤٠ أو تركت تموت جوعا فى تلك السنة لوقف الروس بدون مبالاة » . وفى اثناء المفاوضات لعقد اتفاق بريطانى سوفيتى فى مايو ١٩٤٢ أثار السوفييت مرة اخرى مسألة فتح جبهة ثانية فى غرب أوربا ، فقد ردد تشرشل حجة عسكرية تحول دون ذلك ، فقال ان تطور سلاح الطيران وتقدمه قد حرم الدول صاحبة السيادة البحرية من الميزة التى كانت تتمتع بها سابقا وتتمثل فى مقدرتها على انزال قوات فى اى منطقة تختارها على ساحل معاد ، فقد ظهر أنه فى استطاعة العدو الآن ان يحرك قواته الجوية خلال ساعات قلائل لمواجهة الغزو : الامر الذى لم يكن متيسرا فى الماضى بهذا الشكل ، ولذلك فان بريطانيا لا تستطيع العمل الا فى المناطق الساحلية التى تستطيع فيها تحقيق سيطرة جوية (بادى كالية

Pas de Calais) وطـرف شـبه جزيرة شربورج وجزء من منطقـة برست ، ولكن المتطلب الرئيسى فى هـده الخطط هو سـفن الانزال ، ولسـوء الحظ ليس لدى بريطانيا ما يكفى لتحقيق النجـاح ، وانه (أى تشرشل) طلب من روزفلت ان تبنى الولايات المتحدة اكبر عدد ممكـن من سفن انزال دبابات ، واشار تشرشل الى انـه فى ١٩٤٣ سـتكون لدى بريطانيا موارد اكثر ، وان بريطانيا تشغل فعلا نحو اربع وأربعين فرقة المانية فى فرنسا وليبيا والنرويج والاراضى المنخفضـة ، كما انها تشغل نصف مقاتلات العدو وثلث قاذفاته ، وأن اى عمل ينتهى بكارثة (فى الجبهة الثانية) لن يفيد السـوفييت ، وان بريطـانيا تخطط مع الولايات المتحدة للقيام بغزو واسع النطاق للقارة الاوروبية فى ١٩٤٣ .

ولم يكف السوفييت عن المطالبة بفتح جبهة ثانية ، واعتبروا أن فتح جبهة ثانية سيكون اختبارا للمعاهدة البريطانية السوفييتية (مايو ١٩٤٢) ، وأن هذه المعاهدة ما هى الا خطوة تمهيدية للجبهة الثانية ، وأن كثيرين من الروس يعتبرون أن فتح الجبهة الثانية مسألة اسابيع أو أيام وليس شهورا ، واعتبرت البعثة العسكرية البريطانية فى موسكو انه اذا لم تتحقق آمال الروس وتوقعاتهم فانه سيكون لذلك رد فعل خطير على الرأى العام الروسى .

وقد طلب سيركلارك كير Clark Kerr ــ السفير البريطانى فى موسكو) والذى خلف سـتافورد كريبس) ــ فى ٢٨ يوليـو ١٩٤٢ أن تشرشل يجب أن يسافر الى موسكو لكى يشرح أسباب عدم فتح جبهة ثانية . وفى هذا الوقت كان تشرشل يتباحث مـع روزفلت فى واشنطن بشأن خطة لارسال حملة على شمال افريقيا على أساس أنه ما من قائد من قواد بريطانيا فى البر أو البحر أو الجو يرى انه من الممكن القيـام بحملة عبر القنال الانجليزى فى ١٩٤٢ ، وان عملية شمال افريقيا ستؤدى الى عدم تركيز الالمان لقوتهم فى شمال فرنسا ؛ وتفتح البحر المتوسط للملاحة وتريح الحلفاء من استخدام طريق الراس الطويل ، ومن ثم تعهد تشرشل بأن يأخذ على عاتقه المهمة الصعبة باقناع سـتالين بأن حملة شمال افريقيا تمثل اضخم مساعدة يستطيع ان يقدمها الحلفاء لروسيا فى ١٩٤٢ وافضل استعداد لغزو أكبر لاوربا فى ١٩٤٣ .

الا ان رؤساء الاركان الامريكيين وعلى رأسهم الجنرال جورج مارشال كانوا لايهتمون بحجج تشرشل بل كانوا يعتقدون ان البريطانيين بعد تجربتهم فى معركة فرنسا ١٩٤٠ وبعد أن شاهدوا الانتصارات الباهرة التى أحرزها الالمان كانت لدى البريطانيين حساسية من أى مواجهة مباشرة مع الالمان فى حملة غزو عبر القنال الانجليزى ، وأنهم كانوا يستخدمون عملية شمال أفريقيا كمبرر لتأجيل المواجهة مع الالمان ورغم أن روزفلت تعاطف مع أفكار تشرشل فان رؤساء الاركان الامريكيين كانوا يرون أن هذه سياسة خاطئة وأعلنوا ان عملية شمال افريقيا ((الشعلة)) من الممكن ان تجعل الغزو عبر القنال الانجليزى مستحيلا حتى فى ١٩٤٣ .

وقد رأينا كيف أنه فى ١٢ اغسطس ١٩٤٢ التقى تشرشل بستالين وشرح له الاسباب العسكرية التى تجعل القيام بعملية كبرى فى شمال فرنسا فى ١٩٤٢ أمراً غير عملى ، حيث لم يبق سوى شهر سبتمبر وهو الشهر الوحيد الباقى من العام الذى تسمح فيه الظروف الجوية ، وأن الحكومة البريطانية والامريكية تعدان لعملية كبرى فى ١٩٤٣ ، وذكر تشرشل ستالين بأنه فى ١٩٤٠ عندما كانت امكانات بريطانيا العسكرية ضئيلة لم يحاول هتلر انزال قوات عبر القنال رغم ان كانت لديه كل الامكانات الضرورية لذلك ورد ستالين بأنه لاوجه للمقارنة ففى ١٩٤٠ كان الشعب البريطانى عن بكرة ابيه سوف يقاوم الغزو الالمانى ، بينما اذا نزل البريطانيون فى فرنسا (فى ١٩٤٢) فان الشعب الفرنسى سيكون الى جانب القوات التى ستنزل الى البر فعقب تشرشل على ذلك بأنه يجب عدم تعريض الشعب الفرنسى لانتقام هتلر اذا ما اضطرت القوات التى أنزلت الى البر للانسحاب ، واخيرا ذكر ستالين انه رغم عدم اتفاقه مع تشرشل على هذا الراى الا أنه لا يستطيع التمسك بطلب فتح جبهة ثانية فى فرنسا . ومع ذلك لم يتخل ستالين عن موقفه من الجبهة الثانية ، ففى مساء ١٤/١٣ أغسطس التقى تشرشل بستالين مرة أخرى وذكر ستالين أن القيادة العليا السوفييتية قد وضعت خططها لعمليات الصيف والخريف على الجبهة الروسية على أساس أن الجبهة الثانية سوف تفتح ، وأن رفض الحكومة البريطانية سوف يسبب الاضطراب للخطط

العسكرية السوفييتية وسيكون صدمة للرأى العام السوفييتى ، واضاف ستالين أن الحملة على شمال أفريقيا لا تهم الاتحاد السوفييتى بشكل مباشر .

ومع ذلك فانه بعد انتهاء زيارة تشرشل لموسكو اخـذت الصحف السوفييتية تنشر مقالات توجه فيها النقد للحكومة البريطانية لموقفها من مسألة الجبهة الثانية ، بل ان مايسكى Maisky ــ سفير الاتحـاد السوفييتى فى لندن ــ دعا عددا من الصحفيين الامريكيين لتناول الشاى واعرب لهم عن اعتقاده بأن فتح الجبهة الثانية فى ١٩٤٢ لم يكن أمرا ضروريا وحسب ولكنه كان أيضا ممكن التنفيذ ، مما اعتبره ايدن ــ وزير الخارجية البريطانية ــ نقدا لسياسة الحكومة البريطانية ترفضه لصدوره من أحد السفراء الى صحفيين أجانب ، كما كلفت الحكومة البريطانية سير كلارك كير سفيرها فى موسكو بأن يوضح لمولوتوف وزير الخـارجية السوفييتى بأن الدعاية فى الصحف السوفييتية ضـد موقف بريطانيا من الجبهة الثانية سيضر العلاقات البريطانية السوفييتية .

وفى ٢٥/٢٧ يونيو ١٩٤٢ عقد تشرشل وروزفلت مؤتمر واشنطون الثانى فى ظل ظروف غير مواتية بالنسبة للحلفاء ، فقد وصل معدل اغراق سفن الحلفاء التجارية فى المحيط الاطلنطى الى درجـة تدعو للانزعاج ، وفى شمال افريقيا تمركز روميـل وفيلقه الافريقى عند العلمين من أجـل التقدم الى قناة السويس ، وكان ستالين يجار بالشكوى من أجـل فتح جبهة ثانية متهما الحلفاء بالجبن ، ملوحا بأن الاتحاد السوفييتى قـد لا يستطيع الاستمرار فى الحرب ما لم يحدث ضغط من الغرب يخفف العبء عن قواته المرهقة ، وكان من بين القرارات التى اتخذت فى هذا المؤتمر تأجيـل غزو قلعة أوربا النازية عبر القنال الانجليزى الى ١٩٤٣ او ربما بعد ذلك ، وان على ستالين ان ينتظر وانه لن يتم الاقدام على هذه العملية الا بعد الحشد والاستعداد الكافيين وذلك حتى لا تحدث دنكرك اخرى ، ولكن المقاومة الالمانية فى شمال افريقيا استمرت حتى ١٣ مايو ١٩٤٣ .

وفى مؤتمر الدار البيضاء ١٤ ــ ٢٤ يناير ١٩٤٣ ،وحضر مع تشرشل

وروزفلت عدد كبير من المستشارين عبر تشرشل عن تفضيله لغزو أوربا من الجنوب وهو المشروع الذى كان تشرشل يرى انه يمثل عونا للاتحاد السوفييتى ، الى أن يحين وقت تنفيذ المشروع الكبير مشروع الغزو عبر القنال الانجليزى فى ١٩٤٤ ورغم معارضة الجنرال الامريكى جــورج مارشال على أساس أن ذلك يضعف استعداد الحلفاء فى بريطانيا للغزو عبر القنال ، فقد تم الاتفاق فى النهاية على غزو صقلية (عملية هسكى) Husky — على اساس ان الوقت لم يحن بعد لعبور القنال . وقد انتقد البعض تعلل الحلفاء وبخاصة البريطانيين بعدم وجود سفن انزال كافية للحملة عبر القنال الانجليزى فى ١٩٤٣ بعد الانتهاء مباشرة من حملة شمال افريقيا بدلا من الاتجاه نحو صقلية ثم جنوب ايطاليا ، وذكر هؤلاء النقاد بأن الحلفاء استخدموا فى النزول فى صقلية فى يوليو ١٩٤٣ من سفن الانزال أكثر مما استخدموه فى الحملة على نورماندى فى يوليو ١٩٤٤ ، واضافوا أن حائط الاطلنطى الألمانى كان فى ١٩٤٣ اقل مناعة وحصانة منه فى ١٩٤٤ ، وأن عملية انشاء الميناء العائم كانت ايضا ممكنة فى ١٩٤٣ ، بالاضافة الى انه طالما أن الجيش الالمانى فى الجبهة الشرقية لا يزال يقاتل على الارض الروسية ، فان مواصلات الالمان بين الشرق والغرب ستكون طويلة بحيث لا تستطيع مواجهة تهديد جديد من الغرب .

ومما تجدر ملاحظته انه فى مؤتمر الدار البيضاء أعلن روزفلت فى مؤتمر صحفى فى آخر أيام المؤتمر أن المانيــا وايطاليا واليابان عليهم أن (يســتســلموا بلا قيـــد ولا شرط Unconditional Surrender) ، وكان روزفلت بهذا الاعلان يهدف لاقناع السوفييت بأن الدول الغربية لن تعقد صلحا منفردا ، بالاضافة إلى الرغبة فى تجنب المساومة ولكن النقد الاساسى لمبدأ الاستسلام غير المشروط يتصل بالمانيا حيث رأى كثيرون ومنهم ليدل هارت أن هذا المبدأ وضع الشعب الالمانى فى موقف حــرج (بين نارين) نار الهزيمة والخراب أو الاستمرار تحت سيطرة النازى ولذلك فان هذا المبدأ أدى الى اطالة أمد الحرب مما أدى بالتالى الى تقوية مركز روسيا فى أوربا الشرقية ، وأنه بدون مبدأ الاستسلام غير المشروط كان من الممكن أن يزداد احتمال انقلاب ينهى السيطرة النازية ويســهل المفاوضات مع الحلفاء . ومن الامور التى جعلت الالمان ينفرون من فكرة

الصلح مشروع مورجنتاوMorgentau ذلك أن هنرى مورجنتاو الابن الذى كان وزيرا للخزانة الامريكية كان قد اقترح فى سبتمبر ١٩٤٤ أنه بعد الحرب يجب تحطيم المانيا وصناعاتها وتحويل اقتصادها الى اقتصاد زراعى بحت ، ولما كان مورجنتاو يهوديا فقد جعل هذا من السهل على جوبلز اقناع الرأى العام الالمانى بأنه ليس أمامه الا طريق واحد هو القتال حتى النهاية . وفى مؤتمر واشنطن الثالث (١١ — ٢٧ مايو ١٩٤٣) الذى حضره تشرشل وروزفلت ومستشاروهما بحثت مسألة الخطوة التالية لغزو صقلية فتقرر الاستمرار فى الضغط لاخراج ايطاليا من الحرب بأية وسيلة ، ولما كان من المحتمل أن غزو نورماندى لن يحدث حتى ربيع ١٩٤٤ فقد رأى تشرشل أن مزيدامن العمليات فى ايطاليا سوف يشغل العدو مما يجعل غزو شمال فرنسا أكثر سهولة ، وقد وافق الامريكيون على هذا الرأى كما تحدد فى هذا المؤتمر يوم أول مايو ١٩٤٤ لعملية غزو فرنسا عبر القنال الانجليزى وذلك بمجرد أن توضع خطة تضمن نجاح العملية من حيث دراسة سواحل النزول ، حركة المد والجزر ، مدى قوة دفاعات العدو وسهولة مواصلاته ، كما تقرر تصعيد الهجمات الجوية على المدن والمراكز الصناعية الالمانية ليلا ونهارا . وازاء استمرار استراتيجية البحر المتوسط ازداد الانزعاج وهذا التوتر أن الغرب أوضح لستالين أنه لن ومما زاد من هذا الانزعاج وهذا التوتر أن الغرب أوضح لستالين أنه لن يستطيع الاعتراف بحدود روسيا ١٩٤١ فى أية تسوية بعد الحرب ، لان معنى ذلك منح الاتحاد السوفييتى كاريليا الفنلندية ودول البلطيق وشرق بولنده الامر الذى دفع الاتحاد السوفييتى فى صيف وخريف ١٩٤٣ للقيام بمحاولات لجس النبض الحذر للصلح مع المانيا وذلك عن طريق السويد ، ويقال ان مولوتوف اجتمع فعلا مع ربنتروب وزير خارجية المانيا فى كيروفوجراد Kirovograd ، لبحث الشروط التى يمكن الاتفاق بشأنها ولكن من الصعب تقدير مدى جدية هذه التحركات ، ولعلها كانت وسيلة للتأثير على الغرب ، وعلى اية حال يقال ان الالمان طلبوا أن يسحب الروس حدودهم الى الوراء (شرقا) حتى نهر الدنيبير ، الامر الذى لم يقبله الروس .

وفى صيف ١٩٤٣ (١٧ — ٢٤ اغسطس) عقد مؤتمر كويبك الاول

(فى كندا) الذى حضره أيضا تشرشل وروزفلت وكبار مستشاريهما العسكريين والسياسيين وذلك لبحث خطط الحلفاء فى ١٩٤٤ .

وفى هذا المؤتمر كان رؤســـاء الاركان الامريكيين يرون أن عمليـــة غزو نورماندى يجب أن تكون لها الاولوية والافضلية على غزو شبه الجزيرة الايطالية ، أما مستشارو تشرشل — وفى مقدمتهم الان بروك Brooke — فقد كانوا يصرون على أن حملة قوية على ايطاليا ضرورية للغاية لتحويل قوة العدو ، وان غزو فرنسا يجب الا يحدث الا اذا ضعفت قوة الالمان فى منطقة نورماندى ، ولما كان موسولينى قد سقط فى ٢٥ يوليو ١٩٤٣ وتولى بادوليو واخذ الايطاليون يفكرون فى تغيير موقفهم بحيث صار واضحا ان خروج ايطاليا من الحرب بات أمـــرا متوقعا وأصبح من الممكن سقوط روما فى أيدى الحلفاء قريبا ، فانه وبعد مناقشات حامية تم التوفيق بين الرايين ووافق الامريكيون على أن يتبع سقوط صقلية غزو شبه الجزيرة الايطالية بشرط الا يتأخر غزو شمال فرنســـا عن أول مايو ١٩٤٤ على أن توزع الموارد المتاحة ليكون هدفها الرئيسى ضمان نجاح هـــذه العمليـــة وزيـــادة القـــوة المخصصـــة لها بنســـــبة ٢٥ ٪ ، عما كان مقدرا لها من قبل ، كما تقرر أن تدعم الحملة على نورماندى بعملية انزال فى جنوب فرنســـا (عملية انفيل Anvil — ثم دراجون Dragoon أما بالنسبة لقيادة عملية نورماندى فقد كان مفهوما قبلا أن سيقودها قائد بريطانى ولكن البريطانيين تنازلوا عن هذا الحق نظرا لتفوق القوة الامريكية ، فاتفق على أن يقود العملية قائد أمريكى وعين روزفلت الجنرال دوايت ايزنهاور لقيادة العملية ، وعلى هذا الاســاس بدأت الحملة على جنوب ايطاليا بعبور مضيق مسينا فى ٣ سبتمبر ١٩٤٣ (الذكرى الرابعة لدخول بريطانيا وفرنسا الحرب العالمية الثانية) .

ورغم أن تشرشل والان بروك وغيرهما من القادة البريطانيين كانوا يتحدثون عن ضرب المحور فى « البطن اللينة » أو « تحت الحزام » بلغة الملاكمة فقد تبين لقوات الحلفاء فى ايطاليا أن هذه الجبهة ليست باللين الذى توقعوه . ومن أجل بحث الخطط النهائية لغزو أوربا الغربية انعقد مؤتمر طهران (٢٨ نوفمبر — أول ديسمبر ١٩٤٣) حضره أقطـــاب الحلفاء

الثلاثة روزفلت وتشرشل وستالين مع عدد كبير من مستشاريهم وكانت هذه أول مرة يلتقى فيها الامريكيون بستالين ، وقد اعجبوا به ، وبدا كما لو كانوا يريدون أن يكون موازيا لتشرشل ، وفى هذا المؤتمر حذر ستالين تشرشل بالذات من أن الجيش الاحمر يعول على نجاح غزو شمال فرنسا ، وأنه اذا لم يحدث غزو فى مايو ١٩٤٤ . فان الجيش السوفييتى سيعتقد انه لن يحدث غزو مطلقا فى تلك السنة ، ولكن ما لم يحدث تعيير كبير فى الحرب الاوربية فسوف يجد الروس انه من الصعب الاستمرار ، ومن ثم كان يلح فى السؤال عما اذا كان الغزو سيحدث فى الموعد المحدد ، ورد تشرشل بأنه من المؤكد أن الغزو سيقع ما لم ينقل الالمان الى فرنسا قوات اضخم من القوات التى ستدفع بها بريطانيا والولايات المتحدة ولكن اذا شغل الجيش الاحمر الالمان واستمر البريطانيون والامريكيون فى شغل الالمان فى ايطاليا ، ولو دخلت تركيا الحرب فانه لا يصبح لدى الالمـــان قوات كافية لتحويلها الى فرنسا ، وكان رد ستالين انه لو علم بموعد الغزو فانه سوف ينظم ضربات حاسمة ضد الالمان حتى لا يستغنوا عن قوات يرسلونها الى فرنسا ، وبناء على توصيات رؤساء الاركان المشتركة وافق تشرشل وروزفلت على أن يتم الغزو فى أحد أيام مايو وليس بالضرورة أول مايو ، وان الهجوم فى ايطاليا يستمر حتى خط بيزا Pisa ريمينى Rimini ـــ وهكذا لم تعد مسألة الجبهة ثانية مثيرة للشك والخلاف .

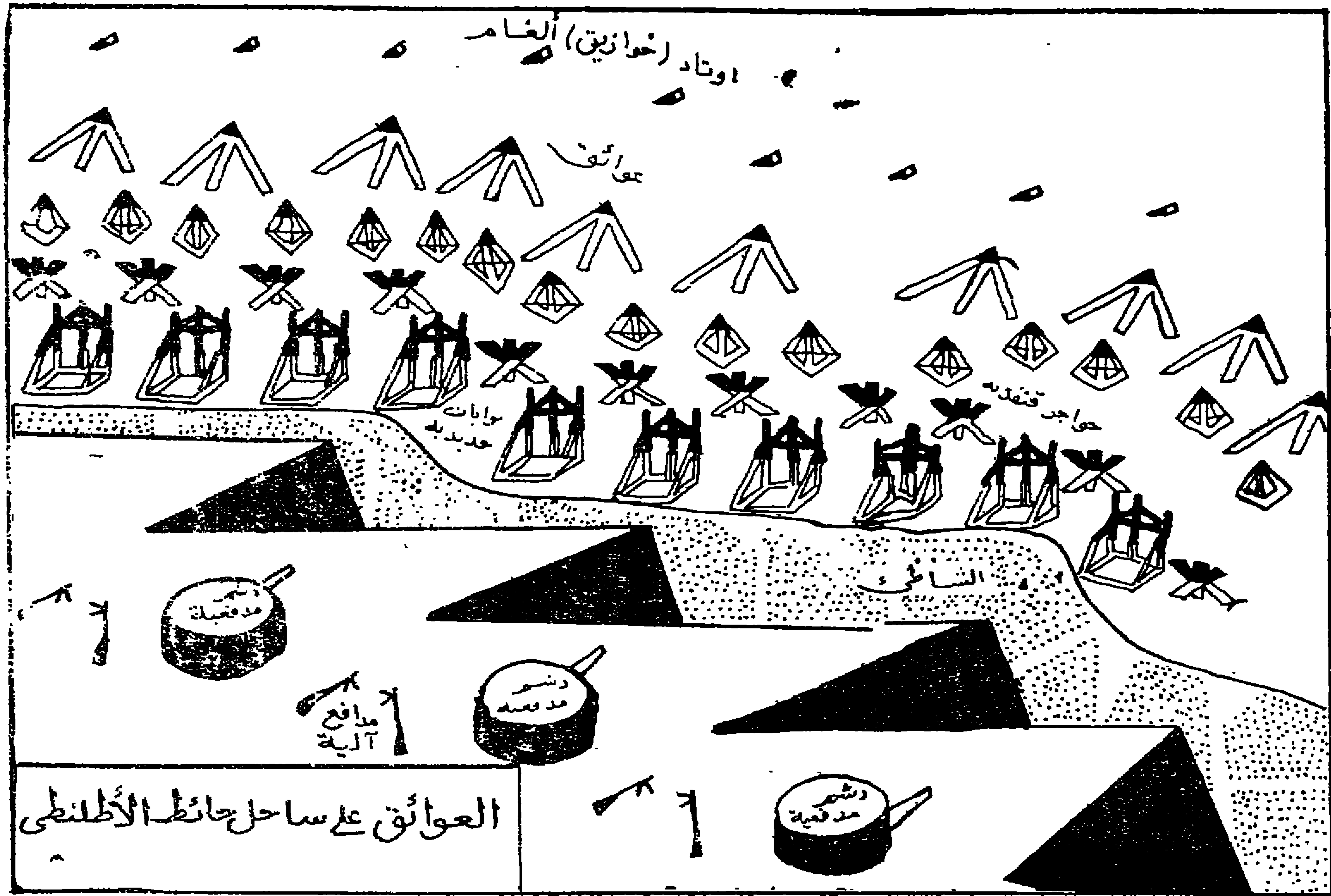
الحملة على نورماندى « OVERLORD »

بعد سقوط روما (٤ يونيو ١٩٤٤) بيومين بدأت الحملة على نورماندى تلك الغزوة الكبرى التى طال انتظارها وتأجلت أكثر من مرة (من ١٩٤٢ الى ١٩٤٣ ثم الى ١٩٤٤) ، وقد سبقتها سنوات من الاعداد والتخطيط لضمان نجاحها اذ كانت موجهة الى قلعة أوربا . وقد شهد جنوب شرق الجنود يتندرون بأنه « اذا لم يتحقق الغزو بسرعة فان أرض انجلترا سوف والشاحنات وسيارات الجيب ومئات الالاف من الرجال ، حتى لقد كان الجنود يتذرون بأنه « اذا لم يتحقق الغزو بسرعة فان ارض انجلترا سوف تهبط وتغوص فى الماء من ثقل الحشود فوقها » . وكان ايزنهاور قد عهد اليه بالقيادة العامة للحملة ، على أن يتولى مونتجمرى القوات البرية ،

ويتولى الاميرال رامزى Ramzay القيادة البحرية والفيس مارشال لى مالورى Leigh - Mallory القيادة الجوية ، وقد حشد الحلفاء لهذه الحملة قوات ضخمة تتكون من نحو ثلاثة ملايين رجل بين جندى وبحار وطيار واحدى عشرة الف طائرة وعدة آلاف من السفن متعددة الاحجام والمهام ، بين سفن حربية ضخمة وقوارب انزال صغيرة ، وكانت القـوات من جنسيات متعددة : بريطانية ، أمريكية ، وفرنسية وكندية ، الى جانب طيارين من بولنده وتشيكوسلوفاكيا والكومنولث البريطانى . وقبل الغزو وبعد أن نقل روميل الى الجبهة الغربية قام بجولة على التحصينات الدفاعية على شاطىء فرنسا الشمالى وفتش على كل صغيرة وكبيرة لتلافى العيوب والثغرات .

وكانت الحملة تحيط بها بعض الصعوبات منها أن العملية البرمائية فى ذاتها عملية معقدة ، الى جانب أمور خارج السيطرة البشرية مثل حالة الجو : الرياح ، والمد ، والقمر ، ومـدى الرؤية ، حيث كان البحـارة يريدون ليلة حالكة السواد حتى يستطيعوا الاقتراب من شاطىء الانزال بينما كان رجال الطيران يريدونها ليلة مقمرة تتيح لهم فرصة انزال المظليين ، كما أن عملية الانزال تكون أسهل فى حالة الجزر حيث يمكن رؤية العوائق التى وضعها الالمان تحت الماء لتجنبها ، ولكن الناقلات اذا اضطرت للوقوف بعيدا سيصبح على القوات أن تتقدم بالخوض فى الماء لمسـافات طويلة مكشوفة .

ولذلك فقد تأخرت عملية الانزال أربعا وعشرين ساعة بسبب سوء الجو ، ولو استمر لكان معناه الانتظار لمدة أسبوعين آخرين من أجل المد ، وعلى أمل ضئيل فى تحسن الجو اختار ايزنهاور يوم ٦ يونيو وكان الحظ معه لانه بعد الغزو بثلاثة عشر يوما هبت عاصفة عنيفة استمرت ثلاثة أيام أدت الى تخريب الميناء العائم ، ولو استمرت لكانت كارثة . فقد كانت هناك مشكلة كبرى أخرى تواجه الحلفاء وهى الحاجة الى ميناء يمكن انزال الامدادات عن طريقه ، وهذه الامدادات ضرورية خصوصا اذا تزايد عدد القوات بعد انزال خمس فرق الى البر حتى تصبح مائة فرقة



العوائق على ساحل حائط الأطلنطي

لتحويل عملية الانزال الى غزو حقيقى . وعلى الرغم من أن أقرب نقطة فى الشاطىء الفرنسى من الشاطىء الانجليزى عبر القنال هى كاليه (حول بولونى ودنكرك وبالتالى فهى النقطة التى كان يتوقع الالمان نزول الحلفاء فيها) فقد راى الحلفاء النزول فى شبه جزيرة نورماندى حيث لم تكن الشواطىء سيئة ، كما أنه يمكن الاستيلاء على شربورج Cherbourg وهى ميناء بحرى كبير يمكن أن يحل مشكلة الامدادات سريعا ، ولكن الحلفاء قرروا « أن يأخذوا موانيهم معهم » بتعويم عدد كبير من الصناديق والسفن القديمة لترسو فى موقع معين ثم اغراقها قبالة الشاطىء وبذلك يمكن اقامة موانى صناعية أطلق عليها اسم شجر التوت Mulberries كاسم رمزى (ويقال أن بقاياها لا تزال تشاهد أمام شاطىء نورماندى) ورغم أن العواصف حطمتها الا انها أدت الغرض منها بدرجة تدعو الى الاعجاب ، وأراحت الحلفاء من المشكلة العاجلة وهى الحصول على ميناء .

ومن الاخطار التى كان من الممكن أن تهدد حملة الحلفاء حتى قبل أن تبدأ تلك المخترعات الالمانية الجديدة ، فطوال الحرب كانت المانيا تجرى ابحاثا بشأن انتاج طائرات بلا طيار ، (قنابل طائرة) ، وصواريخ وكان هتلر يأمل فى أن يقصف بها لندن والمناطق الجنوبية من انجلترا حيث تتجمع الحشود وذلك فى يناير ١٩٤٤ . ولكن المخابرات البريطانية كانت تراقب هذه الابحاث ، كما أنه نتيجة لقصف الحلفاء الجوى للمصانع الالمانية تأخر انتاج الاسلحة الجديدة ، ومن ثم فانه لم تستخدم أول طائرة بدون طيار وأول صاروخ حتى ١٣ يونيو .

ولم يكن الغزاة فقط هم الذين تواجههم المشاكل بل كذلك كان الالمان فهم يعلمون أن الغزو آت لا محالة ، ولكن أين ؟ ومتى ؟ وكيف يمكن مواجهته ؟ لقد كان لدى الالمان ستون فرقة فى فرنسا والاراضى المنخفضة ، منها عشر فرق مدرعات (بانزر) ولكن نصفهم تقريبا كان من تشكيلات الخط الثانى (فى التدريب أو فى الدفاع الساحلى) مع قلة الاليات ، وكان من أعقد مشاكلهم انهم فقدوا السيطرة على الجو ، فانه ازاء استمرار قاذفات الحلفاء فى التوغل والاغارة داخل المانيا فقد ركز الالمان جهودهم على الدفاع عن المانيا ذاتها ، وازاء سيطرة الحلفاء الجوية فى سماء فرنسا

فقد صار يمكنها اغلاق نورماندى لمنع وصول الاحتياط الالمانى . وقد قام الحلفاء بعملية لخداع الالمان حتى يتصوروا أن عملية الانزال فى نورماندى ما هى الا تمويه ، وأن الاندفاع الرئيسى سيكون فى الشرق اكثر فى منطقة كاليه ، وقد جازت الحيلة على هتلر حتى استبقى جيشه الخامس عشر برمته فى شرق السين لكى يواجه الغزو (الحقيقى) .

وكان القائد العام الالمانى فى الغرب هو الفيلد مارشال فون رونشتد الذى اعتزل أكثر من مرة لخلافه مع الفوهرر ، لكن هتلر لم يكن يستطيع الاستغناء عن خبرته فاستدعاه مرة أخرى ، وكان معه روميل الذى نقل من شمال ايطاليا ليشترك فى مواجهة الغزو ويتولى مجموعة من ثلاثة جيوش تنتشر من بريتانى شمالا الى خليج زويدرزى zuderzee الا أن وجهة نظره كانت تختلف عن وجهة نظر رونشتد حول كيفية مواجهة الغزو ، ومما زاد من هذا الخلاف تدخل هتلر بأفكاره فى هذا الشأن . أما روميل فقد كان يرى تركيز قواته الى الامام على شواطىء الغزو وجعل قوات الاحتياط فى متناول اليد لاستخدامها فى تمزيق قوات الحلفاء بمجرد نزولهم الى الشاطىء،وهملايزالون ضعافا وعلىأساسصعوبةتحريكقوات الاحتياط لمسافات طويلة فى ظل سيادة الحلفاء الجوية ، لانه اذا ثبت الحلفاء أقدامهم على الشاطىء فانه لن يتيسر زحزحتهم منه ، ومن أقواله المشهورة فى هذا الصدد « أن أول يوم فى الغزو وهو ((أطول الايام) » وكان يعتقد أنه اذا لم يمكن خوض المعركة وكسبها فى اليوم الاول فانها لن تكسب على الاطلاق .

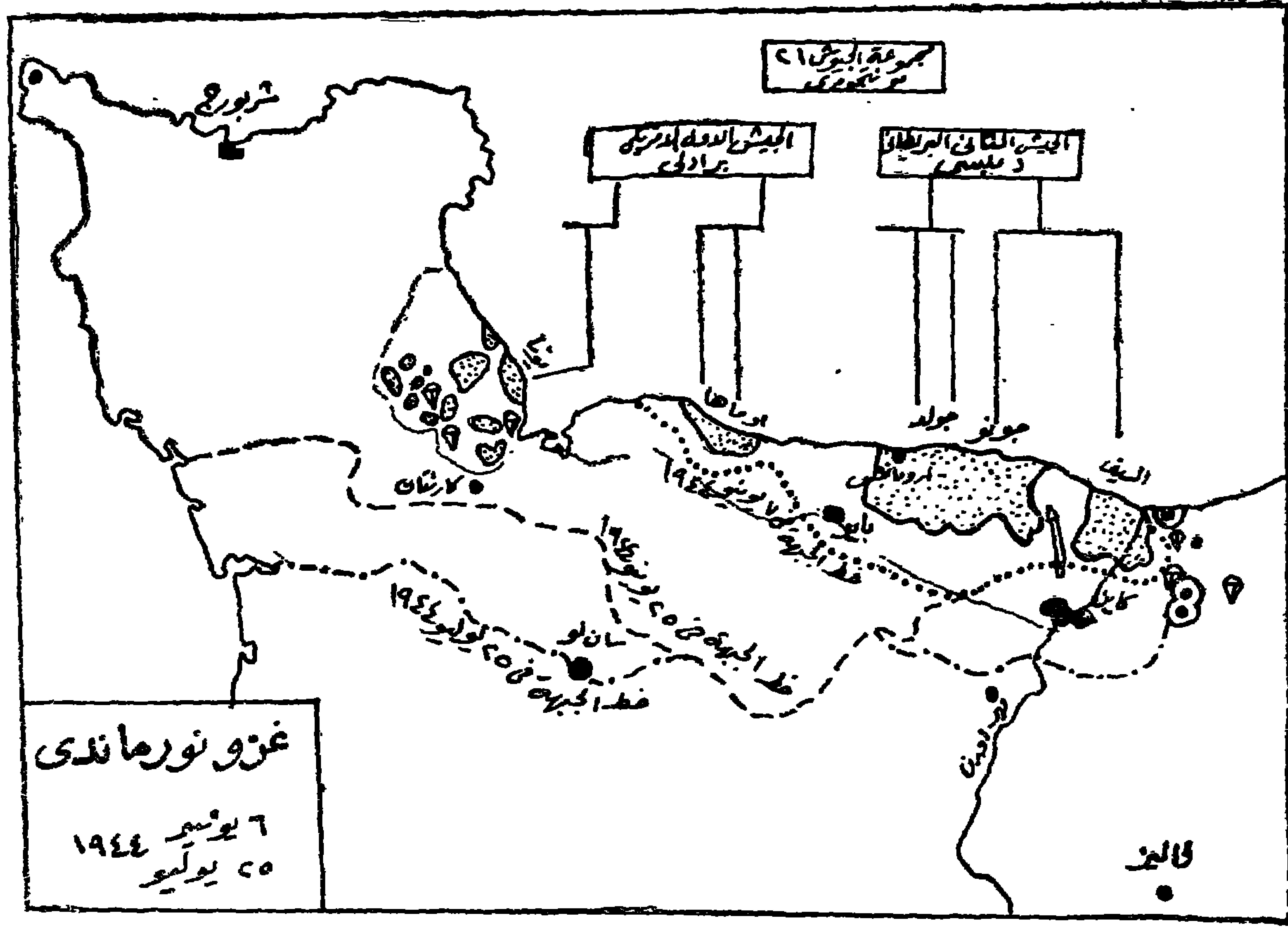
ومن أقواله أيضا«اذا لم نتمكن من القبض على رقبة العدو عند نزوله الى البر فلن يمكننا استعادة الموقف لتفوقه الكبير فى القوة الجوية ، واذا لم يكن فى استطاعتنا وقف قوات الحلفاء عند البحر والقائهم بعيدا خلال الساعات ((الثمانى والاربعين) الاولى يكون الغزو قد نجح ونكون قد فقدنا الحرب بسبب نقص الاحتياط الاستراتيجى والمساندة البحرية والجوية » .

ولكن الامر الذى كان يعيب هذا التفكير أنه لا يمكن حشد قوات على الشاطىء ما لم يكن معروفا اى الشواطىء سيقع عليه الغزو ، وهذا ما كان

يعتقده رونشتد الذى كان يرى انه اذا حشدت القوات فى مكان خاطىء فسوف تكون الكارثة ، وفى الوقت نفسه فان رونشتد — دون تقدير لسيطرة اعدائه الجوية ، كان يعتقد أنه يمكن ابقاء قوات الاحتياط فى الخلف على مسافة يمكن نقلها منها حتى تتم عمليات الانزال وتتبلور وتتضح مواقع العدو واتجاهاته ، وعندما تتجاوز قوات الحلفاء نقطة اللاعودة ينقض عليهم الاحتياط لتدميرهم .

ولكن رونشتد لم يسبق له أن خاض معركة ضد عدو يتمتع بالسيطرة الجوية دون منازع ، ومن ثم كان يعتقد أنه من السهل تحريك قــوات الاحتياط الى الامام .

وعلى الرغم من ان يوم أول مايو ١٩٤٤ كان محـــددا لعملية غزو نورماندى تأجل الموعد الى الخامس من يونيو استكمالا للاستعدادات وبينما كانت القوات على وشك الرحيل نحو الهدف انقلب الجو وتأجلت العملية يوما واحدا ، وأصبح يوم الغزو D — Day السادس من يونيو . وقد حدد قادة الحلفاء خمسة شواطىء للنزول الى البر فى شمال فرنسا ثلاثة للبريطانيين واثنين للامريكيين ، الى جانب عدة مناطق أخرى لاســقاط المظليين والمشــاة المحمولين جوا ، ففى القطاع البريطانى ، كانت القوات البريطانية المحمولة جوا ستسقط على جسور نهر أورن Orne وكان رمزها الحصان المجنح (بيجاسوس) Pegasus وكانت المناطق الثلاث التى سيسقط فيها البريطانيون تسمى : فى الشرق السيف Sword وعلى بعد خمسة أميال الى الغرب : شاطىء جونو Juno وكان مخصصا للكنديين ، ثم الى الغرب أكثر كانت مدينـــة اورومانش الصغيرة Arromanches حيث شاطىء جولد Gold ، ثم فجوة لعدة أميال تقع بعدها شبه جزيرة كوتنتين Cotentin . حيث شاطىء أوماها Omaha للامريكيين ، ثم الشاطىء الثانى للامريكيين أيضا شاطىء يوتا Utah الذى تقع وراء مدينة سانت ميراجليز التى كانت ستتلقى المظليين الامريكيين . وبمعونة مجموعة من الاسلحة الحديثة مثل الدبابات العائمة والدبابات المفجـــرة للالغام وقصف جوى وبحرى كاسح استطاعت القوات البريطانية النزول والسيطرة على معابر نهر أورن حسب الخطة ، ولكن القوات الامريكية


غزو نورماندى
٦ يونيه ١٩٤٤
٢٥ يوليه
مجموعة الجيوش ٢١
الجيش الأول الأمريكى
برادلى
الجيش الثانى البريطانى
شربورج
كارنتان
يوتا
اوماها
جولد
جونو
السيف
ارومانش
بايو
كان
سان لو
فاليز

المحمولة جوا كان عليها أن تقاتل بضراوة من أجل السيطرة على رءوس الجسور على نهر ميرديريه Merderet على الطريق الى شربورج وتحملت خسائر فادحة فى مستنقعات نهر دوف Douve ، ونزل البريطانيون والكنديون على الشواطىء الثلاثة حيث واجهوا مقاومة شديدة والكثير من العوائق ، ولكنهم كانوا مستعدين حيث كانت تساندهم مدفعية الاسطول ، ولكن رغم خسائرهم استولوا على الشواطىء المخصصة لهم . وصادف الامريكيون مقاومة قليلة نسبيا ، فى يوتا ، ولكن الامر كان مختلفا فى أوماها حيث صادفت فرقة ألمانية قوية بمدفعيتها العنيفة التى وجهت قذائفها الى قوارب الانزال والعربات البرمائية ، ومع ذلك استطاع المشاة الامريكيون التسرب والتوغل الى ما وراء مواقع الالمان ، وعكف المهندسون على ازالة الالغام والاسلاك الشائكة ، وتوالت الامدادات من القوات والمؤن حتى تمكنوا من السيطرة على شاطىء أوماها بخسائر بلغت الفين فى يوم واحد .

ومع ذلك عندما حل مساء ٦ يونيو كانت الرءوس الخمسة على الشاطىء قد تكونت رغم أنه لم يمكن الوصول الى أى هدف من الاهداف الرئيسية بما فى ذلك كاين Caen ، ومع ذلك ففى ١٢ يونيو كانت الجسور جميعا قد اتصلت ببعضها واندفع الامريكيون الى الساحل الغربى لشبه جزيرة كوتنتين ، وفى ١٢ يونيو أيضا كان الحلفاء قد أنزلوا الى البر ثلث مليون رجل (صاروا نصف مليون فى ١٨ يونيو ومليون فى ٥ يوليو) وأربعا خمسين الف آلية ، و١٠٤ آلاف طن من المواد والمعدات .

وعندما وصلت هذه الانباء الى الالمان فى الداخل اختل توازنهم وطلب روميل تحريك فرقتين من الاحتياط الى الامام ولكن هتلر كان يتمسك بهم حيث كان لا يزال يعتقد أن الهجوم الحقيقى سيكون عند كاليه وأن الهجوم على نورماندى مجرد خدعة للتمويه ، ومن ثم وقع عبء مقاومة الحلفاء على القوات الموجودة فى المنطقة ، ولم تستطع هذه القوات القيام الا بهجوم مضاد واحد خلال الفترة الاولى من الانزال وذلك بسبب الضرب المستمر من جانب طائرات الحلفاء ، وكان هذا الهجوم موجها ضد الشواطىء التى نزل عليها البريطانيون والتى كانت تقع على بعد خمسة

أميال منها مدينة كاين Caen الرئيسية ملتقى الطرق ومفتاح المنطقة ، وكان البريطانيون يأملون فى الاستيلاء عليها عند هبوط ليل اليوم الاول ، ولكن بسبب مقاومة الالمان لم تسقط كاين الا بعد أكثر من شهر (٨ يوليو) ، وبعد أن تحمل البريطانيون والكنديون الذين استولوا عليها خسائر جسيمة . وكان مقر قيادة ايزنهاور قد حدد جدولا زمنيا للانجاز ، على أساس تطهير شبه جزيرة نورماندى فى ٢٣ يونيو ، والوصول الى مصب نهر السين فى ١٠ يوليو وعزل شبه بريتانى من الجنوب والغرب ، ثم التقدم بعد ذلك صوب الشرق .

وفى المرحلة الاولى سارت الامور طبقا للجدول الى حد كبير ، الا أن الالمان بعد أن أدركوا أن هذا هو الغزو الحقيقى ، وهو أقوى مما كان متوقعا فقد وصلتهم تعزيزات قوية الى نورماندى مما يوحى بأنهم سيحولونها الى معركة عند كاين وشربورج ، وكان مونتجومرى بصفته قائدا ميدانيا قد وجه البريطانيين والكنديين للاستيلاء على كاين ، والامريكيين للاستيلاء على شربورج وكانت الاولى مفتاحا للثانية والثانية كانت ضرورية لحاجة الحلفاء الى ميناء ، حيث كانت امكانات موانى « شجر التوت » محدودة ، وقلت أكثر بسبب سلسلة العواصف التى حطمتها بعد انشائها ، وحشد الالمان حول كاين قوات كبيرة من المدرعات ، حيث قامت دباباتهم الثقيلة من طراز تايجر Tiger بدور فعال وانزلت خسائر شديدة بدبابات شيرمان البريطانية . أما الامريكيون فى الغرب فأخذوا يشقون طريقهم الى الامام بصعوبة حتى وصلوا فى ١٨ يونيو الى الساحل الجنوبى لشبه جزيرة نورماندى وبذلك عزلت شربورج ، ولم يستطع الالمان بقيادة رونشتد تخليصها حيث أحتجزه البريطانيون عند كاين .

وفى ٢٠ يونيو وصل الامريكيون الى ضواحى شربورج ولكن الالمان فيها رفضوا الاستسلام وقاوموا بحيث لم تسقط الا فى ٢٧ يونيو بعد أن خربها الالمان بحيث لم يكن من الممكن استخدام الميناء قبل اغسطس ، ولذلك كان على الحلفاء أن يستمروا فى الاعتماد على الشواطىء المفتوحة والميناء العائم الذى أنشأوه عند أرومانش Arromanche وبعدها بدأ الامريكيون فى التحرك جنوبا ، والح روميل ورونشتد على هتلر من أجل

مزيد من الاحتياط الا أنه كان لا يزال يحتفظ بقوات ضخمة شرق السين « انتظاراً للانزال الذى لم يحدث فى كاليه » . وصار القائدان الالمانيان يرغبان فى الانسحاب صوب السين ورد هتلر على ذلك باعفاء رونشتد واحلال الفيلد مارشال كلوجه Kluge مكانه ، ورغم أنه كان أقل كفاءة من رونشتد الا أنه كان أكثر ولاء لهتلر .

وفى أوائل يوليو كان الجيش الاول الامريكى تحت قيادة الجنرال عمر برادلى Bradly وقد بدأ هجومه الرئيسى جنوبا متقدما ببطء صوب سان لو San Lo التى لم تسقط حتى يوم ٨ بعد أن كبدت الامريكيين خسائر تقدر بأحد عشر الف رجل مما اضطره للتوقف لجمع شتات قواته المرهقة ، وفى تلك الاثناء كان البريطانيون قد شقوا طريقهم عبر كاين فى هجوم كثيف وغطاء جوى صوب فاليز Falaise ولكن الدبابات الالمانية أوقفته مما أدى الى غضب الامريكيين ، وثار جدل كان من الممكن أن يؤدى الى استبعاد مونتجومرى من القيـــادة . وقد رد مونتجومرى على النقد الذى وجه اليه بأنه نجح فى جذب معظم المدرعات الالمانية بعيداً من الامريكيين ، فقد كان مونتجومرى يواجه فى الشرق سبع فرق مدرعات واربع كتائب من الدبابات الثقيلة بينما كان الامريكيون فى الغرب يواجهون فرقتين مدرعتين .

وفى ٢٠ يوليو حاول الكولونيل كلاوس فون ستوفنبرج Stauffenberg تنفيذ مؤامرة على حـــياة هتلر فى مقر قيادته فى بروسيا الشرقية بقنبلة زمنية ، ورغم مصرع بعض الافراد فقد نجا هتلر وكان اسم روميل من بين المشتبه فى اشتراكهم فى مؤامرة يوليو ، وكان وقتئذ فى المانيا للعلاج من جرح اصابه من قصف جوى لطائرات الحلفاء ، الا أنه باعتباره من أبطـــال المانيا العظام فقد أوحى هتلر اليه بأن ينتحر بدلا من المحاكمة والاعدام ، انقاذا لسمعته وسمعة أسرته . ولم تؤثر مؤامرة يوليو على توقف القتال ففى نورماندى كان عمر برادلى يخـــطط لعملية « الكوبرا opra » للاندفاع شرقا ، كما تجاوز الكنديون كاين فى الشرق . وفى آخر يوليو انجلى الموقف فقد توغل الامريكيون فى بريتـــانى عند افرانش واتجهـــوا الى خلف الجيش الالمانى بحيث صار من المتوقع ــ مع ضغط البريطانيين

والكنديين فى شرق الجبهة ــ أن يقع الجيش الالمانى فى جيب كبير (جيب فاليز) .

وانتهت حملة نورماندى وبدأت الحملة على فرنسا . وكان الجنرال باتون Patton الامريكى قد عاد من بريطانيا الى الجبهة وتولى قيادة الجيش الامريكى الثالث بعد أن أمضى شهرين فى بريطانيا كجزء من خطة لايهام هتلر بفكرة النزول فى كاليه ، واندفع باتون من قاع شبه جزيرة نورماندى بدباباته وقطع خمسة وسبعين ميلا خلال الايام الثلاثة الاولى من اغسطس ، وسقطت شبه جزيرة بريتانى وتحصن الالمان فى الموانى الرئيسية : برست Brest لوريان Lorient ، وسان نازير St Nazaire فكان لابد من حصارهم . وتابعت قوات باتون تقدمها وكذلك الكنديون جنوبا صوب فاليز Falaise وفى الوقت نفسه وعلى طول نهرى اللوار والسين ، والطرق بين باريس والجبهة كانت قوات الحلفاء الجوية تغير على الاهداف ، تقصف الطرق والكبارى والخطوط الحديدية ، واستمرت القوات البرية فى التقدم تواجهها مقاومة المانية عنيدة صلبة ، وأخيرا اقتنع كلوجه الفوهرى بأن الانسحاب الفورى هو المنقذ الوحيد ، وتقهقر الالمان تاركين وراءهم قدرا كبيرا من العتاد ، وبدأت معظم القوات الالمانية تتسابق من نورماندى من أجل عبور نهر السين قبل أن تحيط بهم قوات الحلفاء من الجانبين ووضع هتلر الفيلد مارشال مودل Model فى القيادة ووصل الجيش الامريكى الثالث بقيادة باتون فى ١٩ اغسطس الى نهر السين وعلى مسافة ثلاثين ميلا جنوب باريس .

وفى نفس اليوم ١٩ ثارت باريس ، وكان هتلر قد أمر بتدميرها ، لانها « اذا لم تكن له فلن تكون لغيره » . وكان ايزنهاور قد قرر أن يتخطاها حتى لا تزداد مشـــاكله التموينية بضرورة تغذية ملايين من المدنيين ، دون أن يحسب حساب تصميم ديجول على أن يقوم الفرنسيون بتحرير عاصمتهم بانفسهم ، وقد حال الحلفاء ــ قدر استطاعتهم ــ دون عودة ديجول الى فرنسا ولكنه عندما عبر القنال الانجليزى أعلن فورا تأسيس حكومة شرعية ، وبدأ يتصرف كما لو كان يدير البلاد ، وكانت الفرقة المدرعة الفرنسية الثانية بقيادة الجنرال لكلرك Leclerc جزءا

من جيش باتون ، وقد أمره نيجول ــ متجاوزا القائد العام ــ بالاتجــاه الى باريس ونفذ لكلرك أمر ديجول مجتذبا معه الفرق الامريكية المجاورة ، ولم ينفذ الالمان خططهم لتدمير المدينة ، ولم يلبث ديجول أن دخلها وأخذ يسير بكبرياء تحت قوس النصر حتى وصل الى كنيسة نوتردام لحضور القداس ، بينما الطلبة والقــوات الفرنســية الداخــلية وقوات لكلرك والامريكيون يهاجمون الالمان المنسحبين ، وهكذا أخذت باريس تحتفل باستعادة حريتها .

غزو فرنسا من الجنوب

وفى تلك الاثناء كان الحلفاء منذ ١٥ اغسطس ١٩٤٤ قد أنزلوا قواتهم الى البر فى جنوب فرنسا بعد تأجيل اكثر من مرة ، فقد كان مقررا أن تسبق حملة نورماندى ، ثم ارجئت لكى تتزامن الحملتان ، واخيرا تقرر أن تعقبها ، وكانت تسمى عملية انفيل Anvil ، ثم أصــبح اسمها الرمزى دراجون Dragoon . ففى صباح ذلك اليوم نزلت الى البر قوات الجنرال ترسكوت Truscott ، ومعها قوات من جيش فرنسا الحرة بقيادة الجنرال دى تاسينى De Tassigny ، وكانت القوة كلها تكون الجيش الامريكى الســابع ويقوده الجنــرال الكســندر باتش Patch ورغم عنف المقاومة فى بعض الاحيان الا أنها لم تكن فى عنف المقاومة فى الشمال ، واستولى الفرنسيون على مرسيليا فى ٢٨ اغسطس ، وسار الامريكيون صعودا فى وادى الرون فى الطريق المعروف « بطريق نابليون » (حيث سلكه الامبراطور نابوليون الاول فى طريق عودته من جزيرة البا) .

وفى أواخر اغسطس وصلت القوات الى جرينوبل واستمر تدفق قوات فرنسية وامريكية . وقد كانت فائدة هذه الحملة الجنوبية موضعا للجدل ، ومع ذلك كان ايزنهاور يصر عليها باعتبارها فك سفلى لتطويق القوات الالمانية فى جنوب فرنسا ، ولكن اذا كان لموانى البحر المتوسط فائدتها فبالنسبة للقوات التى نزلت فى الجنوب دون قوات الشمال .

وفى أوائل سبتمبر انضمت القوات القــادمة من جنــوب فرنســا والتى كانت تسمى مجموعة الجيش السادس بقيادة الجنرال ديفرز Devers

مع طلائع قوات باتون وتكون من الاثنين الجناح الايمن للتقدم صوب الحدود الالمانية .

ومنذ أوائل الاسبوع الاخير من اغسطس كان الحلفاء على نهر السين ، وتقدم جيشان من جيوش مونتجومرى على الطريق الى بروكسل ، وخلال أسبوع كان الامريكيون فى مونز Mons ، والبريطانيون فى بروكسل وهكذا سقطت عاصمة أوروبية أخرى . ثم استولى الجنرال دمبسى Dempsey على انتورب قبل أن يتمكن الالمان من تخريب منشآت البنـــاء ، وكان رد الفعل لدى هتلر أن استدعى رونشتد مرة أخرى ليتولى الجبهة الغربية ، وأمره بوقف تقدم الحلفاء بأى شكل ، وغاص البريطانيون فى مستنقعات الاراضى المنخفضة ، ودخـــل الامريكيون لوكسمبورج والاردن صوب « الحائط الغربى — سيجفريد » ولكنهم كانت تنقصهم الموارد للمحافظة على التقدم ، وفى مواجهة الصعوبات وحلول الخريف سلم ايزنهاور بوجهة نظر مونتجومرى بأنه اذا منح أفضلية فى الامدادات فانه يستطيع القيام بهجوم مكثف يؤدى بالجيش الثانى البريطانى الى عبور الراين ، ومن هنا نشأت عملية « حديقة السوق Market Garden » — اشهر هجوم محمول جوا فى الحرب ، وذلك باسقاط ثلاث فرق محمولة جوا (اثنتين أمريكيتين وواحدة بريطانية) خلف خطوط الالمان والسيطرة على سلسلة معابر على النهر مما يؤدى الى القضاء على الالمان تماما فى الاراضى المنخفضة وينقل قوات الحلفاء الى المانيا ذاتها ، وبدأ هذا الهجوم الجرىء فى ١٧ سبتمبر وكان رد فعل الالمان عنيفا ، ومع ذلك فان قوات المظليين دخلت ارنهم Arnhem ، وسيطروا على الطرف الشمالى للجسر (المعبر) ولم يستطيعوا التقدم أكثر من ذلك ، ولكن القوات البرية التى كانت على بعد ستين ميلا اندفعت صوب أرنهم وكان الممـــر من الضيق بحيث كان فى استطاعة الالمان قصفه من الجانبين وكانت دبابات الحلفاء تسير فى خط مفرد ، وساءت الاحوال الجوية مما ادى الى قلة الامدادات من الجو وكانت العملية كلها فكرة جريئة لمونتجومرى الذى لم يتقيد بالاستراتيجية التقليدية ، لولا أنه لم يحصل على احتياجاته من الامدادات ، ورغم أنه كان يظن أن هذه العملية قد تؤدى الى كسب الحرب فى ١٩٤٤ الا أنها أظهرت حقيقة قوة الحلفاء وأنها غير كافية لانهاء الحرب فى ١٩٤٤ .

ورغم ان الحملة على فرنسا قد انتهت بتوقف مرير عند ارنهم الا انها كانت فى راى البعض واحدة من اعظم الحملات فى التاريخ العسكرى وواحدة من اعظم المعارك فى الحرب العالمية الثانية فقد خسر الالمان خلالها اعدادا هائلة من الرجال وكميات ضخمة من العتاد وتحررت فرنسا وبلجيكا وفتحت موانى وأمكن للحلفاء السيطرة على مشكلات التموين ، وفى كل انحـــاء أوربا صار الالمان فى حالة اضطراب ، ففى ايطاليا كانوا واقفين على المنحدرات الاخيرة لجبال الابنين ، وفى الشرق كان الروس يدقون بعنف على حدود الرايخ ، وليلا ونهارا كانت قاذفات الحلفـــاء تسقط احمالا رهيبة من القنابل على المانيا ، وصارت المسألة مسألة وقت .

الفصل السادس عشر

القضاء على المانيا

القصف الجوى لامبراطورية النازى

فى معركة بريطانيا قام الالمان بمحاولة قهر عدوهم من الجو ، ولم تنجح المحاولة ، وبعد أن انحسر الهجوم الجوى الالمانى على بريطانيا لانشغال الالمان فى جبهات أخرى متعددة مثل البلقان والشرق الاوسط ثم الاتحاد السوفييتى فقد جاء الدور على الحلفاء لكى يقوموا بقصف القارة الاوربية الخاضعة لسيطرة المحور وبخاصة المانيا ، ولما كان البريطانيون قبل الحرب قد وجهوا اهتمامهم الى تطوير المقاتلات المدافعة اهتماما أكثر مما وجهوه الى القاذفات المهاجمة الضارية فانهم عندما بدءوا فى توجيه ضرباتهم الاولى لم تكن قاذفاتهم تستطيع أن تفعل أكثر من اثارة الالمان دون انزال خسائر فادحة بهم ، ولكن بثمن باهظ ومن أمثلة ذلك أنه فى ديسمبر ١٩٣٩ قامت اثنتان وعشرون قاذفة بريطانية بالاغارة على مراكز

الشحن فى هليجولاند ولم تعد من هذه القوة سوى سبع طائرات . وبعد ذلك شغل الطيران البريطانى بحملة فرنسا الاولى ١٩٤٠ ثم اتجه القصف الى موانى الغزو الرئيسية .

وفى أواخر ١٩٤٠ حاول البريطانيون الانتقام من الالمان لغاراتهم على الجزر البريطانية ولكن النتائج كانت ضئيلة والخسائر فى القاذفات وطياريها فادحة ، مما أضطر البريطانيين للاقتصار على القصف الليلى ، ورغم قلة خسائرهم الا أنه فى الوقت نفســه قلت الدقــة فى التصويب ولذلك كان لابد من التطوير واجراء التجارب وادخال التحسينات على القاذفات ولذلك لم يكن للهجوم الجوى البريطانى فعالية كبيرة ، فلم تكن القنابل ضخمة بما فيه الكفاية كما تكبدوا خســائر فادحة فى غاراتهم النهارية ، وعندما تحولوا الى القصف الليلى لم يكن القصف دقيقا وظــل الامر كذلك فى ١٩٤١ عندما خرجت الدفعة الاولى من القاذفات الثقيلة ذات الاربعة محركات Sterling لمباشرة العمليات فى فبراير ١٩٤١ وقد اثبتت فائدتها ، واعتقد البريطانيون أنه يمكن توفير الحماية لهــا فى وسط النهار اذا انطلقت فى تشكيلات متقاربة ، ولكن اتضح لهم خطــأ هذا الاعتقاد وعادوا الى القصف الليلى . ولكن الالمان من ناحيتهم كانوا أيضا يدخلون تحسينات على مقاتلاتهم ، وعندما كانوا يرسلون قاذفاتهم فوق بريطانيا كانوا يستخدمون موجة الاثير للمساعدة فى الملاحة الجوية وكان كل ما على الطيار هو أن يسير مع الموجة حتى يصل الى هدفه ورد البريطانيون باختراع لاعتراض الموجة ، ولمواجهة تقدم الرادار عند الالمان استخدم البريطانيون قطعا من رقائق القصدير باسقاطها من احدى الطائرات فى الجو مما يؤدى الى انعكاس الرادار .

ولم يتيسر تقدم سريع فى حملات القصف ، فقد كانت هناك مجالات أخرى تحتاج الى الموارد مثل قيادة السواحل ، كمــا كان البريطانيون يحتاجون الى الطائرات لحراسة قوافل الشحن ، كما كان بعض القادة فى بريطانيا يشككون فى جدوى حملات القصف على أساس أنها تستهلك الكثير من العتاد مما لا يتناسب مع النتائج التى تحققها ، ولكن ســاد الرأى القائل بالابقاء على حملة القصف الجوى ، وفى ربيع ١٩٤٢ صعد البريطانيون غاراتهم ، وفى مايو قاموا بأول غارة من الف طائرة ضد مدينة

كولونيا وذلك بعد أن تولى مارشال الجو هاريس Iarris قيادة القاذفات فى ١٩٤٢ ، وشرع فى التخطيط للعملية التى يمكن أن تؤثر على المعارضين وتقنعهم باطلاق الف طائرة فى غارة واحدة لضرب هدف واحد فى ليلة واحدة ، واستطاع هاريس أن ينفذ ذلك بعد أن حصل على الطائرات من كل مكان حتى من ورش الاصلاح واستدعى الطيارين من التمرين ومن الاجازات ومن قيادة السواحل ، وفى الوقت نفسه تطورت أنظمة الارشاد ، كما عدلوا النسبة بين القنابل المتفجرة والقنابل الحارقة ، فالمتفجرة تحطم ثم تأتى الحارقة لتشعل النيران ، ثم تلى ذلك موجة أخرى من القاذفات تلقى المزيد من القنابل المتفجرة لزيادة الحرائق اشتعالا ولاعاقة عمليات الاطفاء لزيادة كثافة النيران والخسائر البشرية والمادية ، وقد دفع سلاح الطيران البريطانى ١١٣٤ طائرة فى الجو بما فى ذلك طائرات الاعتراض والطائرات المخادعة لشغل طائرات الاعتراض الالمانية وتفرغ اكثر من ٩٠٠ طائرة لقصف كولونيا ، لم تستطع ٤٤ منها العودة .

واعتبر سلاح الطيران البريطانى تلك النسبة من الخسائر معقولة ، واستمرت النيران مشتعلة فى المدينة لمدة يومين ولم ينقشع الدخان قبل بضعة أيام حتى اتيح لطائرات الاستكشاف والتصوير البريطانية التقاط صور توضح مدى التدمير (٢٠ الف منزل ، ٥٠ — ٦٠ مصنعا — المواصلات والكهرباء والمياه والصرف) ، ومع ذلك لم تحقق الغارة ما كان يحلم به هاريس الذى كان يعتقد انه سوف يمحو كولونيا من على الخريطة ، وهذا عمل يحتاج لتكرار الغارات ، كما كان هاريس يحلم بأن مثل هذه الغارة سوف تحطم الروح المعنوية عند الالمان ، ولكن ذلك لم يحدث ، فقد اظهر المدنيون الالمان مقدرة على التحمل ، ولم تتأثر روحهم المعنوية بتحطيم البيوت وقتل العائلات بل صاروا اكثر مساندة لمجهود وطنهم الحربى ومع ذلك فان أول رسالة تلقاها هاريس بعد الغارة كانت رسالة تهنئة من تشرشل ، وصار من الواضح أن قيادة القاذفات حققت نصرا على الصعيد الداخلى سواء لدى الرأى العام البريطانى أو الحكومة البريطانية .

وواصلت القاذفات البريطانية ضرب أهداف فى وادى الرور ذلك المجمع الصناعي الالماني الكبير ، لكن هذه الغارات لم تكن مدمرة بدرجة

كبيرة ، كما كان لدى الاقتصاد الالمانى فائض كبير وكان فى استطاعة الالمان تحمل قدر كبير من التدمير قبل أن تقل مقدرتهم على متابعة الحرب وفى الواقع فان قدرة المانيا الانتاجية لم تضعف نتيجة القصف الجوى ، فقد زاد انتاج المصانع الالمانية بشكل ملحوظ فى الصناعات الرئيسية حتى المراحل الاخيرة من الحرب خصوصا بعد أن تولى البرت سبير Speer وزارة الانتاج ولكن الذى حطم اداة الحرب الالمانية لم يكن قلة الانتاج ولكن كان عدم مقدرة الانتاج على ملاحقة متطلبات الحرب لارتفاع نسبة الخسائر .

وفى منتصف ١٩٤٢ كان من السهل على الطائرات البريطانية ضرب غرب المانيا ولسوء حظ الالمان أن نسبة كبيرة من صناعاتهم كانت فى الغرب فى اقليم الراين ووادى الرور وحوض السار ، ومن ثم ركز البريطانيون قصفهم على كولونيا ودسلدورف واسن ودورتموند ، كما قصفوا الموانى التى كانت تشحن فيها المعدات الى جبهة القتال فى روسيا مثل هامبورج وبرمن ولوبك ، كما قصفوا برلين كلما استطاعوا ذلك ، رغم أن جورنج كان يفخر بأن اية طائرة للحلفاء لن تجرؤ على الطيران فوق الرايخ .

وبعدما انضم الامريكيون الى البريطانيين فى ١٩٤٢ فى عمليات القصف قاموا بهجمات نهارية على فرنسا ، وفى ١٩٤٣ قصفوا أهدافا المانية ، ولما كان الامريكيون يسلحون قلاعهم الطائرة بأسلحة دفاعية أثقل من الطائرات البريطانية (سترلنج ولانكاستر وهاليفاكس) لتوفير مزيد من الحماية ضد المقاتلات الالمانية فقد صارت الطائرات الامريكية مضطرة لتقليل حمولتها من القنابل كما احتاجت طائراتهم لمزيد من الرجال ، وقد قسم البريطانيون والامريكيون عمليات القصف فيما بينهم ، بحيث تستمر الطائرات البريطانية فى هجماتها الليلية بينما ينشط الامريكيون نهارا ، ومن أجل زيادة الدقة فى اصابة الاهداف كانت اسراب من الطائرات تقلع أولا لكشف الطريق وتحديد الهدف ثم تتلوها الاسراب الاخرى لاسقاط القنابل فى المكان المحدد ، وفى أواخر ١٩٤٣ ظهر نوع جديد من الرادار كان يسمح للطائرات بالقصف من فوق السحاب ، ومن ثم كانت طائرات الحلفاء تقلع من شمال افريقية عبر البحر المتوسط لضرب المصانع الايطالية ، والبلقان وبعد احتلال جنوب ايطاليا صارت القاذفات الثقيلة

تنطلق منها عبر الالب لقصف النمسا وجنوب المانيا ، بل ومصافى البترول الرومانى حول بلوستى Ploesti ، ومن بريطانيا كانت القاذفات تقلع ليلا ونهارا لقصف اقليمى الراين والروربل وبرلين ذاتها .

وكان الالمان يردون على هذه الهجمات بضراوة ، ولكن بصعوبة فى بادىء الامر لان هتلر كان يعتبر أن سلاح الجو الالمانى سلاح هجومى ، ويتجلى فى طائرة مسرشميت التى تعتبر فى نظر الكثيرين أعظم طائرة مقاتلة نفاثة فى العالم ، فقد سبق الالمان البريطانيين بتشغيل طائرات نفاثة فى ١٩٤٤ وردا على القصف الجوى لالمانيا ، أمر هتلر بتحويل كل المقاتلات النفاثة لكى تصبح قاذفات سريعة تقوم بغارات انتقامية على بريطانيا مما أخر برنامج المقاتلات وبالتالى أخر سيطرة الالمان على أجوائهم . ومن الاهداف التى قصفها الامريكيون مدينة شفينفورت حيث تتمركز معظم صناعة الرولمان بلى Ball Bearing الالمانية ومصانع الطائرات فى ريجنزبرج Regensburg وكانت خسائر الامريكيين فادحة (١٤٨ طائرة فى أسبوع) مما أقنع الامريكيين بأن القصف نهارا بدون حراسة أمر متعذر ، فتقرر أن تكون القاذفات الامريكية تحت حراسة سبتفاير البريطانية وموستانج الامريكية خلال الرحلة عبر فرنسا والاراضى المنخفضة لكى تشغل المقاتلات الالمانية لتتيح الفرصة للقاذفات بالتوغل فى المانيا ، ثم تعود المقاتلات وحدها تاركة القاذفات تؤدى مهمتها ولكن بعد عودة المقاتلات كانت أسراب الدفاع الالمانية تنفرد بالقاذفات ولعلاج هذه المشكلة رؤى زيادة مدى المقاتلات بتزويدها بوقود فى خزان اضافى وبذلك استطاعت طائرات الحلفاء المقاتلة دخول المجال الجوى الالمانى لحراسة القاذفات الى هدفها ثم تعود الى قواعدها ، وفى ديسمبر ١٩٤٣ استطاعت طائرات موستانج أن تطير حتى كييل وفى مارس ١٩٤٤ استطاعت الوصول الى براين والعودة وطوال الحرب أسقط الحلفاء مليونين وسبعمائة الف طن من القنابل على المانيا (ثلاثة أرباعها تقريبا فى الفترة بين أول يوليو ١٩٤٤ واستسلام المانيا) ومن الاهداف كانت هامبورج (يوليو / اغسطس ١٩٤٣) التى ضربت أكثر من مائة وثلاثين مرة ، وكان الالمان قد تعودوا على هذه الظروف ووفروا الكثير من وسائل الدفاع المدنى ، وكان السلاح الرئيسى

الذى استخدمه الحلفاء هو القنابل الحارقة مع المتفجرات الى جانب قنابل موقوتة (زمنية) وقنابل فوسفورية التى كانت أقسى الوسائل .

وكانت اشد الغارات تلك التى حدثت فى مساء ٤ اغسطس حيث القت طائرات لانكاستر فى هذه الغارة الفا واربعمائة طن من القنابل ، مما ادى الى تخريب أكثر من نصف المدينة وقتل عدد يتراوح بين ستين ومائة الف ، ومنذئذ صارت قاذفات الحلفاء التى تحرسها مقاتلات بعيدة المدى تحلق بلا توقف فوق الرايخ ، ولم يعد سلاح الجو الالمانى « الذى جعل بولنده والاراضى المنخفضة وفرنسا تركع لم يعد يجرؤ على التحليق فى الجو » ، ثم تحول الحلفاء للاغارة على درسدن .

وفى فبراير ١٩٤٥ اتجه هجوم طائرات الحلفاء الى تحطيم المواصلات الالمانية تعزيزا للحملة البرية التى كانت فى ذلك الوقت وصلت الى الحدود الغربية للرايخ نفسه . ولا شك فى ان هذه الاغارات على المانيا كان لها أثرهــا فى تحويل المانيا الى خرائب ومصرع مئات الالوف من الالمان ، ولكن بثمن فادح فى الطائرات والطيارين وتقدر بعض الاحصائيات خسائر قيادة القاذفات البريطانية وحدها بنحو ٥٦ الف طيار ، مقابل ٧٠ الف طيار فقدتهم المانيا فى كل الجبهات طوال الحرب .

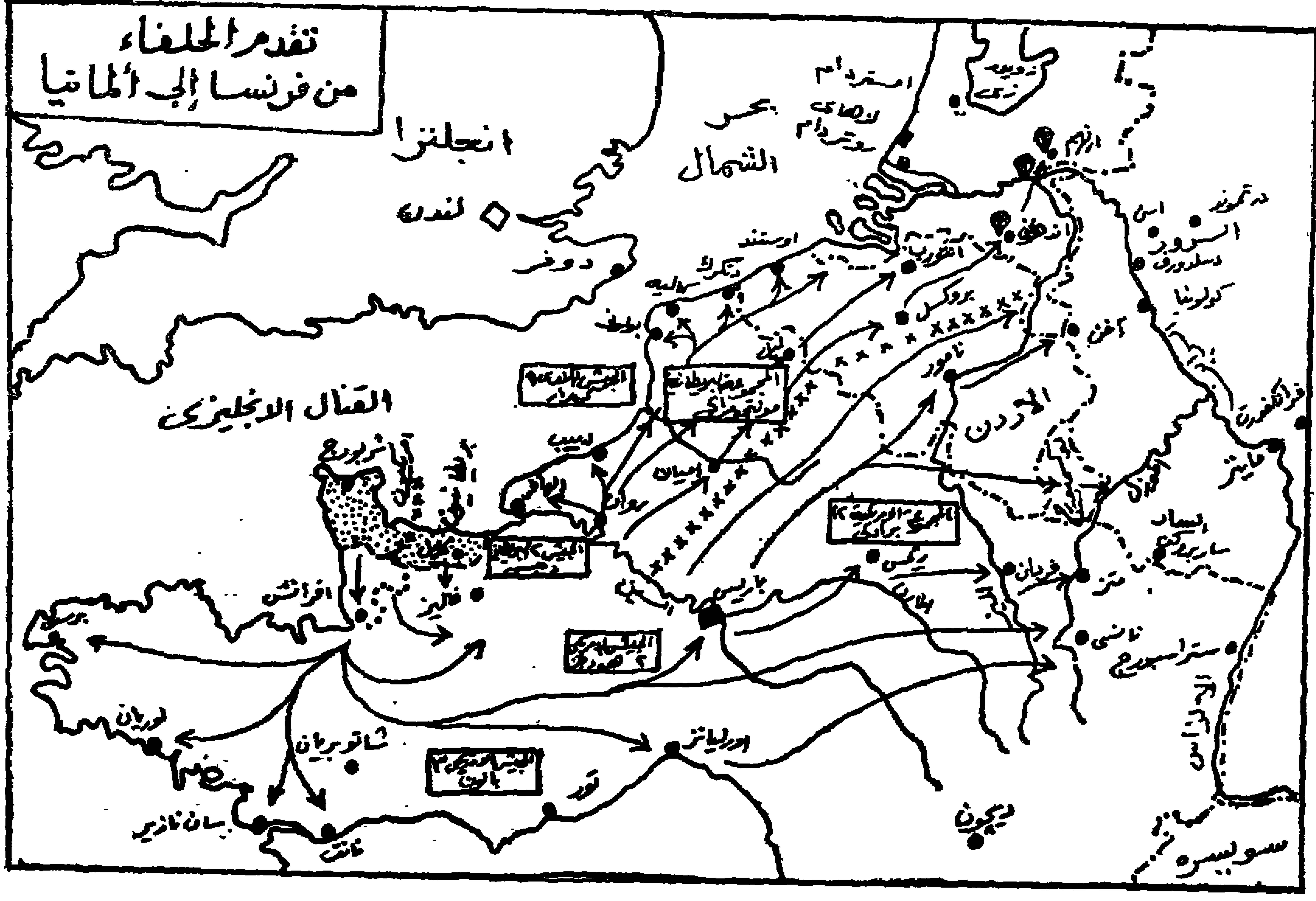
وقد انتقد البعض هذه الاغارات من الناحية الانسانية والاخلاقية ولكن فى الحرب يكون الاعتبار للصراع من أجل البقاء ، كما أن الالمان سبق وقصفوا الكثير من المدن بوحشية : وارسو ، روتردام ، ولندن وغيرها من المدن البريطانية . كما تساءل آخرون حول ما اذا كان الهجوم على اهداف استراتيجية مثل خزان موهن وقواعد الغواصات والمصانع المنتجة للطائرات كان من الممكن أن يكون اعظم تأثيرا ، ولكن الحلفاء لم ينجحوا فى قصف مثل هذه الاهداف المحددة لانها كانت تحظى بحماية جيدة ، فمثلا فى الغارة على خزان موهن خسر البريطانيون ثمانى طائرات من التسع عشرة التى قامت بالغارة وعلى اية حال فان القصف الموجه للمناطق لم يحقق الهدف السريع منه فقد ظلت روح الالمان المعنوية مرتفعة الى جانب توزيع المصانع فى المناطق الريفية واستخدام العمل القسرى مما حقق زيادة ملموسة فى

الانتاج الحربى الذى وصـــل الى ذروته فى يوليو ١٩٤٤ تحت اشراف البرت سبير وزير الانتاج الحربى الالمانى .

غزو ألمانيـــا من الغرب والشرق :

لقد كان هناك بين المسئولين فى دول الحلفاء من يأمل فى أن تنتهى الحرب مع ألمانيا فى نهاية ١٩٤٤ ولكن أملهم لم يتحقق ، فعلى الرغم من أن قلعة أوربا قد تصدعت فان اداة الحرب الالمانية لم تكن قد تحطمت بعد ، ولم تضعف الروح القتالية لدى الالمان ، ورغم قصف طائرات الحلفاء لاراضى الرايخ ، فان الامدادات كانت لا تزال تتدفق على الجبهات ، والمعارك يشتعل أوارها ، وفى منتصف ديسمبر ١٩٤٤ كان الروس يعبرون لاول مرة الحدود الالمانية ، وفى الجنوب تمكنوا ــ مع اليوغوسلاف ــ من تطهير بلجراد ، كما استولوا على نصف المجر ودخلوا تشيكوسلوفاكيا من الشرق ، وفى بولنده اقترب السوفييت من نهر الفستولا ، وفى الشمال سيطروا على أجزاء من بروسيا الشرقية .

وفى ١٩٤٥ تولى الجنرال الكسندر القيادة فى ميدان البحر المتوسط وحل محله فى قيادة مجموعة جيوش الحلفاء فى ايطاليا الجنرال الامريكى مارك كلارك كما ان القائد الالمانى فى ايطاليا كسلرنج عاد الى المانيا وحل محله أحد معاونيه وهو الجنرال فيتنجهوف Vietinghoff وبدا كما لو كان القائدان المتصارعان فى ايطاليا يحاربان من أجل هدف واحد ، فقد قال كلارك أن قوات الحلفاء يجب أن تصل الى النمسا لوقف السوفييت ، بينما قال فيتنجهوف أن قواته يجب أن تصمد بأى ثمن لمنع السوفييت من الاستيلاء على وسط أوربا الجنوبى . أما فى غرب أوربا فقد أبطـــأ الزحف الكبير ، فبعد أن حرر الحلفاء فرنسا وبلجيكا واستولوا على أنتورب وتحسن مركزهم التموينى فانهم لم يصلوا الى الراين ولم يكسبوا الحرب عند حلول شتاء ١٩٤٤/٤٥ ، واخذت القيادة العليا لقوات الحلفاء برئاسة ايزنهاور ــ التى اتخذت مترها فى باريس ــ تخطط للحركة التالية ، وكانت لدى ايزنهاور ثلاث مجموعات من الجيوش :


تقدم الحلفاء
من فرنسا إلى ألمانيا
انجلترا
لندن
دوفر
بحر
الشمال
امستردام
لاهاي
روتردام
القنال الانجليزي
اوستند
دنكرك
كاليه
بولونيا
انتورب
بروكسل
نامور
آخن
كولونيا
دسلدورف
اسن
دورتموند
الأردن
فرانكفورت
ماينز
متز
نانسي
ستراسبورج
ريمس
باريس
روان
اميان
ليهافر
فاليز
شربورج
افرانش
بريست
لوريان
سان نازير
نانت
شاتوبريان
تور
اورليانز
ديجون
سويسرا

أ ــ مجموعة مونتجومرى فى الشمال وعلى طول الساحل .

ب ــ مجموعة برادلى فى الوسط فى لوكسمبورج وعلى الطريق الى نانسى .

جـ ــ مجموعة ديفرز Devers فى جنوب فرنسا جنوب الراين الاعلى وحدود سويسرا . وكان القواد الثلاثة يرغبون فى التقدم وكانت النقطة الضعيفة الوحيدة فى الوسط فى جيش برادلى الثانى عشر ولحسن الحظ انها كانت تتمركز فى منطقة هادئة نسبيا حول غابة الاردن ، وقرر ايزنهاور أن تمر عملياته بثلاث مراحل : التقدم الى الراين ، ثم الاستيلاء على جسور عبره ، ثم التقدم فى داخل المانيا ، مع التركيز على جيوش مونتجومرى لكى يتجه الى المناطق الصناعية فى الرور .

أما الالمان فان الموقف بالنسبة لهم كان معتما ، فقد سقطت الدول التى كانت تدور فى فلك الرايخ ، بل أن الرايخ نفسه صار يقصف من الجو ، كما أخذ معين القوة فى النضوب حتى لقد ظهر غلمان فى الرابعة عشرة وشيوخ فى الستين ضمن صفوف ما يسمى (جيش الشعب) الذى كان يتولى قيادته العليا منذ يوليو ١٩٤٤ هنريش هملر وكان عليه ان يدافع عن الوطن ، كما أنه لم يكن فى الامكان الاستفادة من أسلحة هتلر الجديدة مثل القنبلة الطائرة (V . 1) والصاروخ V . 2 والطائرات النفاثة الجديدة .

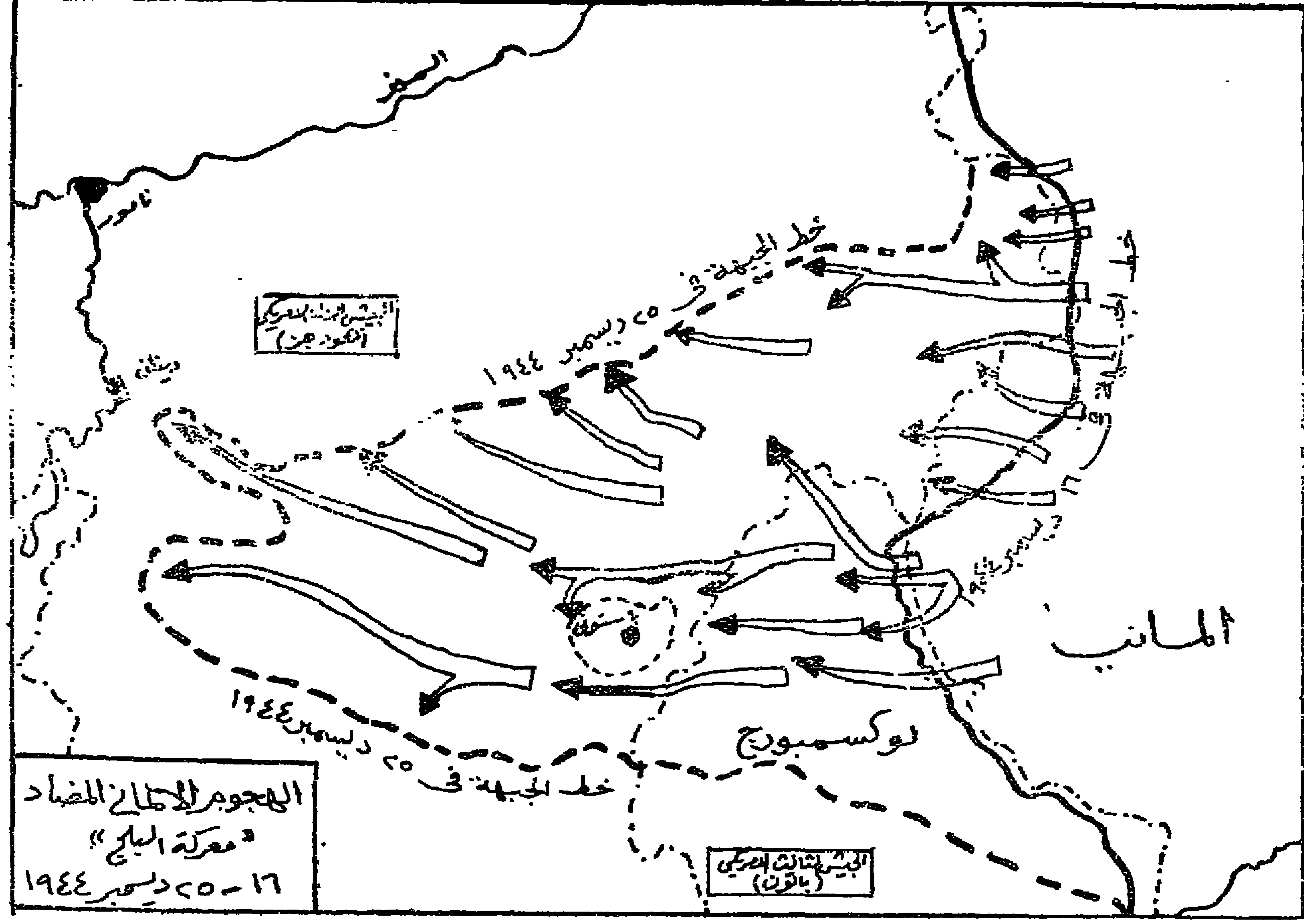
ورغم أن الالمان بدأوا فى استخدام (V . 1) منذ ١٣ يونيو ١٩٤٤ فى قصف لندن واستخدام V . 2 منذ ٨ سبتمبر ١٩٤٤ فان خطورة هذين السلاحين لم تلبث أن قلت بعد أن احتل الحلفاء قواعد اطلاقها فى هولنده وبلجيكا فى اكتوبر ١٩٤٤ ، كما لم يتيسر للالمان انتاج القنبلة الذرية ، كما أخذ هتلر يفكر فى امكان ان يدب الخلاف بين الحلفاء معتقدا ان الدول الغربية سوف تدرك الخطر الحقيقى من جانب حليفتهم روسيا . ولذلك سوف يغيرون موقفهم من ألمانيا ، « التى تقوم بواجبها لانقاذ الحضارة الغربية من الخطر الاحمر » . وكان هتلر يأمل أن يصل الى حل مع الحلفاء الغربيين لاعتقاده بأنها ستهرع للاتفاق مع هتلر عندما ترى قوات الجيش الاحمر تتقدم لاحتلال البلقان واقطار شرق أوربا ، وقد بحث هتلر هذا الامر مع الاميرال دونتز منذ اغسطس ١٩٤٣ على أساس أن بريطانيا

كانت ولا تزال هى العدو الاول لاطماع روسيا ولا ترغب فى توسع النفوذ السوفييتى فى وسط وغرب أوربا لانه فى هذه الحالة ستصبح الجزر البريطانية ذاتها مهددة دائما وبدرجة متزايدة مع تقدم وسائل الحـــرب ومعداتها .

ولكن هتلر لم يفطن الى أنه ما من أحد صار يعتقد بأن الالمان افضل من الروس ، كما تردد بين القادة الالمان — فى تلك الاثناء — فكرة ترك الجبهة الغربية تنهار امام الحلفاء الغربيين وتركيز كل جهد المانيا فى صـــد الروس ، على اساس انه من الافضل لالمانيا أن يدخلها الحلفاء الغربيون لا الروس .

ولما كان قطاع الحلفاء فى لوكسمبورج والاردن ضعيفا فقد جمعت القيادة الالمانية عشرين فرقـــة من الاحتيـــاط منهـــا ســـبع فـــرق من المدرعات (البانزر) لتحطيم جبهة الحلفاء فى هذا القطاع ثم الاسراع صوب الشمال الغربى الى أنتورب وبذلك تطوق جيوش الحلفاء ويمكن ابادتها . وحتى اذا كانت قوات الحلفـــاء اقوى من أن تطرد من فرنسا فقد تصور هتلر انه يمكن توجيه الضربات اليها وافساد جدولها الزمنى ، وفى اثناء تقهقر الحلفاء « المنتظر » (المتوقع) » يسرع الالمان بالعودة عبر المانيا وصد الهجوم الروسى المتوقع فى أوائل ١٩٤٥ ورغم اعتراض القـــواد (رونشتد ومودل) فان هتلر أصر على تنفيذ خطته ، ومن ثم بدأ آخر هجوم المانى كبير فى الحرب العالمية الثانية .

وكانت الوحدات الالمانية تتضمن مجموعة من « الكوماندوز » تحت قيادة الكولونيل سكورزنى الذى أنقذ موسولينى من معتقله الجبلى فى ايطاليا ، وكانت مجموعة الكوماندوز هذه تضم طائفة من الالمان الذين يتحدثون الانجليزية ويرتدون زى الاسرى الامريكيين ويحملون معداتهم ، وكانت مهمتهم بث الاضطراب فى صفوف أعدائهم والاستيلاء على المعابر على نهر الميز الذى اذا ما نجح الالمان فى عبوره فانهم سينطلقون على الطريق الى أنتورب . وضرب الالمان ضربتهم فى صباح يوم ١٦ ديسمبر وأحرزوا نجاحا سريعا شتت فرقتين أمريكيتين واستغل الالمان الفوضى


الهجوم الألماني المضاد
«معركة البلج»
١٦ – ٢٥ ديسمبر ١٩٤٤
خط الجبهة في ٢٥ ديسمبر ١٩٤٤
خط الجبهة في ٢٥ ديسمبر ١٩٤٤
الجيش الثالث الأمريكي (باتون)
لوكسمبورج
ألمانيا
باستون
نامور
الميز
خط الجبهة
١٦ ديسمبر

التى حدثت بعد ذيوع خبر وجود جنود المان فى ملابس أمريكية واندفع الالمان للوصول الى ملتقى الطرق فى بستونى — Bastogne ، حيث أحاطوا بفرقة أمريكية محمولة جوا ولكن قائدها رفض الاستسلام وكان رد فعل الحلفاء أسرع مما توقع الالمان ، فقد الغى ايزنهاور كل الهجمات التى خطط للقيام بها وركز كل جهده على دحر هذا الهجوم الالمانى ، ورغم وصول الالمان الى مسافة خمسة أميال من الميز فانهم لم يعبروه كما قامت فرق مصفحة للحلفاء بقيادة الجنرال باتون بالاتجاه لمساعدة القوات المحاصرة فى بستونى ، كما امتلأ الجو بطائرات الحلفاء ، ورغم نجاح الالمان فى فتح ثغرة صغيرة فى دفاعات الحلفاء فقد اندفعت عشرون فرقة للحلفاء نحو الفرق الالمانية فى هذه الثغرة .

ورغم أن الالمان حاربوا بقوة واصرار فانهم لم يستطيعوا التقدم بل عادوا من حيث أتوا ، وهذه هى معركة البلج Bulge التى استمرت ستة أسابيع ، ولم يكن لهـا من أثر سوى تأخير تقدم الحلفاء هذه الفترة وخسر الالمان مائتى ألف رجل وستمائة دبابة واستنفد هتلر ما لديه من احتياط بحيث لم يبق لديه ما يستخدمه ضد الحلفاء الغربيين أو الروس وقد عبر كثير من الكتاب عن دهشتهم لا عن كيفية جمع هتلر لهذه الفرق التى خاض بها معركة البلج ولكن أيضا لاختياره الجبهة الغربية لهجومه فى الوقت الذى كان الروس يهددون فيه الحدود الشرقية لالمانيا .

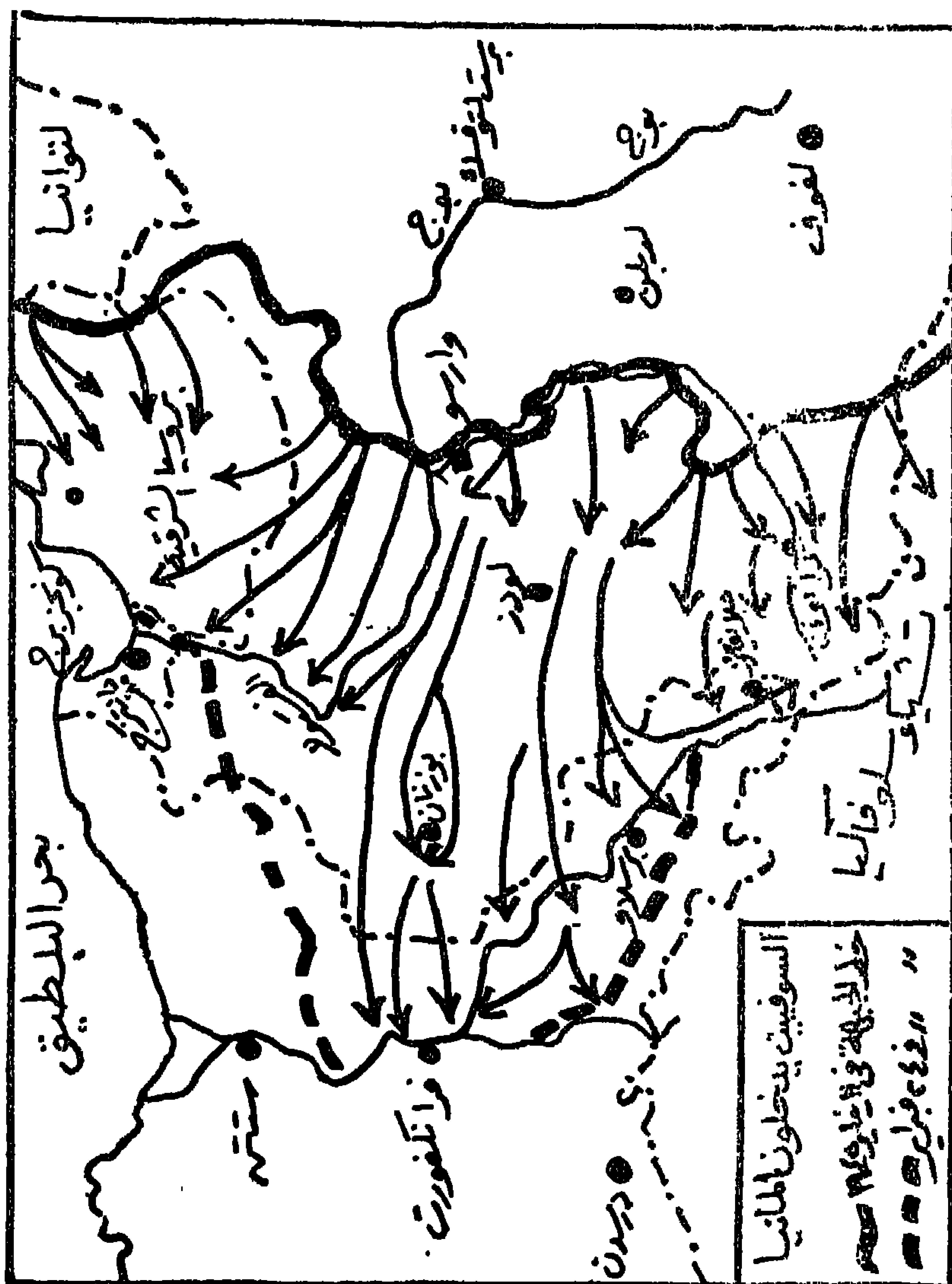
الغـزو من الشرق :

وعندما هدأت الجبهة الغربية مؤقتا كان الروس قد بدءوا هجومهم الرئيسى ضد الارض الالمانية من الشرق . ففى الوقت الذى بدأ فيه الحلفاء الغربيون غزوهم لنورماندى فى يونيو ١٩٤٤ كان السوفييت يستعدون لهجوم جديد يهدف الى تدمير وابادة مجموعة جيوش الوسط الالمانية ، وقد بدأ هذا الهجوم السوفييتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤٤ من شمال مستنقعات البريت Prippet ، وقبل ذلك رفض هتلر أن ينسحب من دول البلطيق ، وكان من الممكن أن يؤدى هذا الانسحاب الى تقصير الجبهة التى تقاتل عليها قواته بنحو أربعمائة وثمانين كيلو مترا ، ونتيجة لذلك استطـاع السوفييت اجتياح الدفاعات الالمانية وسقطت مندسك minsk فى ٣ يوليو

وفى منتصف الشهر بدأ المارشال كونيف Koniev هجوما ثانيا اوصله فى بداية اغسطس الى نهر الفستولا ، بينما اصبحت القوات السوفييتية الشمالية على مسافة أربعة وعشرين كيلو مترا من وارسو حيث توقفت عند أبواب المدينة ، وقد ادى هذا الهجوم السوفييتى المتزامن مع حملة نورماندى الى اضافة ثلاثمائة الف الى خسائر الالمان وتدمير خمس وعشرين فرقة مما كان يعنى نهاية مجموعة جيوش الوسط الالمانية .

وخلال الخريف والشتاء كان هناك قتال عنيف من أجل الاستيلاء على بودابست عاصمة المجر ، بينما ظلت الجبهة الشمالية هادئة نوعا ما ، مما جعل هتلر يسحب قوات غير قليلة الى الغرب للاشتراك فى الهجوم الذى شنه على الاردن — البلج (ديسمبر ١٩٤٤ — يناير ١٩٤٥) واستأنف السوفييت هجومهم فى ١٢ يناير ١٩٤٥ عندما قام الجنرال كونيف Koniev ومعه مجموعة جيوش اوكرانيا بهجوم شمال جبال الكربات ، وبعد يومين بدأ الجنرال زوكوف هجوما الى الشمال منه ، وخلال عشرة أيام كان السوفييت قد قفزوا الى الامام لمسافة ثلاثمائة كيلو متر نقلتهم من وارسو الى بوزنان Poznan ومن نهر الفستولا الى نهر الاودر وصاروا على مسافة ثمانين كيلو متراً فقط من برلين وشغل السوفييت فى الجزء الاخير من فبراير فى تطهير بروسيا والاستيلاء على دانتزج واحتلال أجزاء من بوميرانيا ، وقد حارب الالمان بصلابة وحاولوا التمسك بهذه الاراضى الجرمانية منذ القدم ، ولكن لم يكن فى استطاعتهم عمل شىء أمام هذا التيار الجارف .

وفى الجنوب — فى وادى الدانوب — استولى السوفييت على بودابست المخربة ، وسقطت فيينا فى ابريل وفى منتصف الشهر لم يعد قد تبقى من ألمانيا سوى نطاق من الارض يتراوح عرضه بين ثمانين ومائة وستين كيلو مترا ويمتد من ساحل البلطيق صوب الجنوب الى يوغوسلافيا وشمال إيطاليا ، ومرة أخرى توقف السوفييت برهة لالتقاط الانفاس وجلب الامدادات واحتشدوا من أجل القفزة الاخيرة التى توصلهم الى برلين .



استمرار تقدم الحلفـــاء من الغرب :

أما فى الغرب فقد استمر القتال خلال الشهور الاولى من ١٩٤٥ ، ورفض هتلر أن يعتقد بأن الحلفاء بمثل هذه القوة ، وان الالمان بمثل هذا الضعف ، وأخذ يفكر فى هجوم ثان الى الجنوب أكثر وذلك فى الالزاس

واللورين ضد مجموعة الجيش السادس بقيادة الجنرال ديفرز Devers وبدأ الهجوم فى أول أيام السنة الجديدة (١٩٤٥) وتقدم الالمان ببطء ، وكان الامريكيون على استعداد للتضحية بالارض مؤقتا ، وكانت المشكلة التى نشأت نتيجة هذا الهجوم ذات طابع سياسى ، فقد كانت قوات الجيش السابع الامريكى بقيادة الجنرال باتش Patch والجيش الاول الفرنسى بقيـــادة الجـــنرال دى تاسيني De Tassigny قد احتلت مدينـــة استراسبورج وكان ديجول فى باريس يخشى أن يتخلى الامريكيون عن المدينة للالمان حتى ولو مؤقتا ومهما كان السبب معقولا ، وصمد الامريكيون على نهر مودر Moder ، واستنفد الالمان جهدهم قبل نهاية هذا الشهر ، وكان أحد أسباب فشل هجومهم اضطرارهم لسحب قوات ونقلها الى الجبهة الشرقية لوقف الزحف السوفييتى ، ثم وجه ايزنهاور اهتمامه بعد ذلك الى تجمع كبير من الجيش الالمانى حول كولمار Colmar غرب الراين الاعلى ، ورفض هتلر السماح لقواته فى كولمار بالتقهقر فى الوقت المناسب ولذلك أحاط بهم الامريكيون والفرنسيون وهكذا أبيد جيب كولمار Colmar فى الاسبوع الاول من فبراير . وفى منتصف الشهر كان الحلفاء الغربيون على استعداد للهجوم على نهر الراين ، فانقضت جيوشهم على الالمان « ككتلة صخرية » ، ودافع الالمان بقوة عن كل شبر ، وفى اثناء تقدم الحلفاء حطم الالمان خزانات الرور وازاء الفيضانات المترتبة على ذلك اضطرت القوات البريطانية الى الابطاء ، ولكن لم يلبث أن صار ايقـــاع المعركة سريعا ، ولم يعد هناك وسيلة أمام الالمان لايقاف هجوم الحلفاء العنيف الضارى ، ويشبه أحد الكتاب أداء القوات البريطانية بأنهـــا « كانت تعمل كفريق موسيقى (أوركسترا) تحت قيادة مايسترو عظيم (مونتجومرى) .

مؤتمر يالتـــا (القـــرم) :

واسمه الرمزى Argonaut أى المغامر ، وفيه التقى زعماء الحلفاء الثلاثة : روزفلت وستالين وتشرشل فى الفترة من ٤ ـــ ١٢ فبراير ١٩٤٥ وهو واحد من أهم مؤتمرات الحرب وأكثرها اثارة للجدل وهو يعتبر الخطوة الاولى لوضع أسس السلام . وكان روزفلت يريد ان يحصل على

تعاون الاتحاد السوفييتى فى اقامة منظمة الامم المتحدة لتحقيق الامن والمحافظة على السلام ، كما كان يريد الحصول على تعهد من السوفييت بدخول الحرب ضد اليابان والسماح للقاذفات الامريكية باستخدام قواعد فى سيبريا واستمرار العون السوفييتى للحكومة الوطنية فى الصين ، أما تشرشل فقد كان يريد أن يضع حدودا للتوسع السوفييتى فى أوربا .

وقد كانت هناك عوائق فى وجه تشرشل وروزفلت فالحرب كانت لا تزال دائرة الرحى وهذا كان من شأنه ان يؤثر على موقفهما من مطالب ستالين ، كما كانت القوات السوفييتية قد احتلت بولنده ، ومازالت خسائر الامريكيين ثقيلة فى المحيط الهادى ، والى جانب ذلك لم يكن معروفا فى ذلك الوقت ما اذا كانت القنبلة الذرية ستخرج الى حيز الوجود فعلا . أما ستالين فقد كان راغبا فى تأكيد دخوله الحرب ضد اليابان بعد انتهاء الحرب ضد المانيا ولكنه كان مصمما على الحصول على ثمن باهظ .

وعلى ذلك اتفق الزعماء الثلاثة على الدعوة لعقد مؤتمر للأمم المتحدة فى ٢٥ ابريل ١٩٤٥ فى سان فرانسسكو لاعداد ميثاق المنظمة الدولية ، كما اتفق المجتمعون الثلاثة على العمل معا خلال فترة عدم الاستقرار فى الاقطار الاوربية المحررة ومساعدة شعوب الدول على حل مشاكلها الملحة بوسائل ديمقراطية ، وقد أكد هذا الاعلان بشأن أوربا المحررة مبادىء ميثاق الاطلنطى واعلان الامم المتحدة . كما بحث المجتمعون افكارهم بشأن تجزئة المانيا الى أربع مناطق احتلال لبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى) ، وعارض ستالين فى البداية تخصيص منطقة لفرنسا ولكنه وافق عندما تقرر أن تقتطع المنطقة الفرنسية من المنطقتين البريطانية والامريكية ، كما اتفق على ضرورة قيام المانيا بدفع تعويضات عينية للحلفاء على أن تخصص الحصة الاولى من التعويضات للدول التى تحملت خسائر أكثر من غيرها (والاتحاد السوفييتى فى مقدمتها) ووافق الزعماء الثلاثة على محاكمة كبار مجرمى الحرب الرئيسيين .

وكانت أكثر المسائل تعقيدا أمام الزعماء هى مسألة بولنده ، وكان روزفلت وتشرشل يخشيان سيطرة السوفييت على شرق اوربا فاقترحا

السماح للبولنديين باختيار نوع الحكومة التى يرغبونها بوسائل ديمقراطية دون ضغط خارجى ، ووافق ستالين على ضرورة أن تكون بولنده « حرة وذات سيادة » ولكنه أضاف أنه لاسباب أمنية يجب ان تكون هذه الحكومة صديقة للاتحاد السوفييتى . وكان ستالين قد اقام فعلا حكومة مؤقتة فى بولنده مكونة من مجموعة البولنديين فى لوبلن Lublin تحت رعاية الاتحاد السوفييتى ودون اعتبار للحكومة البولندية فى المنفى فى لندن والتى كانت تحظى بتأييد الحلفاء الغربيين ، وقد اتفق على اعادة تنظيم الحكومة البولندية المؤقتة على نطاق أوسع على أن تضم الزعماء الديمقراطيين البولنديين فى داخل بولنده ومن خارجها على أن تسمى الحكومة الجديدة بحكومة الوحدة الوطنية البولندية المؤقتة .

أما بشأن الحدود الجديدة لبولنده فقد اتفق على قبول طلب ستالين بأن يكون خط كيزون هو الحد الغربى للاتحاد السوفييتى (بينه وبين بولنده) وكان معنى هذا ادخال ما يقرب من نصف الاراضى البولندية قبل الحرب ضمن الاتحاد السوفييتى . ورغم موافقة تشرشل وروزفلت على خط كيرزون الا انهما عبرا عن (أملهما) فى أن يقدم الاتحاد السوفييتى بعض التنازلات مثل اعطاء لفوف Lwow للبولنديين ، اما مسألة الاراضى التى ستحصل عليها بولنده من المانيا فقد تركت مفتوحة ، وعندما أتم السوفييت احتلال المانيا جعلوا نهر نيس Neisse حدا بين المانيا وبولنده وكانت هناك أمور أخرى بحثت فى المؤتمر مثل مسألة حكومة يوغوسلافيا .

وفى البيان الصحفى الذى اعلن بعد المؤتمر لم يرد ذكر الاتفاقية الاضافية السرية بشأن اليابان والتى بمقتضاها سيحصل الاتحاد السوفييتى على جزر كوريل الامر الذى يتعارض مع روح ميثاق الاطلنطى فقد قال ستالين « اننى أريد فقط أن تعاد لروسيا ما أخذه اليابانيون منها » ، ونظرا لان تشرشل وروزفلت كانا يتوقان للحصول على مساندة الاتحاد السوفييتى ضد اليابان فقد تم الاتفاق على ذلك فى اتفاقية سرية دون أن يشترك فى مفاوضاتها وزيرا خارجية بريطانيا والولايات المتحدة وظلت الاتفاقية سرية لبضعة أشهر ، ولم تعلن وزارة الخارجية الامريكية عن نص هذه الاتفاقية الا فى ٢٧ مارس ١٩٤٧ .

ولكن ستالين لم يحترم ما اتفق عليه فى يالتا فلم يعبأ بحكومة ديمقراطية انتقالية فى بولنده ولكنه استمر يساعد حكومة لوبلن باعتبارها الحكومة الشرعية ، ولم تجر انتخابات لمدة عامين ، وعندما أجريت لم تكن حرة ، وبعكس ما اتفق عليه فى يالتا تدخل الاتحاد السوفييتى فى رومانيا لارغام الملك ميشيل على اقامة حكومة موالية للاتحاد السوفييتى ويذهب النقاد الى أن نظرية ستالين عن « الحكومات الصديقة » تشمل فقط الحكومات ، التى يهيمن عليها الاتحاد السوفييتى ، ووجهت الاتهامات الى روزفلت بأنه قدم تنازلات اضرت الولايات المتحدة والعالم غير الشيوعى وان مؤتمر يالتا مسئول عن كثير من المشكلات التى عانى منها العالم منذ هزيمة المانيا ، ووجه نقد خاص للاتفاقية السرية الخاصة باليابان لانها ساعدت — على حد قولهم — الاتحاد السوفييتى على مد نفوذه فى الشرق الاقصى .

وفى الاسبوع الاول من مارس كان الحلفاء الغربيون يطبقون على نهر الراين حتى كوبلنز Coblenz ، وفى ٧ مارس اندفعت الى الامام دبابات الجيش التاسع المدرع الى الراين واستولوا على جسر ريماجن Remagen قبل أن يتمكن الالمان من نسفه وهكذا تم اختراق هذا الحاجز النهرى الكبير وتدفقت القوات الامريكية عبره ، وحاول الالمان القيام بهجمات مضادة صغيرة ، وخلال يومين كانت قوات الحلفاء على النهر عند أوبنهايم Openheim وبعد أن انقشع دخان المعركة غرب الراين كان الالمان قد خسروا أكثر من ربع مليون أسير ، الى جانب عدد يتراوح بين خمسين الف وستين الف من القتلى وبلغت خسائر الحلفاء عشرة آلاف ، وأصبح قلب المانيا مفتوحا أمام جيوش الحلفاء وتدفق المزيد من الامريكيين ووراءهم حشد كبير من المدرعات ومساندة جوية واصدر هتلر أوامره بالصمود كما عاد الى (لعبة الكراسى الموسيقية) فاستدعى كسلرنج من ايطاليا ليتولى القيادة فى الغرب ، ولكن كسلرنج لم يكن لديه ما يرفع به الروح المعنوية لقواته .

وخلال أسبوع من عبور الراين كانت قوات باتون قد توغلت لمسافة مائة وعشرين كيلو مترا داخل المانيا ، وكذلك تقدم هودجز نفس المسافة من ريماجن ، كما قفز مونتجومرى عبر الراين الادنى ، وخلال أسبوع أطبق على نهر ويزر واستطاع هو والامريكيون حصار جيش الجنرال

التوغل في المانيا
مارس – مايو ١٩٤٥

اتجاه تقدم الحلفاء الغربيين
« « السوفييت
مراحل التقدم
الحدود الدولية

هولنده
بلجيكا
فرنسا
سويسره
النمسا
ايطاليا
يوغوسلافيا
تشيكوسلوفاكيا
برلين
ستتين
ويزمار
كيل
هامبورغ
الب
هانوفر
تورجاو
إلب
كولونيا
بون
ريماجين
الراين
الدانوب
ميونيخ
رجنزبرج
بيرختسجادن
بودفايس
لينز
بال

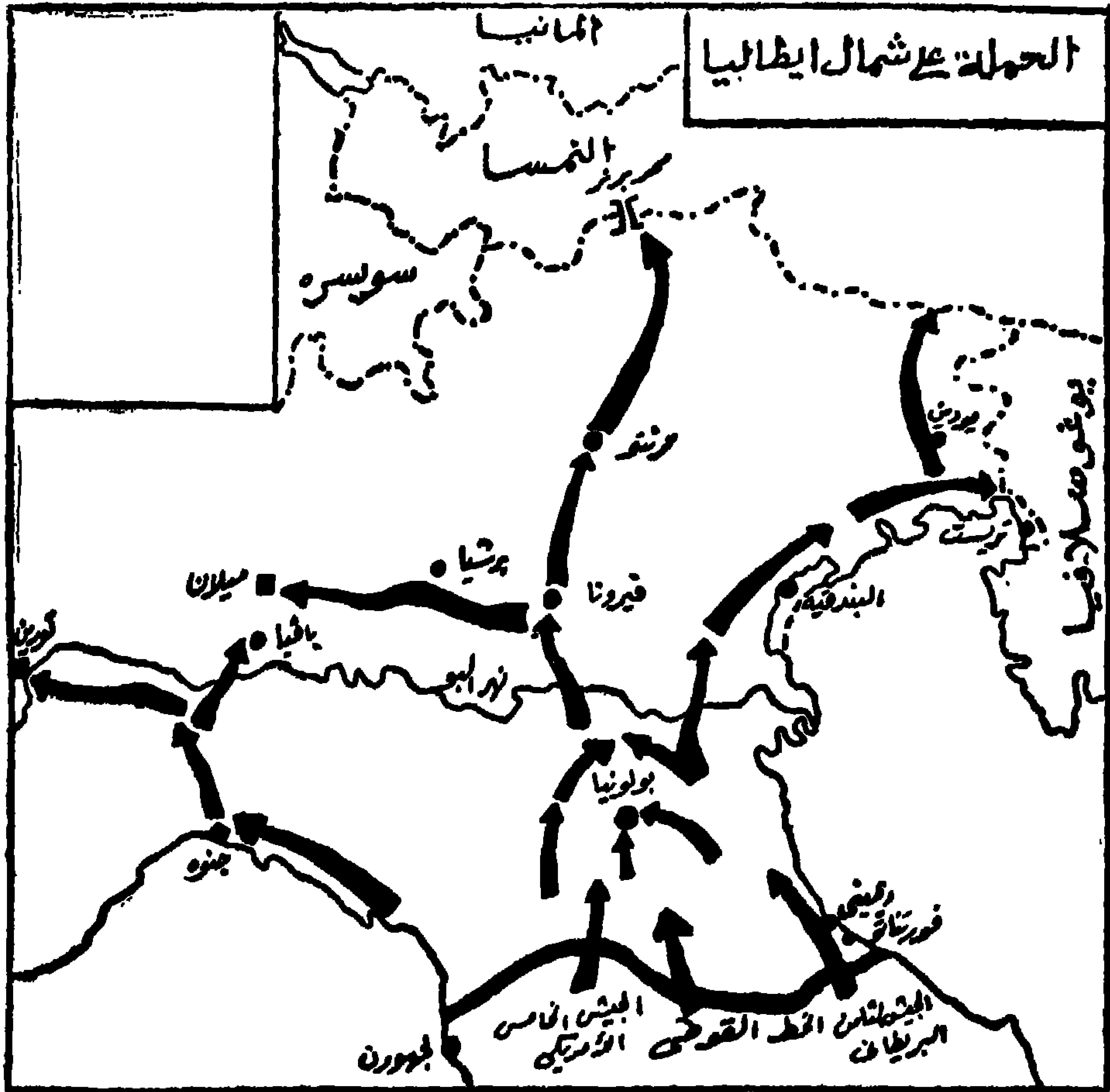
الالمانى مودل فى المنطقة الصناعية بين الراين والرور ، واستمر مودل فى القتال حتى بعد أن فقد الامل فى وصول نجدة اليه ، وفى أواسط ابريل تم اجتياح جيب الرور بعد أن انتحر مودل ووقع أكثر من ثلاثمائة الف ألمانى فى الاسر وفى تلك الاثناء كان الكنديون قد طهروا هولنده ، والبريطانيون يتقدمون صوب هامبورج ونهر الب ، ووصل الجيش الامريكى التاسع الى مسافة مائة وعشرة كيلو مترات من برلين . وكان هودجز يحاصر آلافا من الالمان فى جبال هارتز Harz بينما باتون وباتش ودى لاتر يتقدمون من الشمال صوب أعالى نهر الب ووادى الدانوب وحدود تشيكوسلوفاكيا ، واخذ البناء كله فى الانهيار .

استكمال غزو ايطاليا :

فى أواخر مارس ١٩٤٤ كان الطرفان فى ايطاليا (الحلفاء والالمان) قد وصلا الى درجة قاسية من الارهاق ، ففى انزيو وكاسينو توقفت الحملة كما لو كان غزو ايطاليا قد وصل الى نهاية اليمة . ولكن مع اقتراب الربيع واقتراب مشروع غزو فرنسا كان لابد من تحقيق انجاز فى ايطاليا بسرعة ، فخصصت القيادة العليا للحلفاء من الموارد ما يكفى للوصول الى روما قبل النزول فى نورماندى ، وفى أول مايو ١٩٤٤ اندفع الجنرال الكسندر بأربع وعشرين فرقة حشدها أمام كاسينو فى رأس جسر أنزيو يريد اقتحام خط جوستاف ، وكان هجوم الكسندر الذى بدأ فى ١١ مايو « واحداً من اندر المعارك فى الحرب » ، وامكن التقدم ، واندفع الكنديون صوب روما ، وهاجمت القوة البولندية كاسينو ، وانهار خط جوستاف وانفتح الطريق الى روما وانسحب كسلرنج الى خط هتلر الذى يقع على الطريق الى روما ، ثم خط قيصر خارج روما ذاتها مباشرة ، ولكن خط هتلر لم يصمد سوى خمسة أيام وانسحب منه الالمان تلاحقهم طائرات الحلفاء ، أما عند أنزيو فقد تقدمت قوات الحلفاء ولم يأت يم ٢٦ حتى كان قد تم الامر ولم يبق الا اغلاق المصيدة .

وكان الجنرال كلارك يخشى أن يسبق الجيش الثامن البريطانى الامريكيين الى روما ، فقد اراد أن يكون للامريكيين هذا الشرف ، ولذلك

طلب من القائد الامريكى المتقدم من انزيو ان يغير خطته ويتقدم مباشرة الى روما التى أعلنت مدينة مفتوحة بعد تدخل البابا لدى كسلرنج وذلك لانقاذها من القصف والتدمير وخرج منها الالمان .



وفى ٤ يونيو دخلت أول قوة من الجيش الخامس الامريكى الى روما وقد علق روزفلت على سقوط روما بقوله « سقطت واحدة وبقيت أثنتان » ورغم ذلك لم ينجح الحلفاء فى الجائزة الحقيقية التى كانوا يرجونها الا وهى تحطيم الجيش الالمانى فى ايطاليا الذى كان يتكون من خمس وعشرين فرقة ورغم هذا النجاح الذى نقل قوات الحلفاء لمسافة مائة ميل نحو الشمال فى شبه الجزيرة الايطالية ، فان التقدم لم يستمر ، ذلك أنه منذ

نوفمبر ١٩٤٣ وفى مؤتمر طهران كان روزفلت وتشرشل قد اتفقا مع ستالين على القيام بغزو فى جنوب فرنسا كعملية تكميلية لعملية نورماندى ، وكان الامريكيون يقدرون للحاجة الى ميناء مارسيليا لامداد الجيوش الى جانب التفكير فى حركة كماشة تخرج الالمان من كل جنوب غرب فرنسا ولكن تشرشل والكسندر كانا يطالبان بالتخلى عن هذه العملية ، لانه اذا دخل الحلفاء الى وادى البو وهو أمر لاشك فيه فانهم يستطيعون استغلاله فى كلا الاتجاهين : فقد يندفعون عبر الممرات الى حوض الدانوب والنمسا وفيينا وبذلك يتحرر جنوب شرق أوربا بضربة واحدة (وهذا ما لا يريده الروس) ، أما اذا لم يستطيعوا التقدم فى هذا الاتجاه فان البديل هو أن يشقوا طريقهم غربا فى جنوب فرنسا عن طريق ساحل الرفيرا دون الحاجة مرة اخرى الى عملية غزو محمول بحرا .

ولكن القيادة العليا الامريكية كانت تعلم أن ستالين لا يريد أن يرى قوات الحلفاء الغربيين فى شرق أوربا ، كما كان الامريكيون يدرعون بأن الفرنسيين سوف يصرون على عملية يكون هدفها الاساسى تحرير فرنسا كما كان روزفلت يرى أنه طالما انه تم الاتفاق مع ستالين على عزو فرنسا من الجنوب فلا يمكن احداث تغيير فى هذا المجال ، واصر الامريكيون على غزو فرنسا من الجنوب ايضا .

اما فى ايطاليا فقد استمر تعقب قوات الحلفاء من مشاة ودبابات للالمان المنسحبين عبر كبارى نهر تيبر Tiber فى طريقها الى الشمال وفى ١٧ يونيو دخل الجيش الخامس الامريكى ليجهورن ليجد أرصفة الميناء محطمة ، وفى تلك الاثناء استطاعت القوات البولندية على ساحل الادرياتيك التقدم والاستيلاء على أنكونا ، كما استطاعت القوات البريطانية دخول بيروجيا فى الوسط ، كما استطاعت طلائع البريطانيين دخول فلورنسة فى ٣ أغسطس ١٩٤٤ لتجد هذه المدينة العظيمة فى حالة سيئة من الدمار .

وكانت طائرات الحلفاء تقصف طوابير العدو المتقهقرة ولكن الالمان ظلوا متماسكين ، ولم تدب بينهم الفوضى أو الاضطراب ، وفى أواخر يوليو لاحظ الالمان ضعف تعقب الحلفاء لهم مما أتاح لهم فسحة من الوقت لالتقاط الانفاس ، وكان تفسير ذلك يتمثل فى أن الحلفاء من أجل الاستعداد لغزو

جنوب فرنسا سحبوا سبع فرق من الميدان الايطالى هى كل مرق فرنسا الحرة ، وثلاث فرق أمريكية كما أن قوات الحلفاء المنسحبة من ايطاليا كانت ستخرج عن طريق نابولى فى الجنوب مما أدى الى ازدحام الطريق بالمتجهين شمالا والمتجهين جنوبا ، وبدأ الالمان يستعيدون قواتهم ، وكانت النتيجة أن ظل شمال ايطاليا تحت سيطرة الالمان حتى نهاية الحرب ، ففى أغسطس كان الالمان متمركزين فى خطهم الدفاعى الشمالى الخط القوطى

غزو فرنسا من الجنوب « دراجون »

Gothic Line والممتد من بيزا على ساحل البحر التيرانى الى ريمينى على ساحل الادرياتيك وهو الخط الذى كان الالمان يفكرون فى التمركز فيه قبل عـــام .

وكان الجنرال الكسندر لا يزال يأمل فى أن يستطيع بقواته التى قلت ان يخترق الجبال الى نهر البو ، واستمر القتال العنيف ، ووصل الكنديون حتى الساحل الشرقى الى ريمينى Remini — بينما شق الامريكيون فى الوسط طريقهم عبر ممر فوتا Futa ، وكان هتلر قد سحب بعض الفرق عندما علم بسحب بعض فرق الحلفاء ولم تعد لدى كسلرنج القوة الكافية ، ولم تلبث أن هطلت أمطار الشتاء فتوقف كل شىء والحلفاء على بعد أميال من بولونيا ومن الدخول الى وادى البو ، وأوقف الجـيش الخامس المرهق هجومه وعن يمينه غرق الجيش الثامن فى وحل الخريف ، « وهكذا تسبب الوقت والظروف والاصدقاء والاعداء فى حرمان قوات الحلفاء فى ايطاليا من النصر الكامل » .

ولكن فى ١٤ أبريل ١٩٤٥ بدأ الجنرال مارك كلارك هجومه الاخير الذى عرف باسم عملية « الجريب فروت Grape Fruit » ، وبعد أسبوع من القتال العنيف دخل الامريكيون بولونيا واقتربوا من وادى البو ، وفى الوقت نفسه كان الجيش الثامن البريطانى يشق طريقه على طول السهل الساحلى الشمالى الشرقى وقام بتحرير بادوا والبندقية ، وتقدم الامريكيون الى سفوح جبال الالب عند ممر برنر ووصلوا الى ميلان فى ٢٩ أبريل ١٩٤٥ .

وفى أول مايو وافق الالمان فى ايطاليا على الاستسلام بلا قيد ولا شرط وهكذا نرى أنه من سالرنو الى ميلان جرت معارك دموية طويلة ، ورغم أنها انتهت بنصر مؤزر ولكن بثمن فادح وكان بعض النقاد العسكريين يعتبرون أنه كان من الحمق الهجوم فى شبه الجزيرة الايطالية الجبلية الضيقة حيث كانت طبيعة الارض فى صالح المدافعين ، وقد ردت القيادة العليا للحلفاء على هذا النقد بأن الحملة عى ايطاليا شغلت عددا من أحسن الفرق الالمانية التى كانت الحاجة ماسة اليها فى كل من الجبهة الروسية ونورماندى .

وفى خلال تلك الفوضى قام الفدائيون الايطاليون الذين كانوا يسيطرون

على مساحات كبيرة من الارض خلف خطوط الالمان بالقضاء على جمهورية سالو التى اقامها موسولينى ، وحاول الدوتشى الهرب فى ٢٨ ابريل مع عشيقته كلارا بتياتشى Clara Pitacci وبعض أنصاره ، ولكن قبض عليهم ، وقدموا لمحاكمة سريعة واعدموا فورا وعلق الدوتشى من قدميه فى احد اعمدة الانارة فى ميلان ، وفى اليوم التالى استسلمت بقايا الجيش الفاشى الايطالى وتفاوض القائد الالمانى الجنرال نيتنجهوف من اجل استسلام القوات الالمانية فى ايطاليا ، وبدىء فى التنفيذ ظهر يوم ٢ مايو

وبينما كانت قوات الحلفاء تتقدم عبر غرب المانيا كانت هناك أمور تشغل بالهم وتستحوذ على انتباههم :

١ ــ سرت شائعة عن تجمع بعض شباب النازى المتحمسين فى جبال الالب البافارية كمعقل اخير من أجل الاستمرار فى المقاومة الانتحارية والقتال الى ما لا نهاية دفاعا عن الرايخ والفوهرر ، ووجه الحلفاء جانبا من قوتهم صوب جنوب المانيا للقضاء على هذه الحركة المسماة بالمتراس الوطنى ــ National Redoupt حيث قرر ايزنهاور أن العاصمة الالمانية لم تعد تمثل هدفا عسكريا ذا أهمية رئيسية مما أتاح للسوفييت دخول برلين .

٢ ــ المشكلة الثانية كانت فى برلين ذاتها ، فقد بدأ الانطلاق السوفييتى الاخير فى ١٦ ابريل ووصلوا الى برلين فى الثانى والعشرين وحاصروها فى الخامس والعشرين فقد كان السوفييت مصممين على أن تكون برلين لهم وليس للحلفاء الغربيين ، وكان زعماء الحلفاء قد سبق لهم أن اتفقوا على تقسيم المانيا فيما بينهم بعد الحرب الى مناطق احتلال على أن تكون برلين ضمن المنطقة (القطاع) السوفييتى على أن تتواجد فيها حاميات تمثل كل الحلفاء ، ولكن بدأت تتكون لدى تشرشل أفكار أخرى بشأن برلين ، وفى قرارة نفسه كان يرغب فى أن يصل الحلفاء الغربيون الى برلين قبل السوفييت ولكن خاب أمله بسبب سرعة تقدم السوفييت وبسبب قرار اتخذه ايزنهاور ، ذلك أنه كان يدرك أن منطقة الاحتلال السوفييتية سوف تمتد غربا الى نهر الب ، وان أى مناطق يتم الاستيلاء عليها شرق النهر سوف تكبد الحلفاء الغربيين خسائر بشرية لكى تسلم بعد ذلك الى السوفييت ، ولذلك وافق ايزنهاور فى برقيات متبادلة بينه

وبين ستالين على أن برلين ليست هدف الحلفاء الغربيين وان قواته لن تقوم بمحاولة الاستيلاء عليها .

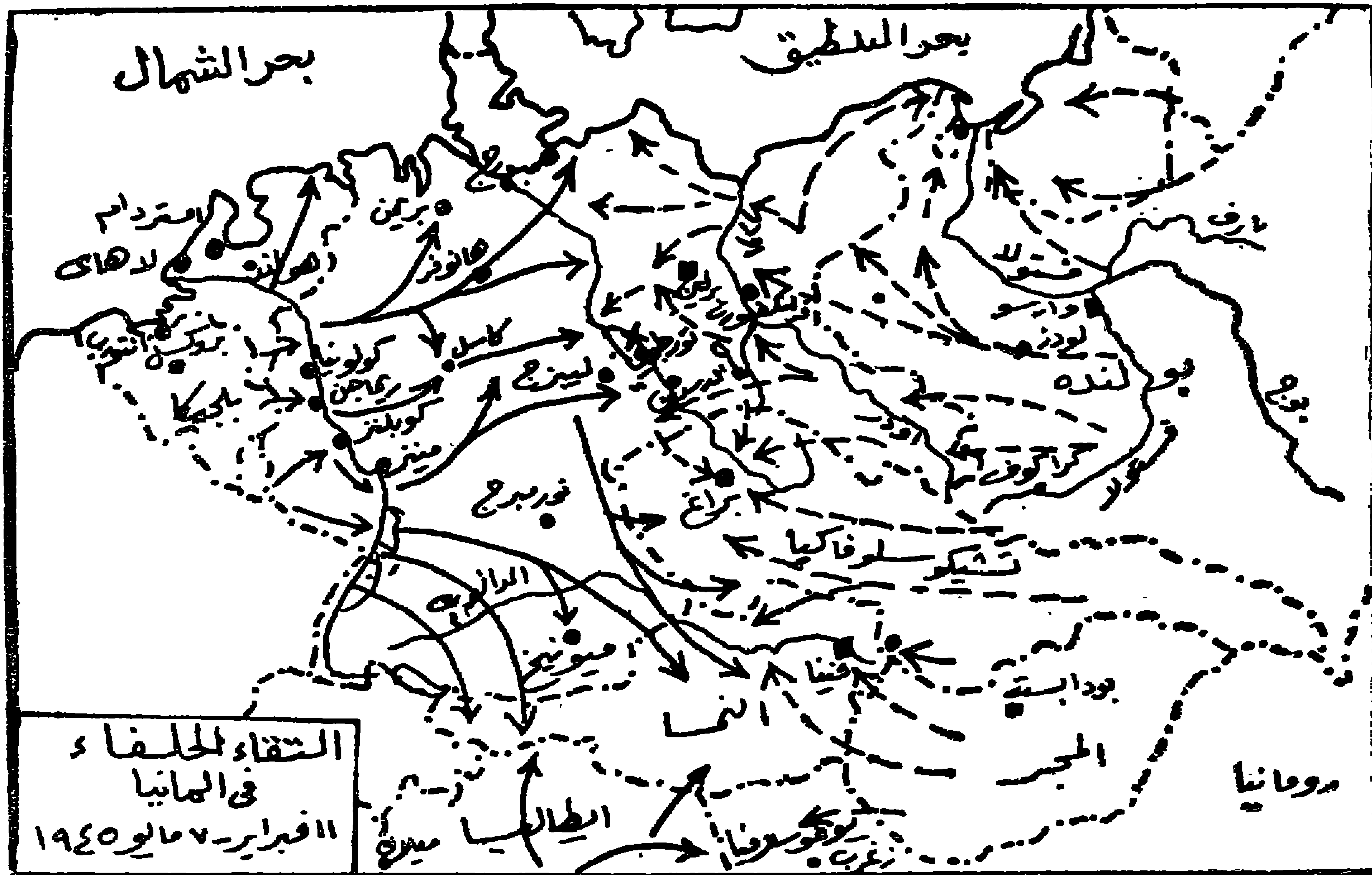
والى جانب ذلك كان ايزنهاور قد أصدر أمرا بالا يتقدم الجنرال باتون الى ما وراء بلسن فى تشيكوسلوفاكيا وقامت المقاومة الوطنية التشيكية بثورة فى براغ لكى تجد أن الامريكيين لاسباب غير معروفة لن يتقدموا لنجدتهم بل ان السوفييت هم الذين يتقدمون لتحريرهم .

وبعد أن خذل تشرشل فى أفكاره بشأن برلين طلب من مونتجومرى أن يتأكد من أن القوات البريطانية قد عبرت نهر الب ، وتقدمت عبر ساحل البلطيق ووصلت فعلا الى لوبك Lubeck وأغلقت شبه جزيرة الدانمرك فى وجه التقدم السوفييتى .

٣ — وفى ١٢ أبريل توفى روزفلت تاركا الرئاسة ومشاكلها لنائبه هارى ترومان الذى أبقاه روزفلت جاهلا بمعظم خططه ، وبعد وفاة روزفلت انتعشت آمال هتلر الذى كان هو وأعوانه يعتقدون أن الولايات المتحدة ستغير موقفها ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ، ففى الدول الديمقراطية لا يغير وفاة رجل ولو كان الرئيس من سير الامور .

ومن الامور الغريبة ايضا أن هتلر قبل سنوات كان قد عين جورنج لخلافته ولكن عندما ساء موقف ألمانيا العسكرى أرسل جورج الى هتلر برقية يطلب اليه التخلى عن ادارة شئون الرايخ ، فاستشاط هتلر غضبا وعزل جورنج واختار الاميرال كارل دونتز Doenitz لكى يخلفه .

واستمر الالمان فى القتال فى برلين بلا أمل فى نصر أو خروج من المأزق ، وظل هتلر فى مخبئه تحت الارض بينما فوق الارض تنطلق قذائف المدفعية السوفييتية لتهدم المبانى ، ويذكر بعض الكتاب أنه فى ظل هذه الفوضى الشاملة استمرت الحياة ، فظلت الخدمة البريدية تؤدى عملها ، « وبينما كان القتال يدور بضراوة عند أحد جوانب مجمع للمبانى كان البريد يوزع على جانب آخر من المجمع » . والتقى السوفييت والامريكيون فى تورجاو Torgaw على نهر الب ، وشرب الفريقان انخاب الفودكا والنبيذ فى جو ودى وعزفت الموسيقى ، وتبودلت الاحاديث بلغات متعددة .


بحر الشمال
بحر البلطيق
امستردام
لاهاى
بريمن
هانوفر
كولونيا
كاسل
ليبزج
كوبلنز
بلجيكا
نورمبرج
براغ
تشيكوسلوفاكيا
ميونيخ
الراين
النمسا
فينا
بودابست
المجر
رومانيا
ايطاليا
يوغوسلافيا
وارسو
لودز
بولنده
كراكوف
الالتقاء الحلفاء
فى المانيا
١١ فبراير - ٧ مايو ١٩٤٥

انتحـــار هتلر :

وبقى هتلر فى مخبأ دار المستشارية فى برلين ورفض ان يترك المدينة المهددة مصرا على الموت منتحرا ، وكان فى ٢٠ ابريل قد احتفل بعيد ميلاده السادس والخمسين وحاول كيتل ويودل اقناعه بالهرب من برلين ولكنه رفض مؤثرا الموت فيها .

وفى فجر ٢٩ ابريل وبينما المقاومة فى برلين تنهار تزوج هتلر معشوقته ايفا براون Eva Braun ، ليموتا كزوجين ، وكان بورمان وجوبلز هما شاهدا العقد ، وجلس هتلر فى صباح ٢٩ ابريل يملى على سكرتيرته وصيته السياسية ووصيته الشخصية وفى الاولى ذكر انه خلال الاعوام الثلاثين السابقة « كان حبى لشعبى وولائى له هما اللذان يوجهان كل افكارى واعمالى وحياتى » وانكر انه هو او اى انسان آخر فى المانيا ارادوا الحرب فى ١٩٣٩ ، « الذين ارادوها هم الساسة الذين اما ان يكونوا من أصل يهودى أو من المهتمين بالمصالح اليهودية » . واكد انه حاول تجنب الحرب وذكر انه قدم مقترحات معقولة لتسوية المشكلة البولندية ، وان هذه المقترحات لم ترفض الا لان الزمرة الحاكمة فى بريطانيا أرادت الحـرب مدفوعة بأسباب بعضها تجارى وبعضها متأثر بدعاية اليهودية العالمية ،

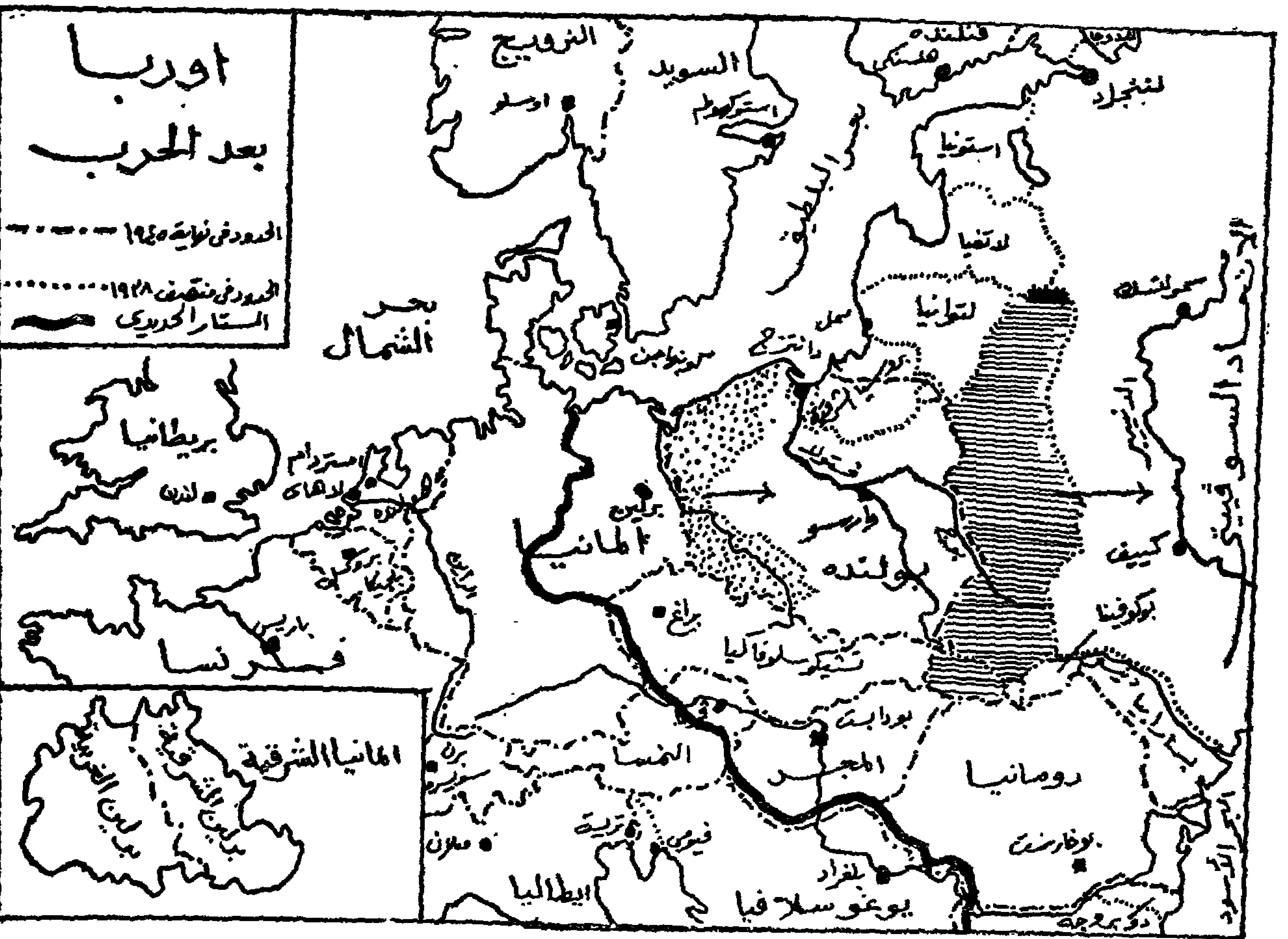
وفى هذه الوصية أيضا استبعد جورنج وهملر كخلفـاء له لانه بمفاوضتهم مع الحلفاء قد أصبحوا خونة له ولبلادهم وعين هتلر دونتز قائد البحرية ليخلفه وحدد الوزراء الذين ستتكون منهم الحكومة . أما فى وصيته الخاصة فقد أعلن فيها زواجه من ايفا بروان لكى تمضى معه كزوجة الى العالم الاخر ، وأوصى بما يملكه — وهو قليل — للحزب أو للدولة اذا ما زال الحزب « لقد آثرت أن أموت مع زوجتى لنخلص من عار الاستسلام أن ما نريده هو حرق جثتنا وفى نفس الموضع الذى أديت فيه القسم الاكبر من أعمالى اليومية طوال اثنى عشر عاما من خدمة شعبى » .

وبعد ظهر نفس اليوم (٢٩ ابريل) علم هتلر وهو فى مخبئه أخبار مصرع موسولينى وكلارا بيتاتشى ، وفى المساء أمر باتلاف ملفاته ثم اعتكف

فى غرفته الخاصة ، وفى صباح اليوم التالى (٣٠ ابريل) ودع مرافقيه وأمر باعداد كمية من البنزين وبعد تناول الغداء دخل هتلر وايفا حجرتهما واغلق الباب ، وبعد بضع دقائق سمع من الخارج صوت طلقة واحدة ، وفتحت المجموعة الموجودة الباب ليجدوا هتلر ممددا على أريكة مدرجـا بدمائه من أثر طلقة من مسدسه أطلقها على فمه ، وعن يمينه كانت ترقد ايفا وقد فارقت الحياة على اثر تناول السم . وحمل المرافقون الجثتين الى حفرة فى الحديقة وصبوا عليهما البنزين لاحراقهما ، وهرب بورمان ، أما جوبلز فقد ناول أبناءه السم فى مساء أول مايو ثم أطلق النار على زوجته ثم على نفسه ، وأشعل حراسه النار فى الجثث بناء على تعليماته ، ثم أشعلوا النار فى المكان كله والمخبأ .

وخرج الباقون من المخبأ لكى يصرعهم السوفييت أو يأسرهم وهرب البعض ليختفوا عن الانظار .

وفى اليوم التالى (٢ مايو) رفع الجنود السوفييت العلم الاحمر على برلين . ولم يستمر دونتز طويلا وحاول الالمان الاستسلام للدول الغربية ، ولكن لم يسمح لهم بذلك واخيرا فانه فى يوم ٨ مايو ١٩٤٥ يوم النصر فى أوربا V (ictory) E (Urope) Day وقع ممثلو ألمانيا برئاسة يودل رئاسة أركان الجنرال ايزنهاور فى ريمس وحضر قادة يمثلون دول الحلفاء رئيس أركان حرب الجيش الالمانى وثيقة الاستسلام بلا قيد ولا شرط فى الاربع : بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ونصت الوثيقة على « نحن الموقعون بتكليف من القيادة الالمانية العليا تسلم للقائد الاعلى لقوات حملة الحلفاء وفى نفس الوقت للقيادة العليا السوفييتية بلا قيد ولا شرط كل القوات البرية والبحرية .



اوربا
بعد الحرب
الحدود في نهاية ١٩٤٥
الحدود في منتصف ١٩٣٨
الستار الحديدي
بحر الشمال
النرويج
اوسلو
السويد
استوكهولم
بحر البلطيق
فنلنده
هلسنكي
لننجراد
استونيا
لاتفيا
لتوانيا
الاتحاد السوفييتي
كييف
بوكوفنا
رومانيا
بوخارست
دوبروجه
بريطانيا
لندن
امستردام
لاهاي
باريس
فرنسا
برلين
المانيا
وارسو
بولنده
براغ
تشيكوسلوفاكيا
بودابست
المجر
النمسا
بلغراد
يوغوسلافيا
ايطاليا
ميلان
المانيا الشرقية
برلين الشرقية
برلين الغربية

الفصل السابع عشر

انحسار المد اليابانى

التصدى الامريكى للتقدم اليابانى :

لقد كان هدف اليابان من توسعها فى المحيط الهادى هو انشاء ما يسمى (منطقة الرخـــاء المشترك فى شرق آسيا الكبرى Greater East Asia CO - Prosperity Sphere) وتحقق لها هذا فعلا خلال بضعة اشهر استطاعت خلالها — كما رأينا — احتلال الملايو وجزر الهـــند الشرقية الهولندية وهونج كونج وكذلك الفلبين وبورما مما أدى الى عزل الصين عن حلفائها ولم يتكبد اليابانيون من الخسائر البشرية فى هذه الحملات الخاطفة سوى نحو خمسة عشر الف رجل وثلاثمائة وثمانين طائرة وأربع مدمرات . وبعد هذه السلسلة من الانتصارات السهلة تردد اليابانيون فى التحول الى اتخاذ موقف الدفاع كما جاء فى خطتهم الاستراتيجية ولكنهم كانوا يخشون أن يؤدى التحول واتخاذ موقف الدفاع الى تدهور تدريجى

فى روحهم القتالية بينما يعطون فى الوقت نفسه لاعدائهم المتفوقين اقتصاديا فرصة لالتقاط الانفاس والافاقة من هول الصدمة ، وذلك فان السلاح البحرى اليابانى على وجه الخصوص كان يتوق لازالة القاعدتين التى يمكن للامريكيين بواسطتهما العودة الى المحيط الهادى وهما هاواى واستراليا ، فمن الاولى يستطيع أسطول حاملات الطائرات الامريكى مزاولة النشاط بينما يمكن ان تتحول استراليا الى معقل أو نقطة تجمع ثم انطلاق .

اما الجيش اليابانى الذى كان تفكيره مركزا على الصين ومنشوريا فانه لم يكن يرغب فى التنازل عن القوات اللازمة لمثل هذه الحملات ، وخصوصا الحملة على استراليا التى لابد وأن تكون بالغة الضخامة ، وقد سبق له أن رفض الاشتراك فى حملة للاستيلاء على سيلان ، ولكن البحرية كانت تعتقد ان ضربة ناجحة سوف تشجع الجيش على التخلى عن معارضته . وفى الوقت نفسه كان قادة البحرية اليابانية منقسمين حول افضل اتجاه ، فالاميرال ياماموتو وأركان البحرية المشتركة كانوا يحبذون بيرل هاربور ، كطعم لاغراء وجذب الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى ثم تحطيمه ، ولكن هيئة البحرية كانت تفضل الاندفاع عبر جزر سليمان للاستحواذ على نيو كاليدونيا وفيجى وساموا وبالاستيلاء على هـــذه السلسلة من الجزر يغلقون الطرق البحرية بين الولايات المتحدة الامريكية واستراليا ، ومن الحجج القوية التى كانت ترجح هذه الخطة (خطة عزل استراليا) ان اليابانيين قد انجزوا فعلا الكثير من أجل احكام الحلقة حول استراليا ولكن الولايات المتحدة بعد أن افاقت من الصدمة ورغم مبدأ « هزيمة المانيا أولا » لم تهمل ميدان المحيط الهادى كليـــة ، بل قامت تتصدى للمشروعات اليابانية ضد استراليا وهاواى ، وجـــرت — كما رأينا فى فصل ســـابق — سلسلة من المعـــارك البحـــرية والجوية بين الامريكيين واليابانيين ، ورغم أن نتيجة هذه المعارك لم تكن انتصـــارا تاما للامريكيين مثل معركة بحر كورال ، ومعركة ميدواى التى كانت نقطة تحول قررت المصير السىء الذى ينتظر اليابانيين اذ كبحت جماح التقدم اليابانى فى جنوب غرب المحيط الهادى ولو انها لم توقفه ، ثم معركة جواد الكنال (أغسطس ١٩٤٢) التى تخللتها معركة جزيرة سافو Savo التى كانت من اسوأ الهزائم التى نزلت بالبحرية الامريكية فى الحرب ،

ولم تكن معركة جواد الكنال حاسمة فى البداية ولكن ازاء عجز اليابانيين عن تعزيز قواتهم فيها بسبب الهجمات الامريكية فقد قررت القيادة العليا اليابانية فى ٤ يناير ١٩٤٣ اجلاء قواتها عن جواد الكنال واستمر الجلاء على دفعات من أول فبراير وحتى السابع منه ، ولا شك فى ان الصراع الطويل من أجل جواد الكنال كان هزيمة كبرى لليابان .

بورما (مايو ١٩٤٢ — يونيو ١٩٤٣)

فى مايو ١٩٤٢ عندما انسحب البريطانيون من بورما الى الهند استطاع اليابانيون ان يصلوا الى مدى توسعهم فى جنوب شرق آسيا كما خططوا له ، ولذلك تحولوا الى الدفاع وشرعوا فى تدعيم فتوحاتهم ، وفى تلك الاثناء أخذ البريطانيون فى وضع الخطط للعودة الى بورما عندما يحل فصل الجفاف التالى فى نوفمبر ١٩٤٢ ولكن كانت هناك صعوبات عديدة (الشحن ، النقل الداخلى ، ضعف السيادة الجوية) حالت دون تنفيذها وحتى هجوم أراكان المحدود (ديسمبر ١٩٤٢ — مايو ١٩٤٣) منى بفشل أشبه بالكارثة وذلك عندما قرر ويفل القيام بهجوم محدود لاستعادة منطقة أراكان الساحلية مع القيام بعملية برمائية لغزو جزيرة اكياب لاسترداد المطارات هناك والتى يستطيع اليابانيون منها مهاجمة معظم مناطق شمال شرق الهند ولكن عدل عن هذا الجزء من الخطة بسبب نقص سفن الانزال ، ولكن تمسك ويفل بالتقدم فى أراكان بدلا من عمل لاشىء وبدأ التقدم فى ديسمبر ١٩٤٢ ولكن اليابانيين أوقفوا التقدم فى آخر يناير ١٩٤٣ . ومع ذلك أصر ويفل على استمرار التقدم ولكن الضربات اليابانية المضادة استمرت وتقدمت القوات اليابانية الى أن حل فصل الامطار الموسمية فى مايو مما أجل التقدم البريطانى فى بورما الى فصل الجفاف التالى (نوفمبر ١٩٤٣ — مايو ١٩٤٤) وهكذا منيت المحاولة البريطانية لاستعادة اكياب ومطاراتها عن طريق تقدم برى وبدون معونة محمولة بحرا بالفشل الذريع ، فقد أظهر اليابانيون براعة فى حركات التطويق والتسلل عبر الادغال ومن ثم فانه فى مايو ١٩٤٣ عاد البريطانيون الى النقطة التى بدءوا منها فى الخريف السابق .

وكان بصيص النور الوحيد الذى لمع فى هذا الجو الملبد بالسحب

خلال هذه المرحلة من الحرب ، عند الطرف الشمالى من ميدان بورما يتمثل فى أول عملية قام بها جماعات الشينديت Chindits وهو الاسم الذي اطلقه عليها مؤسسها أورد ونجيت Ord Wingate والمأخوذ عن حيوان اسطورى الشينث Chinthe الذى نصفه أسد والنصف الآخر نسر والذى توجد تماثيل عديدة له فى معابد بورما وكان ونجيت يرى أن هذا الحيوان يجسد ويرمز الى التعاون الارضى والجوى الوثيق وهو الامر الذى تتطلبه مثل هذه العمليات ومثل هذه القوات .

وعندما ابعد ويفل الى الهند من الشرق الاوسط فى يونيو ١٩٤١ بعد فشل هجومه الصيفى ، ووجد ويفل فى آخر العام مدى حرج الموقف عندما غزا اليابانيون الملايو وبورما ، استدعى ويفل ونجيت فى فبراير ١٩٤٢ من أجل القيام بعمليات غير نظامية فى بورما وبعد وصول ونجيت قام بتشكيل ما يسمى (جماعات التوغل بعيد المدى Long - Range Penetration Groups ودربت على العمل فى أدغال بورما وضرب مواصلات اليابانيين ومراكزهم الامامية ، وطالب بأن تكون كبيرة لكى تحدث اثرا فعالا ، ولكن ليست ضخمة حتى تستطيع التهرب من العدو ، وتكونت على مستوى لواء Brigade وكان لابد من توفر التعاون الارضى الجوى لانهم يعتمدون على الامداد من الجو ، ولذلك الحق بهم مجموعة من الطائرات مع كل طابور من طوابير اللواء الى جانب حيوانات النقل ، والح ونجيت من أجل القيام بعمليات مبكرة لرفع الروح المعنوية عند البريطانيين واضعافها عند اليابانيين وفى الوقت نفسه لاختيار مدى فعالية مجموعات التوغل هذه ، ورغم ان ويفل كان يريد استخدام هذه المجموعات فى اثناء الهجوم البريطانى العام الا انه ازاء الحاح ونجيت قرر ان يخاطر بتجربتها قبل ذلك ، ومن أجل الحصول على معلومات وكان اللواء يتكون من سبعة طوابير .

ومن أجل القيام بهذه العملية الاولى قسم الى مجموعتين الاولى شمالية من خمسة طوابير (الف رجل) ومعها مائتان وخمسون بغلا ، وعبرت المجموعتان نهر شندوين Chindwin — فى مساء ١٤ فبراير ١٩٤٣ متجهة شرقا وقامت بسلسلة من الهجمات على المواقع الامامية اليابانية كما قطعوا الخطوط الحديدية ونسفوا الجسور واقاموا الاكمنة

على الطرق ، وفى منتصف شهر مارس عبرت نهر ايراوادى Irrawady على بعد مائة ميل شرق شندوين ولكن عندئذ كان اليابانيون قد تنبهوا لهذا الخطر وحشدوا لمواجهته فرقتين من فرقهم الخمس فى بورما مما اضطر طوابير الشنديت الى الانسحاب .

وفى منتصف ابريل عادوا الى الهند بعد أن فقدوا ثلث قوتهم وتركوا وراءهم معظم معداتهم ولم يكن لهذه العملية سوى اثر استراتيجى بسيط كما كانت خسائر اليابانيين قليلة ، ولكنها اظهرت ان القوات البريطانية والهندية تستطيع العمل فى الادغال كما تمت تجربة الامداد من الجو وأظهرت الحاجة الى السيادة الجوية ، كما اقنعت الجنرال اليابانى موتاجاشى بأن نهر شندوين لا يكفى كحاجز وأنه من اجل وقف أى هجوم بريطانى مضاد لابد وأن يستمر فى التقدم الذى جعل اليابانيين يعبرون حدود الهند فى ١٩٤٤ ونشوب معركة امفال Imphal واذا كان الهجوم البريطانى فى فصل الجفاف لعام ١٩٤٢/٤٣ قد الغى لقلة الموارد وبعض الصعوبات الاخرى ، فقد تقرر فى مؤتمر الدار البيضاء فى يناير ١٩٤٣ القيام بهجوم فى فصل الجفاف التالى لعام ١٩٤٣/٤٤ عن طريق هجوم محمول بحرا على رانجون (عملية اناكيم Anakim) وذلك عقب هجوم بريطانى وصينى فى شمال بورما ولكن كان من الصعب وقتئذ توفير الامكانات المطلوبة مثل السيطرة والتفوق الجوى ، وجمع قوة بحرية قوية وسفن انزال كافية ، مما دفع ويفل الى العدول عن بورما والتفكير فى تحرك ضد سومطرة ولكن عدل عن هذا المشروع أيضا لنفس اسباب العدول عن مشروع بورما بالاضافة الى اصرار الامريكيين على اهمية اعادة فتح طريق المؤن الى الصين بأسرع ما يمكن .

الزحف الامريكى فى المحيط الهادى :

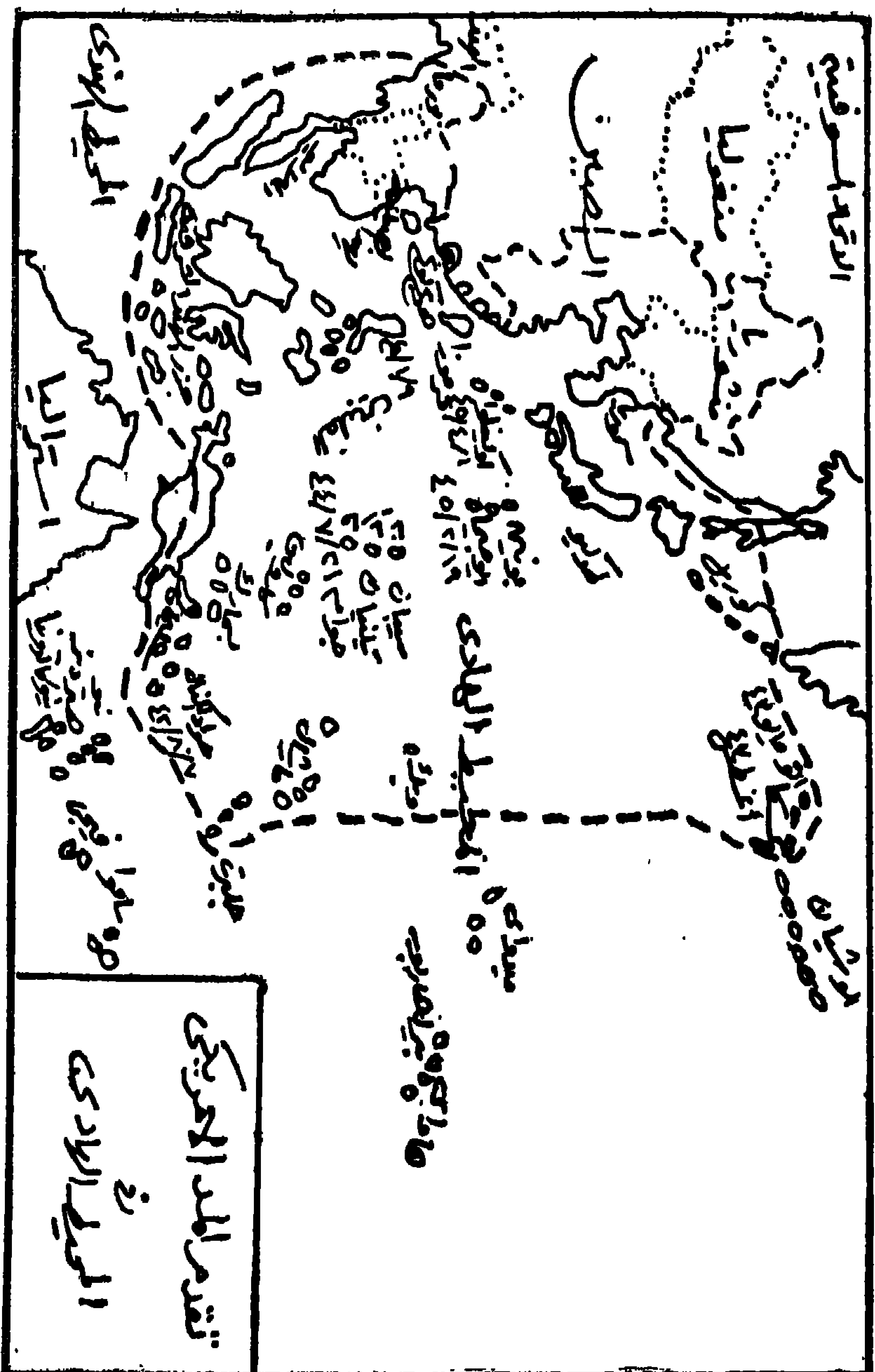
وعند اقتراب ربيع ١٩٤٤ كانت القوات الامريكية فى المحيط الهادى الاوسط تحت القيادة العليا للاميرال نيميتز قد استولت على جزر جلبرت ومارشال كما دمرت بالضربات الجوية القاعدة اليابانية فى جزر كارولين ، وفى تلك الاثناء كانت قوات الجنرال ماك آرثر فى جنوب غرب المحيط

الهادى قد استولت على معظم ارخبيل بسمارك وجزر الاميرالية مما أدى الى تمزق هذه المنطقة الحاجزة وابطال تأثير القاعدة اليابانية المتقـدمة فى رابول ، وفى الوقت نفسه استطاعت قوات ماك آرثر أن تتابع تقدمها صوب الغرب فى غينيا الجديدة استعدادا للجولة الكبرى الى الفلبين . وقد تميزت الحملة فى غينيـا الجديدة باسـلوب القفـزات الضـفدعية Leap-Frogging التى اتبعت من قبل فى جزر سليمان وخلال أربعة أشهر كانت قوات ماك آرثر قد قطعت مسافة الف ميل بسلسلة من هذه القفزات حتى الطرف الغربى من غينيا الجديدة .

وكان اليابانيون يأملون فى الاحتفاظ بعدد قليل من النقاط الساحلية التى يمكن فيها بناء مطارات وازاء عجز الحلفاء عن تطويق هذه المواقع من ناحية البر فقد استفادوا من قوتهم الجوية والبحرية فى تجاوز هذه المواقع والتقدم على طول الساحل وقامت الغواصات الامريكية بانزال خسائر فادحة بالقوافل التى تنقل القوات اليابانية من الصين ، كما ان التهديد الامريكى فى المحيط الهادى الاوسط لجزر ماريانا قضى على الامل فى وصول تعزيزات يابانية الى غينيا الجديدة .

وهكذا استولى ماك آرثر على قاعدة هولانديا بعملية برمائية وبعدها جزيرة بياك Biak بمطـاراتها فى مايو ١٩٤٤ وفى هـذه الجـزيرة تجنبت الحامية اليابانية المقاومة فى الشواطىء حتى لا يقـع تحت طائلة قصف سفن وطائرات الحلفاء ، ولكنها تمركزت فى الداخل فى كهوف وخنادق فوق أرض مرتفعة تطل وتشرف على المطارات بينما استطاعت هجماتها المضادة أن تمزق جزءاً من المشاة الامريكيين ورغـم تدفق الامـدادات الامريكية فان عملية تطهير الجزيرة من اليابانيين سارت ببطء واستطالت حتى اغسطس وكبدت الامريكيين من القوات الارضية خسائر تقدر بعشرة آلاف كان معظمها بسبب المرض وكانت تجربة لما سـوف يصادفونه فى ايوجيما Iuojima بعد تسعة أشهر أى فى فبراير ١٩٤٥ .

وبعد غينيا الجديدة صار الطريق مفتوحا للقفز الى الفلبين ويعتبر الهجوم على جزر ماريانا بقوات نيميتز فى المحيط الهادى الاوسط اختراقا


تقدم المد الامريكي
في
المحيط الهادي
الاتحاد السوفيتية
منغوليا
الصين
طوكيو
المحيط الهادي
ميدواي
المحيط الهندي
استراليا
الفلبين
فيجي
ساموا
جلبرت
سيبان
تينيان
جوام

وتغلغلا فى الحلقة الداخلية لدفاعات اليابان ، ممنها تستطيع القاذفات الامريكية قصف اليابان ذاتها بالاضافة الى الفلبين وفورموزا والصين ، كما ان الاستيلاء على جزر ماريانا كان يمثل تهديدا خطيرا لمواصلات اليابان مع امبراطوريتها الجنوبية .

وكانت الجزر الحيوية فى ماريانا شأنها شأن غيرها هى تلك التى توجد فيها مطارات وأهمها سيبان Saipan ، وتينيان Tinian وجوام Guam وقد أبحرت الارمادا الامريكية لغزو جزر ماريانا من جزر مارشال فى ٩ يونيو ١٩٤٤ وكان من المشتركين فيها الاسطول الخامس « أقوى اسطول فى العالم » (٧ سفن قتال ٢١ طرادة ، ٦٩ مدمرة ، ١٥ حاملة طائرات عليها ٩٥٦ طائرة) وكانت القوة البشرية تتكون من مائة وثلاثين الف رجل ، وبدأ النزول الى البر فى ١٥ يونيو ولكن سبقت المعارك البرية معارك بحرية وجوية واستطاعت الطائرات الامريكية المنطلقة من الحاملات ابادة القوات الجوية فى ماريانا فى قواعدها فى المذبحة التى عرفت باسم « صيد الديكة الرومية الكبير فى ماريانا The Great Marianas Turkey Shoot وفقد فيها اليابانيون ٢١٨ طائرة (مقابل تسع وعشرين طائرة امريكية) واسوأ من ذلك ان فقد اليابانيون حاملتى طائرات (اغرقتهما الغواصات الامريكية بطوربيداتها) وعليها الكثير من الطائرات ثم دارت معركة أخرى زادت خسائر اليابانيين الى ٤٨٠ طائرة واغرقت حاملة اخرى واعطبت أربع ، وهرب الاسطول اليابانى بقيادة أوزاوا Ozawa من ميدان المعركة صوب أوكيناوا فى جزر ريوكيو Ryukyu جنوب اليابان ، وكانت خسارة اليابانيين فى الطائرات والحاملات فادحة ولكن الافدح منها كانت الخسارة فى الطيارين وهى خسارة لا يمكن تعويضها .

وهكذا كانت معركة بحر الفلبين هزيمة ساحقة لليابانيين حتى لقد اعتبرها الاميرال موريسون ــ المؤرخ البحرى الامريكى ــ اكثر أهمية من معركة خليج لايت Leyte التى تلتها فى اكتوبر .

وهكذا صار الطريق الى الفلبين مفتوحا على مصراعيه وصار نجاح المعارك البحرية فى ماريانا امرا مؤكدا رغم استمرار المقاومة

اليابانية بعنف . وفى ٦ يوليو انتحر القائدان اليابانيان فى سيبان : الاميرال ناجومو والجنرال سيتو لتشجيع قواتهما فى الهجوم الاخير ، وتبعهما فى اليوم التالى قواتهما وعددها ثلاثة آلاف بهجوم انتحارى ضد الخطوط الامريكية وفى ٢٣ يوليو انتقلت فرقتان من مشاة البحرية الامريكية من سيبان الى تينيان وتم الاستيلاء على الجزيرة خلال أسبوع وقبل ذلك بثلاثة أيام تم النزول فى جوام ورغم عنف المقاومة اليابانية المنطلقة من الكهوف فقد تم تطهير الجزيرة فى ١٢ أغسطس .

ولا شك فى أن استيلاء الامريكيين على جزر ماريانا والهزيمة البحرية لليابان التى سبقته اضعفت مركز اليابان وقد ادت هذه الاحداث المأساوية الى استقالة حكومة الجنرال توجو فى ١٨ يوليو ، وخلفته حكومة الجنرال كويسو Koiso وكانت مهمتها اقامة دفاع أفضل ضد التقدم الامريكى وكان الاهتمام الاول موجها للدفاع عن الفلبين على اعتبار انه لو سقطت هذه المجموعة من الجزر فان القوات اليابانية سوف تتأثر بشكل فادح بسبب نقص امدادات البترول من جزر الهند الشرقية ومما زاد من فداحة النقص فى الوقود عند اليابان نجاح الغواصات الامريكية فى اغراق ناقلات البترول اليابانية وقد أدى نقص البترول الى تقييد برنامج تدريب الطيارين اليابانيين كما أدى أيضا الى بقاء الاسطول اليابانى فى سنغافوره ليكون قريبا من مصارد البترول وعندما كان يضطر للخروج للتدخل فى العمليات فانه كان يبحر دون أن يكون لديه من الوقود ما يكفى لعودته .

فقد كانت الامبراطورية اليابانيــة امبراطورية بحرية تعتمد حتى أكثر من اعتماد الامبراطورية البريطانية على الامدادات من وراء البحار من البترول وخام الحديد والبوكسيت والفحم والنيكل والمنجنيز والالومنيوم والكوبالت والمطاط وغيرها وكذلك المواد الغذائية ، كالسكر وفول الصويا وبعض القمح والارز .

كما ان اليابان لم تقم بتنظيم حماية كافية لسفن الشحن مثل نظام القوافل وحاملات للحراسة الا بعد أن أنزلت بها خسائر فادحة فى الشحن مما جعل هذا السفن هدفا سهلا للغواصات الامريكية التى تطورت بعد اصلاح ما كان فيها من نقص فى البداية .

وبينما كانت الغواصات اليابانية تركز هجماتها على السفن الحربية للاعداء كانت الغواصات الامريكية توجة معظم جهودها الى سفن الشحن اليابانية حتى اغرقت فى ١٩٤٣ مائتين وست وتسعين سفينة (حمولتها مليون وثلث مليون طن) وتزايدت خسائر اليابانيين فى العام التالى حتى انه فى اكتوبر من ١٩٤٤ غرق لليابانيين من السفن ما حمولته نحو ثلث مليون طن ، ومما زاد من خطورة هذه الخسائر ان الهجمات الامريكية كانت موجهة أساسا الى ناقلات البترول دم الحياة للاداة الحربية اليابانية ، الى جانب ضرب الغواصات الامريكية للسفن الحربية اليابانية فاغرقوا فى معركة بحر الفلبين اثنتين من حاملات الطائرات اليابانية هما شوكاكو Shokaku وتايهو Taiho بينما فى الشهور الاخيرة من ١٩٤٤ اغرقوا أو اعطبوا بشكل دائم ثلاث حاملات أخرى الى جانب اربعين مدمرة وعندما تفاقمت خسائر اليابان من سفن الشحن اضطرت الى ابعاد اسطولها التجارى عن المناطق الخطرة ، لدرجة ان الغواصات الامريكية لم تعد تجد اهدافا توجه اليها قذائفها فوجهت جهودها لالتقاط ملاحى القاذفات الامريكية الذين يضطرون الى الهبوط فى البحر فى اثناء عودتهم من اغاراتهم على اليابان .

كما ان الغواصات الامريكية كان لها دور آخر فى التعرض للتعزيزات من القوات والمؤن التى كانت ترسلها اليابان الى حامياتها المعزولة والمبعثرة فيما وراء البحر ، ويقدر البعض خسائر اليابان من سفن الشحن طوال الحرب بما حمولته ستين فى المائة من جملة حمولات الشحن البالغة ثمانية ملايين طن وكان هذا اكثر العوامل حسما فى انهيار اليابان فى النهاية . وبعد هذه المرحلة من الحرب كان من الممكن أن تتجاوز القوات الامريكية جزر الفلبين وتتجه رأسا الى فورموزا أو الى أيوجيما Iwo-Jima وأوكيناوا وكان هذا رأى العديد من كبار قادة البحرية الامريكية ولكن لاعتبارات سياسية وكذلك لان ماك آرثر كان يرغب بشدة فى العودة منتصرا الى الفلبين بعد أن خرج منها مهزوما مدحورا مما أدى الى العدول عن فكرة تجاوز هذه الجزر الضخمة . وكتمهيد لغزو الفلبين تم الاستيلاء على بعض الجزر مثل موروتاى وبالاو فى ١٥ سبتمبر مما وفر للامريكيين مطارات متقدمة لا تبعد الا بمسافة خمسمائة ميل من جزيرة مندناو Mindanao

الجزيرة الجنوبية فى مجموعة الفلبين . كما أصبح خطا التقدم عبر المحيط الهادى : ماك آرثر ونيمتيز متقاربين وفى استطاعة كل منها أن يعاون الاخر فى استعادة الفلبين . وكانت عملية الدفاع عن الفلبين وتسمى « شو ١ Sho 1 » قد عهد بها الى الجنرال ياماشيتا Yamashita قاهر الملايو ومعه قوة بحرية انضمت اليها أضخم سفينتين حربيتين فى العالم تم انشاؤهما حديثا وحمولته كل منهما سبعون ألف طن وعليها تسعة مدافع عيار ١٨ بوصة (وكانت السفينتان ياماتو وموساشى هما الوحيدتان فى العالم اللتان تحملان هذا العدد من المدافع وبهذا العيار) .

وفى اكتوبر بدأت الحملة على جزر الفلبين التى تمتد عى مدى الف ميل وأقصى جزرها فى الجنوب هى مندناو فى حجم ايرلنده ، وأقصاها فى الشمال لوزون بحجم انجلترا ، وقد بدأ أول اندفاع أمريكى ضد جزيرة لايت Leyte . وهى جزيرة صغيرة من الجزر الوسطى وبذلك شطر الدفاع عن الفلبين وذلك فى ٢٠ اكتوبر عندما نزلت قوات ماك آرثر الى البر يساندها أسطول ، بعد قصف جوى وبحرى بدأ منذ ١٠ أكتوبر وكانت خطة اليابانيين تقوم على أساس القيام بهجوم مضاد ساحق بكل القوات البحرية التى فى متناول الاميرال تويودا Toyoda بمجرد العلم بمكان وزمان الهجوم الامريكى ، وقبل يومين من النزول فى لايت وقعت فى يد اليابانيين رسالة من أحد القادة الامريكيين زودت اليابانيين بالمعلومات الحيوية التى ترشدهم فى هجمتهم المضادة وكما جاء فى تقدير تويودا أنه كان يدرك أنه مقدم على مغامرة لدرجة أنه لم يكن يمانع فى ضياع كل الاسطول فى أسوأ الظروف ولا أن يفقد الفلبين ، لان ضياع الفلبين حتى مع التضحية بالاسطول سيقطع طرق نقل البترول من جزر الهند الشرقية بينما حتى لو عاد الاسطول الى المياه اليابانية فانه لن يستطيع الحصول على الوقود وإذا ظل فى المياه الجنوبية فلن تصله الامدادات والمؤن والاسلحة . « ولذلك فلا معنى لانقاذ الاسطول على حساب ضياع الفلبين » .

وقام الامريكيون بهجوم جوى كاسح بانطلاق قاذفات الطوربيد وقاذفات القنابل من حاملات الطائرات ضد الاسطول اليابانى ، ورغم

اعتراض الطائرات اليابانية فقد فقدت نصف عددها كما أن السفينة العملاقة موساشى اغرقت فى خامس هجمة ، بعد أن أصيبت بتسعة عشر طوربيدا وسبع عشر قنبلة ، ومع ذلك لم يدب اليأس فى نفوس اليابانيين فانهم بعد أن انسحبت سفنهم للابتعاد عن مدى الطائرات الامريكية عادوا فأرسلوا قوة أخرى تحت جنح الظلام بقيادة الاميرال أوزاوا Ozawa مما دفع الامريكيين لحشد كل قواتهم لابادتها .

وقسم اليابانيون قواتهم الى شعبتين قوة قادمة من الجنوب الى مضيق سوريجاو Surigao استطاع الامريكيون ابادتها فى أثناء الليل بحيث عندما طلع النهار لم يكن قد بقى منها سوى حطام طاف وبقع من الزيت ، وكان الامريكيون يعتقدون أن هذا هو كل ما لدى اليابانيين ولكن لم تمض دقائق حتى كانت القوة اليابانية الاخرى وهى أضخم كثيرا من الاولى قادمة من الشمال الغربى الى مضيق سان برناردينو San - Bernardino ولم يكن الامريكيون يحسبون حسابها ولذلك لم يكن لديهم لمواجهتها سوى قوة صغيرة من الاسطول والتى كانت مهمتها تغطية نقاط انزال قوات ماك آرثر فى لايت واضطرت هذه القوة الامريكية الى الهرب جنوبا تحت تأثير النيران الحامية والقذائف الثقيلة المنطلقة من العملاقة ياماتو ومعها سفن أخرى مما دفع قائد هذه القوة الامريكية (الاميرال كينكيد Kinkaid) لطلب العون السريع من الاميرال هالسى Halsey الذى جازت عليه الحيلة اليابانية ، واتجه باسطوله شمالا لتحطيم حاملات الطائرات اليابانية فى اسطول أوزاوا .

ولكن ظهرت قوة بحرية أمريكية صغيرة مما جعل اليابانيين يتحولون الى خليج لايت حيث كانت كتلة من الناقلات وسفن الانزال الامريكية متجمعة ومعرضة للهجوم ، وأمضى القائد اليابانى وقتا فى جمع شتات سفنه المبعثرة مما جعل الامريكيين يعتقدون انه انسحب من الميدان ، ولكن عندما تبينت لهم الحقيقة استنجد كنكيد بهالسى مرة أخرى ، ولكن هذا كان بعيدا ولن يصل فى الوقت المناسب ، ولكن فجاة عدل القائد اليابانى عن هجومه وعاد أدراجه صوب الشمال ، متوهما أن هالسى سيأتى بسرعة ومتوقعا احتمال مجىء هالسى ، وخوفا من احتمال قيام الطائرات الامريكية المنطلقة

من أرض جزيرة لايت بالهجوم على سفنه خصوصا وانه كان يعانى من ضعف الغطاء الجوى ويعلق ليدل هارت على ذلك بأن « هذه كانت من الحالات الكثيرة فى التاريخ التى تبين أن المعارك معرضة لان يتقرر مصيرها بالاوهام أكثر منها بالحقائق » .

ورغم هرب الاسطول اليابانى فقد أربعا من الحاملات الى جانب سفن أخرى . هذه العمليات جميعا يطلق عليها معركة خليج لايت كانت أكبر معركة بحرية اشتركت فيها ٢٨٢ سفينة ومئات من الطائرات (بمقارنتها معركة جوتلاند فى ١٩١٦ التى اشتركت فيها مائتان وخمسون سفينة) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه المعركة شهدت ايضا بداية تكتيك جديد من الصعب مواجهته اذ تعرضت الحاملات الامريكية لاول هجوم كاميكاز Kamikaz منظم نفذه طيارون خاطروا بحياتهم لتكوين قوة جوية تقوم بمهام انتحارية وذلك بتوجيه طائراتهم المنقضة وهم بداخلها للاصطدام بسفن العدو لتفجيرها واشعال النار فيها عند اشتعال خزان الوقود وانفجار القنابل التى تحملها طائراتهم ، وفى أول عملية اغرقت حاملة صغيرة للامريكيين واعطبت عدة سفن أخرى .

وبمعركة لايت شل الاسطول اليابانى وأصبح عاجزا عن العمل بعد أن فقد أربع حاملات طائرات ، وازاء قرار اليابانيين بالقتال من أجل لايت قرروا ارسال تعزيزات من جزيرة لوزون ولكنها وصلت بعد أن كان الامريكيون قد انتشروا فى الجزيرة ولم يحل عيد الميلاد حتى كان المقاومة اليابانية فى الجزيرة قد توقفت ، وحول ياماشيتا جهوده الى تدعيم دفاعاته عن جزيرة لوزون الرئيسية ، وظلت مجموعة حاملات الطائرات الامريكية بقيادة هالسى قريبة من الفلبين لتقديم العون المستمر لقوات ماك آرثر ، رغم أن السفن الامريكية عانت كثيرا من هجمات الكاميكاز التى أعطبت الكثير من السفن الامريكية ، وسحبت اثنان من الحاملات لحاجتهما الى اصلاح كبير . وتمهيدا لغزو لوزون استولى ماك آرثر على جزيرة مندورو Mindoro بموقعها المتوسط لاقامة مطارات تستطيع الطائرات المنطلقة منها تغطية العمليات المحمولة بحرا والموجهة ضد لوزون ، وتم الاستيلاء

عليها خلال ساعات يوم ١٥ ديسمبر . وفى ٣ يناير أبحــرت الارمادا الامريكية من خليج لايت (وكانت تتكون من مائة وأربع وستين سفينة) تحت قيادة الاميرالين كينكيد وأولدندورف Oldendorff ووصلت فى ٩ يناير ١٩٤٥ أمام خليج لنجاين Lingayen (على بعد مائة وعشرة أميال شمال مانيلا) حيث بدأ الغزو اليابانى للفلبين قبل أربع سنوات ، وبعد أن قامت قوة هالسى البحرية بتغطية عمليات الانزال فى خليج لنجاين قامت بغارة توغلت فى بحر الصين حيث دمرت القواعد اليابانية وسفن الشحن المتجهة الى الهند الصينية وجنوب الصين وهونج كونج وفورموزا وأوكيناوا لقد أظهرت أن امبراطورية اليابان الجنوبية معرضة للهجوم .

وبعد أن نزلت القوات الامريكية فى خليج لنجاين بقيادة الجنرال كروجر Krueger اندفعت صوب مانيلا ضد مقاومة شرسة ؛ وللحيلولة دون انسحاب اليابانيين الى شبه جزيرة باتان انزل ماك آرثر قــوات أخرى محمولة جوا بالقرب منها فى ٢٩ يناير ووصلت قوات كروجر الى الجبال ، ومع ذلك استمر قائد القاعدة البحرية اليابانية فى الدفاع من بيت الى بيت لمدة شهر آخر مما أدى الى تدمير المدينة التى لم يتم تطهيرها تماما حتى ٤ مارس .

وفى تلك الاثناء كان قد تم الاستيلاء على شبه جزيرة باتان وبعد الاستيلاء على المواقع الرئيسية فى الفلبين كان الامريكيون يتوقون للضغط وضرب اليابان ذاتها حتى قبل فورموزا أو جزء من ساحل الصين لاتخاذها قواعد للهجوم على اليابان ولكن رئاسة الاركان المشتركة رأت انه من الضرورى الاستيلاء على جزيرة أيوجيما من مجموعة جزر بونين Bonin التى تقع فى منتصف الطريق بين سيبان وطوكيو وكذلك أوكيناوا فى جزر ريوكيو والتى تقع فى المنتصف بين الطرف الجنوبى الغربى من اليابان وجزيرة فورموزا ، باعتبارهما عتبات استراتيجية وقواعد تساعد فى القصف الجوى للجزر اليابانية وتقرر البدء بايوجيما باعتبارها عملية اكثر سهولة الى جانب الحــاجة الملحة اليها كمهبط للطــائرات العمــلاقة Superfortress / B29 التى كانت تقصف طوكيو منذ أواخر نوفمبر ١٩٤٤ ،

وقاعدة للمقاتلات التى تحرسها حيث لا تستطيع أية طائرة مقاتلة أن تطير المسافة كلها .

وقد استطاع اليابانيون زيادة الحامية الى ٢٥ الف رجل وأقاموا دفاعاتهم فى كهوف منحوتة ترتبط ببعضها بانفاق عميقة خفية ، وعهد الاميرال نيميتز بالهجوم على أيوجيما الى الاميرال سبروانس Spruance على أن تقوم بالعمليات البرية ثلاث فرق من مشاة البحرية ، وتم التمهيد للعملية بقصف جوى وبحرى مكثف ليلا ونهارا الا أن هذا لم يؤثر كثيرا على الدفاعات اليابانية الحصينة ، ولذلك فانه عندما نزل مشاة البحرية الى البر فى صباح ١٩ فبراير ١٩٤٥ واجهوا نيرانا كثيفة من المدفعية أبقتهم على الشاطىء لمدة طويلة ، وافقدتهم فى اليوم الاول خسارة فى الرجال قدرها الفان وخمسمائة من اجمالى القوات التى نزلت الى البر وتعدادها ثلاثون الف رجل .

وفى الايام التالية شق مشاة البحرية طريقهم الى الامام ببطء « ياردة ، ياردة » وبمعونة كبيرة من البحر والجو ، ولم يتم غزو الجزيرة حتى ٢٦ مارس بعد قتال مرير دام أكثر من خمسة اسابيع وبلغت خسائر مشاة البحرية ستة وعشرين الف رجل ، اى ثلث القوة الكاملة التى انزلت الى البر ازاء مقاومة اليابانيين باصرار وعناد وفقدوا واحدا وعشرين الف قتيل ولم يقع فى الاسر سوى مائتان واستمر تطهير الجيوب فى الجزيرة لمدة شهرين آخرين بحيث وصل مجموع قتلى اليابانيين الى خمسة وعشرين الف رجل ، والاسرى الف فقط ، وقبل نهاية مارس كانت ثلاث مطارات جاهزة للطائرات الامريكية واستطاعت قاذفات ب ٢٩ العملاقة استخدامها فى الهبوط الفين وأربعمائة مرة حتى نهاية الحرب .

الحملة على بورما ـــ من امفال الى رانجون (مايو ١٩٤٥) :

رغم أن رد الهجوم اليابانى ضد امفال على أعقابه فى ربيع ١٩٤٤ كان نكسة الا أنه لم يزعزع قبضة اليابانيين على بورما ، ولكن الامر كان يتوقف بالنسبة للبريطانيين على امكانية متابعته بشكل حاسم ، ومن اجل ذلك لابد من العناية بنظام الامداد .

وقد كانت هناك خطتان لاستعادة بورما الاولى عبارة عن اندفاع برى لاسترجاع شمال ووسط بورما (عملية كابتال Capital) والاخرى برمائية (عملية دراكيولا Dracula) للاستيلاء على جنوب بورما ، ولما كانت العملية الثانية تعتمد على امدادات من الخارج رغم أنها ستكون اكثر فاعلية فان اهتمام الجنرال سليم Slim والامريكيين كان بالحملة البرية ، ورغم تحسن المواصلات الخارجية من الهند وتطور الهند انكبير كقاعدة رئيسية فقد كان لابد من حل بقية المشكلات اذا أريد لغزو بورما أن يكون سريع التأثير ، وخصوصا التموين الجوى وبالتالى طائرات الشحن الامريكية ، ولذلك فقد خصص النصف الثانى من ١٩٤٤ للتطوير وخاصة فى اعادة تنظيم القيادات وكان من الامور التى سهلت اعادة التنظيم استدعاء الجنرال ستلويل Stilwell من الصين بناء على اصرار شيانج كاى شيك بسبب تصاعد الخلافات بينهما ، وتعيين الجنرال ويدماير Wedemeyer كرئيس لاركان كاى شيك والقوات الصينية ، وفى نوفمبر عهد الى الجنرال ليز Leese الذى كان يقود الجيش الثامن فى ايطاليا بالقيادة العامة لقوات الحلفاء البرية فى جنوب شرق آسيا تحت اشراف مونتباتن ، وفى منتصف اكتوبر عندما توقف هطول الامطار الموسمية وجفت الارض بدأ الجنرال سليم تقدمه فى الجبهة الوسطى (عملية كابتيال) واستطاع فى منتصف ديسمبر أن يكون رأس جسر على نهر شندوين Chindwin بالقرب من كاليوا Kalewa ، ثم تقدم لمسافة مائة وستين ميلا بعدها صوب الجنوب الشرقى .

أما اليابانيون فانهم نظرا لمواجهتهم للتقدم الامريكى المحمول جـوا والمرتقب الى الفلبين فلم تكن لديهم تعزيزات يمكن الاستغناء عنها لارسالها الى كيمورا Kimura قائدهم فى بورما ، رغم الحاحهم عليه من أجل الصمود للحيلولة دون قيام الحلفاء بفتح طريق بورما أو التقدم الى الملايو وكانت التعزيزات الوحيدة لليابانيين — هى سحب الفرقة الموجودة فى جنوب بورما ولكن هذا كان من شأنه أن تصبح رانجون مكشوفة بلا دفاع .

ورغم أن جزءا من قوات الجنرال البريطانى سليم احتجزت لعملية دراكيولا (الغزو من الجنوب) فقد كانت قواته أكثر عددا وقوة وبخاصة

فى المصفحات مع السيطرة على الجـو ، وادرك اليابانيون أنه يمكنهم الانسحاب من شمال بورما لتكوين خط دفاع يحمى مندلاى Mandalay وآبار البترول وفى نفس الوقت الذى تقدمت فيه العمليات على الجبهة الوسطى بدأ هجومان مساعدان ناجحان فى مناطق أراكان Arakan وشمال بورما فبدأ الهجوم البريطانى بقيادة كريستيسون Christison وجيشه الخامس عشر فى ١١ ديسمبر ولم يصادف مقاومة تذكر حتى تمكن من تطهير اراكان والاستيلاء على جزيرة اكياب Akyab من أجل مطاراتها التى وجدها البريطانيون مهجورة فاحتلوها فى ٤ يناير ١٩٤٥ ، وللحـاجة لمزيد من القواعد الجوية احتل بسهولة كريستيسون جزيرة رامرى Ramree على بعد سبعين ميلا الى الجـنوب فى ٢١ يناير حيث كان اليابانيون مهتمين بالسيطرة على الممرات عبر الجبال والمؤدية الى ايراوادى الادنى والحيلولة دون توغل البريطانيين فى وسط بورما .

وقد استطاعت قوة يابانية صغيرة الصمود عند الممرات حتى نهاية ابريل ومما ساعدهم على ذلك أن جيش كريستيسون صار مشغولا فى التخطيط لعملية دراكيولا والتى سحب من أجلها جزء كبير من قواته ، أما فى الصين ذاتها فقد كانت الامور سيئة بالنسبة لقوات شيانج كاى شيك خلال ١٩٤٤ حتى لقد استطاعت فرقة يابانية واحدة أن تصد هجوما قامت به اثنتا عشرة فرقة صينية فى غرب اقليم يونان كما لم تحرز قوات ستلويل Stilwell ومعظمها صينية الا تقدما طفيفا خلال الربيع ضد الجـيش اليابانى الضعيف بقيادة هوندا من أجل التقدم الى الجناح الشـمالى لطريق بورما .

ومن ثم تقرر تعديل القرار الذى اتخذ فى مؤتمر واشنطن الثالث (مايو ١٩٤٣) بأولوية الامدادات الجوية عبر السنام ، واعطاء الاولوية لتدعيم الجيوش الصينية اكثر من القوات الجوية الامريكية فى الصين .

ولكن حدث تحسن فى الخريف عندما سحبت القوات الصينية لكى تواجه الهجوم اليابانى فى الصين وكذلك بعد أن حل ويدماير محل ستلويل ، ومع ويدماير كان الجنرال سلتان Sultan القائد الامريكى الجديد وفى

ديسمبر أحرز سلتان تقدما سريعا واضطرت فرق هوندا اليابانية للتقهقر الي الجنوب الغربى صوب مندلاى ، وفى منتصف يناير كان هذا القطـــاع الغربى الاوسط من طريق بورما قد طهر من اليابانيين .

وفى ابريل صار كل الطريق من مندلاى الى الصين مفتوحا مرة اخرى . وفى بداية ١٩٤٥ كان الجيش الذى عبر نهر شندوين فى منتصف نوفمبر ١٩٤٤ قد وصل الى نهر ايراوادى واتجه جنوبا صوب مندلاى محاولا الاحاطة باليابانيين الذين يدافعون عنها ولقطع خط تموينهم من رانجون ، ورغم حرج مركز اليابانيين فقد حاربوا بضراوة وقاموا بالهجمات المضادة ، وفى أواسط مارس كانت المعركة قد وصلت الى مرحلة دقيقة واخيرا سقطت مندلاى فى ٢٠ مارس وبذلك اصبح وسط بورما فى أيدى البريطانيين واصبح الطريق الى رانجون مفتوحا ، وكان لابد من وصول البريطانيين اليها بسرعة بسبب اقتراب موعد الامطار الموسمية وحاجة البريطانيين الى ميناء فى الجنوب لتوفير خط تموين بحرى ، ولذلك ففى ٣ ابريل اتخذ مونتباتن قرارا بعملية دراكيولا (غزو بورما من الجنوب) فى أوائل مايو على أن تنفذ العملية كضمان اذا لم يستطيع جيش الجنرال سليم الوصول الى رانجون فى وقت مناسب وفى ٣ مايو وصلت قواته الى كادوك Kadok على بعد سبعين ميلا من رانجون ، وهنا اشتدت مقاومة اليابانيين على أمل الحفاظ على اتصال مع الشرق عبر تايلاند ولكن أمكن التغلب على هذه المقـــاومة خلال أيـــام .

وفى أول مايو بدأت عملية دراكيولا بعملية انزال مظليين عند مصب نهر رانجون وعمليات انزال برمائية على ضفتى النهر ، وعندما علمت القوات أن اليابانيين يخلون رانجون عادت الى سفنها لتصعد فى النهر وتدخل المدينة فى اليوم التالى ، وتتقدم شمالا لكى تلتقى فى ٦ مايو براس الحربة المتقدمة من كادوك فى الشمال وهكذا تم تحرير بورما بالكامل وكان نقص المقاومة اليابانية فى المراحل الاخيرة من الحملة يرجع اساسا الى سحب اليابانيين لمعظم قوتهم الجوية والبحرية لمواجهة التهديد الاكثر خطورة من جانب التقدم الامريكى فى المحيط الهادى كما أن التقدم البريطانى فى بورما كان يرجع الى طائرات النقل الامريكية التى حافظت على استمرار تدفق الامدادات .

أوكيناوا :

واستمرت الاستعدادات النهائية للهجوم البرمائى على أوكيناوا — البوابة الداخلية لليابان — حتى قبل استكمال الاستيلاء على ايوجيما — وكانت تسمى عملية « الجبل الجليدى العائم Iceberg » — وتحدد يوم اول ابريل ١٩٤٥ موعدا للنزول الى البر فيها ، أى بعد النزول فى ايوجيما بستة اسابيع تقريبا ، وكانت أوكيناوا أكبر جزيرة فى مجموعة ريوكيو بحيث تصلح لان تكون قاعدة للجيش والاسطول فى غزو اليابان كما أنها تقع فى منتصف الطريق تماما بين فورموزا واليابان (تبعد ٣٤٠ ميلا عن كل منهما) وتبعد ثلاثمائة وستين ميلا من ساحل الصين ولذلك فان حشد قوة فى أوكيناوا يمكن أن تهدد هذه الاهداف الثلاثة (فورموزا واليابان والصين) بينما تستطيع الطائرات المتمركزة فيها أن تسيطر على الاجواء المؤدية الى هذه الاهداف الثلاثة والمحيطة بها . وكانت جزيرة تغطيها الغابات باستثناء أجزاء فى الجنوب تقع فيها المطارات كما أن المرتفعات الجيرية فيها تصلح لحفر الكهوف .

ومن ثم كانت الجزيرة تتمتع بمناعة طبيعية الى جانب ما حشد فيها اليابانيون من قوات بلغ عددها نحو مائة ألف رجل ، ومدفعية قوية فى الكهوف المحصنة حيث كان اليابانيون مصممين على الدفاع عن اوكيناوا بقدر ما فى امكانهم ، وكانت خطتهم تقوم على المقاومة العنيدة فى عمق الداخل — كما حدث فى أيوجيما — دون تبديد قوتهم على الشاطىء حيث تستطيع السفن الحربية الامريكية سحق القوات اليابانية ومن أجل دعم عمليات الهجوم المضاد احتفظت القيادة العليا اليابانية بأكثر من الف طائرة فى مطارات اليابان وفورموزا ، كما خططت لاستخدام أسلوب الكاميكاز على نطاق أوسع من ذى قبل . وكانت القيادة العليا الامريكية تدرك من ناحيتها أن أوكيناوا بندقة شديدة الصلابة يصعب كسرها وتحتاج الى تفوق جوى ، كما قررت أن تبدأ قوات ضخمة فى عملية الانزال (١١٦ الف رجل) ترتفع بعد ذلك الى ما يقرب من ثلاثمائة الف رجل ، خصوصا وأنه الى جانب الحامية اليابانية كان فى الجزيرة نحو نصف مليون من الاهالى .

وتمهيدا للانزال انطلقت الطائرات الامريكية من الحاملات لقصف

اليابان بسلسلة من الاغارات قبل الانزال باسبوع ، وحطمت الكثير من الطائرات ، سواء فى الجو أو فى المطارات ولكن فى المقابل أصيبت ثلاث حاملات أمريكية باعطاب بالغة من جراء هجمات الكيميكاز ، كما قامت الطائرات العملاقة (ب ٢٩) من جوام بقصف المطارات فى جزيرة كيوشو الجزيرة الجنوبية الرئيسية من الجزر اليابانية ، كما تم احتلال مجموعة جزر كيراما ريتو Kerama Retto التى تبعد بمسافة خمسة عشر ميلا غربى أوكيناوا لاستخدامها قاعدة لرسو سفن الاسطول الامريكى ، ذلك فى ٢٧ مارس ، وفى اليوم التالى وصلت ناقلات النفط لتخزينه فيها ، كما أن الاسطول البريطانى فى المحيط الهادى ، (٢٧ سفينة مختلفة الانواع) وصل الى مسرح المعركة فى منتصف مارس وقام بتغطية المنطقة فى جنوب غرب أوكيناوا وفى صباح يوم أول ابريل وبعد قصف من البحر والجو لمدة ثلاث ساعات تمت عمليات الانزال الرئيسية على الساحل الغربى للجزء الجنوبى حيث يمكن بتقدم بسيط عزل الجزء الجنوبى وتولى الاميرال تيرنر Turner قيادة كل القوات فى مياه اوكيناوا ، وقبيل الظهر تم احتلال المطارين الموجودين فى منطقة الانزال دون أن يصادفوا مقاومة مما أدى الى دهشة الامريكيين ، وفى المساء كان قد وصل اتساع راس الجسر الى تسعة أميال وكان قد نزل الى البر بامان ستون الف رجل ، وفى يوم ٣ أبريل كانوا قد عبروا الجزيرة واتسع عرض راس الجسر الى خمسة عشر ميل .

ولكن بعد ذلك عندما بدأ اليابانيون فى التقدم جنوبا صادفوا مقاومة عنيفة من الامريكيين فى الجزء الجنوبى من الجزيرة ولو أن اليابانيين نشطوا فى الجو منذ البداية ، وازدادت هجمات الكيميكاز منذ ٦ ابريل ورغم اسقاط كثير من الطائرات اليابانية فقد فقد الامريكيين ثلاث عشرة مدمرة بين غارقة ، ومعطوبة ، وفى يوم ٦ ابريل أيضا قام الاسطول اليابانى بأشهر عملية انتحارية عندما ارسلت السفينة الحربية اليابانية العملاقة ياماتو Yamato الى مسرح المعركة تحت حراسة بحرية ضئيلة ، وبدون غطاء جوى مما سهل على طائرات الاستطلاع الامريكية اكتشافها وعند الظهر هوجمت بالطوربيدات والقنابل وغرقت بعد ساعتين من هذه الهجمة الشرسة وغرق معها الكثير من رجالها ولم تسنح لها الفرصة لكي تطلق

تذائف مدفعيتها الضخمة على سفن أعدائها ، ويعتبر هارت ان ذلك تأكيد على أن عصر السفن الحربية قد ولى وراح . وفى الوقت نفسه تقدم مشاة البحرية الامريكيون شمالا حيث صادفتهم بعض المقاومة وفى ٣ ابريل وصلت احدى فصائلهم الى الطرف الشمالى من الجزيرة ، كما تم احتلال الجزر الصغيرة المجاورة لاوكيناوا وتابع الامريكيون فى الوقت نفسه الهجوم برا وبحراً وجوا على الجزء الجنوبى ولكن التأثير كان ضئيلا على الدفاعات اليابانية فى الكهوف ، ومن ثم كانت المكاسب الامريكية ضئيلة والخسائر فادحة .

وفى أوائل مايو قام اليابانيون بهجوم مضاد متزامن مع موجة من هجمات الكيميكاز ، واحرزوا بعض التقدم ولكن لم يلبثوا أن حلت بهم الهزيمة مع خسائر فى الارواح (خمسة آلاف قتيل) .

وقد أدت هذه الهزيمة الى تسهيل استئناف الامريكيين فى ١٠ مايو ولكنهم توقفوا فى الاسبوع التالى بسبب هطول الامطار ورغم الاوحال تابع الامريكيون ضغطهم فى يونيو ودفعوا اليابانيين الى أقصى جنوب الجزيرة ، وحطموا صمودهم باستخدام قاذفات اللهب وانتحر القائد اليابانى يوشيجيما Ushijima وأركان حربه وكثيرون آخرون من اليابانيين ، واستسلم ما لا يقل عن سبعة آلاف وأربعمائة رجل ، وقد قدرت خسائر اليابانيين الاجمالية بمائة وعشرة آلاف رجل بما فى ذلك اهالى أوكيناوا المجندين فى الجيش اليابانى ، بينما بلغت خسائر الامريكيين تسعة واربعين الف رجل ، (منهم اثنا عشر الف وخمسمائة قتيل) فكانت اثقل خسارة فى حملة فى الحرب فى المحيط الهادى .

وخلال الاشهر الثلاثة التى استغرقتها الحملة على أوكيناوا قامت الطائرات اليابانية بعشرة هجمات كيميكاز مكثفة كانوا يسمونها « الكريزانتم ـ الاقحوان الطافية » ، تشمل الفا وخمسمائة هجمة كاميكاز فردية ، الى جانب هجمات انتحارية مماثلة قامت بها طائرات أخرى ، وقد غرق للامريكيين أربع وثلاثون سفينة وأعطبت ثلاثمائة وثمان وستون أخرى وكانت معظم هذه الخسائر بسبب الكاميكاز ـ هذه التجربة المريرة للامريكيين

ادت الى توقعات سيئة كثيرة لما سوف يحدث عند غزو اليابان ذاتها ، ووجد البعض فى ذلك تبريرا للقرار الذى اتخذ فى يوليو ١٩٤٥ باستخدام القنبلة الذرية .

الهزيمة الحاسمة فى المحيط الهادى وبورما :

وقد رغب الامريكيون فى هجومهم المزدوج فى أن يستحثوا الخطى باتباع استراتيجية التجاوز والتخطى وتجنب العقبات By-Passing بالاستيلاء على النقاط والمراكز التى يكونون فى حاجة ماسة اليها كعتبات Steppink - Stones الى اليابان أو كوسيلة لكسب سيطرة استراتيجية فى المحيط الهادى ، ولكن عندما اقتربت القوات الامريكية من اليابان ذاتها وصارت تأخذ أهبتها للقفزة الاخيرة النهائية بدأ الامريكيون يفكرون ويعيدون النظر واعتبروا انه من المرغوب فيه ابادة الحاميات المعزولة فى الجزر الرئيسية التى تركوها وراءهم وتخطوها فى تقدمهم .

ولذلك فان المرحلة قبل الاخيرة من الحرب شهدت سلسلة من عمليات المسح والتطهير فى مناطق مختلفة ، وكان من الامور الاكثر ضرورة تطهير جنوب بورما الوسطى متابعة لاندفاع الجنرال سليم السريع نحو سايجون وقبل بدء الهجوم البرمائى الذى خططت له قيادة جنوب شرق للاستيلاء على سنغافورة وجزر الهند الشرقية الهولندية . فعندما وصل سليم الى رانجون فى أوائل مايو ١٩٤٥ كان لا يزال خلفه نحو ستين الف يابانى وكان من الضرورى الحيلولة دون هروبهم شرقا الى تايلاند ، ومنعهم من اثارة متاعب جديدة بهجمات مضادة فى المنطقة التى اجتاحها سليم فى اندفاعه الى رانجون ، وفعلا تم احباط محاولتين قامت بهما بقايا جيش القائد اليابانى ساكوراى Sakurai من أراكان بعبور نهر ايراوادى شرقا ولو أن مجموعات صغيرة ولكن كثيرة نجحت ولكن فشلت محاولات القائد اليابانى الاخر هوندا لمساعدتهم وامكن للحلفاء سحق معظم هذه المجموعات .

كما أن تقدم ماك آرثر فى قفزاته الضفدعية على طول الساحل الشمالى لغينيا الجديدة خلال النصف الاول من ١٩٤٤ كان قد خلف عدة

حاميات يابانية ، وعندما انتقل الامريكيون الى الفلبين تركوا وراءهم أيضا بقايا فرق العدو الخمس ، كما تركت اعداد كبيرة من القوات اليابانية فى جزيرتى « بريطانيا الجديدة وبوجنفيل Bougainville ، ولذلك عهد ماك آرثر للقائد الاسترالى الجنرال توماس بلامى Blamey بأن يبدأ من الخريف فى القضاء على فعالية بقايا اليابانيين فى تلك الجهات ، وفى غينيا الجديدة ، كانت العملية شاقة لقسوة الظروف الطبيعية وانخفضت الروح المعنوية للقوات بسبب المرض وادراكهم لعدم الحاجة لهذه العملية ، ولذلك استمرت ستة اشهر أى حتى مايو بل وظلت بعض البقايا فى الداخل حتى نهاية الحرب فى أغسطس ١٩٤٥ ، وقد فقد الاستراليون فى معارك هذه العملية ألفا وخمسمائة رجل ، بينما فقدوا ستة عشر ألفا بسبب المرض ، وفى بريطانيا الجديدة — من مجموعة جزر بسمارك — كان يوجد سبعون الف يابانى معظمهم متمركزون فى قاعدة رابول ، ونجح الاستراليون فى شل حركتهم حتى أدى انتهـــاء الحرب الى استسلامهم .

وفى بوجنفيل التى تقع عند الطرف الغربى لجزر سليمان وهى أكبر جزيرة فى هذه المجموعة كان اليابانيون متمركزين فى طرف الجزيرة الجنوبى يزرعون الخضروات ويصيدون الاسماك لتوفير طعامهم ، وعندما هاجمهم الاستراليون هبوا للدفاع بشدة عن المنطقة التى تزودهم بالطعام ولكن فى النهاية تحطمت المقاومة بسبب الفيضانات وكما كان الحال بالنسبة لغينيا الجديدة كان الاستراليون غير متحمسين للعملية ويشعرون انه لم تكن لهـــا ضرورة .

وجاءت المبادرة لاستعادة بورنيو من جانب الامريكيين الذين كانوا يرغبون فى قطع امدادات البترول والمطاط عن اليابانيين وتوفير قاعدة بحرية متقدمة للبريطانيين فى خليج بروناى Brunei ولكن البريطانيين كانوا يريدون أن تكون القاعدة فى الفلبين وليس فى الجنوب ولذلك فقد قام بالعملية جيش استرالى تحت قيادة الجنرال لسلى مورزهد Morshead بالتعاون مع الاسطول السابع الامريكى ، وتم الاستيلاء فى أول مايو ١٩٤٥ على جزيرة تراكان Tarakan ، وكذلك خليج بروناى فى ١٠ يونيو دون

مقاومة خطيرة ، ومن هناك تقدم الاستراليون جنوبا على الســـاحل الى سراواك .

وفى أوائل يوليو وبعد قصف طويل تم الاستيلاء على مركز البترول فى باليكبابان Balikpapan على الساحل الجنوبى الشرقى فى آخر عملية برمائية كبيرة فى الحرب ، وفى تلك الاثناء كانت الاستعدادات البريطانية لاستعادة سنغافورة قد تقدمت ، ولكنها الغيت بسبب استسلام اليابان .

ولذلك فانه عندما وصل مونتباتن الى سنغافورة فى ١٢ سبتمر لم يفعل أكثر من تلقى الاستسلام العـــام للقوات اليابانية فى جنوب شرق آسيا والذى كان قد تم التوقيع عليه فى اتفاقية تمهيدية فى ٢٧ اغسطس فى رانجون ، وادى الى استسلام ثلاثة ارباع مليون يابانى .

أما فى الفلبين فعلى الرغم من أن الامريكيين حصلوا على السيطرة الاستراتيجية عليها خلال خمسة شهور من نزولهم الاول فى لايت فى اكتوبر ١٩٤٤ الا أنه فى شهر مارس ١٩٤٥ كانت لا تزال هناك قوات يابانية كبيرة ، وكانت اكبر هذه المجموعات فى شمال لوزون بقيادة الجنرال ياما شيتا نفسه ، كما كان هناك خمسون الف يابانى تحت قيادة يوكوهاما فى الجبال القريبة من العاصمة مانيلا وتسيطر على مصادر المياه التى تمد المدينة ، واستطاع اليابانيون صد الهجمات التى وجهت اليهم بل وتحولوا الى الهجوم المضاد ولكن لم يلبث اليابانيون ان ضعفوا بسبب الجوع والمرض ، وتفرقوا جماعات أخـــذت جماعات الفدائيين الفلبينيين والقوات الامريكية تتعقبهم ، وفى مقابل كل يابانى قتل فى العمليات مات عشرة من الجوع والمرض وعند نهاية الحرب لم يبق منهم سوى سبعة آلاف هم الذين استسلموا .

وفى تلك الاثناء قامت قوات الجنرال كروجر بتطهير الجزء الجنوبى من لوزون كما قامت قوات أخرى بتطهير الجزر جنوب لايت والاستقرار فى مندناو التى كان قد تجمع فيها اكثر من اربعين الفا من القوات اليابانية حيث أن القيادة العليا اليابانية كانت تعتقد أن هذه الجزيرة ستكون الهدف

الاول للغزو الامريكى . وفى الصيف انسحبت القوات اليابانية فى كل هذه المناطق الى الجبال حيث أخذوا فى التناقص بسبب الجوع والمرض .

وكانت آخر عملية هى اندفاع أربع فرق أمريكية ضد قوات ياما شيتا فى شمال لوزون فى ٢٧ ابريل ١٩٤٥ ولكنها صادفت صعوبات فى أثناء تقدمها فى الجبال حيث حشد ياما شيتا خمسين الف رجل أى ضعف ما كان يتوقعه الامريكيون وظل صامدا حتى انتهت الحرب فى منتصف اغسطس واستسلم ومعه اربعون الفـا ممن تبقى من قواته ، ويرى البعض أن الضرورة الاستراتيجية لحملة التطهير المكلفة هذه كانت موضع شك .

القصف الجوى الامريكى لليابان :

من العمليات التى وجهتها الولايات المتحدة ضد اليابان قصف مدنها ومراكز صناعاتها ، ولكن هذا القصف لم يصبح فعالا الا بعد أن صار من الممكن شن الاغارات الامريكية انطلاقا من جزر ماريانا التى تم الاستيلاء عليها لهذا الغرض فى صيف ١٩٤٤ وكانت الاداة التى استخدمت فى هذه الهجمات هى القلاع العملاقة Super Fortress (بوينج ب ٢٩) والتى فى استطاعتها أن تنقل حمولة من القنابل تقدر بـ ١٧ الف رطل (ى ٣/٢ ٧ طن) وتطير بسرعة تبلغ نحـو ٣٥٠ ميلا فى الساعة ، وعلى ارتفاعات تصل الى ٣٥ ألف قدم ، ومداها أكثر من أربعة الاف ميل وتحمل ثلاثة عشر مدفعا آليا) ، وهى اكبر قاذفة فى الحرب العالمية الثانية .

وفى منتصف يونيو ١٩٤٤ قصفت نحو خمسين طائرة (ب ٢٩) مصانع الصلب فى جزيرة كيوشو انطلاقا من الصين والهند ولكن هذه الاغـارة وما تلاها ، كانت قليلة التأثير ومن هذا الاتجاه ولم تسقط على اليابان فى النصف الثانى من ١٩٤٤ سوى نحو ثمانمائة طن من القنابل فقد كانت تحتاج الى كثير من الامدادات الجوية ، التى ترسل عبر السنام لكى يمكن ابقاؤها فى الصين وازاء ضعف نتائج هذه العمليات سحبت فى أوائل ١٩٤٥ .

وفى أواخر اكتوبر ١٩٤٤ كان قد تم اعداد مدرج المطائرات فى جزيرة

سيبان من جزر ماريانا وبعد شهر تقريبا وفى ٢٤ نوفمبر أقلعت منها مائة واحدى عشرة طائرة (ب ٢٩) لقصف مصنع للطائرات فى طوكيو فكانت اول اغارة على طوكيو منذ غارة الكولونيل دوليتل فى ابريل ١٩٤٢ ، وفى الشهور الثلاثة التالية تابعت القلاع العملاقة غاراتها النهارية مستفيدة من تجاربها فى أوربا ، ولكن النتائج كانت مخيبة للآمال رغم أنهـــا أرغمت اليابانيين على توزيع ونشر مصانعهم . وفى مارس ١٩٤٥ زادت عـــدد الطائرات العملاقة المتمركزة فى ماريانا وأصبح يتولى قيادتها هناك الجنرال كورتس ليماى Lemay — الذى قرر جعل الاغارات ليلية وعلى مستوى منخفض ، وعلاوة على ذلك فقد قرر أن تحمل هذه الطائرات قنابل حارقة بحيث كانت حمولة كل طائرة من هذه القنابل يمكن أن تؤدى الى اشعال النيران فى مساحة تقرب من ستة عشر فدانا ، وكانت النتيجة مروعة ، ففى ٩ مارس اجتاحت طوكيو مائتان وتسع وسبعون طائرة (ب ٢٩) تحمل كل منها ما يتراوح بين ٦ ، ٨ أطنان من القنابل الحارقة ، مما ادى الى احتراق ربع مساحة المدينة ودمرت أكثر من ربع مليون بيت وبلغت الاصابات البشرية مائة وخمســـة وثمانين الف شخص ، بينما لم تخسر الطائرات المهاجمة سوى أربع عشرة طائرة ، وفى الايام التالية تم قصف دن أوزاكا وكوبى وناجويا لدرجة أنه فى يوم ١٩ توقفت الهجمات بسبب نفاد ما لدى الامريكيين من قنابل حارقة بعد أن بلغ ما أسقط منها على المدن اليابانية خلال عشرة أيام نحو عشرة آلاف طن . ولكن سرعان ما استؤنفت الغارات وزادت ففى يوليو أسقط من القنابل ثلاثة أضعاف ما اسقط فى مارس كما اسقطت الغام لشل حركة النقل الساحلى اليابانى وتم اغراق أكثر من مليون وربع طن من سفن الشحن . وكانت نتائج هذه الغارات هائلة . فقد تدهورت روح الاهالى المعنوية بعد غارة طوكيو الحارقة ، وهرب أكثر من ثمانية ملايين شخص من المدن الى الريف مما اثر على الإنتاج الحربى ، وتحطم أو أصيب بأضرار أكثر من ستمائة مصنع حربى كبير ، بحيث أصبح لا مفر من الاستسلام ولو بلا قيد ولا شرط « ثم جاءت القنبلة الذرية لكى تؤكد فقط ما أدركه معظم الشعب اليابانى ما عـــدا المتعصبون من العسكريين » .

القنبلة الذرية واستسلام اليابان

منذ نهاية القرن التاسع عشر بدأ علماء الطبيعة يعتقدون ن امكانية انشطار الذرة ، وأخذوا يعملون بهمة ونشاط من أجل تحقيق ذلك واطلاق طاقة من نواتها ، ومن هؤلاء نيلز بوهر Bohr الدانمركى ، وروثرفورد البريطانى ، كما أنشأ اثنان آخران « محطما للذرة » فى معمل الطبيعة فى جامعة كمبردج فى ١٩٣٢ وتعددت الدراسات وتقدمت فى هذا المجال حتى أنه فى١٩٣٤ استطاع العالم الايطالى انريكوفيرمى Fermi — فى جامعة روما — قصف اليورانيوم بالنيوترونات ، وبعدها — رحل الى الولايات المتحدة ، وفى أواخر ١٩٣٨ نجح فريق من العلماء فى معهد انقيصر فى برلين فى شطر ذرة اليورانيوم ، وبدأت تظهر فى عالم الطبيعة حقيقة مؤداهـا أن اليورانيوم يمكن أن ينشطر اذا قصف بنيوترون وان انشطار واحدة من هذه الذرات يمكن أن يؤدى الى انطلاق نيوترونات عديدة ، وبذلك صار من الممكن انتاج سلاح من قوة لم تسبق معرفتها من قبل . وفى يناير ١٩٣٩ أعلن نيلز بوهر فى برنستون ، نيوجرسى بما توصل اليه العلماء الالمان فى مجال انشطار ذرات اليورانيوم وما ينتج عن ذلك من اطلاق كميات هائلة من الطاقة وفى هذا الوقت تقريبا كانت مجموعة من العلماء معظمها من الالمان اللاجئين من المانيا النازية والذين صاروا يعملون فى جامعة كولومبيا فى نيويورك يحاولون اثارة اهتمام الحكومة الامريكية بامكان استخدام الحقائق الجديدة عن انشطار الذرة فى المجال العسكرى ، وكانوا مهتمين باحتمال أن يبذل هتلر مجهودا كبيرا فى هذا المجال بحيث اذا نجح يتمكن من السيطرة على العالم . وفى ٢ أغسطس ١٩٣٩ أرسل اينشتاين خطابا تاريخيا الى الرئيس روزفلت يدعوه لاستخدام هذا الكشف فى انتاج قنابل من طراز جديد قوية المفعول ، وقد تأثر روزفلت بخطاب اينشتاين وعلى الفور أمر بتشكيل لجنة استشارية وخصص مبدئيا مبلغ ستة آلاف دولار لشراء أوكسيد يورانيوم ، وقد بلغ ما تكلفه المشروع فى النهاية مليارين ونصف مليار . وحرصا على السرية لم يستشر روزفلت الكونجرس بشأن الاموال اللازمة ورغم أن الولايات المتحدة فى ذلك الوقت لم تكن قد دخلت الحرب فقد عكف العلماء الامريكيون ونظراؤهم البريطانيون على العمل . ومما كان يقلق الحلفاء أن الالمان قد يكتسبون السباق فى انتاج

القنبلة الذرية ورغم أن كثيرين من علماء الطبيعة الالمان قد غادروا المانيا الا أن العالم الالمانى المشهور فرنر هايزنبرج Werner Heisenberg كان لايزال فى المانيا وكان على علم بالتطورات الجارية . ومن العوامل التى اثرت على هذا السباق الغارة التى قام بها الكوماندوز البريطانيون والنرويجيون على منشآت انتاج الماء الثقيل فى النرويج خلال شتاء ١٩٤٣/٤٣ ورغم الخســـارة الفادحة فى الارواح التى نزلت بالمهاجمين فقد حطموا مصدر انتاج الماء الثقيل أحد العناصر الهامة فى انتاج القنبلة الذرية .

وكان روزفلت قد عين فى يونيو ١٩٤٠ « اللجنة القومية لابحاث الدفاع » وكان أحد مشروعاتها انتاج القنبلة الذرية . وفى اغسطس ١٩٤٢ وضع المشروع برمته تحت سيطرة الجيش الامريكى وصار المشروع يعرف بمشروع مانهاتن Manhatten وكان يديره البريجادير جنرال لسلى جروفز Groves . الذى منح سلطات بلا حدود على كل موارد الولايات المتحدة العسكرية والصناعية والعلمية من اجل التعجيل بصنع القنبلة الذرية ، وانفقت اموال كثيرة للحصـــول على مـــا يلزم من يورانيوم / ٢٣٥ ، وبلوتونيوم /٢٣٩ ،واقيم منشئتان حكوميتان ضخمتان لانتاج القنبلة أحدهما فى تنيسى والاخرى فى منطقة منعزلة على مسافة خمسة عشر ميلا شمال غرب باسكو فى ولاية واشنطن .

وفى لوس الاموس Los - Alamos وعلى مرتفع منعزل من الارض بالقرب من سانتافى فى نيومكسكو اقيم معمل خاص تحت اشراف روبرت اوبنهايمر لمعالجة المشـكلات الفنية ، وكان من بين العلماء البارزين فى لوس الاموس هانز البرخت بيت . وكان المشروع كله بالغ الضخامة فقد اشترك فى بناء المنشآت مائة وخمسة عشرون الف عامل ، وفى تشغيلها خمسة وستون الفا بين رجل وامرأة ، واحيط العمل بسرية تامة . بحيث لم يعرف أحد العاملين شيئا عنه سوى الضرورى الذى يساعده على انجاز عمله الخاص به ، ولم يعرف احد شيئا عن مشروع مانهاتان سوى قلة من الامريكيين ، وبلغت السرية درجة جعلت كبار الموظفين المسئولين فى واشنطن ـــ بما فيهم هارى ترومان ـــ لا يعلمون شيئا عما يجرى . وفى ١٦ يوليو ١٩٤٥ جرت تجربة بتفجير قنبلة فى منطقة صحراوية فى نيومكسكو

كانت قوتها التدميرية تعادل ١٥ ـــ ٢٠ ألف طن من مادة ت . ن . ت وارتفعت سحابة النار والدخان لمسافة ثمانية أميال فى الجو وانخفضت أرض الصحراء لعمق خمسة وعشرين قدما ووصف شاهد عيان هـذا الانفجار « الهائل المروع بشكل لم يسبق له مثيل فقد شمل المنطقة ضوء كان أكثف من ضوء الشمس فى وسط النهار بعدة أضعاف » وبعد الانفجار بثلاثين ثانية حدث اشتعال جوى مع دوى عنيف مرعب . وكان اكتمال صنع هذه القنبلة قد تم فى وقت لم يسمح باستخدامها فى ميدان القتـال فى أوربا ، ولكن كان من سوء حظ اليابان أن استخدمت القنبلة ضدها .

مؤتمر بوتسدام واسمه الرمزى (النهائى أو الختامى Terminal) :

وفيه اجتمع الثلاثة الكبار تشرشل (وقد حل محله اتلى زعيم العمال بعد فوزه فى الانتخابات) وستالين ، ترومان (الذى خلف روزفلت بعـد وفاته فى ١٢ أبريل ١٩٤٥) وقد استمر الاجتماع من ١٢ يوليو ـــ ٢ اغسطس ١٩٤٥ ، وقد رسم المؤتمر صورة لمستقبل المانيا فأعلن أن الحلفاء لا ينوون تحطيم أو استعباد الشعب الالمانى ولكن الالمان بتعديلوسائلهميستطيعون بمرور الايام أن يأخذوا مكانهم بين شعوب العالم الحرة والمحبة للسلام ، كما اكد زعماء المؤتمر أن المانيا لن تتمكن بعد ذلك من تهديد جيرانها أو سلام العالم وأن الدول المنتصرة سوف تحرمها من القوة بالغـاء قواتها المسلحة وحظر صناعة الاسلحة . وأن النازية كنظام سوف يقضى عليها كما سوف تجرى محـاكمة مجرمى الحرب ومعاقبتهم ، كما تقرر تقسيم المانيا الى أربعة قطاعات أدارية : روسية فى الشرق والوسط . بريطانية فى الشمال الغربى ، فرنسية فى الجنوب الغربى وامريكية فى الجنوب ، على أن تحل بالتدريج محل الحكم العسكرى ادارة محلية تحت سيطرة عسكرية أجنبية ، وكانت هذه محاولة لم يسبق لها مثيل من جانب أربع دول مختلفة المبادىء والاساليب كل بطريقته الخاصة لحكم واعادة توجيه أمة أو شعب كان متحدا فى يوم من الايام . كما اتخذ المؤتمر قرارين بشأن اقاليم شرق أوربا ، بمنح الاتحاد السوفييتى بصفة مؤقتة الجزء الشمالى من بروسيا الشرقية بما فيها ميناء كونجزبرج Kongisberg أما ما بقى من بروسيا الشرقية بما فيها ميناء وانتزج وشريحة اضافية من الارض الالمانية

تمتد غربا الى نهرى أودرونيس فقد أعطيت لبولنده انتظـــارا للتخطيط النهائى فى مؤتمر السلام ، وكان الهدف تعويض البولنديين عن فقدان النصف الشرقى من بلادهم ، الذى ضمه الاتحاد السوفييتى فى ١٩٣٩ وعلى العموم فقد صار على المانيا أن تفقد ربع أراضيها التى كانت لها فى ١٩٣٧ .

كما اهتم المؤتمر بالقضاء على الصناعة الالمانية وذلك بلا مركزية الاقتصاد الى جانب السيطرة الاقتصادية ، وجعل المانيا « مؤقتا » أمة زراعية تحرم من صناعاتها الثقيلة ، والا يرتفع مستوى المعيشة فوق متوسط مستوى المعيشة فى أوربا ، كما تقرر أن تدفع المانيا تعويضات عن الخسائر التى سببتها للشعوب الاخرى ، على أن يتقاضى الاتحـــاد السوفييتى تعويضاته عينا على شكل بضائع ومعدات صناعية من منطقة الاحتلال الروسية ، الى جانب ربع المصانع والالات فى المنطقتين البريطانية والامريكية وهكذا حصل ستالين على ما يريد على أساس أن الروس هم الذين تحملوا العبء الاكبر فى المعركة ضد المانيا وعانى أكثر من الخسائر الاقتصادية والبشرية . ويذكر تشرشل انه فى بوتسدام ، وقبل القاء القنبلة الذرية على اليابان بثلاثة أسابيع أبلغه ستالين سرا عن رسالة تلقاها من سفير اليابان فى موسكو ، عبر فيها عن رغبة اليابان فى الصلح ويضيف تشرشل أنه عندما نقل هذا النبأ الى الرئيس ترومان اقترح تعديل طلب الحلفاء « بالاستسلام بلا قيد ولا شرط » بعض الشىء لتسهيل الطريق لاستسلام اليابان ويضيف ليدل هارت أن هذا المسعى اليابانى من أجل الصلح كان قد بدأ قبل ذلك بكثير ، وكان ذلك معروفا للسلطات الامريكية قبل أن يعلم بها تشرشل ، ذلك انه قبل عيد الميلاد فى ديسمبر ١٩٤٤ تلقت المخابرات الامريكية فى واشنطن تقريرا من وكيل دبلوماسى مطلع فى اليابان عن بدء ظهور حزب أو فريق يميل للسلام ، وتوقع هذا الوكيل أن حكـــومة كويـنـــو Koiso التي حلـــت فى يوليـــو محـــل حكـــومة الجنرال توجو التى زجت باليابان فى الحرب ـــ قد تخلفها هى الاخرى حكومة تسعى من أجل السلام تحت رئاسة الاميرال سوزوكى Suzuki وانها قد تبدأ فى التفاوض يساندها الامبراطور وقد تحقق هذا التوقع فى أبريل ١٩٤٥ . ففى أول ابريل ـــ كما رأينا نزل الامريكيون فى أوكيناوا

احدى جزر ريوكيو الواقعة فى منتصف الطريق بين فورموزا واليابان وكانت هذه الصدمة شديدة ضاعفها اعلان الروس انهاء ميثاق حيادهم مع اليابان مما عجل بسقوط حكومة كويسو فى ٥ ابريل وصار سوزوكى رئيسا للوزارة ، ولكن على الرغم من تغلب العنصر الذى يميل الى السلام فى الوزارة اليابانية الجديدة الا أنهم كانوا لا يعرفون كيف يبداون ، وكان قد سبق ذلك فى فبراير ١٩٤٥ وبموافقة الامبراطور هيروهيتو اجــراء اتصالات يابانية مع روسيا بصفتها دولة محايدة من أجل التوسط لتدبير عقد صلح بين اليابان والدول الغربية ، وأجريت هذه الاتصالات أولا من خلال السفير السوفييتى فى طوكيو ثم بعد ذلك من خلال السفير اليابانى فى موسكو ، ولكن لم يترتب على ذلك أية نتيجة ذلك أن السوفييت لم ينقلوا كلمة واحدة لحلفائهم عن هذه الاتصالات الا بعد ذلك بعدة اشهر أى فى نهاية مايو عندما طار مستر / هارى هوبكنز المبعوث الشخصى للرئيس الامريكى الى موسكو للتباحث مع ستالين بشأن المستقبل وفى اجتماعهما الثالث أثار ستالين مسألة اليابان . ففى مؤتمر يالتا فى فبراير ١٩٤٥ كان ستالين قد تعهد بدخول الحرب ضد اليابان شريطة حصوله على جزر كوريل وكل سخالين ومركز مسيطر فى منشوريا والان (فى مايو) أبلغ ستالين هوبكنز أن جيوشه ستعزز فى الشرق الاقصى بحيث تكون مستعدة فى ٨ أغسطس للهجوم على الجبهة اليابانية فى منشوريا ، وأضاف أنه اذا تمسك الحلفاء بطلب الاستسلام بلا قيد ولا شرط فان اليابانيين سوف يحاربون الى النهاية بينما تعديل هذا الشرط قد يشجعهم على الاستسلام وعندئذ يستطيع الحلفاء املاء وفرض ارادتهم والحصول على نفس النتائج .

أى أن ستالين يريد الحصول على نفس النتائج ومنهـــا ما يخصه من الاســـلاب قبل أن يدخل الحرب فى اغسطس كما وعد ، كما اكد أن الروس يتوقون للحصول على نصيب فى احتـــلال اليابان ، وفى أثنـــاء الحديث كشف الستار عن أن بعض العناصر فى اليابان تجس النبض حول الســـلام ولكنه لم يوضح أنها اتصالات رسمية من خـــلال السفراء . وقبل نهاية الصراع على أوكيناوا بوقت طويل صارت المسألة مؤكدة حيث صار من الواضح أنه بمجرد احتلال الجزيرة سوف يكثف الامريكيون قصفهم

الجوى لليابان ذاتها حيث كانت المطارات على بعد أقل من أربعمائة ميل اى ربع المسافة من الماريانا وكان اليأس من الحالة واضحا لأى عقلية استراتيجية وبخاصة لعقلية بحرية مثل سوزوكى الذى كانت وجهة نظره المعارضة للحرب قد عرضت حياتة للخطر من جانب العسكريين المتطرفين منذ ١٩٣٦ ولكنه ووزارته التى تميل للسلام كانت تصادفهم عقدة شائكة وذلك ان قبولهم للاستسلام بلاقيد ولا شرط سيبدو خيانة وطعنة للقوات اليابانية التى مازالت فى ميادين القتال وتريد القتال حتى الموت ، وهذه القوات التى تقبض على الآلاف من المدنيين والعسكريين من قوات الحلفاء كأسرى قد ترفض اطاعة الامر بوقف النار اذا كانت الشروط تحمل مهانة واذلالا وخصوصا اذا كان هناك طلب من الحلفاء بابعاد الامبراطور الذى يعتبرونه مقدسا . ثم جاء التحرك من جانب الامبراطور ليفك العقدة ، ففى عشرين يونيو دعا لعقد مؤتمر حضره الاعضاء الستة من الحكومة « ذوى السلطة) والمجلس الاعلى لادارة الحرب وطلب منهم بحث مسألة انهاء الحرب فى اسرع وقت ممكن . وانقسم اعضاء المؤتمر فوافق رئيس الوزارة سوزوكى ومعه وزيرا الخارجيـــة والبحرية على الاستسلام غير المشروط ، بينما رفض الوزراء الثلاثة الآخرون ورئيسا اركـــان الجيش والاسطول وطالبوا بشروط اكثر اعتدالا واخيرا تقرر ايفاد الامير كونوى الى موسكو فى مهمة للتفاوض على الصلح واصـــدر اليـــه الامبراطور سرا تعليمات خاصة بضمان الوصول الى الصلح بأى ثمن . وكخطوة تمهيدية ابلغت وزارة الخارجية اليابانية موسكو فى ١٣ يوليـــو بأن « الامبراطور راغب فى السلام » ووصلت الرسالة الى ستالين وهو على وشك الذهاب الى مؤتمر بوتسدام فارسل ردا باردا بأن الاقتراح غير واضح بما فيـــه الكفاية حتى يمكن اتخاذ اجراء أو الموافقة على استقبال البعثه (كونوى) ولكنه هذه المرة ابلغ ستالين بالاتصال وهذا هو الاتصال الذى ابلغـــه تشرشل لترومان مضيفا اليه اقتراحه بأنه من الحكمة تعديل الطلب الصارم « بالاستسلام بلاقيـــد ولا شرط » . وبعد اســـبوعين ارسلت الحكومة اليابانية رسالة أخرى الى ستالين لكى توضح اكثر هدف البعثة ولكنها تلقت ردا سلبيا مماثلا للسابق وفى تلك الاثناء كانت الانتخابات فى بريطانيا قد اسفرت عن فوز حزب العمال وحل اتلى وبيفن محل تشرشل وايدن فى مؤتمر بوتسدام ، وفى ٢٨ يوليو ابلغ ستالين المؤتمر بالاتصـــال اليابانى

فى انهاء الحرب حيث فكت مخابراتهم الرسائل بالشفرة التى ارسلها وزير خارجية اليابان الى سفيره فى موسكو ولكن الرئيس ترومان ومعظم كبار مستشاريه وبخاصة ستمسون والجنرال مارشال رئيس اركان الجيش الامريكى كانوا عندئذ مصممين على استخدام القنبلة الذرية للتعجيل بانهيار اليابان حيث ان ستالين على وشك دخول الحرب ضد اليابان قبل ان تنتهى لكى يحصل على مركز متميز فى الشرق الاقصى .

وكان من بين المعارضين لفكرة استخدام القنبلة الذرية ضد المدنيين الاميرال ليهى Leahy رئيس الاركان فى عهد روزفلت وترومان فقد كان يرى « اننا اذا كنا أول من يستخدم هذا السلاح فاننا نكون قد اصبحنا فى مستوى اخلاقى يشبه البرابرة فى العصور المظلمة . واننى لم اتعلم لكى اخوض حربا بهذا الاسلوب ، ان الحرب لا يمكن كسبها بتحطيم النساء والاطفال » . وفى العام الذى قبله احتج روزفلت بشأن اقتراح باستخدام اسلحة بيولوجية . وكان علماء الذرة انفسهم منقسمين فى آرائهم فقد كان د. بوش Born وكذلك العالم البريطانى لورد شيرويل Cherwell (لندمان سابقا) مستشار تشرشل الشخصى فى الشئون العلمية يؤيدان استخدام هذا السلاح ، وعندما شكل ستمسون لجنة برئاسة بوش فى ربيع ١٩٤٥ لبحث مسألة استخدام هذا السلاح ضد اليابان أوصت اللجنة بشدة بضرورة استخدام القنبلة الذرية بأسرع وقت ممكن وبدون تحذير أو انذار مسبق لليابان عن طبيعة هذا السلاح خوفا من الا تنفجر القنبلة أو تكون عديمة التأثير ، كما أوضح ستمسون فيما بعد . وفى المقابل كانت هناك مجموعة اخرى من علماء الذرة يرأسهم البروفيسور جيمس فرانك Frank قدمت تقريرا الى ستمسون فى أواخر يونيو ١٩٤٥ قالت فيه « ان المزايا العسكرية وانقاذ الارواح الامريكية الذى سوف يحقق من الاستخدام المفاجىء للقنابل الذرية ضد اليابان يمكن ان تتفوق عليها تلك الموجة من الرعب والرفض التى سوف تنتشر فى بقية العالم . ان الولايات المتحدة اذا ارادت أن تكون أول دولة فى العالم تطلق هذا السلاح المدمر للبشرية من عقاله فانها بذلك سوف تضحى بتأييد الرأى العام فى كل انحاء العالم وتعجل بالسباق من اجل التسلح وتضر باحتمالات التوصل الى اتفاقية دولية حول السيطرة مستقبلا على مثل

هذه الاسلحة اننا نعتبر أن هذه الاعتبارات تجعل من غير المرغوب فيه استخدام القنابل النووية فى هجوم مبكر ضد اليابان » . ولكن العلماء الذين لهم تأثير على الساسة كانت فرصتهم اكبر ولذلك تغلبت آراؤهم عند اتخاذ القرار ، الى جانب الحماس الذى اثارته بين الساسة القنبلة الذرية كوسيلة سريعة وسهلة لانهاء الحرب . وقد اقترح المستشارون العسكريون خمسة اهداف للقنبلتين اللتين تم انتاجهما ووقع الاختيار على هيروشيما ونجازاكى . وعلى ذلك اسقطت أول قنبلة يورانيوم (الولد الصغير) على هيروشيما فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ فاودت بحياة نحو ثمانين الف شخص ، وبعد ثلاثة أيام اسقطت قنبلة بلوتونيوم على نجازاكى فقتلت نحو خمسة وثلاثين الف شخص الامر الذى عجل باستسلام اليابان وقد وصل خبر قنبلة هيروشيما الى ترومان وهو فى طريق عودته من بوتسدام فكان تعليقه : « هذا اعظم شىء فى التاريخ » .

ويروى ونستون تشرشل فى آخر مجلد من مذكراته عن الحرب كيف انه فى ١٧ يوليو ١٩٤٥ عندما كان فى مؤتمر بوتسدام Potsdam مع روزفلت وستالين ان تسلم ورقة فيها عبارة « لقد تمت ولادة الاطفال بشكل مرض » Babies Satisfactorily Born وشرح ستمسون Stimson وزير الحربية الامريكى هذه العبارة بأن المقصود منها ان تجربة القنبلة الذرية التى جرت فى اليوم السابق قد اثبتت نجاحها ، وفجأة — كما يستطرد تشرشل — « بدا لنا اننا اصبحنا نمتلك وسيلة اختصار المذبحة التى تجرى فى الشرق ، ولم يحدث نقاش ولو للحظة واحدة حول ما اذا كانت القنبلة الذرية تستخدم أم لا فقد بدا لنا انه لتجنب مذبحة شاملة لا حدود لها ولانهاء الحرب واحلال السلام فى العالم ومداواة الشعوب التى عذبت باستخدام قوة هائلة لا يزيد ثمنها عن انفجارات قليلة ، انما هى معجزة الخلاص — لقد كان هناك اجماع وبدون مناقشة على استخدام القنبلة الذرية » . ومع ذلك يثير تشرشل الشكوك — فيما بعد حول دور القنبلة الذرية فى تقرير مصير اليابان « لقد كانت هزيمتها مؤكدة قبل ان تسقط القنبلة الاولى ، وذلك عن طريق القوة البحرية الكاسحة التى اتاحت الفرصة للاستيلاء على قواعد فى المحيط للهجوم النهائى (على اليابان) وارغام جيشها على الاستسلام » .

ولكن الحلفاء وبخاصة الامريكيون كانوا يريدون انهاء الحرب مع اليابان بدون غزوها ، فقد جربوا المقاومة اليابانية العنيدة الصلبة فى الجزر المتناثرة المعزولة حتى ان بعض هذه المقاومة لم تتوقف الا بعد القاء القنبلتين الذريتين والاستسلام فكيف ستكون المقاومة اليابانية فى الوطن فى الجزر اليابانية ذاتها ؟ هل كانت ستستمر الى ما لانهاية وبالاساليب الانتحارية التى سلكها اليابانيون مما يجعل الثمن الذى تدفعه الولايات المتحدة باهظا ؟ وعلى أية حال فانه على ضوء ما سردناه عن محاولات اليابان المتكررة والملحة من اجل عقد صلح تدل على انه لم يكن ثمة مبرر لاستخدام هذا السلاح الرهيب الذى لا يزال يهدد البشرية ، كما ان الحكومة الامريكية وقد أصمت آذانها عن الاصغاء لمحاولات الصلح يدل على عقلية الولايات المتحدة التى تملأ الدنيا ضجيجا بالحديث عن المثل العليا والانسانية وحقوق الانسان ، وهذا يبرر ما نراه وهى تدير ظهرها مع ربيبتها اسرائيل « للتنازلات » التى تقدمها منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف باسرائيل مقابل الاعتراف بحق الفلسطنيين فيما تبقى من بلادهم . وهنا نتساءل : هل اذا لم تكن الولايات المتحدة قد توصلت الى انتاج القنبلة الذرية وبمعنى آخر اذا كانت مكان اليابان فهل كانت تقبل عروض الصلح أم لا ؟ ولكن تأثير القاء القنبلتين على الحكومة اليابانية كان اقل مما توقعته الدول الغربية ، فقد ظل اعضاء الحكومة المعارضون للصلح بلا قيد ولا شرط متمسكين بموقفهم ، واستمروا فى اصرارهم على ضرورة الحصول اولا على ضمان بشأن المستقبل وبخاصة بالنسبة لمركز الامبراطور ، « اما بالنسبة لشعب اليابان ، فانه لم يعلم بما حدث فى هيروشيما ونجازاكى الا بعد ان انتهت الحرب وقد اعلنت روسيا الحرب على اليابان فى ٨ اغسطس واندفعت قواتها فورا فى منشوريا ويبدو انه كان لذلك تأثير على التعجيل فى حسم المسالة ، وكان تأثير الامبراطور قد ازداد فقد اجتمع فى ٩ اغسطس بالوزراء الرئيسيين الستة واشار الى ان الحالة ميئوس منها واعلن انه يؤيد الصلح فورا ، لدرجة ان الوزراء الثلاثة المعارضين صاروا اكثر ميلا للرضوخ ، وفى تلك الاثناء اعلنت الحكومة اليابانية عبر الاذاعة انها تنوى الاستسلام بشرط احترام سيادة الامبراطور ، وهذا امر التزم زعماء الخلفاء الصمت بشأنه فى مؤتمر بوتسدام ، وبعد مباحثات وافق ترومان على هذا الشرط الذى يمثل تعديلا

فى « الاستسلام بلا قيد ولا شرط » وفى ١٤ أغسطس عقد اجتماع للساسة القدامى فى اليابان ورغم الانقسام فى الرأى فى الاجتماع الا ان الامبراطور حسم الموقف عندما اعلن فى الاجتماع انه « لم يعد من سبيل امام اليابان سوى ان تنقذ نفسها وهذا هو السبب الذى جعلنا نقرر ان نحتمل ما لا يحتمل ، ونعانى ما لا يمكن معاناته » وبعدئذ اعلن فى الاذاعة استسلام اليابان .

وقد نشرت الصحف المحلية فى مصر اعلان امبراطور اليابان استسلام بلاده نقلا عن مندوب الاهرام فى نيويورك ووكالة رويتر ، واشار الامبراطور فى خطابه الى تطور الحرب فى غير مصلحة اليابان رغم جهود افراد الامة والقتال الباسل الذى اضطلعت به القوات المسلحة ، الى جانب استخدام قنبلة جديدة شديدة الفتك واصبح الاستمرار فى الحرب لن يؤدى الا الى انهيار الشعب اليابانى وفنائه بل والقضاء على البشرية ، ونصح شعبه بالاخلاد الى الهدوء والسكينة حتى لا تقع مشاكل لا مبرر لها . وذكر راديو طوكيو ان الدموع كانت تسيل من عينى الامبراطور وان اعضاء الوزارة كانوا « فى بحر من الدموع » .

ثم القى سوزوكى رئيس الوزارة اليابانية بيانا على الشعب اليابانى اعلن فيه ان اليابان خسرت الحرب بسبب استخدام العدو لنوع جديد من القنابل « وما علينا نحن اليابانيين الا ان نبكى ونعتذر للامبراطور من أعماق قلوبنا » . كما تحدث رئيس القسم الخارجى لاتحاد الاذاعة اليابانية مناشدا القوات اليابانية ان تتقبل الهزيمة كما يتلقاها الرجال البواسل « لقد خسرنا ولكن خسارتنا مؤقتة ، اننا لم نخسر بعد شيئا من القوة الروحية ، اننا لا نعتقد اننا كنا على خطأ ولكن ذلك لا يعنى اننا كنا على صواب فى كل شىء » . واعلنت وكالة الانباء اليابانية ان انامى وزير الحربية اليابانية انتحر فى مقره الرسمى « تكفيرا عن فشله فى اداء واجبه بصفته وزيرا لصاحب الجلالة الامبراطور » . كما اذاع الرئيس ترومان بيانا بالاذاعة الى العالم اعلن فيه نبأ استسلام اليابان . كما ابلغ ماك آرثر الامبراطور انه عين قائدا أعلى لقوات الحلفاء ، وطلب من القادة اليابانيين — عن طريق الاذاعة — وقف القتال فى الحال ، ومن المشكلات

التى ثارت نتيجة استسلام اليابان الخلافة بين امريكا وروسيا حول ما اذا كان القائد الاعلى لقــوات الحلفــاء فى اليابان يجب ان يكــون امريكيا أو روسيا ، وان الخلاف نشب بين مولوتوف وزيــر خارجية الاتحــاد السوفييتى وافريل هاريمان سفير الولايات المتحدة فى موســكو ، تبادلا خلاله « بعض الفاظ جافة » ولم يلبث السوفييت ان ســحبوا اقتراحهم ووافقوا على أن يكون القائد الاعلى فى اليابان امريكيا * .

ويذهب ليدل هارت الى أنه لم تكن هناك حاجة حقيقية لاستخدام القنبلة الذرية لتحقيق هذا الهدف ، فان تسعة اعشار اسطول الشحن اليابانى كانت قد اغرقت أو أصبحت عاجزة ، وشلت قواتهــا الجــوية والبحرية ودمرت صناعاتها ، وتناقصت المواد الغذائية لدى الشعب ، أى أن انهيارها كان مؤكدا . وفى تقرير عن القصف الامريكى أنه حتى بدون القاء القنابل الذرية فان السيادة الجوية الامريكية كان من الممكن أن يكون لها تأثير يؤدى الى الاستسلام بلا قيد ولا شرط وبدون الحاجة ايضا الى غزو الجزر اليابانية ، كما ذكر الاميرال كنج King القائد العام للبحرية الامريكية ان الحصار البحرى كان وحده كفيلا . .«بتجويع اليابانيين لدرجة الاستسلام لو كنا راغبين فى الانتظار » . وشهادة الاميرال ليهى كانت اكثر تأكيدا لعدم الحاجة الى القنبلة الذرية ، « ان استخدام هذا الســلاح البربرى فى هيروشيما ونجازاكى لم يكن ذا عون مادى فى حربنــا ضــد اليابان ، فقد كان اليابانيون قد هزموا فعلا وعلى استعداد للاستسلام بسبب الحصــار البحرى الفعــال والقصف الجــوى الناجح بالاسلحة التقليدية » . لماذا اذن استخدمت القنبلة الذرية ؟ هل كانت هناك دوافع تكره على ذلك غير الرغبــة فى تقليل الخســائر فى الارواح الامريكيــة والبريطانية فى اقصر وقت ممكن ؟ لقد ظهر سببان ــ كما يقول ليدل هارت ــ احدهما كشف تشرشل عنه الستار فى روايته عن اجتماعه بالرئيس ترومان فى ١٨ يوليو عقب العلم بنجاح تجربة القنبلة الذرية ومن الافكار التى راودتهما على الفور « يجب ان لانحتاج للروس ، ان انتهاء الحرب مع اليابان لم يعد فى حاجة الى تدفق قواتهم لسنا فى حاجة الى جمــائل

* الاهرام العــدد ٣ ، ٢١٧ « الخميس ١٦ اغسطس ١٩٤٥ ، ص ١ .

منهم ، وبعد أيام قلائل ذكرت لايدن أنه من الواضح ان الولايات المتحدة لا ترغب فى الوقت الحاضر فى اشتراك الروس فى الحرب ضـــد اليابان « حيث كان طلب ستالين فى بوتسدام بنصيب فى احتلال اليابان صدمة ، وكانت الولايات المتحدة تتوق لتجنب امكان حدوث ذلك ، وكان من الممكن ان تساعد القنبلة الذرية فى ٦ اغسطس فى حل المشكلة قبل ان تدخـــل روسيا الحرب ضد اليابان فى ٨ أغسطس » . اما السبب الثانى الذى دفع لاستخدام القنبلة الذرية فقد كشف عنه الاميرال ليهى » ان العلماء وغيرهم كانوا يريدون اجراء هذه التجربة بسبب النفقات الباهظة التى انفقت على المشروع (ملياران من الدولارات) ، وقال احد كبار الضـــباط المتصلين بمشروع ما نهاتان أنه « لابد وان تنجح القنبلة ، فقد انفق عليها كثير من المال ، فاذا فشلت فكيف نبرر هذه النفقات الهائلة ؟ فكروا فى احتجـ اج للراى العام وكلما مر الوقت كان افراد معينون فى واشنطن يلحون على الجنرال جروفز مدير مشروع مانهاتان لكى يخرج قبل ان يفوت الوقت ، لانه كان يعلم ان المسئولية ستقع عليه وحده اذا فشلنا وقد كانت النجدة او الراحة العظيمة لكل المعنيين عندما انتهى صنع القنبلة واسقطت » ، ولكن بعد جيل « صار من الواضح ان الاسقاط السريع للقنبلة الذرية لم تكن فيه راحة لبقية البشرية »

وفى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ وقع ممثلو اليابان على وثيقة الاستسلام على ظهر سفينة القيادة الامريكية ميسورى Missouri التى كانت ترابط فى خليج طوكيو على مرمى البصر من جبل فوجى ياما ، ولكن مدافعها الضخمة كانت مصوبة نحو السماء ، وكانت تحيط بالسفينة ميسورى عمارة بحرية ضخمة من السفن الامريكية والبريطانية . وكان وفد الاستسلام اليابانى يتكون من تسعة افراد ستة منهم بالزى العسكرى وثلاثة بالملابس المدنية وكان يبدو على وجوههم التوتر والالم العميق ، وكان يرأس الوفد وزير الخارجية شيجمتسو Shigemitsu وهو يعرج على ساقه الصناعية ، وجلسوا على مائدة وضعت عليها نسختان من وثائق الاستسلام احداهما مجلدة باللون الذهبى والثانية باللون الاســود والقى الجنرال الامريكى ماك آرثر كلمة قال فيها ان الخلاف فى الافكار والمثل قد حسم فى ميادين القتال ، وعبر عن أمله في قيام عالم افضل ، ثم دعا ممثلى اليابان لتوقيع

وثيقة الاستسلام فتقدم وزير الخارجية وخلع قبعته وقفازه الاصفر ووقع بقلمه على النسختين ثم تبعه الجنرال أوميزو Umezu ممثل القيادة العليا اليابانية والامبراطور ، ثم تتابع ممثلو الحلفاء للتوقيع (ويمثلون الى جانب الولايات المتحدة بريطانيا والاتحاد السوفييتى والصين واستراليا) ، ثم قال ماك آرثر « فلنصل من أجل السلام وندعو الله ان يحفظه على الدوام ، لقد انتهت الاجراءات » وبعد الحفل قامت ٤٣٦ من القلاع الضخمة بالتحليق فوق طوكيو فى استعراض للقوة الجوية الامريكية امام الشعب اليابانى ثم تقدمت ٤٢ سفينة نقل فى خليج طوكيو لكى تنزل ثلاثة عشر الفا من القوات لتنضم الى العشرين الفا التى كانت هناك من قبل وفى واشنطن وجه الرئيس ترومان حديثا بالاذاعة الى الشعب الامريكى واعلن ان يوم الاحد ٢ سبتمبر ١٩٤٥ هو يوم النصر على اليابان ، V (ictory) J (apan) D (ay) ، وفى ٥ سبتمبر رفع علم الولايات المتحدة على طوكيو . وهكذا انتهت الحرب العالمية الثانية رسميا بعد ست سنوات ويوم واحد منذ بدأت عقب هجوم هتلر على بولنده ، وبعد أربعة أشهر من استسلام المانيا ، ولو أن النهاية الحقيقية كانت فى ١٤ أغسطس عندما أعلن الامبراطور الاستسلام بالشروط التى وضعها الحلفاء ، وتوقف القتال بعد أسبوع من اسقاط أول قنبلة ذرية .

فصل ختامى

وقفة بعد صمت المدافع

عوامل النصر والهزيمة

حصل هتلر خلال السنة الاولى من الحرب على انتصارات كاسحة ومكاسب اقليمية ضخمة ، اذ صار — منذ يونيو ١٩٤٠ — يسيطر على القارة الاوربية من جبال البرانس جنوبا حتى النرويج شمالا ، ومن ساحل الاطلنطى والقنال الانجليزى وبحر الشمال غربا الى وسط بولنده شرقا ، كما كانت ايطاليا حليفته ، وبينه وبين الاتحاد السوفييتى ميثاق كان وقتئذ نافذ المفعول ، « ولم يستحوذ قائد أو زعيم على مثل هذه القوة فى أوربا منذ نابوليون فى تلست » وبطبيعة الحال كانت هناك عوامل وراء انتصارات هتلر وهزيمة الحلفاء ، ولكن لم يلبث ان تحول المد النازى ، واخذت الهزائم والنكسات تحل بالمانيا النازية ، وفى المقابل اخذ الخلفاء يتحولون

من الهزيمة الى النصر فما العوامل التى كانت وره انتصارات الالمان فى البداية ، ثم عوامل انتصار لحلفاء فى النهاية ؟

بالنسبة للتساؤل الاول كان هناك سلبية بريطانيا وفرنسا وعدم اقدامهما على محاولة تخفيف الضغط على بولنده الى جانب اكتشاف هتلر لخططهما للنزول فى النرويج مما جعله يسارع للاستيلاء عليها قبلهما ، ثم تمسك بريطانيا وفرنسا بمواجهة الغزو الالمانى المحتمل فى الغرب باستراتيجية الحرب العالمية الاولى من حيث توقع ان يكون الهجوم الالمانى عبر بلجيكا ، وبالتالى حشد قواتهما على حدودها بينما كان هتلر قد قرر تغيير خطته هذه بعد وقوعها فى أيدى الحلفاء فتحول الى الخطة التى اقترحها مانشتين بالهجوم عبر الاردن التى كانت اضعف نقطة فى خط الدفاع الفرنسى وكان يجدر بالدولتين الغربيتين ان يتوقعا تغيير الخطة الالمانية بعد ان وقعت فى ايديهم ، وبالتالى الاحتياط بخطة بديلة ، وبالاضافة الى ذلك فان قادة الحلفاء لم يستخدموا التكتيك الجديد ولم يتعرفوا على الحرب الخاطفة الا منذ ١٩٤٢ وهى السنة التى فى أواخرها بدأ التحول فى موقف كل من المانيا والحلفاء .

فماذا كانت العوامل التى ادت الى هذا التحول ؟

١ — لم يكن هتلر يتوقع ان يتحرك الغرب نتيجة حملته على بولندة ، وأن الضمانات التى اعطاها الحلفاء الغربيون لم تكن سوى « تهويشا » وأن الحلفاء سوف يتخلون عن بولنده مثلما تخلوا من قبل عن تشيكوسلوفاكيا ، ولكن خاب ظن هتلر وأصبح يواجه ما اسماه احد الكتاب الالمان « الحرب الخاطئة » لأنه كان من المعروف — وباعتراف هتلر نفسه — أن روسيا هى هدفه ، « واذا كان الغرب من الغباء والعمى بحيث لا يدرك ذلك فاننى سوف اكون مضطرا للوصول الى تفاهم مع الروس وهزيمة الغرب ثم توجيه قواتى ضد الاتحاد السوفييتى » .

٢ — لقد نجحت عملية الانسحاب من دنكرك ، وكانت هذه القوات التى تم اجلاؤها هى نواة القوة التى اعيد تنظيمها لمواصلة القتال ضد المانيا ، ولم تستسلم بريطانيا كما كان يتوقع هتلر ،فخلال الاسابيع الاخيرة

من حياته وهو فى مخبئه اسفل مبنى المستشارية فى برلين أخذ يستعرض شريط الاحداث التى مرت بالمانيا فكان يعتقد ان العامل الحاسم فى الحرب كان عدم استكمال ومتابعة انتصاره فى الغرب فى ١٩٤٠ ، فعندما قرر الجنرال جورت Gort قائد قوات الحملة البريطانية فى فرنسا الانسحاب الى دنكرك للجلاء ، وقرار القائد الالمانى رونشتد بوقف تقدم الدبابات الالمانية وعدم تعقبها لقوات الحلفاء فى دنكرك وافنـاءها ، ثم احتفاظ بريطانيا بقوة كافية من الطائرات المقاتلة فى بريطانيا حتى أنها ضنت بها على فرنسا عندما طلبت الاخيرة هذه الاسراب للاستعانة بها فى وقف التقدم الالمانى بعد الهزيمة الاولى ، هذه كلها كانت عوامل لها أثرها .

٣ — عدم مهاجمة هتلر لبريطانيا فور سقوط فرنسا حيث لم يكن لدى الالمان الاستعداد الكافى أو الخطط الجاهزة لغزو بريطانيا ، الى جانب ان هتلر كان يأمل ان تستجيب بريطانيا لمحاولات الصلح ، ورغم فشل هذه المحاولات فقد ظل مترددا ، فقد كان يعتبر ان بريطانيا عامل استقرار فى العالم ويأمل فى أن تصبح شريكة له ، بالاضافة الى ان افكاره كانت قد بدأت تتجه شرقا ، ورغم غارات سلاح الطيران الالمانى على بريطانيا فقد صمدت ولم تستسلم ، وفى ختام تقرير لرؤساء اركان القوات البريطانية بفروعها الثلاثة رفعوه الى تشرشل بناء على طلبه فى مايو ١٩٤٠ ازاء تطور المعارك فى بلجيكا وفرنسا اعترف القواد الثلاثة بان « معظم اوراق اللعب فى يد الالمان ، ولكن الاختيار الحقيقى هو ما اذا كانت الروح المعنوية لقواتناوللمدنيين سوف تعوض وتوازن التفوق العددى والمادى الذى تتمتع به ألمانيا ، ونعتقد أنها سوف تستطيع » . ومن ثم فقد عدل هتلر عن غزو بريطانيا بعد أن عجزت الهجمات الجوية عن تحقيق أهدافها . وفى صيف ١٩٤٥ اعترف بعض القادة الالمان بان الشك كان يحيط باحتمال غزو بريطانيا رغم الاستعدادات ، فقد كان هتلر يريد ان تنفذ العملية فى سبتمبر الا ان الاحوال الجوية لم تكن ملائمة ، وقد ألغى هتلر الاستعدادات اذ اعتبر الحملة غير عملية ، اذ لم يكن الاسطول الالمانى متحمسا ولم يكن من القوة بحيث يستطيع حماية جناحى الحملة ، كما ان سلاح الطيران الالمانى لم يكن ليستطيع شل الاسطول البريطانى ، الذى كان غيابه عن القنال الانجليزى شرطا اساسيا لنجاح العملية وقد

فكر هتلر ــ الذى كان يملك زمام المبادرة بعد سقوط فرنسا فى خطة بديلة ، اذا انحازت اسبانيا الى جانب المانيا رغبته فى استعادة جبل طارق ، وقد استهوت هتلر الفكرة ، الا ان العون الامريكى لبريطانيا جعل لفرانكو رأيا آخر ، وعندما اجتمع مع هتلر فى ٢٧ اكتوبر ١٩٤٠ فى هنداى Hendaye على حدود اسبانيا رفض فرانكو السماح للقوات الالمانية بالمرور عبر اسبانيا فى طريقها الى جبل طارق ، ولو وافق فرانكو لاصبح الالمان يسيطرون على جانبى المضيق واستطاعوا الحيلولة دون نزول الحلفاء فى شمال افريقيا .

٤ ــ وفى هذا الوقت ايضا اظهرت الولايات المتحدة استعدادها رغم حيادها لتقديم العون لبريطانيا كالتزام مع التعهد بمزيد من العون ، بعد ان اقتنع روزفلت بان بريطانيا تستحق العون باعتبارها مركزا اماميا للدفاع عن امريكا كما ان صمود بريطانيا كان من شأنه ان يوفر قاعدة لانطلاق هجوم مضاد فى يوم من الايام .

٥ ــ الحملة على الاتحاد السوفييتى

كان هتلر يستطيع الضغط على بريطانيا فى الجو والبحر (الغواصات) لتجويعها حتى تنهار فى النهاية لكنه لم يكن يستطيع تركيز هذا الجهد الجوى والبحرى بينما الجيش السوفييتى وراء ظهره يقف له بالمرصاد على حدوده الشرقية مما كان مصدر تهديد لالمانيا ، فاراد هتلر تأمين مؤخرته بالهجوم على الاتحاد السوفييتى ، فقد كانت شكوكه فى السوفييت تتزايد وكانت كراهيته للشيوعية كابية وعميقة فى قرارة عاطفته .

والى جانب ذلك فان هتلر فى اجتماعه مع قادته فى ٢١ يوليو ١٩٤٠، لبحث الخطط العاجلة لغزو بريطانيا كشف عن تحول تفكيره ، فقال « ان ستالين يغازل بريطانيا لكى يبقيها فى الحرب ويشغلنا من اجل كسب الوقت والحصول على ما يريد ، مدركا أنه لا يستطيع الحصول عليه اذا قام السلام » .

وبدأ هتلر شن هجومه على الاتحاد السوفييتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ واجتاحت مدرعاته الاراضى السوفييتية ودفعت الجيوش السوفييتية الى الوراء وخلال اقل من شهر كان قد تعمق لمسافة اربعمائة وخمسين ميلا فى قلب الاراضى السوفييتية وقطع ثلاثة ارباع الطريق الى موسكو ، ولكن الالمان لم يصلوا اليها أبدا ولم يلبث ان تحول الميزان لصالح السوفييت وفى غير صالح الالمان ، فما اسباب ذلك ؟ وحل الخريف وجليد الشتاء .

سوء تقدير هتلر لاحتياطى ستالين الذى يستطيع جلب من اعماق الاتحاد السوفييتى .

قوة احتمال الجنود والشعب السوفييتى ، الطرق البدائية غير المهدة لم تسهل التقدم الالمانى لصعوبة سير العربات فيها .

عدم الاتجاه رأسا الى موسكو فى الصيف .

خطة هتلر فى هجومه الجديد على القوقاز وتقسيم قواته فى الجنوب الى شعبتين : احداهما الى القوقاز والاخرى الى ستالنجراد حيث صادف تحديا شديد المراس ، فلجأ الى الحصار مما أتاح الفرصة لوصول امدادات الى الروس ، حتى ان كارثة ستالنجراد وحدها تعتبر واحدة من اهم نقاط التحول فى الحرب (الى جانب العلمين وغزو الحلفاء لشمال افريقيا) ، فقد استمر هتلر يرفض الاستجابة لطلب قواده بالانسحاب مصما اذنيه عن كل الحجج .

٦ ــ تورط هتلر فى البحر المتوسط : بسبب مغامرات حليفه موسولينى فى شمال افريقيا واليونان واضطراره لمساعدة الايطاليين ، مع عدم الاستيلاء على بوابات البحر المتوسط : جبل طارق ومالطة وقناة السويس مما أدى الى استنزاف قوى المانيا والامتداد الشاسع لخطوطه فى أوربا وشمال وجنوب البحر المتوسط فى الوقت الذى كان فيه متورطا فى أعماق الاتحاد السوفييتى وأصبح هتلر يحارب فى اكثر من جبهة وزادت هذه الجبهات بعد غزو الحلفاء لكل من ايطاليا وشمال وجنوب فرنسا ، ويذهب معظم الباحثين الى ان توقيت حملة هتلر على الاتحاد السوفييتى

كانت السبب الرئيسى لفشلها ، اذ كان هتلر قد حدد يوم ١٥ مايو ١٩٤١ لغزو الاتحاد السوفييتى ثم حرك هذا التاريخ الى ٢٢ يونيو نتيجة حملة البلقان التى سببها موسولينى مما ادى الى ضياع عدة أسابيع كان من الممكن ان تكون حاسمة ، ولكن بعض الباحثين يذهب الى القول بان هتلر لم يتدخل فى البلقان لنجدة حليفه موسولينى بقدر رغبته فى تأمين جناحه الجنوبى قبل المغامرة بالاقدام على حملته الضخمة ضد الاتحاد السوفييتى ، وذلك بسبب ثورة اليوغوسلاف ، الى جانب أن البريطانيين كان من المحتمل ان ينتهزوا فرصة هجوم ايطاليا على اليونان لاقامة قواعد جوية يمكن ان تنطلق منها الطائرات البريطانية لقصف حقول البترول فى رومانيا ، ولذلك فان هؤلاء الباحثين يشكون فى ان تأجيل الهجوم على الاتحاد السوفييتى كان السبب الرئيسى فى فشل الالمان فى احلال الهزيمة بالسوفييت قبل نهاية ١٩٤١ على اساس أن الصيف فى تلك السنة جاء متأخرا وكان من المتوقع ان تغطى الارض بالمستنقعات مما يعوق اى تقدم فى روسيا فى خلال معظم الفترة من ١٥ مايو الى ٢٢ يونيو ، كما يضيف هؤلاء ان هتلر اذا كان قد أضاع وقتا فقد أضاعه عندما أوقف التقدم على موسكو خلال جودة الجو فى أغسطس وسبتمبر ليحوله الى القوقاز ، ولكن من ناحية أخرى هل سقوط موسكو كان سيؤدى الى نتيجة حاسمة ؟ لقد استطاع السوفييت اقامة قاعدة اقتصادية فى شرق الاورال الامر الذى كان سيساعد الروس على مواصلة القتال حتى ولو سقطت عاصمتهم .

٧ ــ نزول اليابان الى حومة الوغى : منذ ٧ ديسمبر ١٩٤١ وكان من الممكن ان يؤدى ذلك الى التخفيف عن الالمان فى الاتحاد السوفييتى لو ان اليابان اهتمت بمقاتلة السوفييت ، ولكن بدلا من ذلك وجهت اليابان جهودها ضد الولايات المتحدة الامر الذى كان بمثابة ضربة قاتلة لهتلر على المدى الطويل ، لأنه أدى الى دخول هتلر فى حرب مع الولايات المتحدة ولها ما لها من قوة اقتصادية وعسكرية هائلة ، ولو لم تقم الحرب بينه وبين الولايات المتحدة لتركز المجهود الحربى الامريكى على المحيط الهادى ، وبهذه الخطوة من جانب هتلر اتاح لتشرشل ان يحقق ما كان يأمل فيه منذ صيف ١٩٤٠ وهو انضمام الولايات المتحدة صراحة الى معسكر

الحلفاء . واستكمالا للحديث عن دخول اليابان الحرب يمكن القـول بان التوسع اليابانى اتجه بعد جنوب شرق آسيا (الهنـد الصينية والملايو وبورما وجزر الهند الشرقية) الى المحيط الهـادى الواسـع ومجموعات جزره العديدة المتناثرة ، الامر الذى جعل الحفاظ على هذه الممتلكات فوق طاقة اليابان واتاح الفرصة للامريكيين بعد أن صار لهم التفوق البحرى والجوى لكى ينتزعوا هذه الجزر من اليابان ويتخذوا منها قواعد جوية وبحرية ضد المناطق التى تحت سيطرة اليابان فى جنوب شرق آسيا بل والجزر اليابانية ذاتها .

٨ ـ ولاسباب عديدة خدع هتلر فى حملة نورمـاندى ولولا ذلك لاستطاع تحطيم قوات الغزو وهى لاتزال على الشاطىء والالقاء بها فى البحر ، ومن ثم فان صيف ١٩٤٤ كان مفتاح النتيجة النهائية للحرب ، ولم يكن يفصل الانتصار العظيم عن الكارثة الساحقة سوى خيط رفيع ، فانه لو نجح هتلر فى دفع قوات الحلفاء الغازية الى البحر فمن المحتمل الا يقدم الحلفاء على محاولة أخرى الا بعد عامين ، وخلال هذين العامين هـل ستؤدى خيبة أمل الامريكيين الى تحولهم للتركيز على المحيط الهـادى ؟ وهل كان من الممكن ان تسقط حكومة تشرشل والوصول الى سـلام ؟ وهل اذا لم يحدث غزو من الغرب هل كان التقدم الروسى سيصل بالجيش الاحمر الى الراين بدلا من الالب ؟ أم سينجح الالمان فى حالة عدم وجود جبهة غربية فى وقف التقدم السوفييتى ؟ ومع ذلك فقد تجلت مقدرة الالمان المذهلة على الاستمرار فى المقاومة رغم الخسائر الفادحة التى نزلت بهم ، والقيام بدفاع قوى حتى ربيع ١٩٤٥ بل وهجوم مضـاد (معركة البلج) وذلك بسبب مبدأ « الاستسلام بلاقيد ولا شرط » وخلال هذه الفترة اجتاح الجيش الاحمر البلقان ودخل شرق أوربا وأصبح ستالين فى مركز يستطيع منه أن يحقق كل مطالبه فى مؤتمر يالتا فى فبراير ١٩٤٥ ، وارجع البعض موقف ستالين الى « الدوافع الشريرة » التى دفعته للقيام بعملية تطويق من الجناح الايسر لقواته على طول خط الدانوب وعـدم مسـاعدة ثوار وارسو فى أغسطس ١٩٤٤ وتشجيع الحلفاء على انزال قوات فى جنوب فرنسا بدلا من الاندفاع من ايطاليا صوب الشمال الشرقى حيث كان فى استطاعة قوات الحلفاء ان تسبق الجيش الاحمر .

ويذهب البعض الى ان مقاومة الالمان فى الغـرب (على الضـفة الغربية للراين) بالاضافة الى هجوم الاردن المضاد كان جزءا من مغامرة سياسية يائسة ، من جانب هتلر ، على أمل انزعاج البريطانيين والامريكيين من التقدم السوفييتى فينهون تحالفهم مع روسيا وكان تشرشل يأمل فى ان تستطيع قوات مونتجومرى المتقدمة نحو الشمال الشرقى ان تندفع للاستيلاء على برلين قبل السوفييت ، وفى بداية مايو ١٩٤٥ كان الجنرال الامريكى باتون على حدود تشيكوسلوفاكيا ومن ثم كان يمكن ان يكون اول من يستولى على براغ ، ولكن روزفلت قبل وفاته فى ١٢ ابريل ١٩٤٥ كان قد وقع على خطة المرحلة الاخيرة من الحرب ، وكان روزفلت يأمل فى ان يساعده السوفييت ضد اليابان ، ورغبته فى تجنب الصدام مع السوفييت تركت لهم برلين وبراغ ، وكان ايزنهاور يركز قواته صوب الجنوب تحسبا للمتراس الوطنى الالمانى .

ولا شك فى وجود عوامل أخرى تفسر هزيمة المانيا واليابان مثل فقدان السيطرة الجوية والبحرية ، ونجاح الحلفاء فى فك رموز الشفرة الالمانية بواسطة جهاز الترا Ultra الامر الذى ساعدهم على معرفة خطط ونايا الالمان سلفا « كما لو كان قد صار للحلفاء مقعد على مائدة اجتماعات القيادة العليا الالمانية » .

ومع ذلك فان الاداء الالمانى فى فترة الحرب كان رائعا حقا ، وتجلى هذا فى مواجهة غزو الحلفاء لنورماندى لدرجة ان الحلفاء لم يستطيعوا الاندفاع عبر الراين حتى ربيع ١٩٤٥ .

« مسئولية الحرب »

لقد ثارجدل شديد حول تحديد المسئول عن نشوب الحرب العالمية الثانية وبالتالى عن الاهوال والخسائر الفادحة التى نزلت بالعالم ، وهناك ما يشبه الاجماع على ان مسئولية بدء الحرب العالمية الثانية تقع فى الاساس على هتلر ، وان الاهداف التى حددها هتلر للرايخ الثالث فى

كتابه كفاحى وفىخطبهواحاديثه والتقارير التى تم الاستيلاء عليها بعدهزيمة المانيا كانت تمثلتهديدا للسلاموملع ذلك فهناكمن يقولان هذا تفسير ساذج وضحل وان هتلر لم يكن مسعورا أو مهووسا يريد غزو العالمكله،ولكنهكان سياسيا المانيا يريد اعادة النظر فى معاهدة فرساى لا الحرب ضد بريطانيا وفرنسا ، وان كل ما فعله هتلر انما هو شن حرب أعصاب وان كتاب « كفاحى » ليس خطة عمل للحرب وانما مجرد احلام يقظة ضخمة ، وان المستندات التى عرضت فى محاكمات نورمبرج كانت اشبه بمذكرة قانونية يعدها المدعى العام لاثبات الاتهام الموجه ضد المتهمين ومن ثم يجب تناولها بحذر ويرى هذا الفريق من الباحثين ان هتلر كان حذرا فى تحقيق أحلامه واهدافه ، وكان قادته اكثر حذرا ،وان الوثائقالالمانية تكشف عن عدمثقة القادة الالمان فى مقدرة المانيا على شن حرب عامة ، ويدللون على ذلك بان هتلر اكتفى بارسال وحدات رمزية فى البداية الى اقليم الراين تجنبا لاستفزاز فرنسا واثارتها وقد تعرضت هذه النظرية لنقد شديد فى بريطانيا بالذات فقد اعتبرت تبرئة لهتلر وتبريرا لسياسة التهدئة وان تيلور لم يستطع أن يدحض مذكرة هوسباخ التى تمثل دليلا قويا على سياسة هتلر العدوانية فى اجتماعة السرى فى نوفمبر ١٩٣٧ مع قادته العسكريين .

وفى الواقع فاننا لا نستطيع ان نعفى هتلر والنظام النازى فى المانيا من مسئولية اندلاع الحرب العالمية الثانية ، لقد كان لالمانيا مطالب مشروعة تتمثل فى القضاء على الظلم الذى وقع على المانيا فى فرساى ، وقد استطاع هتلر وبطريقة سلمية أن يحقق الكثير فى هذا السبيل فضم النمسا ، وضم أقليم السوديت ، والدول الاوربية تكاد تدلله ، اعترافا بهذه الحقوق ، حتى ليمكن القول بانه اذا كانت اتفاقية ميونيخ تعنى بالنسبة لتشمبرلن « سلاما فى ذلك الوقت » فانها كانت تعنى بالنسبة لهتلر انتصارا آخر ليس فقط على معارضيه فى الخارج بل وأيضا على قادته ، وأصبح هتلر واثقا من استمرار النجاح السهل ، واذ أسكرته خمر النصر ليقوم بمزيد من المغامرات فلم يلبث ان تجاوز حقوقه ، فابتلع بقية تشيكوسلوفاكيا فى مارس ١٩٣٩ وهذه لم تكن من حقوقه ، وكان من المتوقع أن تكون خطوته التالية موجهة ضد بولنده بسبب دانتزج والممر ، خصوصا وانه بعد ان احتل ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا صار يطوق

بولنده ، ولذلك فقد اندفعت بريطانيا وقررت ضمان بولنده ورومانيا ، وكلاهما بعيد عنها ولا تستطيع ان تقدم لايهما يد العون دون أن تصل مع الاتحاد السوفييتى الى تفاهم فى هذا الشأن ، فقد كان الاتحاد السوفييتى هو الدولة الوحيدة التى تستطيع ان تقدم للدولتين المعونة الفعالة ، ولذلك فان تقديم بريطانيا لهذا الضمان كان بمثابة تحدى وتحول فجائى غير متوقع فى نظر هتلر الامر الذى جعل الحرب امرا لا مفر منه ، فقد كانت الحليفتان الغربيتان تظهران دائما الميل لتجنب المشاكل ومحاولة تأجيلها حرصا على استمرار الهدوء القائم « على حساب المستقبل » .

لقد كان ساسة الغرب يدركون رغبة هتلر فى الحصول على مجال زراعى فى شرق أوربا وكانت الدوائر الحاكمة فى بريطانيا ترى أنه لا مانع من السماح لالمانيا بالتوسع فى الشرق لابعاد الخطر عن الغرب ومن ثم ابدوا تعاطفا مع رغبة هتلر بشأن المجال الحيوى . وتكشف الوثائق الالمانية أن هتلر كان يلقى التشجيع من هاليفاكس رئيس البرلمان فى اثناء زيارته لالمانيا فى نوفمبر ١٩٣٧ ، وفى فبراير ١٩٣٨ أرغم ايدن على الاستقالة من وزارة الخارجية وخلفه هاليفاكس ، وقام هندروسون سفير بريطانيا فى برلين بمتابعة حديث هاليفاكس مع هتلر ، وعبر له عن تعاطف الحكومة البريطانية مع رغبة هتلر فى اجراء تغييرات فى أوربا لمصلحة المانيا ، فكان هذا بمثابة « ضوء اخضر » لهتلر . ومما شجعه أكثر ما علمه من أن تشمبرلن وهاليفاكس رفضا مقترحات روسيا — بعد ضم النمسا — بالتشاور حول خطة لضمان جماعى ضد الزحف الالمانى . وفى اثناء الازمة التشيكية فى سبتمبر ١٩٣٨ اعلنت الحكومة السوفييتية عن رغبتها فى الاشتراك مع بريطانيا وفرنسا لاتخاذ اجراءات لحماية تشيكوسلوفاكيا ولكن الحليفتين الغربيتين تجاهلتا العرض ، وعلاوة على ذلك فقد استبعدت روسيا من مؤتمر ميونيخ وكان لهذا التجاهل نتائجه المفجعة فى العام التالى عندما ابتلع هتلر بقية تشيكوسلوفاكيا ، وكان منح الضمان لاجزاء من أوربا ليست فى متناول القوات البريطانية والفرنسية بمثابة اغراء لا يستطيع هتلر أن يقاومة مادامت لم تتكون جبهة تستطيع الوقوف فى وجهه ، وكانت الفرصة الوحيدة لتجنب الحرب تتمثل فى ضمان تأييد الاتحاد السوفييتى الذى كان فى استطاعته تقديم العون لبولنده وبالتالى ردع هتلر واثنائه عن القيام بمغامرته ضد بولنده ، ولكن خطوات الحكومة

البريطانية لكسب السوفييت كانت بطيئة وينقصها الحماس ، والى جانب تردد بريطانيا فان بولنده ذاتها والدول الصغيرة الاخرى فى شرق أوربا كانت لا توافق على قبول العون العسكرى من الاتحاد السوفييتى خوفا من اطماع الاتحاد السوفييتى ذاته ، اذ ربما تتحول المعونة من الاتحاد السوفييتى الى احتلال . وقد اعتقد هتلر ان بريطانيا لن تجازف بدخول حرب ضده ما لم تحصل على مساندة الاتحاد السوفييتى ولذلك فقد « ابتلع » كراهيته للبلشفية وخوفه منها واتجه نحو الوفاق مع روسيا لضمان عدم تدخلها الى جانب الغرب بل والتدخل الى جانبه فى بولنده الامر الذى تمخض عن توقيع وزير خارجيته ربنتروب على ميثاق عدم الاعتداء مع الاتحاد السوفييتى فى ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ ، وهذا الميثاق جعل الحرب واقعة لا محالة ، كما يؤكد ان نوايا هتلر نحو بولنده كانت عدوانية ولن تقتصر على استرداده لما اعتبره من حق المانيا (دانتزج والممر) بل أنه سيقضى عليها القضاء المبرم ويقتسمها مع حليفه الجديد الاتحاد السوفييتى ، ومن ثم تقع المسئولية على هتلر فى العدوان وتجاوز حقوقه ، وهو يعلم أن بريطانيا — عند اعتدائه على بولنده — لن تقف ساكنة والا فقدت شرفها وكرامتها ،و من ثم تقع المسئولية من ناحية على هتلر فى تجاوزه للمطالب المشروعة الى الاعتداء على اقطار لا حق له فيها ، كما تقع على بريطانيا من ناحية أخرى ، فقد اتبعت نحو هتلر سياسة التهدئة ابان الازمة التشيكية ، ولم تحرك ساكنا عندما ابتلع بقية تشيكوسلوفاكيا ثم اذا هى تتحرك عندما أصبحت بولنده مهددة ولكنه تحرك خاطىء لم يقدر الحسابات تقديرا صحيحا ، فأصدرت تعهدا لبولنده وهى لا تستطيع تنفيذه ، ولم تتخذ الاهبة لتنفيذه بمحاولة الاتفاق مع الاتحاد السوفييتى بطريقة سريعة واكثر جدية . ثم يقع جانب آخر من المسئولية على جانب بريطانيا برفضها الاستجابة لعروض الصلح التى جاءت من المانيا بعد الاستيلاء على بولنده ومهما كانت طبيعة هذه العروض وشخصية الذين يقومون بنقلها ، فانه كان من الممكن ان تتطور لتصبح اكثر قبولا ، وخصوصا انه لم يكن ثمة بديل للصلح سوى هذه الحرب الضروس وما تحمله معها من خسائر مادية وبشرية ، ولكن لعل بريطانيا كانت تعتقد أن هذا الصلح لن يؤدى الى عودة بولنده الى الوجود خصوصا وان جزءا من اراضيها لا تتحكم فيه المانيا بل الاتحاد السوفييتى ، كما

انها كانت ترى ان هذا الصلح لن يكون اكثر من هدنة مثل ميونيخ يعود بعدها هتلر الى تجديد اعتداءاته .

اما بالنسبة لليابان فقد كانت لها اطماع استعمارية للاستيلاء على اقاليم ليست من حقها مثل الصين ورغم انضمامها الى محور برلين روما فانها لم تدخل الحرب الا بعد ان وجهت ضربتها الى الولايات المتحدة فى بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ وبعد الحرب تبين ان المخابرات الامريكية نجحت فى فك رموز الشفرة الدبلوماسية اليابانية وبالتالى عرفت فحوى الرسائل المتبادلة بين طوكيو والسفارة اليابانية فى واشنطن ، ورغم عدم اذاعة فحوى هذه الرسائل على الملأ ، الا ان الذين اطلعوا عليها من الباحثين والقادة العسكريين يؤكدون ان روزفلت اخذ يستدرج اليابان الى الحرب ، وان الاسطول الامريكى فى المحيط الهادى قد وضع فى بيرل هاربور كطعم لكى يهاجمه اليابانيون وبذلك يتوفر العمل العدوانى الاستفزازى الذى يوجد الحالة الموجبة للحرب ، حيث سيؤدى ذلك الى صدمة للرأى العام الامريكى فيخرج من عزلته . الا ان هذه النظرية يرفضها كثيرون من المؤرخين ويؤكدون ان روزفلت فى مفاوضاته مع المبعوثين اليابانيين كان يهتدى بسياسة الباب المفتوح وسياسة رفض الاعتراف بالاراضى التى يتم الاستحواذ عليها بالعدوان ، وبالتالى فان روزفلت لم يكن مسئولا بأى حال عن الهجوم اليابانى على بيرل هاربور . ثم نأتى الى عامل آخر مثل رفض بريطانيا الصلح لم يكن مسئولا عن نشوب الحرب ولكن عن اطالتها ففى المؤتمر الصحفى الذى اعقب مؤتمر الدار البيضاء وفى ٢٤ يناير ١٩٤٣ اعلن روزفلت للصحفيين الموجودين ان السلام لن يحل الا بالقضاء المبرم على القوة الحربية لالمانيا واليابان ، وهذا يعنى « الاستسلام بلا قيد ولا شرط » ، وقد انتقدت هذه العبارة باعتبارها خطرا على المجهود الحربى للحلفاء ، حيث انها سوف تدفع الالمان وكذا اليابانيين لكى يحاربوا الى النهاية ، وقد استغلها فعلا رجال الدعاية فى المانيا بزعامة جوبلز لاقناع الالمان بضرورة الاستمرار فى مجهودهم الحربى وانه لابديل لمواصلة القتال الى النهاية سوى ذل وعار الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وقد ساعد ذلك هتلر على تقوية قبضته على الشعب الالمانى كما ساعد الحزب

العسكرى فى اليابان على ذلك ايضا ، ولذلك وصف البعض هذا المبدأ بأنه غير حكيم ويدل على قصر النظر خصوصا وان الحلفاء كانوا على علم بالحركات المعادية لهتلر والنازية فى المانيا ومحاولات الاطاحة بهتلر اذا حصلوا على تأكيد بشأن شروط الحلفاء للصلح . وهكذا امتدت الحرب « غير الضرورية » والتى لم يكن لها لزوم ، وطالت بلا لزوم أيضا مع التضحية بمزيد من الارواح ، وهكذا دخل قطار الحضارة الاوربية فى نفق طويل مظلم لم يخرج منه الا بعد ست سنوات ويرى البعض ان المستفيد من اطالة الحرب كان ستالين الذى فتح امامه الطريق الى وسط أوربا .

« محاكمات نورمبرج »

فى السنوات الاولى من الحرب (١٩٣٩ — ١٩٤١) كان البريطانيون مشغولين بنضالهم من اجل البقاء بحيث لم يفكروا فى خطة لمعاقبة المسئولين عن جرائم الحرب ، وكذلك كان الامريكيون عندما دخلوا الحرب .

ولكن فى ١٣ يناير ١٩٤٢ اجتمع فى لندن مؤتمر من تسع دول تبنى اصدار بيان حول محاسبة المسئولين عن الحرب وما صحبها ، داعيا لمحاسبة المانيا على العدوان والقهر وفرض انظمة من الارهاب وغير ذلك من أعمال العنف والظلم ، وتحاسب عن هذه الجرائم « لتحقيق العدالة فى العالم المتمدين » .

وبعد بضعة اشهر ، وفى اغسطس ١٩٤٢ حذر الرئيس الامريكى روزفلت دول المحور بانه « سوف يحين الوقت الذى يتعين عليهم فيه الوقوف أمام القضاء فى نفس البلاد التى اذاقوها القهر لمناقشتهم عن اعمالهم » وفى اكتوبر ١٩٤٣ صدر عن مؤتمر وزراء الخارجية بموسكو أعلان رسمى يتضمن الاعتراف رسميا بمبدأ محاكمة مجرمى الحرب ، ولكن ظهر فى المؤتمر اختلاف فى وجهات النظر بين دول الحلفاء حول الطريقة التى سوف ينفذ بها عقاب مجرمى الحرب ، فمولوتوف كان يريد « أن تأخذ العدالة مجراها بسرعة وبقسوة وصرامة » ، ولكن ايدن كان يرى ضرورة اتباع كل الوسائل القانونية ، أما كوردل هل فقد كان يري انه « لو كان

الأمر بيدى لاخذت هتلر وموسولينى وتوجو وشركاءهم وقدمتهم الى محكمة ميدان عسكرية Drumhead Court Martial ، وعنـد شروق شمس اليوم التالى يقع الحدث التاريخى (أى اعدامهم) » ، وكان يرى أن هذا الاجراء السريع سوف يجعل من المؤكد التخلص من مجرمى الحرب الذين كانوا اسوأ — فى وسائلهم واهدافهم — من مليون كلب مسعور أطلقوا على كل مركز آهل بالسكان .

وعندما التقى زعماء الحلفاء الثلاثة — روزفلت وتشرشل وستالين — لاول مرة فى طهران فى نوفمبر ١٩٤٣ لم تحرز سياسة الحلفاء ازاء مجرمى الحرب تقدما اكثر من بحث معاقبة أولئك المخضبة ايديهم بالدماء ، وقد ادرج بحث هذا الامر فى ذيل جدول أعمال المؤتمر بحيث لم يبحث الا فى حفل العشاء فى مساء ٢٩ نوفمبر وبطريقة يغلب عليها المزاح ، فقد أعلن ستالين أن خمسين الفا من هيئة الاركان العامة الالمانية يجب تصفيتهم جسديا ، وعلق روزفلت مازحا ، مقترحا تخفيض العدد الى تسعة واربعين الفا ، ولكن تشرشل لم تعجبه طريقة تناول زميليه لهذا الموضوع الجاد ، فاراد استثناء الجنود الذين دافعوا عن وطنهم من الاعدام ، أما الذين ارتكبوا الفظائع فانهم « يجب ان يحاكموا فى البلاد التى ارتكبت فيها هذه الفظائع » واعلن مرارا انه يجب الا يقدم شخص الى كتيبة الاعدام بدون محاكمة قانونية سليمة ، « اننى افضل ان اقاد الآن الى الحديقة ليطلق على الرصاص ولا أن الطخ شرفى وشرف بلادى بمثل هذا العار » . وفى مؤتمر طهران رأى الزعماء ضرورة وضع خطة للتكييف القانونى لسياستهم المعلنة بشأن محاكمة ومعاقبة مجرمى الحرب ، على أن تعرض هذه الخطة عليهم فى اجتماعهم التالى ، الا ان ذلك لم يحدث بسبب سرعة ايقاع الاحداث فى ميادين القتال المختلفة حتى بداية ١٩٤٥ ، بل ان ادارة جرائم الحرب فى بريطانيا برئاسة المدعى العام لم تنشأ الا فى يونيو ١٩٤٥ .

وفى يناير ١٩٤٥ أمر روزفلت مستشاره القانونى صمويل روزنمان Rosenman بالتنسيق بين جهود وزارات الخارجية والدفاع والبحرية والعدل بشأن موضوع مجرمى الحرب حتى لا يتكرر ما وقع بعد الحرب

العالمية الاولى عندما افلت مجرمو الحرب من العدالة ، « هذه المرة يجب ان تبدأ المحاكمات بسرعة وتنظم الاجراءات مقدما ، فليكن عقاب المذنب سريعا » .

وعلى ذلك وضعت مذكرة كانت تحليلا شاملا للمشكلة وكانت تتضمن نصيحة بأنه « بعد استسلام المانيا غير المشروط تستطيع الامم المتحدة ان تقدم أسوأ مجرمى النازى سمعة مثل هتلر وهملر بدون محاكمة أو سماع دفاعهم ، ولكننا لا نحبذ هذه الوسيلة ، نحن نوصى بان الزعماء الالمان والمنظمات الالمانية التى استخدموها مثل قوات العاصفة والحرس النازى والجستابو يجب ان توجه اليها تهمة ارتكاب الجرائم المروعة وكذلك الاشتراك فى مشروع اجرامى واسع يتضمن هذه الجرائم » .ولهذه المذكرة اهميتها التاريخية لانها كانت الاساس الذى قام عليه كل تفكير أمريكى تال حول موضوع جرائم الحرب ، كما انها تتضمن اساس ميثاق أو نظام المحكمة العسكرية الدولية فى نورمبرج .

وأحد الاعمال الاخيرة التى قام بها روزفلت قبل وفاته فى ١٢ ابريل ١٩٤٥ أنه ارسل القاضى روزنمان الى اوربا لمتابعة المباحثات مع البريطانيين من أجل اجراء محاكمة سريعة لمجرمى الحرب ، وقد وجد روزنمان ان تغيرا كبيرا طرأ على تفكير ورأى البريطانيين عما اعلنه تشرشل فى طهران . فبينما كان تشرشل فى طهران قد تملكه الرعب من رغبة روزفلت وستالين فى التخلص من زعماء النازية بدون محاكمة ، فقد وجد روزنمان صعوبة فى اقناع البريطانيين برأى روزفلت بأنه « اذا أعدم هؤلاء الرجال بدون محاكمة فسرعان ما يثير انصار النازية الاحاديث والاقاويل والشكوك حول ما اذا كانوا حقا مذنبين فى أية جرائم على الاطلاق » ، وانه بدلا من اعتبارهم مجرمين سوف يعم الحزن عليهم واعتبارهم شهداء .

ولذلك تجمد الموقف ولم يقطع جموده سوى الانباء التى اذيعت فى أول مايو عن انتحار هتلر وجوبلز فى المخبأ اسفل دار المستشارية ببرلين ، وفى اليوم التالى اقترحت الولايات المتحدة فى سان فرانسسكو عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الاربع ، وفى نفس اليوم (٢ مايو) اصدر الرئيس

ترومان أمرا بتعيين قاضى المحكمة العليا روبرت جاكسون Jackson مستشارا للولايات المتحدة فى عملية (لجنة) اعداد وتقديم الاتهامات عن الفظائع وجرائم الحرب ضد زعماء دول المحور الاوربية وأعوانهم لتقديمهم الى محاكمة عسكرية دولية .

وعقب اجتماع بوتسدام مباشرة أصدر الزعماء الثلاثة فى مساء ٢/١ اغسطس بيانا بتأكيد نيتهم على تقديم مجرمى الحرب الى عدالة سريعة ، وان هذه المحاكمة يجب ان تبدأ فى أقرب وقت ممكن ، على ان تذاع أول قائمة بالمتهمين قبل أول سبتمر . واخيرا تم الاتفاق بين ممثلى الدول الاربع فى لندن والتوقيع على النظام الاساسى للمحكمة العسكرية الدولية فى ٨ اغسطس ١٩٤٥ ، ونص هذا النظام ـــ ضمن أشياء أخرى ـــ على تحديد لمعنى جريمة الحرب ، وقد قسمت التهم الى اربعة أقسام (المادة ٦) :

١ ـــ التآمر على ارتكاب الجرائم المنصوص عليها فى التهم الاخرى التالية .

٢ ـــ ارتكاب جرائم ضد السلام بالاعداد التخطيط لشن حرب خرقا للمعاهدات الدولية .

٣ ـــ ارتكاب جرائم الحرب بخرق قوانين واعراف الحرب بالقتل وسوء المعاملة والنفى والعمل القسرى للمدنيين فى الاراضى المحتلة أو أسرى الحرب ، أو قتل الرهائن ونهب الممتلكات العامة والخاصةوالتخريب الغشوم للمدن والقرى .

٤ ـــ ارتكاب جرائم ضد الانسانية بالقتل والافناء وســوء معاملة المدنيين قبل وفى اثناء الحرب ، والاضطهاد لاسباب سياسية أو اجتماعية أو دينية .

ونصت المادة ٢٢ من نظام المحكمة على اختيار نورمبرج كمقر لاجراء المحاكمة ، وذلك لاهميتها عبر عصور التاريخ الالمانى ، كما انها كانت مقرا لمؤتمرات الحزب النازى السنوية رغم ان مقر الحزب كان فى ميونيخ .

وقد بدات المحاكمات فى ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ واستمرت حتى أول اكتوبر ١٩٤٦ .

ولم تكن التهم الاربع جميعا موجهــة الى جميع المتهمين وقد طلب الادعاء الحكم باعدام جميع المتهمين الذين اختاروا محامين للدفاع عنهم . وعقدت المحكمة اربعمائة وثلاث جلسات علنيــة ، ومثــل امامها ثلاثة وثلاثون شاهدا للادعاء أيدوا الاتهامات الموجهة للمتهمين ، وكان جزء كبير من الادلة يتمثل فى الوثائق التى استولت عليها قوات الحلفاء من مبــانى القيادة الالمانية وقد بذل الادعاء جهودا مكثفة لدعم ادعائه باستخدام وثائق مكتوبة بخط المتهمين انفسهم الامر الذى لا يدع مجالا لدحض صحتها . كما مثل أمام المحكمة واحد وستون شاهدا لصالح المتهمين ، الى جانب مائة وثلاثة واربعين شاهدا لتأييد وجهة نظر الدفاع عن طريق تقديم شهادات مكتوبة . وكانت هيئة المحكمة تتكون من ثمانية اعضاء يمثل كل دولة من الدول الاربع اثنان (أصلى وبديل) ويراس المحكمة القاضى البريطــانى الاصلى لورد جستس جيوفرى لورنس Justice Geoffrey Lawrence

اما الادعاء فكان يتكون من ثلاثة امريكيين وســبعة بريطانيين واربعــة فرنسيين واثنين من الروس . اما المتهمون فكانوا اثنين وعشرين حوكم واحد وعشرون حضوريا والاخير غيابيا ، وهم :

— هيرمان جورنج Goring — قائد سلاح الجو ووزير الطيران الالمانى

— رودلف هس Hess — نائب هتلر واحد زعماء الحزب النازى البارزين

— جواكيم فون ربنتروب Ribbentròp — وزير خارجية الرايخ

— ولهلم كيتــل Keitel — رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة

— ارنست كالتنبرونر Kaltenbrunner — رئيس شرطة الامــن

— الفرد روزنبرج Rosenberg	فيلسوف الحزب النازى ووزير الرايخ للاراضى الشرقية المحتلة
— هانز فرانك Frank	حاكم عام الاراضى البولندية المحتلة
— ولهلم فريك Frick	وزير الداخلية السابق
— جوليوس ستـرايشر	واضع اسس الكرآهية للسامية
— والترفونك Funk	مدير بنك الرايخ ١٩٣٩؛
— هلجمار شاخت Streicher	وزير الاقتصاد (١٩٣٤ — ٣٧) رئيس بنك الرايخ) ١٩٣٣ — ٣٩ (
— كـازل دونتز Doenitz	القائد الاعلى للبحرية ١٩٤٣ ، مستشار
— اريك رايدر Raeder	القائد الاعلى للبحرية (١٩٢٨ — ٤٣)
— بالدور فون شيراش Schirach	زعيم الشباب الهتلرى
— فريتز سوكل Sauckel	مندوب تخصيص العمالة
— الفرد يودل Jodl	رئيس هيئة عمليات القـوات المسلحة (١٩٣٩ — ٤٥)
— فرانزفون بابن Papen	مستشـار ١٩٣٢ ، سـفير فى فيينـا (١٩٣٤ — ١٩٣٨) وسفير فى تركيـا (١٩٣٩ — ٤٤)
— ارتور سايس انكوارت Seyss-Inquart	وزيـر الداخليـة وحاكم النمسـا ثم قومسيير (وكيـل) الرايخ فى الاراضى الهولندية المحتلة (١٩٤٠ — ٤٥)
— البرت سبير Speer	وزير التسـليح والانتـاج الحربى — مفتش عام الطرق السريعة

— كونستانتين فون نيورات Neurath	وزير الخارجية (١٩٣٢ — ٣٨) حامى بوهيميا ومورافيا (١٩٣٩ — ٤٣)
— هانز فريتش Fritsche	مدير قسم الاذاعة بوزارة الدعاية
— مارتن بورمان Bormann	(غيابيا) نائب هتلر بعد طيران هس الى انجلترا

ورغم معارضة المدعى السوفييتى رودنكو Rudenco فقد برأت المحكمة ساحة ثلاثة : شاخت وفون بابن وهانز فريتش الامر الذى اثار دهشة فى قاعة المحكمة عند اعلان الحكم ، كما اعلنت المحكمة تجريم عدة منظمات وتشكيلات فى الرايخ الثالث مثل الحرس النازى (SS) ، وافراد خدمة الامن ، والبوليس السرى (الجستابو). ولكن المحكمة امتنعت عن تجريم ثلاثة مجموعات أخرى : حكومة الرايخ ، قوات العاصفة القيادة العليا الالمانية . أما الاحكام التى اصدرتها المحكمة على النحو التالى : —

— جورنج (٥٣ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعدام
— هس (٥٢ سنة)	مدان فى التهمتين ١ ، ٢	السجن مدى الحياة
— ربنتروب (٥٣ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعدام
— كيتل (٦٤ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعدام
— كالتنبرونر (٤٣ سنة)	مدان فى التهمتين ٣ ، ٤	الاعدام
— روزنبرج (٥٣ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعدام
— هانز فرانك (٤٦ سنة)	مدان فى التهمتين ٣ ، ٤	الاعدام
— ولهلم فريك (٦٩ سنة)	مدان فى التهم ٢ ، ٣ ، ٤	الاعدام

— سترايشر (٦١ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعـــدام
— والترفونك (٥٦سنة)	مدان فى التهم ٢،٣،٤	السجن مدى الحياة
— هجالمار شاخت (٦٩ سنة)	غير مذنب	براءة
— كارل دونتز (٥٥سنة)	مدانفى التهمتين ٢،٣	السجن عشر سنوات
— رايـــدر (٧٠ سنة)	مدان فى التهم ٢،٣،٤	السجن مدى الحياة
— فون شيراش (٣٩سنة)	مدان فى التهم الاربع	السجن عشرين سنة
— سوكل (٥١ سنة)	مدان فى التهمتين ٢ ، ٤	الاعـــدام
— يودل (٥٦ سنة)	مدان فى التهم الاربع	الاعـــدام
— فون بابن (٦٦ سنة)	غير مذنب	براءة
— سايس انكوارت (٥٤ سنة)	مدان فى التهم ٢،٣،٤	الاعـــدام
— البرت سبير (٤١سنة)	مدانفى التهمتين ٣،٤	السجن عشرين سنة
— فون نيورات (٧٣سنة)	مدانفى التهم الاربع	السجن خمسعشرةسنة
— هانز فريتش (٤٦ سنة)	غير مذنب	براءة
— مارتين بورمان (٤٥ — غيابيا)	مدان فى التهمتين ٣ ، ٤	الاعدام

وقد رفض مجلس الحلفاء الدعوات بالرأفة كما رفض طلبات جورنج ويودل وكيتل باعدامهم رميا بالرصاص كعسكريين بدلا من الشنق ، وقد ابتلع جورنج جرعة من السم قبل اعدامه بقليل ، اما باقى المحكوم عليهم بالاعدام فقد شنقوا فى نورمبرج فى ١٦ اكتوبر ١٩٤٦ .

محاكمة مجرمى الحرب اليابانيين :

وخلال عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ جرت محاكمة أخرى لمجرمى الحرب فى الشرق الاقصى وهم خمسة وعشرون من الزعماء والقـــادة اليابانيين ، مثلما حدث فى نورمبرج ، وقد انتحر عدد من الزعماء قبل المحاكمة ومنهم سوجيياما Sugiyama رئيس الاركان حتى ١٩٤٤ ، أما الجنرال توجو Togo رئيس وزراء اليابان فى ١٩٤١ فقد حاول ان يقتل نفسه . وقد تكونت المحكمة العسكرية الدولية فى الشرق الاقصى فى أواخر ١٩٤٦ تحت رئاسة سير وليام وب Webb وقد مثل الســاسة والقــادة اليابانيون الخمسة والعشرون الذين اعتقلوا بعد الحرب مباشرة أمام المحكمة فى أوائل ١٩٤٧ ، وكانت التهم الموجهة اليهم هى التآمر لشن حرب عداونيـــة من أجل تحقيق السيطرة العسكرية والبحرية والسياسية والاقتصـــادية فى شرق آسيا والمحيطين الهادى والهندى ، والســـماح بارتكـــاب الجيش والاسطول اليابانيين لارتكاب فظائع ، والقيام بخرق القوانين والاعراف الحربية ، والمسئولية عن جرائم أخرى ، واستمرت المحاكمة لمدة اربعمائة وسبعة عشر يوما واخيرا انفضت المحاكمة فى ١٦ ابريل ١٩٤٨ وفى ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ أصدرت المحكمة حكمها باعتبـــار المتهمين جميعا مذنبين ، وحكمت بالاعدام على سبعة ، ستة منهم من الجنرالات فى مقدمتهم توجو والسابع كان وزيرا للخارجية من ١٩٣٣ حتى ١٩٣٦ ، وشـــنقوا فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤٨ اما الباقون فقد حكم عليهم بالسجن مدى الحياة باستثناء شيجنورى توجو Togo — وزيـــر الخارجيـــة فى حكـــومة توجـــو الذى حكـــم عليه بالسجن عشرين عاما ، وشيجمتسو Shngemetsu وزير الخارجية من ابريل ١٩٤٣ الى ابريل ١٩٤٥ بالسجن سبع سنوات وقد قوبلت الاحكام بالاستحسان فى الولايات المتحدة التى لم تهـــدأ فيها ثورة الغضب والسخط بسبب ما حدث فى بيرل هاربور .

وقد اختلفت الاراء بين رجال القانون وغيرهم حول عدالة اجراءات هذه المحاكمات ، اذ انزعج الكثيرون بسبب اتخاذ اجراءات « بأثر رجعى Ex Post Facto » بمحاكمـــة متهمين على تهـــم لم تكـــن من وجهـــة نظر القانون تمثل جريمة وقت ارتكابها ، عملا بمبدأ « لا جريمة ولا عقوبة

بدون تشريع ((قانون)) ، وان الذين صدرت عليهم الاحكام كانوا ضحايا ((عدالة المنتصر)) .

بينما ينظر آخرون الى الاحكام على أساس أن مبادىء القانون الدولى التى تحمى ممثلى الدولة تحت ظروف معينة لا يمكن تطبيقها على التصرفات التى يسميها القانون الدولى بالاجرام ، وان محاكمات نورمبرج ستجعل الحكام يحجمون عن خرق الاصول فى العلاقات بين الشعوب ، وعلى اية حال فمازال الجدل قائما حتى الان .

ومن الانتقادات التى وجهت الى المحكمة أنه كان من الواجب الا يكون فيها ممثل للاتحاد السوفييتى الذى لم يكن هو نفسه بريئا من تهم العدوان وضم الاراضى فيما يختص ببولنده ودول البلطيق ، ناهيك عن سوء معاملة أهالى البلاد المفتوحة اذا ما قاوموا فرض النظام الشيوعى . ولكن يرد البعض على هذا النقد بأن الروس كانوا شركاء فى المحالفة الكبرى التى كسبت الحرب وأرغمت المانيا على الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وانها كانت شريكة فى وضع الخطط والاعداد لمحاكمة ومعاقبة مجرمى الحرب .

ونقد آخر بأن تكوين المحكمة لم يكن له سند من القانون ، ولكن يرد آخرون بأن هذا النقد غير صحيح طالما أن المحكمة تكونت بمقتضى اتفاقية دولية أبرمتها أربع دول ووقعت عليها فى ٨ اغسطس ١٩٤٥ ، والمعاهدة وثيقة قانونية ، كما ان المحكمة كانت تستمد سلطتها من سيادة دول الحلفاء على المانيا وهى السلطة التى تولوها بمقتضى الاستسلام بلا قيد أو شرط .

كما اقرت المحكمة بأحكامها مبدأ اعدام العسكريين لطاعتهم لاوامر رؤسائهم ، ويرد على ذلك بأن اعدام يودل وكيتل لم يتم لاطاعتهم أوامر بل لانهم هم أنفسهم أصدروا أوامر ، فقد كانوا جزءا من الطبقة العسكرية والسياسية الحاكمة فى الرايخ الثالث ، ينفذون البرنامج الوحشى والسياسة البربرية للفوهرر ، بينما كان هناك عسكرى آخر مثل الجنرال بيك Beck رئيس أركان الجيش الالمانى حتى ١٩٣٨ اعترض واعتزل ،

ولم بكن هناك دليل على أن يودل وكيتل عبرا مرة واحدة عن اعتراضهما أومارسا اقل قدر من المقاومة للسياسات غير الانسانية .

ومع ادانتنا للتصرفات القاسية نقول انها الحرب التى لا تعرف الرحمة أو الشفقة أو تلتزم بقانون ، كما لا يمكن أن ننكر أنه فى الجانب الاخر (المنتصر) أعمال بشعة نكتفى بالاشـــارة الى استخدام القنبلة الذرية فى ضرب هيروشيما ونجازاكى رغم اعتراف الزعماء والقادة فى دول الحلفاء بأن اليابان كانت على وشك الاستسلام بدون استخدام هذا السلاح الرهيب .

وهناك من يقول بأن محاكمات نورمبرج حققت وانجزت سوابق هامة منها ــ وليس اقلها شأنا ــ مبدأ مسئولية الحكومة الذى كان قـد أعلنه كبير القضاة الانجليزى كوك Coke لمليكه جيمس الاول معلنا أن الملك لا يزال « تحت الله والقانون » ومقولة وزير الخارجية الامريكى جيمس بيرنز Byrnes من « اننا يمكن أن نبتهج من الحرب اذا ما التف حـــول أعناق الذين أشعلوها حبل المشنقة بدلا من تزيين رءوسهم بأكاليل الغار » ، ولكن اذا كانت محاكمات مجرمى الحرب العالمية الثانية قد اقرت مبـــدأ معاقبة من يرتكب الأعمال المنافية لقانون وأعراف الحرب ، وتجريم العنف والقسوة فى معاملة المدنيين من أبناء البلاد المحتلة ، فما بالنا نجد العالم اجمع (العربى وغير العربى) يقف موقفـــا سلبيا من اجراءات القمع الوحشية مثل هدم البيوت والاعتقال والنفى وتكسير العظام للرجـــال والنساء والاطفال من عرب فلسطين الذين انتفضوا ضد المحتـــل الذى اغتصب بلادهم ولا يستخدمون ضده سوى الحجارة ، واذا كان البعض يذرف الدمع على ما يجرى لاهل فلسطين أصحاب الارض التى سلبت منهم بالباطل والارهاب والقوة الغشوم فان هذا الدمع لا يكفى لمعاقبة المعتدى او اعادة الحق السليب لصاحبه . اذن فهو منطق القوة وليس منطق الحق والعدل ، تتبعه الدول التى حاكمت بعضها مجرمى الحرب الالمان واليابانيين .

وكانت هناك محاكمات أخرى تختلف عن المحاكمات السابقة من

حيث القضاة ومن حيث التهمة ، ومن هذه المحـــاكمات محاكمة كل من المارشال بيتان وبيير لافال ، فقد حوكما امام محكمة وطنية (فرنسية) غير أجنبية بتهمة التعاون مع العدو . اما بيتان فانه بعد هزيمة المانيا غادرها من تلقاء نفسه وباختياره ليعود الى فرنسا ، ليقف أمام المحكمة بتهمة الخيانة (يوليو ــ اغسطس ١٩٤٥) وقد أدانته المحكمة وحكمت عليه بالاعدام وفقدان ممتلكاته وقد خفف الجنرال ديجول الحكم الى السجن مدى الحياة فى قلعة حربية فى جزيرة يو Yeu ــ حيث مات فى ٢٣ يوليو ١٩٥١ . وفى أثناء المحاكمة كان مصمما على اعتقاده بأنه خـــدم بلاده « ان الشعب الفرنسى لن ينسى ، فهم يعلمون أننى دافعت عنهم مثلما فعلت فى فردان » ، أما لافال فقد حاول الهرب من المانيا الى سويسرا ولكن قبض عليه واعيد الى فرنسا وحوكم بتهمة الخيانة وأعدم رميا بالرصاص فى ١٥ أكتوبر ١٩٤٥ .

نتــائج الحــرب

ان الحديث عن نتائج الحرب العالمية الثانية حديث طويل يحتـــاج الى بحث خاص بل الى أبحاث يختص كل منها بنوع من النتائج ، فقد كانت نتائج هذه الحرب عميقة الاثر ومع ذلك فسوف نحاول أن نعرضها عرضا شـــاملا .

لقد حل الخراب والدمار بالمناطق التى كانت ميدانا للقتال مثل شمال فرنسا والاراضى المنخفضة والسهل الالمانى الشمالى ، وكل المنطقة الممتدة شرقا الى موسكو وستالنجراد ، فأصبحت المدن أكواما من الركام ، والتوت قضبان السكك الحديدية وانهارت الجســـور وطمرت القنوات والانهار ونسفت الخزانات ومحطات القوى الكهربائية .

الخســائر البشرية

لقـــد حل بالبشر نتيجة الحرب العالمية الثانية خسائر فادحة حتى

ليذهب البعض أن الخسائر البشرية لم يسبق لها مثيل منذ وباء الطاعون (Black Death) الذى اجتاح أوربا بين ١٣٤٧ ــ ١٣٥١ (١) .

ولكن الاحصائيات الخاصة بالخسائر البشرية فى الحرب العالمية الثانية متفاوتة ومن ثم فان الارقام التى سوف نوردها فى هذا المجال تقريبية ، ويقدر عدد من فقدوا أرواحهم فى الصراع ما بين ٣٥ ــ ٥٥ مليون شخص (عسكريين ومدنيين) وعدد مماثل من الجرحى والمعوقين واسرى الحرب والمفقودين وكانت نسبة كبيرة من قتلى المدنيين ترجع الى التصف الجوى ، الى جانب الجوع والمرض ويقدر عدد من حمل السلاح فى هذا المكان أو ذاك من العالم خلال الحرب بسبعين مليون رجل ، لا يقل عدد من لقى حتفه فى المعارك عن سبعة عشر مليونا ، كان نصيب الاتحاد السوفييتى منها ٦ ــ ٧ ونصف مليون عسكرى وما لا يقل عن مليونى مدنى (وخمسة ملايين بين اسير ومفقود) أى تحمل اكبر نسبة من الاصابات ، وقد مات من الروس فى معركة ستالنجراد وحدها أكثر من مات من الامريكيين فى معارك الحرب جميعا ، اما بولنده فوصلت خسائرها فى المقاتلين ما بين ١٤٠ الف ونصف مليون ، وما لا يقل عن خمسة ملايين مدنى (ونحو نصف مليون اسير أو مفقود) ، والمملكة المتحدة نحو ربع مليون قتيل فى المعارك فى أوربا وشمال أفريقية وبورما وما بين ستين الفا وثلاثة وتسعين الف قتيل من المدنيين ، أما الولايات المتحدة فقد خسرت فى المعارك نحو ثلاثمائة الف قتيل ومن المدنيين ستة آلاف والاسرى أو المفقودين ١٤٠ الف تقريبا وجرح نصف مليون ، ومما ساعد على قلة خسائر الامريكيين أن المعارك لم تجر على أرضها ولم تسقط قنبلة واحدة على مدنها . وكانت الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب التى خاضتها الولايات المتحدة فى كل تاريخها من حيث التكلفة ولاشك فى أن ما اسدته الولايات المتحدة كان عاملا حاسما فى سبيل نصر الحلفاء ولا يمكن انكار ان متطلبات الحرب أخرجت الولايات المتحدة من انهيار اقتصادى ، فانشئت مدن جديدة وصناعات جديدة ، وتكونت ثروات . وبلغت خسائر المانيا فى المعارك ما بين ٣ وربع مليون ــ ٤ ونصف مليون من العسكريين

---

(١) يقدر البعض أن هذا الوباء قضى على ثلث سكان أوربا ، واثر هذا الوباء على كل نواحى الحياة اقتصاديا واجتماعيا ونفسيا وفكريا .

أما المدنيون فقد بلغ عددهم نحو ثمانمائة الف قتيل (بالاضافة الى نحو سبعة ملايين جريح ومليون مفقود) أما اليابان فيتراوح عدد قتلاها من العسكريين ما بين ١ ونصف مليون — ٢ مليون والمدنيون لا يقل عدد ضحاياهم عن نصف مليون .

كما خسرت الصين نحو مليوني قتيل في المعارك ، كما مات كثير من الجرحى بسبب عدم العناية بهم في العلاج (العلاج بطريقة بدائية) ويقدر عدد الضحايا المدنيين في الصين بنحو خمسة ملايين نتيجة العمليات العسكرية أو القصف الجوي أو الجوع . وخسرت فرنسا نحو ربع مليون في المعارك الى جانب نصف مليون من الجرحى والمفقودين ، ونصف مليون آخر من المدنيين قتلوا أو نقلوا الى المانيا أو أعدمتهم فرق الاعدام . ولذلك فانه من الناحية البشرية كان ثمن النصر الذي دفعه المنتصرون لا يقل فداحة عن ثمن الهزيمة الذي تحمله المنهزمون . ومع نهاية الحرب بدأت عملية تحرك بشري واسعة النطاق ففي عملية « البساط السحري » Magic Carpet عاد ملايين من الجنود الامريكيين والبحارة ومشاة الاسطول من جبهات القتال البعيدة الى وطنهم ليتحولوا الى مدنيين — اما في أوربا وآسيا فان هذه الحركة للهجرة البشرية شملت ملايين من الذين انتزعوا من ديارهم من الاسرى وعمال السخرة والارامل واليتامى محاولين العودة الى بيوتهم .

النتائج السياسية

عندما دخلت الحليفتان الغربيتان الحرب كان لهما هدف مزدوج هدف قريب وسريع الا وهو الوفاء بوعدهما بالمحافظة على استقلال بولنده وكيانها وهدف بعيد وهو القضاء على التهديد الموجه لكيانهما وأمنهما من جانب النازية ، وقد فشلت الحليفتان في تحقيق أي من الهدفين ، فلم يستطيعا الحيلولة دون اجتياح بولنده ، واقتسامها بين ألمانيا والاتحاد السوفييتي كما انهما وبعد ست سنوات من القتال واحراز نصر « ظاهري » اضطروا لتقبل سيطرة الاتحاد السوفييتي على جزء من بولنده التي تم تعويضها بالجزء الشرقي من ألمانيا والممتد حتى نهر أودر/ نيس متناسين

تعهداتهم للبولنديين وبذلك امتدت الحدود السوفييتية الى ما كانت عليه أيام القيصرية ، كما قسمت كل من المانيا والنمسا الى اربع مناطق احتلال ومن ناحية أخرى فقد صارت أوربا من الضعف بحيث فقدت مقدرتها على مواجهة الخطر الجديد المتمثل فى الاتحاد السوفييتى مما دفع أوربا الغربية للاعتماد على الويايات المتحدة .



ولقد ترتب على الحرب حدوث تغير جذرى فى ميزان القوى فى العالم مما اثر على العلاقات الدولية فى فترة ما بعد الحرب ، فقد حلت الهزيمة بالمانيا و ايطاليا واليابان وبذلك خرجت الدول الثلاث من لعبة توازن القوى، ورغم انتصار بريطانيا واستفادة فرنسا لحريتها ومشاركتها فى احراز النصر فقد خرجت الدولتان من الصراع منهوكتى القوى بحيث لم يعد فى استطاعة أى منهما أن تلعب الدور الكبير الذى كانت تلعبه فى السياسة الدولية قبل الحرب .

وفى المقابل برز عملاقان اصبحا محور السياسة الدولية احداهما الولايات المتحدة الامريكية بمواردها الضخمة التى كانت عاملا أســـاسيا وحاسما فى مواصلة الحلفاء للقتال حتى النصر ، الى جانب الدور الكبير الذى قامت به قواتها المسلحة البرية والبحرية والجوية فى سبيل احراز النصر ودحر قوات المحور سواء فى أفريقيا أو فى أوربا أو فى المحيط الهادى وجنوب شرقى آسيا . أما العملاق الاخر فهو الاتحاد السوفييتى الذى استطاع — رغم انه كان على وشك الانهيار — أن يصمد ويحول التقدم الالمانى الى تقهقر ، والملاحم التى خاضتها قواته لتحول هزيمته القاسية الى نصر مؤزر ، تحمل فى سبيله أكبر قدر من الخسائر أكثر من اى دولة اخرى من حلفائه حتى صارت ستالنجراد موضع اعجاب العالم اجمع وتقديره . ولذلك صار مقدراً لهذين العملاقين أن تصبح فى أيديهما لعبة توازن القوى بعد الحرب ، خصوصا وان كلا منهما يمثل مذهبا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا مختلفا عن الاخر ، الولايات المتحدة تتزعم العالم الراسمالى (أو الغربى) والاتحاد السوفييتى يتزعم العـــالم الاشتراكى (أو الشرقى) ، دب بينهما التنافس والصراع بعد بوتسدام (يوليو / اغسطس ١٩٤٥) مما أدى الى تقويض التعاون بين الجانبين ، واحكام قبضة السوفييت على شرق أوربا مما عجل بانقسام القارة الاوربية الى معسكرين مسلحين وقد بدات المشكلات بين الجانبين والحرب مازالت مشتعلة الاوار ، وكان أساس هذه المشكلات واحدا الا وهو رغبة الاتحاد السوفييتى فى توسيع منطقة نفوذه واقناع حلفائه بذلك ، مستغلا فرصة الحرب ، وتقدير حلفائه وحاجتهم للدور الذى يقوم به فيها ، من أجل احلال الهزيمة بالنازية . ومنذ ديسمبر ١٩٤١ وجوزيف ستالين (العم جو) يحاول جاهدا اقناع بريطانيا بالموافقة على أن يعود الاتحاد السوفييتى الى خدوده التى كان عليها قبل الغزو الالمانى لاراضيه ، وكان معنى ذلك سيطرته على كل دول البلطيق ومعظم الاقاليم الشرقية من بولنده ، الى جانب مكاسب أخرى عند مصب نهر الدانوب ، واستمرت مطالبة ستالين خلال ١٩٤٢ منتهزا فرصة تحمل الاتحاد السوفييتى لمعظم عبء الحرب فى أوربا ، وكان من مصلحته تسوية هذه الامور المستقبلية فى ظل هذه الظروف مشيرا الى ضخامة التضحيات التى قدمها الاتحاد السوفييتى مطالبا بمكاسب تتناسب وهذه التضحيات ، ولكن بريطانيا وتساندها الولايات

المتحدة — كانتا تفضلان عدم تسوية أية مسألة بشكل نهائى الى ان تنتهى الحرب ، رغم أن الاتحاد السوفييتى قام فى مايو ١٩٤٣ بحل الكومنترن « مكتب الشيوعية الدولية » وهو المنظمة التى كانت مسئولة عن تشجيع انتشار الشيوعية فى البلدان الاخرى وذلك لطمأنة حلفائه من ناحيــة نوايا دولته . وكانت هناك مشكلات ثارت بشأنها الخلافات منها المكافأة التى طالب بها الاتحاد السوفييتى مقابل دخول الحــرب ضــد اليابان (جنوب سخالين وجزر كوريل وامتيازات فى منشوريا) . وكانت المشكلة الثانية البلقان وهى مشكلة شائكة حيث أن الحلفاء الغربيين كانوا لا يريدون وصول السوفييت الى سواحل البحر المتوسط ، وفى ديسمبر ١٩٤٣ وافق ستالين على الا يسيطر السوفييت على تشيكوسلوفاكيا ،وفى أكتوبر١٩٤٤ وفى لقائهما فى موسكو توصل تشرشل وستالين الى اتفاق بأن يسيطر الاتحاد السوفييتى على رومانيا وبلغاريا وتسيطر بريطانيا على اليونان مع التقسيم فى يوغوسلافيا والمجر ، ولكن فى الحقيقة خرج السوفييت وقد سيطروا على كل البلقان ما عدا اليونان وكذلك يوغوسلافيا — التى اقام فيها تيتو — نظاما شيوعيا وطنيا وكان من القوة بحيث لم يقع تحت سيطرة السوفييت ، وكانت بولنده هى أكثر المشاكل تعقيدا بين الاتحــاد السوفييتى والحلفاء الغربيين فقد أخذت العلاقات بين ستالين والحكومة البولندية فى المنفى فى لندن تسير من سىء الى أسوأ ، فقد كان ستالين يطالب بأن تكون حدود روسيا الغربية عند خط الحدود بين ألمانيا النازية والاتحاد السوفييتى فى أواخر ١٩٣٩ أى بعد تقسيم بولنده ، كما أقام ستالين حكومة بولندة شيوعية منافسة فى بولنده ، ولم تستطع بريطانيا فى ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ أن تمد يد العون لبولنده لبعــدها عنها مثلما كانت فى ١٩٣٩ .

وكان من أهم النتائج السياسية التى تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية انهيار الامبراطوريات الاستعمارية القديمة التى كانت تمتلكها الدول المنتصرة البريطانية والفرنسية والهولندية فقد كانت بريطانيا وفرنسا وهولنده تعتقد أنهم سوف يعودون الى مستعمراتهم السابقة بسهولة كما كان الحال قبل الحرب ، ولكن الحرب غيرت من مشاعر أهالى هــذه المستعمرات ، بحيث لن يسمحوا بعودة الاستعمار مرة أخرى ، خصوصا

وقد وعد الامريكيون الفلبين بالاستقلال ووفوا بوعدهم بعد الحرب ، وادركت بريطانيا أن الامور لن تعود كما كانت تمامـــا فى امبراطوريتها الاستعمارية التى أثارت الحرب مشاعرها الوطنية ، خصوصا بعـــد أن شاهدت هذه الشعوب مستعمريهم وقد غلبهم اليابانيون والالمان ، كما اسهمت بعض هذه الشعوب فى المجهود الحربى بشـــكل ضخم كالهند بالاضافة الى تحطيم أسطورة أن شعوبا أدنى من شعوب بسبب اللون ، ومن ثم كانت هناك قلاقل فى بعض المستعمرات كالهند مثلا حتى فى أثناء الحرب ، واضطرت بريطانيا الى ادراك واقع الامور فقبلت استقلال شبه القارة الهندية بدولتيها (الهند وباكستان) كما خرجت من بورما وتوالى خروجها من بقية مستعمراتها . ولكن فرنسا وهولنده رفضتا الاعتراف بالامر الواقع ، ظنا منهما أن هذه الامبراطوريات الاستعمارية تدعم هيبتهما وكرامتهما المنهارة ، فعاد الهولنديون الى جزر الهند الشرقية ليخوضوا حربا ضد شعبها حتى ١٩٥٠ وانتهت باستقلال أندونيسيا . أما الفرنسيون فقد عادوا بقواتهم الى الهند الصينية التى صار يتولى قيادة المقاومة فيها الزعيم هوتشى منه Ho Chi Minh ، واستمر القتال ضد الفرنسيين منذ ١٩٤٦ حتى ١٩٥٤ .

وقد تورطت الولايات المتحدة بعد ذلك فى هذه الحرب من أجل وقف المد الشيوعى وربما خسرت الولايات المتحدة فى حرب فييتنام أكثر مما خسرت فى الحرب العالمية الثانية . وعندما أعلن الاتحاد السوفييتى الحرب على اليابان تدفقت القوات السوفييتية على منشوريا فعاد الشيوعيون الصينيون الى الظهور فى وقت كانت الحرب قد أصابت الوطنيين الصينيين بقيادة كاى شيك بالارهاق ، فقام صراع بين الشيوعيين والوطنيين الصينيين حتى خرج هؤلاء من أرض الصين الى جزيرة فورموزا لكى ينفرد الشيوعيون بحكم الصين .

وتوالى استقلال الشعوب فى آسيا وأفريقيا العربية وغير العربية وشهدت الستينيات من القرن ادراك فرنسا هى الاخـــرى لواقع الامر وخصوصا بعد أن وصل شارل ديجول الى الحكم . وهكذا نرى أن الاتحاد السوفييتى خرج من الحرب بصفقة رابحة ليس فقط بسبب امتداد نفوذه

على كثير من البلاد ولكن أيضا بسبب ازدياد التحول السياسى نحو اليسار ، حتى فى بريطانيا فاز حزب العمال فى انتخابات ١٩٤٥ ، وظهرت أحزاب اشتراكية(مسيحية) فىفرنسا وايطالياوالمانيا،اذ أن انجازاتالاتحاد السوفييتى خلال الحرب خلقت انطباعا قويا بين شعوب أوربا الغربية ، مما أدى الى ازدياد نمو الايديولوجية الشيوعية فظهرت أحزاب شيوعية فى كثير من دول أوربا الغربية وبخاصة فى فرنسا وايطاليا . وقد حاول الباحثون تفسير وتعليل الموقف الضعيف التى آلت اليه دول أوربا الغربية فى مواجهة تعاظم مركز الاتحاد السوفييتى والدول والاحزاب الدائرة فى فلكه . ويلقى كثير من هؤلاء الباحثين بكل اللوم على الولايات المتحدة حيث كانوا فى نظرهم « اطفالا سذجا أصابهم الاضطراب فى الغابة الدولية » . فقد كان كل مايريدونه بعد الحرب أن يعودوا الى بلادهم وينسوا ما حدث ، ولكن كتابا آخرين يذهبون الى أن الامريكيين كان سلوكهم طيبا للغاية فى المجال الدولى ، بينما كان سلوك السوفييت السىء دوليا هو الجدير بالادانة ، ولكن مما لا شك فيه أن الامريكيين وقعوا فى سلسلة من الاخطاء وسوء التقدير ، فلم يفطنوا الى نزعة الارتياب الناتجة من خوف الروس من غزو بلادهم من جانب أوربا وهى نزعة قديمة متأصلة فى نفوسهم ، بالاضافة الى طبيعة الشيوعية ذاتها باعتبارها مذهب منبوذ ، كما أساء الامريكيون تقدير مدى الارهاق الذى حل بحلفائهم وتصوروا أن بريطانيا وفرنسا وايطاليا قادرين على الدفاع عن أنفسهم ، فأوقفت الولايات المتحدة « الاعارة والتأجير » لبريطانيا ، كما أحالوا جزءا من منطقة احتلالهم فى المانيا الى فرنسا وكان الرأى العام الامريكى يريد انهاء اجراءات الحرب فورا ، وقليل هم الذين ادركوا مدىاقتراب غرب أوربا من الانهيار،وكذلك الحال بالنسبة للصين حيث اعتقد الامريكيون خطأ أيضا أن الوطنيين الصينيين وكاى شيك قادرين على تنظيم أمور بلادهم وكانت النتيجة أن آلت الصين الى الشيوعيين فما تعليل ذلك ؟ يرى البعض (ومنهم الدبلوماسى الامريكى جورج كينان Kennan) أن الديمقراطيات حتى ولو اتحدت لم يكن فى استطاعتها هزيمة الدكتاتوريات لو تضامنت اذ لم يكن من المحتمل أن تستطيع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والصين هزيمة المانيا وايطاليا وروسيا واليابان لولا الشقاق الذى وقع بين روسيا والمانيا وغزو هتلر للاتحاد السوفييتى الامر الذى قلب الموازين ، وبمساعدة

احدى الدول الشمولية الدكتاتورية (الاتحاد السوفييتى) استطاعت الدول الديمقراطية احلال الهزيمة بالدكتاتوريات الاخرى ، ومن ثم فانه من الطبيعى بعد انتهاء الحرب أن يسعى الاتحاد السوفييتى وقد عرف قدر دوره فى النزال — من أجل الحصول على أكبر قدر من المكاسب فى أكبر عدد من الاماكن ، وكان السياسى الذى يدرك هذه الحقيقة هو تشرشل ، ولكنه سقط من الحكم فى نهاية الحرب ، ولم تعد بريطانيا من القوة بحيث تستطيع وقف الروس . وعندما أدرك الامريكيون الفراغ الذى حدث فى أوربا الغربية غيروا من سياستهم ليشغلوا هم الفراغ بواسطة التزامات عسكرية متزايدة من خلال حلف شمال الاطلنطى Nato (١٩٤٩) ومنظمات دولية اخرى ، ومشروع مارشال (١٩٤٧) ، مما ساعد أوربا على الانتعاش واخيرا وجد الامريكيون أنه من الضرورى اعادة بناء المانيا الغربية التى أصبحت حاليا دولة رئيسية فى أوربا الغربية . ورد السوفييت بتكوين حلف وارسو (١٩٥٥) .

وبالمثل فى شرق آسيا فقد هزمت اليابان وصارت تحت الاحتلال الامريكى ، وكسب الشيوعيون الجولة فى الصين ولو انهم اتبعوا خطا مستقلا عن الاتحاد السوفييتى ، وسرعان ما وجدت الولايات المتحدة نفسها ، وقد ورثت مشكلات اليابان الدفاعية ، فقبل ١٩٤١ كانت حدود الولايات المتحدة العسكرية فى وسط المحيط الهادى ، ولكنها الان تحركت غربا صوب القارة الاسيوية الى كوريا ومضيق فورموزا ثم تورطها فى فييتنام ، بعد انسحاب الدول الاستعمارية من المنطقة . ولا يمكن أن نغفل أمرا آخر على جانب خطير من الاهمية ذلك أنه بمجرد انتهاء الحرب صارت تواجه العالم مشكلة السيطرة على الطاقة النووية ، حقا كانت الولايات المتحدة هى الدولة الوحيدة التى انتجت القنبلة الذرية ، ولكن من جانب آخر كان الاتحاد السوفييتى ودول أخرى يمتلكون المعلومات العلمية الاساسية اللازمة لانتاج القنبلة ، ومن ثم برزت مسألة الاشراف على الاستخدام العلمى والفنى للطاقة الذرية ، وقد أدى كشف الطاقات الذرية واستخدامها سواء سلميا أو عسكريا الى تغير العلاقات بين الدول ، اذ صار من الواضح أن توفر كمية كافية من هذا السلاح كفيل بالقضاء على الحضارة اذا أطلق لها العنان فى حرب شاملة وصار من المحتمل أن تتطور أية مواجهة صغيرة الى حرب كبرى ذرية لا تبقى ولا تذر .

مؤتمر السـلام بباريس

وفيه اجتمعت الدول المنتصرة فى باريس فى صيف ١٩٤٦ لوضـع التوصيات والمقترحات الخاصة بمعاهدات الصلح . وقد ظهر ان محالفات فترة الحرب نادرا ما تعمر الى ما بعد النصر ، وقد راينا كيف ارتبطت الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتى فى جبهة مشتركة ضد المحور ، وبعد ما هزمت المانيا ظلت المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة وبريطانيا قائمة ، ولكن لم يبق سوى القليل الذى يربط الدول الغربية والاتحاد السوفييتى . فبعد ١٩٤٥ ضعفت — بدرجة كبيرة — الضرورة الملحة للتعاون . وكان قد تقرر فى مؤتمر بوتسدام عدم عقد أية مؤتمرات اخرى بين الزعماء الثلاثة ، ولكن تقرر تكوين مجلس من وزراء الخارجية لاعداد معاهدات الصلح مع الدول التابعة للمحور او التى دارت فى فلكه ، ثم مع المانيا ذاتها . وقد عقد أول اجتماع للمجلس فى لندن من ١١ سبتمبر حتى ٣ اكتوبر ١٩٤٥ ، وازاء فشـله تقرر تأجيله بعد اسـابيع من المشاحنات .

ثم جرت مباحثات بعد ذلك فى موسكو (١٦ — ٢٠ ديسمبر) ، ثم فى لندن (٢٥ ابريل — ١٦ مايو ١٩٤٦) ثم فى باريس (١٥ يونيو — ١٢ يوليو ١٩٤٦) ومرة أخرى لم يتحقق سوى اتفاق ضئيل .

وفى ٢٩ يوليو ١٩٤٦ اجتمعت احدى وعشرون دولة من دول الحلفـاء « الذين دخلوا الحرب بقوات عسكرية كبيرة ضد الدول الاوربية المعادية » اجتمعوا فى باريس وحضر الاجتماع وفود من الاربعة الكبار (بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى) ورأس المؤتمر جورج بيذو ممثل فرنسا الدولة المضيفة ، وكان يمثل الامريكيين جيمس بيرنز وزير الخارجية وافريل هاريمان والجنرال بيدل سميث ، ويمثل بريطانيا كليمنت آتلى رئيس الوزارة البريطانية (الذى خلف تشرشل بعد سقوط الاخير فى انتخابات ١٩٤٥) ، ومعه وزير خارجيته أرنست بيفن . وكان يمثل السوفييت وزير خارجيتهم مولوتوف وفيشنسكى . وكان هناك مندوبون مشهورون يمثلون دولا أخرى مثل بول هنرى سباك من بلجيكا وجان مازاريك من تشيكوسلوفاكيا

وعلى الرغم من المهارة الدبلوماسية التى بذلت ، والشعور بضرورة الاتفاق فان النتيجة كانت ضئيلة وغير حاسمة ، فقد تورط المندوبون فى مناقشات حامية ، واتسعت الهوة بين الغرب وموسكو ، وعارضت الدول الشيوعية الست (الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا وبولنده واوكرانيا وروسيا البيضاء ويوغوسلافيا) الدول الاخرى غير الشيوعية ، فقد كان السوفييت يسعون من أجل توسيع نفوذهم بينما كانت الدول الغربية تحاول احتواء الاتحاد السوفييتى ، ودارت مناقشات لا نهاية لها ، تطورت الى منازعات غاضبة ، واخيرا ، وبعد أكثر من ستة أسابيع من النقاش وافق المندوبون على مشروعات المعاهدات مع ايطاليا ورومانيا وبلغاريا والمجر وفنلنده ، ثم انفض المجتمعون فى ١٥ أكتوبر ١٩٤٦ ووقعت المعاهدات فى مقر وزارة الخارجية الفرنسية فى باريس فى ١٠ فبراير ١٩٤٧ .

ففى المعاهدة الايطالية قبلت ايطاليا اقامة مدينة حرة فى تريست وتنازلت عن مساحات صغيرة لفرنسا وظلت الحدود بين ايطاليا والنمسا بدون تغيير وظل ممر برنر والتيرول الجنوبى فى يد ايطاليا ، وفقدت ايطاليا مستعمراتها الافريقية وحددت قواتها المسلحة بدرجة كبيرة ، وارغمت على دفع تعويضات لضحايا عدوانها . وكانت الشروط بالنسبة ايطاليا معتدلة نسبيا حيث لم يكن لها السجل السىء الذى كان لحليفتها المانيا .

اما فى المعاهدة مع رومانيا فقد سمح لها بالاحتفاظ بترانسلفانيا ولكنها تنازلت عن بسارابيا وشمال بوكوفينا للاتحاد السوفييتى،واحتفظت بلغاريا بجنوب دوبروجه ولكنها فشلت فى اثبات حقها فى تراقيا الغربية فى مواجهة اليونان . وفقدت المجر أراضى فى سلوفاكيا الجنوبية لتشيكوسلوفاكيا كما تقرر — بالنسبة للدول الثلاث السابقة — خفض تسليحها ودفع تعويضات .

اما بالنسبة للمعاهدة مع فنلنده فقد أعيدت حدودها مع الاتحاد السوفييتى الى ما كانت عليه فى مارس ١٩٤٠ (بعد الحرب السوفييتية الفنلندية — حرب الشتاء) ، على ان تدفع تعويضات للاتحاد السوفييتى كما منحت موسكو سلطات كبيرة للتدخل فى الشئون الداخلية لفنلنده .

ووقعت معاهدة صلح مع النمسا فى ١٥ مايو ١٩٥٥ ، ولكن لم توقع معاهدة صلح مع المانيا رغم ان مجلس وزراء الخارجية وضع خطوط هذه المعاهدة ولكن لم يحدث تقدم بسبب الخلاف حول سياسة الاحتلال فى المانيا . واجتمع مجلس وزراء الخارجية عدة مرات ولكنه لم يتوصل الى شىء سوى ان الاتفاق حول المانيا أمر متعذر او مستحيل واخذ الجانبان فى تدعيم مناطق احتلالهم فى المانيا .

النتـــائج الاقتصـــادية :

كانت الحرب العالمية الثانية اكثر الصراعات تكلفة فى التـــاريخ ، ومن ثم فقد ادت الى اضطرابات اقتصادية ، ولم تقتصر الخسائر ـــ كما رأينا ـــ على الناحية البشرية ، عندما خسرت دول العالم اعدادا هائلة من شبابها ورجالها ونسائها واطفالها ، ولكـــن كان تخريب المنشـــآت والممتلكات اعظم منه فى أى حرب سابقة ، ورغم عدم وجود احصائيـــات دقيقة عن الخسائر المادية الناجمة عن الحرب فقد استطاع احد الباحثين ان يضع تقديرات لتكاليف الحرب ، فقدر ما تكلفته الدول المحاربة من اجل السلاح والعتاد الحربى بالف ومائة واربعة وخمسين (١١٥٤) مليـــار دولار امريكى ، خص بريطـــانيا منها مائة وعشرين (١٢٠) مليـــارا ، وثلاثمائة وسبعة عشر (٣١٧) مليارا للولايات المتحدة ، ومائة واثنين وتسعين (١٩٢) مليارا للاتحـــاد السوفييتى ، ومائتين واثنين وسبعين (٢٧٢) مليارا لالمانيا ، واربعة وتسعين (٩٤) مليـــارا لايطاليا ، اما الدول الاخرى فكانت انصبتها اقل . ولم تتضمن التقديرات الرسمية ، ما ترتب على التخريب الذى نزل بالممتلكات ومع ذلك فقد أمكن تقدير قيمة ما حل بالاتحاد السوفييتى من تخريب وتدمير بمائة وثمانية وعشرين (١٢٨) مليار دولار على الاقل (وفى المانيا ما بين خمسين وخمسة وسبعين (٥٠ ـــ ٧٥) مليارا ، لقد كان التدمير هائلا ، تجاوز ما حدث فى الحرب العالمية الاولى التى كان التخريب فيها يكاد يقتصر على مناطق المعـــارك ولكن فى الحرب العالمية الثانية امتد التخريب والتدمير الى مناطق بعيدة عن ميادين القتال ، وذلك بسبب القصف الجوى الذى اراد به كل طرف أن يشل حركة الطرف الآخر ويجعله عاجزا عن مواصلة القتال .

١ ـ ففى بريطانيا مثلا دمر أو أعطب ثلث (١/٣) المنازل ، اما فى فرنسا وبلجيكا وهولنده فتصل النسبة الى ٢٠٪ ، وتذكر المصادر البولندية ان ٣٠٪ من بيوتها قد دمر ، اما فى المانيا فقد دمر أو اعطب نحو ٣٩٪ من البيوت فى ٤٩ من كبريات المدن .

٢ ـ وصلت الخسائر فى سفن الحلفاء التجارية الى ٥١٥٠ سفينة حمولتها اكثر من ٢١ مليون طن ، اغرق كثير من نصفها بسبب الغواصات .

٣ ـ اصيبت المواصلات ايضا بخسائر فادحة بسبب تدمير مراكز الخطوط الحديدية والقطارات والجسور والموانى .

ناهيك عن الخسارة التى لحقت بالزراعة بسبب الخسارة فى القوة البشرية والآلات والحيوانات .

وقد ادى ذلك كله الى ان اصبح البناء الاقتصادى فى كل مكان فى حالة من الفرضى والاضطراب ، من ثم فان الاتحاد السوفييتى بحكم امكانياته الضخمة وجه معونته الى المناطق التى له فيها نفوذ فى أوربا الشرقية بينما اهتمت الولايات المتحدة بديمقراطيات أوربا الغربية . ورغم ان المقدرة الانتاجية لأوربا قد اعطبت بدرجة كبيرة فانها لم تدمر تماما ولذلك سرعان ما بدأت فى العودة الى الوضع السليم وبمعونة الولايات المتحدة الامريكية اصبح الانتاج فى أوربا قادرا على استرداد وضعه الذى كان قبل الحرب ، وقد ادركت الولايات المتحدة ان رفاهية أوربا مرتبطة ارتباط وثيقا بأمن الامريكيين ، كما كانت الولايات المتحدة تريد ان تحول دون مزيد من التقدم للسوفييت ، وفى ٥ يونيو ١٩٤٧ اعلن جورج مارشال وزير الخارجية الامريكى الخطوط العامة لاعادة تعمير الاقتصاد الاوربى وهو الذى اصبح يعرف باسم مشروع مارشال Marshell Plan وقد سعد به الزعماء البريطانيون والفرنسيون حتى لقد شبهه بيفن Bevin وزير خارجية بريطانيا « بحبل السلامة لانقاذ الغرقى » وقد شجب مولوتوف وزير الخارجية السوفييتى المشروع واعتبره خطة امريكية « لمد قرون الاستشعار للتجارة الاسواق الخارجية » . وفى صيف ١٩٤٧

اجتمع ممثلو ست عشرة دولة أوربية فى باريس لبحث اهـداف مشروع مارشـال لاعادة بنـاء الكيـان الاقتصـادى ، وفى ابريل ١٩٤٨ خصص الكونجرس الامريكى ٥ر٣ مليار دولار لشراء ما يلزم من معدات وأجهزة ومواد خام ، ولم تمض ثلاث سنوات حتى كان الوضع الاقتصادى قـد تحسن بشكل ملموس فانخفضت البطالة وزاد الانتاج وانتعشت التجارة ، وصارت أوربا الغربية قـادرة على الوقوف على قدميها ففى المـانيا الغربية مثلا حدث ما يمكن اعتباره « معجزة اقتصادية » ففى ١٩٥٢ أى بعد سبع سنوات من انتهاء الحرب بلغ انتاجها ١٤٥٪ من انتاجها قبل الحرب ، ولو ان الدول الاخرى كانت النسبة فيها اقل .

النتائج الاجتماعية والنفسية :

لقد خلفت الحرب العالمية الثانية وراءها نتـائج اجتماعية تركت آثارها عميقة فى مجتمعات العالم ، فقد كان هناك آلاف مؤلفة من اليتامى والارامـل والمعوقين ، ولا شـك فى أن هؤلاء كانوا يمثلون لحكوماتهم مشكلات تحتاج الى حلول ، كما أدى الصراع الى انهيار كبير فى الاخلاق بعد أن أصبح كل شىء جائزا فى الحرب فى سبيل النصر ، والمعاملة السيئة التى كانت تلقاها الشعوب المقهورة على أيدى الغزاة ، والقصف الجوى الوحشى للمدن والمدنيين وعدم الاقتصار على الاهداف العسكرية مثـل قصف الالمان لوارسو وروتردام ولندن ، كما حطم الالمان أجزاء من مدينة فلورنسا الايطالية بكنوزها الفنية الرائعة ، وقصف الحلفاء للمدن الالمانية والايطالية واليابانية : هامبورج ودرسدن والقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما ونجازاكى مما دل على عدم الاعتداد بالقوانين الاخلاقية . فقد حفلت الحرب بتصرفات اظهرت مدى القسوة والوحشـية الكافيـة فى البشر ، فكم من قرى دمرها الالمان بالكامل وقضوا على أهلها ليدتشى فى تشيكوسلوفاكيا واورادور فى فرنسا ومذبحة ماليدى) ولم يكن الالمـان وحدهم هم الذين ارتكبوا هذه الفظائع بل ارتكب الروس مثلها (مذبحة كاتين) ، وهناك امثله أيضا فقدت فيها قوات الحلفاء بما فيهم الامريكيون السيطرة على انفسهم وعجزوا عن كبح جماح غضبهم واستخدموا وسائل بربرية فى معاملة اسرى اعدائهم ، واساءة استخدام العلم فى سبيل النصر

حتى ان كثيرين من العلماء — بعد إن ادركوا ما احدثته القنابل الذرية من آثار مروعة — استولى عليهم الرعب وعانوا من وخز الضمير . وبسبب العنف الذى اقترن بالحرب والالحاح المجنون من أجل الحياة بعد الحرمان والمعاناة فقد اصيبت الاسرة بالتفكك ، وكذلك ما حصل عليه تجار السوق السوداء من أرباح باهظة ، وكذا المتعاونون مع العدو وتحمل صغار السن لاعباء ومسئوليات البالغين قبل الاوان ، وظهور التعطش للمال واللهو . وفى الحرب العالمية الثانية اثبتت النساء مقدرتهن على القيام بكل الاعمال المدنية بمثل كفاءة الرجال ، كما خدمت ملايين من النساء فى القوات المسلحة وقمن باعمال غير قتالية ، ويتجلى هذا فى دورهن فى معركة الانتاج فى الولايات المتحدة وغيرها من الدول المحاربة ، فقبل دخول الولايات المتحدة الحرب كان ٢٥٪ فقط من القوة العاملة من النساء ، وارتفعت هذه النسبة بعد دخولها الحرب كما تكونت وحدة من النساء فقط ضمن مشاة البحرية الامريكية Women Marines ، ووحدة أخرى مساعدة من النساء فقط فى الجيش الامريكى « Womens Army

ووصل عدد هذه القوة عند نهاية الحرب الى ٩٩ الف امراة ، وخدمت هذه الوحدة فى كل ميادين القتال . كما تشكلت فى سلاح الطيران البريطانى وحدة من النساء Women Auxiliary Air Force - Waaf

كان افرادها يقمن بالكثير من الاعمال الارضية مثل تشغيل الابراج وعمليات الارصاد الجوية وميكانيكا الطائرات وكان افراد هذه الوحدة النسائية يرتدين نفس زى رجال سلاح الطيران البريطانى ووصل عددهن فى نوفمبر ١٩٤٣ الى مائة وثمانين الف امراة . كما تكونت وحدة من النساء فى الاسطول الملكى البريطانى وكان أفراد الوحدة يؤدين اعمالا على الشواطىء لاعضاء البحرية الرجال ليتفرغوا للاعمال القتالية . وكانت النساء يقمن بأعمال مثل قيادة السيارات أو قيادة الطائرات على الارض من مكان لآخر ووصل تعداد هذه الوحدة الى ٧٤ الف امراة فى ١٩٤٤ . وأدى نجاح النساء الى وضع اجتماعى جديد للمراة فى المجتمع وبذات تختفى تلك الفكرة التى مؤداها ان على المراة ان تلزم البيت وتعتمد على الرجل ، مما أدى الى تصاعد الدعوة الى تحرير المراة .

ومن التغيرات التى نتجت عن الحرب ما ترتب على اداء العناصر

السوداء من الامريكيين سواء فى ميادين القتال أو فى الجبهة الداخلية ، وفى كليهما أبلى السود بلاء حسنا مما أدى الى انهيار الحواجز بين البيض والسود الذين لم يعودوا يقبلون الوضع القديم الذى ينطوى على الخنوع، فتم القضاء على قيود التصويت ، وبدأ السود يدخلون فى تيار الحياة الامريكية .

ومن النتائج التى ترتب على الحرب أيضا انتقال مجموعات بشرية كبيرة من مكان لآخر ، سواء كان هذا الانتقال اجباريا أو اختياريا ، هربا من ميادين القتال ، والابتعاد عن المدن المعرضة للقصف الجوى وقد استمرت عملية الترحيل فى السنوات التى تلت الحرب مباشرة حيث حاولت الحكومات ان تجعل حدودها العرقية تتفق مع حدودها القومية الجديدة ، فطرد ملايين من الالمان من المانيا الشرقية والسوديت كما طرد السوفييت ملايين الالمان من الاراضى الالمانية التى احتلوها كما ارغموا البولنديين على ترك أوطانهم وتخلصت المانيا من الاتراك الذين كانوا فيها ، كما طردت يوغوسلافيا الالمان والايطاليين الذين كانوا يعيشون فيها ، وقد نفذت معظم هذه التنقلات بشدة وقسوة حتى اعتبرها البعض اكثف حركة هجرة منذ غزوات البرابرة فى العصور الوسطى . وكانت للحرب **آثار نفسية** عميقة على شعوب العالم ذلك ان الحرب وما جرى فيها من من أهوال وفظائع مروعة ونقص ضرورات الحياة أدت الى تخريب معنويات الشعوب والشعور بالسخط والقلق خصوصا أنه بعد القضاء على النازية انقسم العالم الى معسكرين مختلفين فى الايديولوجيات اتسعت الهوة بينهما وصارت الشعوب فى كلا الجانبين تنظر الى « العدو الجديد » نظرة الكراهية والحقد التى كانت موجهة من قبل ضد النازية ، ونشبت الحرب الباردة التى كانت الشعوب تخشى ان تتحول الى حرب ساخنة ، خصوصا بعد ظهور السلاح النووى الذى كان استخدامه يعنى نهاية الحياة على الكرة الارضية ، فقد أعلن الكرملين فى نوفمبر ١٩٤٧ انه يملك سر القنبلة النووية ، ورغم ان ذلك كان يعنى ضعف احتمال نشوب حرب كبرى فقد ظل الناس متشائمين على أساس ان الاسلحة الجديدة فى الماضي لم تمنع نشوب الحرب ، والآن صار لدى كل دولة اكداس من

مخزون الصواريخ الموجهة العابرة للقارات . كما أدى فقــدان الحيــاة والممتلكات فى الحرب السابقة الى اليأس والقنوط بالاضــافة الى زوال الرقة الانسانية واشتدت الفظاظة من أجل البقاء على قيد الحياة فى عالم يعبد القوة باعتبارها الحل النهائى والوحيد للمشكلات الدولية .

القسم الثانى

مذكرات تكميلية وتوضيحية

Supplementary & Explanatory Notes

(أ)

ابـور Abwehr

ادارة مكافحة التجسس التابعة للقيادة العليا الالمانية وكان يراسها الاميرال كاناريس Canaris .

اتلـى Attlee ، كليمنت رتشارد (١٨٨٣ ـ ١٩٦٧)

سياسى بريطانى وزعيم حزب العمال ابان الحرب العالمية الثانيـة وكان قد رفض الاشتراك فى وزارة تشمبرلن ولكنه اشـترك فى الحكومة الائتلافية التى راسها تشرشل ، وكان يتولى مهام تشرشل اثناء غيابه فى مهام رسمية ، واشترك فى مؤتمر سان فرنسسكو ١٩٤٥ كعضو فى الوفد البريطانى ، وخلف تشرشل فى رئاسة الوزارة بعد انتخابات ١٩٤٥ .

اثينيـا Athenia

سفينة ركاب اغرقتها غواصة المانية خـلال ساعات من اعـلان بريطانيا وفرنسا الحرب ، وكانت فى طريقها من بريطانيا الى العالم الجديد تحمل عددا من السياح الذين قرروا العودة الى بلادهم بعد ان تجمعت نذر الحرب ، مما أثار الرأى العام العالمى (كان عليها نحـو ١٥٠٠ من الركاب والملاحين) ،و قد انكر جوبلز وزير الدعاية الالمانى مسـئولية الغواصة الالمانية عن اغراق السفينة وعزاه الى قنبلة زمنية وضعت فيها بأمر تشرشل لجر الولايات المتحدة لدخول الحرب .

ارجنتيـا Argentia

موقع على الساحل الشرقى لخليج بلاسنتيا فى نيوفوندلاند عقـد فيه فى أغسطس ١٩٤١ مؤتمر حضره روزفلت وتشرشل لبحث اهـداف

الحرب وكان هذا الموقع قاعدة عسكرية وبحرية امريكية فى اثناء الحرب وفى ختام الاجتماعات اصدر الزعيمان ميثاق الاطلنطى .

آرك رويال Ark Royal

حاملة طائرات بريطانية سميت باسم سفينة القيادة البريطانية فى اثناء الارمادا الاسبانية ١٥٨٨ ، وقد تصيدتها غواصة المانيـــة فى ١٩٤١ بالقرب من جبل طارق ولم ينج من طاقمها سوى رجل واحد .

ارنـــولد Arnold ، هنرى (١٨٨٦ ــ ١٩٥٠)

قائد جوى أمريكى انشأ فى بريطانيا القوة الجوية الامريكيـــة التى لعبت دورا هاما فى العمليات ، وفى ١٩٤٢ اصبح قائدا عاما لكل القوات الجوية فى كافة انحاء العالم مسئولا عن تنظيم وتدريب اضخم قوة جوية ، وكان تحت امرته ٢ ونصف مليون رجل ، ٩٥ الف طائرة وفى ديســـمبر ١٩٤٤رقى الى رتبة جنرال بخمسة نجوم مع الجنرالات مارشال وايزنهاور وماك آرثر .

ارنهم (معركة)

عملية انزال مظلية لقوات الحلفاء اشترك فيها البولنديون مع تقدم بريطانى برى (١٧ ــ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٤) للسيطرة على معابر الانهار فى هولندة تمهيدا للتقدم فى السهل الالمانى الشمالى ، وقد فشلت الخطة لعدة اسباب ومع ذلك اعتبرها مونتجومرى عملا ناجحا وبلغت خسائر الحلفاء فيها نحو اثنى عشر الفا واكثر من خمسة آلاف اسير .

آرهوس Aarhus (غـــارة)

هجوم جوى بريطانى على مقر الجستابو فى كوبنهاجن فى ٣١ اكتوبر ١٩٤٤ .

اســـبازيا Aspasia

اميرة يونانية ، حمـــاة الملك بطرس ملك يوغوسلافيا (أم الاميرة الكسندرا) .

الاســـبوع الكبير

اسم اطلقه الطيارون الامريكيون على سلسلة من الغارات الجوية على اهداف المانية حيوية خلال الاسبوع الثالث من فبراير ١٩٤٤ .

استيفا ، اميرال جان بيير

المقيم العام الفرنسى فى تونس (١٩٤٠ — ١٩٤٢) .

اسماى Ismay ، هستنجز ليونيل (١٨٨٧ — ١٩٦٥)

قائد بريطانى ورجل ادارة ومستشار عسكرى بارز لتشرشل فى اثناء الحرب تولى منصب نائب وزير فى حكومة الحرب وترأس لجنة رؤســـاء الاركان ، ومن ثم كان حلقة الاتصال فى الجهـــاز الاعلى للاستراتيجيـــة البريطانية واصطحبه تشرشل فى مؤتمرات الحلفاء ، وكان زعماء الحلفاء الآخرون يعتبرون ان جهده من اجل النصر كان جهدا رئيسيا .

اطلانتس Atlantis

من اكثر السفن الحربية الالمانية جراة خلال السنتين الاوليين من الحرب ، ونشطت فى المحيطين الاطلنطى والهندى ، وكانت تخفى جنسيتها الالمانية وتنتحل جنسيات أخرى ، وقدر عدد السفن التى اغرقتها باثنتين وعشرين سفينة الى ان اغرقها طراد بريطانى فى أواخر سنة ١٩٤١ .

اطلس Atlas

قطار المانى خاص كان يستخدم كمقر لقيادة هتلر الميدانية فى اثناء الحملة على بولندة ١٩٣٩ واستمر هتلر يستخدم هذا المقر المتحرك للقيادة خلال الهجوم على الاراضى المنخفضة وفرنسا فى ١٩٤٠ .

الاطلنطى (حائط) Atlantic Wall

نظام المانى من التحصينات على طول بحر الشمال والقنال الانجليزى وساحل أوربا على الاطلنطى ليكون بمثابةحائط دفاعى ضد هجوم الحلفاء، وقد تم بناؤه بعد استيلاء المانيا على فرنسا فى يونيو ١٩٤٠ . واشترك فى بنائه عشرات الآلاف من العمال وكانت فيه نقاط قوية وأخرى ضعيفة بدليل نجاح الحلفاء فى غزو شمال فرنسا فى يونيو ١٩٤٤ .

الاعارة والتأجير Lend - Lease

المعونة المادية من جانب الولايات المتحدة للحلفاء قبل وبعد دخولها الحرب العالمية الثانية ، وقد وصفها الرئيس روزفلت وشبهها بالجار الذى يقرض جاره خرطوم مياه ليطفىء به النـــار .

اكس (تقـــرير) X. Report

وهو تقرير صدر فى اكتوبر ١٩٣٩ يتضمن جس النبض الذى قام به البابا ، وقد كشف التقرير عن رغبة أو ميل لندن لصلح لين مع المانيا غير النازية . فان (جوزيف مولر) وهو محامى من ميونيخ وكاثوليكى متعصب كتب من روما الى مجموعة من اعضاء المعارضة الالمـــان لهتلر بأن البابا (بيوس الثانى عشر) يريد ان يقوم كوسيط بين المانيـــا وبريطانيا على الاسـس التالية : ــ

١ ــ ابعاد النظام النـــازى .

٢ ــ تكوين حكومة جديدة .

٣ ــ عدم الهجوم فى الغرب من أى جانب .

٤ ــ تسوية المسألة الشرقية لصالح المانيا .

وفى أواخر اكتوبر ١٩٣٩ قدم التقرير الى الجنرال بيك والدبلوماسى

(فون هاسل) زعيمى المؤامرة ضد هتلر وكان المتآمران يأملان فى استخدام تقرير اكس للتأثير على الفيلد مارشال بروشتش وغيره من كبار القادة الالمان للانضمام الى المؤامرة ضد هتلر ، الا ان تقرير اكس منى بفشل ذريع فقد شجبه بروشتش واعتبره خيانة عظمى ، وهكذا ضاعت آخر فرصة للتفاوض من أجل سلام مناسب ، وبعد أسبوع من رفض تقرير اكس اجتاحت قوات هتلر الدانمرك والنرويج .

الاسكا

منطقة فى شمال غرب أمريكا استوطنها الروس واشترتها الولايات المتحدة الامريكية من روسيا فى ١٨٦٧ ، وزادت اهميتها بعد اكتشاف الذهب فيها ١٨٩٥ ولكن قيمتها الاستراتيجية لم تظهر حتى ١٩٤٢ عندما شق فيها طريق سريع طوله ١٥٠٠ ميل خلال تسعة اشهر حتى يمكن ان ينقل عبره الرجال والمعدات بسرعة الى القواعد الامريكية فى الشمال .

التمارك Altmark

سفينة تموين المانية صعد اليها البريطانيون فى ١٩٤٠ لانقاذ زملائهم المحتجزين عليها . ففى الايام الاولى من الحرب استطاعت السفينة الحربية الالمانية جراف سبى التى كانت تجوب جنوب الاطلنطى ان تغرق بعض السفن التجارية ونقلت الاسرى من بحارة هذه السفن الى السفينة التى كانت تقوم بتموينها : التمارك لتنقلهم كاسرى حرب الى المانيا وفى فبراير ١٩٤٠ وصلت التمارك الى ما يعتبر مياها نرويجية محايدة ، والى الجنوب من برجن ابصرتها السفن الحربية البريطانية وتبعتها احداها ، وقد ابلغت السلطات النرويجية قائد السفينة البريطانية بان السفينة الالمانية غير مسلحة وتسير فى مياه محايدة ومع ذلك فقد أمر تشرشل — وكان وقتئذ وزير البحرية — قائد السفينة البريطانية بالصعود الى ظهر السفينة الالمانية ، وقتل فى هذا الصدام ستة من البحارة الالمان واستطاع البريطانيون اطلاق سراح ٢٩٩ رجلا اعيدوا الى انجلترا .

وقد احتجت الحكومة النرويجية على التصرف البريطانى . وقد

شجب هتلر الغارة البريطانية وعدم احترام بريطانيا لحيــاد النرويج ، متناسيا ان التمارك بشحنتها البشرية خرقت حياد المياه النرويجية . وقد زاد هذا التصرف الناجح من شعبية تشرشل ومهد الطريق لتوليه رئاسة الوزارة .

الـــترا Ultra

الاسم الرمزى للمعلومات التى يتم التوصل اليها بفك شفرة الرسائل السرية الالمانية . وكان الالمان قد توصلوا قبيل عام ١٩٣٩ الى انتاج آلة تعمل بالكهرباء لتحويل كلمات الرسائل الى شفرة يصعب حلها ،وكانت هذه الآلة تسمى « اللغز Enigma » ولكن امكن تهريب احدى هـــذه الآلات الى لنـــدن حيث ارسلت الى منطقة منعزلة بالقرب من بلتشــلى باركحيث مقـــر مدرســـة الشفرة التابعة للحكـــومة وعكف فريق مـــن المتخصصين فى الرياضة والشفرة لحل الشفرة الالمانيـــة وبعد جهـــد وباستخدام فنون الكمبيوتر الالكترونى استطاع العلماء فى النهاية حـــل مشكلة فك الشفرة الالمانية ، وقد ساعد ذلك البريطانيين طــوال معظم الحرب وبذلك امكن التعرف على معظم التحركات الالمانية قبل ان تبدأ ، مثل العملية الصفراء وهى الخطة الاصلية للهجوم على الغرب عبر بلجيكا وهولنده ولوكسمبورج فى ١٩٤٠ ، وكذلك تحركات روميل فى شمال افريقية وكذلك فى الانسحاب منكريت والحملة علىصقلية وايطاليا وكذلك فىالحملة على نورماندى حتى لقد قيل انه صار للحلفاء مقعـــد على مائدة القيـــادة العليا الالمانية . وقد بطل مفعول هـــذا الجهـــاز فقط فى منتصف ديسمبر ١٩٤٤ عندما أمر هتلر بعدم استخدام الراديو فى نقل المعلومات فى معركة البلج التى كانت مفاجأة تامة للحلفاء .

التن فيـــورد (غـــارة) Alten Fjord Raid

هجوم الغواصات البريطانية على السفينة الحربية الالمانية العملاقة تيربتز Tirpitz فى خليج التن فيورد بالنرويج فى سبتمبر ١٩٤٣ ، فقد كانت لاتبعـــد بأكثر من خمسين ميـــلا عن طريق قوافـــل الحلفـــاء الى مورمانسك ، وقال تشرشل ان كل استراتيجية الحرب تتوقف على هـــذه

السفينة . وتعتبر من اعظم العمليات البحرية فى الحرب وقد اصيبت السفينة باعطاب شديدة واكملت الطائرات البريطانية تدميرها فى نوفمبر ١٩٤٤ .

الالزاس واللورين Alsace - Lorraine

مقاطعات فى شمال فرنسا وكانت الالزاس تابعة لفرنسا منذ ١٦٤٨ بينما ضمت فرنسا اللورين ١٧٦٦ ، وقد ضمت المانيا المقاطعتين بعد حرب السبعين دون ان تحصلا على اى قدر من الحكم الذاتى (اقاليم امبراطورية ١٨٧١ — ١٩١١) ، وبهما ثروة معدنية ، وزاد انتاجهما من الصلب مما جعل المانيا تتمسك بهما وقد عادت المقاطعات الى فرنسا بمقتضى معاهدة فرساى ١٩١٩ ، وفى ١٩٤٠ اعلن هتلر ان الاقليمين جزء من المانيا ولكن تم تحريرهما مرة أخرى فى ١٩٤٥ .

السوس Alsos (بعثة)

مشروع امريكى للتجسس النووى خوفا من ان تسبق المانيا الولايات المتحدة فى انتاج القنبلة الذرية ، وكانت هذه البعثة تجمع معلومات عن طريق فرق عمل تقوم ايضا بالاستيلاء على مؤسسات البحث العلمى واسر العلماء .

الكسندر ، سيرهارولد (١٨٩١ — ١٩٦٩) Alexander

قائد بريطانى لعب دوراً هاما فى كل عملية للحلفاء اشتركت فيها القوات البريطانية : فرنسا (وكان آخر ضابط يجلو عن شاطىء دنكرك) ، بورما (حيث قاد الانسحاب النهائى من رانجون الى اسام فى الهند امام القوة اليابانية المتفوقة) ، ثم عينه تشرشل قائدا عاما فى الشرق الاوسط فى اغسطس ١٩٤٢ وكان مسئولا عن توجيه التقدم الى تونس ، وقاد جيوش الحلفاء التى نزلت فى صقلية وكالابريا ورغم فداحة الخسائر فى قواته فقد توغل الى روما فى يونيو ١٩٤٤ ، وقاد هجوما شديدا من وادى

البوشمالا حتى نهاية الحرب فى أوربا وقد رقى الى فيلد مارشال فى ديسمبر ١٩٤٤ .

الكســـــندرا Alexandra

اميرة اليونان — تزوجت الملك بطرس ملك يوغوسلافيا .

الملكــة اليزابيث Queen Elizabeth

باخرة ركاب اشتركت مع البــاخرة (كــوين ميرى) فى نقــل مليون ونصف راكب فى خدمة الحرب ، وكانت كوين اليزابيث فى وقتها اكبر سفينة ركاب فى العالم (اكثر من ٨٣ الف طــن) وطوال الحــرب نقلت القوات الامريكية والمعدات الامريكية الى بريطانيا .

اليــوشــن Ilyushin **، سرجى (١٨٩٤ — ١٩٧٧)**

مصمم طائرات روسى بارز انتقل من مهنة ميكانيكى الى مهنــدس طيران الى طيار ، وقد كان خبيرا فى اعادة بناء الطائرات المعطوبة ، وقد تخرج من اكاديمية هندسة الســلاح الجوى فى ١٩٢٦ ، وفى الثلاثينيات اصبح واحدا من ادق مصممى الطائرات فى روسيا ، وقد استطاعت احدى طائراته أن تقوم برحلة ناجحة طولها ٥ آلاف ميل عبر القطب الشــمالى الى امريكا الشمالية فى ١٩٣٠ ، وكانت اكثر طائراته شهرة والتى انتجها بمجرد ان بدأت الحرب هى تلك التى عرفت باسم (ال — ٢) المشهورة باسم (سترومفيك) والتى أسماها الالمان (الموت الاسود) أو (الطاعون الاسود) وفى الحقيقة كانت اشبه بدبابة طائرة ، وكان القادة العسكريون متخوفين فى البداية ولكن ستالين ساند اليوشان وكان اداء ســترومفيك متميزا لدرجة انه تقرر زيادة الانتاج منها .

امبرتو الثانى Humbert **(١٩٠٤ —   )**

ولى عهد ايطاليا وكان يحمل لقب جنرال ثم مارشال ، وبعد الهدنة فى ٨ سبتمبر ١٩٤٣ هرب ومعظم افراد الاسرة المالكة الى معسكر الحلفاء،

وفى ٥ يونيو ١٩٤٤ اعتزل الملك فيكتور عمانويل الثالث الحياة العامة وعين ابنه وصيا على العرش .

وفى ٩مايو١٩٤٦تنازل فكتور عمانويل لابنه عن العرش ، وبعد ثلاثة اسابيع وفى استفتاء عام رفض الايطاليون امبرتو ملكا بأغلبية ١٢ ونصف مليون صوت مقابل ١٠ ونصف مليون صوت واصبحت ايطاليا جمهورية .

امرى Amery ، ليوبولد (١٨٧٣ ـ ١٩٥٥)

سياسى بريطانى كان له دوره فى سقوط حكومة تشمبرلن ١٩٤٠ ، كان ينتقد بشدة اتفاقية ميونيخ وصار وزيرا للهنـــد فى حكومة تشرشل ووضع خطة للحكم الذاتى فى الهند .

اعلان الامم المتحــدة

اعلان مشترك من جانب الحلفاء يتعهدون فيه بمواصلة النضال ضد المحور ففى أول يناير ١٩٤٢ وقعت ٢٦ دولة اعلان الامم المتحدة وفيه وافقت على استخدام كل طاقتها العسكرية والاقتصادية لهزيمة المحور وتعهدت كل دولة موقعة بأن لا تعقد صلحا منفردا ، وكانت فكرة قيـــام الامم المتحدة بعد الحرب قد بدأت فى الظهور فى ذلك الوقت .

امـــيرويلـــز

سفينة حربية بريطانية جديدة استقلها عبر الاطلنطى تشرشل للقـــاء روزفلت اغرقت مع الطرادة الحربية ريبلس Repulse فى ١٠ ديسمبر ١٩٤١ فى اثناء محاولتهما بقيادة الاميرال توم فيلييس منع اليابانيين من مهاجمة الممتلكات البريطانية والهولندية بدون غطاء جوى ، ونجحت الطائرات اليابانية فى اغراقها وغرق الاميرال فيلييس ومعه ٨٠٠ من بحارته بينما أمكن انقاذ الفين من الرجال .

انـــدرز Anders ، فلاديسلاف (١٨٩٢ ــ ١٩٧٠) .

قائد عسكرى بولندى وقع فى أسر الروس ثم أطلق سراحه وأصبح

قائد الاسرى البولنديين الذين قامت بريطانيا بتسليحهم لمحاربة الالمان وتولى قيادة الجيش الثانى البولندى الذى استولى على مونت كاسينو ١٩٤٤ بعد فشل القوات الاخرى ، وفى ١٩٤٥ عينته الحكومة البولندية فى المنفى قائدا عاما للجيش البولندى .

أندرســـون Anderson جون (١٨٨٢ ـ ١٩٥٨) .

وزير الداخلية والامن الداخلى فى بريطانيا ، أطلق اسمه على مخابىء قليلة التكلفة للوقاية من الغارات الجوية ، فى ١٩٤٣ كان ممثل الحكومة فى المشروع البريطانى لتطوير القنبلة الذرية .

أندرســـون (مخـبأ) :

مخبأ صغير من الصلب المموج ، بنى منه البريطانيون أكثر من مليونين منذ ١٩٣٨ عندما تجمعت سحب الحرب فى أوربا ، وقد سمى باسم وزير الداخلية ، وكانت أبعاده : ٦ ونصف قدم طولا ، ٤ ونصف قـدم عرضا ، ٦ أقدام ارتفاعا ، وبعد الحرب وزعت مجانا على ذوى الدخول الصغيرة (أقل من ٢٥٠ جنيه سنويا) ، وبأجر سبعة جنيهات لذوى الدخول الاكبر ، وكان البريطانيون يكرهونها ويسمونها « مصائد الموت » .

أندروس ، بيرتون Andrus, Burton (١٨٩٣ ـ ١٩٧٧) :

ضابط بالجيش الامريكى ، كان مسئولا عن حفظ النظام والامن خلال محاكمات نورمبرج ، كما تولى قيادة الحرس فى سجن سبانداو الذى أمضى فيه الزعماء النازيون مـدة العقوبة المحـكوم بها عليهم ، وفى منتصف السبعينيات قام بحملة من أجل الافراج عن رودلف هس السجين الوحيد الباقى فى سبانداو دون جدوى ، وبعد ذلك عمل أندروس ملحقا عسكريا فى اسرائيل والبرازيل .

أنزيو آنى Anzio Express Annie

اسم أطلقته القوات الامريكية على مدفع المانى يسير على قضبان

حديدية ، واستخدم الالمان عددا من هذا الطراز بعد الهجوم البرمائى الانجلو أمريكى فى أنزيو ، وأمطرت قنابل هذه المدافع الثقيلة قوات الحلفاء بدقة ، ولم تنجح قاذفات الحلفاء فى تدمير هذه المدافع التى لم تصمت الا عندما أحاطت بها قوات برية واستولت عليها .

الانصـــــار Partisans

اعضاء حركات المقاومة السرية خلال الحرب ، وعلى الرغم من أن هذا اللفظ يطلق لوصف وحدات حرب العصابات والتخريب المختلفة الا أنه اطلق على وجـــه الخصوص على حركات المقـــاومة الشيوعية فى الاتحاد السوفييتى وفى يوغوسلافيا (تيتو) وايطاليا حيث استطاع الانصار الايطاليون الاطاحة بموسولينى ، ففى ٢٨ ابريل ١٩٤٥ أسروا الدوتشى مع عشيقته كلارا بيتاشى واثنى عشر عضوا من وزارته ونقلوهم الى ميلانو حيث تركوهم معلقين فى المشانق بعض الوقت .

أنطونســــــكو Antonescu يـــون (١٨٨٢ ــ ١٩٤٦) :

ضابط فى الجيش الرومانى وارتبط بالحركة الفاشية الرومانية وبعد أن خدم كرئيس لاركان الجيش ١٩٣٧ قبض عليه الملك كارول الثانى فى ١٩٣٨ بتهمة التآمر ضد الحكومة الرومانية الموالية لفرنسا ، وبعد تغير ميزان القوى فى أوربا افرج عنه وعين وزيرا للحربية ثم رئيسا لحكومة يمينية ، وفى ١٩٤٠ أرغم أنطونسكو الملك كارول على الرحيل وتولى هو حكم البلاد باسم الملك الشاب ميشيل طوال السنوات الاربع التالية ، وارتبط بدول المحور ودخل الحرب ضد روسيا فى يونيو ١٩٤١ حيث أرسل ثلاثين فرقة الى الجبهة اشتركت مع الالمان فى الاستيلاء على أودســـا التى أطلق عليها اسم أنطونسكو ، ولكن نزلت بالرومانيين خسائر فادحة فى اثناء تقدمهم الى الفولجا وفى معركة ستالجراد مما أدى الى تقويض مركزه فقبض عليه فى أغسطس ١٩٤٤ ، وانحازت رومانيا الى جانب الحلفاء وحوكم انطونسكو فى مايو ١٩٤٦ على جرائم الحرب وأدين وأعدم رميا بالرصـــاص .

أوبنهـايمر Oppenheimer ، يوليوس روبرت (١٩٠٤ ـ ١٩٦٧) :

عالم طبيعة أمريكى يعتبر (أبو القنبلة الذرية) ، فانه بسبب عمله فى الطبيعة النووية أختير ليرأس مشروع مانهاتن فى لوس الاموس فى نيومكسيكو . وقد جمع الصفوة المختارة من علماء الطبيعة وغيرهم من العلماء حتى بلغوا نحو ٤٠٠٠ وعاشوا جميعا فى مساكن سريعة التجهيز غير مريحة فى لوس الاموس وبفضل مكانته نجح فى ادارة المشروع وفى ١٩٥٤ أعفى من مناصبه الاستشارية المتعددة بسبب ارتباطاته السابقة ورفضه العمل فى القنبلة الهيدروجينية وقرر الرئيس ايزنهاور الحيلولة بينه وبين كل أسرار الدولة .

الاوركســـترا الاحمر Red Orchestra (انظر حلقة لوسى) :

وهو شبكة تجسس سوفييتية كانت تعمل خارج روسيا وحققت نجاحا كبيرا وقد سعت من أجل التغلغل الى مكاتب القيادة العليا الالمانية وارسال أسرار خطيرة الى موسكو خلال السنوات الثلاث الاولى من الحرب ، وكان يقود النشاط السرى ليوبولد ليب أربر وهو شيوعى يهودى بولندى . وقد كلفت الالمان أرواح نحو ٢٠٠ الف جندى المانى وبعد القبض عليه حاول الهرب الى روسيا وفى نهاية الحرب عاقبه السوفييت بالسجن ١٠ سنوات وافرج عنه فى ١٩٥٥ وعاد الى بولنده ومنها هاجر الى اسرائيل ومات فى ١٩٨٢ فى القدس .

الاوركســـترا الاســود :

اسم أطلقه النازى لوصف المتآمرين ضد هتلر (مؤامرة يوليو ١٩٤٤)

أوركهـــارت Urquhart ، روبرت اليوت (١٩٠١ ـ) :

ضـابط فى الجيش البريطـانى ، فى صيف ١٩٤٢ رافق الجنرال مونتجومرى الى الشرق الاوسط وشمال افريقيا ، وخاض المعارك من العلمين الى تونس ، وفى سبتمبر ١٩٤٤ كان يقود الفرقة الاولى المحمولة جوا والمعروفة باسم (الشياطين الحمر) ـ التى حاربت خلف خطوط

الالمان خلال تسعة أيام بلياليها والتى فقد ٣/٤ رجاله فيها (معركة ارنهم) .

أوزاوا Ozawa ، جيسابورو (١٨٨٦ ـ ١٩٦٦) :

قائد بحرى يابانى اشترك فى الاستيلاء على اندونيسيا والملايو والفلبين ، وفى معركة لايت نجح أسطول أوزاوا فى ابعاد الاميرال هالسى من مضيق سان برنرديتو وفى ١٩٤٤ عين أوزاوا نائبا لرئيس الاركان العامة البحرية ورئيسا لكلية الحرب البحرية .

أوسبورن ، فرانسس Osborne :

وزير بريطانيا لدى البابوية (١٩٣٦ ـ ١٩٤٧) .

خطاب (رسالة) أوسلو Oslo (Letter) :

وهى وثيقة تزيح الستار عن تطوير أسلحة سرية فى المانيا قبل واثناء الحرب العالمية الثانية فقد تلقى عملاء المخابرات البريطانية خطابامفتوحامن طريق القنصل البريطانى فى أوسلو وكان الخطاب بدون توقيع ويتضمن تفصيلات عن أسلحة المانية جديدة تتضمن مدافع طويلة المدى وصواريخ وطائرات متقدمة ، وظن البريطانيون أن الهدف من هذه الرسالة ارباك استراتيجية الحلفاء ، ولكن مع استمرار الحرب صار من الواضح أن خطاب أوسلو لم يكن قليل الاهمية . وذلك بظهور أسلحة (V1,V2) فى المراحل الختامية من الحرب مما اثبت صدق خطاب أوسلو .

أوشيجيما Ushijima ، متسورو (١٨٨٧ ـ ١٩٤٥) :

قائد القوات اليابانية فى أوكيناوا فى المعركة الاخيرة من الحرب ، وقاد الدفاع عن الجزيرة ضد قوات الحلفاء الغازية فى فبراير ومارس ١٩٤٥ ، وعندما اقترب الامريكيون من مقر قيادته فى الكهف وبعد أن وجد أن معظم قواته قد لقوا حتفهم انتحر فى ٢٢ يونيو ١٩٤٥ .

أوكنلك Auchinleck ، **كلود (١٨٨٤ —) :**

قائد بريطانى خلال الفترة المبكرة من الحرب اشترك فى الهجوم على النرويج ثم تولى القيادة العامة فى الهند ، ثم جاء الى الشرق الاوسط ليحل محل الجنرال ويفل ، ونجح فى دفع قوات المحور الى الوراء ١٩٤١ ، ولكن عندما تقهقر البريطانيون أمام روميل الى العلمين حل محله الكسندر وعاد الى الهند حيث تولى قيادة الحملة على بورما ، ورقى الى فيلد مارشال ١٩٤٦ وعمل كقائد أعلى فى الهند وباكستان خلال فترة الاستقلال الحرجة فى ١٩٤٧ .

معركة أوكيناوا Okinawa **:**

غزو الحلفاء لاخر قاعدة على عتبات اليابان خلال الفترة من أول ابريل الى ٢٢ يونيو ١٩٤٥ ، وكانت هذه آخر عملية برمائية وافدحها خسارة فى الحملة على وسط المحيط الهادى ، وقد اعتبرت أوكيناوا القاعدة الاخيرة لغزو اليابان نفسها ولو أن غزو اليابان لم يتم فقد استسلمت بعد قنبلتى هيروشيما وناجازاكى .

أولبرخت Olbricht ، **فريدريش (١٨٨٨ — ١٩٤٤) :**

قائد المانى وزعيم فى المؤامرة ضد هتلر ، استاء من تصرفات هتلر فاشترك فى المؤامرة ضده . وعندما وضع الكولونيل ستافنبرج قنبلة فى ٢٠ يوليو ١٩٤٤ أعطى أولبرخت اشارة فى وزارة الحربية باعتقال الجنرال فروم ، وعندما صار معروفا أن هتلر مازال على قيد الحياة قبض فروم على أولبرخت الذى أعدم مع ستافنبرج رميا بالرصاص .

اهرنبرج Ehrenburg ، **ايليا (١٨٩١ — ١٩٦٧) :**

مؤلف سوفييتى اشتهر كمراسل صحفى فى الحرب وبخاصة اثناء الحملة على روسيا ، لعب دورا كبيرا فى الحفاظ على الروح المعنوية للروس فى الجبهة الداخلية .

ايـــدن ، أنتونى Eden (١٨٩٧ — ١٩٧٧) :

سياسى بريطانى ، عاد الى تولى وزارة الخارجية فى وزارة تشرشل فى ١٩٤٠ ونجح فى جهوده لتكوين التحالف الكبير ضد هتلر وخصوصا التحالف البريطانى الروسى ، وكان يحضر كل مؤتمرات الثلاثة الكبار .

ايرونســـايد Ironside ، وليام ادموند (١٨٨٠ — ١٩٥٩) :

فيلد مارشال بريطانى ورئيس أركان الحرب الامبراطورية البريطانية من ١٩٣٩ — ١٩٤٠ عندما حل محل الجنرال جورت فى هذا المنصب الذى يعتبر أعلى منصب للقوات فى الجزر البريطانية ، ومن ثم صار مسئولا عن وضع الخطط دفاعا عن بريطانيا ضد الغزو وفى يوليو ١٩٤٠ حل محله الجنرال الان بروك .

ايخمـــان Eichmann ، كارل أدولف (١٩٠٦ — ١٩٦٢) :

ضابط المانى ذهب فى مهمة سرية الى فلسطين (١٩٣٣ — ١٩٣٤) ، وعهد اليه بالاشراف على ترحيل اليهود من النمسا وتشيكوسلوفاكيا بعد احتلالهما ، وفى ١٩٤١ صار رئيفن فرع الجستابو المختص بشئون اليهود ، كما اهتم بتكوين فرق عمل منهم واتهم بقتل اليهود تطبيقا لمبدأ الحـل النهائى . هرب الى أمريكا الجنوبيـة من معسكر الاعتقال فى منطقـة الاحتلال الامريكية فى المانيا ١٩٤٦ فى انتظار محاكمته ، وفى مايو ١٩٦٠ عثر عليه وكلاء مخابرات اسرائيل فى الارجنتين واختطفوه وقدم للمحاكمة فى القدس حيث ادين واعدم شنقا فى الرملة فى ٣١ مايو ١٩٦٢ .

أنشـــتين Einstein ، ألبرت (١٨٧٩ — ١٩٥٥) :

عالم فى الطبيعة الرياضية من مواليد المانيا من اصل يهودى ، واصبح من رعايا سويسرا منذ ١٩٠١ ، أدت نظريته فى النسبية (١٩٠٧) الى احداث ثورة فى مبادىء علم الطبيعة الموروثة من أيام نيوتن والى انتاج القنبلة الذرية بطريق غير مباشر ، وبعد أن تولى الاستاذية فى زيورخ

وبراغ (١٩٠٩ ـ ١٩١٤) اصبح مديرا لمعهد القيصر ولهلم للطبيعة فى برلين (١٩١٤ ـ ١٩٣٣) عندما تسببت سياسة النـازى فى رحيله واستقراره فى الولايات المتحدة الامريكية ، وكان مهتما باحتمال وصول علماء هتلر الى تطوير قنبلة على أساس انشطار الذرة وأرسل فى سبتمبر ١٩٣٩ رسالة الى روزفلت يحذره من هذا الخطر وطلب من روزفلت البحث حول امكانية استخدام الطاقة الذرية فى صناعة القنابل وفى ١٩٤٠ أصبح مواطنا أمريكيا وتولى الاستاذية فى برنستون وظل فى الولايات المتحدة بقية حيـاته .

(ب)

باباجـــوس Papagos ، جنرال الكسندروس :

قائد عام القوات اليونانية (١٩٤٠ ـ ١٩٤١) ، خلفا لميتاكساس

بابـن Papen ، فرانز فـون (١٨٧٩ ـ ١٩٦٩) :

سياسى المانى لعب دورا رئيسيا فى وصول هتلر الى السلطة واقنع الرئيس الكهل هندنبرج بتعيين هتلر مستشارا فى ٣٠ يناير ١٩٣٣ ، وصار بابن نائب المستشار ووضع نفسه تحت تصرف النظام النازى معتقدا أن فى استطاعته السيطرة على هتلر ، وتولى القيادة السياسية العليا ، ولكنه اســاء التقدير ، وفى خلال الحرب العالمية الثانية ومن سبتمبر ١٩٣٩ ـ اغسطس ١٩٤٤ عمل بابن سفيرا لالمانيا لدى تركيا ، وفى ابريل ١٩٤٥ قبضت عليه القوات الامريكية فى منطقة الرور ، وفى السنة التالية قدم للمحاكمة أمام المحكمة العسكرية بتهمة التآمر فى حملة النمســا ، الا انها برأته من كل التهم على أساس أن أخطاءه السياسية ضد الاخـلاق السياسية ولكنها ليست جرائم .

بابى يـــار Babi Yar :

المكان الذى كان مسرحا لاعدام أسرى الحرب من الروس ردا على انفجار وقع فى مركز قيادة المانى فى كييف . وفى محاكمات نورمبرج ادعى الجنرال يودل بأن الروس بثوا الغاما فى كييف قبل انسحابهم ، كما ذهب بعض الباحثين الى أنه تم العثور على دلائل تثبت تورط الروس فى هـــذه المذابح ولكن ذلك لم يتأكد .

باتون Patton، جورج سميث (الابن) (١٨٨٥ ــ ١٩٤٥) :

قائد فى الجيش الأمريكي عرف بشخصيته النابضة بالحيوية ، تخصص فى الدبابات ، وقد تولى قيادة بعض الفرق المصفحة الامريكية ، وفى نوفمبر ١٩٤٢ انضم الى عملية الشعلة Torch (لغزو شمال أفريقيا) ، وقاد القوات البرية التي دخلت الدار البيضاء ومراكش ، وفى مارس ١٩٤٣ عين قائدا للجيش الثانى الامريكى فى تونس ، كما تولى قيادة الجيش السابع الامريكى فى الحملة على صقلية (بالرمو) ، وأصبح باتون واحدا من اكثر قواد الحرب جراة ، قاد الجيش الثانى الامريكى فى الهجوم على فرنسا فى يونيو ١٩٤٤ (غزو نورماندى) ، وكانت دباباته تتحرك بسرعة لدرجة أنها سبقت خطوط مواصلاتها عندما وصلت الى الحدود الالمانية ، وقد صدرت اليه التعليمات بتحرير القوات المحاصرة فى باستونى فقــاد قواته من الســـار الى جبهة الاردن خلال أيام قلائل واندفع صوب الجناح الجنوبى للالمان ، كما لعب دورا بارزا فى تطهير البلاتينات ، وفى الاسبوع الثالث من ابريل ١٩٤٥ قاد دباباته عبر المانيا الى الحدود التشيكية وأصبح على مسافة أقل من ٥٠ ميلا من براغ عندما صدرت اليه التعليمات بالتوقف لاسباب سياسية ، وقد مات فى مستشفى هايدلبرج العسكرى فى ٢١ ديسمبر ١٩٤٥ بعد حادثة سيارة بالقرب من مانهايم فى المانيا المحتلة .

بادوليو Badoglio ، بترو (١٨٧١ ــ ١٩٥٦) :

قائد ايطالى ولاه موسولينى حكم ليبيا (١٩٢٩ ــ ١٩٣٣) وعهد اليه باستكمال اخضاع الحبشة فدخل اديس أبابا (١٩٣٦) ، وصار رئيسا

للاركان فى ١٩٤٠ وكان يعارض دخول الحرب واستقال فى ديسمبر ١٩٤٠ بعد فشل الحملة الايطالية على اليونان ، وبعد سقوط موسولينى فى مايو ١٩٤٣ عينه الملك فكتور عمانويل الثالث رئيسا للوزراء ، وعقد هدنة مع الحلفاء فى سبتمبر وفى الشهر التالى صارت ايطاليا تحارب الى جانب الحلفاء ضد المانيا ، وبعد تحرير الحلفاء لروما فى يونيو ١٩٤٤ رفض زعماء المقاومة المعادين للفاشية العمل تحت رئاسته فاعتزل الحياة العامة .

باروخ Baruch ، برنار (١٨٧٠ ــ ١٩٦٥) :

أحد كبار رجال المال الامريكيين ومستشار للعديد من الرؤساء الامريكيين منذ ولسون فى الحرب العالمية الاولى ومن ثم صارت له سلطات واسعة « لم يسبق لغيره مثلها » فى الحياة الاقتصادية الامريكية وصار مستشارا للرئيس فرانكلين روزفلت فى اثناء الحرب العالمية الثانية حول مشكلات القوى العاملة ، وفى ١٩٤٦ صار ممثل الولايات المتحدة فى لجنة الامم المتحدة للطاقة الذرية ووضع (مشروع باروخ) للاشراف والتفتيش الدولى على النشاط الذرى فى جميع الدول ، وكان باروخ صديقا حميما لتشرشل الذى كان كثيرا ما يلجأ لاستشارته فيما بين ١٩٣٩ ــ ١٩٥٢ .

باستوريوس Pastorius :

الاسم الكودى الالمانى لعملية تجسس فاشلة فى الولايات المتحدة فى صيف ١٩٤٢ بانزال عملاء المان من الغواصات على الساحل الشرقى للولايات المتحدة لتوجيه ضربات الى الاقتصاد الحربى الامريكى مثلا فى انتاج الالمونيوم الذى يعتبر عصب هذا الاقتصاد ، وكانت خطة باستوريوس تهدف الى استخدام الالمان ممن قضوا سنوات عديدة فى الولايات المتحدة وتدريبهم على التخريب ، وقد اختير لهذه المهمة عشرة رجال وقد انزل اربعة رجال على شاطىء جزيرة لونج ايلاند ، ومع ان احد رجال حرس السواحل الامريكيين اكتشفهم فقد وصلوا الى بر الامان فى مدينة نيويورك وعلى بعد مئات من الاميال الى الجنوب انزلت غواصة اخرى المجموعة الثانية بالقرب من جاكسون فيل فى فلوريدا ولكن قائد احدى المجموعتين افشى سر المخربين الى المكتب الفيدرالى للاستخبارات وسقط الجواسيس

الثمانية الواحد بعد الاخر فى ١٩ يونيو ١٩٤٢ حيث اودعوا السجن فى واشنطون ، وشكل الرئيس روزفلت محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين وأجريت محاكمة سرية لهم فى مبنى وزارة العدل فى واشنطن ، وقد حكم على ستة منهم بالاعدام بالكرسى الكهربائى ، وحكم على اثنين آخرين منهما داش الذى أفشى سرهم بالسجن ثلاثين سنة وقد أفرج عنهما فى ٢٣ يونيو ١٩٤٨ .

باستونى Bataan :

ملتقى طرق فى منطقة الاردن فىبلجيكا كان مسرحا لهجوم ألمانى مضاد كبير فى ديسمبر ١٩٤٤ ، وكانت المدرعات الالمانية على وشك الاختراق لولا صمود دبابات الحلفاء ، وتقدم قوات الجنرال باتون من الجنوب لمساندتها لانهاء التطويق وانقاذ الامريكيين المحاصرين فى باستونى ، بل وأصبحت القوات الالمانية بقيادة رونشتد مطوقة من كلا الجانبين بقوات أمريكية ، هذا الهجوم الالمانى لم يتمخض عن شىء سوى تأخير نهاية الحرب .

بافلتشى Pavelic **، انتى :**

رئيس وزراء دولة كرواتيا الخاضعة لسيطرة المحور (١٩٤١ — ١٩٤٣) ، ورئيس الدولة (١٩٤١ — ١٩٤٤) .

بالبو Balbo **، ايتالو (١٨٩٦ — ١٩٤٠) :**

الاب الروحى للقوة الجوية الايطالية ، تولى منصب حاكم عام ليبيا (١٩٣٣ — ١٩٤٠) قتل فى حادث طائرة بعد دخول ايطاليا الحرب بثمانية عشر يوما وذلك فى أثناء قصف البريطانيين للقاعدة الايطالية فى طبرق .

بانتيلريا Pantelleria :

جزيرة استراتيجية فى البحر المتوسط كانت قاعدة للغواصات

الايطالية ، احتلها الحلفاء فى يونيو ١٩٤٣ وهى تقع بالقرب من المعبر بين صقلية وتونس وقد خطط استراتيجيو الحلفاء لعملية (نازعة السدادات الفلينية) ..

بانـــزاى Banzai :

وتعنى حرفيا « عشرة آلاف سنة الى الابد » وهى صيحة كان يطلقها اليابانيون فى هجماتهم ، تمجيدا لحيـاة الامبراطور ، وخصوصا عندما يقومون بهجمات انتحارية على قوات معادية تفوقهم عددا .

البـــانزر Panzer (المدرعــات ـ المصفحات) :

اصطلاح المانى للدلالة على المصفحات وفى الحرب العالمية الثانية اختصرت لفظ عربة مصفحة او دبابة الى لفظ بانزر .

لقد كان انصار حرب المصفحات مثل ليدل هارت وديجول يتنبأون بطبيعة الحرب ، ولكن بريطانيا وفرنسا لم تهتم بذلك كثيرا ، أما الالمان فقد علق بأذهانهم الاداء المدمر للدبابات فى الحرب العالية الاولى ، وعندما أعاد هتلر تسليح المانيا فى أواسط الثلاثينيات منح افضلية كبرى لبنـاء قوة من الدبابات لا تتفوق عليها قوة فى اى دولة اخرى ، وفى الحـرب العالمية الثانية نشطت المدرعات الالمانية فى الحرب الخاطفة عبر الساحل أوربا الشمالى ، وفى الحملات على بولنده والاراضى المنخفضة وفرنسـا وشمال افريقيا وروسيا حيث كانت المدرعات الالمانية هى العمود الفقرى للمجهود الحربى الالمانى ، وفى شمال أفريقيا كانت المدرعات الالمانية تحت قيادة الجنرال روميل الذى كسب اعجاب اعدائه وقد كان هتلر نفسـه يتوجس من مقدرة وحداته المدرعة على التغلغل وكان أحيانا يطلب منها أن تتوقف لانه كان يشعر انها تستدرج الى فخ .

باولـوس Paulus ، فردريش (١٨٧٠ ـ ١٩٥٧) :

قائد المانى ارتبط اسمه بالهزيمة فى ستالنجراد ، اشترك فى ١٩٤٠ فى الحرب الخاطفة التى اندفعت عبر بلجيكا والاراضى المنخفضة ، ونظرا

لثقة هتلر فيه فقد عاون فى وضع خطة عملية « بارباروسا » ضد الاتحاد السوفييتى ، وفى اغسطس ١٩٤٢ عندما صمم هتلر على توجيه ضربة قاضية الى الاتحاد السوفييتى أمر باولوس بأن يقود الجيش السادس ضد ستالنجراد ، وكان قد استولى على تسعة اعشار المدينة ولكنه فى الحقيقة سقط فى مصيدة روسية ، فقد أطبق عليه الشتاء الروسى وهو يعانى النقص من المؤن والامدادات ، وطلب من هتلر السماح له بالتقهقر المؤقت لانقاذ حياة ٣٣٠ الف من القوات الالمانية فى ستالنجراد ، ولكن هتلر لم يقتنع ورد عليه بأن على الجيش السادس أن يقوم بواجبه التاريخى فى ستالنجراد حتى آخر رجل ، وفى ٣١ يناير ١٩٤٣ رقاه هتلر الى فيلد مارشال ولكنه فى اليوم التالى استسلم .

واستشاط هتلر غضبا واتهم باولوس ورجاله بالجبن ، وقد أثار باولوس حقد هتلر والقادة الالمان فيما بعد بتاييده حركة المانيا الحرة التى كان يرعاها الروس والتى تدعو الى استسلام المانيا ، وفى ١٩٥٣ أطلق سراحه من احد السجون الروسية واستقر فى جمهورية المانيا الديمقراطية (المانيا الشرقية) .

باوند Pound الفرد ددلى (١٨٧٧ — ١٩٤٣) :

اميرال الاسطول البريطانى الذى كان مسئولا بدرجة كبيرة عن كثير من انتصارات الاسطول البريطانى فى السنوات الاولى من الحرب ، وقد اعتزل لسوء صحته فى سبتمبر ١٩٤٣ ومات فى الشهر التالى .

برادلى Bradley ، عمر (١٨٩٣ — ١٩٨١) :

شخصية عسكرية امريكية ، كان مديرا لمدرسة المشاة فى ١٩٤١ وترقى بسرعة وتولى قيادة الجيش الثانى الامريكى فى تونس فى ١٩٤٣ ، واستولى على بنزرت وعبر الى صقلية ودخل مسينا ، وفى ١٩٤٤ تولى قيادة الانزال الامريكى فى نورماندى وتقدم الى شيربورج واندفع الى قلب فرنسا ، ومنذ أول اغسطس ١٩٤٤ صار قائدا لمجموعة الجيوش الامريكية الثانية عشرة ، وكان تحت امرته مليون وربع من الرجال وهو اكبر جيش

أمريكي يعهد بقيادته لقائد واحد ، وحارب فى الاردن وعبر الراين عند ريماجن واتصل بالروس على نهر الالب فى ٢٥ ابريل ١٩٤٥ .

براوشتش Brauchitsch ، والتر فون (١٨٨١ — ١٩٤٨) :

القائد العام للجيش الالمانى من ١٩٣٨ — ١٩٤١ ، اكتسب شهرة مؤقتة بسبب انتصاراته فى بولنده وغرب أوربا والمراحل الاولى من الحملة على الاتحاد السوفييتى ، وقد نصح هتلر بتوجيه الضربة الى موسكو بدلا من كييف ، وساءت صحته بسبب الانتكاسات فى الاتحاد السوفييتى وقبل هتلر استعفاءه وتولى هو بنفسه قيادة القوات المسلحة .

بـــــراون Braun فرتر فون (١٩١٢ — ١٩٧٧) :

مهندس ألمانى وخبير فى الصواريخ اعتقل بسبب رفض الاستجابة لهتلر فى مشروع انتاج كمية كبيرة من الصواريخ ، ثم اطلق سراحه بنـــاء على طلب هتلر ، وفى الشهور التسعة الاخيرة من الحرب ساعد فى اطلاق عدة آلاف من الصواريخ على أهداف للحلفاء ، وفى مارس ١٩٤٥ وبينما القوات الروسية تقترب من مركز أبحاث الصواريخ استسلم فون براون ومئات من زملائه للقوات الامريكية .

براوننـــج Browning ، فردريك (١٨٩٦ — ١٩٦٥) :

منشىء فرقة الشياطين الحمر البريطانية (المحمولة جوا) ، واشترك بوحدات منهم فى معركة ارنهم Arnhem (انظر الشياطين الحمر) وفى الشهور الاخيرة من الحرب عمل كرئيس للاركان مع اللورد لويس مونتباتن فى الشرق الاقصى .

برايـــن Prien ، جونتر (١٩٠٩ — ١٩٤١) :

قائد غواصة المانية وهو الذى أغرق السفينة الحربية البريطانية رويال اوك فى اوائل الحرب مما جعله موضع اعجاب كبير ، وانعم هتلر بوسام الصليب الحديدى من الدرجة الاولى عليه ومن الدرجة الثانية

على جميع بحارته ، واستمر فى النشاط البحرى الى ان غرق فى اثنـــاء مهاجمة احدى القوافل .

برسيفـــــال Percival ، أرثر (١٨٨٧ ــ ١٩٦٦) :

قائد القوات البريطانية فى سنغافورة عند الاستسلام لليابانيين فى ١٩٤٢ ، حيث كان يتوقع أن يقع الهجوم على سنغافورة من البحر فقط ، وكان برسيفال حاضرا لحظة التوقيع على وثيقة استسلام اليابان رسميا على ظهر السفينة الحربية الامريكية (ميسورى) فى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ .

بـــــرن ، حـــادثة :

محاولة جرت فى نوفمبر ١٩٤٤ من جانب شخصية كاثوليكية المانية ذهبت الى برن فى سويسرا لتوسيط الان دالاس رئيس مركز المخابرات الامريكية لترتيب استسلام الالمان فى ايطاليا ، ولكن قيادات الحلفاء أمرت دالاس فى ابريل ١٩٤٥ بقطع المحادثات وقد تم استسلام الالمان فى ايطاليا بلا قيد ولا شرط فى ٢ مايو ١٩٤٥ .

برنـــــارد Bernhard ، الامير (١٩١١ ــ) :

أمير المانى الاصل وزوج الملكة جوليانا ملكة هولنده ، وعندما غزا الالمان هولنده ١٩٤٠ هرب مع الاسرة الملكة الى انجـــلترا حيث تدرب كطيار ، واشترك فى المجهود الحربى للحلفاء ، وفى ١٩٤٤ عاد سرا الى هولنده للاشتراك مع المقاومة الهولندية من اجل تحرير البلاد .

برنـــــــارد (عملية) :

اسم رمزى لتزييف الالمان لاكثر من مائة مليون جنيه استرلينى خلال ١٩٤١ ــ ١٩٤٥ ، لاسقاطها على الجزر البريطانية واستخدامها فى الدول المحايدة لتخريب الاقتصاد البريطانى . وكان التزييف متقنا لدرجة ان الاوراق من فئة الخمسة جنيهات لم تثر شكوك بنوك سويسرا ولا بنك انجلترا ، وكان الالمان يدفعون مكافآت عملائهم فى بلاد الاعداء من هـــذه

النقود المزيفة ، وعندما اقترب الحلفاء من النصر فى ربيـــع ١٩٤٥ أراد الالمان ان يخفوا كل معالم التزييف باغراق ما تبقى من النقد المزيف فى بحيرات النمسا ولكنها اكتشفت بعد خمسة عشر عاما ، وفى تلك الاثناء اعيد كثير من الاوراق المزيفة الى انجلترا وفى ١٩٥٥ استبدل بنك انجلترا بأوراق النقد القديمة ذات الحجم الكبير واللونين الابيض والاسود أوراقه جديدة أصغر حجما ومتعددة الالوان .

بـــــروك Brooke ، الفيلد مارشال الان (١٨٨٣ — ١٩٦٣) :

ضابط مدفعية بريطانى بارز تولى تغطية الانسحاب من دنكرك ثم تولى القيادة فى الجزر البريطانية فقام بتنظيم القوات لمقاومة الغزو الالمانى المحتمل ، وفى أواخر ١٩٤١ أصبح رئيسا لاركان قوات الامبراطورية وحتى نهاية الحرب وكان المستشار الاستراتيجى الرئيسى لتشرشل .

برونفـــــــال Bruneval ، (غـــارة) :

اسمها الرمزى (اللســـعة Biting) — وهو هجوم قـــام به الكوماندوز على ساحل فرنسا الشمالى فى فبراير ١٩٤٢ لمعرفة أسرار الرادار الالمانى وقد نجحوا فى نقل أجزاء الرادار بواسطة سفن حربية الى بريطانيا حيث درست لمعرفة أسرارها .

برونـــنج Bruning ، هنريش (١٨٨٥ — ١٩٧٠) :

مستشار المانى حصل على الدكتوراه فى الاقتصاد مما أهله للتقـــدم السريع فعينه الرئيس هندنبرج فى مارس ١٩٣٠ مستشارا على أمل تحقيق الاستقرار ووقف شعبية هتلر المتصاعدة ، ولكن برونـنج لم يكن يستند الى أغلبية فى الرايخستاج وكان يحكم بمقتضى مراسيم جمهورية ثم كان اعتماده على هندنبرج وقادة الجيش ، واخيرا فقد ثقة هندنبرج بسبب محاولة تجزئة الضياع الواسعة فى بروسيا الشرقية الى ملكيات صغيرة فأخرج من منصبه كمستشار فى مايو ١٩٣٢ ليحل محله فون بابن ، وهرب برونـنج من المانيا الى هولنده ، واخيرا استقر فى الولايات المتحدة ليحاضر فى هارفارد رغم أنه حاضر فى جامعة كولونيا فى ١٩٤٧ .

بريـــــتون وودز Bretton Woods (مؤتمر) :

ويسمى ايضا مؤتمر الامم المتحدة النقدى والمالى وقد حضره ممثلو الامم المتحدة فى صيف ١٩٤٤ وعددهم ٢٨ للتفاهم من اجل استعادة التحسن المالى للاعضاء وتسهيل اعادة البناء بعد الحرب وقد وافق المجتمعون على انشاء صندوق النقد الدولى لتشغيل نظام من الاحتياطى النقدى تستطيع الدول الاعضاء ان تسحب منه لمواجهة النقص فى ميزان مدفوعاتها ، والبنك الدولى لتقديم قروض للدول لتمويل مشروعات ذات اهمية كبرى لتقـــدم البلاد .

بســـــــارابيا Bessarabia :

اقليم يقع بين نهرى بروث ودنيستر يشتهر بالثروة الزراعية وتعدد اجناسه كان جزءا من الامبراطورية العثمانية ثم استولت عليه روسيا ، ضم الى رومانيا فى ١٩١٩ وفى نهاية يونيو ١٩٤٠ ارسل الروس انذارا الى حكومة رومانيا يطلبون التنازل عن بسارابيا ولم يسع رومانيا الا القبول بعد سقوط حليفتها فرنسا ، وعادت رومانيا لادارة الاقليم من يوليو ١٩٤١ حتى مارس ١٩٤٤ ولكنه بعـــد ذلك ادمج فى جمهورية مولدافيـــا السوفييتية الاشتراكية .

البقـــر الحـــلوب Milch Cows :

اسم اشتهرت به غواصات التموين الالمانية بعد كثرة غرق سفن التموين السطحية ، وحلت المشكلة بواسطة غواصة تموين وكانت كل منها تنقل ٧٢٠ طن من الوقود ، وكانت هذه الغواصات تلتقى بالغواصات فى اماكن متفق عليها وتمونها بالوقود والطوربيدات والطعام وماء الشرب والمعدات الطبية ، وفى نفس الوقت كانت تأخذ افراد الطاقم من الجرحى والمرضى وتقدم بدائل لهم ، وكانت هذه الابقار الحلوب عظيمة القيمة بالنسبة للالمان بحيث لم يعد من الضرورى على الغواصات العاملة ان تعود الى قواعدها .

البقرة المقدسة Sacred Cow :

وهى الطائرة الخاصة التى كانت تقل الرئيس فرانكلين روزفلت خلال الحرب ، وقد جهزت بمصعد يعمل بالكهرباء حتى يستطيع الرئيس المصاب بالشلل أن يصعد دون أن يغادر كرسيه المتحرك ، والى جانب وسائل الراحة للركاب كانت هذه الطائرة تضم قاعة للمؤتمرات واستخدم فيها الزجاج الواقى من الرصاص لحماية الرئيس .

بلغاريا :

دولة يسكنها شعب سلافى وقد انضم ملكها بوريس الى الالمان فى احتلال يوغوسلافيا فى ١٩٤١ ، ولكنه بدهاء ظل بعيدا عن الحملة الالمانية على روسيا ، ولكن الجيش الاحمر غزا بلغاريا فى سبتمبر ١٩٤٤ واقام نظاما شيوعيا تحت قيادة ديمتروف Dimitrov فى سبتمبر ١٩٤٦ .

بلوتو Pluto ، (خطوط أنابيب تحت المحيط) Pipe Line Under The Ocean

لفظ يتكون من الحروف الاولى للعبارة الدالة على خط انابيب الوقود الذى بناه الحلفاء تحت القنال الانجليزى استعدادا للهجوم على قلعة أوربا فى يونيو ١٩٤٤ وكان انجازا عظيما .

بلوخر Blucher :

طراد المانى ثقيل (سمى باسم القائد البروسى الذى اشترك فى محاربة نابليون الاول) وقد أغرقته ــ وكان عليه اكثر من الف رجل ــ مدفعية السواحل النرويجية فى اثناء مهاجمة أوسلو فى ابريل ١٩٤٠ .

بلوستى Ploesti (الغارة على) :

هجوم جوى من جانب الحلفاء على حقول البترول فى بلوستى فى رومانيا فى ١٩٤٣ ، فقد كان البترول له أهميته الكبيرة لاداة الحرب الالمانية ،

ورغم اجراءات الالمان الدقيقة للدفاع عنها عن طريق المدافع المضادة فقد تعددت غارات طائرات الحلفاء ، وكانت اقواها تلك التى عرفت بعملية (موجة المد) حيث قامت الطائرات من بنغازى واشعلت النيران فى منشآت النفط وقامت بهذه الغارة ١٧٨ طائرة عاد منها ١١١ وكان نصف الطائرات العائدة مصابة ، ومات من رجال الحلفاء ٤٤٦ وأسر ١٠٨ غير المفقودين ، وقد اعتبر الجنرال ايزنهاور أن الهجوم على بلوستى كان ناجحا ولكن بعض المصادر المحايدة تقول أن الهجوم على بلوستى رغم التخطيط له بعناية وتنفيذه بجراة فقد كان فشلا باهظ التكاليف .

بـــــلوم Blum ، ليـون (١٨٧٢ ــ ١٩٥٠) :

زعيم اشتراكى فرنسى تولى رئاسة الوزارة فى فرنسا فى ١٩٣٨ ، فكان أول اشتراكى وكذلك أول يهودى يتولى رئاسة الوزراء فى تاريخ فرنسا . ادخل اصلاحات اجتماعية اهمها تحديد ساعات العمل الاسبوعية بأربعين ساعة ، وكان مصمما على أن يرتفع بقوة فرنسا العسكرية الى مستوى ألمانيا ولكن رجال الصناعة الفرنسيين لم يكونوا متعاونين . وبعد هزيمة فرنسا فى ١٩٤٠ رفض التفاهم مع الالمان واعتقلته حكومة فيشى فى ١٩٤٠ وقدمته للمحاكمة فى ١٩٤٢ واستغل محاكمته فى الهجوم على حكومة فيشى ، ولم تثبت عليه تهم ، وفى ١٩٤٣ أرسل الى معسكر الاعتقال فى بوخنفالد حتى انقذته القوات البريطانية فى ١٩٤٥ .

بنيـــــش Benes ، أدوارد (١٨٨٤ ــ ١٩٤٨) :

سياسى تشيكى ، دعا الى استقلال تشيكوسلوفاكيا بعد الحرب الاولى وتولى وزارة الخارجية لفترة طويلة، وعند اعتزال الرئيس مازاريك فى ١٩٣٥ خلفه بنيش وبعد ميونيخ ١٩٣٨ استقال ، وفى ١٩٤٠ صار رئيس الحكومة التشيكية فى المنفى (فى لندن) حيث نظم قوة برية وجوية من اللاجئين للاشتراك مع قوات الحلفاء ، وفى ١٩٤٣ وقع مع الروس فى موسكو معاهدة تحالف ، وفى ابريل ١٩٤٥ دخل براغ واقام حكومته مرة أخرى وظل رئيسا لهـــا ثلاث سنوات ظل خلالها متمسكا بالدستور رغم انتشار النفوذ الشيوعى الذى كان ينفر منه ، وعندما تولى الحكومة كليمنت

جوتفالد الشيوعى فى ١٩٤٨ وصار الشيوعيون يشغلون المناصب الرئيسية لم يستطع بنيش المحافظة على حياده فاستقال .

بواســـــون ، بيير Boisson :

حاكم غرب أفريقيا الفرنسية (١٩٤٢ ــ ١٩٤٣) .

بوبســكى (جيش) Popski :

وهى وحدة مستقلة كانت فى خدمة الحلفاء ، وقد تكون جيش بوبسكى الخاص فى أكتوبر ١٩٤٢ على يد فلاديمير بيناكوف (بوبسكى) الذى ولد فى بلجيكا من أبوين روسيين وتعلم فى انجلترا وقد خدم جيش بوبسكى الخاص فى شمال افريقيا خلف خطوط العدو ، وفيما بعد خدم فى ايطاليا حيث تعاون مع الوطنيين أو الانصار خلف خطوط الجبهة وكان أقصى عدد وصلت اليه قوته (١٢٠) رجلا .

بودنـــــى Budenny ، سيمون ميخائيلوفتش (١٨٨٣ ــ ١٩٧٣) :

احد مارشالات الاتحاد السوفييتى تولى قيادة الجيوش السوفييتية فى الجبهة الجنوبية (اوكرانيا) وانسحب بعد أن نجح الالمان فى شطر قواته الى شطرين عند كييف ، وبلغت خسائر قواته مليونا ونصف المليون ، واعفى من القيادة ونقل الى المؤخرة لجمع وتدريب القوات الجديدة .

بودوان ، بول Baudouin :

وكيل وزارة الخارجية الفرنسية فى ١٩٤٠ ووزير الخارجية (يونيو ــ أكتوبر ١٩٤٠) ووزير دولة فى ١٩٤١ .

بورمـــــان Bormann ، مارتن (١٩٠٠ ــ ١٩٤٥) :

السكرتير الخاص لهتلر وأقرب مستشاريه خلال السنوات الاخيرة من عهد الرايخ الثالث ، وظل على اخلاصه وولائه للزعيم ، وقد اختفى

بعد وفاة هتلر وربما قتل فى اثناء اقتحام دار المستشارية ولكن لم يعثر على جثته .

بوريـــس الثالث Boris III :

ملك بلغاريا : حاول ابقاء بلاده بمنأى عن الحرب ولكن ازاء الضغط الالمانى وقع على الميثاق الثلاثى فى مارس ١٩٤١ واستخدم هتلر بلاده فى غزو اليونان ويوغوسلافيا ، كما أعلن الحرب على بريطانيا والولايات المتحدة بسبب اصرار هتلر ، ولكنه لم يتوسع فى درجة تعاونه مع نظام هتلر الجديد ، ومع أنه استفاد بالحصول على أراضى من يوغوسلافيا واليونان بصفته حليفا لهتلر فى ١٩٤١ الا انه رفض الاشتراك مع المانيا فى الحملة على روسيا ، أو محاربة بريطانيا وامريكا بفعالية رغم ان بلغاريا كانت فى حالة حرب معهما ، وفى اغسطس ١٩٤٣ اجتمع بهتلر الذى قدم مطالبه بشكل عنيف وعـاد بوريس الى صوفيا حيث مات فى ظروف غامضـة (مسموما ــ او بأزمة قلبية) .

بورمـــا (طريق) :

طريق ارسال الامدادات الى الصين بعد تخريب اليابانيين للخطوط الحديدية الممتدة من الهند الصينية الفرنسية وهونج كونج ، وقد أغلق الطريق بعد استيلاء اليابانيين على بورما ولم يفتح الا فى منتصف ١٩٤٥ عندما أوشكت اليابان على الانهيار .

بـــوز Bose ، سوبهاس شاندرا (١٨٩٧ ــ ١٩٤٥) :

زعيم وطنى هندى كان يميل للمحور ، حاول تحقيق استقلال الهند بالدعاية والاضراب عن الطعام ، وذهب فى أواخر ١٩٤١ الى المانيا حيث نظم نواة جيش وطنى هندى ، كما راس ما يسمى بحكومة الهند المؤقتة ، وكان اليابانيون يذيعون له من بانكوك احاديث مسجلة له وموجهة الى الهند وفى يونيو ١٩٤٣ وصل الى طوكيو لتنظيم قوات من اسرى الحرب واشترك فى العمليات على الحدود بين بورما والهـند ، وتوفى فى حادث طائرة فى فورموزا (تايوان) فى اغسطس ١٩٤٥ .

بـــوك Bock ، فيودور فون (١٨٨٠ ــ ١٩٤٥) :

قائد المانى من المدرسة القديمة كان يكره الاشتراكية الوطنية ، اشترك فى المعارك الاولى وبعد استسلام فرنسا رقى مع أحد عشر من كبار الضباط الى رتبة فيلد مارشال ، ثم قاد مجموعة جيوش الوسط فى الحملة على روسيا ، وعندما فشل الهجوم غضب عليه هتلر وعزله ، ثم أعيد للخدمة ليقود جيوش الجنوب فى روسيا ، ثم استبعد مرة اخرى ، وقد قتل فى غارة جوية فى مايو ١٩٤٥ .

بوكوفيـــــنا Bukovina :

اقليم صغير فى جنوب شرق أوربا تسكنه أغلبيـــة من الروثنيين (الاوكرانيين) ، وحتى ١٩١٨ كان جزءا من امبراطورية النمسا والمجر ، وفى معاهدة سان جرمين ١٩١٩ ادمج فى رومانيا ، ولكن أرغم الرومانيون على التنازل عنه مع بسارابيا الى الاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤٠ ، والاقليم الان جزء من جمهورية أوكرانيا السوفييتية الاشتراكية .

بوليــت ، وليـــام Bullitt :

سفير الولايات المتحدة الامريكية فى فرنسا (١٩٣٦ ــ ١٩٤١) .

بونهوفر Bonhoeffer ، ديتريـــش (١٩٠٦ ــ ١٩٤٥) :

عالم المانى كان يعارض حكم هتلر بشجاعة واصرار حتى فى اثناء الحرب ، ومنذ بداية الحرب وهو يسعى من أجل احلال السلام ، وفى ١٩٤٢ حمل مقترحات الى السويد من أجل السلام والصلح مع الحلفاء ، وقد قبض عليه فى ابريل ١٩٤٣ بتهمة خيانة القوات المسلحة ، وقد ادى فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ الى كشف كل نواحى نشاطه فارسل الى معسكر التجمع فى بوخنفالد ، ونقل الى سجن فلوسنبرج حيث شنق فى ابريل ١٩٤٥ ، وقد أجمع كل من اتصل به سواء من السجناء أو الحراس على الاعجاب به ومرحه حتى فى أكثر الظروف ايلاما ، وهو الان يعتبر شهيدا ألمانيا عظيما داخل المانيا أو خارجها .

بونومـــى ، ايفانـو Bonomi :

زعيم لجـنة روما للتحرر الوطنى ، رئيس الوزارة الايطـالية فى (١٩٤٤ — ١٩٤٥) .

بونيـه ، جـورج Bonnet :

وزير خارجية فرنسا (١٩٣٨ — ١٩٣٩) .
ووزير العدل (١٩٣٩ — ١٩٤٠) .

بوهــر Bohr (١٨٨٥ — ١٩٦٢) :

عالم فيزياء دانمركى وشخصية بارزة فى انتاج القنبلة الذرية ، كان يعمل مع البرت اينشتاين فى معهد الدراسات المتقدمة فى برنستون عاد الى الدانمرك فى ابريل ١٩٤٠ ولكنه أوقف نشاطه العلمى احتجاجا على الغزو النازى لبلاده ، وفى سبتمبر ١٩٤٣ اضطر للهرب بدراساته واحصائياته القيمة عن الذرة ونزل من قارب صيد على ساحل السويد ، واعتقله بوليس السويد ، وبعد تسعة عشر يوما تم تهريبه فى قاذفة بريطانية (موسكيتو) الى اسكتلنده ، وبعد ذلك استدعى الى الولايات المتحدة حيث عمل مع روبرت أوبنهايمر وغيره من العلماء فى معمل القنبلة الذرية فى لوس الاموس (نيومكسيكو) ، ولعب دورا بارزا رئيسيا فى التطوير النهائى للقنبلة الذرية .

بيبــر Peiper ، جوشـن (١٩١٥ — ١٩٧٦) :

ضابط فى الحرس النازى قاد المجموعة التى ذبحت ١٠١ من الاسرى الامريكيين فى بلجيكا فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٤ (مذبحة ماليدى) ، فقد اختير فى ديسمبر ١٩٤٤ ليقود مجموعة من القوات المختارة فى الهجوم المضاد فى الاردن (معركة البلج) ، وبعد مذبحة ماليدى حوصر هو ورجاله واسرتهم القوات الامريكية وقدم للمحاكمة فى داتشاو فى مايو ١٩٤٦ وحكم عليه بالاعدام ولكن بعد محاكمة أخرى خفف الحكم الى السجن اثنى عشر عاما .

بيتـــــان Petain ، هنرى (١٨٥٦ ـ ١٩٥١) :

ضابط وسياسى فرنسى بطل الحرب العالمية الاولى (ومارشال فرنسا) ، ورئيس نظام فيشى فى بداية الحرب العالمية الثانية ، كان بيتان مقتنعا بأن انتصار الالمان أمر لامفر منه والح من أجل استسلام الفرنسيين فورا من أجل الحصول افضل الشروط بدلا من المغامرة بالانهيار الكامل ، وفى ١٦ يونيو ١٩٤٠ خلف رينو فى رئاسة الوزارة ، وعندما احتل الالمان بقية فرنسا فى نوفمبر ١٩٤٢ صار العوبة فى أيديهم وعندما بدأ الحلفاء غزو نورماندى فى يونيو ١٩٤٤ نصح بيتان مواطنيه بالتزام الهدوء ، وقد أرغم على مصاحبة الالمان المتقهقرين عبر الراين الى ألمانيا (ويقال ان ذلك كان ضد رغبته) ، وبعد هزيمة المانيا فى ١٩٤٥ عاد الى فرنسا بارادته ليواجه المحاكمة بتهمة الخيانة واستمرت المحاكمة خلال شهرى يوليو واغسطس ١٩٤٥ ، وقـــد ثبت أنه مذنب لتعاونه مع العدو وجرد من رتبته وحكم عليه بالاعدام وفقدان ممتلكاته ، وقد خفف الجنرال ديجول الحكم الى السجن مدى الحياة فى أحد القلاع فى جزيرة يو Yeu فى خليج بسكاى حيث مات ودفن فى ٢٣ يوليو ١٩٥١ ، وفى محاكمته أصر على اعتقاده بأنه قد خدم بلاده وأن الشعب الفرنسى لن ينسى ، وانهم يعلمون أنه دافع عنه مثلما دافع فى فردان ، وقد رفضت الحكومات الفرنسية المتعاقبة الاستجابة للنداءات المطالبة بتنفيذ رغبته باعـــادة دفنه فى فردان .

بيــــــدو Bidault ، جــورج (١٨٩٩ ـ ١٩٧٦) :

خدم مع الجنرال ديجول كزعيم سياسى مع المقاومة وتواجد فى باريس عندما ثارت ضد قوات الاحتلال الالمانى فى اغسطس ١٩٤٤ ، وساعد فى تكوين الحركة الجمهورية الشعبية وهى حزب اشتراكى معتدل ، وتولى رئاسة الوزارة مرتين خلال الجمهورية الرابعة ، كما تولى وزارة الخارجية اتخذ موقفا متشددا الى جانب المستوطنين الفرنسيين فى الجزائر ، وعارض تسوية المشكلة الجزائرية وانضم الى منظمة الجيش السرى ، وخوفا من القبض عليه بتهمة الخيانة هرب الى البرازيل ١٩٦٣ ولم يعد الى فرنســــا الا فى ١٩٦٨ .

بيـــــرنز Byrnes ، جيمس (١٨٧٩ – ١٩٧٢) :

عضو بمجلس الشيوخ الامريكى ، ساند روزفلت ١٩٤٠ من اجل انتخابه لفترة ثالثة وشغل منصب القضاء فى المحكمة العليا ثم أشرف على الاستقرار الاقتصادى ثم على التعبئة العسكرية قبل أن يعينه ترومان وزيرا للخارجية وحضر معه فى مؤتمر بوتسدام (أغسطس ١٩٤٥) حيث كان له دور كبير فى صياغة القرارات وطالب باستسلام اليابان بلا قيد ولا شرط واستخدام القنبلة الذرية .

بيـــروتون Peyrouton ، مارسال :

حاكم عام الجزائر (١٩٤٣) .

بيريـــا Beria ، لافرنتى بافلوفتش (١٨٩٩ – ١٩٥٣) :

رئيس البوليس السرى السوفييتى ، وعندما كون ستالين فى ١٩٣٨ قوميسيرية الشعب السوفييتى للشئون الداخلية (أمن الدولة) – عهد الى بيريا مواطنه من جورجيا بالمركز الرئيسى فيها ، وقام بتنفيذ سياسة ستالين بتدمير كل شىء أمام التقدم الالمانى وقد أنعم عليه بأوسمة رفيعة على « انجازاته العسكرية والثورية » ... وظل يتولى البوليس السرى حتى وفاة ستالين فى مارس ١٩٥٣ ، وكان خلفاء ستالين (خروشوف ومولوتوف) – يخشونه ويعتقدون انه كان يخطط لخلافة ستالين ، ومصيره كان غامضا فقد أعلن فى يوليو ١٩٥٣ نبأ عزله وفى آخر العام حوكم وأعدم رميا بالرصاص كخائن .

بيفـــــان Bevan ، اينورين (١٨٩٧ – ١٩٦٠) :

سياسى بريطانى وأحد زعماء الحركة الاشتراكية فى بريطانيا ، وطوال الحرب كان ينتقد بشدة حكومة تشرشل ويرى انها تخوض الحرب من اجل مصلحة الرأسمالية ، وانتقد خضوع بريطانيا لسياسة الولايات المتحدة الامريكية وانتقد غزو شمال أفريقيا ونادى بفتح الجبهة الثانية فى أوربـــا .

بيفـــر بروك Beaver Brook ـــ (١٨٧٩ ـــ ١٩٦٤) :

احد رجال المال والصحافة فى بريطانيا ، أيد ادوارد الثامن ودعا الى زواجه من مسز سمبسون دون أن تحمل اللقب الملكى (Margenatic Marriage صار وزيرا لانتاج الطائرات فى (١٩٤٠ ـــ ١٩٤١) ، ثم وزيرا للتموين فى (١٩٤١ ـــ ١٩٤٢) ـــ ثم حامل أختام (١٩٤٣ ـــ ١٩٤٥) وجه جهوده لتنمية المجهود الحربى البريطانى ثم أصبح وزيرا ، كما رأس اللجنة الانجليزية الامريكية الى موسكو ١٩٤١ ، واشترك مع الامريكيين فى تنسيق الاعارة والتأجير ، وفى معظم سنوات الحرب كان بيفر بروك أقرب الاصدقاء الى تشرشل وفيما بعد كان يعارض الساسة الداعين الى استقلال الهند وباكستان .

بيفـــــردج Beveridge ، وليـــام هنرى (١٨٧٩ ـــ ١٩٦٣) :

واضع تقرير بيفردج أحد معالم التاريخ الاجتماعى لبريطانيا ، فقد اشترك مع لجنة من الخبراء فى دراسة انتهت بوضع تقرير بيفردج المشهور الذى اوجد نظاما للتأمين الاجتماعى لكافة المواطنين البريطانيين « من المهد الى اللحد » ، لتخفيف مساوىء المجتمع الراسمالى (الفقر والبطالة) ، مما اثار حماسا فى حزب العمال وهذا يدل على أن بريطانيا وهى فى خضم الحرب الضروس لم تغفل عن تحسين الاحوال الاجتماعية للشـــعب البريطانى ، وكانت مبادىء هذا التقرير اساس التشريع الاجتماعى لحكومة العمـــال (١٩٤٥ ـــ ١٩٥٠) ، والخدمة الصحية القومية على وجـــه الخصوص .

بيفـــن Bevin ، أرنســـت (١٨٨١ ـــ ١٩٥١) :

زعيم عمالى بريطانى اشترك فى وزارة تشرشل الائتلافية كوزيـــر للعمل والخدمة الوطنية (١٩٤٠ ـــ ١٩٤٥) ، وفى ١٩٤٥ اشترك فى وضع خطط جيدة ساعدت على تسريح القوات المحاربة بطريقة هادئة ، صار وزيرا للخارجية فى حكومة العمال بعد الحرب .

بيـــك Beck ، لودفيج (١٨٨٠ — ١٩٤٤) :

جنرال المانى قـــاد المقاومة ضد هتلر وكان ضـــمن المتآمرين على حياة هتلر ١٩٤٤ وقبض عليه وبناء على طلبه قام أحد الحراس بانهاء حياته بطلقة رصاص .

بينمـــــوند Peenemunde :

مركز تجارب المانى لتطوير الاسلحة السرية أقيم فى جزيرة تحمل هذا الاسم وتغطيها الغابات فى بحر البلطيق ، وكانت تضم ورشـا لابحاث الصواريخ ، ولكن هتلر لم يخصص لهذا المركز أموالا كافية ، وقد استطاع جواسيس الحلفاء أن يرسلوا الى لندن معلومات عن العمل الجارى فى هذه الجزيرة ، وفى مايو ١٩٤٣ استطاعت طائرات الاستطلاع ان تتاكد من صحة هذه التقارير ، ووضعت قيادة قاذفات الحلفاء هذه المنطقة (الجزيرة) فى مقدمة أهدافها الاستراتيجية ، وفى سنتى ١٩٤٣ — ١٩٤٤ تركزت الهجمات الجوية على هذه القاعدة ، فقد قامت نحو ٥٩٧ قاذفة بغارة فى ٧ أغسطس ١٩٤٣ على الجزيرة ولكنها لم تحقق خسائر فادحة وقد مات عدد من العلماء الالمان البارزين فى هذه الغارات .

بيـــوس الثانى عشر Pius XII :

اشـتغل بالعمل الكنسى ، كان مهتما بالشئون الالمانية وعمل فى بعض أقاليمها وكان فى العشرينيات مبعوثا لدى جمهورية فيمار ، صار بابا الكنيسة الكاثوليكية منذ ١٩٣٩ وطوال الحرب ، وقد تحدث ضد العدوان ووحشية الحرب وشجب القضاء على الناس بسبب قوميتهم أو جنسيتهم ، كمـــا شجب اعدام الكاثوليك من غير الاريين ، وفى ١٩٤٣ أعلن روما مدينة مفتوحة لكى يجنبها الخراب ، كما استخدم الحصانة الدبلوماسية لحماية الضحايامن الاعدام ، وقد اتهم بأنه التزم الصمت عندما اعتدى على ثلاثة آلاف يهودى فى روما ، وبعد وفاته كان هناك جدل كبير حول دوره فى المأساة التى عانى منها اليهود فاتهمه البعض بأنه لم يعبر عن غضبه ولم يفعل اكثر من بعض التصرفات التي ظاهرها الخير ، بينما انصاره

يذهبون الى القول بأن أى دفاع علنى من جانبه كان سوف يؤدى الى زيادة سوء معاملة اليهود والكاثوليك فى البلاد الاوروبية الخاضعة للاحتلال النازى ، ودلل هؤلاء على أن البابا قد فعل ما كان ممكنا لانقاذ اليهود من غرف الغاز النازية ، وقد عبر عن استيائه وألمه لسوء معاملة اليهود ولكن « فى الظروف الحالية لا نستطيع أن نقدم لهم عونا فعالا سوى عن طريق صلواتنا » .

بييرلو Pierlot ، هيوبرت :

رئيس وزراء بلجيكا (١٩٣٩ — ١٩٤٥) .

(ت)

تارانتو Taranto ، (معركة)

عملية بحرية فى البحر المتوسط فى أواخر نوفمبر ١٩٤٠ عندما قامت قوة عمل بريطانية بتدمير نصف الاسطول القتالى الايطالى ، وهذا النصر أعاد السيادة البحرية البريطانية الى البحر المتوسط ، ولم يخسر البريطانيون فى المعركة الا طائرة واحدة وضابطا واحدا قتل وثلاثة رجال وقعوا فى الاسر ، وكان هذا النصر ضربة قاصمة لموسولينى فقد اهتزت ثقته ، وأمر بالتخلى عن تارانتو كقاعدة للاسطول وأرسل ما تبقى منه الى نابولى .

حركة التحرير الوطنى

واحدة من حركتى المقاومة الرئيسية فى اليونان خلال فترة الاحتلال الالمانى وكانت اكثرهما تنظيما وكانت ميولها شيوعية وبلغ عدد أنصارها ٣٠ الف وشنت حربا عنيفة ضد الحركة الاخرى حركة جيش التحرير الوطنى الديمقراطى اليونانى .

ترسكوت Truscott ، ولسيان كنج ' ١٨٩٥ ــ ١٩٦٥ '

ضابط امريكى ونائب ميدانى للجنرال ايزنهاور فى تونس ، اشترك فى الغارة على دييب وفى النزول فى شمال افريقيا وكان مشهورا بتدريب قواته تدريبا عنيفا ، كما اشترك فى النزول فى صقلية وفى جنوب فرنسا لكى يلتقى بالقوات الامريكية الزاحفة من نورماندى ، وفى ديسمبر ١٩٤٤ عاد الى ايطاليا مرة أخرى ليخلف الجنرال مارك كلارك فى قيادة الجيش الخامس ، واستولت قواته على بولونيا ومودينا كما اشتركت مع القوات البريطانية فى الاستيلاء على جنوه وميلان وتورين .

جزر ترك Truk

مجموعة من الجزر الصغيرة اقام اليابانيون فيها قاعدة بحرية وجوية فى غرب المحيط الهادى ، وفى فبراير ١٩٤٤ قامت القاذفات الامريكية بهجوم مدمر على جزر ترك مما جعل القاعدة عديمة الجدوى لليابانيين بقية الحرب رغم وجود حامية بها تقدر بخمسين الفا .

ترومان Truman ، هارى (١٩٨٨٤ ــ ١٩٧٢)

الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية ، خدم فى فرنسا فى الحرب العالمية الاولى ، ثم اشتغل بالتجارة لفترة قصيرة ، ثم عاد للاشتغال بالسياسة واختير قاضيا وانتخب لعضوية مجلس الشيوخ فى ١٩٣٤ ، وقد برز فى ١٩٤١ من خلال تقارير لجنته بمجلس الشيوخ لتقصى المصروفات الحكومية ، واتهم الجيش بسوء التقدير فى اختيار مواقع المعسكرات وسياسته فى استئجار السيارات والشاحنات بدلا من شرائها ، ويقال ان تقصيه أو تحقيقه وفر للحكومة ملايين دولار ، وفى ١٩٤٤ اختير نائبا للرئيس روزفلت الذى اعيد انتخابه للمرة الرابعة حيث كان الشعب الامريكى لايريد ان يغير القيادة فى هذه اللحظة الحرجة من الحرب ، وعند وفاة روزفلت فى ١٢ أبريل ١٩٤٥ خلفه ترومان فى الرئاسة بعد ان امضى ٨٣ يوما كنائب للرئيس وتابع الحرب وحضر مؤتمر بوتسدام ووافق على القاء القنبلة الذرية على اليابان .

تســولاكوجلو Tsolakouglu ، (جنرال)

رئيس حكومة اليونان تحت سيطرة المحور (١٩٤٢) .

تشــارلز Charles ، ســبرنويل

المندوب السامى البريطانى فى ايطاليا (١٩٤٤ — ١٩٤٥) ، وممثل بريطانيا لدى الحكومة الايطالية (١٩٤٤ — ١٩٤٧) .

تشرشل Churchill ، ونستون (١٨٧٤ — ١٩٦٥)

رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية بعد اســتقالة تشمبرلن ، وكانت خطبــه المثيرة عاملا اساسيا فى الحفــاظ على روح البريطانيين المعنوية ، وكانت علاقاته مع روزفلت تقوم على الثقة التامة والتفاهم الكامل .

ويعتبر واحدا من اعظم زعماء الحرب ، ورغم انه قاد بريطانيا الى النصر فانه بعد شهرين فقط من نهاية الحرب، خسر الانتخابات امام حزب العمــال .

تشمبرلن Chamberlain ، ارثرنيفل (١٨٦٩ — ١٩٤٠)

سياسى بريطانى مؤيد لسياسة التهدئة وازاء فشل سياسته وفشل حملة الحلفاء على النرويج ومعارضة تشرشل له ورفض حزب العمــال التعاون مع حكومته استقال وخدم فى حكومة تشرشل وبعد مرض خطير مات فى ٩ نوفمبر ١٩٤٠ ودفن فى كنيسة وستمنستر .

تشــــن Techen

دوقية كانت جزءا من امبراطورية الهابسبرج حتى ١٩١٨ وبعــد تقسيم الامبراطورية تنازعت بولنده وتشيكوسلوفاكيا على الدوقية الغنية الصناعية ، وفى ١٩٢٠ قسمت بين الدولتين (المدينة لبولنده ، وضاحيتها بتنجم الفحم فيها لتشيكوسلوفاكيا) ، واستمر النزاع بين الدولتين فى فترة

ما بين الحربين رغم تحالفهما معا مع فرنسا ، ومن اجل الحصــول على بقية المنطقة تعاونت بولنده مع هتلر فى ١٩٣٨ ، وبعد ميونيخ اصرت المانيا على منح المنطقة التشيكية لبولنده وتجدد النزاع بين الدولتين فى ١٩٤٥ وقد حسم ستالين الموقف بالعودة الى حدود ١٩٢٠/١٩٣٨ .

توبوليف Tupolev ، اندريه (١٨٨٨ ــ ١٩٧٢)

مصمم طائرات روسى صمم القاذفة Ant 6 التى تحمل طنين من القنابل وهى من اقدم الطائرات السوفييتية التى استخدمت فى الحــرب العالمية الثانية ، كما كان مسئولا عن تصميم الطائرة Sb 2 ، التى استخدمت فى الحرب الاهلية الاسبانية والحرب العالمية الثانية كقــاذفة ليلية حتى ١٩٤٣ ، كما ان طائرته Tu 2 ــ كانت تحمل نحو ٥ آلاف رطل من القنابل وبعد الحرب استمر فى تصميم طائرات الركاب .

التــــوت Mulberries

اسم رمزى اطلقه الحلفـــاء على المرافىء الصناعية الرئيسية التى اقيمت خارج الساحل الفرنسى والمتصلة بعملية الغزو فى ٦ يونيو ١٩٤٤ ، وقد اشترك فيها ١٩ الف من العمال البريطانيين ، وهى عبارة عن مبـــان من الاسمنت يشبه بنايات من ٦ طوابق نائمة على جنبها ، ولم يعلم أحد بسرها سواء العمال الذين أقاموها أو العملاء الالمان وقد أعترف القادة الالمان بالاهمية القصوى لهذه المرافىء واعتبرها بعضهم عملا رائعا فريدا .

توجــو Tojo ، هايديكى (١٨٨٤ ــ ١٩٤٨)

ضابط يابانى كان فى ١٩٤٠ قد وضع خططا جديدة للتعبئة كما ابرم ميثاق المحور مع المانيا وايطاليا ، وقد خيب رجاء هتلر لتفضيله التوسع اليابانى صوب الجنوب وليس ضد الاتحاد السوفييتى ، وقد صار رئيسا للوزراء فى أكتوبر ١٩٤١ بعد استقالة الامير (كونوى) ، محتفظا بوزارات الحربية والصناعة والتعليم وكان الديكتاتور الحقيقى لليابان ، وكان يؤيد اعلان الحرب على الولايات المتحدة وهو الذى اصدر الامر بالهجوم على

بيرل هاربور ومنذئذ كان الديكتاتور الحقيقى فى اليابان . وبعــد ان كان زعميا محبوبا بدأ يفقد نفوذه بعد سلسلة نكسات ، واستقال فى ٩ يوليو ١٩٤٤وبعد ظهور نتيجة الحرب حاول ان يطلق الرصاص على نفسه ولكن امكن انقاذه،وحوكم أمام محكمة عسكرية دولية وكطلب أخير طلب ان يقدم له طعام يابانى فى آخر ايامه فى الحياة ، وفى ديسمبر ١٩٤٨ شنق فى أحد سجون طوكيو مع ٦ آخرين من الذين حكم عليهم بالاعدام .

تـــودت Todt ، فريتز (١٨٩١ ــ ١٩٤٢)

وزير التسليح والتموين الالمانى ، وهو مركز هام وبحكم اختصاصه كان يشرف على العمل ويقدم العمالة للعمل فى خط (سجفريد) ، ومرافىء الغواصات فى فرنسا المحتلة ، وقد قتل فى حادث طائرة فى فبراير ١٩٤٢ وخلفه (البرت سبير) ــ وكان هتلر يحترم (تودت) ــ وانجازاته وبحكم انه من التكنوقراط فقد كان مهتما بعمله فقط ولا شىء سواه .

تورجـــاو Torgau

مدينة المانية التقت فيها طلائع الامريكيين بالوحدات الروسية لاول مرة فى الحرب، وهى تقع على مسافة ٧٥ ميلا جنوب برلين وقد تحقق هذا اللقاء فى ٢٥ ابريل ١٩٤٥ وقد جرى احتفـــال لقـــوات الطرفين وشربت الانخاب وعلق الروس علما كبيرا كتب عليه « تحياتنا لقوات الجيش الاول الأمريكى الباسلة » ، ورقص الامريكيون مع الفتيات الروسيات ارضـــاء للصحافة .

تولبوخين Tolbukhin ، فدور ، ايفانوفتش (١٨٩٤ ــ ١٩٤٩)

قائد فى الجيش السوفييتى وواحد من أعظم التكتيكيين فى الحرب ، وكانت مقدرته العسكرية سببا فى كارثة الالمان الذين كانوا يواجهونه فى الجناح الجنوبى للجبهة الشرقية ، وفى ستالنجراد ساعد على وقـــوع الالمان فى حركة الكماشة كما حاصر شبه جزيرة القرم وطهر كل الطرق الى البحر الاسود ، وفى ١٩٤٤ انزل هزيمة ساحقة بالالمان فى بلغاريا

ويوجوسلافيا والمجر والنمسا وكان عاملا فعالا فى استسلام المانيا النهائى ورقى الى رتبة المارشال وانعم بوسام النصر السوفييتى أعلى أوسمة الجيش الاحمر .

توليــاتى ogliatti ، بالمــيرو

السكرتير العام للحزب الشيوعى الايطــالى ، وزير بلا وزارة (١٩٤٤ ـ ١٩٤٥) .

تيــدر Tedder ، ارثر وليــام (١٨٩٠ ـ ١٩٦٧)

ضابط طيران بريطانى ونائب الجنرال ايزنهاور فى الحملة على نورماندى فى يونيو ١٩٤٤ ، تولى من قبل قيادة الشرق الاوسط الجوية التى كانت تمتد من مالطة للخليج العربى وجنوبا لمدغشقر وكانت قيادته بالتنسيق مع القوات البرية والجوية قد ساعدت على هزيمة المحور فى شمال افريقيا وصقلية وايطاليا ، وكانت مهارته الاستراتيجية عاملا هاما فى تحرير أوربا وبصفته نائب ايزنهاور وقع على الاستسلام الرسمى لالمانيا فى ٩ مايو ١٩٤٥ .

تيتــو Tito ، جوزيب بروز (١٨٩٢ ـ ١٩٨٠)

. . زعيم يوغوسلافى لجيش الفدائيين الذى انتصر على الالمان والمعروف بحركة الانصار ، وكان نضاله تحيط به صعوبات ضخمة فان أعداءه كانوا يشملون الى جانب الالمان اتباع دراجا ميخائيلوفتش وعمــلاء روسيا من موسكو وفى ١٩٤٣ كان ينسيطر على جزء كبير من يوغوسلافيا وكانت تسانده بريطانيا والولايات المتحدة واصبح فى مارس ١٩٤٥ رئيسا لحكومة يوغوسلافيا الفيدرالية وجعلته هيبته يتحدى ستالين اذ رفض أن يتبع فى البلقان سياسة من املاء الروس .

تــيربــتز Tirpitz

. بسفينة حربية المانية عملاقة سميت باسم الاميرال تيربتز القـائد

البحرى الالمانى الذى تولى وزارة البحرية وكان له الفضل فى بناء الاسطول الالمانى فى اعالى البحـــار ، وكانت واحدة من أقوى السفن الحربية الطافية وقد شلتها الغواصات البريطانية فى ١٩٤٣ ، وأخيرا اغرقتها الطائرات البريطانية فى نوفمبر ١٩٤٤ وهى شقيقة السفينة (بسمارك) — التى غرقت قبلها ، وكانت ترابط فى المياة النرويجية وتتعرض للقوافل المتجهة الى مورمانسك ، وفى ١٢ نوفمبر ١٩٤٤ اقلعت ٦٠ طائرة بريطانية من طراز (لانكاستر) من اسكتلنده تحمل ٦ اطنان من قنابل (الولد الطويل) والقت عليها حمولتها واغرقتها وبلغ عدد الضحايا من الالمان ١٤٠٠ بين قتيل وغريق وتم انقاذ ٣٩٧ وكان غرق تيربتز ضربة شديدة للالمان .

تيربوفـــن Terboven ، جوزيف (١٨٩٨ — ١٩٤٥)

قومسيير الرايخ فى النرويج منحه هتلر سلطات تحل محل سلطات كويسلنج وتنسخها ، وقد تعامل مع النرويجيين بقسوة مع تصاعد أعمال المقاومة فأعلن حالة الطوارىء وقد مات فى مايو ١٩٤٥ منتحرا فى الغالب لتفادى الوقوع فى أيدى الحلفاء .

تـــيرنر Turner ، رتشـــموند (١٨٨٥ — ١٩٦١)

ضابط بحرى أمريكى أصبح الخبير البحرى البارز فى الحرب البرمائية نشط بقواته فى المحيط الهادى : الحملة على جزر سليمان وجزر جلبرت وجزر مارشـــال .

تيســـو Tiso ، جوزيف (١٨٨٧ — ١٩٤٧)

قس سلوفاكى وداعية للحكم الذاتى ، فأنشـــأ حزب الشـــعب السلوفاكى المعادى لمركزية الحكم فى تشيكوسلوفاكيا وأصبح رئيس وزراء حكومة سلوفاكيا التى تتمتع بالحكم الذاتى فى اكتوبر ١٩٣٨ (بعد ميونيخ) ، وفى مارس ١٩٣٩ أعلن استقلال سلوفاكيا وصار رئيســا لجمهورية سلوفاكيا التى كانت تحت الحماية الالمانية ، وقد فقد كثيرا من انصاره لاعلانه الحرب على الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، وفى

١٩٤٥ قبض عليه وادين بتهمة التعاون وحكم عليه بالاعدام فى ١٩٤٧ رغم محاولة البعض تخفيف الحكم لمركزه الدينى .

تيلـــور Taylor ، ماكســويل (١٩٠١ ــ)

قائد مظلات أمريكى بارز حارب فى صقلية وفى ايطاليا ، وفى سبتمبر ١٩٤٣ قــام بمهمة خطيرة لروما خلف خطوط الاعداء لكى يحدد ما اذا كان الايطاليون الذين استسلموا حديثا يستطيعون الوقوف أمام الالمـــان فى المنطقة ، وفى غزو نورماندى نزل بالمظلات مع رجاله وصار أول جنرال أمريكى يحارب فى فرنسا واشترك فى معركة أرنهم والبلج .

تيموشــنكو Timoshenko ، سايمون (١٨٩٥ ــ ١٩٧٠)

فيلد مارشال سوفييتى حظى بالاحترام لعبقريته الحربية ، فبعد الفشل الذى أصاب القوات السوفييتية فى فنلنده كلفه ستالين بانقاذ الموقف المتدهور ، وكافأه ستالين برتبة المارشال ووظيفة وزير الدفاع وفى هذا المركز قام باعادة تنظيم الجيش الاحمر الذى ساعد الروس على الصمود أمام غزو هتلر ، كما تولى قيادة الجبهة الوسطى وحال دون حصار موسكو ، كما عهد اليه بجبهة أكرانيا ولكنه فشل فى منع الالمان من الاستيلاء على القرم والتقدم الى ستالنجراد ، وبسبب هذا الفشل انزلت مرتبته الى وظيفة فى هيئة الاركان فى مقر قيادة ستالين .

(ث)

الثــلاثاء الاســود

اسم أطلقته قوات الحلفاء على يوم الثلاثاء ١٩ سبتمبر ١٩٤٤ عندما حطمت المدافع الالمانية المضادة للطائرات ٣٥ طائرة بولندية ارسلت الى أرنهم Arnnem كما ان المؤن التى اسقطت من الجــو وقعت فى أيدى الالمـــان .

(ج)

جاجسى Jajce ، مؤتمر (٢٩ — ٣٠ نوفمبر ١٩٤٣)

مدينة فى البوسنة اجتمع فيها مندوبون من كل انحاء يوغوسلافيا عن لجنة التحرر الوطنى المعادية للفاشية ، وفى هذا المؤتمر تقرر تكوين جمهورية فيدرالية فى يوغوسلافيا فى نهاية الحرب ، كما أضفى على تيتو لقب « مارشال يوغوسلافيا » وتعتبر الذكرى السنوية لهذا المؤتمر اليوم الوطنى ليوغوسلافيا .

جالان ، ادولف (١٩١٢ —)

واحد من أبرز الناجحين فى سلاح الجو الالمانى ، وقد عمل كقائد لسرب من المقاتلات فى كل ميادين العمليات بما فى ذلك بريطانيا وفرنسا وحصل على العديد من الاوسمة ، وأصبح فى ١٩٤١ قائداً للمقاتلات ، وحدث خلاف بينه وبين هتلر وجورنج حيث كان يدعو الى مزيد من الاعتماد على المقاتلات بينما كانا يفضلان القاذفات ، وقد استبعد من منصبه فى أواخر الحرب وبعد الحرب خدم كمستشار فنى لسلاح الجو الارجنتينى .

جاملان Gamelin ، موريس جوستاف (١٨٧٢ — ١٩٥٨)

جنرال فرنسى كان قائدا عاما للقوات الانجليزية الفرنسية أثناء غزو المانيا لفرنسا فى ١٩٤٠ ، وقد استخدم خبرته فى الحرب العالمية الاولى وانتظر الهجوم الالمانى بدلا من أن يبدأ بالتحرك كما كان يقترح شارل ديجول ، وكانت قوته فى المكان غير المناسب فى الوقت غير المناسب ، وبعد سقوط فرنسا اعتقلته سلطات فيشى وحوكم فى ١٩٤٢ بصفته واحدا من القادة المسئولين عن انهيار فرنسا وأرسل الى معسكر التجمع فى بوخنفالد وبعد ذلك الى سجن فى التيرول وافرج عنه الامريكيون .

جرابسكى Grabski ، ستانسلاف

رئيس المجلس الوطنى البولندى (١٩٤١ — ١٩٤٥) .

جراتزيانى Graziani ، رودلفو (١٨٨٢ ــ ١٩٥٥)

ضابط فى الجيش الايطالى واحد رجال الادارة ، وعند بداية الحرب كان قائدا للقوات الايطالية فى ليبيا ، وعندما أعلنت ايطاليا الحرب على بريطانيا وفرنسا فى ١٩٤٠ قاد القوات الايطالية ضد البريطانيين فى مصر وبعد ذلك استطاع الجنرال ويفل الذى كان يقود القوات البريطانية فى شتاء ١٩٤٠/١٩٤١ أن ينزل هزيمة قاصمة بجراتزيانى الذى حاول أن يتفادى المسئولية بالقاء اللوم على موسولينى بخطأ استراتيجيته وقد فقد جراتزيانى ١٠٠ الف رجل وكميات هائلة من الامدادات ، وقد أخضع للرقابة فى مارس ١٩٤١ ثم جرد من رتبة المارشال ، وعندما استبسلمت ايطاليا فى ١٩٤٣ عين جراتزيانى وزيرا للدفاع فى حكومة موسولينى الجمهورية الجديدة وقد اعتقل على يد الامريكيين فى عام ١٩٤٥ .

جراف سبى Graf Spee (الاميرال)

بارجة حربية المانية صغيرة سميت باسم بطل بحرى المانى فى الحرب العالمية الاولى غرق مع سفينة قيادته فى معركة جزر فولكلاند فى ديسمبر ١٩١٤ . وكانت البارجة الالمانية مصدر رعب لبريطانيا فى جنوب الاطلنطى ، مما جعل الاميرالية البريطانية تخصص عمارة بحرية ضدها ، وبعد أن أبلت بلاء حسنا دخلت ميناء مونتفيديو فى أوروجواى والسفن البريطانية تنتظر خارج الميناء لاصطيادها مما اضطر قائد البارجة الالمانية الى اخلائها من بحارتها ثم قام بنسفها وبعد أن لف نفسه بالعلم الالمانى أطلق على رأسه الرصاص .

جراندى Grandi ، كونت دينو

سفير ايطاليا فى لندن (١٩٣٢ ــ ١٩٣٩) .
وزير العدل (١٩٣٩ ــ ١٩٤٢) .
لعب دورا أساسيا فى الاطاحة بموسولينى والفاشية .

جـروفز Groves ، لسـلى (١٨٩٦ ــ ١٩٧٠)

ضابط فى الجيش الامريكى كان يدير المشروع السرى لانتاج القنبلة الذرية (١٩٤٢ ــ ١٩٤٥) ، ومن أهم المشاكل التى صادفته كان اختيار روبرت اوبنهايمر كمدير لمعمل لوس الاموس فى نيومكسيكو حيث كان رجال الامن يعـارضون هـذا الاختيار لارتباط أوبنهايمر فى سنوات سابقة بالشيوعيين ومع ذلك فقد اختاره جروفز قد اختبرت اول قنبلة ذرية فى نيومكسيكو فجر يوم ١٥ يوليو ١٩٤٥ .

جـرير (حـادث) Greer

صدام بين المدمرة الامريكية جرير وغواصة المانية فى ٤ سبتمبر ١٩٤١ قبل دخول الولايات المتحدة الحرب بالقرب من ايسلنده ، ولم تصب السفينة الامريكية ومع ذلك فانه فى ١١ سبتمبر ١٩٤١ اجاز الرئيس روزفلت الهجوم على اى سفن أو غواصات للمحور بمجرد رؤيتها فى المياة الامريكية وكانت هذه الحادثة احدى الحوادث الهامة التى ادت الى اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب .

جـريف ــ جريفن Greif (Griffin)

وهو اسم المانى رمزى لعملية تمت فى شتاء عام ١٩٤٤ باستخدام قوات فى الزى العسكرى الامريكى للاستيلاء على جسور على نهر الميز اثناء حملة الاردن التى كانت تعرف بضباب الخريف ، وهى المنطقة التى كانت القوات الامريكية فيها قليلة الكثافة وكان القصد من عملية جريف ان تساعد القوات الالمانية فى اختراقها العام وقد عهـد الى الكوماندو سكورزنى الذى قـام بتحرير موسولينى بتنفيذ الخطة لاختراق خطوط الامريكيين باستخدام قوات المانية ترتدى الزى العسكرى الامريكى وقد درب سكورزنى رجاله على العادات الامريكية الا أن رجال سكورزنى لم يستطيعوا القيام بالمهمة المعهودة اليهم ففشلت العملية .

الجستابو Gestapo

وهو البوليس السرى الالمانى " Geheime Staats Polizei "
وقد انشأه هتلر لحماية كيان الرايخ الثالث والقضاء على المنشقين والمعارضين للاشتراكية الوطنية وكان تحت قيادة هنريش هملر .

جلبرت (معركة جزر) Gilbert

ارخبيل من ١٦ جزيرة احتله اليابانيون فى ١٩٤١ ثم اصبح ميدانا لحملة ناجحة للحلفاء علي طريق وسط المحيط الهادي فى نوفمبر ١٩٤٣ ، وكانت خسائر الامريكيين ثقيلة مما ادى الى صدمة لدى الراى العام الامريكى ومع ذلك اعتبرها البعض بذرة الانتصار فى ١٩٤٥ .

جلايفتز Gleiwitz (غارة)

وتسمى ايضا عملية هملر ، وهو هجوم دبره الجستابو على محطة اذاعة المانية فى قرية جلايفتز التى تبعد ميلا واحدا عن حدود المانيا مع بولنده وقام به عملاء للجستابو يرتدون زى الجنود البولنديين ووقع الهجوم فى الساعة السابعة والنصف من مساء ٣١ اغسطس اى قبل نشوب الحرب العالمية الثانية بساعات (اذ وقع الهجوم الالمانى على بولنده فجر اليوم التالى اول سبتمبر) .

واطلق المهاجمون اعيرة نارية وضربوا العاملين بالمحطة وامسك احد المهاجمين الالمان — وكان يتكلم اللغة البولندية — بالميكروفون واعلن « ايها الشعب البولندى (البولنديون) — لقد حان الوقت للحرب بين بولنده والمانيا اتحدوا واسحقوا الالمان » ثم ولى المهاجمون الادبار تاركين وراءهم « دليلا » — يتمثل فى جثة مغطاة بالدم لاحد المعتقلين فى معسكرات التجمع سبق قتله وهو فى زى بولندى .

جنسول Gensoul ، اميرال

قائد الاسطول الفرنسى فى وهران .

الجهـــاز الاســـود " Schutz - Staffel (SS) Black Order "

الاسم الذى عرفت به قوات الحرس النازى ذات القمصان السوداء بقيادة هملر والتى حلت محل قوات العاصفة ذات القمصان البنية .

جهلـــن Gehlen ، رينهـــارد (١٩٠٢ ـــ)

زعيم اسطورى ورئيس التجسس العسكرى الالمانى فى المناطق المحتلة من الاتحاد السوفييتى أثنـــاء الحرب ، وكان مســـئولا عن جمع المعلومات عن الروس وانشأ تنظيما ضخما مستخدما مئات من العملاء ، وارسل الى برلين سيلا من المعلومات بهدف تغيير قرارات هتلر الخاطئة ولكن هتلر لم يقتنع والقى بالتقارير على الارض واقترح أن يوضع رئيس جواسيسه فى « ملجـــأ للمجانين » .

جـــوبلز Goebbels ، جوزيف (١٨٩٧ ـــ ١٩٤٥)

سياسى المانى رفيع المستوى ورئيس جهاز الدعاية فى الرايخ الثالث وكانت مهمته فى أثناء الحرب الحفاظ على الروح المعنوية لدى الشـــعب الالمانى ، وقد ازدادت مهمته صعوبة عندما تحول تيار الحرب ضد مصلحة المانيا ، وقد ظل جوبلز مع هتلر فى مخبئه فى برلين لكى يشاركه مصيره النهائى ، وشـــهد فى اليوم الاخير زواج هتلر من ايفـــا براون واحراق جثتيهما ، وقد تم حقن أولاده الستة بالسم لتفادى نموهم فى المانيا غير اشتراكية وطنية ، ثم أمر ضابطه من رجال الحرس النازى لكى يطلق الرصاص على زوجته وعليه .

جـــودريان Guderian ، هينز (١٨٨٨ ـــ ١٩٥٤)

وهو القائد المسئول عن تطوير القوات المدرعة الالمانية وتكتيك الحرب الخاطفة التى استخدمت بنجاح فى بداية الحرب فى بولنده ، وكان هتلر ممتنا له حتى انه زار جودريان فى ميدان المعركة ، وفى ١٩٤٠ نقـــل جودريان الى الجبهة الغربية وبفضل تكتيكه تم الحصول على انتصارات باهرة ففي مـــايو ١٩٤٠ حـــين اخترقت دباباته دفاعات الحلفـــاء عند

« سيدان » واندفعت صوب القنال الانجليزى مما نتج عنه انهيار فرنسا ، ثم نقل مقر قيادته الى باريس ، وقد كرر جودريان تكتيكه الناجح فى الاسابيع الاولى من غزو الاتحاد السوفييتى وعندما اخذت الحملة تعانى من ظروف الشتاء وأمام المقاومة الروسية أمر بانسحاب استراتيجى ضد تعليمات هتلر الذى غضب وأرغمه على الاستقالة فى ديسمبر ١٩٤١ ، وبعد ذلك صار مستشارا عاما للقوات المدرعة الامر الذى كان بمثابة تخفيض من درجته ، وقد كان جودريان يفتش على القوات فى بروسيا الشرقية عندما جرت محاولة قتل هتلر فى ٢٠ يوليو ١٩٤٤ وكان يعرف عن المؤامرة ولكنه لم يصبح عضوا فعالا فيها ، وفى نفس الوقت لم يفشى سر المتآمرين ، وبعد فشل المؤامرة أصدر جودريان أمرا يوميا يشجب فيه المتآمرين ويصفهم بالجبن والضعف ، وقد عين هتلر جودريان رئيسا لاركان حرب الجيش وعضوا فى محكمة الشرف مع الجنرال كيتل والجنرال رونشتد لسماع أدلة الجستابو ضد زملائه الضباط فى المؤامرة ، وقد أحيل المتهمون الى محكمة الشعب الذى كان يعنى الاعدام ، وظل جودريان فى منصبه كرئيس لاركان حرب الجيش بسلطات محدودة حتى نهاية مارس ١٩٤٥ عندما أزيح من منصبه مرة أخرى بعد أن توالت التقارير السيئة على هتلر من جبهة روسيا ولم يقدم جودريان الى محكمة نورمبرج .

جـورج ، صليب (وسـام)

وسام بريطانى كان يمنح للرجال والنساء من المدنيين على شجاعتهم فى اثناء الحـرب .

جـورج الثانى (١٨٩٠ ــ ١٩٤٧)

ملك اليونان ، وفى أكتوبر ١٩٤٠ أغلق الطريق أمام خطط المحور بطرد الغزاة الايطاليين من بلاده واحتلال نصف البانيا ، وهب هتلر لمساعدة موسولينى وفى ابريل ١٩٤١ قصف اليونان وبالكاد وصـل الملك الى الساحل حيا بينما مات الالاف من اليونانيين والبريطانيين فى الدفاع الذى صار ميئوسا منه لنقص قوة الحلفاء الجوية ، وكون جورج حكومة فى المنفى أولا فى كريت ثم فى القاهرة وأخيرا فى لندن ، وفى سبتمبر ١٩٤٦ عاد جورج

الى اليونان بعد أن حصل على اغلبية كبيرة فى الاستفتاء لكى يواجه حربا اهلية مريرة بين الجناح اليسارى والجناح اليمينى وعلى الرغم من مساعدة بريطانيا والولايات المتحدة له فقد فشل فى هزيمة الثوار .

جــورج السادس (١٨٩٥ ــ ١٩٥٢)

ملك بريطانيا وايرلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار ، وقد كان هو والاسرة المالكة رموزا للتصميم الوطنى فى الحرب ، وبينما كانت بلاده على حافة الهزيمة زار المناطق التى قصفت بالقنابل وشجع الاهالى على المقاومة ، وكان هذا فى جعل لندن مقر قيــادة الحلفاء وكان يتمتع بعلاقات طيبة مع تشرشل كما لعب دورا بارزا فى اقامة علاقات طيبة مع الولايات المتحــدة .

جوردلر Goerdeler ، كارل فريدريش (١٨٨٤ ــ ١٩٤٥)

محامى وزعيم مدنى لحركة المقاومة ضد هتلر وكان يكره هتلر منذ بداية الحرب لدرجة أنه تحول من المعارضة الى المقاومة ثم الى التآمر ، وقد تم الاتفاق بين المتآمرين على أن يكون هو المستشار بعد سقوط هتلر بل وقد وصل به الحال الى أنه قد وضع دستورا للدولة الجديدة ، وكان أحد الزعماء المدنيين الرئيسيين فى مؤامرة يوليو الفاشلة فى عام ١٩٤٤ ، وقبض عليه وقدم للمحاكمة أمام محكمة الشعب وحكم عليه بالاعدام ونفذ الحكم فى ٢ فبراير ١٩٤٥ .

جورنج Goering ، هيرمان (١٨٩٣ ــ ١٩٤٦)

بعد قيام الرايخ الثالث صار رئيسا للوزراء ووزيرا للداخلية فى بروسيا ووزيرا لطيران الرايخ وقام ببناء القوة الجوية الالمانية Luftwaffe وقد انشئت رتبة مارشال الرايخ فى ١٩٤٠ خصيصا من أجله ، رأس الطيران الالمانى ، رشح خليفة لهتلر ، فشل فى معركة بريطانيا مما أضعف مركزه خصوصا وقد فشل فى الدفاع عن الاراضى الالمانية ضــد قصف الحلفاء ، واشتهر بولعه بالتحف الفنية التى كان يجمعها من الاقطــار

الاوربية المحتلة وفى الايام الاخيرة للرايخ الثالث اثار غضب هتلر عندما طلب أن يتولى منصب المستشار طبقا لاتفاق بينهما لدرجة أن هتلر أمر باطلاق الرصاص عليه كخائن ، ولكن الامر لم ينفذ واستسلم للامريكيين فى النمسا وحكمت عليه محكمة نورمبرج بالاعدام وقبل ساعتين من الموعد المحدد لتنفيذ الحكم ابتلع سما ومات فى أكتوبر ١٩٤٦ .

جوءولكا Gomulka

نائب رئيس وزارة بولنده (١٩٤٥ — ١٩٤٨) .

جـرونتر Gruenther ، الفرد مكسمليان (١٨٩٩ —)

ضابط فى الجيش الامريكى كان نائبا لرئيس الاركان فى الجيش الثالث تحت قيادة الجنرال ايزنهاور فى أكتوبر ١٩٤١ ، وفى أول اغسطس ١٩٤٢ رافق ايزنهاور الى لندن ثم ذهب الى شمال افريقيا فى الحملة ضد الفيلق الافريقى فى حرب الصحراء ، وعندما كون الجنرال مارك كلارك جيشـــه الخامس عين جرونتر رئيسا لاركانه ، وفى هذا المركز عمل مع كلارك فى حملات شمال أفريقيا وصقلية وايطاليا وكان لادائه أهمية كبرى فى استسلام القوات الايطـــالية .

جونســون Johnson ، آمي (١٩٠٣ — ١٩٤١)

طيارة بريطانية ، بعد تخرجها من جامعة شفيلد تعلمت الطيران فى أوقات فراغها عندما كانت تعمل فى أحد مصانع لندن ، كما درست اصلاح الطائرات وصارت أول امراة تحصل على شهادة كمهندسة أرضية فى وزارة الطيران ، وفى ١٩٣٠ طارت بمفردها الى استراليا فى عشرين يوما مما جعلها رمزا للبطولة ، وفى ١٩٣١ طارت من لندن الى طوكيو عن طريق سيبيريا فى عشرة أيام ، وبذلك ضربت رقما قياسيا . وعند قيام الحرب العالمية الثانية انضمت الى الشحن الجوى كطيارة ارضية .

جــويس Joyce ، وليــام (١٩٠٨ ــ ١٩٤٦)

رجل دعاية للالمان ضد الانجليز والامريكيين خلال الحرب وقد عرف أو اشتهر فى بريطانيا طوال الحرب باسم « لورد هاوهاو » ــ وذلك بسبب مبالغته فى التشدق بالكلام ، وكان جويس عضوا فى الاتحاد البريطانى للفاشيست وكان معجبا بأيديولوجية النازى ، انتقل الى المانيا فى ١٩٣٩ واشتغل فى الرايخ الثالث ، وكان جوبلز وزير الدعاية الالمانى يعتبره ذا قيمة كبرى فى حرب الدعاية ضد الحلفاء ، وكان جويس يعمل فى احــدى محطات الاذاعة فى برلين ومنها كان يوجه أحاديث الى بريطانيا ومناطق القتال لاضعاف الروح المعنوية لدى الحلفاء ، وقد آثار سخط مستمعيه ، وفى ٢٨ مايو ١٩٤٥ أى بعد استسلام المانيا اعتقل الجنود البريطانيون جويس وقدم لمحكمة أولد بايلى فى لندن وحاول أن يفلت من العقاب بادعاء انه مواطن أمريكى ، ولكن لسوء حظه كان يحمل جواز سفر بريطانيا وقد حكم عليه بالأعدام وشنق فى لندن فى ٣ يناير ١٩٤٦ .

جيــاب Giap ، نجوين (١٩١٢ ــ)

قائد فيتنامى شيوعى ، درس فى جامعة هانوى وقام بالتدريس فيها بعد ان حصل على الدكتوراه فى الاقتصاد ، واشترك فى الثورة ضــد الفرنسيين وهرب الى الصين وماتت زوجته فى المعتقل وأعدمت أخته ، ومن ١٩٤٢ ــ ١٩٤٥ كان يعاون هوتشى منه فى تنظيم المقاومة لليابانيين ، وصار وزيرا فى حكومة هوتشى منه المؤقتة قصيرة الاجل (١٩٤٥) ــ وفى ١٩٤٦ تولى قيادة الفييت منه وقادهم فى القتال ضد الفرنسيين طــوال ثمانى سنوات وكان انتصاره العظيم فى ديين بيين فو فى ١٩٥٤ مما عجل بانهيار الحكم الفرنسى فى الهند الصينية ، وظل يقود الفييت منه فى حرب فييتنام ضد الامريكيين وحلفائهم حتى دخــول سايجون فى ١٩٧٥ واقامة حكومة جمهورية فييتنام الاشتراكية فى ١٩٧٦ وفيها صار نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع واعتزل فى ١٩٨٢ .

جى آى

لفظ مركب من الحــرف الاول من كلمتى حكومة Goverment أمر Issue وتطلق على جندى المشــاة الامريكى وكان أســاس النظام العسكرى هو تعليمات الحكومة المتصلة بالزى والسلاح الى قص الشعر وكثرت هذه التعليمات والاوامر حتى أصبح الجنود يطلقون على انفسهم « تعليمات الحكومة » .

جـــيرنيكا Guernica

مدينة تاريخية فى اقليم الباسك فى شمال أسبانيا يقدسها الاسبان ، وقد خربتها طائرات سلاح الجو الالمانى فى غارة فى ٢٨ ابريل ١٩٣٧ فى اثناء الحرب الاهلية الاسبانية بقصف عشوائى مما اثار الرأى العام العالمى وصوره الفنان بيكاسو فى احدى لوحاته .

جـــيرو Giraud ، هنرى أونوريه . (١٨٧٥ ــ ١٩٤٩)

ضابط فرنسى رفض الرضوخ للسيطرة النازية ، فى بداية الحرب كان يقود الجيش الفرنسى السابع وعندما غزا الالمان بلجيكا فى ١٩٤٠ قاد قواته الى بلجيكا للقيام بهجوم مضاد وقد أسره الالمان ووضعوه فى قلعة تحت حراسة مشددة فى اقليم درسدن ، ومع ذلك فقد هرب ، وعرض الالمان جائزة كبرى لمن يقبض عليه ولكنه وصل الى فرنسا غير المحتلة ، وعندما وصل الى فرنسا فيشى طلب منه الجنرال بيتان أن يتعهد بعدم حمل السلاح فى وجه الالمان ، ولكنه رفض وهرب الى شمال افريقيا فى غواصة بريطانية لكى يعمل مع قوات الجنرال ايزنهاور ، وارتبط جيرو معا لاميرال دارلان وبعد اغتيال الاخير اختار المجلس الفرنسى بالاجماع الجنرال جيرو ليكون مندوبا ساميا فى شمال أفريقيا الفرنسية الى جانب توليه القيادة العليا هناك . وفى يونيو ١٩٤٣ وافق جيرو وديجول على الخدمة فى اللجنة الفرنسية « للتحرر الوطنى » تحت رئاسة مشتركة الا ان الاتفاق لم يستمر بسبب الخلافات بين الجنرالين ، وقد كان كل منهمـا يريد أن يستأثر بقيادة الفرنسيين الاحرار ولكن ديجول كان قد مضى عليه

عامان منذ أن بدأ فى لندن ، وقد بذلت محاولات من جانب مستويات عليا من الحلفاء للتنسيق بين الرجلين ولكن المحاولات لم تنجح ، وفى ربيع ١٩٤٤ اعفى جيرو من منصبه كقائد عام فى شمال افريقيا لان حركة المقاومة الفرنسية لا تثق فيه باعتباره ممثلا للنظام القديم .

جبســون Gibson ، جى (١٩١٨ — ١٩٤٤)

طيار بريطانى تولى قيادة واحدة من اعظم الهجمات الجوية فى الحرب لضرب خزانات وسدود الرور ومنح صليب فكتوريا لشجاعته فى هذه العملية وقد قتل فى سبتمبر ١٩٤٤ وهــو عائد بطائرته الموسكيتو من احــدى الغارات .

جين بارت Jean Bart

سفينة حربية فرنسية كانت راسية فى الدار البيضاء عندما نزل الامريكيون الى البر فى نوفمبر ١٩٤٢ واغرقتها السفن الحربية الامريكية .

(ح)

الحــائط الغربى

اصطلاح المانى لوصف خط التحصينات الذى بنى على طول حدود المانيا فى ١٩٣٩ من حدود هولنده فى الشمال الى سويسرا فى الجنوب ، وكان الاسم الشائع للخط الغربى هو خط (سيجفريد) ولكن هتلر كان يفضل عبارة الحائط الغربى وقد أهمل الخط بعد هزيمة فرنسا .

الحــرب الخاطفة Blitzkrieg

اصطلاح المانى لوصف طابع جديد للحرب السريعة يتميز بالحركة والمرونة وذلك بتقدم الدبابات والمصفحات فى العمق ، وقد شبهها روميل — احد ممارسيها — بالبرق ، وكان شارل ديجول عندما كان يدرس التاريخ

العسكرى فى كلية سان سير يؤيد هذا الطابع وعبر عن ذلك فى كتابه « حرب المستقبل » الذى نشر ١٩٤١ ، ولكن العسكريين القدامى فى فرنسا لم يأخذوا بوجهة نظره بينما استخدم الالمان وحدات المصفحات (البانزر) فى حربهم الخاطفة عندما هاجموا فرنسا ١٩٤٠ .

حرب الخنادق / الحرب جلوسا الحرب الزائفة Sit - Down War / Sitzkrieg / Phony War

وهى فترة الركود فى الجبهة الغربية من سبتمبر ١٩٣٩ — الى مايو ١٩٤٠ وذلك خلال الفترة التى كانت تجرى فيها أحداث ضخمة فى الشرق (بولنده) ، وخلال هذه الفترة التى كان الفرنسيون قابعين خلف خط — ماجينو معتقدين أنهم فى مأمن .

الحرس النازى Schutzstaffel - SS

ويعنى حرفيا (تشكيل الدفاع) أى فصائل الحماية — وهى الصفوة من حرس الحزب النازى . وكان فى الاساس الحرس الخاص لهتلر من ذوى القمصان السوداء ، ولكنه حولها بعد ذلك الى جيش كثيف مسئول عن الحفاظ على النظام النازى . وكان يعرف أيضا بالنظام الاسود ، وكان يتولى قيادته فى معظم الوقت هنريش هملر الذى استطاع بموافقة هتلر أن يكون امبراطورية اقتصـــادية (مشروعات صناعية) للحرس النازى ، كما عهد للحرس النازى بادارة معسكرات الاعتقال والابادة ، وكان للحرس النازى فرع عسكرى اكتسب شهرة فى القتال .

الحــل النهــائى Final Solution

خطة المانية لتنقية الدم الارى باستبعاد الشعوب الاخــرى مثل البولنديين والروس والغجر والصرب واليهود وتنفيذا لهذه الخطة فقد ١١ مليون شخص ارواحهم فى عمليات ابادة جماعية .

حـوما Homa ، ماساهارو (١٨٨٨ ـ ١٩٤٦)

قائد يابانى قاد الهجوم الفجائى على لوزون فى الفلبين فى ١٠ ديسمبر ١٩٤١ كما أرغم القوات الامريكية والفلبينية فى باتان على الاستسلام فى ١٩٤٢ ، وبسبب هزيمته فى الهجمات المبكرة على باتان أعفى من مهمته وقد اعتقلته القوات الامريكية فى طوكيو فى سبتمبر ١٩٤٥ ، ونقل الى مانيلا وقد حوكم كمجرم حرب واتهم بمسئوليته عن « مسيرة الموت » فى باتان الى جانب أعمال قاسية أخرى وقد أعدم رميا بالرصاص فى أبريل ١٩٤٦ .

(خ)

الخـريف (اغنيـة) Chanson d'automne

قطعة شعرية ألفها بول فرلين P. Verlaine استخدم سطران منها لتنبيه الحركة السرية الفرنسية الى أن هجوم الحلفاء على قلعة أوربا وشيك الوقـوع .

الخميس الاسود

الاسم الذى أطلقه الطيارون الامريكيون على يوم الخميس ١٤ أكتوبر ١٩٤٣ حين لم تعد من الطائرات الأمريكية المائتين والستين سوى ١٩٥ طائرة بعد الغارة الثانية الرئيسية على شفاينفورت فى جنوب المانيا .

خوجـة ، انـور

زعيم شيوعى البانى درس فى فرنسا وانضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى ، وفى ١٩٣٦ عاد الى البانيا ، وفى ١٩٤١ لجـأ الى الجبال حيث أسس الحركة الشيوعية الالبانية (حزب العمال) وصار السكرتير الاول وقاد جيش التحرير على نمط الانصار اليوغوسلاف ، واحتل معظم المدن الالبانية فى أواخر ١٩٤٤ عندما أخذ الالبان فى الانسحاب من البلقان ،

ورأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الالبانية واقام دكتاتورية على مبادىء ستالين .

(د)

د (يــوم) D - Day

وهو الاسم الرمزى ليوم ٦ يونيو ١٩٤٤ اول أيام نزول حملة الحلفاء على نورماندى .

دارلان Darlan ، جان فرانسوا (١٨٨١ ــ ١٩٤٢)

ضابط بحرى كان قائد الاسطول الفرنسى (١٩٣٣ ــ ١٩٤٠) ، كما كان زعيما سياسيا بارزا فى فرنسا خلال السنوات الاولى من الحرب ، وبعد استسلام فرنسا رفض ابحار الاســطول الفرنسى الى الموانى البريطانية مما ادى الى صدام وهران . وتولى عدة وظائف فى حكومة فيشى فكان وزيرا للبحرية ورئيسا للوزراة وكان على صلة وثيقة بالقادة الالمان وبحث مع هتلر التعاون العسكرى بين فرنسا والمانيــا فى مقر هتلر فى برختسجادن فى مايو ١٩٤١ ومع ذلك فقد كان الالمان يشــكون فيه وفى نوفمبر ١٩٤٢ عندما غزا الحلفاء شمال افريقيا كان دارلان فى الجزائر وتلا ذلك احتلال الالمان لبقية فرنسا مما دفع دارلان للتحــلل من ولائه لفيشى ، وحاول الحلفاء استخدامه لجذب العناصر الموالية لفيشى واقناعها بعدم مقاومة الحلفاء فى شمال افريقيا ، وقرر العمل مع الامريكيين وجعل له ايزنهاور وضعا سياسيا ، وفى ديسمبر ١٩٤٢ اغتاله شاب فرنسى فى الجزائر .

داكــار ــ Dakar (حملة)

محاولة فاشلة من جانب الحلفاء لانزال قوة فرنسية من قوات ديجول على شواطىء غرب افريقيا الفرنسية لتحريرها من سيطرة حكومة فيشى فى أواخر ١٩٤٠ .

داما سـكينوس Damaskinos

أسقف اثينا (١٩٣٨ ــ ١٩٤٩) . الوصى على عرش اليونان (١٩٤٤ ــ ١٩٤٦) .

دانتزج Danzig

مدينة بروسية من ١٧٩٣ ــ ١٩١٩ ــ وميناء على مصب نهر الفستولا وقررت معاهدة فرساى ــ جعلها مدينة حرة لمنح بولنده منفذا الى البحر على أن تديرها عصبة الامم مع مجلس شيوخ منتخب قرر فى ١٩٣٣ ــ وتحت سيطرة الحزب النازى المحلى ــ إتحاد المدينة مع المانيا ، الامر الذي أدى فى النهاية الى نشوب الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ، وقد استولى الجيش الاحمر السوفييتى على دانتزج فى ٣٠ مارس ١٩٤٥ ثم سلمها للبولنديين الذين قاموا بطرد الالمان منها وصبغ المدينة بصبغة بولندية وغيروا اسمها الى جدانسك وربطوها إداريا بميناء جدينيا المجاور الذى بناه البولنديون على الاراضى البولندية فى العشرينيات .

درسـدن Dresden (قصف)

العاصمة السابقة لسكسونيا وكانت تسمى « فلورنسه الالمانية » اهتم الخلفاء بقصفها فى الشهور الاخيرة من الحرب .

دلادييه Daladier ، أدوارد (١٨٨٤ ــ ١٩٧٠)

سياسي فرنسي تولى رئاسة الوزارة خلال الفترة الحرجة التى سبقت الحرب (ابريل ١٩٣٨ ــ مارس ١٩٤٠) ، ويرتبط اسمه مع تشمبرلن بسياسة التهدئة ، فقد كان أحد الموقعين على اتفاقية ميونيخ فى سبتمبر ١٩٣٨ ، وتولى وزارة الحربية فى حكومة بول رينو الذى خلفه ثم صار وزيرا للخارجية ، وقد سعى من أجل اقامة حكومة فى شمال افريقيا يتحدى بها فيشى ، وقد اعتقلته حكومة فيشى فى ١٩٤٢ وقدم للمحاكمة بتهمة الزج بفرنسا فى حرب لم تكن مستعدة لها ، وفى أثناء المحاكمة هاجم حكومة فيشى بشدة ولذلك اعتقل فى المانيا كمسجون سياسى حتى نهاية الحرب .

دلاس Dulles **الان (١٨٩٣ — ١٩٦٦)**

رئيس وكالة تجسس أمريكية وكان مقره فى سويسرا قام بدور رئيسى فى عملية « شروق الشمس » التى قام بها مكتب الخدمات الاستراتيجية الامريكى والتى ادت الى استسلام القوات الالمانية فى شمال ايطاليا ١٩٤٥ .

الدم ، والكدح ، والدموع ، والعرق "Blood, Toil, Tears, & Sweat."

عبارة ذاعت بعد أن وردت فى حديث ونستون تشرشل فى ١٣ مايو ١٩٤٠ .

دمبرتون اوكس Dumbarton Oaks **(مؤتمر)**

سلسلة من الاجتماعات بين الحلفاء عقدت فى صيف ١٩٤٤ بالقرب من واشنطن لوضع حجر الاساس لمنظمة دولية بعد الحرب ، وقد نشب خلاف حول استخدام الفيتو (الاعتراض) — وقد احيلت المسألة الى مؤتمر يالتا ثم الى مؤتمر سان فرنسسكو .

دمبسى Dempsey **، مايلز (١٨٩٦ — ١٩٦٩)**

ضابط بريطانى برز فى الدفاع عن المؤخرة اثناء الجلاء عن دنكرك ، قاد قواته فى شمال افريقيا وصقلية وايطاليا ثم تولى قيادة الجيش الثانى فى غزو نورماندى ثم عبر الراين وبلجيكا الى هولنده .

دنتز Dentz **، جنرال هنرى**

المندوب السامى الفرنسى فى الليفانت (١٩٤٠ — ١٩٤١) — شرق البحر المتوسط .

دوجلاس Douglas **، وليام (١٨٩٣ — ١٩٦٩)**

مارشال جو بريطانى وتحت قيادته تحول سلاح الجو البريطانى الى

الهجوم على أهداف ألمانية فى فرنسا ، وفى ١٩٤٤ عهد اليه بالقيادة الساحلية فى الهجوم على قلعة أوربا .

دولفوس Dollfuss ، انجلبرت (١٨٩٢ — ١٩٣٤)

مستشار نمساوى فى ١٩٣٢ ، وأدى خوفه من قيام ثورة اشتراكية الى وقف الحكم البرلمانى ، وفى فبراير ١٩٣٤ قام العمال الأشتراكيون بمظاهرة مما جعل دولفوس يأمر قوات الجيش بمهاجمة مجمعاتهم السكنية فى ضواحى فيينا ، وعلى مدى خمسة أيام كانت هناك حرب أهلية شرسة قبل أن يتمكن من سحق الاشتراكيين ، وفى سياسته الخارجية كان يسعى للتعاون مع المجر بزعامة هورتى ، واعتمد على صداقة موسولينى ، وفى مايو ١٩٣٤ أصدر دستورا جديدا فاشيا فى أساسه ، مما أدى الى عزلته وكرهه الشيوعيون ، والاشتراكيون الوطنيون الذين كانوا يريدون الاتحاد مع المانيا Anschluss وفى ٢٥ يوليو ١٩٣٤ اغتاله فى دار المستشارية شخص نمساوى من اجل أحداث انقلاب .

دوليتل Doolittle ، جيمس (١٨٩٦ —)

ضابط امريكى قاد أول هجوم جوى على طوكيو وكان قد رأس القوة الجوية للحلفاء فى شمال أفريقيا ، ثم انتقل الى بريطانيا للاشراف على هجمات الحلفاء الجوية على المدن الالمانية حتىنهاية القتال فى أوربا ،وبعد ذلك انتقل الى أوكيناوا وقد اشتهرت الغارة الجوية التى تولى قيادتها وقصف فيها طوكيو فى ١٨ أبريل ١٩٤٢ انطلاقا من حاملة الطائرات هورنت وقد هزت هذه الغارة الرأى العام اليابانى ودبت الذعر بينهم وانتحر الضابط المسئول عن الدفاع الجوى ، ورغم أن النتائج العسكرية للغارة كانت قليلة الا أنها بانسبة لامريكيين كانت ردا عى بيرل هاربور أمـا بالنسبة لليابانيين فقد اظهرت أن بلادهم فى متناول أعدائهم .

دونتز Doenitz ، كارل (١٨٩١ — ١٩٨٠)

رئيس استراتيجية الغواصات الالمانية خلال الحرب ، وقائد عام

الاسطول الالمانى ١٩٤٣ خلفا للاميرال رايدر ، وخليفة هتلر كرئيس للرايخ الثالث لفترة قصيرة (١ — ٢٣ مايو ١٩٤٥) ، وقد حاول ابرام صلح مع الغرب ولكنه لم يجد استجابة ووافق على «الاستسلام بلا قيد ولا شرط» وحكمت عليه محكمة نورمبرج فى سنة ١٩٤٦ بالسجن عشر سنوات وأفرج عنه من سجن سبانداو فى سبتمبر ١٩٥٦ .

دويهارا Doihara ، كنجى (١٨٨٣ —)

القائد العام للطيران اليابانى منذ ١٩٤١ وقام بتدريب الطيارين الذين تفوقوا فى بيرل هاربور وهونج كونج والملايو فى أوائل الحرب فى المحيط الهادى .

دى جاسبيرى De Gasperi (١٨٨١ — ١٩٥٤)

رئيس وزارة ايطالى ، كان سكرتيرا عاما لحزب الشعب (غير الفاشستى) حتى ١٩٢٥ عندما حظر موسولينى الاحزاب ، وسجنه موسولينى ١٩٢٦ ، ولكنه منذ ١٩٢٩ حتى ١٩٤٣ كان لاجئا لدى الفاتيكان يعمل فى المكتبة البابوية لكنه احتفظ بروابط مع حركة المقاومة ، وفى ١٩٤٥ تولى انشاء الحزب الديمقراطى المسيحى وتولى رئاسة الوزارة من ديسمبر ١٩٤٥ حتى يوليو ١٩٥٣ وصار أبرز شخصية سياسية فى الجمهورية الايطالية .

ديجول De Gaulle ، شارل (١٨٩٠ — ١٩٧٠)

ضابط وسياسى فرنسى ، كان يدرس فى كلية الاركان ١٩٢٣ وكانت له افكاره عن استخدام الدبابات والطائرات نشرها فى كتاب ١٩٣٤ وكان فى مايو ١٩٤٠ يقود بنجاح فرقة مدرعة وتولى منصبا صغيرا فى وزارة رينو ، وهرب الى انجلترا ودعا مواطنيه للاستمرار فى مقاومة النازى تحت قيادته . وهكذا تزعم فرنسا الحرة فى لندن واصبح رمزا للمقاومة الفرنسية ، الا ان كبرياءه وتحفظه وشعوره بعظمة فرنسا جعلته حليفا صعبا لتشرشل وروزفلت ، وفى يونيو ١٩٤٣ صار رئيسا للجنة الفرنسية

للتحرر الوطنى فى الجزائر ، وبعد عـام تقريبـا عاد الى باريس بعـد استعادتها وسار فى شوارعها سيرا على الاقدام فى ٢٥ أغسطس ١٩٤٤ بينما كان القناصة الالمان لايزالون على اسطح المنازل ، واعترف الحلفاء بحكمه وبسبب معارضة الاتحاد السوفييتى لم يدع ديجول الى مؤتمرى يالتا (فبراير ١٩٤٥) ولابوتسدام (يوليو / أغسطس ١٩٤٦) .

دى جونج De Gongh **(١٩١٦ —)**

فتاة بلجيكية اعدت طريقا تحت الارض لتهريب الطيارين البريطانيين واسرى الحلفاء واستطاع بواسطته ١١٥ طيارا ومحاربا الوصـول الى انجلترا ، وقبض الالمان عليها واعدموا اباها ولم يعرفوا شيئا عن الطريق الذى انشأته .

ديفيز Davies **جوزيف**

سفير الولايات المتحدة فى موسكو (١٩٣٦ — ١٩٣٨) .

ديكانوسوف Dekanosov **فلاديمير**

مساعد قومسير الشئون الخارجية السوفييتى .

ديكين Deakin **، (كولونيل)**

ضابط الاتصال بالبعثة العسكرية البريطانية لدى المارشال تيتو .

ديـل Dill **، جون (١٨٨١ — ١٩٤٤)**

قائد بريطانى تولى رئاسة اركان حـرب الامبراطورية ، أوفد الى واشنطن حيث كسب ثقة روزفلت والجنرال مارشال ومات هناك .

دى هافيلاند De Havilland، جيوفرى (١٨٨٢ ــ ١٩٦٥)

مصمم وصانع للطائرات البريطانية وكان اشهر انتاج له هو الطائرة موسكيتو السريعة (أنظر موسكيتو) .

دييب Dieppe ، (غـارة)

هجوم مشترك من الحلفاء ضد نقطة هامة فى الحـائط الغـربى فى صيف ١٩٤٢ لمعرفة امكانية الاستحواذ على ميناء على القنال الانجليزى ، ورغم فشل الخطة وتكبد المهاجمين لخسـائر فادحة فقـد كانت مفيدة فى اختبار قوة دفاعات هتلر والتخطيط لعمليات الانزال فى نورماندى .

(ذ)

الذئـاب البشـرية

تنظيم من الفدائيين الالمان تكون فى الايام الاخيرة من الحرب لمحاولة تحويل الهزيمة إلى نصر إلا انهم لم يكن لهم اثر فعال كقوة محـاربة فقد قطعت المانيا شوطا طويلا فى طريق الهزيمة بحيث لم يكـن فى الامكـان انقاذها وكان معظم الذئاب البشرية من الشباب المتعصب وكان هدفهـم العمل خلف خطوط الحلفاء وبعد ان تولى الاميرال (دونتز) المستشـارية فى ٣٠ ابريل ١٩٤٥ أمر الذئاب البشرية بوقف عملياتها .

(ر)

رابـول Rabaul

قاعدة بحرية جوية يابانية متقدمة فى جنوب المحيط الهادى ،وكانت العاصمة والميناء الرئيسى فى غينيا الجديدة التى كانت خاضعة لانتـداب أستراليا ، وكان لها ميناء جديد وظلت عاصمة لغينيا الجديدة حتى ١٩٤١،

واحتلها اليابانيون فى اوائل اندفاع توسعى لهم وذلك فى يناير ١٩٤٢ ، وانشأوا فيها قاعدتهم المتقدمة لغزو استراليا.

رادسكو (جنرال نيكولاى) Radescu

رئيس وزراء رومانيا (١٩٤٤ — ١٩٤٥).

راليس ، بريكليز Rallis

رئيس الحكومة اليونانية تحت سيطرة المحور (١٩٤٣) .

الرايخ الثالث Third Reich

وهو النظام الوطنى الاشتراكى الذى تولى السلطة من يناير ١٩٣٣ — مايو ١٩٤٥ ، وكان هتلر يعترف ان حكومته هذه هى الامتداد المنطقى للامبراطوريتين الالمانيتين السابقتين الاولى : الامبراطورية الرومانية المقدسة التى ظهرت للوجود فى ٩٦٢ بتتويج (أوتو) العظيم وقد قضى عليها نابليون فى ١٨٠٦ اما الرايخ الثانى فقد انشأه بسمارك فى ١٨٧١ واستمر حتى ١٩١٨ بنهاية الحرب العالمية الاولى .

الرايخستاج (حريق)

بعد اربعة اسابيع من وصول هتلر الى منصب المستشارية اشتعل فى ٢٧ فبراير ١٩٣٣حريق فى مبنى البرلمان الالمانى (الرايخستاج) وقبضت الشرطة على عامل هولندى مختل العقل (مارينوس فان ديرلوب Lubbe) ، الذى حوكم وادين واعدم فى ليبزج ، وادعت الحكومة النازية ان الحريق ما هو الا خطوة أولى فى مؤامرة شيوعية ، كما قبض على آخرين وحوكموا ومنهم البلغارى المنفى ديمتروف Dimitrov الذى دافع بقوة عن نفسه واعتبر ان الحريق شب بتحريض من النازى حتى يكون ذريعة لاتخاذ اجراءات استثنائية ضد اليسار ، وقد برىء المتهمون ومنهم ديمتروف ، وفعلا اتخذ هتلر الحريق ذريعة لاستصدار

« قانون الصـــلاحيات Enabling Act » فى ٢٣ مارس ١٩٣٣ الذى خوله سلطات شاملة ، وقد اظهرت الادلة بعد ذلك احتمـــال ان يكـــون فان دير لوب قد أشعل النار من تلقاء نفســه ولكن استغل النازى الحادث باعاقة وعرقلة اعمال الاطفاء .

رايدر Raeder ، أريك (١٨٧٦ ــ ١٩٦٠)

قائد عام الاسطول الالمانى حتى اعتزاله فى اواسط الحـــرب ، فانه لم يكن راضيا عن دخول المانيا الحرب لان اسطولها السطحى كان صغيرا وليس على المستوى البريطانى ، ومع ذلك فقد تعـــاون الى اقصى حـــد واقتناعا منه بأهمية موانى النرويج الح على هتلر من أجل غـــزوها فى ٩ ابريل ١٩٤٠ مما فتح أمامه الاطلنطى ، ومرة أخرى عارض رايـــدر خطط هتلر فى ١٩٤١ لغزو الاتحاد السوفييتى ، ولكن بعد ان اتخذ القرار أبدى تعاونه وارسل قوات بحرية لاعاقة الشحن فى بحر بلطيق ، وبالتـــدريج صارت خلافاته مع هتلر لاتحتمل وبموافقة هتلر تقاعد فى نهـــاية ينـــاير ١٩٤٣ . وبعد الحرب اتهمت محكمة نورمبرج رايدر ببناء وتوجيه الاسطول الالمانى خلال ١٥ سنة . وقد وجد أنه مذنب لاشتراكه فى التخطيط وشن حرب عدوانية وحكم عليه بالسجن مدى الحيـــاة وافرج عنـــه من سجن سبانداو فى برلين فى سبتمبر ١٩٥٥ وهو فى سن الثمانين تقريبـــا لســـوء صحته .

ريلس Repulse

سفينة حربية بريطانية غرقت مع السفينة الحربية الجديدة امير ويلز فى ١٠ ديسمبر ١٩٤١ ، وكانت قد خدمت طوال عامى ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ فى الحملة على النرويج وحماية قوافل الاطلنطى وقد اغرقت امـــام الساحل الشرقى للملايو حيث هاجمتها الطائرات اليابانية

ربنتروب Ribbentrop ، فون (١٨٩٣ ــ ١٩٤٦)

كان ضابطا فى سلاح الفرسان فى الحرب العالمية الاولى ، انضـــم

الى الحزب النازى فى منتصف العشرينيات ، وعين سفيرا لالمانيا فى لندن فى اكتوبر ١٩٣٦ حتى استدعى الى برلين ليتولى وزارة الخارجية الالمانية فى فبراير ١٩٣٨ ، وظل كذلك طوال فترة الحرب . ففى ٢٣ اغسطس ١٩٣٩ اثبت مهارته كدبلوماسى عندما وقع فى موسكو ميثاق عدم الاعتداء الروسى الالمانى ، وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٣٩ تفاوض من أجل معاهدة ثانية بين المانيا والاتحاد السوفييتى لاعادة تقسيم بولنده ، كما انه سعى لضم اليابان الى محور برلين روما فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠ ، وبعد ذلك كان نفوذه ضئيلا وكان ريبنتروب احد كبار زعماء النازى الذين قدموا أمام محكمة نورمبرج واتهم باشتراكه فى الهجمات العدوانية التى قام بها هتلر وشنق فى ١٦ اكتوبر ١٩٤٦ وفى نورمبرج كان يفخر بولائه حتى لقد قال « رغم كل ما أعرفه فانه اذا جاء هتلر الى هذه القاعة وقال لى افعل هذا فاننى سوف افعله

الرجل البدين Fat Man

الاسم الذى إطلق على القنبلة الذرية التى اسقطت على نجازاكى فى ٩ اغسطس ١٩٤٥ ، لانها كانت اثقل واضخم من القنبلة التى اسقطت على هيروشيما والتى كانت تسمى « الولد الصغير » .

ردجــواى Ridgeway ، ماثيو (١٨٩٥ —)

ضابط فى الجيش الامريكى اشترك فى الحملات بدءا من شمال افريقيا الى نورماندى وهو الذى خطط الغزو الليلى المحمول جوا لصقلية فى يوليو ١٩٤٣ ، وهى أول عملية من نوعها ، وفى اغسطس ١٩٤٤ تولى قيادة الفيلق الثامن عشر المحمول جوا ، واشترك به فى عمليات فى الاردن وعبور الراين والاندفاع الالب والاتصال بالقوات السوفييتية فى ٢ مايو ١٩٤٥ .

الرمح الطويل (بعيد المدى) — طوربيد

سلاح يابانى بحرى يندفع بقوة الاوكسيجين وكان شديد الفعالية وسبب الازعاج والخوف فى البحار ، وقد ابقاه اليابانيون سرا حتى الجزء الاخير من الحرب .

روبن جيمس Reuben James

مدمرة أمريكية أغرقتها غواصة ألمانية بالمحيط الاطلنطى خلال الحرب غير المعلنة من جانب الولايات المتحدة ضد ألمانيا ، ذلك انه قبل الهجوم الياباني على بيرل هاربور فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ودخول الولايات المتحدة الحرب كانت بريطانيا تحارب من اجل الحفاظ على طرق تموينها مفتوحة فى مواجهة هجمات الغواصات ، وخلال هذه المرحلة (معركة الاطلنطى) كانت السفن الحربية الامريكية تساعد فى حراسة القوافل من نيوفوندلاند الى بحر ايرلندة غير ملتزمة بالمعنى الدقيق للحياد ، وفى صيف ١٩٤١ أمر الرئيس روزفلت الوحدات البحرية الامريكية بمهام حراسة القوافل ، وقد قسم روزفلت وتشرشل شمال الاطلنطى فيما بين الولايات المتحدة وبريطانيا فكان الجزء الغربى من المحيط والذى يقع غرب خط تقسيم يمر فى منتصف الاطلنطى اعلن أنه جزء من نظام الولايات المتحدة الدفاعى تحرسه البحرية الامريكية بينما المنطقة شرق الخط يحرسها الاسطول البريطانى ، و فى ٣١ أكتوبر ١٩٤١ وقبل أكثر من شهر من حادثة بيرل هاربور كانت المدمرة روبن جيمس تحمى قافلة متجهة الى ايسلندة عندما ضربتها غواصة ألمانية بطوربيد نسفها الى شطرين وغرقت بسرعة وقتل ١١٥ من رجالها بما فيهم قائدها وضباطه ، وهذا العدد يبلغ ثلثى من كانوا على ظهرها وقد كان هذا الحادث واحدا من بين عوامل أدت الى دخول الولايات المتحدة الحرب .

روتردام Rotterdam (قصف)

هجوم جوى ألمانى مدمر على هذه المدينة الهولندية فى ١٩٤٠ باعتبارها اهم ميناء وثانى اكبر مدينة فى هولنده ، ورغم اعلان الهولنديين ان روتردام مدينة مفتوحة وعلى الرغم من قبول القائد الهولندى للمدينة للانذار الالمانى بالاستسلام الا انه خوفا من ان تأتى نجدة البريطانيين اليها فانه فى ١٤ مايو ١٩٤٠ قامت أسراب من طائرات استوكا المنقضة بالقاء قنابلها على المدينة ، وفى خلال ٧٥ دقائق ونصف كان قد ألقى عليها مائة طن من المتفجرات . وقد اتخذت قيادة الحلفاء قصف روتردام مبررا لغاراتها الانتقامية على المدن الالمانية مثل درسدن وهامبورج ، وعندما

احتج الراى العام الالمانى على هجمات الحلفاء الجوية البربرية قيل لهم تذكروا روتردام .

الـروور (سدود) Ruhr

وهى ثلاثة خزانات فى منطقـة الرور فى المانيـا هاجمتها القاذفات البريطانية من الجو فى مايو ١٩٤٣ ، وقد حدثت خسائر وتدمير لمحطات القوى والمحطات المائية والخزانات والخط الحديدى والجسور والمصانع والمنازل ، الا انه لا يمكن اعتبار هذه الغارة نجاحا تاما اذ لم تتحقق آمال قيادة القاذفات البريطانية بالكامل وقام الالمان باصلاح الانشاءات خلال فترة قصيرة نسبيا ولم يتحقق الهدف بشل منطقة الرور الا انه رفع الروح المعنوية لدى الانجليز بينما كان مثبطا ومقلقا للالمان .

روزفلت Rosevelt ، اليانور (١٨٨٤ ـ ١٩٦٢)

زوجة الرئيس فرانكلين روزفلت ودبلوماسية (السـيدة الاولى) وكان لها نشاطها فى الاعمال الانسانية فى حياة زوجها وبعد وفاته ، ورغم انتقادات البعض واطلاق النكات فان كثيرين من الامريكيين كانوا يعجبون بحماسها واهتماماتها الانسانية ، وفى ١٩٤١ عينت مديرة لمكتب الدفـاع المدنى وبسبب عجز زوجها فقد كانت عينيه واذنيـه فى الرحـلات الى بريطانيا واستراليا والى جنوب المحيط الهادى والى القواعد العسكرية الامريكية لقـوات الولايات المتحدة وغيرها قبل الحـرب وفى اثنائها ، ولعبت دورا فعالا فى الحفاظ على الروح المعنوية المرتفعـة للعسكريين والمدنيين طوال الحرب ، ولو ان معارضى زوجها من الجمهوريين كانوا ينتقدون نشاطها الزائد ، وبعد وفاة زوجهـا فى ١٢ ابريل ١٩٤٥ عينها الرئيس ترومان فى وظيفة مندوبة الى الامم المتحدة حيث عملت كرئيسـة للجنة الامم المتحدة لحقوق الانسان من ١٩٤٦ ـ ١٩٥١ م .

روزنبرج Rosenberg ، الفرد (١٨٩٣ ـ ١٩٤٦)

فيلسوف الايديولوجية الوطنية الاشتراكية واصبح فيما بعد رئيس

تحرير جريدة الحزب الوطنى الاشتراكى ، وفى ١٩٣٤ وبعـد أن أصبح الزعيم الروحى للاشتراكية الوطنية عهد اليه بتدريب كافة أعضاء الحزب النازى وتلقينهم الايديولوجية الاشتراكية الوطنية ، وفى يوليو ١٩٤١ عينه هتلر « وزير الرايخ للاقاليم الشرقية المحتلة » وفى هـذا المنصب عمـل بشدة وعنف وقسوة على (جرمنة) الشعوب الشرقية وأشرف على العمل الاجبارى وعلى عمليات الابادة ، وفى نورمبرج ثبتت ادانته واعـدم فى أكتوبر ١٩٤٦ .

روكوسوفسكى Rokossovsky ، قسطنطين (١٨٩٦ — ١٩٦٨)

ضابط فى الجيش السوفييتى واستراتيجى بارز ، وقد قاد الجيش الذى أوقف الالمان قبل وصولهم الى موسكو ، وفى ١٩٤٢ — ١٩٤٣ أباد ٢٢ فرقة المانية فى ستالنجراد ، وفى ١٩٤٤ رقى الى مارشـال الاتحـاد السوفييتى ، وفى ربيع ١٩٤٥ قاد الجيش الروسى الابيض الثـانى الذى احرز النصر النهائى على الالمان بالاستيلاء على برلين ، ورغم ذلك فانه لم يكن على وئام دائم مع الكرملين وكان ستالين يتهمه بالانحـراف (عن المذهب الماركسى) ومع ذلك كان يعتبر أنه لا يمكن الاستغناء عنه ، ولم تشمله حركة تصفيات الضباط بل على العكس كافأه بوسام سوفوروف من الدرجة الاولى وهو احد أرفع الأوسمة فى الاتحاد السوفييتى .

رومولو Romulo ، كارلوس (١٩٠١ —)

ضابط فلبينى ومساعد للجنرال ماك آرثر ، وفى غزو اليابان للفلبين كان رومولو يرأس شركة للنشر كما انه كان ضابطا فى الجيش الاحتياطى الفلبينى ، ومن انصار الامريكيين فاستقلال ، ونظرا لصداقته مع ماك آرثر صار مساعده الصحفى فى ديسمبر ١٩٤١ وكرجل علاقات عامة ، شهد معارك باتان وهرب منها بعد سقوطها ، وعاد الى استراليا كمساعد لماك آرثر وظل فى وظيفته حتى نهاية الحرب ورافق ماك آرثر فى اثناء عودته الى الفلبين فى اكتوبر ١٩٤٤ .

روميل Rommel ، اروين (١٨٩١ ــ ١٩٤٤)

اشهر قادة المانيا فى الحرب العالمية الثانية ، واطلق عليه فى حرب الصحراء الغربية « ثعلب الصحراء » وحصل على ارفع الاوسمة على شجاعته واعتبر من القادة الاسطوريين . اشترك فى الهجوم على فرنسا ١٩٤٠ واظهر مقدرة وحصل على شهرة باعتباره قائد دبابات جرىء ، وفى اوائل ١٩٤١ اوفده هتلر الى شمال افريقية على راس « الفيلق الافريقى » لمساعدة الايطاليين الذين حلت بهم الهزائم واستطاع روميل أن يحول ميزان الحرب فى شمال افريقية لصالح المحور حتى وصل الى العلمين ، مما جعل هتلر ينعم عليه برتبة الفيلد مارشال ولكن البريطانيين عينوا فى مواجهته ثعلبا آخر هو مونتجومرى ، وبينما روميل فى المانيا للعلاج هجم مونتجومرى وعاد روميل الى الميدان ليقود المعركة الخاسرة ، وينسحب حتى تونس ، واستطاع ان ينزل بالامريكيين هزيمة قاصمة فى ممر كاسرين ، ولكنه فشل فى هجماته المضادة على الجيش الثامن فى مارس ١٩٤٣ .

وفى منتصف ١٩٤٣ كان روميل يقود مجموعة جيوش فى شمال ايطاليا للحيلولة دون انشقاق ايطاليا عن المحور ، وفى يناير ١٩٤٤ عهد اليه بتنظيم الدفاع عن قطاع من ساحل فرنسا الشمالى حيث كان نزول الحلفاء متوقعا ، وبنى تحصينات قوية لكن الساحل كان طويلا ، واشترك بفرقه المدرعة فى مقاومة الحلفاء الذين نزلوا فى نورماندى وجرح بسبب ضرب مدفعى من احدى الطائرات البريطانية لسيارته فى ١٧ يوليو .

ورغم أن روميل كان مستاء من تصرفات هتلر الا انه لم يشترك فى مؤامرة ٢٠ يوليو ١٩٤٤ رغم ان المتآمرين كانوا يأملون فى تعيينه رئيسا للدولة بعد مصرع هتلر . ولكن عندما نطق احد المتآمرين باسم روميل عند استجواب الجستابوله ، تقرر مصير روميل ، فاستشاط هتلر غضبا ، وفى ١٤ اكتوبر ١٩٤٤ ارسل الى روميل ضابطين يقترحان عليه ان ينتحر مع الوعد بالامان لاسرته « وجنازة مشرفة » ، واختار روميل ان يجرع السم . وكقائد اظهر روميل مقدرة باهرة فى الهجوم والمناورة ، وكان يقرن المكر والدهاء بالقوة ، ونجح فى تحويل الهزيمة القاصمة امام طبرق الى تقدم اوصله الى ابواب الاسكندرية « مما جعله بحق احد عظماء القادة

فى كل العصور » والى جانب ذلك اعترف مرءوسوه واعداؤه على السواء بنبل شخصيته وسمو خلقه ، ويظهر هذا فى معاملته للعرب الذين كانوا يساعدون البريطانيين فى الصحراء فقد كان ضد توجيه ضربات انتقامية اليهم . وبنفس هذا المبدأ الانسانى اعترض روميل على هتلر فى ١٩٤٤ بشأن المذبحة التى انزلتها قوات الحرس النازى بالمدنيين الفرنسيين فى اورادور سير جلين وطالب روميل الفوهرر بمعاقبة المسئولين عن هذه الجريمة ، مما جعل هتلر يغضب عليه ، كذلك معاملته الطيبة التى عامل بها رجال فرنسا الحرة الذين اسروا فى بير حكيم فى يونيو ١٩٤٢ .

روندشتد Rundstedt ، كارل فون (١٨٧٥ ــ ١٩٥٣)

اشترك فى الحملة على فرنسا ورقى الى رتبة فيلد مارشال مع أحد عشر جنرالا آخرين ، وفى غزو الاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤١ كان يقود مجموعة جيوش الجنوب وازاء الحاحه على هتلر ليسمح له بالانسحاب المؤقت اعفى من منصبه ، وفى مارس ١٩٤٢ عين قائدا عاما للجيش الغربى على طول ساحل غرب أوربا وفشل فى وقف هجوم الحلفاء على نورماندى فى يونيو ١٩٤٤ ، وكان روندشتد يعلم بحركة المقاومة فى داخل المانيا ولكنه رفض ان يرتبط بها قلبا وقالبا ، وطلب من الجنرال روميل ان ينضم اليها حيث انه أصغر سنا ومحبوب من الشعب ، وكان هذا كل دوره فى المؤامرة ، وبعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ تولى رئاسة محكمة الشرف التى ادانت المتآمرين بالخيانة ، ورغم انه كان يكره هتلر الا انه كغيره من القواد لم يشأ ان يحنث بقسمه كضابط وكان يأمل فى نجاح المؤامرة ضد هتلر .

رويال اوك Royal Oak

سفينة حربية بريطانية اغرقتها غواصة المانية عند سكابافلو فى اكتوبر ١٩٣٩ وكانت خسارتها ضربة قاصمة بالنسبة للبريطانيين فى بداية الحرب .

غارة ريجنزبرج Regensburg

وهو هجوم جوى للحلفاء على مجمع مصانع مسر شميث للطائرات

الالمانية فى ١٣ اغسطس ١٩٤٣ فى ريجنزبرج بجنوب المانيا ، وهذه العملية كانت أمريكية أساسا وحدثت مرتبطة ومتزامنة مع الضربة الموجهة الى مصانع الرولمان بلى فى شفاينفورت وكان الاسم الكودى لهذه العملية المزدوجة هو (المشعوذ) ، وكانت هذه المنطقة تقع فى بافاريا على بعد ٦٥ ميلا شمال غرب ميونيخ وكانت هذه المصانع تنتج نحو ٣٠٪ من طائرات سلاح الجو الالمانى ورغم تصدى المقاتلات الالمانية فقد استطاعت بعض الطائرات المغيرة اسقاط حمولتها من القنابل واستطاعت الطائرات الباقية من هذه الغارة العودة الى شمال افريقيا وكانت خسائر المهاجمين فادحة حتى لقد ذهب البعض الى القول بأن التدمير الذى احدثته لم يكن كافيا لتبرير هذه المحاولة وهذه الخسائر الضخمة فى الارواح .

ريختهوفن Richthofen ، فون (١٨٩٥ – ١٩٤٥) .

قائد الطيران الالمانى فى الحرب العالمية الثانية ، قاد الغارات ضد بولنده وعلى مدينة وارسو ، وفى يوليو ١٩٤٠ وقبل الهجوم الجوى على انجلترا كان يقود ثلاثة أسراب من طائرات ستوكا وطائرات الاستطلاع الا انه فى معركة بريطانيا ذاتها نزلت خسائر فادحة بقواته ، وبعد ذلك انتقل رجاله الى كاليه استعدادا لعملية أسد البحر (غزو بريطانيا) التى لم تحدث ، وفى ٢٢ مارس ١٩٤٥ ذكرت صحيفة نيويورك تايمز ان فون ريختهوفن قد سجن لموقفه الانهزامى ، وقد مات فى ١٢ يوليو ١٩٤٥ ولا يعرف مكان ولا ظروف وفاته .

ريماجن Remagen (جسر)

كانت مسرحا لعملية اختراق رئيسية من جانب الحلفاء فى مارس ١٩٤٥ ، وكانت واحدة من ابرز ضربات الحظ الحسن فى التاريخ العسكرى ، ذلك انه بعد هزيمة الالمان فى يناير ١٩٤٥ لم يعودوا مصدر خطر فى الجبهة الغربية (معركة البلج) ، وفى نهاية فبراير كانت قوات الحلفاء تنتشر على طول معظم الاراضى الالمانية وصار هدفهم ارغام العدو على التقهقر عبر الراين وخصصت ستة جيوش ثلاثة امريكية وواحد بريطانى وواحد فرنسى وواحد كندى للقيام بالهجوم الاخير ولكن الذى كان ينقصهم

هو جسر عبر الراين ، ولم يكن احد قد عبر هذا النهر فى وقت الحرب منذ ١٨٠٥ وقد أمر الجنرال ايزنهاور جميع الوحدات بانتهاز الفرصة لعبور هذا النهر وانهاء الحرب ، وفى ٧ مارس ١٩٤٥ كانت الفرقة المدرعة الامريكية التاسعة تتقدم صوب مدينة ريماجن على الضفة اليسرى لنهر الراين جنوب كولونيا مباشرة وعبرت النهر قبل ان ينسفه الالمان .

ريمس Reims

وهى مدينة فرنسية فى مقاطعة المارن تم فيها استسلام الالمان غير المشروط وقد اجتمعت الوفود فى ٧ مايو ١٩٤٥ فى غرفة صغيرة لاحد المدارس التى كانت لبضعة شهور مقرا للقيادة العليا للجنرال ايزنهاور وكان عند احد جانبى المائدة يجلس المندوبون الالمان الثلاثة : ــ الاميرال فريبورج القائد العام للاسطول الالمانى والفيلد مارشال يودل رئيس الاركان العامة الالمانية ، ومساعده اوكسينيوس وفى ٨ مايو وقع تيدر مارشال الجو ونائب ايزنهاور على التصديق الرسمى .

رينجرز Rangers

وحدة من الكوماندوز الامريكية ، وكانت اول مجموعة امريكية من المشاة تشترك فى حرب شمال افريقيا واوربا ، وعهد الى الكولونيل دربى بقيادة تدريبها فطاف بمعسكرات التدريب الامريكية للبحث عن متطوعين لها وقد سميت باسم متطوعى روجرز من رجال الحدود الذين قاتلوا الفرنسيين بالقرب من حدود كندا ، وبلغ عدد افراد هذه الوحدة ٢٠٠٠ شخص ، مروا بتدريبات عنيفة ، وفى اغسطس ١٩٤٢ اشتركوا مع الوحدات الكندية والفرنسية والبريطانية فى العملية المشتركة على دييب ، وقد تحملوا خسائر ثقيلة بحيث لم يعد من الالفين الى وطنهم الا ١٩٩ .

رينو Reynanud ، بول (١٨٧٨ ــ ١٩٦٦)

سياسى فرنسى ، تولى رئاسة الوزارة فى ١٩٤٠ وتولى وزارتى

الخارجية والدفاع وكان الوقت قد فات لتنفيذ الاصطلاحات العسكرية التى كان قد نادى بها لعدة سنوات ، وعندما غزت المانيا فرنسا فى مايو ١٩٤٠ أيد اقتراح اتحاد انجلترا وفرنسا ولكن هذا الاقتراح رفض ، وقد اعتقلته حكومة فيشى وسجنه الالمان فى أحد السجون الالمانية بالنمسا فى ١٩٤٣ ، وظل هناك بقية فترة الحرب ، وقد وصفه كليمنصو بقوله معبرا عن اعجابه به « أن هذه البعوضة تستطيع بكل تأكيد أن تلسع » .

(ز)

زابــو ، فيوليت

فتاة بريطانية من أصل فرنسى خدمت كحلقة اتصال مع الحركة السرية الفرنسية وقد جندها المكتب البريطانى للعمليات الخاصة للعمل فى فرنسا التى يحتلها الالمان ، وقد اسقطت بالمظــلات عدة مرات مع عملاء آخرين للانضمام لحركة المقاومة الفرنسية،وقد قبض عليها الجستابو ونقلت لاحد معسكرات التجمع النازية على بعد ٥٠ ميلا شمال شرق برلين وكان مخصصا للنساء ، وقد اعدمت فى يناير ١٩٤٥ .

زيتزلر Zeitzler ، كورت (١٨٩٥ — ١٩٦٣)

رئيس اركان حرب القوات الالمانية من ١٩٤٢ — ١٩٤٤ ، ففى سبتمبر ١٩٤٢ وبسبب استياء هتلر من قواده فى الحملة الروسية احل زيتزلر مكان الجنرال هالدر كرئيس لاركان حرب الجيش ، وقد حاول زيتزلر اقناع هتلر بضرورة انسحاب الجيش الالمانى مؤقتا بسبب حرج الموقف فى الاتحاد السوفييتى ولكن هتلر رفض ، واستعفى زيتزلر فى يونيو ١٩٤٤ وحل محله (جودريان) .

زيجنبرج Ziegenberg

مقر قيادة هتلر فى الايام الاخيرة من الحرب ، وكان اسمه الرمزى

عش النسر Adlerhorst ، كان ضيعة فى أواخر القرن الثامن عشر ، وفى ١٩٣٩ أمر هتلر البرت سبير بأن يبنى فيها مقر قيادة ميدانى له على بعد ميل من زيجنبرج وكان حصينا الى جانب البذخ فى تجهيزاته الا أن هتلر لم يستخدمه الا فى الشهور الاخيرة من الحرب ، ومنه ادار هجوم الاردن فى شتاء ١٩٤٤ .

(س)

سـارتر Sertre ، جان بول (١٩٠٥ ــ ١٩٨٠)

كاتب وفيلسوف فرنسى ، وقد افرزت الحرب العالمية الثانية وجودية سارتر وهى فلسفة تقوم على التشاؤم وتذهب الى القول بأن حرية الارادة تقوض كل اعمال الانسان وان كل فرد موجود فقط لكى يؤكد وجـود الآخرين ، وقد التحق بالجيش الفرنسى وأسره الالمان ، وفى معسـكر الاعتقال كان يؤلف ويخرج تمثيليات للنزلاء ، وقد أفرج عنه فى ١٩٤١ وعاد الى باريس حيث نشط كصحفى فى الحركة السرية الفرنسية .

سالازار Salazar ، انطونيو (١٨٨٩ ــ ١٩٧٠)

ديكتاتور البرتغال الذى حافظ على حياد بلاده خلال الحرب فى ١٩٤٢ وقعت البرتغال وأسبانيا ميثاق إيبريا ، ورغم مظهره الفاشى فقد قدم فى ١٩٤٣ تنازلات للولايات المتحدة وبريطانيا فى جزر الازور ..

سـالى المحور Axis Sally (١٩٠٠ ــ)

مذيعة من مواليد أمريكا عملت لمصلحة الالمان فى اثناء الحرب، وكانت دعاياتها مصحوبة بالموسيقى التى برعت فيها ، وقد اعتقلها الامريكيون بعد الحرب وحكم عليها بالسجن اثنى عشر عاما .

سان فرنسسكو (مؤتمر).

عقد فى ١٩٤٥ من أجل اقامة منظمة الامم المتحدة ، ففى دمبارتون أوكس فى أغسطس — سبتمبر ١٩٤٤ وضعت خطط مؤقتة منظمة لانشاء منظمة دولية وبعد أن تاكد انتصار الحلفاء فى ربيع ١٩٤٥ دعى الى الانعقاد المؤتمر الجديد فى سان فرنسسكو لنفس الغرض ، وبينما الخطط تتبلور توفى الرئيس روزفلت فى ١٢ ابريل ١٩٤٥ وسار زعماء الحلفاء قدما فى المؤتمر ، ومنذ ٢٥ ابريل — ٢٦ يونيو ١٩٤٥ التقى مندوبو ٥٠ دولة أعلنت الحرب على المانيا قبل أول مارس ١٩٤٥ مع خبرائهم فى سان فرنسسكو ووضع المؤتمر مشروع ميثاق الامم المتحـــدة والذى تمت موافقة الجمعية العامة للامم المتحدة عليه فى اول جلسة لها فى لندن فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥ .

سايس انكوارت Seyss Inquart ، (١٨٩٢ — ١٩٤٦)

شخصية نمساوية نازية ومندوب سامى المانى فى هولنده المحتلة من ١٩٤٠ — ١٩٤٥ ، وعندما قام الوطنيون الهولنديون بالهجوم على الالمان واغراقهم فى القنوات قرر القيام بأعمـــال انتقامية ، وقد استنزف الاقتصاد الهولندى والكنوز الفنية التى أرسلها الى المانيا ، وأمر بترحيل ٥ ملايين مواطن هولندى الى المانيا وقد حوكم أمام محكمة نورمبرج وأدين وشنق فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٦ .

سباستبول Sevastopol ، حصار

ميناء فى جنوب غرب القرم استولى عليها الالمان بعد جهود جبارة ولكن قام الروس بهجمات مضادة لتطهير القرم من الالمان الذين تقهقروا الى سباستبول التى حاصرهم فيها الروس .

ســـباك Spaak ، بول هنرى (١٨٩٩ — ١٩٧٢)

سياسى بلجيكى ، فى مايو ١٩٣٨ صار اول رئيس وزارة اشتراكى فى بلجيكا ، خدم بعد استسلام بلجيكا فى مايو ١٩٤٠ كوزير للخـــارجية

فى الحكومة البلجيكية فى المنفى فى لندن ، وفى سبتمبر ١٩٤٤ وضع اسس اتحاد البنلوكس وهو الاتحاد الاقتصادى بين بلجيكا وهولنده ولوكسمبورج بعد الحرب ، وعاد لرئاسة الوزارة من ١٩٤٧ ــ ١٩٤٩ ، ولكنه استقال لمعارضته لعودة الملك ((ليوبولد الثالث)) ، وقد اكتسب مكانة دولية بصفته اول رئيس للجمعية العامة للامم المتحدة ، كما تولى منصب السكرتير العام لحلف شمال الاطلنطى من ١٩٥٧ ــ ١٩٦١ ، وكان هدفه الرئيسى هــو الوحدة السياسية والاقتصادية لاوربا الغربية .

السبت الاســود

الاسم الذى اطلقه الناجون البريطانيون على يوم السبت ١٤ اكتوبر ١٩٣٩ عندما قامت غواصة المانية باغراق السفينة الحربية البريطانية رويال اوك عند سكابافلو .

سبتزبرجن Spitzbergen

غارة المانية ناجحة على جزيرة نرويجية استراتيجية فى ١٩٤٣ صمدت حاميتها ضد الالمان ، وكانت عونا ثمينا أمدت الحلفاء بالعون والمعلومات الثمينة على طريق القوافل الى مينــاء ((مورمانسك)) الروسى ، ولذلك اعتبرها هتلر هدفا رئيسيا بازالة هذه الشوكة من جناحه ، وقد اغارت عليها عمــارة بحرية المانية فى فجــر ٨ سبتمبر ١٩٤٣ ثم أنزلت قوات الكوماندوز الى البر وخربت كل شىء على الجزيرة ثم انسحبت العمــارة البحرية الالمانية وكانت بقيادة واحدة من أقوى السفن الحربية الالمانية وهى ((تربتز)) الى مناطق النرويج التى يحتلها الالمان .

ســبتفاير Spitfire

طائرة مقاتلة بريطانية كانت أشهر طائرة مقاتلة فى الحرب العالمية الثانية ، وقد وفرت المظلة الجوية اثناء الجلاء عن دنكرك فى مايو ١٩٤٠ ، مما ساعد على انقاذ مئات الالاف من القوات ، وقد استخدمت فى كل مسرح

من مسارح العمليات فى أوربا وقد انتج منها عدد أكبر من أى طـــائرة بريطانيـــة أخرى ٢٠ ألف حتى ١٩٤٧) ، وقـــد أدخلت عليها تعديلات وتطويرات عديدة وكان دورها مع الهاريكين حاسما فى معركة بريطانيا فى صيف ١٩٤٠ ، وكان البريطانيون سواء الطيارون أو العامة يعتبرونها « ملاكهم الحارس » وقد قيل انه فى أغسطس ١٩٤٠ سأل جورنج أدولف جالان أحد كبار مساعديه عما يحتاجه من أجل النصر فرد جالان قائلا ... « سبتفاير » .

سبروانس Spruance ، الاميرال ريموند (١٨٨٦ — ١٩٦٩)

ضابط بحرى أمريكى وواحـــد من أبرز قواد حاملات الطائرات فى الحرب ، وفى يونيو ١٩٤٢ قاد احدى مجموعتى الحاملات اللتين أنزلتا أول هزيمة حاسمة بالاسطول اليابانى وكانت تعتبر نقطة تحول فى الحرب فى المحيط الهادى « معركة ميدواى » ، وفى سنة ١٩٤٣ — ١٩٤٤ تولى قيادة الاسطول الخامس فى وسط المحيط الهادى فى عملية غزو جـــزر جلبرت ومارشال ، وقد أحرزت طائراته انتصارات هامة فى معركة بحر الفلبين فى يونيو ١٩٤٤ ، وفى نوفمبر ١٩٤٥ خلف الاميرال (نيميتز) كقائد عام لاسطول المحيط الهادى .

ســـبوليتو Spoleto (دوق)

الملـــك غير المتوج الذى تم اختيـــاره لدولة كرواتيا (المستقلة) الخاضعة لسيطرة المحور .

ســـبير Speer ، ألبرت (١٩٠٥ — ١٩٨١)

أحب المهندسين الالمان لهتلر وزير التسليح الالمانى أثناء الحـــرب منذ ١٩٤٢ ، وفى وقت من الاوقات كان واحدا من أهم الزعماء فى الرايخ الثالث واقتصاده الحربى ، وكان انتاجه فى ظل قصف الحلفاء الثقيل أشبه بمعجزة ، وأدى الى اطالة الحرب،ورغم انه اظهر بعض الاهتمام للتخلص

من هتلر الا أنه لم ينضم لمؤامرة يوليو ١٩٤٤ ، وقد قدم لمحكمة « نورمبرج » واعترف بالمسئولية صراحة وبسبب اشتراكه فى برنامج « العمل القسرى » Forced Labour حكم عليه بالسجن عشرين سنة وافرج عنه سنة ١٩٦٦ بعد أن قضى مدة العقوبة كاملة .

سبيرل Sperrle ، اوجو (١٨٨٥ — ١٩٥٣)

ضابط فى السلاح الطيران الالمانى اشترك فى الحرب الاهلية الاسبانية ، أما فى الحرب العالمية الثانية فقد اشترك فى الحرب الخاطفة ضد فرنسا ورقى مع « ارهارد ميلش » الى فيلد مارشال فى سلاح الطيران وقد أطلقت محكمة نورمبرج سراحه فى ١٩٤٨ .

سترايشر Streicher ، جوليوس (١٨٨٥ — ١٩٤٦)

سياسى نازى بارز كون فى ١٩٢٣ قوات العاصفة ، وفى بداية الحرب وجه حملة ضد اليهود بشكل جنونى لدرجة أن هتلر أنبه ، وفى ١٩٤٠ اتهم بالقيام بأعمال تجارية غير مشروعة وعزل من معظم مناصبه الحزبية ، وقد قدم لمحكمة نورمبرج بتهمة الجرائم ضد الانسانية وحكم عليه بالاعدام وكانت آخر كلمات نطق بها وهو على منصة المشنقة « يحيا هتلر » .

ستمسون Stimson ، هنرى (١٨٦٧ — ١٩٥٠)

وزير الدفاع الامريكى طوال الحرب العالمية الثانية وذلك منذ ١٩٤٠ رغم أنه كان فى سن الثالثة والاربعين ورغم أنه جمهورى فقد عينه الرئيس الديمقراطى روزفلت فى هذا المنصب ، ومنه كان يشرف على تعبئة وتدريب القوات المسلحة الامريكية ولعب دورا هاما فى توجيه العمليات الحربية ، وكان يؤيد غزو أوربا فى ١٩٤٣ ولكن تشرشل عارض باعتباره عملا سابقا لاوانه ، كما كان مهتما على وجه الخصوص بانشطار الذرة وكان يؤيد مشروع القنبلة الذرية وزكاه للرئيس ترومان .

الستة الكبار

اصطلاح للدلالة على اللجنة العليا الحاكمة فى الحكومة اليابانية خلال سنوات الحرب ، وفى ٢٢ يونيو ١٩٤٥ استدعى امبراطور اليابان الستة الكبار الى مؤتمر امبراطورى وطلب منهم البحث عن وسيلة لانهاء الحرب بأسرع ما يمكن .

ستفنسون Stephenson ، وليام (١٨٩٦ —)

جاسوس بريطانيا الاعظموكان يسمي (بالجسور) وكان يدير عمليات التجسس الرئيسية للحلفاء ، وكان مسئولا عن العديد من عمليات التجسس وكان من أبرزها النجاح فى تأخير الغزو النازى للاتحاد السوفييتى فى١٩٤١

ستلويل Stillwell ، جوزيف (١٨٨٣ — ١٩٤٦)

ضابط فى الجيش الامريكى وقائد القوات الامريكية فى الصين وبورما والهند خلال الحرب العالمية الثانية ، وعند هزيمة اليابان تقبل استسلام مائة الف من القوات اليابانية فى جزر (ريوكيو) .

ستوفنبرج Stauffenberg ، كلاوس (١٩٠٧ — ١٩٤٤)

شخصية رئيسية بين المتآمرين فى مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ، وفى السنوات الاولى من الحرب أدى خدمات متميزة فى بولنده وفرنسا وشمال افريقيا ، وأصيب بجروح فى ابريل ١٩٤٣ ، وكان يكره هتلر والنازية وكان وثيق الصلة بحركة كريساو وفى نهاية ١٩٤٣ صار القائد الحقيقى للمقاومة الالمانية واعد وقام بتنفيذ محاولة قتل هتلر فى يوليو ١٩٤٤ مضحيا بحياته ولكن القنبلة التى وضعها لم تقض على حياة هتلر وقد دفع حياته ثمنا لهذه المحاولة الفاشلة .

ستوكا Stuka

طائرة المانية منقضة قاذفة للهجمات الارضية وكانت مسئولة عن

تدمير القوات البولندية والدبابات على الارض كما انها حطمت القــلاع البلجيكية فى ساعات كما قامت بدورها فى مهاجمة خطوط المواصـــلات الهولندية والفرنسية كما استخدمت كسلاح نفسانى اذ زودت بأجهــزة للصياح تطلق صوتها لتدمير الروح المعنوية لدى العدو وكان صوتها فى أثناء الانقضاض يبث الخوف والذعر فى قلوب الالاف وقد بلغت شهرتها درجة غير عادية ، ورغم شهرتها فقد كانت تتعرض للهجوم فى اثنـــاء انقضاضها وكان من عيوبها سرعتها البطيئة وسلاحها الخفيف ، وقد فقد منها الكثير فى البلقان وكريت وشمال أفريقيا والاتحاد السوفييتى والبحر المتوسط وطرق قوافل بحر الشمال .

ســتولبناجل Stuelpnagel ، كارل (١٨٨٦ ــ ١٩٤٤)

ضابط فى الجيش الالمانى معارض لهتلر ، كان رئيسا للجنة الهدنة الالمانية الفرنسية واشترك فى الحملة على الاتحاد السوفييتى ، وفى فبراير ١٩٤٢ عين حاكما عسكريا لفرنسا ، وفى مايو ١٩٤٤ الح على الجنرالين : روميل وسبيدل لكى ينضما اليه فى طلب الهدنة من الحلفاء ولكن هدفه لم يتحقق ، وانتقل ستولبناجل من المعارضة لهتلر الى المقاومة ثم الى التآمر وجعل من مقر قيادته فى باريس مركز مؤامرة لقــتل هتلر ، وكان من الشخصيات البارزة فى مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ، وقد اعتقل وارسل لبرلين بالسيارة وفى الطريق تعطلت السيارة وطلب أن يسير على قدميه وانتهز الفرصة وأطلق الرصاص على راسه ولكن أمكن شفاؤه وارسل برلين وقدم لمحكمة الشعب وحكم عليه بالاعدام .

ســتيتينيوس Stettinius (١٩٠٠ ــ ١٩٤٩)

رجل صناعة وسياسى أمريكى ، شغل منصب وزير الخارجية فى الايام الاخيرة من الحرب ، بعد دخول الولايات المتحدة الحرب عين مديرا للاعارة والتاجير ومن ١٩٤٣ ــ ١٩٤٤ عين وكيلا لوزارة الخارجية ، وفى ديسمبر ١٩٤٤ خلف كوردل هل كوزير للخارجية وفى هذا المنصب اشترك فى العديد من المؤتمرات الدولية .

ســراج أوغلو ، شــكرى

وزير خارجية تركيا (١٩٣٨ — ١٩٤٢) .

ســفرسكى Seversky ، الكســندر (١٨٩٤ — ١٩٧٤)

مصمم طائرات امريكى ، ولد فى تفليس فى روسيا وهاجر للولايات المتحدة وصار مواطنا أمريكيا ، وكان من أنصار القوة الجوية وكان مسئولا عن مجموعة من الطائرات الممتازة منها (ب — ٣٥) — (ب ٤٧) — ثندربولت — اى الصاعقة .

ســفن الحرية Liberty Ships

سفن تجارية انتجت بأساليب خاصة وبأعداد كبيرة فى الولايات المتحدة لنقل معدات الحرب الى جبهات القتال وهذه السفن كان لها الفضل فى صمود بريطانيا وبقاؤها على قيد الحياة وغزو نورماندى وقــد أغرقت الغواصات الالمانية الكثير منها .

ســفوبودا Svoboda ، لودفيج (١٨٩٥ — ١٩٧٩)

جنرال تشيكى هرب الى بولنده ثم الى الاتحاد السوفييتى فى ١٩٣٩ ، وصار قائدا للقوة التشيكية الملحقة بالجيش الاحمر فى شتاء ١٩٤٣/٤٤ ، وصارت هذه القوة جزءا من مجموعة جيوش المارشال كونيف ، وحررت تشيكوسلوفاكيا ودخلت براغ فى مايو ١٩٤٥ .

ســفورزا Sforza ، كونت كارلو

وزير ايطالى بلا وزارة (١٩٤٤) .

السكاكين الطويلة (ليلة) Night Of Long Knives

(٢٩/٣٠ يونيو ١٩٣٤)

وفى هذه الليلة واليومين التاليين استخدم هتلر قوات الحرس النازى

الذى يقوده هملر لتصفية ولاستئصال أفراد وزعماء قــوات العاصــفة Sturm - Abteilung ذوى القمصان البنية بقيادة الكابتن أرنست روم Roehm بالاضافة الى بعض المنافسين فى الحزب النازى وبذلك أصبح هتلر الزعيم الاوحد بلا منازع وهذا مهد لارضــاء ضباط القوات المسلحة ومساندتهم له فى تولى الرئاسة خلفا لهدنبرج الذى مات بعــد خمسة أسابيع وتعبير ليلة السكاكين الطويلة استخدمه هتلر نفســه فى خطبة له فى ١٣ يوليو ١٩٣٤ .

ســكورزنى Skorzeny ، اوتو (١٩٠٨ ــ ١٩٧٥)

مغامر المانى احيط بدعاية واسعة وعرف باســم « أخطر رجل فى أوربا » ، وعندما نشبت الحرب كان من ضمن حرس هتلر الخاص ، ثم عمل فى مكتب الامن المركزى للرايخ لتوجيه العملاء السريين فى البــلاد الاجنبية والمحايدة ، وفى آخر يوليو ١٩٤٣ عهد هتلر لسكورزنى بمهمة انقاذ رفيقة موسولينى من أيدى الحلفاء ، وفى ١٢ سبتمبر قاد سكورزنى قوة من الكوماندوز محمولة جوا لتهبط بجوار الفندق الجبلى فى جران ساسو فى أعلى الابينايين وخلال دقائق قليلة كان قد نقل الدوتشى المبهور الى طائرة صغيرة أقلعت لتهبط بأمان فى روما ، وقد اكتسب سكورزنى شهرة بهذه العملية الجريئة ، وفى أكتوبر ١٩٤٤ اختطف الاميرال هورثى الوصى على عرش المجر الذى كان على وشك تسليم بلاده للقوات الروسية المتقدمة ، وفى ديسمبر كان على وشك القيام بمحاولة لاختطاف الجنرال ايزنهاور ولكن العملية لم تنفذ ، كما لعب دورا رئيسيا فى عملية جريف والتى أسقط فيها مجموعة من الالمان الذين يتحدثون الانجليزية ويرتدون ملابس امريكية وراء الخطوط الامريكية فى الاردن لاثارة الفوضى خلف الخطوط الامريكية ولكن معظم رجاله قبض عليهم وأعدموا وقد قبضت القوات الامريكية على سكورزنى فى ١٩٤٦ وقدم الى محكمة عسكرية أمريكية فى داتشاو ولكنه برىء وعمل بعد ذلك مع الامريكيين فى القسم التاريخى للجيش الامريكى وقد قبض عليه الالمان وسجنوه ولكنه هرب واستقر فى أسبانيا حيث أخذ يباشر عمليات تصدير واستيراد ومات فى مدريد فى يوليو ١٩٧٥ .

سلوفيك Slovik ، ايدى (١٩٢٠ ــ ١٩٤٥)

جندى أمريكى كان الوحيد منذ ١٨٦٤ الذى أعدم بسبب هروبه ، وتجرى فى عروقه دماء بولندية وأمريكية ، وجند فى ١٩٤٣ وأرسل الى شاطىء (أوماها) فى الحملة على نورماندى وقد صعق عندما تعرض للنيران لاول مرة ، وهرب من صفوف القوات الامريكية وحوكم أمام محكمة عسكرية وحكم عليه بالاعدام وصادق الجنرال (ايزنهاور) على الحكم وأعدم رميا بالرصاص فى ٣١ يناير ١٩٤٥ .

سليم Slim ، وليام (١٨٩١ ــ ١٩٧٠)

قائد بريطانى نشط ، اشترك فى غزو شرق أفريقيا الايطالية فى ١٩٤٠ ، وفى ١٩٤١ قاد الفرقة الهندية العاشرة لكى يدخل بقواته الى سوريا عبر العراق وهى حملة الحلفاء التى انهت بنجاح مقاومة حكومة فيشى فى الشام ، ثم اشترك فى العمليات الانجليزية الروسية فى ايران وبعد دخول اليابان الحرب فى ديسمبر ١٩٤١ وتهديدها للقوات البريطانية فى بورما تولى فى مارس ١٩٤٢ القيادة فى بورما وانسحب أمام القوات اليابانية التى كانت تفوقه وتساندها سيطرة جوية ، وفى ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ قاد قواته حتى طرد اليابانيين من معظم بورما وسقطت رانجون فى مايو ١٩٤٥ وفى الشهر التالى أصبح القائد الاعلى لقوات الحلفاء البرية فى جنوب شرق آسيا .

سمبسون Simpson ، وليام هود (١٨٨٨ ــ

ضابط فى الجيش الامريكى وفى مايو ١٩٤٤ وصل الى انجلترا ليقود الجيش الثامن الأمريكى الذى تغير ليصبح الجيش التاسع تفاديا للخلط بينه وبين الجيش الثامن البريطانى المشهور ، وتحت قيادته قام الجيش التاسع بتطهير بريتانى بعد غزو نورماندى واستولى على ميناء برست ، ثم قاد الجيش التاسع ضد حائط هتلر الغربى واندفع عبر منطقة أخن وسهل كولونيا وأودية الرور والسار الصناعية لكى توقفها قيادة الحلفاء العليا عند نهر الالب .

سـمولنسك Smolensk

واسمها الرمزى (الوميض) وهى المحاولة الفاشلة لقتل هتلر فى ١٩٤٣ والتى قام بها ضباط المان وضعوا قنبلة موقوتة فى طائرته وذلك فى اثناء زيارة هتلر لمنطقة سمولنسك ولكن القنبلة لم تنفجر .

سـميث Smith ، بيدل (١٨٩٥ ــ ١٩٦١)

ضابط فى الجيش الامريكى شغل واحدا من ابرز المراكز فى المجهود الحزبى المشترك بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ، واشترك فى كل العمليات الرئيسية التى قام بها الحلفاء على مسرح القتال فى أوربا وفى يناير ١٩٤٤ وبعد اختيار أيزنهاور لقيادة قوات الحلفاء فى غزو القـارة الاوربية عين سميث رئيسا للاركان فى القيادة العليا للقوات الحلفـاء وبالنيابة عن أيزنهاور وقع على استسلام ايطاليا فى سبتمبر ١٩٤٣ وفى ٧ مايو ١٩٤٥ رأس مجموعة الحلفـاء التى قبلت الاستسلام غير المشروط لالمانيا فى ريمس .

الســنام Hump

طريق امدادات من الحلفاء الى الصين عبر الهملايا من ١٩٤٢ ــ ١٩٤٥ وهو يقع عموديا على كتلة جبال الهملايا التى تمتد بين الشرق والغـرب .

ففى ١٩٣٨ كان الطريق البرى الوحيد للامداد من الهند الى الصين هو طريق بورما الذى يمتد من مندلاى الى مقاطعة يونان ، وفى ١٩٤٢ أدى توغل اليابانيين فى بورما الى اغلاق الطريق ووجد الحلفاء انه لابد من ايجاد طرق جديدة لامداد الصينيين الذين كانوا يشغلون مئات الالاف من قوات اليابانيين ، ووجد الاستراتيجيون من الحلفاء امكانية استخدام جسر جوى بين الهند والصين ، وفى ابريل ١٩٤٢ تم أول طيران عسكرى أمريكى عبر السنام ومن ثم بدأ أول جسر جوى ضخم فى العالم وسط ظروف صعبة طبيعية وجوية الى جانب هجمات الطائرات المعادية ، وشهرا بعد شهر

تزايدت الشحنات التى حملتها الطائرات فوق السنام حتى لقد زادت عما كان ينقل بواسطة طريق بورما البرى وكانت عملية النقل تستمر ليلا ونهارا ووصلت الشحنات الى ٤٥ الف طن شهريا ، وخلال الفترة من ١٩٤٢ — ١٩٤٥ تم نقل ٦٥٠ الف طن وكان هذا الجسر الجوى الضخم أحد العوامل فى هزيمة اليابان .

سنكلير Sinclair ، مايكل

ضابط بريطانى قتل أثناء محاولته الهرب من المعتقل الالمانى لاسرى الحرب فى كولدتز فى ١٩٤٤ ، وكان الالمان يطلقون عليه اسم « الثعلب الاحمر » — « والهارب العظيم » وقد أصبح شخصية أسطورية فى الحرب .

سورج Sorge ، رتشارد (١٨٩٨ — ١٩٤٤)

كان رتشارد سورج (الالمانى الجنسـية) مراسـلا لصحيفة (فرانكفورتر زيتونج) الالمانية فى الشرق الاقصى ، ولكنه كان يعمل فى خدمة المخابرات السوفييتية وكان من أبرز الجواسيس فى الحرب العالمية الثانية ، وعند نشوب الحرب عينته الحكومة الالمانية ملحقا صحفيا بسفارة المانيا فى طوكيو ، وكان على صلة وثيقة بالجنرال يوجين أوت Ott مبعوث هتلر الخاص الى الميكادو امبراطور اليابان ، وكان أوت وثيق الصلة بالدوائر اليابانية العليا ولم يكن يخفى سرا عن سورج . ولذلك أبلغ سورج موسكو بالموعد الدقيق للغزو قبل الحملة النازية بأربعةاشهر ، وكانت معلومات سورج دقيقة لدرجة أنه حدد عدد الجيوش الالمانية المحتشدة على الحدود السوفييتية بتسعة جيوش وكانت كذلك فعـلا ، ومائة وخمسين فرقة (اقل بثلاث فرق فقط من الواقع) ، بل وصف فى رسائله الى موسكو الاستراتيجية الالمانية وموعد الهجوم الالمانى ، ولكن ستالين رفض أن يصدق معلومات سورج .

وفى ١٤ سبتمبر ١٩٤١ أرسل سورج الى موسكو بأن الحكومة اليابانية لن تشارك المانيا فى الهجوم على الاتحاد السوفييتى ، وصدق ستالين سورج هذه المرة ، مما ساعده على نقل نحو خمس وعشرين

فرقة مدربة من سيبيريا لتشترك في مواجهة الالمان مما كان من عوامل صمود السوفييت بل وتحولهم الى الهجمات المضادة . وكانت هذه آخر خدمة يؤديها سورج ، ففى ١٨ أكتوبر ١٩٤٢ قبض عليه اليابانيون وحكم عليه بالاعدام وأعدم .

وفى عام ١٩٦٤ فقط لقى سورج تقدير السوفييت عندما أنعم عليه الكرملين بلقب « بطل الاتحاد السوفييتى » وأصدر طابع بريد تقديرا له .

سوزوكى Suzuki ، كانتارو (١٨٦٧ ــ ١٩٤٨)

رئيس وزراء اليابان فى الايام الاخيرة من الحرب منذ أبريل ١٩٤٥ خلال التدهور السريع للموقف العسكرى ، ورغم أنه استمر فى توجيه أحاديث حماسية للحرب فقد سعى من أجل أن يقنع الوزارة باتخاذ موقف يساعد الامبراطور على طلب الصلح ، ويقال انه أقنع الامبراطور بقبول شروط الحلفاء للاستسلام ، وفى ١٤ أغسطس ١٩٤٥ قدم سوزوكى استقالة وزارته بسبب الوضع الجديد الذى أوجده قبول اليابان لاعلان بوتسدام .

سوكل Sauckel ، فريتز (١٨٩٤ ــ ١٩٤٦)

سياسى نازى ورئيس تجنيد عمال السخرة ، فقد أصدر هتلر قرارا فى مارس ١٩٤٢ بتعبئة العمال الالمان والاجانب وكانت هذه مهمة سوكل ، وفى البداية أمر بمعاملة العمال الاجانب فى المانيا معاملة فيها اعتبار ، ولكن المهمة كانت صعبة بازدياد مطالب اداة الحرب الالمانية ، وبموافقة هتلر بدأ سوكل فى تطبيق ما أصبح نظاما للعمل القسرى (السخرة) ، وكانت وحداته تجوب البلاد وتجمع الرجال من الشوارع ومن البيوت لارسالهم للمصانع الحربية ، وقد استطاع أن يجند فى هذه المصانع الملايين من العمال وقد حوكم سوكل امام محكمة نورمبرج وفى دفاعه عن نفسه قال : انه كان يؤدى واجبه نحو وطنه وقت الحرب وقال ان الصراع فرضته على المانيا المؤامرة الرأسمالية .

سـوليفان Sullivan ، الاخـوة

خمسة من الاخوة فقدوا حياتهم فى وقت واحد فى أثناء غرق سفينة حربية امريكية هى جونو Juneau فى أواخر ١٩٤٢ والتى كانت تعمل فى المحيط الهادى ، وفى سبتمبر ١٩٤٢ قامت بمهمة انقاذ نحو ١٨٠٠ من الباقين على قيد الحياة من حاملة الطائرات واسب Wasp التى ضربتها غواصة المانية بالطوربيد ، ثم قامت جونو بعدة عمليات منها معركة جواد الكنال البحرية وكان على ظهرها الاخوة الخمسة وكانت أعمارهم ٢٩ ، ٢٦ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢٠ سنة على التوالى ، وعملوا معا بنـاء على طلبهم وفى جواد الكنال هاجمت نحو ٢٠ سفينة حربية يابانية السفن الامريكية وفى اثناء المعركة اصاب طوربيد جونو وتبعتها غواصة يابانية قضت عليها تماما وشطرتها شطرين وغرقت خلال ٢٠ ثانية وغرق قائد السفينة ومعظم البحارة بما فيهم الاخوة سوليفان الخمسةولم يبق على قيد الحياة سوى ١٠ من البحارة ، وكانت هذه أول حادثة لخمسة من الاخوة يخدمون ويموتون معـا فى ظل العلم الامريكى ، وخلال الحرب الاهلية الامريكية قتل أيضا خمسة من الاخوة فى الجيش الاتحادى فى معركة ، وقد سادت موجة من الحزن كل البلاد وبعث الرئيس روزفلت بخطاب شخصى الى الام قال فيه :

« ... اننا نفخر بأنهم حاربوا جنبا إلى جنب وقد قال أحد ابنائك اننا سنكون فريقا لا يمكن هزيمته وهذه هى الروح التى يجب أن تنتصر فى النهاية ». وقد أعيد النظر بسرعة فى لوائح الاسطول الامريكى لمنـع قيام الاخوة بالخدمة على سفينة واحدة ، وفى ابريل ١٩٤٣ أطلق اسم سوليفان على مدمرة امريكية أنزلت للبحر فى سان فرانسسكو واشتركت فى تدشينها أم البحارة الخمسة .

سـمرفل Somervell (١٨٩٢ ــ ١٩٥٥) ، بريهون

ضابط مهندس فى الجيش الامريكى كان يشرف على ادارة خدمات الامداد خلال الحرب العالمية الثانية فكان مسئولا عن تقديم كل خدمات الجيش الرئيسية سواء الهندسية او الطبية او الكيماوية وقد حصل على

رتبة جنرال فى ١٩٤٨ فكان اول ضابط مهندس فى التاريخ الامريكى يصل لهذه المرتبة .

ســرمرفيل Somerville ، جيمس (١٨٨٢ ـ ١٩٤٩)

ضابط بحرى بريطانى اشتهر بخدمة متميزة فى الحربين العالميتين ، ساعد فى عملية الجــلاء عن دنكرك ، كما ساعد فى شل حركة الاسطول الفرنسى فى وهران ، وقاد قوة بحرية قصفت ميناء جنوة فى ايطــاليا ، واشترك فى تحطيم السفينة الحربية الالمانية العملاقة بسمارك ، وفى ١٩٤٢ عين قائدا عاما للاسطول البريطانى فى المياه الشرقية وكان من المفروض أن يكون مركزه فى سيلان ولكنه انسحب الى شرق أفريقيا بسبب التفوق البحرى اليابانى ، وفى ١٩٤٣ اشترك فى الاستيلاء على مدغشقر من قوات حكومة فيشى ، وخلال ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥ رأس الوفد البريطانى الى واشنطن لبحث الحرب فى الشرق الاقصى .

الســونار Sonar

جهاز استخدم فى كشف الاشياء الغاطسة تحت المــاء باستخدام الموجات الصوتية ، وقد ادخلت الولايات المتحدة أجهزة سونار اكثر كفاءة بعد ازدياد خسائر الشحن بسبب الغواصات الالمانية .

ســيجفريد (خط) Siegfried

اصطلاح استخدمه الحلفاء لوصف الحائط الغربى الالمانى فى الحرب العالمية الثانية ، ولم يكن الالمان أنفسهم يستخدمون اصطلاح خط سيجفريد واعتبروا أن استخدام الحلفاء له أمر يثير السخرية ، فى الحرب العالمية الاولى كان خط سيجفريد جزءا من خط هندنبرج الذى يمتد مثل الحية الطويلة داخل الاراضى الفرنسية بين سويسرا وبحر الشمال ، وفى ذلك الوقت كان يطلق على كل جزء من الخط اسم شخصية من الشخصيات الاسطورية الالمانية . وكان خط سيجفريد فى الحرب العالمية الثانية عبارة عن خط من التحصينات الثلاثية بين ١٩٣٦ ـ ١٩٤٠ ردا على خط ماجينو ،

ولم يكن مثل خط ماجينو من حيث التعقيد والتكاليف الباهظة ولكن كان الهدف الرئيسى منه القيمة النفسية ، وفى بداية الحرب وصلت بعض طلائع الفرنسيين الى الخط ولكنها عجزت عن التقدم لنقص المدفعية الثقيلة التى تمكنهم من اختراقه . وبعد الانتصار على فرنسا فى ١٩٤٠ جرد الالمان خط سيجفريد وعادوا اليه جزئيا فى ١٩٤٤ ولكنه كان عاجزا عن صد تقدم الحلفاء ، فقد وصلته قواتهم فى أول فبراير ١٩٤٥ واخترقه البريطانيون والكنديون فى قطاعه الشمالى الضعيف حتى عبروا نهر الراين ولم يثبت أن هذا الخط كان منيعا كما صوره الالمان .

سيدز Seads ، سير والفورد

سفير بريطانيا فى الاتحاد السوفييتى ١٩٣٩ وخلفه كريبس .

سيروف Serov ، ايفان (١٩٠٥ —)

ضابط بوليس روسى نشط فى مجال الامن خلال الحرب ، وبعد غزو بولنده فى سبتمبر ١٩٣٩ عهد اليه بمهمة القضاء على كل معارضة هناك عن طريق الإعدام أو النفى ، وفى ١٩٤٠ عين قومسيرا فى الشئون الداخلية فى أكرانيا برئاسة خروشوف ، وفى هذا المركز أرسل آلافا مؤلفة من الاكرانيين الى سيبيريا ، وفى يوليو ١٩٤١ عين نائبا أول لقومسيير أمن الدولة ، وقد لعب دورا نشطا فى الدفاع عن موسكو وستالنجراد ، واعدم المئات من المواطنين المتهمين بالجبن والتخلى عن مواقعهم ، وقد حصل على أرفع الاوسمة العسكرية بما فى ذلك بطل الاتحاد السوفييتى ، ورقى الى رتبة جنرال فى الجيش وكان يعتقد أن النظام السوفييتى سوف ينهار بدون أعماله الضرورية .

سيكورسكى Sikorski ، ايجور (١٨٨٥ — ١٩٧٢)

مصمم طائرات روسى امريكى وخصوصا سلسلة الطائرات العمودية (الهيلوكوبتر) ، وقد اشترى الجيش الامريكى أول طائرة منها فى ١٩٤١

وطوال ما تبقى من الحرب كانت طائرات الهيلوكوبتر التي يستخدمها الجيش الامريكى هى فقط التى صممها سيكورسكى.

سيكورسكى ، فلاديسلاف (١٨٨١ ــ ١٩٤٣)

رئيس الوزراء فى الحكومة البولندية فى المنفى ، كما أصبح فى لندن قائدا عاما للقوات البولندية فى الحرب وذلك بعد هزيمة بولنده ، وبعد غزو ألمانيا للاتحاد السوفييتى فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ وقع معاهدة فى موسكو استعيدت بها العلاقات بين بولنده وروسيا والغى التقسيم الروسى الالمانى لبولنده ، الا أن الصداقة لم تدم طويلا بين بولنده والاتحاد السوفييتى فقد كان سيكورسكى يأمل فى تكوين جيش كبير من أسرى الحرب البولنديين والمحتجزين لدى الحكومة الروسية ، وقد استشاط غضبا عندما كشفت أخبار مذبحة كاتين ، وفى ابريل ١٩٤٣ أزاح الستار عن معلومات بأن الروس قد قتلوا آلافا من الضباط البولنديين ودفنهم فى غابة كاتين مما حدا بالحكومة السوفييتية الى قطع علاقاتها مع حكومة سيكورسكى (ابريل ١٩٤٣) ، وفى ٤ يوليو ١٩٤٣ قتل سيكورسكى عندما تحطمت طائرته عند اقلاعها فى جبل طارق للقيام بجولة تفتيشية على قواته فى البحر المتوسط ، وقد حزنت بولنده عليه كوطنى متحمس ومخطط عسكرى .

سيم Servizio Informazione / Segreto - S. I. M.

الخدمة السرية الايطالية وكانت مهمتها الاساسية الحفاظ على استمررا حكم موسولينى الفاشى .

(ش)

شاخت Schacht ، هشالمر (١٨٧٧ ــ ١٩٧٠)

شخصية اقتصادية ألمانية ساعد هتلر فى اعادة تسليح ألمانيا ورغم جهده الهام من أجل الاقتصاد الالمانى فقد لعب دورا ضئيلا نسبيا خلال الحرب .

وفى ٢١ يوليو ١٩٤٤ وبعد يوم واحد من المؤامرة الفاشلة على هتلر قبض على شاخت للشك فى تآمره ، وأرسل الى احد معسكرات التجمع الى أن افرجت عنه القوات الامريكية فى ١٩٤٥ ، وقد قدم الى محكمة نورمبرج ولم تجده مذنبا الا أن محكمة شعبية المانية حكمت عليه فى ١٣ مايو ١٩٤٧ باحتجازه فى معسكر عمل طبقا لقوانين ازالة النازية ولكنه استأنف الحكم وافرج عنه .

شارل رو Charles - Roux ، فرانسوا

السكرتير العام لوزارة الخارجية الفرنسية (١٩٤٠ — ١٩٤١) .

شارنهورست Scharnhorst

طراد المانى اغرقه البريطانيون فى أواخر ١٩٤٣ وقد سمى باسم الضابط البروسى الذى اعاد تنظيم الجيش ، وكان مفخرة للاسطول الالمانى وكانت سرعته تفوق سرعة أى سفينة حربية بريطانية .

وقد أطاحت السفن البريطانية بشارنهورست واطبقت عليه المدمرات البريطانية واطلقت عليه أربعة طوربيدات واغرقته ولم تستطيع المدمرات البريطانية أن تنقذ الا ٢٦ شخص من رجال شارنهورست الذين كان يبلغ عددهم ١٩٠٠ .

الشبيبة الهتلرية : Hitler Youth

منظمة انشأها هتلر عام ١٩٣٣ لتربية وتدريب الشباب الذكور على مبادىء النازية ، وتحت زعامة بالدور فون شيراش — رئيس كافة برامج الشباب الالمانى — كانت منظمة الشبيبة الهتلرية تضم فى عام ١٩٣٥ ستين فى المائة تقريبا من الغلمان الالمان . وفى يوليو ١٩٣٦ صارت جهازا حكوميا يجب على كل الشبان الالمان الاريين أن ينضموا اليها . وعند ما يبلغ الغلام العاشرة من عمره كان يسجل ويجرى التحرى عنه وبخاصة عن نقاء دمه ، ويصبح مؤهلا فى سن الثالثة عشرة للانضمام الى المنظمة ويتخرج فى سن الثامنة عشرة وخلال هذه السنوات يعيش حياة

(اسبرطية) من حيث التفانى وتكريس حياته ، والزمالة والتكيف النازى مع أقل قدر من التوجيه العائلى . ومنذ سن الثامنة عشرة يصبح عضوا فى الحزب النازى . وكانت هناك منظمة مماثلة للفتيات (رابطـــة الفتيات الالمانيات) يدربن على الواجبات المنزلية والامومة .

شـــبيدل Speidel ، هانز (١٨٩٧ —)

جنرال المانى اتهم بالاشتراك فى المؤامرة ضد هتلر رغم انه لم يقم بدور فعال فيها ، وفى مايو ١٩٤٤ بذل جهده للتوصل الى هدفه ولكن دون جدوى وعندما اندفع الحلفاء صوب باريس تلقى معلومات من هتلر بتدمير المدينة ولكنه لم ينفذها وبعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ أبعد عن منصبه واستجوبه الجستابو ولم يفش سر زملائه الذين كان يعلم باشتراكهم فى المؤامرة وقد برأته محكمة الشرف رغم أن هتلر كان يعرف بأنه مذنب .

شـتنك Chetniks

قوة من الفدائيين الصرب اشتركت فى حروب البلقان والحرب العالمية الاولى ، وبعد غزو الالمان ليوغوسلافيا فى ١٩٤١ تم احيـــاء هذه القوة لمحاربة الالمان وكان يقودها دراجا ميخائيلوفتش وكان تفكيرهم صربيا اكثر منه يوغوسلافيا ، كما كانوا يعارضون الشيوعية ، وقد حصلوا على تأييد بريطانيا حتى اوائل ١٩٤٤ واصطدموا أيضا بأنصار المارشال تيتو وقـــد تحول الحلفاء الى تأييد أنصار تيتو .

شفاينفورت (الغارات على Schweinfurt)

مدينة فى جنوب المانيا كانت بها مصانع للرولمان بلى اغـــار عليهـــا الحلفاء ١٩٤٣ واختلفت تقديرات الحلفاء والالمان عن نتائج هذه الغارات ، فبينما يذهب الحلفاء الى ان ضربات مباشرة وجهت للمصانع الرئيسية فان البرت سبير وزير التسليح والانتاج الحربى الالمانى ذكر ان الانتـــاج فى شفاينفورت قل بنسبة ٣٩٪ فقط وان الانتاج عاد الى كامل قوته بعـــد

اربعة اسابيع ولاشك أنه قد حدث بعض التدمير ولكن على حساب خسائر ضخمة فى الرجال والطائرات .

شــميت Schmidt ، بول

مترجم بوزارة الخارجية الالمانية ــ صار المترجم الخاص خلال كل اجتماعات هتلر .

شــنديت Chindits

مجموعة خاصة للتغلغل بعيدا كانت تعمل ضد اليابانيين فى بورمــا وكان يقودها الميجور جنرال ونجت .

شــــو Sho

الاسم الرمزى اليابانى للعمليات فى المحيط الهادى والمؤدية للنصر المنتظر (وكلمة شو ــ معناها النصر) .
وهذه الخطة تضمنت تعديلا جذريا للاستراتيجية اليابانية من الهجوم للدفاع أعتبارا من يوليو ١٩٤٤ وكانت تتكون من ٤ عمليات : ــ
شــو ١ ــ هجوم مضاد ضد الهجوم المتوقع على الفلبين .
شــو ٢ ــ الدفاع عن فورموزا .
شــو ٣ ــ الدفاع عن جنوب ووسط اليابان .
شــو ٤ ــ الدفاع عن شمال اليابان وجزر كوريل .

الشــياطين الحمــر Red Devils

وحدة من المظليين تكونت للقيام محمولة جوا بأعمال خاصة وقد أمر تشرشل بتكوينها فى ١٩٤١ واختار لقيادتها الجنرال بروننج وهو ضابط له سجل قتالى حافل ، وفى ١٩٤٢ اتخذت احدى وحداته اســم الشياطين الحمر اشارة الى البيريه الاحمر الذى كانوا يرتدونه على رؤوســهم ، واشتركت هذه الوحدة فى عدد من للاشتباكات وبخاصة فى أرنهم .

شـــيانو Ciano ، جالياتزو (١٩٠٣ ــ ١٩٤٤)

سياسى ايطالى فاشستى وزوج (ادا) ابنـــة موسولينى ، تولى وزارة الخارجية الايطالية (١٩٣٦ ــ ٤٣) ، ومنذ ١٩٤٣ دب الخـــلاف بينه وبين موسولينى الذى عزله وعينه سفيرا لدى الفاتيكان . وصـــار الالمان لا يثقون فيه أيضا ويعتقدون انه سيسعى لكى تعقد ايطاليا صلحا منفردا مع الحلفاء . اشترك فى الانقلاب الذى اطاح بموسولينى والفاشية (يوليو ١٩٤٣) . وفى اوائل يناير ١٩٤٤ وبعد انقاذ موسولينى خـــدعه الالمان واغروه بالسفر عن طريق ميونيخ حيث اعتقلوه وقدموه للمحاكمة بتهمة الخيانة وأعدم باطلاق الرصاص على ظهره وهو جالس على مقعد كما يعدم الخونة .

شـــيراش Schirach فون (١٩٠٧ ــ ١٩٧٤)

زعيم الشباب النازى ، لم يكن هتلر راضيا عنه تماما خلال الايام الاولى من الحرب فأرسله فى يوليو ١٩٤١ الى فيينا ليصبح زعيما اقليميا للحزب النازى ، ولكى يستعيد مكانته لدى هتلر القى شيراش أحاديث يدافع عن ترحيل اليهود من النمسا باعتبازه اسهاما أو خدمة للحضارة الاوربية ، وقد قدم لمحكمة نورمبرج وأدين بجرائم ضد الانسانية وحكـــم عليه بالسجن ٢٠ سنة وأفرج عنه فى ١٩٦٦ .

شـــير Sheer ، (الاميرال)

سفينة حربية المانية صغيرة شقيقة جراف سبى نشطت فى شمال الاطلنطى الى أن أغرقت فى قاعدتها كيبل بعد غـــارة لســـلاح الطيران البريطانى فى ابريل ١٩٤٥ .

شـــير ، وليام Shirer (١٨٩٤ ــ)

صحفى ومراسل حربى امريكى . كان يكتب بانتظام لمحطة CBS تحليلات اخبارية ، وحقق خبطة صحفية باذاعته لاجراءات عقـــد الهدنة

الفرنسية الالمانية فى كومبين فى ٢٢ يونيو ١٩٤٠ . غادر برلين فى ديسمبر ١٩٤٠ وعاد الى الولايات المتحدة ، ولكنه ذهب الى أوربا فى مهام عديدة طوال بقية الحرب ، وقام بتغطية محاكمات نورمبرج ومؤتمر سان فرنسسكو والف كتاب نشأة وسقوط الرايخ الثالث .

تشيرنياكوفسكى Chernyakhovsky ، ايفان (١٩٠٦ ــ ١٩٤٥)

قائد روسى بطل الاتحاد السوفييتى ، اشتهر بالهزائم التى انزلها بالالمان فى فيلنا وبروسيا الشرقية وعاصمتها كونجزبرج ، وفى ١٩ فبراير اذاعت صحيفة امريكية أنه مات متأثرا بجراح اصيب بها فى ميدان القتال .

شيشرون Cicero

اسم مستعار استخدمه ايليا بازنا Elyea Bazna الجاسوس الالبانى الذى كان يعمل لحساب الالمان فى انقرة ، واستطاع ان يحصل على صور لوثائق بريطانية سرية ، كما قدم للالمان معلومات عن خطط الحلفاء للاغارة على المدن الالمانية ، وبعد الحرب اختفى بعد ان اكتشف ان الالمان دفعوا له نقودا مزيفة وخشى الوقوع فى يد البرطانيين .

شيطان الغابة

الاسم الرمزى الالمانى لهجوم أخير فى البلقان فى ربيع ١٩٤٥ وذلك بعد الهزيمة فى معركة البلج على أساس القيام بهذه العملية فى مثلث سانا دانوب ثم التقدم عبر المجر الى الجنوب الشرقى الا ان الوقت قد فات لهجوم المانى آخر .

تشيكوف Chuikov ، فاسيلى ايفانوفتش (١٩٠٠ ــ

قائد روسى وبطل ستالنجراد كقائد للجيش الثالث المدافع عنها وقد حطم الهجوم الالمانى وقاد هجوما مضادا ناجحا حتى رفع الحصار عن ستالنجراد بعد ان خسر الالمان ٣٠٠ الف رجل .

(ص)

الصــفر Zero

طائرة مقاتلة يابانية كانت العمود الفقرى لســلاح الجو اليابانى طوال الحرب ، وكانت من صناعة ميتسوبيشى وتسمى أيضا زيكى Zeke

صـوت الســـلام

محطة اذاعة المانية كانت تعمل فى فرنسا خلال فترة حرب الخنادق فى شتاء ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ، وكان هدفها من توجيه اذاعتها باللغة الفرنسية هو تحطيم الروح المعنوية الفرنسية قبل الهجوم الالمـانى الخاطف على فرنسا .

(ض)

الضــفادع البشــرية

وحدات خاصة تكونت فى معظم الدول المحاربة لمهاجمة سفن الاعداء من تحت الماء ، وكـانوا مزودين بملابس واقنعة خاصــة ومدربين على السباحة لفترة من الوقت تحت الماء وعلى تثبيت عبوات ناسفة مغناطيسية فى سفن العدو ، ومن أبرز الامثلة محاولة الضفادع البشرية البريطانيــة اغراق السفينة الحربية الالمانية تربتز فى شمال النرويج فى ١٩٤٣ .

(ط)

الطوربيدات البشرية

غواصات ايطالية « صغيرة جدا » يقودها شخصان ، وفى ديسمبر ١٩٤١ حدث تسلل من هذه الغواصـات الى ميـنـاء الاسكندرية لمهاجمة وحدات من الاسطول البريطــانى وقامت بشــل الســفينتين الحربيتين البريطانيتين « الملكة اليزابيث وفاليت » اللتين ظلتا معطلتين حتى ١٩٤٣ .

طوكيــو (الغارة الحارقة على

غارة مدمرة كاسحة قامت بها القاذفات الامريكية على طوكيــو فى واحدة من اكثر الغارات تدميرا فى الحرب ، وكان الامريكيون يدركون أن طريقة بناء البيوت فى طوكيو تجعلها فريسة سهلة للحريق وقد عهد قائد القوات الجوية الامريكية بهذه المهمة الى الميجور جنرال / كورتس ليماى، وفى ليلة ٩/١٠ مارس ١٩٤٥ ارسل ليماى ٣٣٤ طائرة (ب ٢٩) — للقيام بهذه الغارة الليلية وتسببت آلاف القنابل الحارقة فى قيام عاصفة من النار وخلال نصف ساعة كانت السنة اللهب لا يمكن السيطرة عليها واحترق جزء كبير من المدينة ،. واختلفت تقديرات الاصابات ولكــن ادارة حريق طوكيو قالت ان ٩٧ الف قتلوا فى الغارة وان ١٢٥ الف جرحوا ومليون. ونصف مليون تركوا بدون مأوى .

(ع)

العــذول Gooseberry

حاجز امواج صناعى بناه الحلفاء امــام ساحل نورمــاندى تمهيدا للغزو ، باغراق سفن تجارية قديمة فى صف واحد للمســاعدة فى تفريغ السفن .

(غ)

غــرف الحــرب

وتسمى ايضا مخبأ تشرشل ، بنيت تحت الارض امام يدان البرلمان لادارة دفة الحرب منها ، حيث لم يكن يستطيع مغــادرة لنــدن وبسبب غارات الالمــان عليهــا . وكانت تتكون الى جانب الغــرف من قاعات للاجتماعات ومطابخ واجنحة للنوم ، وقد اعدت لكى تتسع لمائة وخمسين شخصا ، وبها خط تليفونى مباشر مع الرئيس روزفلت ، وكانت بها غرفة للخرائط هى عصب المخبأ لما تحويه من خرائط ولوحات بيانية عن الخسائر والنشاط الجوى والقوافل ومواقع الغواصات الالمانية ، ومن هذا المخبأ كان تشرشل يذيع خطاباته الموجهة الى الشعب البريطانى .

غينيا الجديدة الاسترالية

وتتمثل فى الجزء الشرقى من الجزيرة (وتشمل بابوا والمحميات الالمانية السابقة والتى ادارتها المانيا منذ سنة ١٨٨٤ حتى سنة ١٩١٤) وقد نقلت بريطانيا المسئولية عن بابوا الى استراليا فى سنة ١٩٠٦ ، كما تولى الاستراليون مسئولية المستعمرات الالمانية السابقة تحت اشراف عصبة الامم ، وكانت المنطقة تعتبر مركزا أماميا للدفاع عن استراليا ضد اليابان ، وفى فبراير ١٩٤٢ نزل اليابانيون الى البر فى غينيا الجديدة واقاموا قاعدة رابول ولكن اندفاع اليابانيين برا ضد قاعدة بورت مورزبى أوقفه الاستراليون على بعد ٥٠ ميلا من المدينة . واستمر القتال فى الجزر (المحيطة) طوال ١٩٤٣ ـ ١٩٤٥ ولم يستسلم اليابانيون حتى ٨ سبتمبر ١٩٤٥ .

(ف)

فاجسو (غارة) Vaagso

أول غارة هامة للكوماندوز البريطانيين على ميناء فاجسو ـ الذى يقع فى منتصف الطريق بين برجن وتروندهيم فى أواخر ١٩٤١ ، و هو موقع المانى حصين وكان الهدف من الغارة اظهار الروح الهجومية رغم الخسائر على القارة ، وكانت لهذه الغارة اهمية بالنسبة للبريطانيين فى هجماتهم فيما بعد على دييب ونورماندى ، كما انها رفعت الروح المعنوية لدى الشعب واكثر من ذلك تأثيرها السيء على هتلر الذى استشاط غضبا وقرر القيام باستعدادات هائلة للدفاع عن النرويج تحسبا لهجوم من جانب الحلفاء ، فأرسل كل الاسطول الالمانى الى جانب قوات برية ضخمة الى النرويج وهذا ما كان يريده الحلفاء لتسهيل غزوهم لاوربا (نورماندي) ـ وكانت الحاجة ماسة اليهم فى الجبهتين الغربية والشرقية .

فاسيليفسكى Vasilevsky ، الكسندر (١٨٩٥ ـ ١٩٧٧)

رئيس أركان حرب القوات المسلحة فى الاتحاد السوفييتى ، وهو صديق لستالين ، وبعد غزو الالمان للاتحاد السوفييتى فى ١٩٤١ كان

رئيسا لتوجيه العمليات فى القيادة العامة ومسـئولا عن التنسـيق بين الجبهات المختلفة فى ستالنجراد ، وفى ١٩٤٥ خدم كقائد عـام للقـوات السوفييتية فى الشرق الاقصى واشترك فى كل مؤتمرات الحرب الرئيسية .

فالكنهاوزن Falkenhausen **، الكسندر فون (١٨٧٨ — ١٩٦٦)**

قائد مشاة المانى ، وخلال ١٩٤٠ — ١٩٤٤ تولى القيادة فى بلجيكا وفرنسا حيث كان يشرف على القبض على الرهائن واعدامهم ، واعتقل بعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ضد هتلر لتعاطفه معها ، وكان من المفروض ان يعدم لولا ان الامريكيين اطلقوا سراحه فى ١٩٤٥ .

فالكنهورست Falkenhorst **، نيقولاس فون (١٨٨٥ — ١٩٦٨)**

قائد المانى قاد القوات الالمانيـة فى الحملة على النرويج ونجح فى طرد القوات البريطانية منها ، كما تولى القيادة فى منطقة البحر الابيض الشمالى فى الحملة الروسية . حوكم كمجرم حرب أمام محكمة بريطانية نرويجية فى برونزويك فى ١٩٤٦ وحكم عليه بالاعدام بتهمة تسليم اسرى الفدائيين الى الحرس النارى لاعدامهم وخفف الحكم الى السجن مـدى الحياة واطلق سراحه فى ١٩٥٣ .

فانسـيتارت Vansittart **، سير روبرت**

كبير المستشارين الدبلوماسيين لوزير الخارجية البريطانية (١٩٣٨ — ١٩٤١)

فـرانـك Frank **، هانز (١٩٠٠ — ١٩٤٦)**

قاضى ورجل ادارة المانى وحاكم عام لبولنده المحتلة التى عينه فيها هتلر فى اكتوبر ١٩٣٩ ، وكان فرانك يعتبر البولنديين من الاجناس الدنيا وعبيدا للامبراطورية الالمانية الكبرى ، واتخذ سلسلة من الاجراءات ضد الشعب البولندى فاعلن اللغة الالمانية لغـة رسـمية واستبعد المثقفين

وصادر الممتلكات البولندية واستولى على ما لدى البولنديين من قطع فنية لاستعماله الشخصى ، وكان احد كبار النازيين ٢٢ الذين قدموا الى المحكمة العسكرية الدولية فى نورمبرج ورغم انه طلب عفو المحكمة فقد وجد القضاة انه مذنب فى جرائم الحرب وجرائم ضد الانسانية وشنق فى نورمبرج فى اكتوبر ١٩٤٦ .

فرانكــو Franco ، فرنشسكو (١٨٩٢ ــ ١٩٧٥)

رئيس الدولة فى اسبانيا خلال الحرب . وفى عام ١٩٣٧ وبعد ثورة عسكرية ناجحة اعلن فرانكو نفسه رئيسا للدولة ورئيسا للوزراء وقائدا عاما للقوات المسلحة .

ورغم انه كان متعاطفا مع دول المحور التى ساعدته فى اثناء الحرب الأهلية فقد رفض دخول الحرب العالمية الثانية ، واتخــذ موقف الدولة « غير المحاربة » وليس الدولة « المحايدة » ، ولذلك ارسل فرقة القمصان الزرقاء الاسبانية لتحارب الى جانب الالمان فى الجبهة الشرقية وعنــدما اخذت كفة الحلفاء فى الرجحان تدريجيا انسحب فرانكو لتصبح اسبانيا اقرب الى الحياد .

الفرســان الاربعــة

اسم اطلقه الروس على الجنرالات السوفييت الاربعة الذين اطبقوا على الجنرال الالمانى باولس وجيشه السادس فى ستالنجراد فى ١٩٤٢ وهم : مالينوفسكى ، روكوسوفسكى ، كونييف ، تولبوخين .

فرمى Fermi ، انريكو (١٩٠١ ــ ١٩٥٤)

عالم فى الطبيعة ايطالى امريكى واحد مصممى العصر الذرى ، بعد ان هاجر الى الولايات المتحدة عمل فى جامعة كولومبيا ثم تحول مشروعه الى جامعة شيكاغو حيث اشرف على بناء اول مفاعل ذرى ، ثم عمــل

فى لوس الاموس لتطوير القنبلة الذرية وكان لاكتشافاته الفضل فى انتاج قنبلتى هيروشيما ونجازاكى .

فرنسا الحرة Free France

وهى حركة المقاومة الفرنسية التى تمركزت فى لندن وكانت تمثل نقطة تجمع للوطنيين الفرنسيين وبديلا لفيشى ، وكان الانضمام بطيئا فى البداية بسبب العملية البحرية البريطانية ضد سمن الاسطول الفرنسى فى وهران والمرسى الكبير ، كما ان القوات الفرنسية فى داكار التى كانت تسيطر عليها فيشى رفضت تأييد (فرنسا الحرة) عندما حاول ديجول اقامة قاعدة هناك ، ولكن لم يلبث ان ازداد انضمام الفرنسيين فيما وراء البحار ذلك انه عندما استسلمت الحكومة الفرنسية فى مايو ١٩٤٠ قرر الجنرال شارل ديجول ان المكان الوحيد لمواصلة النضال ضد هتلر لتحرير فرنسا كان فى لندن فأسس اللجنة الوطنية للفرنسيين الأحرار وأطلق على نفسه لقب قائد جميع الفرنسيين الاحرار ، وقد توترت العلاقات بين زعماء فرنسا الحرة والزعماء البريطانيين خلال الحرب ويرجع ذلك فى الغالب طبقا للسطات البريطانية الى سلوك ديجول المتعجرف وكانوا يعتقدون انه يحاول توجيه استراتيجية الحرب حسب مايراه ؛ وخلال غزو شمال افريقيا (نوفمبر ١٩٤٢) كان الامريكيون ينظرون الى حركة ديجول نظرة يشوبها الشك ، ولكن منذ صيف ١٩٤٣ تقبلوا الحركة باعتبارها الصوت المعبر عن حركة التحرر الوطنى .

فروم Fromm ، فردريش (١٨٨٨ ــ ١٩٤٥)

ضابط المانى وقائد عام للجيش الاحتياطى ، كما خدم فى اثناء الحرب كرئيس للتسلح ، وقد علم بمؤامرة الضباط ضد هتلر ولكنه رفض الانضمام اليها على اساس الجندى الالمانى يجب الا يعمل ضد الفوهرر ، وكان فى مقر وزارة الحربية فى برلين عندما جاء خبر مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ولم يصدق ان هتلر قد مات وقد اعتقله المتآمرون ولكنه استطاع ان ينقلب عليهم ويعتقل زعماء المؤامرة ويعدمهم ، كما اغرى الجنرال بك زعيم المؤامرة

بالانتحار وقد حوكم امام محكمة الشعب بتهمة الجبن واعدم رميا بالرصاص فى مارس ١٩٤٥ .

فريد بورج Friedeburg ، هانز جيورج فون (١٨٩٥ ــ ١٩٤٥)

اميرال المانى وآخر قائد للاسطول الالمانى وكان قد عين قائدا أعلى فى ١٩٣٤ عن طريق وساطة هملر وخدم طوال الحرب ولكنه لم يبرز الا خلال الايام الاخيرة وقد صار قائدا أعلى للاسطول الالمانى لمدة ٨ أيام فقط (من ١ ــ ٩ مايو ١٩٤٥) وفى مركزه هذا حضر احتفال الاستسلام غير المشروط ووقع نيابة عن المانيا المهزومة وقد بلغ به التأثر لهزيمة المانيا لدرجة أنه انتحر فى مايو ١٩٤٥ .

فريزر Fraser ، بيتر (١٨٨٤ ــ ١٩٥٠)

رئيس وزراء نيوزيلنده من ١٩٤٠ ــ وأحد قادة الحرب العالمية الثانية حقق تعاونا وثيقا ولقى احترام تشرشل كما حقق تعاونا وثيقا مع روزفلت وحضر مؤتمر سان فرنسسكو ورأس اللجنة التى حددت وصاية هيئة الامم وظل رئيسا للوزارة حتى ١٩٤٩ وقدم فى ١٩٤٥ هبة قدرها عشرة ملايين جنيه من نيوزيلنده لاعادة التعمير فى بريطانيا .

فصيلة الدفاع Schtzstaffe (S. S.)

وهو الحرس الخاص بالحزب النازى وكان فى الاصل ذوو القمصان السوداء الذين يكونون الحرس الخاص لهتلر ولكنهم تحولوا فيما بعد الى جيش كبير صار مسئولا عن الحفاظ على النظام النازى وكان يعرف بالنظام الاسود ، وكان يقوده فى معظم الفترات (هنريش هملر) ــ وفى التصفية الدموية التى قام بها هتلر فى ١٩٣٤ أزاح هتلر قوات العاصفة من ذوى القمصان البنية وبعد ذلك ظهرت جماعة القمصان السوداء باعتبارها اليد القوية للحزب النازى وكان هدفها تحطيم كل أعداء هتلر وقيادة الصراع والقتال من أجل « بعثنا العرقى » ، وبينما كان عددها ٢٩٠ فى ١٩٢٩ فقد وصل عددها الى ٢٤٠ ألف فى ١٩٣٩ واستمر وجود هذه

المجموعة طوال الحرب ، وبموافقة هتلر كون هملر امبراطورية اقتصادية لهذه المجموعة كانت تسيطر على مشروعات صناعية كما عهد اليها بادارة معسكرات التجمع والابادة .

فكتور ايمانويل Victor Emanuel ، الثالث (١٨٦٩ ــ ١٩٤٧)

ملك ايطاليا خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان يعارض الحرب عندما بدأت وقد أعلن في سبتمبر ١٩٣٩ انه طالما هو رئيس بيت سافوى فان ايطاليا لن تمتشق الحسام ضد فرنسا ، ولكن بعد ان أعلنت ايطاليا الحرب على فرنسا بعد سقوطها فى يونيو ١٩٤٠ لم يتنازل عن العرش ولم يعارض رسميا أو علنا ديكتاتورية الفاشيست ولكن عندما أصبحت هزيمة ايطاليا لامفر منها حاول ان يتخلص من موسولينى ، وعندما صوت المجلس الفاشيستى الكبير لعزل موسولينى أمر الملك باعتقال الدوتشى فى ٢٥ يوليو ١٩٤٣ وتعيين بادوليو خلفا له ، وازاء فشل الملك فى اخراج ايطاليا من الحرب بموافقة الالمان حاول ان يفتح مفاوضات مع الحلفاء وهرب من الالمان الى جنوب ايطاليا لكى يكون تحت حماية الحلفاء وفى يونيو ١٩٤٤ وبعد تحرير روما انسحب من الحياة العامة وأعلن ابنه أمبرتو وصيا على العرش وتنازل فكتور عما نويل رسميا فى ١٩٤٦ لابنه الذى حكم لمدة شهر واحد قبل اعلان الجمهورية فى ايطاليا بناء على استفتاء بأغلبية ١٢ مليون ونصف مقابل ١٠ مليون ونصف .

الفلبين (معركة بحر)

اكبر معركة بين حاملات الطائرات فى الحرب ، وقعت فى ١٩ يونيو ١٩٤٤ عندما علمت القيادة اليابانية فى طوكيو بغزو سيبان (جزر ماريانا) ، كلفت سفنها بتحطيم الاسطول الامريكى وكانت القوة اليابانية تتكون من ٦ حاملات طائرات و ٣٤٢ طائرة وقد أعد لها الحلفاء الاسطول الخامس وكان يتكون من ١٥ حاملة طائرات و ٩٥٦ طائرة وكان اليابانيون يعولون على الطائرات التى ستنطلق أيضا من القواعد القريبة على السواحل واستمرت المعركة الجوية اكثر من ثمانى ساعات فوق وحول جوام وقد أطلق عليها احد الطيارين الامريكيين اسم « صيد الديكة الرومية الكبير

فى ماريانا » ويعتقد ان اليابانيين خسروا كل طائراتهم مع مجموعة من أفضل طياريهم كما فقدوا ثلاثا من حاملات الطائرات أما اسطول الولايات المتحدة فقد خسر ٣٠طائرة و١٦طيارا و٣٣ من الملاحين الى جانبسفينتين صغيرتين وكانت هذه المعركة هزيمة قاصمة لليابان .

فلمنج Fleming الكسندر (١٨٨١ ــ ١٩٥٥)

عالم بكتريولوجى بريطانى ، كان استاذا للبكتريولوجى فى جامعة لندن ١٩٣٨ ومنذ ١٩٢٨ وبالصدفة بدأ يتحرى ويبحث عن مدى فعالية العفن (البنسلين) كمضاد حيوى ليس له مثيل ، واستطاع التوصل بمساعدة علماء آخرين الى وسيلة لانتاج هذا الدواء فى ١٩٤٠ ، وبعد عامين صار يستخدم على نطاق واسع واعتبر اعظم اكتشاف فى البكتريولوجى واقتسم هو والعالمان اللذين عاوناه جائزة نوبل فى الكيمياء فى ١٩٤٥ .

فنلو (حادثة) Venlo

هو صدام بين عملاء مخابرات بريطانيين والمان فى بداية الحرب ففى أوائل سبتمبر ١٩٣٩ علم عملاء بريطانيا فى هولنده من لاجىء المانى ان ضباطا المانا وقد افزعتهم الخسائر فى بولنده يريدون عمل اتصال مع لندن، وقد اختار البريطانيون اثنين من الضباط لمقابلة الألمان ، وفى ٨ نوفمبر ١٩٣٩ وصل الضابطان البريطانيان الى قرية هولندية صغيرة حدودية هى فنلو وكان من المفروض ان يقابلا جنرالا المانيا كبيرا ، ولكن بدلا من ذلك اختطفتهم مجموعة المانية مسلحة عبر الحدود واخذتهم الى برلين حيث وجدوا ان الضابط الذى كان سوف يقابلونه هو فى الوقت نفسه رئيس قسم مكافحة التجسس فى الجستابو وظل الضابطان البريطانيان اسيرين حتى نهاية الحرب حين حررتهما القوات الامريكية وقد اتخذهتلر حادثة فنلو ذريعة بأن الهولنديين كانوا يتآمرون ضده وان هولنده قد خرقت الحياد مما اعطاه مبررا لغزوها فيما بعد .

فورستال Forrestal ، **جيمس (١٨٩٢ – ١٩٤٩)**

موظف حكومى امريكى كان مسئولا عن برنامج المشتريات الحربية ، وعند دخول الولايات المتحدة الحرب بدأ فورستال برنامجا للشراء والتصنيع ساعد فى زيادة قوة امريكا البحرية من ٣٨٤ – ١٥٠٠ سفينة وتحت اشرافه زاد عدد رجال البحرية من ١٥٨ الف الى اكثر من ٣ مليون ونصف ، وكان له دور كبير فى انتاج المدمرات وسفن الانزال التى استخدمت فى حملة نورماندى ، وبعد ذلك فى المحيط الهادى ، وعند وفاه فرانك نوكس فى مايو ١٩٤٤ حل محله فورستال كوزير للبحرية ، وفى سبتمبر ١٩٤٧ اصبح أول وزير للدفاع فى الولايات المتحدة الامريكية وقد استعفى فى ١٩٤٩ واضطربت اعصابه بما اعتبره من هجمات ظالمة على كرامته مما دفعه الى القاء نفسه من نافذة مستشفى البحرية فى ١٩٤٩ .

فولكسفاجن Volkswagen

اكثر السيارات شعبية فى الحرب لقد كان هتلر يعد الالمان بسيارة فى كل جراج مقابل خصم مبالغ من أجور العمال ، ولم يحصل الشعب على هذه السيارات لان كل الانتاج الاول والمبكر لهذه السيارات كان مخصصا للجيش منذ بداية الحرب ، واستخدمت استخداما طيبا فى كل الجبهات التى حارب فيها الالمان ، وبعد الحرب انتجت الفولكسفاجن بكميات كبيرة وسرعان ما صارت واحدة من اكثر السيارات شعبية ليس فقط فى المانيا بل فى كل انحاء أوربا والعالم .

فى ١ ، فى ٢ V1, V2

سلاحان اساسيان استخدمهما الالمان لاول مرة فى الايام الاخيرة من الحرب :

فى ١ ويطلق عليه سلاح الانتقام رقم ١ وهو عبارة عن طائرة بلا طيار تحمل طنا من المتفجرات تنفجر عند الاصطدام ، وقد استخدم هتلر هذا السلاح لاول مرة ضد لندن بعد نزول الحلفاء فى نورماندى بستة أيام .

فى ٢ ويطلق عليه سلاح الانتقام رقم ٢ وهو عبارة عن صـــاروخ اسرع من الصوت واشد تدميرا من السابق ، ومشكلة البريطانيين بشأنه أنه لا يمكن رؤيته أو سماعه فى أثناء طيرانه ولذلك يصعب اسقاطه . وقد اطلق الالمان اثنين منهما على باريس فى سبتمبر ١٩٤٤ كما ضربت به موانى الحلفاء على سواحل فرنسا وهولنده .

فيجـــان Weygand ، ماكسيم (١٨٦٧ ـــ ١٩٦٥)

قائد فرنسى نشط فى معركة فرنسا ففى سبتمبر ١٩٣٩ اســـتدعى كقائد عام لمنظمة شرق البحر المتوسط ومقرة بيروت ، وفى ١٩ مايو ١٩٤٠ عين رئيسا للاركان فى كل مسارح العمليات ، وبعد معركة فرنسا الاولى (٥ ـــ ٢٢ يونيو ١٩٤٠) طلب من الحكومة ان توقع هدنة وخـــدم لمدة ثلاثة شهور فى حكومة فيشى ، ثم أرسل الى شمال افريقيا كمندوب عام أو مفوض عام للحكومة ، ولما كان فيجان يعارض المخططات الالمانية فى ممتلكات فرنسا فى شمال افريقيا فقد قبض عليه الجستابو وظل سجينا الى ان افرج عنه فى ١٩٤٥ ، وفى ١٩٤٨ حوكم أمام المحكمة العليا الفرنسية ولكن ثبتت براءته من تهمة التعاون مع الالمان .

فيشنسكى Vyshinsky ، أندريه

نائب وزير الخارجية السوفييتى (١٩٤٠ ـــ ١٩٤٩) .

(ق)

القلاع الاعظم (ب ٢٩) Super Fortress

قاذفة أمريكية ذات أربعة محركات وكانت أكبر قاذفة فى الحرب من انتاج شركة (بوينج) لكى تحل محل القلاع الطائرة (ب ١٧) ، لبراتور (ب ٢٤) ، وقد صممت لكى تحمل حمولة ضخمة من القنابل لآلاف الاميال وبسرعة تصل الى ٤٠٠ ميل فى الساعة ، وقد زودت بقدرة دفاعية ، وحتى نهاية الحرب كان قد أنتج منها نحو ٢٠٠٠ طائرة ، وقد استخدمت لاول مرة ضد الجزر اليابانية فى يونيو ١٩٤٤ ، وبعدذلك استمر استخدامها

مقصورا ضد اليابانيين ، وفى ٩ مارس ١٩٤٥ قامت ٣٣٤ طائرة منها بهجوم على ارتفاع منخفض على طوكيو وأحدثت تدميرا شديداً ومات ٧٥ الف يابانى فى وسط النيران ، وقامت طائرة واحدة منها باسقاط أول قنبلة ذرية على هيروشيما كما قامت طائرة أخرى منها باسقاط القنبلة الذرية الثانية على ناجازاكى .

القلاع الطائرة Flying Fortress

القاذفة الامريكية الرئيسية فى ميدان الحرب فى أوربا وكانت تعتبر احسن طائرة من نوعها ، وقد صممت للارتفاع الشاهق والقذف نهارا بدقة كبيرة وكانت البوينج (ب ١٧) أول قاذفة أمريكية بعيدة المدى ، وكانت أول طائرة منها قد تم صنعها فى يوليو ١٩٣٥ وعندما نشبت الحرب فى ١٩٣٩ لم يكن قد تم تسليم سلاح الجو الامريكى سوى ١٣ طائرة منها ، وكان أول نشاط لها بالاشتراك مع سلاح الجو البريطانى فى ١٩٤١ ، ولكن البريطانيين كانوا يرون أنها بطيئة مما دعا الامريكيين الى ادخال تعديلات عليها ، وكانت أول غارة أمريكية بواسطتها فى اغسطس ١٩٤٢ على روان وبعد ذلك استخدمت فى الغارات النهارية على الاهداف الالمانية .

قلعة أوربا Festung Europa

وهو اصطلاح استخدمه هتلر لوصف القارة الاوربية تحت السيطرة الالمانية ، فقد أمر الزعيم الالمانى بضرورة الدفاع عن القارة الاوربية ضد أى هجوم بريطانى وبعد ذلك روسى وبعد ذلك أمريكى ، فحصن ساحل الاطلنطى من النرويج الى البرانس وجند ملايين الرجال لحماية أوربا المحتلة وكان يعتبر أن قلعة أوربا منيعة لا يمكن اختراقها .

قلعة الديمقراطية

اصطلاح أطلق على الامكانيات الامريكية الانتاجية من أول سبتمبر

١٩٣٩ حتى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ذلك أن الولايات المتحدة استطاعت أن تقدم لبريطانيا عونا حال دون هزيمتها .

طـــائرات القمـــر Moon Planes

طائرات بريطانية خاصة كانت تستخدم لانزال العملاء البريطانيين المخربين فى البلاد التى يحتلها الالمان ، أو انقاذ الشخصيات الهامة من سيطرة النازى ، وكانت هذه الطائرات مصممة بحيث يصعب اكتشافها وتستطيع أن تهبط فى مساحة صغيرة وتنجز مهمتها بسرعة ثم تختفى ، وكانت افضل طائرة لهذا الهدف من طراز موسكيتو التى أعيد تصميمها وصنع هيكلها من الخشب حتى لا يكتشفها رادار العدو وطليت باللون الاسود حتى لا تشاهد فى السماء الداكنة ، وفى ٧ أكتوبر ١٩٤٣ استطاعت احدى طائرات القمران تنقل الدكتور بوهر عالم الطبيعة الدانمركى الشهير من ستوكهولم الى ادنبرة لمساعدة الحلفاء فى أبحاثهم الخاصة بالقنبلة الذرية .

القمصـــان الســـوداء Black Shirts

جماعات مسلحة ذات زى أسود خاص من اتباع الدوتشى الايطالى موسولينى استخدمها فى الوصول الى الحكم ثم أصبح لها مركز معترف به كميليشيا من المتطوعين .

(ك)

كاتين (مذبحة غابة)

اعدام جماعى لالاف من الضباط البولنديين ، ومازال الجدل قائما حول من الذى ارتكب هذه الجريمة : الروس أم الالمان .

ففى ١٣ ابريل ١٩٤٣ أعلن الالمان انهم اكتشفوا مقبرة جماعية لاربعة آلاف ومائة وثلاثة وأربعين ضابطا بولنديا فى كاتين على بعد ستة أميال

غربى سمولنسك ، وكان الجميع صرعى رصاص مسدسات البوليس السرى السوفييتى فى ظهر العنق ، وكان الالمان يعتقدون انه باذاعة هذا الخبر يعرف البريطانيون والامريكيون مدى القسوة الستالينية فيأخذوا حذرهم من النتائج المحتملة للسيطرة السوفييتية . ورد السوفييت على ما أذاعه الالمان واقتنعت به حكومة سيكورسكى البولندية فى المنفى فى لندن بأن هؤلاء الضباط كانوا صرعى الالمان الذين كانوا يسيطرون على هذه المنطقة بعد غزوهم للاتحاد السوفييتى واستيلائهم على قرية كاتين فى غرب روسيا فى اغسطس ١٩٤١ ، وذهب الروس الى القول بأنه « فى الوقت الذى تضحى الشعوب السوفييتية فيه بأرواحها فى النضال ضد ألمانيا النازية وتحشد طاقتها لهزيمة العدو المشترك للبلاد الديمقراطية المحبة للحرية توجه حكومة سيكورسكى طعنة غادرة الى الاتحاد السوفييتى لمعاونة طغيان هتلر » .

وطالبت حكومة سيكورسكى باجراء بحث بواسطة الصليب الاحمر الدولى ولكن ستالين رفض ، ولذلك قام الالمان ببحث من جانبهم فشكلوا لجنة من الخبراء كانوا جميعا من دول خاضعة للمحور باستثناء عضو سويسرى . فحصت اللجنة المستندات التى عثر عليها فى ملابس الضباط القتلى وكذلك عمر الاشجار التى نمت فوق المقبرة وتوصلوا الى نتيجة مؤداها أن الاعدام تم فى أوائل عام ١٩٤٠ عندما كانت منطقة كاتين تحت سيطرة الروس . وبعد أن استعاد السوفييت منطقة سمولنسك فى سبتمبر ١٩٤٣ قاموا ببحث خاص بهم ووضعوا تقريرا جاء فيه أنه بسبب تقدم الالمان السريع فى ١٩٤١ فقد تعذر على الروس اخلاء معسكرات الاسرى فقتلهم الالمان . وفى مايو ١٩٤٥ كتب ضابط أمريكى كان قد وقع فى أسر الالمان الذين أخذوه لمشاهدة المقبرة الجماعية فى كاتين وسجل فى تقريره هذه الملاحظات :

١ — أن الجثث كانت فى زى شتوى .

٢ — أن ملابس القتلى وأحذيتهم الطويلة كانت فى أحسن حال وليست عليها أية علامات للبلى .

٣ ـ اذا كان الالمان مسئولين عن هذه المذبحة فانها تكون قد وقعت عندما غزوا منطقة سمولنسك اى فى يوليو / اغسطس ١٩٤١ وعندئذ يكون الملابس والاحذية فى حالة رثة لانها تكون قد أرتديت لمدة عامين أو أكثر ، وهذان العامان يمثلان الفرق بين ادعاءات كل من الالمان والروس بشأن تاريخ حدوث المذبحة « ولذلك فاننى مقتنع بدرجة لا مجال للشك فيها بأن السوفييت هم المدانون » .

وعلى الرغم من أن تشرشل اتهم الروس بعدم الاهتمام بتبرئة أنفسهم من تهمة هذه المذبحة ، فقد التزم الروس الصمت حتى لقد حذف اسم كاتين من طبعة ١٩٧٣ من دائرة المعارف السوفييتية بعد أن كان واردا فى طبعة ١٩٥٣ .

كاترو Catroux ، جنرال جورج

حاكم عام الهند الصينية الفرنسية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) .

كادوجــان Cadogan ، سير الكسندر

الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية (١٩٣٨ ـ ١٩٤٦) .

كارول الثانى (١٨٩٣ ـ ١٩٥٣) Carol

ملك رومانيا (١٩٣٠ ـ ١٩٤٠) ، اعجابا منه بموسوليني اقام دكتاتورية ملكية مقنعة واصبحت فى يده كل مقاليد الامور ، واخمد الاحزاب السياسية الرومانية ، وقد قدم تنازلات لهتلر فى شتاء ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ، ولكنه وجد أن المانيا غير راغبة فى مساعدته عندما واجهته المطالب لتعديل حدوده من الاتحاد السوفييتى وبلغاريا والمجر ، وفيما بين يونيو وأغسطس ١٩٤٠ أرغم على التنازل عن بسارابيا وشمال بوكوفينا وجنوب دوبروجه

ونصف ترانسلفانيا ، مما جعل الرومانيين ينقلبون عليه فتنازل وخـــرج منفيا فى سبتمبر ١٩٤٠ لابنه ميشيل تصحبه عشيقته ماجدا لوبسكو التى تزوجها قبل وفاته بوقت قصير .

كاسرين Kasserine (ممـــر)

مسرح اسوأ هزيمة للقوات الامريكية فى شمال افريقيا فى اوائل ١٩٤٣ أمـــام هجوم المانى مضاد على الجيش الثانى الامريكى الذى كان بدون غطـــاء جـــوى ، وحوصرت القـنـوات الامريكية حتى اضطرت للاستسلام ، وعزا ايزنهاور الهزيمة الى خطأ المخابرات وقلة خبرة القوات وكفاءة القيادة الالمانية ، ولم تلبث القوات الامريكية أن ازدادت خبرة على حرب الصحراء ورغم انتصار الالمان فى كاسرين الا انهم لم يستغلوه .

كاســـينو Cassino

مدينة صغيرة فى الجبال فى جنوب شرق لاتيوم واشتهرت بدير مونت كاسينو الذى انشاه القديس بندكت فى القرن السادس .

وفى نوفمبر ١٩٤٣ أمر كسلرنج ببناء تحصينات حول كاسينو كجزء من خط جوستاف الدفاعى ضد قوات الحلفاء التى كانت قد تقدمت ٣٠٠ ميل فى شبه الجزيرة الايطالية ، وكانت كاسينو تسد الطريق الى رومـــا حيث صد الالمان هجمات الحلفاء ، ثم امر الجنرال الكسندر بقصف الدير وتدميره حيث أنه كان يمثل موقعا ممتازا للمدفعين ، واستمر صمود مونت كاسينو حتى مايو ١٩٤٤ عندما استولت عليه قوات بريطانية وبولندية ففتحت الطريق الى روما التى سقطت بعدها بسبعة عشر يوما .

كافاليرو Cavalerro ، اوجو (١٨٨٠ ـــ ١٩٤٣)

قائد ايطالى عزله موسولينى من منصبه كقائد عام فى آخر يناير ١٩٤٣ وذلك بعد ضياع ليبيا وسجنه ، واختلفت الاراء حول وفاته فيذهب

البعض الى انه اعدم بتهمة الخيانة بينما ذهبت الصحافة الالمانية والايطالية الى انه انتحر .

كـافرى Caffery **، ج**

سفير الولايات المتحدة الامريكية فى فرنسا (١٩٤٤ — ١٩٤٩) .

كالتنبرونر Kaltenbrunner **، ارنست (١٩٠٣ — ١٩٤٦)**

زعيم نازى نمساوى اختاره هتلر فى ١٩٤٣ كمسئول عن الامن المركزى للرايخ بعد مقتل رينهارد هايدريش ، وكان مسئولا عن مقتل الآلاف من الأسرى والمظليين ، وتولى رئاسة مكافحة الجاسوسية فى القيادة العليا الالمانية ، قدم لمحكمة نورمبرج وادين واعدم فى اكتوبر ١٩٤٦ .

كاميرون Cameron **، دونالد (١٩١٩ —)**

ضابط بحرى بريطانى هاجم السفينة الحربية الالمانية تيربتز وكوفىء بوسام صليب فكتوريا أعلى الاوسمة البريطانية التى تمنح للمحاربين .

كاميكز Kamikaze

كلمة يابانية تعنى « الريح المقدسة » ، وهو هجوم انتحارى صار جزءا من المجهود الحربى اليابانى فى الايام الاخيرة من الحرب ، وفيها كان الطيارون اليابانيون يقودون طياراتهم المحملة بالقنابل ويصدمون بها حاملات الطائرات والسفن الحربية الامريكية الاخرى ، واستطاعوا انزال خسائر فادحة بالامريكيين فى السفن والرجال .

كاناريس Canaris **، الاميرال ولهلم (١٨٨٧ — ١٩٤٥)**

رئيس وحدة المخابرات ومكافحة الجاسوسية فى القوات المسلحة الالمانية (الرايخ الثالث) ، كان متعاطفا مع حركة المقاومة الالمانية ضد

هتلر ، وظل على صلة بالجنرال بك القائد العسكرى للمؤامرة ، وكان كاناريس عدوا لهملر الذى كان يعتقد بأن كل أعمـــال التجسس يجب أن تكون فى يده وانتصر هملر وأمكنه التدخل لعزل كاناريس فى فبراير ١٩٤٤ .

وقد قبض على كاناريس بعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ وقدم الى محكمة الشعب التى اثبتت أنه مذنب بتهمة الخيانة وشنق فى ٩ أبريل ١٩٤٥ .

كانتجهام Cunningham ، الان جوردون (١٨٨٧ —)

ضابط بريطانى كان يقود القوات البريطانية فى كينيا وقام بغزو الصومال الايطالى والحبشة حتى دخل أديس أبابا فى أبريل ١٩٤١ ثم تولى قيادة الجيش الثامن فى مصر ولكنه هزم أمام المحور فاستدعى الى بريطانيا .

كايزر Kaiser ، هنرى جون (١٨٨٢ — ١٩٦٧)

رجل صناعة أمريكى بارز لعب دورا رئيسيا فى الانتاج الامريكى خلال الحرب فى مجال بناء السفن والسدود ومصنع للماغنسيوم لانتاج قنابل الماغنسيوم الحارقة كما بنى أول مصنع كامل للصلب فى كاليفورنيا .

كتيبـــة الســـماء

قوة من الفدائيين الفرنسيين اسقطت خلف الخطوط الالمانية قبل وبعد غزو الحلفـــاء لنورماندى .

كرامـــر Kramer ، جوزيف (١٩٠٦ — ١٩٤٥)

من رجال الحرس النازى وقائد أحد معسكرات التجمع ، وفى ١٩٤٣ بنى غرفة غاز وكان مسئولا شخصيا عن قتل ٨٠ امرأة ، وفى نوفمبر ١٩٤٤ تولى ادارة معسكر برجن بلسن بالقرب من هامبورج ، وفى عهده ارتفع عدد المعتقلين من ١٥ الف الى ٤٢ الف ثم الي ٦٠ الف وكان المئات

يموتون من التيفوس كل يوم وكانت جثثهم تترك لتتعفن وتهاجمها الفئران ، وعندما دخلت القوات البريطانية المعسكر قادها كرامر بهدوء فى « جولة تفتيشية » حيث كانت هناك اكثر من ١٠ آلاف جثة ممدة وكانت هنـــاك مقابر جماعية وأكواخ مزدحمة بالمعتقلين وقد حوكم كرامر امـــام محكمة عسكرية فى نورمبرج وحكم عليه بالاعدام .

كـــروب Krupp ، جوستاف (١٨٧٠ ــ ١٩٥٠)

رجل صناعة المانى بارز فى المجهود الحربى ، ذلك انه عندما بدأ هتلر سياسة اعادة التسلح فى منتصف الثلاثينيات كان لكروب الفضل فى انتاج الاسلحة للاداة الحربية الالمانية ، وعندما بدات الحرب عهد اليه بالتسليح والتعدين وادماج الصناعات فى البلاد المحتلة ، وقامت مؤسسته بصناعة مدفع يسير على القضبان الحديدية واطلق عليه اسم جوستاف واستخدم فى حصار سباستبول ، وكان الحلفاء يريدون ادانة كروب كمجرم حرب لدوره فى اعادة تسليح المانيا ولكنه لم يقدم للمحاكمة بسبب سوء صحته .

كـــروب Krupp ، فون بوهلن (١٩٠٧ ــ ١٩٦٧)

رجل صناعة المانى ابن جوستاف كروب ، وفى اثناء الحرب خـــدم كضابط فى الطيران النازى وكان مسئولا عن دمج الصناعات فى البـــلاد المحتلة فكان ينقل المصانع من مناطق بعيدة حتى الاورال ويعيد بناءها ، ونقل الالاف من الروس وغيرهم من أسرى الحرب للعمل فى مناجم الفحم ومصانع الصلب الالمانية ، وكان يبنى المصانع بالقرب من معســـكرات التجمع ، وقد دمرت معظم مصانع كروب بسبب قصف الحلفاء الجوى ، واعتقل كروب بتهمة التخطيط والاعداد وبدء شن حرب هجومية ، وفى البداية لم تثبت عليه التهم بسبب نقص الادلة ولكن فى ربيع ١٩٤٨ حوكم وحكم عليه بالسجن لمدة سنة مع مصادرة ممتلكاته ، وفى ١٩٥١ أفرج عنه وتوسعت اعمال كروب بسرعة .

طريق الكرة الحمراء السريع Red Ball Express

وهو طريق فى اتجاه واحد قام الحلفاء بتحسينه للمرور عبر البلاد بعد غزو قلعة أوربا فى يونيو ١٩٤٤ لتسهيل نقل الرجال والمعدات بعد الغزو ، حيث قامت القيادة العليا للحلفاء بتحويل الطرق السريعةالرئيسية الى طرق فى اتجاه واحد تؤدى الى الشرق وليس لها الا القليل من المداخل والمخارج وعبرته آلاف الشاحنات فى سرعة كبيرة عبر الريف الفرنسى من نورماندى الى باريس ثم الى الاراضى الالمانية .

كرواتيا Kroatia

إقليم بسلاف فى يوغوسلافيا عاصمته زغرب ، أصبح جزءا من المجر من اول القرن الثانى عشر حتى نهاية الحرب العالمية الاولى ، وكان زعماء كرواتيا يفضلون اقامة اتحاد من السلاف الجنوبيين (يوجوسلاف) بعد الحرب ، وفى ١٩١٧ وقع الزعماء الكرواتيون المنفيون ميثاق كورفو مع حكومة الصرب ولكن الكروات كانوا يميلون للغرب بحكم انهم كاثوليك بينما الصرب ارثوذكس وكانوا يشتكون من ابعادهم عن المناصب فى يوجوسلافيا حتى ١٩٣٩ .

وعندما هزمت يوجوسلافيا ١٩٤١ أعلن المتطرفون الكرواتيون (أوستاش) قيام مملكة مستقلة فى كرواتيا وولوا عليها دوقا ايطاليا رغم إنه لم يجرؤ على الذهاب الى دولته ، وارتكبوا فظائع فى معاملة الصرب والشيوعيين ، وفى ١٩٤٦ صارت كرواتيا جمهورية شعبية ضمن يوجوسلافيا الشيوعية ، واخذ الكرواتيون المتطرفون المنفيون يرتكبون إعمالا ارهابية كما حدث فى السويد ١٩٧٢ وفى المانيا الغربية .

كريبس Cripps ، ستافورد (١٨٨٩ ـ ١٩٥٢)

سياسى بريطانى أوفده تشرشل فى مايو ١٩٤٠ الى موسكو كسفير لبريطانيا وظل فى هذا المركز حتى يناير ١٩٤٢ ، وفى الشهر التالى انضم الى وزارة تشرشل كحامل اختام ثم اختير رئيسا لمجلس العموم ثم نقل

الى وزارة انتاج الطائرات وظل بها حتى النهاية . وفى مارس / ابريل ١٩٤٢ رأس البعثة التى ذهبت الى الهند لضمان مساعدة الهنود فى الدفاع عن الهند ضد الغزو اليابانى ولكن البعثة فشلت بسبب اصرار الهنود على الحصول على الاستقلال الفورى دون انتظار انتهاء الحرب .

كريســـاو (حلقة) Kreisau

مجموعة سرية من الضباط والمدنيين شكلت فى ١٩٣٣ لمعارضة نظام هتلر وكان يرأسهم هلموت فون مولتكه ، وكان الاعضاء يجتمعون فى ضيعة مولتكه فى كريساو فى سايليزيا ، وفى ١٩٤٣ كان الاعضاء يدعون الى الاطاحة بالنازية واقامة نظام سياسى جديد ، وقد اعدم العديد من افراد الجماعة الذين اشتركوا فى المؤامرة ضد هتلر فى ١٩٤٤ « مؤامرة يوليو » .

كريستيان العاشر (١٨٧٠ ــ ١٩٤٧)

ملك الدانمرك ، وخلال الاحتلال الالمانى لبلاده (١٩٤٠ ــ ١٩٤٥) استمر على العرش وكان يتحدى السلطات الالمانية ويســـعى لاظهار الاستقلال فى علاقاته بالالمان وقد وضع رهن الاعتقال فى بيته .

كســـلرنج Kesselring ، البرت (١٨٨٥ ــ ١٩٦٠)

قائد جوى المانى بارز اشترك فى العمليات الجوية فى بولنده والجبهة الغربية والهجوم على دنكرك أثناء انسحاب البريطانيين وفى بريطانيا وفى الجبهة الروسية . اشتهر بأدائه فى ايطاليا فى أثناء غزو الحلفاء واستسلم مع قواته فى ايطاليا فى ٧ مايو ١٩٤٥ .

كـــلاى Clay ، لوشيوس (١٨٩٧ ــ ١٩٧٨)

ضابط مهندس امريكى اشرف فى اثناء الحرب على توسعة ٢٧٧ مطارا قديما وبناء ١٩٧ مطارا جديدا فى الولايات المتحدة والاسكا والفلبين ، وفى

أواخر الحرب كان مديرا لمكتب التعبئة الحربية لتموين كل ميادين القتال ، وبعد الحرب صار حاكما عسكريا للقطاع الامريكى فى المانيا ، وعندما بدأ الروس فى يونيو ١٩٤٨ يحاصرون برلين الغربية اشرف على الجسر الجوى الذى كان يمد المدينة بالطعـــام والوقود .

كلوجه Kluge ، هانز جونتر فون (١٨٨٢ — ١٩٤٤) .

قائد المانى اشترك فى الحملة على بولنده وفى الجبهة الغربية ورقى الى فيلد مارشال بعد سقوط فرنسا ، وخدم فى الجبهة الروسية ١٩٤٤ حيث حل محل رونشتد الذى غضب عليه هتلر لعجـــزه عن وقف غـــزو الحلفاء للقارة ولما عجز كلوجه ايضا ونصح هتلر بالاستسلام عزله وانتحر فى اغسطس ١٩٤٤ ، كان يعلم بحركة المقاومة ضد هتلر ولكنه لم يتحول من المعارضة الى التآمر .

كليست Kleist ، بول (١٨٨١ — ١٩٥٤)

فيلد مارشال المانى وخبير فى الحرب الميكانيكية اشترك فى القتال فى الجبهة الغربية والبلقان والاتحاد السوفييتى ، وقع فى اسر البريطانيين فى مدينة صغيرة فى يوغوسلافيا فى نهاية الحرب .

كنـــج King ، ارنسبت جوزيف (١٨٧٨ — ١٩٥٦)

قائد عام الاسطول الامريكى ، خلف كيميل فى ديسمبر ١٩٤١ ، كما تولى الى جانب هذا المنصب رئيس العمليات البحرية ، ورغـــم انه كان من المفروض ان يتقاعد ١٩٤٢ فقد ظل بسبب تتابع الاحداث يقود اكبر تجمع من السفن الحربية والطائرات والرجال فى التاريخ ، هذا الى جانب دوره الدبلوماسى فقد رافق روزفلت كمستشار فى الاجتماع الذى تمخض عنه ميثاق الاطلنطى وفى مؤتمرات الدار البيضاء والقاهرة وطهران ويالتا وبوتسدام (ترومان) .

كننجهام Cunningham ، اندور براون (١٨٨٢ ــ ١٩٦٣)

قائد بحرى بريطانى وهو الاخ لالان جوردون كاننجهام تولى حماية الخط الحيوى بين جبل طارق وقناة السويس ثم نقل الى بحـــر الشمال واشترك فى حصار المانيا ، واستطاعت سفنه شـــل حركة الاســطول الايطالى فى معركة راس ماتا بان ، وفى نوفمبر ١٩٤٢ قاد قافلة من ثمانمائة سفينة تحمل قوات الحملة البريطانية الامريكية التى نزلت على سواحل الجزائر ومراكش ، كما اشـــترك فى الحملة على صقلية وعمليـــة انزيو والهجوم على جنوب فرنسا ١٩٤٤ .

كوبر Cooper ، الفرد دف (١٨٩٠ ــ ١٩٥٤)

سياسى بريطانى ووزير الاستعلامات فى اثناء الحرب كان من اشد المتحمسين لفرنسا والتعاون الانجليزى الفرنسى ومناصرة الجنرال ديجول مثل بريطانيا لدى لجنة التحرير الوطنى الفرنسية (١٩٤٣ ــ ٤٤) وعين سفيرا لبريطانيا فى فرنسا (١٩٤٤ ــ ١٩٤٨) .

كوجــا Kuga ، مينيشى (١٨٨٥ ــ ١٩٤٤)

اميرال يابانى خلف الاميرال ياماموتو كقائد عام للاسطول اليابانى المشترك ، وفى ١٩٤٤ ذهب الى سنغافورة للاعداد للمواجهة النهائية مع الاسطول الامريكى ، لكنه قتل فى حادث طائرة قبل ان يستكمل مهمته .

كورال ، بحــر

دارت فيه أول معركة بحرية كبرى بين الاسطول اليابانى والاسطول الامريكى فى مايو ١٩٤٢ فى جنوب غرب المحيــط الهــادى ، وكانت أول مواجهة فى سلسلة المواجهات البحرية الجوية التى تعددت فى ميدان المحيط الهادى بين عامى ١٩٤٢ ــ ١٩٤٥ ، وجرت اساسا بين حاملات الطائرات وفيها اغرق الامريكيون أو عطلوا ثلاث حاملات طائرات يابانيـــة مقابل خسارتهم لحاملة واحدة (لكسنجتون) ، وقد كبح نجاح الامريكيين التقدم

البحرى اليابانى جنوبا صوب استراليا ، وكان مقدمة لانتصار الامريكيين الحاسم فى جزيرة ميدواى بعد أربعة أسابيع .

كورتن Cortin ، جــون (١٨٨٥ ــ ١٩٤٥)

رئيس وزراء استراليا فى ١٩٤١ وأحد زعماء الحرب العالمية الثانية تعاون مع الولايات المتحدة تعاونا وثيقا فى جنوب غرب المحيط الهــادى لمقاومة اليابانيين ولكنه منذ أواخر ١٩٤٣ فصاعدا اخذ يفكــر فى زيادة الوجود البحرى البريطانى فى مياة استراليا فى مواجهة سلطة ماك آرثر المتزايدة ، واقترح فى مجلس رؤساء وزارات الامبراطورية فى مايو ١٩٤٤ وضع سياسة موحدة لكن تدهور صحته حال دون تحقيق اقتراحه .

كوسينتش Kosice ، حادثة (يونيو ١٩٤١)

هى المدينة الرئيسية فى شرق سلوفاكيا وقد ضمت الى المجــر فى نوفمبر ١٩٣٨ ومنذئذ وعلى مدى السنوات الست التالية صارت تعــرف باسمها المجرى السابق كاسا Kassa ، وفى ٢٦ يونيو ١٩٤١ أى بعد اربعة أيام من بدء الهجوم الألمانى على الاتحاد السوفييتى قصفت ثلاث طائرات المدينة رغم ان المجر كانت لم تدخل الحرب بعد ، وساد الاعتقاد فى بودابست عاصمة المجر ان الطائرات سوفييتية ، وعلى ذلك اتخــذ الحادث ذريعة لاعلان المجر الحرب على الاتحــاد السوفييتى فى اليــوم التالى ، وأنكرت السلطات السوفييتية مسئوليتها عن الغارة وادعت انه من تدبير الالمان لجر المجر الى حملتهم على الاتحاد السوفييتى .

كوفنترى Coventry ، (قصف)

كوفنترى مدينة تاريخية تجذب السياح بسبب وجود كنيسة ســان ميشيل الضخمة بها ، وكانت هذه المدينة هدفا رئيسيا لهجوم جوى المانى فى أواخر ١٩٤٠ بسبب وجود مصانع محركات الطــائرات والســيارات والدراجات البخارية بها

كوكييــل Kukiel ، (جنرال)

وزير الدفاع الوطنى البولندى (١٩٤٢ — ١٩٤٥) .

كولدتز Colditz

معسكر المانى لاسرى الحرب فى سكسونيا زود باجـراءات ضـد الهرب ومع ذلك اشتهر بكثرة حالات الهرب الناجحة ، وكان الاسرى فيه يقسمون حسب رتبهم ، وقد دخلته القـوات الامريكيـة فى ابريل ١٩٤٥ وحررت ما تبقى فيه من اسرى .

كولونتــاى Kollontay (مدام)

سفير الاتحاد السوفييتى الى السويد .

كومنتــانج Cuomintang

حزب وطنى صينى اسسه صن يات صن فى ١٨٩١ كحركة تدعـو الى الحكم الديمقراطى والاصــلاح الاجتماعى ، وصــار الكومنتانج هو الحكومة ذات التاثير فى الصين تحت زعامة شيانج كاى شيك (١٩٢٨ ـ ١٩٤٨) ، ولكنه انحرف عن مبادىء مؤسسه واصيب بالانحلال فى ١٩٤٦، ومنذ ١٩٤٩ صار لا يحكم سوى جزيرة تايوان .

كـونالى Connally ، تــوم

رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى (١٩٤١ ـ ١٩٤٦) .

كونجزستاين Konigstein (قلعة)

سجن كئيب بالقرب من درسدن استخدمه الالمان للاسرى من ضباط

الحلفاء وكان مؤمنا ضد محاولات الهرب وقد اكتسب شهرة عندما هرب منه القائد الفرنسي جيرو في ابريل ١٩٤٢ .

الكونكوردا Concordat

تطلق بوجه عام على أي معاهدة تبرم بين البابوية واية سلطة زمنية بشأن الامور الدينية ، ومنها الكونكودا الذي ابرمه نابليون ١٨٠١ ، ومنها معاهدة لاتران Lateran مع موسوليني ١٩٢٩ ، والكونكوردا الالماني في يوليو ١٩٣٣ الذي وفر الحماية لممتلكات الكاثوليك الالمان ومؤسساتهم الدينية بشرط أن يمتنع القساوسة عن الاشتغال بالسياسة .

كوننجهام Koningham **، آرثر (١٨٩٥ — ١٩٤٨)**

مارشال الجو البريطاني : قاد القاذفات المساندة للجيش الثامن في شمال افريقيا (ليبيا — وتونس) ، وفي البحر المتوسط ، ثم تولى قيادة قوة جوية من الوحدات البريطانية والامريكية التي اشتركت في غزو القلعة الاوروبية وكان تحت قيادته في نورماندي مائة الف طيار ينتمون الى سبع دول وقد مات في حادثة جوية في يناير ١٩٤٨

كونوى Konoye **، (١٨٩١ — ١٩٤٥)**

رئيس وزراء اليابان (١٩٣٧ — ١٩٣٩) ، عندما استقال لعجزه عن منع العسكريين من شن الحرب في الصين عاد الى الحكم في يوليو ١٩٤٠ ووقع ميثاق الانضمام الى المحور وعجز عن التوصل الى اتفاق مع الامريكيين ، استقال وعاد الى منصبه اكثر من مرة ، وعين نائبا للرئيس في اول وزارة جديدة بعد الحرب وكان يأمل في وضع دستور جديد على اسس ديمقراطية ولكن قيادات الحلفاء اعتبرته احد مجرمي الحرب الرئيسيين وفي ٦ ديسمبر ١٩٤٥ انتحر بتناول السم .

كونيف Konev **، ايفان (١٨٩٧ — ١٩٧٣)**

مارشال روسي تولى القيادة في الجبهة الوسطى بعد فشل

تيموشنكو فى وقف الزحف الالمانى صوب موسكو ، اخترق بقواته بولنده وساعد فى الاستيلاء على برلين ، وطرد الالمان من براغ واصبح مارشال الاتحاد السوفييتى منذ فبراير ١٩٤٤ .

كويسلنج Quisling ، فيدكون ابراهام (١٨٨٧ ــ ١٩٤٥)

ضابط نرويجى سابق ، بعد اعتزاله كون حركة « الوحدة الوطنية» الشبيهة بالنازية، واصبح سياسيا فاشيا ، واسمه مرادفا للخيانة ذلك انه عندما نشبت الحرب العالمية الثانية اسرع كويسلنج ليظهر تعاطفه مع قضية النازى ، وفى ديسمبر ١٩٣٩ حذر الالمان من احتمال احتلال البريطانيين للنرويج ونصحهم بالاستيلاء على البلاد لمنع الغزو البريطانى، كما كشف لهم نقاط الضعف فى دفاعات النرويج ، وبعد نزول الالمان فى النرويج فى ٩ ابريل ١٩٤٠ استخدم سلطته كقائد فى الجيش للتعجيل بانهيار بلاده . وعين الرئيس السياسى الوحيد للنرويج ، وفى فبراير ١٩٤٢ اصبح رئيسا للوزراء تحت سيطرة الالمان وكون قوة تشبه الحرس النازى للبحث عن اعضاء المقاومة السرية النرويجية ، وفى مايو ١٩٤٥ قبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة وثبت انه مذنب لخيانته والتسبب فى موت الكثيرين من النرويجيين وفى ٢٤ اكتوبر ١٩٤٥ اعدم رميا بالرصاص .

كيتل Keitel ، ولهلم (١٨٨٢ ــ ١٩٤٦)

قائد المانى كان اقرب مستشارى هتلر العسكريين اليه ، عهد اليه هتلر بتوقيع الهدنة مع فرنسا فى كومبيين ، وفى يوليو ١٩٤٠ رقى الى فيلد مارشال ، عارض غزو الاتحاد السوفييتى ومع ذلك ظل مخلصا لزعيمه ينفذ اوامره حتى ما كان منها مخالفا للقانون الدولى مثل قتل الرهائن ، اشترك فى محكمة الشرف التى حكمت بالاعدام على المتورطين فى مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ، وبعد الحرب حوكم كيتل امام محكمة نورمبرج التى ادانته وشنق فى اكتوبر ١٩٤٦ .

كيرزون Curzon (خط)

.. وهو الخط الذى وضعه مجلس الحلفاء الاعلى فى ١٩٢٠ بناء على

اقتراح لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية كحدود مؤقتة لبولنـــدة ، وسمى باسم كيرزون وزير خارجية بريطانيا ، وبمقتضى هذا الخط كان يخرج من حدود بولنده مناطق تسكنها اغلبية من الاوكرانيين واللتوانيين والروس ، ولقد رفض الروس الاقتراح وبالتالى صارت بولنــده تضـم اراضى ضعف ما كان يقترحه لويد جورج ، وبعد الغــزو السوفييتى / الالمانى لبولنده ١٩٣٩ صار الخط ــ مع تعديلات بسيطة ــ هو الحــد الفاصل بين منطقتى الاحتلال الالمانيــة والروســية ، وفى ١٩٤٥ قبلته الحكومتان البولندية والسوفييتية كحد نهائى بين الدولتين .

كـيرك Kirk ، الكسـندر

سفير الولايات المتحدة فى ايطاليا (١٩٤٤ ــ ١٩٤٧) .
المستشار السياسى للقائد الاعلى للحلفاء فى البحر المتوسط (١٩٤٤).

كيلى Kelly ، كولن (١٩١٥ ــ ١٩٤١)

بطل امريكى فى الحرب ، بعد بيرل هاربور اقلع بطائرة من لوزون فى الفلبين لقصف سفن الشحن اليابانية ، وهاجمته طائرة يابانية فأمــر بقية رجال الطائرة بمغادرتها وظل بها فانفجرت به ومجــدته الصحافة الامريكية لتضحيته .

كيندى Kennedy ، جوزيف باتريك (١٨٨٨ ــ ١٩٦٩)

احد رجال المال ومن كبار موظفى الحكومة الامريكية ، كان سفيرا للولايات المتحدة الامريكية فى بريطانيا منذ ١٩٣٧ ، وبعد نشوب الحــرب كان يرسل تقارير متشائمة الى حكومته عن مقدرة بريطانيا على الصمود ، واستقال فى نوفمبر ١٩٤٠ قائلا انه كمواطن عـــادى يريد ان تبقى بلاده خارج الحرب ومع ذلك أيد قانون الاعارة والتاجير ، وقد اشتغل ثلاثة من ابنائه بالسياسة : جون كينــدى الرئيس الخامس والثلاثون للولايــات المتحدة ، وروبرت عضو الشيوخ والمدعى العام وادوار عضو الشيوخ .

كينـدى Kennedy ، جون فيتزجرالد (١٩١٧ ــ ١٩٦٣)

ضابط بحرى امريكى عمل على أحد زوارق الطوربيد فى المحيط الهادى الجنوبى حظى بتقدير لانقاذه ارواح العديد من زملائه البحارة وصـــار الرئيس الخامس والثلاثين للولايات المتحدة الامريكية .

ــ ل ــ

لافال Laval ، بيير (١٨٨٣ ــ ١٩٤٥)

زعيم سياسى فرنسى بـــارز فى حكومة فيشى العميلة ، فانه بعــد هزيمة فرنسا فى يونيو ١٩٤٠ صار لافال الرئيس الحقيقى لحكومة فيشى كمساعد للمارشال بيتان الرئيس الرسمى للدولة ، وفى ٢٨ اكتوبر ١٩٤٠ صار لافال وزيرا للخارجية واقتناعا منه بأن الالمـــان ســـوف يسحقون بريطانيا دعا مواطنيه الى التعاون مع الغزاة ، وعزل فى ديسمبر ١٩٤٠ ، ولكنه استدعى فى ابريل ١٩٤٢ وتولى رئاســـة الوزارة حتى اغسطس ١٩٤٤ ، وخلالها وبعد غزو الحلفاء لشمال فرنسا حاول ان يعيد الحياة للجمعية الوطنية باعتبارها الهيئة الشرعية الوحيدة فى فرنســـا ، ولكن قبض عليه النازيون الذين كانوا لا يثقون فيه ، وقد هرب الى أسبانيا ، وبعد انتهاء الحرب عاد الى فرنسا حيث حوكم بتهمة الخيانة واعـــدم رميا بالرصاص فى ١٥ اكتوبر ١٩٤٥ .

لاكونيــا Laconia

سفينة ركاب بريطانية اصيبت بطوربيد وهى مكتظة بالمسافرين فى مياه جنوب الاطلنطى فى ١٩٤٢ . ففى خريف ١٩٤١ وصلت الحـــرب فى البحر الى ذروتها فى صالح الالمان (معركة الاطلنطي) ، وقامت بريطانيا والولايات المتحدة بتسليح سفن الركاب وتحويلها الى ناقلات جنـــود ، وصدرت التعليمات لقادة الغواصات الالمانية بمراقبة مثل هذه الســـفن

واغراقها ، وكانت لاكونيا من هذه السفن وكان عليها عندما غرقت ٢٧٣٢ فردا من البحارة والضباط والمسافرين من رجال الجيش والاسطول والطيران وأسرى الحرب الايطاليين وعدد من البولنديين ، وحاول قائد الغواصة الالمانية التقاط بعضهم وبخاصة الايطاليين ، وفى هذا الوقت قامت احدى الطائرات الامريكية بالهجوم اثناء عملية الانقاذ مما اضطر الغواصة للهبوط تحت الماء ولم يتم انقاذ الا ١١٠٠ من ركاب لاكونيا ، وبناء على هذه الحادثة اصدر الاميرال دونتز امرا منع فيه قادة جميع الغواصات من انقاذ الناجين من السفن المصابة ، وقد استخدم هذا التصرف ضد الاميرال دونتز فى محاكمات نورمبرج .

طريقة لامينتا Laminetta

الاسم الالمانى لاستخدام البريطانيين لرقائق من الصفيح بكميات كبيرة لابطال مفعول الرادار الالمانى .

لانجزدورف Langsdorff ، هانز (١٩٣٩)

قبطان السفينة الحربية الالمانية الاميرال جراف سبى ومات مع سفينته الغارقة .

لانكاستريا Lancastria

سفينة ركاب بريطانية تعرضت لقصف جوى فى سان نازير فى ١٩٤٠ وتكبدت خسائر كبيرة فى الارواح .. ففى ٤ يونيو ١٩٤٠ انتهت عملية الاخلاء من دنكرك ، ورغم انقاذ آلاف من البريطانيين والبولنديين عند شربورج كانت الطائرات الالمانية تهاجم البريطانيين ووجهت لهم ضربة مباشرة الى سفينة ركاب لانكاستريا التى كانت راسية فى سان نازير وقتل نتيجة لذلك ٣ آلاف من القصف وغرق آخرون فى الوقود المحترق فى الميناء .

لبران Lebrun ، البرت

رئيس جمهورية فرنسا (١٩٣٢ — ١٩٤٠) .

لبيديف Lebedev ، **فكتور**

الوزير السوفييتى لدى حكومات الحلفاء فى لندن .

لتفينـــوف Letvinov ، **مكسمليان (١٨٧٦ ــ ١٩٥٢)**

دبلوماسى روسى من اصل يهودى ، ومنذ ١٩٢٦ وهو يدير السياسة الخارجية السوفييتية رغم انه لم يصبح قومسيرا للشئون الخارجية حتى يوليو ١٩٣٠ ، وكان من انصار تحسين علاقات الاتحاد السوفييتى مع الغرب ، وكان مسئولا عن عقد الميثاق الفرنسى السوفييتى فى ١٩٣٥ ، وفى مايو ١٩٣٩ عزل وحل محله مولوتوف لاعتقاد ستالين بأن لتفينوف لن يتمكن من التوصل الى اتفاق مع المانيا النازية الامـــر الذى كان يريـــده ستالين ، واصبح لتفينوف سفيرا للاتحـــاد السوفييتى فى واشـــنطن من ديسمبر ١٩٤١ حتى يوليو ١٩٤٣ .

لتلتـــون Lytteyton ، **اوليفر**

رئيس غرفة التجارة البريطانية (١٩٤٠ ــ ١٩٤١) .

وزير مقيم فى القاهرة (١٩٤١ ــ ١٩٤٢) .

لجنـــة الدفـــاع

وهى اعلى سلطة فى الاتحاد السوفييتى خلال الحرب وكانت تمارس سلطة غير محدودة فى كل ناحية من نواحى الحرب سواء فى مناطق القتال فى الجبهة الداخلية .

وكان يرأسها (جوزيف ستالين) ، وكان مولوتوف نائب الرئيس .

اللجنة الفرنسية للتحرر الوطنى " French Committee Of National Liberation "

وهى منظمة نذرت نفسها للعمل من اجل حرية فرنسا من السيطرة

الالمانية ففى اكتوبر ١٩٤٠ وبعد ان جمع حوله العديد من المستعمرات الفرنسية وضمها الى حركته كون ديجول مجلسا للدفاع عن الامبراطورية الفرنسية الذى اصبح فى سبتمبر ١٩٤١ اللجنة الوطنية للفرنسيين الاحرار ، وفى يونيو ١٩٤٣ تولى بالاشتراك مع الجنرال جيرو فى الجزائر رئاسة « اللجنة الفرنسية للتحرر الوطنى » المنشأة حديثا ونتيجة للشقاق بينهما عمل ديجول على اخراج جيرو من اللجنة وفى يونيو ١٩٤٤ اعلنت اللجنة كحكومة مؤقتة لفرنسا .

اللحم المفروم Mincemeat

اسم رمزى بريطانى لعملية خداع فى ١٩٤٣ ، وفيها استخدمت جثة تحمل وثائق مزورة لتضليل الالمان بشأن منطقة الغزو التالية ، فانه بعد غزو الحلفاء لشمال افريقيا وهزيمة الفيلق الافريقى كان هتلر يتوقع ضربة أخرى من الغرب وكان يعتقد ان الهجوم التالى سيكون فى البلقان وهى منطقة هامة بالنسبة له حيث كان يحصل منها على كثير من المواد الخام ، وفى مؤتمر الدار البيضاء فى أواخر يناير ١٩٤٣ قررت القيادة العليا للحلفاء انها سوف تهاجم صقلية ، وفى ١١ يونيو ١٩٤٣ استولى الحلفاء على جزيرة بانتلريا بين صقلية والساحل الافريقى وكان هذا يدل على نوايا الحلفاء ولكن الحلفاء قرروا تضليل الالمان واقناعهم بأن الخطوة التالية ستكون النزول فى كورسيكا ومنها الى جنوب فرنسا ، وفى اليونان الى البلقان ، وهذا جعل هتلر يشعر بالفخر لمعلوماته عن تفكير تشرشل ، وحصل البريطانيون على جثة رجل فى الثلاثين وأعطوه اسما ورتبة كضابط فى البحرية الملكية ووضعوا فى حافظة أوراقه خطابات مزورة من أبيه والبنك الذى يتعامل معه وأقاربه وكلها تؤكد ما ورد فى الاخرى وكان احد الخطابات يتضمن اشارة واضحة الى جزيرة سردينيا الى جانب أوراق أخرى مزورة بأن الحلفاء يستعدون لغزو صقلية كتغطية للهجوم الحقيقى على سردينيا واليونان وحملت الجثة من انجلترا فى غواصة طفت على السطح أمام الساحل الاسبانى فى خليج قادس فى ٣٠ ابريل ١٩٤٣ ، ووضعت الجثة فى الماء مع سترة نجاة وقذفت المياه بالجثة على الشاطىء ، وقد عثر عليها احد الصيادين الاسبان وأبلغ نائب القنصل البريطانى

ووصلت الاخبار الى الالمان الذين صوروا أوراقه ، وقام نائب القنصل البريطانى بدفن الجثة وارسلت الوثائق الى هتلر الذى لم يشك فى صحتها وتأكد من معلوماته بأن الهجوم المقبل سيكون على البلقان وأمر باتخاذ الاجراءات وارسلت وحدات المانية الى هذه المناطق سحبت بعضها من الجبهة الروسية وفى مساء ١٠/٩ يوليو ١٩٤٣ وبينما روميل يعد مقر قيادته فى اثينا نزل الحلفاء فى صقلية وكانت هذه العملية واحدة من اكثر العمليات فعالية فى تاريخ الحرب .

لكسنجتون Lexington

حاملة طائرات امريكية كان رجال البحرية يعرفونها باسم « ملكة الاسطح المستوية » ، وكان اول اختبار لها فى الحرب العالمية الثانية فى ١٩٤٢ عندما توغلت فى المياه التى يسيطر عليها اليابانيون ، وكانت سفينة القيادة للقوة التى اشتركت فى معركة بحر كورال وهاجمت ١٠٣ طائرة يابانية لكسنجتون على مدى ستة عشر دقيقة وأصيبت باصابات خطيرة وصار من المتعذر انقاذها فغادرها بحارتها البالغ عددهم نحو ثلاثة آلاف انقذ منهم ٢٧٣٥ وقد اطلق أسمها على حاملة طائرات جديدة اشتركت فى القتال ضد اليابان وكانت أول حاملة تنطلق منها هجمات جوية ضد طوكيو فى يناير ١٩٤٥ .

لكلرك Leclerc ، جاك فيليب (١٩٠٢ ـ ١٩٤٧)

ضابط فى الجيش الفرنسى حارب ضد الالمان فى يونيو ١٩٤٠ (معركة فرنسا الاولى) ووقع فى الاسر ولكنه هرب وذهب الى بريطانيا وانضم الى الفرنسيين الاحرار ، ثم ارسل الى افريقيا الاستوائية الفرنسية ليتولى قيادة قوات فرنسا الحرة هناك ومن ديسمبر ١٩٤٢ الى يناير ١٩٤٣ قاد مسيرة مثيرة من بحيرة تشاد الى طرابلس عبر ١٥٠٠ ميل من الاراضى التى يسيطر عليها العدو للانضمام الى الجيش الثامن البريطانى ، وبعد ذلك اشترك فى الحملة على نورماندى ، وفى اغسطس ١٩٤٤ اختاره الجنرال عمر برادلى ليقود فرقته الى باريس ، وفى

أغسطس ١٩٤٥ عين قائدا فرنسيا فى الشرق الاقصى وتلقى استسلام اليابان لفرنسا فى طوكيو ، وبعد الحرب عين مفتشا عاما للقوات الفرنسية فى شمال افريقيا ومات فى ١٩٤٧ فى حادث طائرة فى الجزائر .

لندمان Lindemann ، فردريك الكسندر (١٨٨٦ — ١٩٥٧)

عالم وسياسى ومستشار حربى لتشرشل وكان معظم التقدم العلمى الذى تحقق فى انجلترا فى اثناء الحرب يرجع الفضل فيه الى نصيحة لندمان ، كما اشرف على جماعة من الاقتصاديين كانت مهمتها وضع الخرائط والرسوم لرئيس الوزراء حتى يستطيع متابعة التطورات فى إنتاج السلاح واستيراد الاطعمة والخسائر فى السفن .

لندبرج Lindberg ، تشارلز (١٩٠٢ — ٧٤)

طيار امريكى ، فى ١٩٢٧ طار بمفرده وبدون توقف عبر الاطلنطى من نيويورك الى باريس قطع ثلاثة آلاف وستمائة ميل فى ثلاث وثلاثين ساعة ولصف ، فصار بطلا شعبيا ، وفى ١٩٣٨ دعاه جورنج لمشاهدة سلاح الطيران الالمانى وعاد وهو فى غاية الاعجاب بالمانيا النازية وصار عضوا بارزا من انصار عزلة أمريكا قبل الحرب ، واستمر يتمسك بفكرة العزلة فى بداية الحرب ، واعلن فى ١١ سبتمبر ١٩٤١ أن المجموعات الثلاث التى تدفع الولايات المتحدة نحو الحرب هى اليهود والبريطانيون وادارة روزفلت . وقد تخلى لندبرج عن فكرة العزلة فور سماعه انباء بيرل هاربور ، وصار يؤيد بحرارة المجهود الحربى الامريكى وعرض خدماته ولكن الحكومة الامريكية رفضت ما لم يعترف علنا بأنه كان مخطئا، ولكنه رفض .

لوجو ثيتوبولس (برفيسور) Logothetopoulos

رئيس جامعة اثينا ورئيس الحكومة اليونانية العميلة(١٩٤٢ — ٤٣).

لوثيان Lothian ، فيليب هنرى كير (المركيز) (١٨٨٢ ـ ١٩٤٠)

سفير بريطانيا فى واشنطن (١٩٣٩ ـ ١٩٤٠) وكان له تأثير على السياسة الامريكية فى المراحل الاولى من الحرب ورغم عدم وجود خبرة دبلوماسية أو سياسية لديه فقد وضع اســاس العلاقات بين البلدين ، وكان فى أحاديثه يقول ان بريطانيا هى خط ماجينــو بالنســبة للولايات المتحدة ومات فجاة فى السفارة البريطانية فى واشنطن فى ديسمبر ١٩٤٠ .

لورنس Laurence ، وليام ليونارد (١٨٨٨ ـ ١٩٧٧)

محرر علمى امريكى وكان الصحفى الوحيد الذى سمح له بمشاهدة اول تفجير نووى ، وقد سبق له ان كتب مقالات عن القوة النووية كما كتب عن البنسلين والسلفا ، ونظرا لمهــارته فى الكتابة ابلغــه الموظفــون الامريكيون بمشروع مانهاتن ودعوه لمشاهدة اول تجربة فى نيومكسيكو فى ١٦ يوليو ١٩٤٣ . كما كان لورانس أول صحفى يشهد استخدام القنبلة الذرية الثانية التى القيت على نجازاكى وكان ضمن ركاب الطائرة (ب٢٩) ـ التى قصفت المدينة اليابانية وكتب لورانس وقص القصة المؤثرة لهذه المهمة ونشرها فى صحيفة نيويورك تايمز فى ٩ سبتمبر ١٩٤٥ .

لوسى (حلقة) Lucy

كانت توجد فى سويسرا شبكة تجسس سوفييتية عرفها الالمــان باسم « الثلاثى الاحمر Red Trio » وكان السوفييت يطلقون عليها اسم « الموسيقيون الثلاثة » لانهم كانوا يستخدمون ثلاثة اجهزة ارسال لنقل المعلومات من لوزان وجنيف ، وكان يتزعمهم الالمــانى رودلف روســلر Rossler واسمه الرمزى لوسى ، وهو لاجىء المانى كان يعيش فى لوسرن كبائع كتب فى الظاهر ، ونظرا لدقة المعلومات التى حصل عليها عن موعد الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفييتى وتشكيل الجيوش الالمانيــة بل وأسماء كبار الضباط بحيث « لم يسبق لدولة ان حصلت على معلومات افضل مما حصل عليه الروس عن النوايا العدوانية لدولة أخــرى » ، حتى لقد ذهب البعض الى القول بانه كان يحصل على هذه المعلومات

من شخص يشارك فى اجتماعات بالغة السرية للقيادة الالمانية العليـــا . ولكن الروس لم يصدقوه رغم اتفاق معلوماته مع معلومات سورج رغم بعد المسافة بين المركزين ولكن الحكومة السوفييتية استفادت من معلوماته التى ارسلها فى ١٩٤٢ عن خطة الالمـــان ازاء ستالنجـــراد مما ســـاعد السوفييت كثيرا فى هذه المعركة الحاسمة .

ليبر Leeper ، ريجنالد

سفير بريطانيا لدى الحكومة اليونانية (١٩٤٣ — ١٩٤٦) .

طريق اللـــــيدو

طريق امداد الصين بعد ان اصبح ساحلها الطويل محاصرا بعـــد الاحتلال اليابانى ، مما جعل امداد الصين مشكلة صعبة بالنسبة للحلفاء ، وفى المراحل المبكرة كانت ادوات الحرب ترسل عن طريق الجو عبر السنام وهى سلاسل جبلية بالغة الارتفاع بين قواعد الحلفاء فى شـــمال شرق الهند والصين ، ولعلاج هذا النقص قام المهندسون الامريكيون ببناء طريق الليدو الذى يمتد من الهند الى شمال بورما لكى يتصل فى النهاية بطريق بورما الى الصين ، وكان بناء طريق الليدو واحداً من اعظم الانجازات فى الحرب ، وفى مايو ١٩٤٣ لم ينجز منه سوى ٤٧ ميلا وبقى منه ٤٣١ ميلا وخلال الشهور الثلاثة التالية لم ينجز منه سوى ١٠ أميال أخـــرى ، ثم جاءت الرياح الموسمية واصبحت الارض مغطاة بالطين والوحل الذى كان لابد من ازالته قبل استئناف العمـــل واستكمل الطريق فى ٧ يناير ١٩٤٥ بعد عمل استمر عامين وثلاثة وعشرين يوما ، وهـــذا الطريق الذى بلغ طوله ٤٧٨ ميلا يعتبر من اعظم انجازات الانسان .

لى Lie تريجفى (١٨٩٦ — ١٩٦٨)

سياسى نرويجى اشترك فى كل الحكومات بين ١٩٣٥ — ١٩٤٦ ، وتولى وزارة الخارجية خلال فترة المنفى فى لندن (١٩٤٠ — ١٩٤٥) ،

وفى أول اجتماع للجمعية العامة للامم المتحدة فى لندن (ينـــاير / فبراير ١٩٤٦) انتخب سكرتيرا عاما للامم المتحدة .

لى Ley ، روبرت (١٨٩٠ ــ ١٩٤٥)

احد رجال الادارة الاشتراكيين الوطنيين ورئيس قوة العمل الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، وكان من مسئوليته الحصول على القـــوة العاملة للمجهود الحربى ومع استمرار الحرب وازدياد الحاجة الى العمال بدأ تجنيد السجناء وأسرى الحرب الاجانب وقد قدم للمحكمة العسكرية الدولية (نورمبرج) ــ ولكنه انتحر فى زنزانته فى اكتوبر ١٩٤٥ .

ليدتشى Lidice

قرية تشيكية سواها النازيون بالارض فى ١٩٤٢ ، ففى ١٩٤١ احل هتلر رينهارد هايدريش محل فون نيورات حاميا لبوهيميا ومورافيا وكان هايدريش متطرفا فى حملته لاخضاع التشيك ، وفى ٢٧ مايو ١٩٤٢ اصيب بجراح خطيرة على يد مجموعة من الافراد اســـتطاعوا الهـــرب ومات هايدريش متأثرا بجراحه فى ٤ يونيو ، وقرر الالمان أن الرجال الذين قتلوه كانوا يحتمون فى قرية ليدتشى القريبة ، وصبت جماعات الحرس النازى انتقامها على الاهالى فأطلقوا الرصاص على الرجال والشـــبان البـــالغ عددهم ١٩٢ اما النساء والاطفال البالغ عددهم ٢٩٦ فكان نصيبهم القتل أو الارسال الى معسكرات التجمع حيث اعدموا بالغاز ، أما القرية نفسها فقد دمرت ومحيت من الوجود .

ليـــدل هـــارت Liddell Hart (١٨٩٥ ــ ١٩٧٠)

خبير بريطانى فى الاستراتيجية العسكرية ، عمل مراســـلا حربيـــا لصحف لندن قبل الحرب عرف بدعوته الى الحرب الميكانيكية اهتمت المانيا بافكاره اكثر من اهتمام بريطانيا ، ولم تكن له وظيفة رسمية خلال الحرب العالمية الثانية ، الف العديد من الكتب فى التاريخ العسكرى منها كتاب : الحرب العالمية الثانية .

ليست List ، ولهلم (١٨٨٠ ــ ١٩٧١)

ضابط المانى برع فى التكتيك الحربى فى الايام الاولى من الحرب ، ولعب دورا هاما فى الحرب الخاطفة على بولنده وكان موضع اعجاب هتلر عندما شق طريقه الى شمال فرنســا ، وكان احــد الاثنى عشر جنرالا الذين رقاهم الى رتبة الفيلد مارشال فى يوليو ١٩٤٠ ، وفى فبراير ١٩٤١ قاد قواته عبر بلغاريا لتحطيم اليونان ، ثم عينه هتلر قائدا عاما للجبهة الجنوبية الشرقية (البلقان) ، وفى منتصف ١٩٤٢ تولى مجموعة الجيوش فى منطقة القوقاز ولاول مــرة فى الحرب وقف عاجزا فغضب عليه هتلر وعزله من القيادة فى سبتمبر ١٩٤٢ .

لى مالورى Leigh - Mallory ، ترافورد (١٨٩٢ ــ ١٩٤٤)

مارشال جو بريطانى برز فى معركة بريطانيا فى صيف ١٩٤٠ وقاد جناحا استطاع تحطيم ١٢٠ طائرة المانيــة فى ٧ اشتباكات ، كما اشرف على تحويل قيادة المقاتلات من الدور الدفاعى الى الدور الهجومى ، ولفت الانظار فى اغسطس ١٩٤٢ لفعالية المظلة الجوية التى اقامها فوق الغارة على دييب، وفى نوفمبر ١٩٤٢ عين رئيسا لقيــادة كل المقــاتلات ، وفى يونيو ١٩٤٤ عين قائدا عاما لقوات الحلفاء الجوية فى غزو أوربــا وكان تحت امرته ٩٠ آلاف طائرة امريكية وبريطانية واستطاعت هذه القوة ان تجعل الهجوم ممكنا ، وفى اكتوبر ١٩٤٤ عين قائدا عاما لقوات الحلفــاء الجوية فى جنوب شرق آسيا ، وفى نوفمبر ١٩٤٤ كان على متن احــدى الطائرات فى طريقه الى منصبه الجديد واعلن فقده هو وزوجته ولم يعثر على جثتيهما .

ليهى Leahy ، وليام دانييل (١٨٧٥ ــ ١٩٥٩)

اميرال الاسطول الامريكى، خــدم كرئيس للعمليــات البحرية من ١٩٣٧ ــ ١٩٣٩ ، واستدعى من الاعتزال فى ١٩٤٠ ليصبح سفيرا لدى حكومة فيشى الفرنسية ، واخيرا اصبح رئيس الاركان الشخصى للرئيس

روزفلت (١٩٤٢ — ١٩٤٥) ، وفى هذا المركز اشترك فى كل القرارات الرئيسية فى الحرب وبخاصة مؤتمرات الحرب الدولية .

ليوبولد الثالث

ملك البلجيك وقائد الجيش البلجيكى الذى استسلم للالمان فى ١٩٤٠ ، وعارضت الحكومة البلجيكية الاستسلام وعلقت الولاء للتاج ، وقد أسر الالمان ليوبولد الى ان حرره الامريكيون فى مايو ١٩٤٥ . وبعد الحرب اعرب البلجيك عن غضبهم عندما اعلن ليوبولد نيته فى العودة الى بلجيكا ، وفى ١٩٤٦ شكل لجنة لبحث تصرفه خلال الحرب واصدرت اللجنة تقريرها فى ١٩٤٧ وبررت استسلامه للالمان ، وفى استفتاء أجرى فى ١٩٥٠ صوت نحو ٥٨٪ مؤيدين عودته فعاد الى بلجيكا لكى يواجه باضطرابات فتنازل عن العرش لابنه بودوان فى يوليو ١٩٥١ .

(م)

ماتابان (معركة رأس)

صدام بين الاسطول البريطانى فى البحر المتوسط والاسطول الايطالى الرئيسى فى ٢٧ مارس ١٩٤١ . وكان انتصار البريطانيين فى هذه المعركة نبأ طيبا بعد النتائج المخيبة للامال عن القتال فى البر ، اما بالنسبة للمحور فقد كانت كارثة اثبتت ان موسولينى ليست لدية القوة البحرية ليجعل البحر المتوسط « بحرنا » وبناء عليه قرر هتلر التحرك فى ميدان البحر المتوسط باستخدام قوته الجوية لضرب السيطرة البريطانية على هذا البحر .

ماتسوكا Matsuoke ، يوسوكا

وزير خارجية اليابان (١٩٤٠ — ١٩٤١) .

ماتشــك Macek ، فلاديمير

زعيم حزب الفلاح الكرواتى .

ماجيــك Magic (أى السحر)

الاسم الرمزى لعملية تستهدف فك رمــوز الشــفرة اليابانية وبها استطاعت المخابرات الامريكية التعرض للرسائل بين الحكومة اليابانية وسفاراتها فى الخارج وفك رموزها وترجمتها وكذلك الاوامر العسكرية ، وكان لهذه العملية اثرها فى هزيمة اليابان فى معركة ميدواى .

خــط ماجينــو Maginot Line

نظام ضخم من التحصينات الفرنسية ممتد من سويسرا الى حدود بلجيكا لتأمين فرنسا ضد اى هجوم المانى وكان بناء التحصينات الارضية الثابته أمرا تقليديا فى فرنسا . وكان الخطأ ان ماجينو لم يمد خطه عبر الحدود الفرنسية البلجيكية المنبسطة لأن الارض لم تكن ملائمة لتحصينات ثقيلة تحت الارض كما ان القيادة العليا الفرنسية كانت تعتقد ان الدفاعات البلجيكية كانت امتــدادا ملائما للخط الا ان استسلام البلجيك فى ١٩٤٠ فتح الطريق امام الالمان الى سيدان وعندما وقعت فرنسا الهدنةفى كومبيين كانت قلاع خط ماجينو سليمة لم تمس .

خــط مــارث Mareth

خط دفاعات المانى اقامه الجنرال روميل على مسافة مائتى ميــل شمال غرب طرابلس فى الاراضى التونسية فى اثناء حملة شمال افريقيا ، وقد انسحب اليه الالمان بسبب ضغط البريطانيين ، وقد قام المهندسون الالمان ببناء ما كانوا يعتقدون انه موقع حصين لا يمكن اختراقه ، وقــد أمر هتلر روميل بالا ينسحب من الخط تحت أى ظروف ، وفى اواخر يناير ١٩٤٣ أوقف الجنرال مونتجمورى جيشه الثامن البريطانى قبل خط مارث مباشرة وانتظر حتى ٢١ مارس ١٩٤٣ عندما أرسل قوات من جيشــه

لاكتســـاح طرف الخط واضطر الفيلق الامريكى الى الانسحاب الى راس بـــون .

مارشـــال Marshall ، جورج (١٨٨٠ ــ ١٩٥٩)

المستشار الاستراتيجى الرئيسى للرئيس روزفلت طوال الحرب ، وقد رقى الى رتبة الجنرال فى اول سبتمبر ١٩٣٩ وهو اليوم الذى غـــزا فيه الالمان بولنده وتخطى ٣٠ من كبـــار الضـــباط لكى يصبح رئيســـا للاركان ، وظل فى هذا المنصب بقية فترة الحرب ، وتحت قيـــادته نمت القوة الحربية من ٣٠٠ الف رجل حتى اصبحت ٨ مليون ونصف فى نهاية الحرب ، وبعد الهجوم اليابانى على بيرل هاربور فى ٧ ديســـمبر ١٩٤١ صار واحدا من اعظم الاستراتيجيين العسكريين عند الحلفـــاء وبفضـــل جهوده تم الاقتناع بخطة اكتساح المانيا عبر فرنسا ، وقد ادار الحرب من مكتبه فى واشنطن ، وكان يتميز بالدقة والنظام الصارم واعتبره معظـــم المؤرخين واحدا من المخططين الرئيسيين لانتصار الحلفاء .

مـــارى ، الملكـــة Queen Mary

سفينة ركاب مثل كوين اليزابيث واستخدمت مثلها فى نقل القوات اثناء الحرب وكانت سرعتها وتغييرهما للطريق وســـلوك طرق متعرجة مما ساعد على نجاتهما من هجمات الغواصات .

ماريانا (معركة جزر) Marianas

هجوم للحلفاء فى وسط المحيط الهادى حيث كانت اهدافهم الرئيسية هى جزر سيبان وجوام وتينيان الاستراتيجية فى الفترة من يونيـــو الى اغسطس ١٩٤٤ .

مازاريك Masaryk ، جان (١٨٨٦ ــ ١٩٤٨)

دبلوماسى ووزير خارجية تشيكى ، كان المساعد الرئيسى لبنيش فى الوفد

التشيكى فى مؤتمر الصلح بباريس ١٩١٩ ثم اصبح وزيرا مفوضا لتشيكوسلوفاكيا فى لندن واستقال بعد ميونيخ فى ١٩٤٠ عينه ادوار بنش كوزير للخارجية التشيكوسلوفاكية فى المنفى وبعد ذلك صار نائبا لرئيس وزراء هذه الحكومة وخلال السنوات الاولى من الحرب نشط فى توجيه اذاعات الى الوطن وفى البداية كان لا يؤيد المقاومة المسلحة للالمان ويعتبر انها لن تحرز الاقدرا ضئيلا من النجاح ، ولكن فيما بعد وفى ابريل ١٩٤٤ عندما صار الروس عند حدود المانيا دعا الشعب التشيكى للانضمام الى جيوش التحرير ضد النازى ، وفى معظم فترات الحرب كان ينتقل بين لندن وواشنطن يحاضر ويكتب وعاد الى براغ فى ١٩٤٥ بعد تحريرها وتولى وزارة الخارجية فى حكومة الائتلاف برئاسة جوتفالد Gottwald رغم انه لم يكن يؤيد السياسة الموالية للاتحاد السوفييتى ، وبعد الانقلاب الشيوعى (فبراير ١٩٤٨) مات فى براغ فى ١٠ مارس ١٩٤٨ نتيجة سقوطه من نافذة فى مبنى وزارة الخارجية واعتبر الشيوعيون ذلك انتحارا بينما اعتبر البعض الآخر انه القى به من النافذة فقد كان الوحيد فى الحكومة الذى يعارض توجهها الشيوعى .

ماسترمان Masterman ، جون (١٨٩١ — ١٩٧٧)

جاسوس بريطاني كبير جند فى بداية الحرب لتوجيه وحدات مكافحة الجاسوسية البريطانية ثم المتحالفة فيما بعد ، وقد ابتدع نظاما وبمقتضاه كان الجواسيس الالمان الذين يقبض عليهم فى انجلترا يحولون الى عملاء مزدوجين وقد درب ماسترمان وكلاءه على نقل معلومات خاطئة أعدت بعناية لاثارة الاضطراب بين الالمان حول النقطة التى سيبدأ عندها غزو قلعة أوربا ، والى رجاله يرجع الفضل فى خداع الالمان لحشد قواتهم فى كاليه بدلا من نورماندى لمواجهة حملة ١٩٤٤ .

ماك آرثر Mac Arthur ، دوجلاس (١٨٨٠ — ١٩٦٤)

قائد القوات المسلحة الامريكية فى الشرق الاقصى (١٩٤١ — ١٩٥١) تولى قيادة الدفاع عن الفلبين ، وعندما انتصر اليابانيون صدرت اليه

الاوامر بالذهاب الى استراليا ، وفى ابريل ١٩٤٢ عين قائدا اعلى لمنطقة جنوب غرب المحيط الهادى وقاد القوات الامريكية والاسترالية فى صراعها الطويل لطرد اليابانيين من غينيا الجديدة اكمل فتح الفلبين فى يناير ١٩٤٥ ، وفى اغسطس وبعد القاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكى قبل اليابانيون شروط الحلفاء بالاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وفى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ تلقى ماك آرثر الاستسلام الرسمى على ظهر السفينة الحربية ميسورى ، وبعد الحرب فى ١٩٥٠ صار قائدا للقوات الامريكية فى كوريا وقد حدث نزاع بينه وبين الرئيس الامريكى ترومان حول السياسة فى الشرق الاقصى مما ادى الى ابعاده من مناصبه.

ماك اوليف Mc Auliffe ، انتونى كلمنت (١٨٩٨ — ١٩٧٥)

ضابط فى الجيش الامريكى عمل فى ١٩٤٠ على تطوير الاسلحة الجديدة مثل السيارة الجيب والدبابة الشيرمان المتوسطة ومدفع البازوكا، وفى اغسطس ١٩٤٢ تولى قيادة فرقة محمولة جوا ارسلت مبكرة الى اوربا ، وفى يونيو ١٩٤٤ كان قد شفى من اصابته فى العمود الفقرى واشترك مع قواته فى غزو نورماندى .

ماكلوى Mccloy ، جون

مساعد وزير الدفاع الامريكى (١٩٤١ — ١٩٤٥) .

ماكميلان Macmillan ، هارولد

وزير بريطانيا المقيم لدى القيادة العامة للحلفاء فى الجزائر (١٩٤٢ — ١٩٤٥) .

ماكى Maquis

اعضاء حركة مقاومة فرنسية كبرى فى اثناء الاحتلال الالمانى ، هذه الكلمة تشير الى الادغال الكثيفة فى المناطق الجافة الحارة على طول

سواحل البحر المتوسط وقد اطلق هذا الاسم اصلا على الجماعات التى تهرب من القانون وتختبئ فى هذه الاحراش ، وبعد ذلك اطلق هذا الاسم على الفدائيين الفرنسيين . لقد كانت هزيمة فرنسا فى ١٩٤٠ صدمة للفرنسيين وعلى الرغم من ان المارشال بيتان وحكومة فيشى كانوا مقتنعين بأنهم انقذوا فرنسا من كارثة فان كثيرا من الفرنسيين وقفوا موقف المعارضة ثم تحولوا الى المقاومة وتركزت وحدات الماكى فى المناطق الجبلية فى فرنسا على حدود سويسرا وايطاليا ، وبعد ذلك مدوا نشاطهم فى كل مكان وكانوا يخرجون القطارات عن قضبانها وينسفون الجسور ويقطعون خطوط المواصلات وفى اثناء غزو فرنسا الذى بدأ فى ٦ يونيو ١٩٤٤ لعبوا دورا رئيسيا فى تحرير بلادهم .

مالرو Malraux ، اندريه (١٩٠١ — ١٩٧٦)

قصاص وناقد فنى وموظف عام ومحارب فى المقاومة الفرنسية ، حارب ضمن فرق الدبابات فى الجيش الفرنسى فى بداية الحرب وجرح واسره الالمان فى يونيو ١٩٤٠ ، وهرب الى فرنسا غير المحتلة وانضم الى حركة المقاومة الفرنسية وصار قائد لجماعة الماكى وخلال الايام الاخيرة من الحرب اقام صداقة وثيقة مع الجنرال شارل ديجول وقبل التحرير بفترة قصيرة اسره الالمان لفترة اخرى وكان ينقل من معسكر الى آخر حتى حررته قوات فرنسا الحرة فى تولوز . وصار وزيرا للثقافة فى عهد ديجول .

مذبحة مالميدى Malmedy

مقتل ١٠١ من الاسرى الامريكيين على يد قوت الحرس النازى الالمانى فى بجيكا فى اواخر ١٩٤٤ لارهاب اعداء الالمان قبل الهجوم الالمانى المضاد فى الاردن واختير لقيادة التقدم الكولونيل بايير قائد حرس هتلر الذى اشتهر بالقسوة رغم صغر سنه (٢٩ سنه) . وفى مالميدى اشعل الالمان النيران فى الاسرى العزل . وفى مايو ١٩٤٦ قدمت قيادة الحلفاء ٧٤ من رجال بايير للمحاكمة وقد شهد زملاؤهم ضدهم وصدر الحكم على

بايير بالاعدام شنقا ولكنلم يعدم احد فقد ثار احد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى جوزيف ماكارثى مطالبا بمحاكمة جديدة كشفت ان بايير تعرض لتعذيب من جانب المخابرات الامريكية للحصـــول على اعترافه وعـــدل الحكم على بايير الى السجن ١٢ سنة ، أطلق سراحه بعـــدها وقد أقام البلجيكيون نصبا تذكاريا فى ماليدى يحمل اسماء القتلى الامريكيين .

مالينوفسكى Malinovsky **، روديون (١٩٩٨ ـ ١٩٦٧) :**

قائد روسى بارز دافع بكفاءة فى اثناء الغـــزو الالمـــانى للاتحـــاد السوفييتى فى ١٩٤١ ونال وســـام لينين ، وفى ١٩٤٢ كان فى ستالنجراد وكان احد القواد الروس الذين أوقعوا بالجيش الســـادس الالمـــانى فى ستالنجراد ، وفى اكتوبر ١٩٤٤ استولى جيشه الاوكرانى الثـــانى على المجر وحصل مالينوفسكى على رتبة مارشال الاتحاد السوفييتى .

مانرهايم Mannerheim **، كارل جوستاف (١٨٦٧ ـ ١٩٥١) :**

قائد القوات الفنلندية فى الحرب الروسية الفنلندية ١٩٣٩ـ ١٩٤٠، كان معتزلا عندما هاجم الروس فنلندة فى ١٩٣٩ وعاد على الفور ليقـــود المجهود الحربى الفلندى فى ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ ومرة أخـــرى فى ١٩٤١ ـ ١٩٤٤ وفى أغسطس ١٩٤٤ انتخب رئيسا لفنلندة ، وفى الشهر التالى انهى الحرب مع الاتحاد السوفييتى وفى ١٩٤٦ استقال من الرئاســـة لســـوء حالته الصحية وكان اصدقاؤه يعتبرونه البطل والرجل الوحيد المسئول عن صمود فنلنده ضد روسيا فقد كان شعاره سوف نقاتل الى آخر كهل وإلى آخر طفل وسوف نحرق غاباتنا وبيوتنا وندمر مدننا وصناعاتنا ، وقد اقام خط مانرهايم وهو نظام دفاعى فى برزخ كاريليا الذى صمد أمام الهجوم الروسى ثلاثة عشر اسبوعا قبل ان يخترقه الروس فى ١٩٤٠ .

مانشتاين Manstein **، فريدريك أريك فون (١٨٨٧ ـ ١٩٧٣) :**

استراتيجى المانى بارز فى عمليات ١٩٤٠ الناجحـــة ، ففى الفترة من ١٩٣٩ ـ ٤٠ كان رئيسا لاركان حرب الجنرال رونشـــتد وأظهـــر

فى هذا المنصب براعة فى التكتيك وكان مسئولا عن العمليات الناجحة فى الغرب مما دفع هتلر الى ترقيته الى الفيلد مارشال ، ومنذ ١٩٤١ اشترك فى غزو الاتحاد السوفييتى وعزله هتلر فى مارس ١٩٤٤ بسبب الحاحه من اجل انسحاب القوات انسحابا مؤقتا ، وكان احد كبــار الضباط الذين حاولت المقاومة الالمانية الاتصال بهم للتخلص من هتلر ، وقد ابلغ الجنرال بك القائد العسكرى للمتآمرين بأنه سينضم الى المؤامرة بمجرد سقوط ستالنجراد فى ايدى الالمان ولكنه تضايق مما اعتبره تصرفا غير مخلص من الجنرال باولوس فى ستالنجراد لدرجة انه أكد ولاءه لهتلر ، وفى ١٩٤٦ قدم امام محكمة بريطانية وحكم عليه بالسجن ١٨ عاما ولكن افــرج عنه فى ١٩٥٢ .

مانهاتــان Manhattan ، (مشروع) :

مشروع اقيم فى اثناء الحــرب لتركيب قنبلة ذرية قوية التدمير عن طريق انشطار الذرة ، وفى ربيــع ١٩٣٩ حاولت مجموعة من العلمــاء معظمهم من اللاجئين من المانيــا النازية ويعملون فى جامعــة كولومبيا فى نيويورك حاولوا اثارة اهتمام الحكومة الامريكية فى احتمــال استخدام انشطار الذرة عسكريا وكانوا يتصورون احتمال قيام هتلر بهذه المحاولة مما يتيح له السيطرة على العالم ، وفى ٢ أغسطس ١٩٣٩ الح العلمــاء على اينشتاين لكى يكتب خطابه التاريخى الى الرئيس روزفلت مما أدى الى رعاية الحكومة للخطة التى تكلفت فى النهــاية مليارين ونصف مــن الدولارات ، وحفاظا على السرية لم يطلب روزفلت من الكونجرس أموالا للمشروع وتعاون العلماء الامريكيون مع البريطانيين ،و فى أغسطس ١٩٤٢ وضع المشروع تحت اشراف وسيطرة الجيش الامريكى واطلق عليه اسم ادارة مانهاتان الهندسية وكان يراسها البريجادير جنرال لسلى جروفز Groves الذى منح سلطات مطلقة على كل المواد الامريكية العسكرية والصناعية والعلمية لانتاج القنبلة الذرية بشكل عاجل ، واقيمت منشأتان ضخمتان لانتاج القنبلة وكلاهما ملك للحكومة ، كما اقيم معمل خاص تحت ادارة روبرت اوبنهايمر ويختص بالمسائل التقنية وذلك فى لوس الاموس فى منطقة منعزلة بالقــرب من ســانتافى نيومكسيكو ، وبلغ المشروع من

الضخامة بحيث عمل فيه ١٢٥ الف عامل فى بنائه ، و٦٥ الف رجل وامرأة فى تشغيله ، ولم يكن احد من العاملين يعرف شيئا اكثر من اللازم لتأدية عمله ، وبلغت السرية درجة حتى ان كبار الموظفين فى واشـــنطن بما فى ذلك هارى ترومان — نائب الرئيس ولم يعلم شيئا عنه .

وفى ١٦ يوليو ١٩٤٥ اجريت تجربة على القنبلة فى منطقة صحراوية بالقرب من الاماجوردو فى نيومكسيكو انتجت انفجارا قوته تعادل ١٥ — ٢٠ الف طن من مادة ت.ن.ت. وقد انجز السلاح فى وقت لم يسمح باستخدامه فى الميدان الاوربى ، والقيت أول قنبلة يورانيوم (الولد الصغير) على هيروشيما فى ٦ اغسطس ١٩٤٥ وقتلت نحـــو سبعين الف شخص وبعد ثلاثة أيام القيت قنبلة بلوتونيوم (الرجل السمين) على نجازاكى وقتلت ٣٥ الف شخص وكان للقنبلتين اثر حاسم فى استسلام اليابان .

ماوتسى تونـــج Mao Tse Tung (١٨٩٣ — ١٩٧٦) :

زعيم وفيلسوف الحركة الشيوعية فى الصين ، خلال الحرب تولى قيادة الحرب غير النظامية ضد اليابانيين أولا ثم ضد الكومنتانج ، وفى الفترة من ٤٢ — ١٩٤٤ قام بعملية تطهير للحزب من العناصر المناوئة لاحكام النظام فى الحزب وبذلك تمكن الشيوعيون من تولى السلطة بعد الحرب واستطاع ان يخضع الصين لارادته بشكل لم يسبقه اليه أى من الاباطرة .

مايسكى Maisky ، ايفان (١٨٨٤ — ١٩٧٥) :

السفير الروسى فى لندن خلال السنوات الاولى من الحرب (١٩٣٢ — ١٩٤٣) ، وفى ١٩٤١ ابلغ ستالين بهجوم هتلر المتوقع على الاتحاد السوفييتى ولكن ستالين رفض ان يصدق ، وفى ١٩٤٣ استدعى ليعمل كنائب قومسيير (وزير) الشئون الخارجية وفى هذا المنصب نقل الى قيادة الحلفاء العليا اصرار ستالين على ضرورة فتح جبهة ثانية .

مايـــو الاسود Black May :

الاسم الذى اطلقته الغواصات الالمانية على شهر مايو ١٩٤٣. ففيه فشلت احدى واربعون غواصة (اى ١/٣ الغواصات الالمانية العاملة) فى الوصول الى قواعدها واعتبرت مفقودة ويعتبر هذا الشهر نقطة تحول فى معركة الاطلنطى بل وفى الحرب برمتها .

المتراس الوطنى National Redoubt :

منطقة فى جنوب المانيا كان من المتوقع ان يكون فيها صـــمود هتلر الاخير ضد الحلفاء فى الايام الاخيرة من الحرب ، فقـــد كان استراتيجيو الحلفاء يعتقدون ان برختسجادن فى جنوب المانيا قد خصصت كمركـــز للقيام بدفاع يائس حيث تحميها الجبال حماية طبيعية ، وفيها كان ذئاب هتلر البشرية Werewolves من الشباب الالمانى المتعصب المدرب على حرب العصابات والذين على استعداد للتضحية بحياتهم فى سبيل هتلر،ولم تستطيع استخبارات الحلفاء التأكد من ان المتراس الوطنى لا وجود له ، ومع ذلك فقد سبب ذلك للجنرال ايزنهاور قلقا وكان اعتقاد أيزنهـــاور باحتمال توقفه نهائيا فى الجنوب احد اسباب سماحه للروس بالاستيلاء على برلين فى الشمال وكان هذا القرار ذا نتائج خطيرة بعد الحرب .

مخبـــأ هتلر Fuhrers Bunker :

مقر قيادة لهتلر تحت ارض دار المستشارية وحدائقها فى برلين ، وهو عبارة عن كتلة اسمنتية بلا نوافـــذ ، تنخفض عن ســـطح الارض بخمسين قدما ، وكان سمك الجدران الاسمنتية التى تفصل هتلر ومن معه فى مخبئه عن العالم الخارجى نحو ستة عشر قدما ، وكان للمخبأ عـــدة مستويات (طوابق) . وفى العلوى ممر يفصل الغرف على الجـــانبين ، وفى احد الجانبين المطبخ وفى الجانب الآخـــر منطقة الخـــدم ، وغـــرف الضيوف . وينحدر من هذا الطابق درج يؤدى الى مخبأ هتلر فى الطابق الاسفل حيث خصصت لهتلر ثلاث غرف ، كما كانت توجد غرفة خرائط تستخدم فى المؤتمرات ، وغرفة نوم لايفا براون عشيقة هتلر ، وجنـــاح

لجوبلز واسرته ، وغرف للاطباء وحمامات وغرف للحرس ، وغرفة خاصة لبلوندى كلب هتلر . وفى أحد الغرف كان هناك مخرج للطوارىء يؤدى الى حدائق المستشارية وفى هذا المخبأ قضى هتلر آخر ايامه (من ٢٠ ـــ ٣٠ ابريل ١٩٤٥) وفيه انتحر بينما كانت المدفعية الروسية تدك المبانى فوق الارض وتحولها الى اكوام من الانقاض .

المـــدن المفتوحـــة Open Cities :

اعلان عام تصدره السلطات المحلية بان مدينة ما « مفتوحة » اى انها غير مسلحة وليس هناك من يدافع عنها ، وذلك كوسيلة لانقـــاذها من هجمات العدو والخراب المتوقع ، وفى الحرب العالمية الثانية أمر هتلر بقصف مدينة وارسو عندما علم ان سكانها مصممون على المقاومة ، وفى اوائل مايو ١٩٤٠ أعلن الهولنديون روتردام كمدينة مفتوحة ومع ذلك فان هتـــلر أمـــر بقصـــف مكثف لقلب المدينـــة وصـــار هـــذا الهجـــوم . انموذجـــا بقيـــة الحـــرب ، فلم يعد كلا الطرفين يهتم باعـــلانات المـــدن المفتوحة ، وقد جلبت القوة الجوية أبعادا جديدة للحرب فصارت مـــدن كبيرة تعتبر أهدافا مشروعة للقصف لانها كانت مراكز للانتاج الحربى ، وضرب سلاح الطيران الالمـــانى لنـــدن وكوفنترى (١٩٤٠) وبلجـــراد (١٩٤١) وقام سلاح الطيران البريطانى بدوره وبمســـاعدة الامريكيين فيما بعد بضرب كولونيا ١٩٤٢ وهامبورج ١٩٤٣ ودرسدن ١٩٤٥ وعند نهاية الحرب كانت كل المدن الالمانية الرئيسية قد تعرضت لهجوم جوى مكثف من جانب الحلفاء ، وقـــد افلتت مدينتان رئيســـيتان على وجـــه الخصوص من هذا الخراب من الجو احداهما باريس بسبب تقدير هتلر للفن والثانية روما مركز الكنيسة المسيحية الكاثوليكية ومن ناحية اخرى فان الالمان فى اثناء تقهقرهم فى ايطاليا انزلوا تدميرا شـــديدا بالمدينـــة الايطالية الفخمة فلورنسا (١٩٤٤) .

المرسى الكبير :

قاعدة بحرية فرنسية فى خليج وهران بالجزائر ، وبعد استسلام فرنسا وفى ٣ يوليو ١٩٤٠ وصلت قوة بحرية بريطانيـــة من بينها حاملة

طائرات امام وهران لمنع السفن الحربية الفرنسية الراسية من الوقوع فى أيدى الالمان أو الايطاليين ، ورفض قائد السفن الفرنسية الاقتراح بالاستمرار فى المقاومة والابحار الى جزر الهند الغربية والانضمام الى الولايات المتحدة أو اغراق نفسه فى الميناء ، فقام البريطانيون بقصف العمارة البحرية الفرنسية فاعطبت بعض السفن الفرنسية وقتل الف وثلاثمائة من البحارة الفرنسيين فكانت حادثة مأساوية وردا على ذلك قام الطيران الفرنسى بقصف جبل طارق فى ٧ يوليو ، ٢٤ سبتمبر .

مسرشميدت Messerschmidt :

مصمم طائرات المانى منذ ١٩١٦ ، انشأ مصنعا يحمل اسمه بعد الحرب الاولى بسنوات قلائل وصمم الطائرة مسر شميث ١٠٩ — التى استخدمت طوال الحرب كمقاتلة المانية واعتبرها الخبراء واحدة من احسن الطائرات المقاتلة فى تاريخ الطيران ، وحاربت أحسن طائرات الحلفاء وتبعتها القاذفة مسرشميث ١١٠ — التى حظيت بتقدير فى دوائر الطيران خلال الحرب ، وفى تلك الاثناء كان مسرشميث قد أحرز شهرة عالمية باعتباره واحدا من اعظم مصممى الطائرات فى القرن العشرين . وقد عرضت طائرته مسرشميث ١٠٩ — لاول مرة على الجمهور فى اثناء دورة الالعاب الاوليمبية فى برلين سنة ١٩٣٦ ، وفى سنة ١٩٣٧ استخدمت بنجاح فى الحرب الاهلية الاسبانية ، وفى الحرب العالمية الثانية ادخلت تعديلات عليها واستخدمت فى الحملات الخاطفة فى بولندة واسكندناوة والاراضى المنخفضة وفرنسا ، وكانت العمود الفقرى للقوة المقاتلة الالمانية خلال أيام التفوق الالمانى ، وخلال معركة بريطانيا كانت مئات منها تغير على انجلترا تمهيدا للغزو ولكن كانت تقابلها منافستها البريطانية سبيت Spitfire التى كانت اكثر سرعة فى الانقضاض وافضل فى مقدرتها على الصعود .

مقار هتلر Fuehrer's Headquarters :

كان لهتلر عدة مقار بصفته القائد الاعلى للقوات المسلحة ، ومنها كان يدير العمليات الحربية الرئيسية :

١ — قطار خاص يقف فى مناطق بولنـده والنمسـا (١٩٣٩ — ١٩٤١) .

٢ — مخبأ فى مونستريفل فى اثناء الحملات فى الغرب (مايو / يونيو ١٩٤٠) .

٣ — عرين الذئب وهو مخبأ فى جيفت فى بلجيكا (يونيو ١٩٤٠) .

٤ — مخبأ تاننبرج فى الغابة السوداء (يوليو ١٩٤٠) .

٥ — ثكنات فى راستنبرج فى بروسيا الشرقية ومنـه كان يوجـه الحملة على الاتحاد السوفييتى ، وفى هذا المقر جرت محاولة اغتياله فى يوليو ١٩٤٤ .

٦ — الرجل الذئب وهو مخبأ فى فينيتسا فى اوكرانيـا (صـيف ١٩٤٢ ، وشتاء ٤٢/٤٣) .

٧ — عش النسر وهو مقر ريجنبرج فى جبـال تاونوس جنـوب فرانكفورت (ديسمبر ١٩٤٤) وكان يوجه منه الهجوم المضاد الاخير فى الاردن .

٨ — المخبأ تحت دار المستشارية الذى قضى فيه ايامه الاخيرة حتى انتحـر .

منزيـس Menzies ، روبرت جوردون (١٨٩٤ — ١٩٧٨) :

رئيس وزراء استراليا عند نشوب الحرب وظل فى منصبه من ابريل ١٩٣٩ حتى اغسطس ١٩٤١ وبدأ برنامج اسـتراليا الحربى بما فى ذلك بناء أحواض سفن وتدريب طيارين وأرسل المؤن والقوات الى بريطانيا ، واعتبارا من يناير الى مايو ١٩٤١ كان يمثل استراليا فى مؤتمرات لنـدن الحربية وزار ميادين القتال التى كان يوجد فيها قوات اسـترالية وكان يشـعر بالاسف لعدم فهم سياسة اليابان العدوانيـة ، وعنـدما عاد الى استراليا وجد معارضة شديدة لسياسته فى الحرب من جانب حزب العمال فاستقال فى إغسطس ١٩٤١ ، وفى ١٩٤٤ صار زعيما لحزب الاحـرار الذى اعيد تنظيمه من جديد .

منشـــوريا :

اقليم فى اقصى شمال شرق الصين احتله اليابانيون ١٩٣١ واقاموا فيه حكومة مستقلة عميلة من ١٩٣٢ حتى ١٩٤٥ عرفت باســم مانشوكو لم تعترف بها سوى المانيا وايطاليا واليابان ، ووضع اليابان على رأسها آخر اباطرة المانشو الصينية هنرى بويى وقـد سـيطر الشـيوعيون الصينيون بمعونة الاتحاد السوفييتى على الاقليم عند انهيار اليابان وجعلوا منه مركزا لصراعهم مع الكومنتانج .

منظمات الخدمة المتحدة « (U.S.O) United Service Orginizations. »

وحدات عسكرية كانت تقدم للقوات المسلحة الامريكية التسهيلات الاجتماعية والترفيهية والمعنوية ، وكانت مراكزها الرئيسـية فى المـدن القريبة من المراكز العسكرية وكانت وحـدات منها تتخصص فى الرقص وتوزيع الفطائر والشطائر والقهوة والكوكاكولا ، وفى مدينة نيويورك كان لهذه المنظمات فرع يشبه مسرح برودواى ، وفى الخـارج كانت هـذه المنظمات ترسل النجوم المشهورين المتطوعين للتمثيل امام القوات المسلحة وفى مقدمتهم كان (بوب هوب) الذى نجمهم المفضل ، وكانت هناك وحدات بكاملها للتسلية تذهب الى جبهات القتال وكانت هـذه المنظمـات تلقى وفى مقدمتهم كان (بوب هوب) الذى كان نجمهم المفضل ، وكانت هناك وحدات بكاملها للتسلية تذهب الى جبهات القتال وكانت هذه المنظمات تلقى العون المادى من المتبرعين كما أن الآلاف من المتطوعين ساعدوا فى تنفيذ برامجها .

مـــودل Model **، والتر (١٨٩١ ـ ١٩٤٥) :**

ضابط المانى كان يعتبر استاذا فى الحرب الدفاعية وتنقل بين اكثر من قيادة فى الحملة على روسيا ، واظهر فيها براعة فى الحرب الدفاعية حتى لقد أطلق عليه هتلر وصف « منقذ الجبهة الغربية » ، وفى أغسطس ١٩٤٤ أصدر هتلر أمرا بمنع اى انسحاب فى فرنسا وغضب عنـدما علم أن الفيلد مارشال فون كلوجه لم يطلع هذا الامر فعزله وعين مودل مكانه كقائد عام للقوات المسلحة فى الغرب واستمر مودل فى هذا المنصب حتى ٤ سبتمبر عندما عين هتلر الفيلد مارشال رونشتد محل مودل لتوجيه هجوم

الاردن فى ديسمبر ١٩٤٤ ، واشترك مودل مع رونشتد فى الهجوم وفى اوائل ١٩٤٥ انسحب الى جيب الرور وهناك ومعه ٣٢٥ الف من القوات الالمانية و ٣٠ جنرالا حاصرهم الحلفاء وفى ٢ ابريل ١٩٤٥ اطلق على نفسه الرصاص مفضلا ذلك على الوقوع فى الاسر .

مورافسكى Morawski ، أدوارد :

رئيس لجنة لوبلين البولندية (١٩٤٤ — ١٩٤٥) . ، ورئيس وزراء الحكومة البولندية المؤقتة (١٩٤٥ — ١٩٤٧) .

مورافيك Moravec ، فرانتيسك (١٨٩٤ — ١٩٦٦) :

جاسوس تشيكى بارز تولى بعد الحرب الاولى رئاسة ادارة المخابرات العسكرية فى القيادة العامة للجيش التشيكى ، ورقى الى جنرال ، وفى ١٩٣٥ حصل على وثائق سرية عن تفاصيل خطط سلاح الطيران الالمانى ، وبعد ذلك عمل من اجل كشف الخطط العسكرية للرايخ الثالث ، واستطاع ان يتنبأ بدقة بالغزو النازى لبلاده ثم هرب عن طريق هولنده الى انجلترا حيث عمل مع المخابرات البريطانية طوال بقية الحرب، ويقال انه كان العقل المدبر لمقتل رينهارد هايدريش (سفاح براغ) .

مورجنتاو (مشروع) Morgenthau Plan :

وهو اقتراح تقدم به هنرى مورجنتاو الابن (١٨٩١ — ١٩٦٧) وزير الخزانة الامريكى (١٩٣٤ — ١٩٤٥) للسيطرة على المانيا بعد الحرب بنقل وتحويل التركيز على الصناعات الثقيلة الى الزراعة ، وقد تمت الموافقة بصفة مؤقتة على الاقتراح فى مؤتمر كويبك الثانى فى سبتمبر ١٩٤٤ بين روزفلت وتشرشل ،وبعد شهر رفض روزفلت الاقتراح ولكن بعد ان تسبب فى احداث ضرر ، ذلك ان جوبلز وزير الدعاية اشار الى برنامج مورجنتاو لمنع المانيا من اثارة حرب عالمية ثالثة دليلا على أن الهزيمة سوف تقضى قضاء مبرما على جميع الالمان ، والح على الالمان من اجل الاستمرار فى القتال حتى النهاية لتجنب العقوبات التى سوف توقع عليهم بمقتضى مشروع مورجنتاو ، وكان ترومان خليفة روزفلت يعارض مشروع مورجنتاو لدرجة انه طلب من مورجنتاو ان يستقيل من منصبه كوزير للخزانة .

مورفى Murphy ، أودى (١٩٢٤ — ١٩٧١) :

واحد من أكثر الجنود الامريكيين تكريما فى الحرب العالمية الثانية ، وقد اشترك فى كل الحملات الامريكية الرئيسية ابتداء من شمال افريقيا الى المانيا ، وخلال الاندفاع شمالا فى شبه الجزيرة الايطاليــة كان هو وزميل له الوحيدين الذين ظلا على قيد الحيــاة من مجموعته التى كانت تتكون من ٢٣٥ بعد رحلة طويلة دموية ، وفى يناير ١٩٤٥ حوصر فى جيب كولمار فى شرق فرنسا وتحصن فى دبابة أمريكية معطوبة وكان مكشوفا من ثلاثة جوانب واستطاع بمدفع آلى ان يجرح ٥٠ المانيا ، وقــد انتشرت اخبار هذا الحدث فى الصحافة وكوفىء مورفى بميدالية الكونجرس الشرفية .

مورفى Murphy ، روبرت (١٨٩٤ — ١٩٧٨) :

دبلوماسى امريكى ناجح كان مستشارا بالسفارة الامريكية فى باريس ١٩٤٠ ، وقد عهد اليه بتمهيد الطريق لغزو الحلفاء لشمال افريقيا وقــاد المفاوضات السرية اللازمة لنجاح المشروع ، وقد عهد اليه بمهمــة كسب تأييد رجال فرنسا الحرة فى شمال افريقيا وتسهيل نزول الحلفاء فى اوائل نوفمبر ١٩٤٢ ، وقد اخطأ التقدير فى نقطة واحــدة حيث اقنعه القــادة العسكريون الفرنسيون ان الفرنسيين فى شمال افريقيا على اســتعداد لتأييد الجنرال جيرو الذى هــرب من الاسر فى المانيــا وادعى القــواد الفرنسيون انه القائد المثالى الذى يستطيع جمع الفرنسين حوله وضمهم الى جانب الحلفاء .

مورمانســك :

ميناء روسى على شبه جزيرة كولا فى شمال غرب روسيا ولما كان هذا الميناء لا يتجمد فقد كان نهاية للخط البحرى الشمالى وكان يرتبط بكل من موسكو ولينينجراد بخط حديدى وكان يتمتع بمركــز استراتيجى كبير خلال الحرب ، وكانت الامدادات الامريكية بمقتضى الاعارة والتأجير تذهب الى الاتحاد السوفييتى عن طريق مورمانسك وقد قصف سلاح الطيران

الالمانى المدينة عدة مرات كما ان الغواصات الالمانية جعلت الاولوية للقوافل المتجهة الى مورمانسك .

موستانج Mustang (ب / ٥١) :

طائرة فى سلاح الجو الامريكى اعتبرها كثير من الخبراء احسن طائرة مقاتلة امريكية وقد انتجت اساسا بناء على طلب بريطانيا فى أوائل ١٩٤٠، وقد استخدمها الطيارون البريطانيون لاول مرة لمساندة الكوماندوز فى غاراتهم على دييب فى اغسطس ١٩٤٢ ، واعتبارا من مارس ١٩٤٤ كان يستخدمها الطيارون الامريكيون لحراسة القلاع الطائرة فى الغارات النهارية على ألمانيا ، وقد اثبتت انها افضل من أى طائرة المانية اعترضتها ، وقد حطمت من طائرات العدو اكثر مما حطمت أى مقاتلة أخرى فى مسرح العمليات فى اوربا ، وقد استخدمت فى الطيران المرتفع والمنخفض وكذلك فى التصوير .

موسكيتو Mosquito ، (البعوضة) :

طائرة قاذفة ومقاتلة بريطانية وتعتبر واحدة من اسرع الطائرات التى استخدمت فى مسرح العمليات فى اوربا ، وقد قامت بينائها شركة دى هافيلاند ، وفى الحرب العالمية الثانية اكتسبت شهرة اسطورية فى القتال كقاذفة ومقاتلة ولعبت دورا رئيسيا فى الغارات النهارية على برلين واكملت ٣٢٠٠ غارة فى ١٩٤٤ ــ ١٩٤٥ ، ومن بين غاراتها الهائلة قصف مقر قيادة الجستابو فى كوبنهاجن فى ٣ مارس ١٩٤٥ ، كما طورت لكى تستخدم كطائرات قمرية فى مهمات خاصة لاسقاط العملاء فى البلاد التى تحت الاحتلال الالمانى أو انقاذ الشخصيات الهامة من سيطرة النازى مثل العالم الدانمركى (بوهر) .

موكدن Mukden ، حادثة (١٨ سبتمبر ١٩٣١) :

مدينة رئيسية فى منشوريا استولت عليها القوات اليابانية متذرعة بأن الصينيين نسفوا جزءا من الخط الحديدى هناك ، ولذلك احتل

اليابانيون منشوريا بعد الحادث وقاد العمليات مجموعة من الضباط اليابانيين مما أذن ببدء عهد سيطرة العسكر على مقاليد الحكم في اليابان الامر الذى ادى بعد عشر سنوات الى حادثة بيرل هاربور ودخول اليابان الحرب العالمية الثانية .

مولر Muller ، هنريش (١٨٩٦ — ١٩٤٥) :

رئيس الجستابو من ١٩٣٦ الى نهاية الحرب ومدير عمليات القتل الجماعى ، ولم يقتصر قتله على اليهود ولكنه شمل الروس والبولنديين ، وفى هذا العمل كان يعمل كمعاون لهملر وكرئيس مباشر لادولف ايخمان ، وكان حاضرا فى مقر قيادة هتلر تحت الارض خلال الايام الاخيرة للرايخ الثالث ، وكانت مهمته استجواب اتباع هتلر المتهمين بالتخلى عنه فى اللحظة الاخيرة ، وقد اختفى مولر نفسه ولم يعرف ما اذا كان قتله الروس أو هرب الى أمريكا الجنوبية حيث اشيع انه صار زعيما للضباط النازيين الهاربين .

مولوتوف Molotov ، فياتشسلاف ميخائيلوفتش (١٨٩٠ —) :

سياسى روسى تولى وزارة الخارجية (١٩٣٩ — ٤٩) ، وكان مساعدا لستالين خلال سنوات الحرب ، وكان عضوا فى لجنة الدفاع مع ستالين وبيريا وفوروشيلوف ومالينكوف (كانت اللجنة تتكون من هؤلاء الخمسة) ، وعندما غزت المانيا الاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤١ حاول مولوتوف التفاوض لعقد ميثاق تبادل مساعدة مع بريطانيا ، وفى صيف ١٩٤٢ طار الى واشنطن لترتيب امدادات الاعارة والتأجير الى الاتحاد السوفييتى ، وخلال السنوات الحرجة فى الحرب تولى كثيرا من المهام التى كان يتولاها ستالين ، وقد لعب دورا هاما فى مؤتمرات الحرب بين زعماء الحلفاء بما فى ذلك مؤتمرات طهران ويالتا وبوتسدام وسان فرانسكو .

مونتباتن Mountbatten ، لويس (١٩٠٠ — ١٩٧٩) :

ضابط بحرى بريطانى نشط فى قيادات المحيط الهادى ، اشترك فى

الحملة على النرويج فى ابريل ١٩٤٠ وساعد فى اجلاء الحملة البريطانية من هناك ، وفى منتصف مايو ١٩٤٠ اغرقت سفينة قيادته كيلى امام كريت وانقذته مدمرة اخرى ، وفى اكتوبر ١٩٤١ اصبح قائداً للعمليات المشتركة واشرف على كثير من العمليات منها الغارة البرية البحرية الجوية على دييب فى اغسطس ١٩٤٢ ، كما اشترك فى التخطيط لعملية الغزو الانجليزى لشمال افريقيا وبعد ذلك عين قائدا اعلى للحلفاء فى جنوب شرق آسيا وظل فى هذا المنصب من ١٩٤٣ — ١٩٤٦ ، وقاد القوات التى انزلت هزائم قاصمة باليابانيين ، وفى ٢٧ اغسطس ١٩٧٩ قتل بقنبلة وضعها على كل الاحتمالات احد اعضاء الجيش الجمهورى الايرلندى .

مونتجومرى Montgomery ، برنارد لو (١٨٨٧ — ١٩٧٦) :

فيلد مارشال بريطانى يعتبر واحدا من ابرز القواد واشهرهم فى الحرب ، من ١٩٣٩ — ١٩٤٠ كان يقود احدى الفرق فى فرنسا ، وفى ١٩٤٢ ارسل الى مصر ليقود الجيش الثامن البريطانى تحت امرة الجنرال الكسندر القائد العام فى الشرق الاوسط ، وقد وضع مونتجومرى خطة معركة العلمين وكسبها ودحر الفيلق الافريقى بقيادة روميل بين ٢٣ اكتوبر و٧ نوفمبر ١٩٤٢ ، وطارد الالمان المتقهقرين غربا الى تونس كما قاد الجيش الثامن فى صقلية وايطاليا حتى ديسمبر ١٩٤٣ ، وساعد فى وضع خطط غزو فرنسا فى يوليو ١٩٤٤ ، وعين قائدا عاما لكل القوات البرية حتى اغسطس ١٩٤٤ عندما عهد اليه بقيادة المجموعة الحادية والعشرين ، وعندما وقع الهجوم الالمانى المضاد فى ديسمبر ١٩٤٤ تولى مؤقتا جيشين امريكيين (معركة البلج) ورقى الى فيلد مارشال فى ١٩٤٤ .

مونت كاسينو (قصف) Monte Cassino :

هجوم للحلفاء على الكنيسة الايطالية التاريخية فى منتصف فبراير ١٩٤٤ ، وقد قام بالهجوم ١٤٢ من القلاع الطائرة (ب / ١٧) — ١١٢ طائرة ميتشل (ب / ٢٥) واسقطت ٥٧٦ طنا من القنابل على الكنيسة ، ولم يحقق القصف نتيجة كبيرة من الناحية الاستراتيجية بل كان هناك احتجاج عالمى ساعدت على نشره الدعاية الالمانية ، وقد ذكر الجنرال

مارك كلارك فى مذكراته ان القصف كان خطــأ سيكولوجيا غير ضرورى وخطأ عسكريا من الدرجة الاولى ، وقد بدىء العمل فى اعادة بنائها بعد الحرب وأسهم الحلفاء فى اعادة البناء طبقا لتكوينها القديم واعيد افتتاحها فى ١٩٥٦ .

مونيــه Monnet ، جــان :

رئيس لجنة التنسيق الفرنسية البريطانية (١٩٣٩ — ٤٠)

موين Moyne :

نائب وزير الدولة البريطانى فى القاهرة (٤٢ — ١٩٤٤) . الوزير المقيم فى الشرق الاوسط (١٩٤٤) .

ميتاكساس Metaxas ، جــون:

ضابط يونانى ساعد على عودة الملكية سنة ١٩٣٥ ، وصار رئيسا للوزراء ١٩٣٦ ، وخوفــا من الخطر الشيوعى عطل البرلمــان واقــام دكتاتورية وادخل اصلاحات كثيرة ، وعندما حاول موسولينى الاعتداء على استقلال اليونان فى اكتوبر ١٩٤٠ قــاد ميتاكساس بلاده فى الحرب ضد المحور ووجهت جيوشه ضربات عنيفة الى الايطاليين وهزمتهم وفى ابريل ١٩٤١ اجتاحت القوات الالمانية خط ميتاكساس الدفاعى الذى بنى تحت اشرافه فى مقدونيا وانهى الاحتلال الالمانى عهد ميتاكساس الذى مرض ومات فى ١٩٤١ .

ميتاكســاس (خط) :

وهو خط دفاعى من التحصينات اقــامته اليونان تحت اشرافة ميتاكساس للدفاع عن البلاد ضد أى اعتداء عبر بلغاريا ، وعندما غــزا الالمان اليونان فى ٦ ابريل ١٩٤١ التفوا حول الخط واندفعوا لكى يستولوا على سالونيكا فى يومين .

ميتشـــل Mitchell **(ب / ٢٥) :**

طائرة ـ قاذفة أمريكية متوسطة استخدمت فى ميدان الباسفيكى وأوربا واستخدمت فى الغارة على طوكيو فى ابريل ١٩٤٢ ((غـــارة دوليتل) ، واشتهرت بعد ذلك وحصل منها الروس على ثمانمائة طائرة وكان تعليقهم عليها أن « لها كل الصفات الطيبة للحصان الجيد والزوجة قديمة الطراز ((العتيقة) » .

ميخائيلوفتش Mikhailovich **، دراجا (١٨٩٣ ـ ١٩٤٦) :**

قائد للفدائيين اليوغسلاف ((تشتنكس) كان يعارض أنصار تيتو الشيوعيين ، وعندما غزا الالمان يوغوسلافيا فى ابريل ١٩٤١ انسحب ميخائيلوفتش الى الجبال بالقرب من بلجراد ونظم قوات من الفدائيين ، وقد نجح فى عملياته ضد الالمان لدرجة أنه فى يناير ١٩٤٢ قامت الحكومة اليوغوسلافية فى المنفى فى لندن بترقيته الى رتبة الجنرال وعينته وزيرا للحربية ، وفى تلك الاثناء كان ميخائيلوفتش يواجه مجموعة فدائية اخرى هم الانصار الذى نظمهم وقادهم جوزيف تيتو ، ووجد الفريقان أنه من المتعذر الاتفاق على سياسة عامة وبدأ كل منهما فى قتال الاخر ، وبالتدريج اخذ انصـــار تيتو يحرزون السبق بينمـــا أخذت قوات ميخائيلوفتش فى الضعف ، وفقد ميخائيلوفتش مساندة الحلفاء وعزله الملك بطرس من لندن واستمر فى مقاتلة الانصار الشيوعيين بمن تبقى معه من القوات ، وقد وقع فى أسر قوات تيتو وحوكم بتهمة التعاون مع المحور واعدم فى ١٧ يوليو ١٩٤٦ . وميخائيلوفتش وطنى وملكى وكان يعتبر الشيوعيين أشد خطرا من النازى ومن المحتمل انه تآمر فعلا مع الالمان ضد عدوه اللدود ((تيتـــو) .

معركة ميداوى Midway **:**

وهى معركة بحرية جوية بين اليابانيين والامريكيين فى أوائل ١٩٤٢ ، حين حاول الاسطول الامريكى منع عملية اليابانيين البرمائية للاستيلاء على بعض الجزر القريبة ، وتعتبر نقطة تحول رئيسية فى الحرب فى المحيط

الهادى حيث أوقفت التوسع اليابانى فى وسط المحيط الهادى ، ومما يميز هذه المعركة انها دارت فى معظمها بين طـــائرات منطلقة من حامـــلات الطـــائرات .

ميكـــاوا Mikawa **، جونتشى (١٨٨٨ —) :**

ضابط بحرى يابانى عرف بتكتيكه الهجومى ، وكان يقود قوة بحرية مساعدة للاميرال ناجومو فى ايام بيرل هاربور ، وفى يوليو ١٩٤٢ تولى قيادة جديدة هى الأسطول الثامن الذى كان يسمى « قوة البحر الخارجى » ومقره فى رابول فى بريطانيا الجديدة . وفى أغسطس ١٩٤٢ تولى قيادة هجوم على أسطول الولايات المتحدة فى خليج سافو فى جزر سليمان ورغم ان قوته كانت اقل من قوة الامريكيين فقد نجح خلال اربعين دقيقة فى اغراق عدد من السفن الحربية الامريكية الثقيلة وكانت معركة من أكثر المعارك اذلالا للأمريكيين فى الحرب العالميـــة الثانيـــة ، وكان معروفا بالمهـــارة فى استخدام السفن الحربية لتغطية حاملات الطائرات وقلده فى أسلوبه الامريكيون والبريطانيون .

ميكويان Mikoyan **، انستاس ايفانوفتش (١٨٩٥ — ١٩٧٨)**

موظف وعضو حزبى فى الإتحاد السوفييتى ، تولى منصب قومسيير (وزير) التجارة الخارجية (٣٨ — ١٩٣٩) . وبعد الغزو النازى للاتحاد السوفييتى فى يونيو ١٩٤١ كان مسئولا عن جمع ونقـــل الامدادات الى القوات الروسية ، وأشرف على تحويل الانتاج الاستهلاكى الى انتاج حربى ، وفى ١٩٤٣ أنعم عليه بلقب بطل العمل الاشتراكى لخدماته فى الحرب ، وفى ١٩٤٦ كان نائبا لرئيس الوزراء واستمر فى منصبه بعد وفاة ستالين فى ١٩٥٣ .

ميلش Milch **، ايرهارد (١٨٩٢ — ١٩٧٢) :**

ضابط ألمانى كان مسئولا عن سلاح الجو الالمانى بالتعاون مع الجنرال هيرمان جورنج ، وكانت تواجه ميلش مشكلة بانه ينحدر من

اب يهودى وقد حل جورنج هذه المشكلة نظرا لعدم استطاعته الاستغناء عنه فجعل أمه تشهد بأنه لم يكن ابنها من زوجها اليهودى ولكنه كان ابنها من عشيق آرى وقد تقبل ميلش هذه الشهادة .

ويرجع اليه كثير من الفضل فى فعالية سلاح الجو الالمانى ، وفى الحرب العالمية الثانية كان يقود أساطيل جوية فى الحملة على النرويج ورقى بعد سقوط فرنسا الى رتبة المارشال ، ومنذ ١٩٤١ ــ ١٩٤٤ كان يشغل منصب مفتش عام الطيران ، وقد حوكم فى ١٩٤٧ أمام محكمة عسكرية دولية واعتبر مذنبا وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ولكن افرج عنه فى ١٩٥٤ .

مينتر Meinter ، ليز (١٨٧٨ ــ ١٩٦٨) :

عالمة نمساوية فى الطبيعة والرياضة وشخصية رئيسية فى دخول ما يسمى بالعصر الذرى ، وبعد وصول هتلر الى الحكم فى ١٩٣٣ ورغم أنها يهودية فقد حاولت الاستمرار فى عملها باعتبارها نمساوية ، ولكن بعد أن ضم هتلر النمسا فى ١٩٣٨ هربت الى ستوكهولم وهناك وبالتعاون مع ابن أخيهـــا أوتوروبرت فريش فى نشر فكرة أن نواة اليورانيوم اذا ما تذفت بالنترون فانها تنشطر الى اثنين ذلك فى يناير ١٩٣٩ ، وقد نقلت نتائج هذه الدراسة الى نيل بوهر الذى اعلن هذا الاكتشاف على الاوساط العلمية وهو الاكتشاف الذى كانت له أهميته فى انتاج القنبلة الذرية ، وعندما نشر التقرير لم تكن مينترولا العاملون معها لديهم فكرة عن استخدام هذه النظرية فى التدمير ، ولكن فى الولايات المتحدة صار انتاج القنبلة الذرية مشروعا تشرف عليه وزارة الدفاع (مشروع مانهاتن) . وفى المانيا نشط العلماء لحل المشكلة ولكن الحلفاء كسبوا السباق وكانت أخبــار اسقاط قنبلة ذرية على هيروشيما فى ٦ اغسطس ١٩٤٥ مفاجئة وصدمة لمينتر التى أحجمت عن الحديث عن جهودها الاساسية فى تطوير القنبلة الذرية .

(ن)

ناجــازاكى :

كانت القنبلة الذرية الاولى قد أسقطت على هيروشما فى ٦ اغسطس ١٩٤٥ وبعدها لم يبد من المسئولين اليابانيين أى ميل للاستسلام،وللتعجيل أسقط الامريكيون نحو ١٦ مليون منشور على ٤٧ مدينة يابانية وتقرر اسقاط قنبلة ذرية ثانية فى ٩ اغسطس أى بعد هيروشيما بثلاثة أيام على ناجازاكى ، وفى هذه المرة استخدم فى القنبلة الذرية مــادة البلوتونيوم وأطلق عليها « الرجل البدين » وكانت اشد قوة من الاولى التى استخدم فيها الاورانيوم ويعتقد أن ضحايا هذه القنبلة كانوا ٣٥ الف قتيل و٦ آلاف جريح و٥ آلاف مفقود ، وفى اليوم التالى أرسلت الحكومة اليابانية رسالة عن طريق مبعوثها فى سويسرا تعلن قبولها لشروط انذار بوتسدام ، وكان الشرط الوحيد الذى أضيف هو بقاء الامبراطور فى الحكم ، ويمكن اعتبار أن الحرب انتهت بذلك فى الواقع ولم يبق الا الاجراءات الرسمية .

ناجــانو Nagano ، أوسامى (١٨٨٠ ـــ ١٩٤٧) :

الاميرال اليابانى الذى اصدر الامر بالهجوم على بيرل هاربور بصفته رئيس أركان البحرية والمسئول عن عمليات الاسطول ،وقد تقاعد فى١٩٤٤ بعد التحول فى الحرب فى غير صالح اليابان ، وكان واحدا من ٢٨ يابانيا قدمهم الحلفاء للمحاكمة بهدف السيطرة على العالم وجرائم الحــرب ، وقد مرض وهو فى السجن ومات بأزمة قلبية فى ١٩٤٧ .

نار جهنم (ممر) Hellfire - Pass :

وهو الاسم الذى اطلقته القوات البريطانية على ممر حلفاية بالقرب من طبرق فى شمال افريقيا ، ففى ١٤ يونيو ١٩٤١ قامت قــوة الصحراء الغربية بالهجوم على الفيلق الافريقى بقيادة روميل عند ممر حلفاية ولم تنج من الدبابات البريطانية الثلاث عشرة سوى دبابة واحدة لم تقع فى المصيدة التى نصبها روميل عند ممر حلفاية .

نار جهنم (ركن) Hellfire - Gorner :

وهو الاسم الذى أطلق على تلك المنطقة على الساحل الانجليزى والتى تقع فيها مدن دوفر وديل وفولكستون التى تواجه كاليه والتى تطل على مضيق دوفر ، ففى خلال ٤ سنوات تعرض الناس الذين يعيشون فى هذه المنطقة لقذائف من المدفعية البحرية الالمانية بشكل مستمر والمنطلقة من كاليه حيث أقام الالمان واحدة من أقوى القلاع فى أوربا ، وبسبب هذا القصف المستمر فان ثلثى الناس فى ركن نارجهنم جلوا عنها أما من بقى فقد لجأوا الى الكهوف فى الايام الاخيرة من الحرب ، وقد تخلصت المنطقة من هذا الخطر فى ٣ أكتوبر ١٩٤٤ عندما قام الجيش الاول الكندى بشق طريقه الى كاليه .

النافذة Window :

الاسم الرمزى لوسيلة استخدمها سلاح الطيران البريطانى لاسقاط حزم من رقائق القصدير أو الصفيح بكميات كبيرة لعرقلة الرادار الالمانى وهى وسيلة بدائية ولكنها فعالة ، وقد استخدمت لاول مرة فى مساء ٢٤/٢٥ يوليو ١٩٤٣ عندما غادرت ٧٢٨ قاذفة ثقيلة انجلترا فى غارات متلاحقة على هامبورج .

ناوجوكس Naujocks **، الفرد هلموت (١٩١١ —)** :

واحد من أكثر المغامرين النازيين الذين أحيطوا بدعاية واسعة ، فقد أكسبه دوره فى غارة جليفتز شهرة باعتباره « الرجل الذى بدأ الحرب العالمية الثانية) كما أنه فى نوفمبر ١٩٣٩ اشترك فى اختطاف اثنين من العملاء البريطانيين فى هولنده بالقرب من الحدود الالمانية ، وفى مايو ١٩٤٠ اشترك فى عمل تخفى فيه الجنود الالمان فى أزياء هولندية وبلجيكية ويحملون جوازات سفر مزورة ، كما اقترح خطة اسقاط أوراق نقد مزورة من الطائرات الالمانية على انجلترا ، وحارب بعد ذلك المقاومة فى بلجيكا والنرويج ، وفى أكتوبر ١٩٤٤ انضم الى الامريكيين وأودع السجن وهرب منه فى ١٩٤٦ ولم يقدم للمحاكمة وانتقل الى هامبورج كرجل أعمال .

ناجومو Nagumo ، **شويشى (١٨٨٧ — ١٩٤٤) :**

ضابط بحرى يابانى ، وفى ٧ ديسمبر ١٩٤١ كان يقود القوة الضاربة المحمولة التى هاجمت بيرل هاربور كما قاد نفس القوة الضاربة المحمولة فى معركة ميدواى فى ٤ يونيو ١٩٤٢ عندما نزلت أول هزيمة باليابان فى العصر الحديث ، وكانت القوة اليابانية تتكون من ١٦٠ سفينة و ١٠٠ الف رجل وأغرقت سفينة القيادة أركاجى ونقل ناجومو الى طرادة ، كما فقد ناجومو سفينة القيادة فى جواد الكتال ، وفى صيف ١٩٤٤ ارسل الى سايبان للمساعدة فى تنظيم دفاعها وعندما اقتربت المعركة من نهايتها انتحر بطريقة الهيراكيرى فى ٦ يوليو ١٩٤٤ حيث لم يكن فى استطاعته تحمل مرارة الهزيمة .

نجـــرن Negrin ، **خوان :**

رئيس وزراء اسبانيا (١٩٣٧ — ٣٩) .

النجـــوم والاشرطة Stars And Stripes

جريدة يومية للقوات المسلحة الامريكية فى كل مسارح القتـــال وكانت تصدر طبعاتها فى لندن وباريس ونيس وغيرها وكانت هناك طبعة المانية صدرت فى أواخر الحرب كملحق لجريدة فرانكفورترزيتونج فى هس ، ولم تكن هناك سيطرة رسمية على محتويات الصحيفة فقد اعتبرها كبار القادة العسكريين عاملا هاما فى بناء الروح المعنوية ، وكان مراسلوها يذهبون مباشرة الى ميادين القتال كما انها كانت تغطى الجبهة الداخلية لان المقاتلين فيما وراء البحـــار كان يهمهم معرفة ما يجرى فى وطنهم وكانت موضوعاتها متعددة وكانت تصدر فى ٨ صفحات .

نوجيـــه Nugues ، **جنرال أوجست بول :**

المقيم العـــام الفرنسى فى مراكش (٣٦ — ١٩٤٣) .

النمور الطائرة Flying Tigers :

قوة من المتطوعين معظمهم من الطيارين والميكانيكيين الامريكيين كسبوا سلسلة من الانتصارات ضد اليابانيين خلال الفترة من ديسمبر ١٩٤١ حتى يوليو ١٩٤٢ . كونها الضابط الامريكى شينو Chennault الذى كان يعمل مستشارا للتدريب الجوى للقوات الصينية الوطنية بقيادة كاى شيك ، ولكن لما كان ينقصه الطيارون فقد جند فى الولايات المتحدة فى صيف ١٩٤١ قوة من المتطوعين حتى تظل طائراته فى الجو ، وبدون مساندة رسمية كان يتنقل من قاعدة جوية الى اخرى شارحا مدى الحاجة فى الصين الى طيارين وكان يعرض راتبا شهريا قدرة ستمائة دولار الى جانب مكافأة قدرها خمسمائة دولار مقابل اسقاط كل طائرة يابانية ، وجمع الطيارين والميكانيكيين وأرسلهم الى الصين وهى المجموعة التى اطلق عليهـا اسم « النمور الطائرة » وفى نوفمبر ١٩٤١ كان لدى « شينو » سربين مدربين قوام كل منهما ١٨ رجلا وكانوا يهاجمون اليابانيين اينمـا وجدوهم ، وفى الشهور السبعة بعد بيرل هاربور استطاعت النمور الطائرة تحطيم ٢٩٧ طائرة وقتلوا ١٥٠٠ يابانى وكانوا يدمرون ٢٠ طائرة من طائرات العدو مقابل كل طائرة من طائراتهم ، ويقتلون ٩٢ من طيارى العدو مقابل كل أمريكى مفقود من قواتهم ، وكانوا شوكة فى جنب اليابانيين وفى ابريل ١٩٤٢ استدعى شينو للخدمة فى الجيش الامريكى مع استمرار نشاطه وعلاقته بالحكومة الصينية وفى النهاية أدمجت « النمور الطائرة » فى سلاح الجو الامريكى وصار شينو مسئولا أمام الجنرال ستلويل الذى قاد لفترة من الوقت كل مسرح الحرب فى الصين وبورما والهند ونظـرا للخلاف بينهما فقد استعفى شينو فى يوليو ١٩٤٥ .

نورستاد Norstad ، لوريس (١٩٠٧ —) :

ضابط فى القوات الجوية الامريكية خطط لغزو الحلفاء فى شمال أفريقيا ووضع خطط العمليات الجوية التى صاحبت غزو صقلية وايطاليا ، وفى ديسمبر ١٩٤٣ عين مديرا لكل قوات الحلفاء الجوية فى البحر المتوسط وظل فى هذا المنصب حتى اغسطس ١٩٤٤ عندما استدعى الى واشنطن ليصبح رئيس أركان القوة الجوية العشرين ونائب رئيس أركان كل القوات

الجوية ، وفى هذا المنصب نظم الهجمات الشديدة والعنيفة على كل الجزر اليابانية وكذلك غارات القنبلة الذرية على هيروشيما وناجازاكى .

نوفيكوف Novikov ، الكسندر (١٩٠٠ ــ ١٩٧٦) :

قائد سلاح الجو السوفييتى خلال الحرب العالمية الثانية ومارشال الاتحاد السوفييتى ، كان مسئولا عن كل العمليات فوق لينتجراد فى ١٩٤٢ عندما عين قائدا لســلاح الجــو السوفييتى ، وكانت مهمته الرئيسية الاشراف على احياء القوة الروسية بعد الخسائر التى نزلت بهــا خلال الغزو الالمانى ، وقد قام بعمل ضخم فى احياء قوة روسيا الجــوية فى ستالنجراد .

نوكس Knox ، فرانك (١٨٧٤ ــ ١٩٤٤) :

وزير البحرية الامريكى فى الحرب بعد كارثة بيرل هاربور ، كلف بتكوين اسطول بحرى قوى فى جبهتين واستطاع ان يجعل الاسطول الامريكى اقوى اسطول فى التاريخ .

نومورا (الاميرال) :

دبلوماسى يابانى وسفير الى واشنطون وقت هجوم اليابان على بيرل هاربور ، وكان قد عين وزيرا للخارجية فى سبتمبر ١٩٣٩ عند نشوب الحرب فى اوربا . وكانت مهمته الرئيسية تسوية العــلاقات اليابانية الامريكية التى كانت قد ساءت بسبب نشاط اليابان فى الصين ، وعين سفيرا لدى الولايات المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٠ وأجرى مباحثات « من القــلب للقلب » مع روزفلت حول وسائل تحسين العلاقات بين البلدين رغم حالة التوتر بينهما التى لم يسبق لهــا مثيل ، وفى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ذهب نومورا ومعه مبعوث خاص الى مكتب كوردل هل وزير الخارجية الامريكية بعد دقائق من قصف اليابانيين لبيرل هاربور ، وقــد هاجم الوزير الامريكى المبعوثين بشدة غير عادية ، وقال نومورا انه صدم ودهش كغيره من

الناس لضرب بيرل هاربور فى الوقت الذى كان يتحدث فيه عن السلام فى واشنطون .

نيدتش Nedic **(جنرال) :**

رئيس وزراء حكومة الصرب الخاضعة لسيادة الالمان (٤١ ـــ ١٩٤٤) .

النيـــل (جيش) :

قوة بريطانية كانت متمركزة فى مصر وكانت تسمى جيش الدلتـــا فى بداية الحرب تحت قيادة الجنرال ويفل ، وزيد عددها من اجل الحملة فى الصحراء الغربية وكان تشرشل يستخدم عبارة جيش النيل لوصف هذه القوات .

نيمولر Niemoeller **، مارتن (١٨٩٢ ـــ) :**

قائد احدى الغواصات الالمانية فى الحرب العالمية الاولى وحصل على أوسمة الشجاعة ، وبعد الحرب صار راعيا لاحدى الكنائس من ٣١ ـــ ١٩٣٧ ، وكوطنى رحب أولا بهتلر والنظام الوطنى الاشتراكى ، ولكنه سرعان ما تحرر من الوهم عندما أخذ هتلر يصر على سيادة الدولة على الدين . وقال « لسنا على استعداد بعد ذلك لالتزام الصمت ازاء أعمال رجل بينما الله يأمرنا بالكلام ، اننا يجب أن نطيع الله لا الانسان » وغضب عليه هتلر وسجنه ، الا أن الحكم عليه كان لمدة ٨ أشهر فقط واعتبره هتلر حكما لينا ، وبعد الحرب استأنف نيمولر عمله الكنسى الذى تميز بمعارضته الشديدة للتسلح الذرى .

نيميتز Nimitz **، شستر وليام (١٨٨٥ ـــ ١٩٦٦) :**

عين قائدا عاما للاسطول الامريكى فى المحيط الهـــادى بعد بيرل هاربور بأيام وعهد اليه باستعادة السيطرة على الـــ ٨٥ مليون مربع من المحيط الهادي من اليابانيين ، وادرك أن ضعف الولايات المتحدة البحرى

يرجع الى النقص فى محطات أو مراكز الاصلاح وأسراب الصيانة الامامية وقد عالج هذا النقص واستطاع بمعونة حاملات الطائرات أن يحول الحلفاء الى الهجوم ، كما استخدم قواته البرمائية فى المحيط الهادى الاوسط فاستولت على جزر جلبرت ومارشال وماريانا ، وفى ١٩٤٥ استولت قواته على أيوجيما وأوكيناوا وبدات طائراته المنطلقة من الحاملات فى الاغارة على اليابان ذاتها ، وفى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ وعلى ظهر السفينة الحربية الامريكية ميسورى وقع على وثيقة استسلام اليابان نيابة عن الولايات المتحدة .

نيورات Neurath ، كونستانتين فون (١٨٧٣ ــ ١٩٥٦) :

دبلوماسى المانى ومستشار هتلر فى الشئون الخارجية ، فى ١٩٣٢ عينه المستشار فون بابن وزيراً للخارجية فى حكومته واحتفظ بمركزه تحت حكم هتلر وكان حاضرا فى مؤتمر هوسباخ فى ١٩٣٧ الذى حدد فيه هتلر خططه العدوانية ، وفى ١٨ مارس ١٩٣٨ عين حاميا لبوهيميا ومورافيا من قبل الرايخ ، وفى مركزه هذا كمم الصحافة وقضى على كل معارضة ، وترك منصبه فى أغسطس ١٩٤٣ وقد أدانته محاكمات نورمبرج وحكم عليه بالسجن ١٥ سنة وأفرج عنه من سجن سبانداو فى ١٩٥٤ لاسباب صحية .

(هـ)

الهاراكيرى (بقر البطن) :

وهى شكل من أشكال الانتحار عند اليابانيين وكان يستخدمها الشخصيات السياسية والرجال العسكريين طبقا لقانون الشرف اليابانى ، وخلال الحرب العالمية الثانية كان الضباط العسكريون والبحريون اليابانيون الذين يهزمون فى القتال يفضلون أن يضحوا بأنفسهم كوسيلة للتكفير عن هزيمتهم ، وحفلت الحرب العالمية الثانية بأمثلة لهذه الطريقة فى الانتحار ومن أوضح هذه الامثلة ما حدث على جزيرة سيبان فى جزر ماريانا فى أوائل

يوليو ١٩٤٤ عندما حلت بهم الهزيمة أمر القائدان اليابانيان الجنرال « سيتو » والاميرال ناجومو جنودهما بالقيام بهجوم انتحارى (بنزاى Banzai) ، وفيه كان على كل يابانى أن يقتل عشرة امريكيين على الاقل قبل أن يقدم على الانتحار ، وبينما سيتو بقر بطنه بسيفه فان الاميرال ناجومو انتحر بطلقة رصاص ولكن المعنى واحد .

هاردنج Harding ، الان (١٨٩٦ —) :

ضابط بريطانى نقل بعد نشوب الحرب من الهند الى الشرق الاوسط ، وفى أوائل ١٩٤٢ عين قائدا « لفئران الصحراء » المشهورة التى قادها من العلمين الى طرابلس ثم خدم فى ايطاليا كرئيس لاركان الجنرال الكسندر واشترك فى الاستيلاء على روما ١٩٤٤ .

هاريس Harris ، آرثر ترافرس (١٨٩٢ —) :

قائد جوى بريطانى وقائد عام لقيادة القاذفات منذ بداية الحرب ، وقد صار فى ١٩٤٣ مارشال الجو البريطانى ، وكان يؤيد بشدة انتاج قاذفات ثقيلة وكان صاحب فكرة الغارات المكثفة على المانيا ، ففى مايو ١٩٤٢ قام بأول هجوم من ١٠٠٠ طائرة على كولونيا واستمر فى هجماته الجوية على المانيا حتى ابريل ١٩٤٤ عندما وضعت قيادة القاذفات تحت امرة الجنرال ايزنهاور من أجل غزو نورماندى رغم معارضة هاريس ، وفى سبتمبر ١٩٤٤ استأنف هاريس هجماته المستقلة على المدن الالمانية التى بلغت ذروتها فى الغارة على درسدن ١٩٤٥ .

هاريكين Harricane :

طائرة مقاتلة بريطانية قياسية كانت عماد سلاح الجو البريطانى فى صيف ١٩٤٢ ، وقام بتصنيعها هوكر وصممت فى أواسط الثلاثينيات وبدأ انتاجها فى ١٩٣٧ وكان مصمموها يهدفون الى جعلها تستطيع الطيران بسرعة بطيئة (١٠٠ ميل فى الساعة) وبسرعة اكبر من ٣٠٠ ميل فى الساعة بحيث تستطيع تخفيض سرعتها اذا ما هوجمت بحيث يضطر العدو

الى تخطيها ، وقد صنع عدد كبير منها ولعبت مع سبتفاير دورا بارزا فى معركة بريطانيا واليهما يرجع الفضل فى انقاذ بريطانيا من الهزيمة ، وقد استطاعت الهاريكين أن تسقط من الطائرات الالمانية أكثر من الانواع الاخرى من الطائرات البريطانية مجتمعة .

هاريمان Harriman ، أفريل (١٨٩١ ـ ١٩٨٦) :

من رجال الادارة الامريكيين ودبلوماسى قام بمهمات دقيقة فى أثناء الحرب ، ففى أوائل ١٩٤١ أرسله روزفلت الى لندن لتسهيل برنامج الاعارة والتأجير وقد توثقت صلته بتشرشل منذ ذلك الوقت ، وفى سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٤٠ ذهب مع اللورد بيفربروك فى مهمة الى موسكو وقد لعب دورا بارزا فى المجهود الحربى الامريكى ، ومن ٤٣ ـ ١٩٤٦ عمل فى منصب دقيق كسفير لدى الاتحاد السوفييتى ، واشترك فى مؤتمرات الحرب الرئيسية بما فى ذلك كويبك والقاهرة وطهران فى ١٩٤٣ ويالتا وسان فرنسسكو فى ١٩٤٥ وقد حذر من تطلعات الاتحاد السوفييتى خلال السنوات التالية للحرب مباشرة والح من أجل وضع صحيح وصارم للعلاقات مع الاتحاد السوفييتى .

هاسل Hassell ، كرستيان البرخت أولرخ فون (١٨٨١ ـ ١٩٤٤)

دبلوماسى المانى من المدرسة القديمة ، وفى بداية الحرب كان عضوا فى حركة المقاومة الالمانية وعمل على نشر التذمر بين ضباط الجيش ، وبصفته ملكيا كان يدعو الى اعادة أسرة هوهنزلرن ، وعندما شك فيه الجستابو قبض عليه بعد مؤامرة يوليو ١٩٤٤ وأرسل الى احد معسكرات التجمع وقدم الى محكمة الشعب وحكم عليه بالاعدام واعدم شنقا فى سبتمبر ١٩٤٤ .

هاكون السابع (١٨٧٢ ـ ١٩٥٧)

ملك النرويج ، وعندما غزت المانيا النرويج فى ابريل ١٩٤٠ قاد هاكون مقاومة الجيش النرويجى ورفض مطالبة هتلر له بالاستسلام ، وبعد

تشكيل حكومة كويسلنج العميلة قاد هاكون المقاومة النرويجية من تروندييم ، وعند انسحاب الحلفاء من النرويج ذهب الى لندن ليراس الحكومة النرويجية فى المنفى ، وظل على اتصال بحركة المقاومة وأقام علاقات طيبة مع السويد ، وساعد الروس فى هجوم من فنلنده على الالمان فى أواخر ١٩٤٤ .

هالدر Halder ، **فرانز (١٨٨٤ ـــ ١٩٧٢) :**

ضابط المانى ، كان رئيسا لاركان الحرب ، وعلى الرغم من كراهيته لهتلر فقد نظم الحملة الالمانية الاولى فى الحرب ضد بولنده ، وفى الوقت نفسه استمر يقاوم استراتيجية هتلر فى المؤتمرات على المستوى العالى ، وعارض قرار هتلر بتوجيه ضربة الى موسكو مباشرة فى أواخر صيف ١٩٤١ ورضخ هتلر ثم عزل هالدر فى ٢٤ سبتمبر ١٩٤٢ عندما فشلت الحملة على روسيا ، وبعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ اعتقل هالدر فى سجن داتشاو حتى نهاية الحرب عندما حررته القوات الامريكية فى ابريل ١٩٤٥ .

هالسى Halsey **وليام (١٨٨٢ ـــ ١٩٥٩) :**

ضابط بحرى أمريكى بارز كان يسمى « الثور هالسى » لنزعته الهجومية ، اشترك فى معركة جواد الكنال حيث أغرقت قوته ٢٣ سفينة يابانية على الاقل ، ثم قاد سلسلة من العمليات البارعة على منشآت اليابانيين فى تايوان والفلبين وجنوب الصين واندونيسيا ، وقد تم توقيع وثيقة استسلام اليابان فى سبتمبر ١٩٤٥ على سفينة قيادته « ميسورى » .

هاليفاكس Halifax ، **ادوارد (١٨٨١ ـــ ١٩٥٩) :**

فى ١٩٣٧ عهد اليه تشمبرلن بزيارة هتلر والتأكد من نواياه ، ثم خلف فى فبراير ١٩٣٨ أيدن فى وزارة الخارجية ، ورغم ارتباطه بميونخ وسياسة التهدئة الا انه كان يلح على تشمبرلن من أجل اتخاذ موقف أشد نحو الالمان بعد مارس ١٩٣٩ ، وفى مايو ١٩٤٠ كان الملك جورج السادس وتشمبرلن يرشحانه لرئاسة الوزارة ولكنه رفض واستمر فى منصبه فى

وزارة الخارجية لمدة سبعة أشهر فى حكومة تشرشل ، وفى ١٩٤١ عين سفيرا فى الولايات المتحدة ونجح فى منصبه هذا فى توثيق العلاقات الانجليزية الامريكية وظل عضوا فى حكومة الحرب .

هاوهاو :

منشق بريطانى كان يذيع لصالح الالمان خلال الحرب (انظر جويس)

هرتجن (غابة) Hurtgen :

كانت مسرحا لمعركة شرسة فى شتاء ١٩٤٤ ، وهى منطقة تبلغ مساحتها ١٣٠٠ ميل مربع كثيفة الاشجار على الحدود الالمانية البلجيكية جنوب شرق أخن ، وقد خاض الامريكيون فيها معركة منذ منتصف سبتمبر الى منتصف ديسمبر ١٩٤٤ ، وكانت معركة عنيفة اعتبرها المؤرخون العسكريون (أرجون) الحرب العالمية الثانية وقد كسبها الامريكيون فى النهاية ولكن بثمن باهظ بلغ ٢٨ ألف رجل .

هرشى Hershey ، لويس بلين (١٨٩٣ ــ ١٩٧٧) :

ضابط فى الجيش الامريكى أشرف على تجنيد واختيار ملايين من الامريكيين فى الحرب العالمية الثانية ، وصار هرشى شخصية رئيسية كمدير لنظام الخدمة المختارة (التجنيد الاجبارى) فى تعبئة الولايات المتحدة الامريكية ضد جيوش المانيا واليابان .

هس Hess ، رودلف (١٨٩٤ ــ ١٩٨٧) :

سياسى اشتراكى وطنى المانى نائب هتلر وخليفته (نظريا) بعد جورنج ، بعد أن بدأت الحرب أخذ هيس بالتدريج يبتعد عن الاضواء عن زعيمه المحبوب . ولما كان يعرف بخطط هتلر لغزو الاتحاد السوفييتى فقد قرر أن يستعيد اهتمام سيده بعمل هائل ينطوى على التضحية ، وكان يرى أنها لمأساة أن تحارب المانيا وبريطانيا بعضهما بعضا وهم «.. الاخوة

فى الدم الارى » ، فقرر أن يطير الى انجلترا مؤملا أن يستقبل كزعيم فى الهيئة الحاكمة النازية وان يكسب مساندة بريطانيا فى الحرب المقبلة ضد البلشفيك ، ورغم أن هتلر كان قد منعه من الطيران الا أنه اقنع مصمم الطائرات مسر شميث بأن يسمح له بالتدرب على الرحلات الطويلة ، وفى ١٠ مايو ١٩٤١ أقلع فى طائرة غير مسلحة مرتديا زى الطيارين قاصـــدا ضيعة دوق هاملتون فى اسكتلنده الذى كان قد التقى به فى دورة برلين الاوليمبية ١٩٣٦ ، وعندما هبط فى أحد الحقول فى اسكتلنده قبض عليه أحد الفلاحين ، بعد كان يتوقع أن يجد الترحيب كسياسى ألمانى ، وقــدم عرضه الشخصى بالتعاون بين ألمانيا وبريطانيا ضد البلشفية ، ولكنه ذكر أن الالمان لن يتفاوضوا مع تشرشل الذى يجب أن يستقيل ، وأمر تشرشل بمعاملة هس باحترام كما لو كان جنرالا وقع بالصدفة فى أيدى البريطانيين ، وتعالت صيحات الغضب من المانيا التى شجبت محاولته ، واذاع جوبلز وزير الدعاية أن هس مختل العقل ونقل هس الى برج لندن حيث ظــل محتجــزا حتى ٦ أكتــوبر ١٩٤٥ عنــدما نقــل الى زنزانة فى نورمبرج ثم نقل الى سجن سبانداو بعد أن قضت عليه محكمة نورمبرج بالسجن مدى الحيــاة وظل فى سجن ســبانداو حتى وفــاته ١٩٨٧ وقيــل انه مات منتحرا) فقد أصر الروس على استمراره فى قضاء العقوبة رغم مطالبة بقية الحلفاء بالافراج عنه .

هــل Hull ، كوردل (١٨٧١ ــ ١٩٥٥) :

سياسى أمريكى ووزير الخارجية الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية ، وقد لعب دورا بارزا فى مؤتمر الجامعة الامريكية الذى عقد فى هافانا فى صيف ١٩٤٢ والذى كان يهدف الى تكوين جبهة متحدة ضد أى تهديد خارجى ، وقد تناول هل المفاوضات الحساسة والدقيقة مع اليابان والتى انتهت بالهجوم على بيرل هاربور وقاد المفاوضات عديمة الجدوى مع المبعوثين اليابانيين لبضعة شهور وقد انفجر غاضبا عندما تلقى الرسالة اليابانية الاخيرة التى قدمت بعد أن علم بالهجوم على بيرل هاربور ، ومن أجل الحفاظ على علاقات وثيقة مع الاتحاد السوفييتى حضر هل مؤتمر موسكو لوزراء الخارجية فى أكتوبر ١٩٤٣ وكانت دبلوماسيته سببا فى تحسين علاقات الولايات المتحدة مع الكرملين فى أثناء الحرب وفى تلك الأثناء كانت

سياسة أمريكا الخارجية تتحول أكثر وأكثر الى ايدى روزفلت ومستشاريه العسكريين الامر الذى قوض مركز هل الذى استمر فى العمل فى المشكلات الرئيسية ولكن سوء صحته أرغمته على الاستقالة من وزارة الخارجية فى نوفمبر ١٩٤٤ .

هملر Himmler ، هنريش (١٩٠٠ ــ ١٩٤٥) :

أحد زعماء الاشتراكية الوطنية وممارس الارهاب النازى وهو الذى دبر هجوما مزيفا على محطة اذاعة جليفتز وهى الحادثة التى استغلها هتلر كذريعة لمهاجمة بولنده . وعند نشوب الحــرب عين هتلر هملر قومسيرا لجمع شمل الامة الالمانية وتقويتها ، وكان مسئولا عن التخلص من الاشخاص غير اللائقين جنسيا والطابور الخامس واعداء الرايخ ، وكان يسيطر على الادارة السياسية للاراضى المحتلة ، وكوزير للداخلية فى ١٩٤٣ شدد قبضته على الخدمة المدنية والمحاكم وتوسع فى معسكرات الابادة ، وفى منتصف ١٩٤٤ صار ذا نفوذ كبير فى ألمانيا بحيث كان أقوى حتى من جورنج الشخص الثانى ، وفى ٢١ يوليو ١٩٤٤ عين قائدا أعلى لجيش الشعب وفى أوائل ١٩٤٥ وبينما الروس يطبقون على برلين بدأ هملر يفكر فى سلامته الشخصية وقد صب عليه هتلر جــام غضبه بسبب محاولته التقارب مع الحلفاء عن طريق وسيط سويدى ، فأمر بالقبض عليه وفى أواخر مايو ١٩٤٥ قبضت عليه القوات البريطانية بالقرب من بريمن وفى ٢٣ مايو وبينما كان الاطباء يفحصونه ابتلع سما ومات فى الحال .

هوبكنز Hopkins ، هارى لويد (١٨٩٠ ــ ١٩٤٦) :

مصلح اجتماعى أمريكى ومستشار للرئيس روزفلت ، وطوال الحرب عمل هوبكنز كحلقة اتصال شخصى مع الحكومات فيما وراء البحار ، وقام بعدة رحلات الى لندن وموسكو وقام بتنظيم مؤتمرات الحرب فى الدار البيضاء والقاهرة ويالتا ، وفى ١٩٤١ وضع على رأس برنامج الاعــارة والتأجير وتفاوض مع كل من تشرشل وستالين بشأن الامدادات من الاسلحة والمؤن الامريكية ورغم تدهور صحته فقد عمل بشكل غير رسمى لبقية

الحـــرب من مكانه فى البيت الابيض وذهب الى موسكو فى ربيع ١٩٤٥ للمساعدة فى الاعداد لمؤتمر بوتسدام ، وبعد وفاة روزفلت فى ابريل ١٩٤٥ أوفده الرئيس الجديد هارى ترومان الى موسكو للتباحث مع ستالين بشأن الخلافات المزعجة فى السياسة بين الوفدين الامريكى والروسى فى الامم المتحـــدة .

هوبنر Hoepner **، أريك (١٨٨٦ — ١٩٤٤) :**

ضابط فى الجيش الالمانى متخصص فى الدبابات ، وقد اشترك فى كل الحملات الخاطفة ، ففى ١٩٤١ اشترك فى الهجوم على الاتحـــاد السوفييتى ورغم أن رجاله وصلوا الى مرمى البصر من موسكو الا انه عجز عن الاستيلاء عليها ، وعندما طلب من هتلر أن يسمح له بانسحاب مؤقت غضب عليه وأمر بعزله ، وكان عضوا فعالا فى المؤامرة ضد هتلر وكان مرشحا لكى يخلف الجنرال فروم كقائد عام لجيش الاحتياط وأن يتولى السيطرة على كل القوات المسلحة بعد التخلص من هتلر ، وبعد فشل مؤامرة يوليو ١٩٤٤ ضد هتلر اعتقل هوبنر وحوكم بتهمة الخيانة أمـــام محكمة الشعب وأعدم فى برلين فى ٨ اغسطس ١٩٤٤ .

هوتشى منه Ho - Chi - Minh **(١٨٩٠ — ١٩٦٩) :**

قائد الثوار المدنيين فى جنوب شرق آسيا ضد اليابانيين ، فعندما احتل اليابانيين جزءا كبيرا من جنوب شرق آسيا فى أثناء الحرب العالمية الثـــانية ذهب هوتشى منه الى جنوب الصين حـــيث نظم المنفيين من الاشتراكيين من الهند الصينية فى « رابطة استقلال فييتنام » والتى أصبحت تعرف باسم « فييت منه » ومن أجل التاكيد على الوحدة الوطنية حل مؤقتا الحزب الشيوعى الفييتنامى وهكذا عاد الى فييتنام لاول مرة بعد ثلاثةعقود ونظم وحدات من الفدائيين وحولها الى وحدات قتال وقادهم ضد اليابانيين الذين كانوا يحتلون بلادهم ، وخلال المرحلة الاخيرة من الحرب كان يعمل مع الحلفـــاء وبخاصة الولايات المتحدة وكان رجاله ينقذون الطـــيارين الامريكيين الذين يسقطون من طائراتهم الى الارض وفى مقابل ذلك كان يتلقى الامدادات من الولايات المتحدة ، وفى ١٩ اغسطس ١٩٤٥ دخلت

قواته هانوى وطردت اليابانيين والامبراطور باوداى الذى كان العوبة فى أيديهم .

هودجز Hodges ، كورتنى هيكس (١٨٨٧ ــ ١٩٦٦) :

ضابط أمريكى ، وفى اثناء تقدم الحلفاء عبر أوربا كان يقود الجيش الامريكى الاول الذى يمثل الجناح الايسر لمجموعة الجنرال عمر برادلى ، واشتركت قوات هودجز فى تحرير لوكسمبورج وفى الاستيلاء على آخن وفى معركة البلج والاستيلاء على جسر ريمـاجن على الراين وتطويق منطقة الرور ، وبعد تحرير أوربا نقل الى المحيط الهادى حيث اشترك فى معركة أوكيناوا .

هوربليشـا Hore - Belisha ، لسلى (١٨٩٣ ــ ١٩٥٧) :

سياسى بريطانى ، وعندما كان وزيرا للنقل من ٣٤ ــ ١٩٣٧ أقام نظام (بليشا التحذيرى) وهو عبارة عن كرة صفراء فوق عامود أبيض وأسود لتحديد مناطق عبور المشاة ، وفى ١٩٣٧ صار وزيرا للحربية وأدخل اصلاحات جذرية على الجيش مما اثار معارضة شديدة لدرجة أن رئيس الوزراء تشمبرلن قرر إبعاده فى يناير ١٩٤٠ ، ورغم أنه لم يتول منصبا وزاريا فى أثناء الحرب مرة أخرى فقد عمل بحماس كبير من أجل مواصلة الحرب .

هورثى Horthy ، ميكلوس (١٨٦٨ ــ ١٩٥٧) :

أميرال بحرى فى امبراطورية النمسا والمجر ، كان ياورا للامبراطور فرانسوا جوزيف وبرز فى العمليات البحرية فى الادرياتيك أبان الحـرب العالمية الاولى (أوترانتو) ، وصار قائدا عاما للاسطول الامبراطورى ، وتولى مهمة تنظيم القوات ضد حكومة بيلاكون الشيوعية فى المجر ودخل بودابست فى نوفمبر ١٩١٩ ، ومنذ ١٩٢٠ صار وصيا على عرش المجر لمدة أربع وعشرين سنة ، ورفض التنازل عن سلطاته للملك تشارلز ، وكان هورثى يسعى من أجل اعادة النظر فى معاهدة تريانون ، ورغم استعادته

لاجزاء من تشيكوسلوفاكيا ورومانيا بمساعدة المانيا الا ان علاقته لم تكن جيدة مع هتلر ، ورغم اعلانه الحرب على الاتحاد السوفييتى فقد ظل يحتفظ بعلاقات مع الحلفاء الغربيين ، وفى ١٥ اكتوبر ١٩٤٤ فشل فى التوصل الى صلح منفرد فاعتقله النازى الى أن أفرج الامريكيون الذين رفضوا تسليمه لليوغوسلاف بصفته مجرم حرب فاتجه منفيا الى البرتغال الى أن مات .

هــوس Hoes ، رودلف فرانز (١٩٠٠ ـ ١٩٤٧) :

قائد نازى لمعسكر الابادة فى اوشفيتز منذ ١٩٤٠ ، وفى ظل ادارته اعدم اكثر من مليونين ونصف مليون من السجناء بالاضافة الى نصف مليون ماتوا جوعا ، وقبل نهاية الحرب صار نائبا للجنرال جلوكه رئيس التفتيش على معسكرات التجمع .

هوفر Hoover ، ادجار (١٨٩٥ ـ ١٩٧٢) :

رئيس المكتب الفيدرالى للتحقيقات قبل وفى اثناء فترة الحرب ، ففى ١٩٣٦ عهد اليه الرئيس روزفلت بالتحقيق فى اعمال التخريب والتجسس ، وبعد بيرل هاربور اتسع نشاطه ليشمل الاشراف على المتسللين النازيين والحزب الشيوعى فى الولايات المتحدة وجماعات الحقوق المدنية ..

هوفر Hoover ، هربرت (١٨٧٤ ـ ١٩٦٤) :

الرئيس الواحد والثلاثين للولايات المتحدة (١٩٢٨ ـ ١٩٣٢) واعتبره البعض مسئولا عن الازمة الاقتصادية (انهيار وول ستريت) خلال توليه وزارة التجارة ، وعندما حدثت الازمة المالية فى أثناء رئاسته وانتشرت الى أوربا وافق على فترة سماح لمدة سنة على الديون مما خفف من عبء التعويضات على ألمانيا ، وقد هزمه فرانكلين روزفلت فى انتخابات الرئاسة ١٩٣٢ .

هيبر Hipper ، (الاميرال) :

سفينة حربية ألمانية ثقيلة سميت باسم القائد البحرى الالمانى بطل

معركة جوتلاند فى الحرب العالمية الاولى ، وقد نشطت فى المحيط الاطلنطى وأغرقت الكثير من السفن البريطانية وقد غرقت فى مايو ١٩٤٥ فى ميناء كييل بعد أن قصفته الطائرات البريطانية .

هيدريش Heydrich ، رينهارد (١٩٠٤ ــ ١٩٤٢) :

شخصية نازية رئيسية فى حملة الابادة الجماعية ضد أعداء النازية وكان رئيسا لخدمة أمن الراين ومديرا لمعسكرات التجمع ومتخصصا فى الارهاب النازى ولذلك اعتبرته بعض الدوائر النازية الخليفة المحتمل لهتلر ، وقد اختير لادارة (الحل النهائى) للمســألة اليهودية،وقد اتسمت اجراءاته فى تشيكوسلوفاكيا بالقسوة البالغة ولذلك فان بعض الشبان التشيكيين من المقاومة (وكانوا قد نزلوا بالمظلات بجوار براغ) انتظروا سيارته فى أطراف المدينة والقوا قنبلة انفجرت تحت سيارته وأصيب بجراح بليغة ومات بعد أسبوع ، وقد استشاط هتلر غضبا (لفقدان الرجل ذو القلب الحديدى) وفى مقابل ذلك أعدم أكثر من الف ومائتى تشيكى وازيلت قرية ليدتشى Liaice من الوجود وأعدم اهلها أو شردوا بتهمة ايواء القتلة وازاء جرائمه فانه يوضع فى مصاف أسوأ المجرمين فى التاريخ .

هيريو Herriot ، أدوارد :

رئيس مجلس النواب الفرنسى (٣٦ ــ ١٩٤٠) .

هيروهيتو Hirohito (١٩٠١ ــ ١٩٨٩) :

امبراطور اليابان الرابع والعشرين بعد المائة ، كان أول أمير من الاسرة يقوم برحلة الى أوربا والولايات المتحدة (مارس ــ اغسطس ١٩٢١) ، وبعد شهور قلائل من عودته وبسبب مرض والده الامبراطور يوشيهيتو Vosninito (١٨٧٩ ــ ١٩٢٦) تولى الوصاية ، وتولى العرش ١٩٢٦ وكان يتميز بالاعتدال والميل الى دراسة الكائنات البحرية ، وفى بداية عهده وقع الاعتداء العسكرى اليابانى على منشوريا والصين وارتبطت اليابان بالمانيا وايطاليا واتبعت سياسة التوسع فى آسيا الكبرى وقبل

وقبل ١٩٤١ طالب الجنرال توجو بشن الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا وقبل فى ١٩٤١ طلب الجنرال توجو بشن الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا ورغم سلطاته الواسعة الا أنه فى أثناء الحرب كان رئيس الوزراء توجو يتخذ القرارات باسمه ، الا أنه عندما حلت أزمة ١٩٤٥ اتخذ موقفا صلبا من أجل عقد الصلح وقبل شروط الحلفاء بالاستسلام بلا قيد ولا شرط فى ١٥ اغسطس ، وكانت استراليا ونيوزيلاند والصين تطالب بمحاكمته كمجرم حرب الا أن الجنرال ماك آرثر القائد الاعلى فى اليابان المحتلة رفض هذا الطلب ، فقد كان يرى فى الامبراطور سندا فى مواجهة الثورة التحررية فى اليابان ، وعندما خاطب هيروهيتو الشعب فى ١٦ اغسطس كان أول امبراطور يابانى يتحدث الى الشعب وتخلى عن سلطته الاسطورية وصار ملكا دستوريا ديمقراطيا .

وارســو (مذبحة) :

مذبحة انزلها الالمان بجيش بولنده الوطنى السرى فى خريف ١٩٤٤ ، ذلك انه فى أثناء التقـدم السوفييتى صـوب الغـرب اقترب الجنرال روكوسوفسكى من وارسو بهدف عبور نهر الفستولا والاستيلاء على العاصمة البولندية قبل أن يعبر الحلفاء الغربيون نهر الراين ، وفى اثناء التقدم السوفييتى أخذ راديو موسكو يشجع البولنديين داخل العاصمة على الثورة مما دفع قائد الجيش البولندى السرى الى النشاط صراحة ضد الالمان ، واستولى على أجزاء من العاصمة ، وفجاة قرر القائد السوفييتى روكوسوفسكى وقف قواته خارج مدينة وارسو مما اتاح الفرصة للالمان لانزال مذبحة بالبولنديين بالمدفعية الثقيلة والدبابات ، واستمر البولنديون فى المقاومة على مدى ستين يوما يقاتلون فى الشوارع وغرف الصرف الصحى ، ويقال ان مائتى الف بولندى ماتوا فى هذه المذبحة ، ويقال ان الروس لم يساعدوا المقاومة البولندية خشية أن تثير فى وجههم المتاعب بعد اقامة حكومة تحت سيطرة الشيوعيين فى بولنده ، ولذلك لم يدخلوا المدينة الا بعد ان سحق الالمان الثورة ، كما يقال ان القائد السوفييتى رفض السماح لطائرات الحلفاء بالنزول خلف الخطوط الروسية لتقديم العون للبولنديين .

مؤتمر وانسى Wannsee :

اجتماع فى المانيا النازية لبحث مشكلات عمليات الابادة الجماعية فى أوربا المحتلة ، وقد حضر هذا الاجتماع ١٥ من زعماء البيروقراطية النازية فى ٢٠ يناير ١٩٤٢ بدعوة من كارل أدولف أخمان نيابة عن رينهارد هايدريش لوضع خطة شاملة للحل النهائى للمسألة اليهودية ، فاجتمعوا فى وانسى ضاحية برلين وتقرر ترحيل اليهود الى الشرق .

وردة طوكيو Tokyo - Rose :

اسم جماعى لعدد من النساء كن يوجهن دعاية يابانية من راديو طوكيو الى القوات الامريكية فى قواعد المحيط الهادى خلال الحرب العالمية الثانية ، وبعد الحرب اختفت زهور طوكيو جميعا باستثناء واحدة فان الاخريات كن يابانيات ولم يقدمن للمحاكمة أما الاخيرة فقد ولدت فى لوس أنجلوس فى ١٩١٦ وذهبت فى ١٩٤١ لليابان لزيارة قريبة مريضة لهـا وحاولت العودة للولايات المتحدة قبل بيرل هاربور ولكن أوراقها لم تنته قبل نشوب الحرب ومنعت من العودة الى كاليفورنيا ، وبينما هى فى اليابان تزوجت برتغاليا واصبح اسمها مسز (داكينو) ونظرا لتمكنها من اللغة الانجليزية فقد استخدمتها الاذاعة اليابانية فى توجيه إذاعة يومية لمدة ربع ساعة واصبح يطلق عليها اسم وردة طوكيو ، وبعد الحرب قبض على مسز / داكينو لمدة عامين بدون محاكمة ورفضت التنازل عن مواطنتها الامريكية ، ولذلك كانت الوحيدة من ورود طوكيو الكثيرة التى قدمت الى المحاكمة وحوكمت بتهمة الخيانة ، وقد دافعت عن نفسها بأنها كانت مرغمة على توجيه هذه الاذاعات وان هذه الاذاعات لم تؤد الى اى ضرر وقد حكم عليها بالسجن ١٠ سنوات وبغرامة ١٠ آلاف دولار وقد أفرج عنها فى ١٩٥٦ وفى ١٩٧٧ عفا عنها الرئيس فورد .

ولاس Wallace **، هنرى (١٨٨٨ ــ ١٩٦٥) :**

نائب رئيس الولايات المتحدة الامريكية خلال الحرب ، عمل فى هذا

المنصب منذ ١٩٤٠ خلال فترة الرئاسة الثالثة لروزفلت ، وفى مارس ١٩٤٥ وبعد تولى « هارى ترومان » نائبا للرئيس عين ولاس وزيرا للتجارة .

الولد الطويل Tall Boy :

قنبلة زنة ١٢ الف رطل استخدمها سلاح الطيران البريطانى فى غاراته على الاهداف الالمانية .

ولهلمينا Wilhelmina **(١٨٨٠ — ١٩٦٢) :**

ملكة هولنده ، وعندما غزا الالمان بلادها فى ١٠ مايو ١٩٤٠ وجهت نداء الى شعبها تدين فيه العدوان ورحلت مع وزرائها الى لندن حيث رأست الحكومة الهولندية فى المنفى بقية فترة الحرب .

ونجيت Wingate **، أورد تشارلز (١٩٠٣ — ١٩٤٤) :**

ضابط بريطانى آثار الكثير من الجدل والخلاف ، ففى ١٩٤١ قاد جيشا صغيرا ضد الايطاليين ودخل اديس ابابا وأعاد هيلاسلاسى الى العرش ، وفى ١٩٤٢ أرسل الى الهند للعمل مع الفيلد مارشال ويفل لطرد اليابانيين من بورما ، وقد قام بتدريب قوة من البريطانيين والبورميين على حرب الادغال ، وفى فبراير — مايو ١٩٤٣ قاد رجاله من الفدائيين الذين عرفوا باسم الجيش الشبح ، وكان يخرب كل المنشآت اليابانية فى طريقه وكانت المؤن تسقط لقواته من الجو ، وكان يقود قواته المبعثرة عن طريق جهاز للراديو فوق بغل ، وفى مارس ١٩٤٤ قاد أكبر قوة محمولة جوا للحلفاء مسافة مائتى ميل فى مؤخرة اليابانيين ، وبعد أن بدأت العملية قتل فى حادث طائرة فى بورما وهو شخصية أسطورية يشبهه البعض بلورانس العرب .

ويفل Wavell **، ارشيبالد (١٨٨٣ — ١٩٥٠) :**

قائد بريطانى بارز فى المراحل الاولى من الحرب استطاع فى ديسمبر

١٩٤٠ ــ ١٩٤١ دحر الايطاليين فى ليبيا ، ورغم سحب جزء كبير من قواته الى اليونان فقد استمر فى حملته فى شمال افريقيا ، وبعد ذلك أرسل الى الهند ، وفى ١٩٤٢ عين فى القيادة العليا للحلفاء فى جنوب المحيط الهادى ، ورقى الى رتبة الفيلد مارشال فى ١٩٤٣ ، وفى نفس السنة عين نائبا للملك وحاكما عاما للهند .

ويلز Welles ، سمنر (١٨٩٢ ــ ١٩٦١) :

دبلوماسى امريكى عمل فى الفترة من ٣٧ ــ ١٩٤٣ وكيلا لوزارة الخارجية وفى هذا المنصب وضع اطار سياسة حسن الجوار مع أمريكا اللاتينية وفى ١٩٤٠ أوفده الرئيس روزفلت كمبعوث شخصى فى مهمة دبلوماسية الى أوربا .

ويلسون Wilson ، هنرى ميتلاند (١٨٨١ ــ ١٩٦٤) :

ضابط بريطانى تولى قيادة القوات فى الشرق الاوسط ، وعندما نشبت الحرب فى ١٩٣٩ كان فى مصر يعمل تحت امرة الجنرال ويفل ، وقد قاد جيش النيل البريطانى الذى أباد الايطاليين بقيادة المارشال (جراتزيانى) ، وفى مايو ١٩٤١ أرسل لمساعدة اليونان ، وفى يونيو ١٩٤١ استولى على سوريا من حكومة فيشى ، وفى ١٩٤٣ صار قائدا عاما فى الشرق الاوسط ، وفى ١٩٤٤ خلف الجنرال (ايزنهاور) كقائد للحلفاء فى البحر المتوسط وقد حضر مؤتمرى (يالتا وبوتسدام) .

وينان Winant ، جون (١٨٨٩ ــ ١٩٤٧) :

دبلوماسى امريكى عين فى ١٩٤١ سفيرا للولايات المتحدة الامريكية فى بريطانيا خلفا لجوزيف كيندى الذى كان متشائما حول مقدرة بريطانيا على الصمود أمام الالمان ، ولكن وينان كان على العكس بذل كل محاولة لمساعدة البريطانيين وظل فى منصبه فى لندن حتى ١٩٤٦ وقد انتحر فى ١٩٤٧ .

ياكوفليف Yakovlev ، **الكسندر (١٩٠٦ ــ) :**

واحد من اعظم مصممى الطائرات الروس ، وقبل الحرب مباشرة صمم طائرات مقاتلة ظهر انها كانت بين أبرز الطائرات الحربية ، وتولى منصب قومسيير أو وزير صناعة الطائرات ، وحصل على جائزة ستالين ٦ مرات ووسام لينين ٧ مرات .

ياماشيتا Yamashita **(١٨٨٥ ــ ١٩٤٩) :**

أو نمر الملايو الذى كسب نصرا بريا حاسما فى الملايو فى أوائل ١٩٤٢ ، ، واستولى على سنغافورة بخسائر قليلة ، وفى ١٩٤٤ عين قائدا عاما فى الفلبين واستمر يقاتل حتى سمع باستسلام اليابان فى ٢ سبتمبر ١٩٤٥ ، وبعد الحرب وجهت اليه تهمة ارتكاب الفظائع ورغم انكاره فقد أعدم فى ٢٣ فبراير ١٩٤٦ .

ياماموتو Yamamoto **(١٨٨٤ ــ ١٩٤٣) :**

اميرال يابانى خطط للهجوم على بيرل هاربور ، وقد كشفت المخابرات الامريكية عن خطاب له بأنه لن يقنع بجوام والفلبين وهاواى وسان فرنسسكو بل انه يريد ان يفرض الصلح فرضا على الولايات المتحدة الامريكية فى البيت الابيض فى واشنطن ، وقد نشرت المخابرات هذا الخطاب على نطاق واسع وكان له اثر على تقوية الروح المعنوية لدى الامريكيين ، وقد ابرز ياماموتو قدرته التنظيمية فى غزو الملايو وجاوه والفلبين وبورما ، وفى ١٨ ابريل ١٩٤٣ وبينما كان فى جولة تفتيشية بالجو على القواعد اليابانية احاطت به الطائرات الامريكية فى كمين وأسقطت طائرته وقتل ، وكان الامريكيون يعتبرونه من اكثر القواد اليابانيين جرأة ، اما فى اليابان فقد كان يعتبر بطلا وطنيا عظيما . وكان مصرع ياماموتو انتصارا

للمخابرات الامريكية التى كشفت عن رحلته بفك رموز الشفرة اليابانية كما كان خطوة على طريق الثأر لبيرل هاربور .

يودل Jodl ، الفرد (١٨٩٠ ــ ١٩٤٦) :

قائد المانى ورئيس أركان عمليات القوات المسلحة طوال الحرب ، وكان مستشارا لهتلر فى المسائل الاستراتيجية ، وكان ينتمى الى مجموعة كبار الضباط الذين كان منهم كيتل والذين رفضوا الاسلوب العسكرى البروسى القديم ، وقد ظل مخلصا لهتلر حتى وفاة الاخير ، وكان كثير من نجاح الحملات الالمانية الاولى فى الحرب يرجع الى ادارة يودل ، وكان قد اشترك فى التخطيط المبدئى للحملة على الاتحاد السوفييتى ، وقد ذكر يودل أن هتلر كان يخشى هجوما من جانب روسيا ولذلك بدأ بالتحرك وكان دوره فى المراحل الاخيرة من الحرب محدودا ، وقد وقع على استسلام المانيا غير المشروط فى ريمس فى ٧ مايو ١٩٤٥ . وقد قدم يودل الى المحكمة العسكرية الدولية فى نورمبرج وقد رفض يودل الاعتراف بأنه مذنب وكان دفاعه يقوم على أساس « الأوامر العليا » ولم تقتنع المحكمة بدفاعه على أساس الطاعة العسكرية وشنق فى نورمبرج فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٦ .

يوســتاز Ustase :

اسم يطلق على منظمة سرية ارهابية كرواتية بزعامة بافلتش Pavelic كانت تنطلق فى الثلاثينيات للقيام من ايطاليا والنمسا والمجر بعمليات ضد مملكة يوغوسلافيا ، واشتركت فى قتل الملك اسكندر فى مرسيليا فى ١٩٣٤ ، وقد أقامت هذه المنظمة دولة كرواتيا المستقلة فى ١٩٤١ وتعاونت مع الالمان والايطاليين واشتهرت بالفظائع التى ارتكبتها ضد أبناء القوميات الاخرى فى يوغوسلافيا ، وقد هرب بافلتش الى اسبانيا ١٩٤٥ ومنها الى الارجنتين حيث مات ، ولكن الحركة استمرت كحركة انفصالية ارهابية وكانت مسئولة عن كثير من الاغتيالات فى السويد والمانيا الغربية واستراليا فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات .

Pavelic

يوم النصر فى أوربا V (ictory) E (urope) D (ay)

وهو يوم ٨ مايو ١٩٤٥ ، ففى يوم ٧ مايو ١٩٤٥ استسلم الالمان للامريكيين و البريطانيين فى ريمس فى مبنى احدى المدارس فى احتفال مختصر وفى اليوم التالى ومن أجل ابراز الوحدة بين الحلفاء وقع المارشال زوكوف نيابة عن الاتحاد السوفييتى وهكذا صار ٨ مايو هو التاريخ الرسمى للنصر فى أوربا وجرت الاحتفالات وعمت مظاهر الفرح فى بلاد الحلفاء وخصوصا لندن وباريس وموسكو ونيويورك .



جدول زمني
لأحداث الحرب العالمية الثانية

١٩٣٩

٢٣ اغسطس : توقيع ميثاق عدم الاعتداء الروسى ــ الالمانى

١ سبتمبر : الغزو الالمانى لبولندا ، انذار من بريطانيا وفرنسا .

٣ سبتمبر : بريطانيا وفرنسا تعلنان الحرب على ألمانيا

١٧ سبتمبر : القوات السوفييتية تدخل بولندة الشرقية

٢٧ سبتمبر : استسلام وارسو

٢٨ سبتمبر : اقتسام بولنده بين ألمانيا وروسيا

٣٠ نوفمبر : الاتحاد السوفييتى يغزو فنلنده

١٧ ديسمبر : غرق جراف سبى عند مونتفيديو

١٩٤٠

١٢ مارس : توقيع الصلح فى موسكو بين الاتحاد السوفييتى وفنلنده

٩ ابريل : الغزو النازى للدانمرك و النرويج

١٠ مايو : الغزو النازى لهولنده وبلجيكا ولوكسمبورج

: استقالة تشمبرلن من رئاسة الوزارة البريطانية

: تولى تشرشل رئاسة الوزارة البريطانية

١٢ مايو : عبور الالمان للحدود الفرنسية

١٤ مايو : استسلام الجيش الهولندى

١٦ مايو : اختراق الخط الفرنسى عند سيدان

٢٨ مايو : استسلام ليوبولد ملك بلجيكا

٢٦ مايو ـ ٤ يونية : الجـلاء عن دنكرك
١٠ يونية : ايطاليا تعلن الحرب على بريطانيا وفرنسا وتغزو فرنسا
١٤ يونيو : دخول الالمان باريس
١٥ ـ ١٦ يونيو : احتلال الروس للتوانيا ولاتفيا واستونيا
٢٢ يونيو : فرنسا والمانيا توقعان الهدنه فى كومبيين
٢٧ يونيو : تنازل رومانيا عن بسارابيا وشمال بوكوفينا لروسيا
٣ يوليو : هجوم البريطانيين على السفن الفرنسية فى ميناء وهران
١٠ يوليـو : بدء معركة بريطانيا
٣ سـبتمبر : تبادل الولايات المتحدة وبريطانيا للقواعد والمدمرات
: تنازل الملك كارول ملك رومانيا
١٦ سـبتمبر : قانون الخدمة الاختيارية فى الولايات المتحدة
٢٧ سـبتمبر : توقيع ميثاق برلين الثلاثى بين المانيا وايطاليا واليابان
٢٨ اكتوبر : ايطاليا تغزو اليونان
١١ ـ ١٢ نوفمبر : الاسطول البريطانى يهاجم تارانتو
١٤ ـ ١٥ نوفمبر : الغارة الالمانية الجوية على كوفنترى
٢٠ ـ ٢٥ نوفمبر : المجر ورومانيا وسلوفاكيا تنضم الى الميثاق الثلاثى

١٩٤١

٦ يناير : حديث الرئيس روزفلت عن (الحريات الاربع)
١٠ يناير : تقديم قانون الاعارة والتأجير للكونجرس
الميثاق التجارى السوفييتى الالمانى
١ مـارس : انضمام بلغاريا الى الميثاق الثلاثى
١١ مـارس : روزفلت يوقع قانون الاعارة والتأجير
٢٥ مـارس : انضمام يوغوسلافيا الى الميثاق الثلاثى
٢٧ مـارس : انقلاب فى يوغوسلافيا وعدم مصادقة الوزارة الجديدة على الميثـاق
٢٨ مـارس : معركة رأس ماتابان
٣٠ مـارس : الهجوم المضاد الالمانى فى شمال افريقيا
٦ ابريل : غزو المانيا لليونان ويوغوسلافيا

١١ ابريل : معاهدة الحيـاد الروسية اليابانية
٢ – ٣١ مـايو : ثورة العراق وآخماد البريطانيين لها
١٠ – ١١ مـايو : رودولف هس يطير الى اسكتلنده
٢٠ مايو : الغزو الالمانى لجزيرة كريت
٢٧ مـايو : غرق السفينة الحربية الالمانية بسمارك
١ يونيـو : انسحاب البريطانيين من كريت
٨ يونيو : دخول قوات الحلفاء سوريا
١٤ يونيـو : روزفلت يجمد أرصدة المحور فى الولايات المتحدة
١٨ يونيـو : توقيع ألمانيا وتركيا لمعاهدة صداقة
٢٢ يونيـو : هتلر يغزو الاتحاد السوفييتى
١٢ اغسطس : ميثـاق الاطلنطى ، لقـاء روزفلت وتشرشل فى البحـر والاتفاق على أهداف الحرب
٢١ اغسطس : بدء حصار لننجراد
٢٥ أغسطس : دخول القوات البريطانية والروسية ايران
١٩ سـبتمبر : الالمان يحتلون كييف
١١ اكتوبر : تولى الجنرال توجو رئاسة الوزارة فى اليابان
١٨ نوفمبر : هجوم الجيش الثامن فى الصحراء فى ليبيا
٢٦ نوفمبر : مذكرة امريكية قوية الى اليابان
٢٨ نوفمبر : الروس يستعيدون رستوف
١ ديسمبر : الهجوم المضاد الروسى عند تولا
٧ ديسمبر : الهجوم اليابانى على بيرل هاربور
٧ – ٨ ديسمبر : بريطانيا تعلن الحرب على فنلنده ورومانيا والمجر
٨ ديسـمبر : نزول اليابانيين الى البر فى تايلاند والملايو
: الولايات المتحدة وبريطانيا تعلنان الحرب على اليابان
١٠ ديسـمبر : غرق السفينتين الحربيتين البريطانيتين أمير ويلز ، ريبلس بواسطة الطائرات اليابانية أمام ساحل الملايو
١٠ – ١١ ديسمبر : ألمانيا وايطاليا تعلنان الحرب على الولايات المتحدة والولايات المتحدة تعلن الحرب عليهما
١٣ ديسـمبر : المجر وبلغاريا تعلنان الحرب على الولايات المتحدة
٢٢ ديسـمبر : بدء الهجوم اليابانى الرئيسى على الفلبين

٢٤ ديسمبر : مؤتمر واشنطن الاول
٢٥ ديســمبر : استسلام هونج كونج

١٩٤٢

اول ينــاير : ٢٦ دولة توقع (اعلان الامم المتحدة)
١٠ ــ ١١ يناير : الغزو اليابانى لجزر الهند الشرقية الهولندية
٢١ ينــاير : الهجوم الالمانى المضاد فى شمال افريقيا
١٢ فبراير : هرب السفن الحربية الالمانية شار نهورست ، جينيســيناو والامير يوجين من برست
١٥ فبراير : البريطانيون يسلمون سنغافورة
٧ مــارس : اخــلاء رانجــون
١٧ مــارس : وصول مــاك آرثر الى استراليا
٩ ابريل : استسلام قوات الولايات المتحدة فى باتان
١٨ ابريل : طائرات الجيش الامريكى تقصف طوكيو
٤ ــ ٨ مايو : معركة بحر كورال
٢٦ مــايو : الهجوم الالمانى المضاد فى شمال افريقيا
: توقيع المعاهدة البريطانية السوفييتية فى لندن
٣٠ ــ ٣١ مايو : اغارة ١٠٠ قاذفة بريطانية على كولونيا
٤ ــ ٨ يونيو : معركة جزيرة ميدواى
٢١ يونيــو : استيلاء الالمان على طبرق
٢٥ ــ ٢٧ يونيو : مؤتمر واشنطن الثانى بين روزفلت وتشرشل
٧ اغسطس : مشاة البحرية الامريكية ينزلون الى البر فى جواد الكنال
١٢ أغسطس : مؤتمر موسكو الاول
١٩ اغسطس : الغارة على دييب
٢٣ أكتوبر : مونتجومرى يوجه ضربته عند العلمين
٨ نوفمبر : الولايات المتحدة وبريطانيا تنزلان الى البر جيشــا ضخما فى شمال أفريقيا
١١ نوفمبر : القوات الالمانية تدخل المنطقة غير المحتلة من فرنسا

١٩ — ٢٢ نوفمبر : الهجوم المضاد فى ستالنجراد
٢٤ ديسمبر : مصرع الاميرال دارلان رئيس الدولة فى شمال افريقيا

١٩٤٣

١٤ — ٢٣ يناير : مؤتمر الدار البيضاء
٢٣ ينـاير : الجيش الثامن يدخل طرابلس
٢ فبراير : استسلام القوات الالمانيـة فى ستالنجراد (نقطـة تحول فى الحرب الروسية)
٣ مـارس : معركة بحـر بسـمارك
١١ — ٢٧ مايو : مؤتمر واشنطن الثالث بين روزفلت وتشرشل
١٢ مايو : انتهاء مقاومة المحور المنظمة فى تونس
١٥ مـايو : حل الدولية الثالثة (الكومنترن فى موسكو) (اعلان ذلك فى ٢٢ مايو)
١٨ مـايو : مؤتمر الامم المتحدة للغذاء فى هوت سبرنجز فى فرجينيا
٢٠ مـايو : استعراض النصر فى تونس
٩ — ١٠ يوليو : غزو الحلفاء لصقلية
١٩ يوليو : قصف روما من الجو
٢٤ يوليـو : غارة جوية قوية على هامبورج
٢٥ يوليو : بادوليو يحل محل موسولينى كرئيس للوزارة الايطالية
١٧ — ٢٤ أغسطس : مؤتمر كويبك الاول
٢٨ أغسطس : وفاة بوريس الثالث ملك بلغاريا وخلفه ابنه سيمون الثانى (٦ سنوات)
٣ سـبتمبر : غزو الحلفاء لجنوب ايطاليا
٨ سـبتمبر : استسلام ايطاليا
٩ سـبتمبر : نزول الحلفاء الى البر فى ساليرنو
١٠ سبتمبر : الالمان يحتلون روما
١٣ أكتوبر : اعلان ايطاليا الحرب على المانيا
١٨ أكتوبر — أول نوفمبر : مؤتمر وزراء الخارجية فى موسكو (هل ، ايدن ، مولوتوف)

٦ نوفمبر : استعادة الروس لمدينة كييف

٩ نوفمبر : انشاء منظمة الامم المتحـدة للاغاثة والتعمير (الاونـرا ـــ UNRA)

٢٢ ـــ ٢٦ نوفمبر : مؤتمر القاهرة الاول (روزفلت ، تشرشل ، كاى شك

٢٨ نوفمبر ـــ ١ ديسمبر : مؤتمر طهران (روزفلت ـــ تشرشل ، ستالين)

٤ ـــ ٦ ديسمبر : مؤتمر القاهرة الثانى (روزفلت ، تشرشل ، اينونو)

١٢ ديسمبر : التحالف التشيكى السوفييتى بشأن المعونة المتبادلة

٢٦ ديسمبر : غرق السفينة الحربية الالمانية شارنهورست امـام الرأس الشـمالى

١٩٤٤

٢٢ ينـاير : نزول قوات الحلفـاء الى البر عنـد انزيو فى ايطاليا خلف الخطوط الالمانية

٨ مارس : الفنلنديون يرفضون الشروط السوفييتية للهدنة .

١٩ مارس : القوات الالمانية تعبر حدود المجر .

١٠ ابريل : الروس يستعيدون أودسا .

٢٣ مايو : هجوم الحلفاء من رأس جسر انزيو .

٤ يونيو : القوات البريطانية والامريكية تستعيد روما .

٦ يونيو : يوم . د : غزو الحلفاء لنورماندى .

١٣ ـــ ١٤ يونيو : أول قنابل V 1 على انجلترا .

١٥ يونيو : أول غارة للقـلاع الطائرة الامريكية على اليابان .

١ ـــ ٢٢ يوليو : المؤتمر الدولى للنقد فى بريتون وودز .

٣ يوليو : الروس يستعيدون منسك .

٢٠ يوليو : اصابة هتلر بجراح من قنبلة للمتآمرين .

١١ أغسطس : القوات الامريكية تكمل اخضاع جوام .

١٥ أغسطس : قوات الحلفاء تنزل الى البر على الساحل الجـنوبى لفرنسا .

٢١ اغسطس — ٢٨ سبتمبر : مؤتمر دمبارتون أوكس فى واشنطن .
٢٣ اغسطس : قبول رومانيا للشروط الروسية للهدنة .
٢٥ اغسطس : تحرير باريس .
٤ سبتمبر : انتهاء القتال بين الفنلنديين والروس .
٥ سبتمبر : الاتحاد السوفييتى يعلن الحرب على بلغاريا .
٨ سبتمبر : سقوط أول قذائف V 2 على لندن .
٩ سبتمبر : الهدنة البلغارية .
١٢ — ١٦ سبتمبر : مؤتمر كويبك الثانى (تشرشل وروزفلت)
توقيع الهدنة الفنلندية .
١٧ سبتمبر : قوات الحلفاء المحمولة جوا تنزل فى هولنده .
١٤ اكتوبر : الحلفاء يحتلون اثينا .
٢٠ اكتوبر : الروس واليوغوسلاف يحررون بلغراد .
: القوات الامريكية تغزو الفلبين .
٢١ — ٢٢ اكتوبر : معركة خليج لايت
١٢ نوفمبر : الطائرات البريطانية تغرق السفينة الالمانية تيزبتز أمـام
خليج (فيورد) تروسمو .
١٦ ديسمبر : الالمان يبداون هجوما مضادا : معركة البلج (الاردن) .

١٩٤٥

٩ يناير : قوات الولايات المتحدة تنزل الى البر فى لوزون بالفلبين .
١٧ يناير : استيلاء الروس على وارسو .
٢٠ يناير : الحكومة المؤقتة فى المجر توقع الهدنة .
٢٧ يناير : تحرير ممل .
٣١ يناير : لقاء تشرشل وروزفلت فى مالطة .
٣ فبراير : القوات الامريكية تدخل مانيلا .
٤ — ١١ فبراير : مؤتمر يالتا (روزفلت — تشرشل — ستالين) .
١٣ — ١٤ فبراير : الغارة الجوية على درسدن .
١٩ فبراير : مشاة البحرية الامريكية ينزلون الى البر فى أيوجيما .
٤ مارس : فنلنده تعلن الحرب على المانيا اعتبارا من ١٥ سبتمبر ١٩٤٤

٧ مارس : الجيش الاول الامريكى يعبر الراين على جسر عند ريماجن .
١٢ أبريل : وفاة الرئيس روزفلت ، ترومان يتولى الرئاسة .
١٣ أبريل : الجيش السوفييتى يحرر فيينا .
٢٥ أبريل : بدء محادثات الامم المتحدة فى سان فرنسسكو .
٢٥ أبريل : القوات الروسية والامريكية تلتقى عند تورجاو على نهر الب .
٢٨ ابريل : الفدائيون الايطاليون يعدمون موسولينى .
٣٠ ابريل : انتحار هتلر فى مخبئه بدار المستشارية فى برلين .
: قوات الولايات المتحدة تحرر ٣٣,٠٠٠ ألف من المعتقلين فى معسكر داتشـــاو .
: رفع العلم السوفييتى على البرلمان الالمانى فى برلين (الرايخ ســتاج) .
١ مايو : الاميرال دونتز يتولى أمور المانيا .
٢ مايو : سقوط برلين فى يد الروس .
: استسلام القوات الالمانية فى ايطاليا .
٣ مايو : الاستيلاء على رانجون .
٧ مايو : استسلام المانيا بلا قيد أو شرط للحلفاء الغربيين وروسيا .
٨ مايو : يوم النصر فى أوربا
٢٦ يونيو : توقيع ميثاق الامن العالمى فى سان فرانسسكو .
١٧ يوليو ــ ٢ أغسطس : مؤتمر بوتسدام (ترومان ، ستالين ، تشرشل ثم أتلى) .
٦ أغسطس : اسقاط أول قنبلة ذرية على هيروشيما .
٨ أغسطس : الاتحاد السوفييتى يعلن الحرب على اليابان .
٩ أغسطس : اسقاط القنبلة الذرية الثانية على ناجازاكى .
١٤ أغسطس : استسلام اليابان بلا قيد ولا شرط .
٢ سبتمبر : اليابان توقع شروط الاستسلام على السـفينة الحربية الامريكية ميسورى فى خليج طوكيو .

مُصطلحات تاريخيّة

Historical Terms

— A —

Ad Hoc (Committee) ... ... خاص ، لغرض معين (لجنـــة

Ad Interim ... ... بصفة مؤقتـــة

Aggression ... ... عـــــدوان

Agrement (Fr.) ... ... موافقـــــة

Alien ... ... أجـــــنبى

Allegation ... ... ادعـــــاء

Align, Aligned. ... ... ينحـــاز ، منحـــاز

Non - Alignment. ... ... عـــــدم الانحياز

Alliance. ... ... تحـــــالف

Ally, Allies. ... ... حـــليف ، (حـــلفاء)

Amnesty. ... ... عـــــفو

Annexation. ... ... ضــــم

Annihilate (Annihilation) ... ... يبيد ، يفنى ، (ابـــادة)

Apartheid, (Apartnes) ... ... التمييز (الفصـــل) العنصرى

Appeasement. ... ... تهـــدئة (ســـياسة)

Approachment. ... ... تقـــارب

Arbitration. ... ... تحـــــكيم

Armstice. ... ... هـــــدنة

Attachè ... ... ملحق (اقتصـادى ، ثقافى عسكرى) فى سفارة

Autarky - Autarchy (Self - Sufficiency) ... ... اكتفـــاء ذاتى

Authoritarian ... ... تســـلطى ، استبدادى (دولة

— B —

Balance Of Power ... ... توازن (ميزان) القـــوى

Barrier - Bar (Racial)	حاجز (جنسى — عنصرى)
Battalion	كتيبـــة
Bilateral (Agreement)	ثنـــائى (اتفـــاق)
Multi - Lateral	متعـــدد الاطـــراف
Binational	مزدوج الجنســـية
Belligerent (State)	محـــارب (دولـــة)
Blitz	هجـــوم خاطف
Blockade	حصـــار (بحـــرى)
Bipolarity	نظام فى توازن القـــوى تنحصر فيه القوة بين مركزى قوة متنافسين ، بعكس :
Polycentrism ...	نظـــام فى توازن القوى توجد فيه عـــدد من مراكز القوى مما يســـاعد على المرونة فى الحـــفاظ على المساواة أو التعادل فى توازن القوى والقضاء على سيطرة القوتين العظميين (القطبين) على السياسة الدولية .
Bona Fides	حســـن النيـــة
Boundaries (Frontiers)	حـــدود
Boycott	مقـــاطعة (اقتصـــادية)
Brainwashing	غســـيل المخ
Breakdown	انهيـــار
Breakthrough	اخـــتراق
Bridgehead	رأس جـــسر
Buffer State	دولـــة حـــاجزة
Build Up	حشـــد (عسكرى ، أسلحة)
By - Election ...	انتخاب عضو فى هيئة نيابية لشغل مكان عضو توفى أو أستقال .

— C —

Casus Belli	عمل استفزازى يؤدى الى نشوب الحرب

Cease - Fire ... ... وقف اطـــلاق النـــار

Chauvinism ... ... التعصب البالغ الزائد فى الوطنية

Citizen ... ... مـــــــــــواطن

Civil War ... ... حـــــــرب أهليـــة

Coalition ... ... تحـــــــــالف

Coalition Government ... ... حكومة ائتـــلافية

Cold War ... ... حرب بـــاردة (بدون قتـــال)

Collaborationist ... ... متعـــــاون مع العــــدو

Collective Security ... ... أمــــن جمـــاعى

Colonialism (Colony) ... ... استعمـــار (مســـتعمرة)

Compromise ... ... تفـــاهم ـــ اتفاق مبدئى أو تمهيدى

Conciliation ... ... توفـــــــــيق

Condominium (حكم مشترك (من جانب دولتين، أو أكثر لاحد الاقاليم

Conversations ... ... محــــــــادثات

Contraband ... ... بضـــــــــائع محظورة

Convention, Confernce ... ... اتفـــاق ، مؤتمـــر

Convenant (Of League Of Nations) (ميثاق (عصبة الامم مثـــلا

Cooperation ... ... تعـــــــــاون

Non - Cooperation ... ... عـــدم التعـــاون ـــ مقاومة سلبية

Cordon Sanitaire (Fr.) Sanitary Line ... ... حـــزام أمن

Counter Attack ... ... هجـــوم مضـــاد

Counter - Intelligence ... ... مكافحـــة الجـــاسوسية

Coup d'etat (Fr) ... ... انقـــــــلاب

Credentials أوراق الاعتماد التى يقدمها السفير للدولة الموفد اليها

Curfew ... ... حظـــر التجـــول

Cypher ... ... الشـــــــفرة

Deadlock ... ... (جمود ـــ توقف (المفاوضـات مثـــلا

Break ... ... يكسر الجمـــود

Decode ... ... يفك رمـــوز الشـــفرة

De Facto ... ... (Recognition) ... (الاعتراف ب) الامر الواقع

Demarcation ... ... تخطيط الحـــــدود

Demarche (Fr) ... ... مســــعى

Dementi ... (Fr) ... ... تكذيب رســـمى

Demilitarization ... ... نـزع الســـلاح

Demilitarized Zone ... ... منطقة منزوعـة الســلاح

Demobilization ... ... تسريح القـــــوات

Department Of State ... ... وزارة الخارجيـة الامريكية

Ministry Of Foreign Affairs (فى البـلاد الاخرى) وزارة الخارجية

Secretary Of State ... ... وزير الخـارجية الامريكية

Minister Of Foreign Affairs ... وزير الخـارجية فى البلاد الاخرى

Diplomatic ... ... (Immunity ... حصـانة) دبلوماسى

Deportation ... ... نفى — ابعـاد — ترحيل — طـرد

Depression ... ... أزمـة اقتصـادية

Despotism ... ... اســـتبداد

Detente (Fr) ... ... تخفيف حـدة التوتر

Deter ... ... يصـــد

Determination ... ... تصـــميم

(Self - Determination) ... ... تقـــرير المصير

Deteriorate ... ... يتـــدهور

Devaluation ... ... تخفيض العمـــلة

Disarmament ... ... نـزع الســـلاح

Discrimination ... ... (Racial ... عنصرى) تفرقة ، تمييز

Disengagment ... ... (بين المتحـاربين) فك الاشـتبـاك

Disintegration ... ... تفكـك ، انحـلال

Dissidents ... ... المنشـــقون

Divde et impera (Lat.) Divide & Rule سـياسة فرق تســد

Dual ... ... ثنـــائى

Dual Nationality ... ... قوميـة مزدوجـة

— E —

حظـــر الاتجـــار ... ... Embargo
تطـــــويق ... ... Encircle
استبداد مســـــتنير ... ... Enlightened Despotism
وفـــــاق (اتفــــاق) ... ... Entente
يســـــتأصل ... ... Eradicate
تصعيد ــ زيــادة حــدة ... ... Escalation
تجســـــس ... ... Espionage
مبدأ تدخــل الدولة ... ... Etatism
الايمان بســـيادة جنس معين ... ... Ethnocentrism
اخــلاء ــ الجــلاء عن ... ... Evacuation
الاغتراب ــ النفى ــ التنازل عن الجنسية ... ... Expatriation
براءة اعتمــاد قنصل .. .. Exequatur
حملة (عســكرية / استكشافية) ... ... Expedition
انتهاء أجل ، (معــاهدة مثــلا) ... ... Expire (Expiration)
ابـــــــادة ... ... Extermination
مصــــادرة الممتلكــات ... ... Expropriation
تســليم المجرمين الى دولهم ... ... Extradition
عــدم خضوع الاجــانب لقضاء الدولة المقيمين فيهـــا ... ... Exterritoriality

— F —

أمر تم وأصبح واقعا (أمر واقع) ... ... Fait Acompli
الطـــابور الخـــامس ... ... Fifth Column
سفينة القيـــادة ... ... Flag Ship
القوة القاهرة ــ الضرورة القصوى ... ... Force Majeure (Fr)
مدينة حرة (تحت ادارة دولية) ... ... Free City

— G —

Genocide	ابـــادة الجنس
Geopolitics	محاولة تفسير السياسة الخارجية والامكانيات العسكرية على ضـــوء الظـــروف الطبيعية (الجـــغرافية)
Good Neighbour Policy	ســـياسة حســـن الجـــوار
Good Offices	المســـــــاعى الحميدة
Guerrilla	حـــرب غير نظـــامية

— H —

Hegemony	سيطـــرة ـــ هيـــمنة
Heyday	عنفوان ، ذروة
Hot Line	الخط الساخن (اتفاقية) بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى فى ١٩٦٣ باقامة اتصـــال تليفونى رسمى بين واشنطن وموسكو يسمح بالاتصـــال المباشر بين رئيسى الحكومتين اذا ما قامت أزمة
Humiliation	اذلال

— I —

Immunity	حصـــانة (دبلوماســـــية)
Incite	يحـــــرض ، يثير
Incognito	متنـــــــــكر
Inflation	تضخـــــم مـــــالى
Imbroglio	موقف مفقد (فى السياسة)
Imperialism	تسلط (سياسى ، اقتصادى ، ثقافى) ـــ استعمار
Imperium In Imperio	دولة داخل الدولة
Innocent Passage	المرور (العـــبور) البـــرىء
Information	معـــــلومات ـــ استعـــــلامات

Initialled (Treaty	موقعة بالاحرف الاولى (معـــاهدة
Intelligence	مخـــــــابرات
Inter - Alia	ضمن أشياء (أمــور) أخــرى
Interim	فترة انتقـــالية مؤقتة
Intervention	تـــــدخل
Iron Curtain	الســـــــتار الحـــديدى
Insurgency	عصـــــــيان
Interpretation	تفسير ــ تأويل
Interregnum (Lat.)	الفترة بين خلو العرش (الوزارة) وشغله
Intervention (Interference)	تدخـــــــــل
Ipso Facto	من تلقـــــاء نفسه ــ فى حد ذاته
Irrefutable	لا يمكن دحضه أو تفنيده

— J —

Joint	مشترك (لجنة ، اجتماع ، مذكرة ، تصريح)

— L —

Leasehold	تخفيف القبضـــة
Letter Of Credence	خطاب اعتماد (يقدمه السفراء)
Liberation	تحـــــرير
Limited War	حــرب محدودة

— M —

Mandate	انتـــــــداب
Mandated (Region)	اقليم أو منطقة تحت الانتداب
Mandatory (Power)	الدولة التى تتولى الانتـــداب
Manifesto	بيـــــــان
Martial Law	الاحــــــكام العرفيـــة

Martial Court	محكمة عسكرية
Mass Media	وسائل الاعلام (الاتصال بالجماهير)
Mediation	وساطة
Meeting in Camera	جلسة مغلقة . (سرية)
Migration	هجرة
Immigration	هجرة داخلة الى بلد
Emmigration	هجرة خارجة من بلد
Minelayer	سفينة تبث الالغام
Missile	صاروخ
Long - Range	بعيد المدى
Mobilization	تعبئة
Modification	تعديل (معاهدة)
Modus Vivendi	تسوية مؤقتة
Most - Favoured Nation	دولة تعامل افضل من غيرها في بلد ما — (دولة أولى بالرعاية) . (في معاهدة تجارية) .
Mouthpiece	المتحدث باسم (الناطق باسم حكومة مثلا)
Multilateral	متعدد الاطراف
Munition	ذخيرة

— N —

Naturalization	منح الجنسية أو حقوق المواطنة لاجنبي
Negotiations	مفاوضات
Neutral	محايد
Neutrality	حياد
Non - Aggression (Pact, Treaty)	عدم الاعتداء (ميثاق ، معاهدة)
Non Aligned	غير منحاز
North - South Relations	الشمال والجنوب (الدول الغنية والدول الفقيرة) علاقات

مؤتمـــــر ... ... Conference

نـــــووى (أســلحة Weapons) ... ... Nuclear

باطـــــل ... ... Null & Void

يلغى ، يبطــل ، يفسخ ... ... Nullify

— P —

تهــدئة (يهــدىء Pacify ... ...) ... ... Pacification

ميثـــــاق ... ... Pact

قاعدة فى القـــانون الدولى بأن المعاهدات ملزمة Pacta Sunt Servand
ويجب مراعاتها من جـــانب الاطـــراف الموقعة
عليهـــا .

الجـــامعة الجرمانية ... ... Pan - Germanism

الجـــامعة الاســــلامية ... ... Pan - Islamism

ذعر ، فوضى واضطـــراب ... ... Panic

مظلى (جنـــدى مظـــلات) ... ... Parachutist

عـــــرض ... ... Parade

يشـــــارك ... ... Participate

تقســـــــيم .... Partition

تعـــايش ســـلمى ... ... Peaceful - Coexistence

مؤتمـــر الســـــلام ... ... Peace Conference

تســـــوية سلمية ... ... Peaceful Settlement

خـــرق الســـــلام ... ... Breach Of Peace

تغـلغـــل . ... Penetration

باليـــــوم ... ... Perdiem

شـــخص مرغوب فيـــه ... ... Persona Grata

شخص غير مرغوب فيه ... ... Persona Non Grata

استفتـــاء ... ... Plebiscite

اعلان لافتة تلصق على الجدران (دعاية) ... ... Poster

بعـــد الحـــرب ... ... Post War

Pourparlers (Fr)	مباحثات تمهيدية
Preamble	ديباجة معاهدة
Pretext	ذريعة
Pre War	قبل الحرب
Prerogatives	صلاحيات
Preventive War	حرب وقائية
Priority	أسبقية ، أفضلية
Provision	بند أو مادة (فى معاهدة)
Provocative	استفزازى ، مثير
Public Opinion	الرأى العام
Puppet State	مستقلة اسميا ــ دولة لا تملك سلطة (عميلة) . يحركها الغير

— O —

Obslete	عتيق ، بطل استعماله
Occupation	احتلال
Outlaw	يجرم (الحرب مثلا)
Outnumber	يتفوق عدديا
Output	الانتاج
Outweight	يفوق فى الاهمية ــ يرجح :
Overcome	يتغلب على :
Over Flow	تدفق
Over Populated	مكتظ بالسكان
Overthrow	الاطاحة ب

— Q —

Quai d'orsay (Fr)	وزارة الخارجية الفرنسية
Quid Pro Quo (Lat.)	بالمثل (يعامل)

Recial ... ... عنصرى

Raid ... ... غـــارة

Raider ... ... مغير

Raison d'etre (Fr.) ... ... المبرر ، العامل الرئيسى

Raily ... ... يحشــد ، يجمــع

انتهــاك حــرمة

Rapprochment ... ... تقـــارب

Ratify ... ... يصادق على (معاهدة)

Ratification ... ... التصــديق

Rearm (Rearmament) ... ... يعيد تســليح

Rebus Sic Stantibus ... ... نظرية فى القانون الدولى بان أى تغيير
فى المعاهدة ، تعفى الدولة من التزاماتها فى المعاهدة

Recognition ... ... اعتراف

de facto ... ... بالامــر الواقــع

de jure ... ... بالوضــع القــانونى

Reconnaissance ... ... استطلاع ، استكشــاف (قوة / طائرة)

Recover ... ... يســترد ، يســتعيد ، ينتعش

Recruit ... ... مجنـــد

Rectification ... ... تعــديل

Referendum ... ... اســتفتاء

Refugee ... ... لاجــىء

Region ... ... (Regional ... ... اقليم (اقليمى

Regium Donum (Iat) ... ... هبــة من الملك

Regulars ... ... القــوات النظاميــة

Reinforcements ... ... تعــزيزات

Reject ... ... (Rejection ... ... يرفض (رفض

Reparations ... ... تعويضــات

Repatriate ... ... يعيد الى الوطن

Repress ... ... قمــع ، كــبت

Repressive Measures ... ... تدابير قمعيـــة
Reprisal ... ... انتقـــامى
Repudiate ... ... يلغى ، يرفض ، ينكر (معاهدة ، التزام)
Repulse ... ... يرد ، يصـــد (هجــوم)
Reservation ... ... تحفــظ
Resistance ... ... مقـــاومة
Risorgimento (Ital.) ... ... البعث
Restoration ... ... اســـتعادة
Resume ... ... يستأنف (مفاوضات ، هجوم)
Retreat ... ... انسحاب ــ تقهقر
Revisionist Policy سـياسة تقوم على اعادة النظر ــ مراجعة سياسة خارجية تهدف الى رغبة الدولة فى احداث تغيير اقليمى لمصلحتها
Rocket ... ... صـــاروخ
Round Table Conference ... ... مؤتمـــر مـــائدة مستديرة
Rout ... ... يدحـــــر
Route ... ... طـــريق
Rupture ... ... قطــع العـــلاقات

— S —

Sabotage ... ... تخريب
Sanction ... ... التصـــديق على
Sanctions ... ... عقوبات (مقاطعة) اقتصادية
Sang - Froid (Fr) ... ... رباطـــة الجـــأش
Sattellite ... ... قمر صناعى . دولة تدور فى فلك غيرها
Scorched Earth Policy ... ... سياسة حرق الارض اثناء الانسحاب حتى لا يستفيد منها العـــدو .
Sector ... ... قطـــاع
Self - Determination ... ... تقـــرير المصـــير

Self - Sufficiency	اكتفـــاء ذاتى
Setback	نكســــة
Settlement	تســوية
Siege	حصـــار برى
Sine Die	الى اجل غير مسمى
Slogan	شــــعار
Sortie	طلعة تقوم بها الطائرة
Sovereignty	ســــيادة
Spearhead	راس حربة
Sphere Of Influence	منطقة نفوذ
Squadron	سرب من الطائرات ، عمارة بحرية
Staff (Chief Of ... ...)	رئيس الاركـــان
Status Jure	الوضـــع القـــانونى
Status Quo	الوضع القائم سياسة خارجية تهدف الى الابقاء على الوضع الاقليمى او توزيع القوى القائم
Stipulation	شرط (ينص عليه فى اتفاق)
Strategy	اســـتراتيجية
Stronghold	معقـــل (حصـــن)
Submarine	غواصــــة
Summit ... ... (Conference	قمـــة (مؤتمر
Superioity - Supremacy	تفـــوق
Surrender	استســـلام

— T —

Target	هـــدف
Task Force	قوة عمل (تقوم بمهمة خاصة)
Tension	توتـــــر
Term	بند ، شرط (فى معاهدة) ، فترة فى رئاسة الجمهورية
Terminate	ينهى ، يفســـخ

Terra Incognita ... ... ارض مجهولة

Territorial Waters ... ... المياه الاقليمية

Territory ... ... ارض

Text ... ... نص (معاهدة)

Third World ... ... العالم الثالث

المناطق النامية (المتخلفة) ــ العالم الاول يتمثل فى الولايات المتحدة وحلفائها الصناعيين ، العالم الثانى ويتمثل فى الاتحاد السوفييتى وانصاره فى الكتلة الشرقية ، ويوجد عالم رابع يتمثل فى الدول التى يصل فيها دخل الفرد السنوى الى مستوى منخفض للغاية .

Threat ... ... تهديد

Thrust ... ... اندفاع ، اقتحام

Tier ... ... (Northern ... ... حزام ، نطاق (شمالى

Torpedo ... ... طوربيد

Total War ... ... حرب شاملة

Totalitarian ... ... (Rule) (حزب واحد) الحكم الشمولى

Traitor ... ... (Treason ... ... خائن (خيانة

Travel Incognito ... ... يسافر متنكرا

Treaty ... ... معاهدة

Treaty Ratification ... ... التصديق على المعاهدة

Trial ... ... محاكمة

Triumph ... . انتصار

Trouble - Maker ... ... مثير القلاقل

Truce ... ... هدنة

Turning - Point ... ... نقطة تحول

— U —

U - boat (Unter See (Ger) ... ... غواصة (تحت الماء

Ultimatum ... ... انذار

Ultimo ... ... الشهر السابق

Ultra (Ultra Sonic	بادئة بمعنى زائد (اسرع من الصوت)
Ultra	متطــرف
Unanimity	اجمـــــاع
Unanimous	اجمـــــاعى
Unavoidable	لا يمكن تجنبه
Unconditicnal	غير مشروط (بلا قيد ولا شرط)
Unconditional Surrender	استسلام غير مشروط
Underdevelopment	تخـــــلف
Underground	سرى (يعمل فى الخفاء)
Under - Secretary	وكيـــل وزارة
Undevelopped Countries	الدول النامية (المتخلفة)
Unemployment	البطـــــالة
Unilateral (Declaration)	من جانب واحد (اعلان ، بيان تصريح)
Unprovoked (Attack)	بدون استفزاز واستثارة (هجوم)
Uprising	ثـــــورة
Uproot	يســـتأصل
Upsurge	انتفاضـــة

— V —

Valid (Treaty)	سارى المفعول ــ سليم ــ قانونى
Verbal	شـــفوى
Verbatim	حرفيــــا
Versus	ضـــد ــ مقـــابل
Veto	الاعـــــتراض
Victory	النصـــــر
View Point	وجهـــة نظـــر
Violate	يخـــــرق ــ يخـــالف
Vital	حيـــوى ــ جوهـــرى
Voe Victia (Lat)	ويـــل للمغـــلوب
Void (Null & Void)	بلاغ باطـــل

Volunteer .... متطـــوع

Vulnerable ... ... معرض للهجوم ــ مكشوف

— W —

Wage (War) ... ... يشـــن (حـــربا)

Wake (In the Wake Of War) ... ... في اعقـــاب الحـــرب

War (Of Attrition) ... ... حـــرب (اســـتنزاف)

Civil War ... ... حـــرب اهليـــة

Cold War ... ... حـــرب بـــاردة

War (Devensive) ... ... حـــرب (دفاعيـــة)

Extermination War ... ... حـــرب ابـــادة

Holy War .... حـــرب مقدســـة

Offensive War ... ... حـــرب هجوميـــة

Preventive War ... ... حـــرب وقائيـــة

Pisoner Of War ... ... اســـير حـــرب

World War ... ... حـــرب عالميـــة

War Correspondent ... ... مراســـل حـــربى

War Clouds ... ... سحب (نذر) الحرب

War Monger ... ... داعيـــة للحـــرب

Warship ... ... ســـفينة حربيـــة

War - Time ... ... زمـــن الحـــرب

Weapon ... ... ســـلاح

Well - Founded ... ... علي اساس قوى

Well - Informed ... ... حسن الاطلاع (مصدر)

Win ... ... يكسب ــ يفـــوز

Withdraw ... ... ينســـحب

Withdrawal ... ... انســـحاب

Withstand ... ... يصـــمد

Witness (Eye Witness ... ... شاهد ((شاهد عيان
Wording ... ... صياغة

— X —

Xenophobia ... ... كراهية الاجانب

— Y —

Yield ... ... يرضخ — يستسلم — يتنازل عن

— Z —

Zeal ... ... حماس
Zealot (Zealous) ... ... متحمس
Zenith ... ... اوج
Zero Hour ... ... ساعة الصفر
Zone ... ... منطقة
Buffer ... ... منطقة حاجزة
Free ... ... منطقة حرة
Demilitarized ... ... منطقة منزوعة السلاح
Neutral ... ... منطقة محايدة

مراجـــع الدراســـة

أولا : العربيـــة

* د. انشراح الشال (مترجم) : الحرب الاذاعية تأليف د. فــؤاد بن حالة (القاهرة دار نهر النيل ١٩٨٨).

* د. راشـــــــد البـــراوى : قاموس النهضة للمصطلحات السياسية والدبلوماسية والدولية (القاهرة مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٠) .

* د. عبـــد الحميـــد البطـــريق : التيـــارات الســـياسية المعـــاصرة (القاهرة دار الفكر العربى) .

* د. محمـــد فـــؤاد شـــكرى : دراســـة فى التاريخ الاوربى المعاصر ١٩٣٩ ـــ ٤٥ (القاهرة ، دار الفكـــر العربى ١٩٤٧) .

* د. محمـــد كمال الدســـوقى : الحـــرب العالميـــة الثانيـــة صراع استعمارى (القـــاهرة دار المعـــارف ١٩٦٧) .

ثانيا : الاجنبيـــة :

* ENCYCLOPEDIA BRITANNICA (1986)
* WORLD WAR II ENCYCLOPEDIA, 24 Vols. Based on text of : Eddy Bauer (Stuttman, U.S.A. 1978)
* AVON, Earl of (EDEN, ANTHONY) : Memoirs, the Reckoning (Cassell, Lond. 1965)
* BOWMAN, I. : The New World, Problems in Politicad Geography (New York)
* CHRIS COOK : Dictionary of Historical Terms (Macmillon, Lond, 1983)
* CLARK, A. : Barbarossa (Macmillan, Lond. 1965)

* COMMAGER, H. : Documents of American History, Vol. II (Since 1898), (N.Y. 1968)
* CLYDE & BEERS : The Far East, 1830 — 1965 (Prentice - Hall, New Delhi, 1968)
* DOUGLAS, R. : New Alliances, 1940 - 1941, (Macmillan, Lond, 1982)
* KERTESZ (editor) : Documents in Political History of the European Continent, 1815 — 1939, (Oxford Univ, Press 1970)
* LIDDELL HART ,: History of Second World War (Pan Books Lond. 1973)
* MALIA - MILANES : The Origins of Second World War (Macmillan Lond. 1987)
* MORRIS & IRWIN : Encyclopedia of Modern World (Weidenfeld, Lond. 1970)
* PALMER, A. : Penguin Dictionary of 20 th Cent., 1900 — 1982 (Penguin 1983)
* PRATT, J. : History of U.S.A. Foreign Policy (Prentice - Hall, N.J. 1972)
* QUINGLEY, C. : The World Since 1939 (Collier, U. S. A. 1968)
* PLANO & OLTON : The International Relations Dictionary - Clio Dictioaries in Political Science (California 1982)
* SNYDER, L. : Historical Guide to World War II (Greenwood, U. S. A. 1982)
* STOKESBURY, J. : A Short History of World War II (N. Y. 1980)
* SHIRER, WILLIAM : The RISE & Fall of the Third Reich (Pan Books, Lond. 1964)
* SPENCER & BROWN : History of Europe in 20 th Cent. (Scott & Foresman, U. S. A. 1968)
* WHEELER - BENNETT & NICHOLS A. : The Semblance of Peace (Macmillan, Lond. 1972)
* WOOD, A. : WAR in Europe, 1939 - 1945 (Longman, U. S. A. 1987)
* WOODWARD : British Policy in World War II, Vols. I, II, III. (Lond. H. M. S. O. 1970)

محتويات الدراسة

القسم الاول

العرض التاريخى

الباب الاول

أسباب الحرب

الباب الثانى

الطريق الى الحرب

البـــاب الثالث

نشــوب الحــرب

البـــاب الرابـــع

اتســـاع نطـــاق الحـــرب

البـــاب الخامس

بـــداية النهـــاية

البـــاب السادس

أوربـــا تحت حكم النـــازى

البـــاب السابع

الحـــرب فى غير ميـــادين القتـــال

البــاب الثــامن

فى طــريق النهــاية

فصــــل ختــــامى

القســـم الثـــانى

والحمـــد لله رب العـــالمين

رقم الايداع : ٧٩٦٤/ ١٩٨٩

مطبعـــة عبـــير للكتـــاب والاعمـــال التجـــارية
١٦ ش لمعى المطيعى ــ حدائق حلوان
ت : ٦٨٨٤٨٤

WORLD WAR II

